دراسات يهودية وإسرائيلية

2

عمانويل طوف

تاريخ التوراة

من الوحى إلي التدوين



ترجمة شريف حامد سالم

مراجعة وتقديم أحمد محمود هويدي

RED SEA
البحر الأحمر

ترجمة كاملة للكتاب بالاتفاق مع المؤلف.

بيانات الكتاب الأصلي

ביקורת נוסח המקרא
פרקי מבוא

מאת
עמנואל טוב
מהדורה שנייה מורחבת ומתוקנת
מוסד ביאליק ירושלים

تاريخ التوراة

من الوحي إلى التدوين

تأليف
عمانوئيل طوف

ترجمة
شريف حامد سالم

مراجعة وتقديم
أحمد محمود هويدي



رقم الإيداع: ٢٠٢٤/٤٦٣٢
الترقيم الدولي : ISBN: 978 - 977 - 87249 - 6 - 7

"الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن
وجهة نظر مكتبة البحر الأحمر"

الطبعة الأولى

القاهرة ٢٠٢٤

مكتبة البحر الأحمر

42 ش ماري جرجس- مجمع الأديان - المنطقة السياحية - مصر القديمة - القاهرة

هاتف: 002027412286 محمول: 00201144418191

www.redseabookstores.com

E-mail:info@redseabookstores.com

السلسلة

تهدف هذه السلسلة إلى تأمين مصدر معرفي موثوق في موضوعيته ومنهجيته عما يكتبه المستشرقون اليهود والإسرائيليون عن الإسلام واليهودية والعرب وإسرائيل، وكذا إسهامات الباحثين العرب في مجالات الدراسات اليهودية والإسرائيلية والعبرية، انطلاقًا من أهمية الانفتاح على الآخر وإعمال الحُجة والمنطق دون تعصبات دينية، أو قومية، أو علمية؛ بغية الوصول إلى جيل ذي مرجعية علمية منفتحة.

المشرف العام على السلسلة: الأستاذ الدكتور أحمد هويدي، أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب جامعة القاهرة.

الآراء الواردة في هذه السلسلة تعبر فقط عن كُتّابها.

المشاركون في الكتاب:

المؤلف: عمانوئيل طوف

- ولد في أمستردام بهولندا في ١٥ سبتمبر ١٩٤١.

- هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٦١، وحصل على درجة الماجستير في المقرا والأدب اليوناني، وحصل على درجة الدكتوراه في المقرا من الجامعة العبرية.

- في عام ١٩٦٧ أكمل دراسته في قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة هارفارد، وأعد رسالة دكتوراه تحت إشراف شمرياهو طلمون من الجامعة العبرية وفرانك مور كروس من جامعة هارفارد في موضوع الترجمة السبعينية لأسفار إرميا وباروخ، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٣.

- عاد إلى إسرائيل وعمل أستاذًا مساعدًا في الجامعة العبرية وفي المعهد الجامعي لحيفا الذي أصبح فيما بعد جامعة حيفا.

- حصل على درجة بروفيسور عام ١٩٨٦، وفي عام ١٩٩٠ عُين أستاذًا لكرسي يهودا ليف ماجينس.

- عمل أستاذًا بقسم دراسات المقرا بالجامعة العبرية، وعضوًا من الخارج في الأكاديمية البريطانية منذ عام ٢٠٠٦، وعضوًا بالأكاديمية الإسرائيلية للعلوم منذ عام ٢٠١٢، وعضوًا من الخارج بالأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون منذ عام ٢٠١٧، وحاصل على جائزة العلوم والثقافة في إسرائيل لعام ٢٠٠٤، وحائز على جائزة الدولة في إسرائيل لعام ٢٠٠٩.

- عمل أستاذًا زائرًا في جامعات أكسفورد، وأوبسالا في السويد، ودوشيشا في كيوتو باليابان، وسيدني في أستراليا، وفي ستالين بوش بجنوب أفريقيا، والجامعة الحرة في أمستردام، وجامعة بنسلفانيا، وجامعة هاله في ألمانيا.

- كان طوف من أوائل محرري مشروع المقرا التابع للجامعة العبرية والذي أثمر طبعة نقدية لنص المقرا، كما أنه يشارك في هيئة التحرير للعديد من المجلات العلمية المتخصصة في دراسات المقرا.

- في الفترة ما بين ١٩٩٠- ٢٠٠٩ كان أكبر المحررين لمشروع نشر وثائق كهوف قمران، ونشر ٣٣ مجلدًا من هذا المشروع تحت عنوان «اكتشافات صحراء يهودا [الخليل]».

- ٢٠٢١: حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة كوبنهاجن.
- ٢٠١٩: حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة سالسبورج.
- ٢٠١٧: عضو من الخارج في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم.
- ٢٠١٢: عضو الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم.
- ٢٠١٠: الميدالية السامرية للسلام والإنجاز الإنساني.
- ٢٠٠٩: جائزة الدولة في دراسات المقرا في إسرائيل.
- ٢٠٠٨: الدكتوراه الفخرية من جامعة فيينا.
- ٢٠٠٦: عضو من الخارج في الأكاديمية البريطانية.
- ٢٠٠٤: جائزة العلوم والثقافة في إسرائيل.
- ١٩٩٩- ٢٠٠٤: جائزة هومبولت في ألمانيا.

يُعد رائدًا للنقد النصي للمقرا، وتتسم دراساته بالجرأة العلمية مع الموضوعية والتحليل النقدي العقلاني.

المترجم: شريف حامد سالم

- أستاذ دراسات العهد القديم في كلية الآداب - جامعة المنوفية.

- اهتمت أبحاثه بلغة وتاريخ أفكار العهد القديم وأثر ذلك على الفكر اليهودي المعاصر.

- إضافة إلى عمله في هيئة التدريس والبحث العلمي بكلية الآداب، فإنه قام بالعمل كمترجم وباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام منذ عام ٢٠٠٢م وحتى ٢٠١٣م، وكذلك عمل محررًا ومترجمًا وباحثًا بالمنظمة العربية لمناهضة التمييز منذ ٢٠٠٣ وحتى ٢٠٠٦م.

- قام بإعداد بعض الدراسات والتحليلات ذات الصلة بالشأن الإسرائيلي والشرق الأوسط في إصدار «القدس» التابع لمركز الإعلام العربي، ومنها:

١- إسرائيل ما بعد حرب لبنان: العدد ٩٣ سبتمبر ٢٠٠٦.

٢- التاريخ الفلسطيني بين التغييب التوراتي الصهيوني المتعمد والدراسات العلمية الحديثة: العدد ٩٦ نوفمبر ٢٠٠٦.

- له العديد من الأبحاث العلمية المنشورة في مجال التخصص أبرزها:

١- «الاستشراق الإسرائيلي المعاصر وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي»، ٢٠٠٩م.

٢- «عبرية ما بعد السبي البابلي (خصائصها والعناصر الأجنبية فيها)»، ٢٠١٢م.

٣- «اتجاهات علماء نقد العهد القديم وآراؤهم في التاريخ التثنوي»، ٢٠١٣م.

٤- «البركة واللعنة في المصدرين اليهوي والكهنوتي (دراسة مقارنة في ضوء نظرية المصادر)»، ٢٠١٤م.

٥- «سفر إرمياء وأحداث السبي البابلي (دراسة نقدية)»، ٢٠١٤م.

٦- «سلاسل الأنساب ووظيفتها في ضوء النقد التحريري (نماذج تطبيقية على نصوص من العهد القديم)»، ٢٠١٥م.

٧- «شروح أسفار العهد القديم: دراسة موضوعية لغوية في ضوء مخطوطات كهوف قمران مع التطبيق على سفر حبقوق»، ٢٠١٦م.

٨- «التراجم الآرامية لأسفار العهد القديم: دراسة في التاريخ والخصائص والأساليب»، ٢٠١٧م.

٩- «تغييب تاريخ فلسطين القديم: محاولة لتصحيح الرؤية التوراتية في ضوء دراسات العهد القديم الغربية»، ٢٠١٧م.

١٠- «صورة أورشليم في أسفار العهد القديم بين الأصل العربي والتهويد»، ٢٠١٨م.

١١- «الترجمة السريانية (البشيطا) لأسفار العهد القديم: النشأة والتطور»، ٢٠١٩م.

١٢- الماسورا وحماية النص: دراسة تطبيقية، ٢٠١٩م.

١٣- التطور التاريخي لتدوين نصوص العهد القديم، ٢٠١٩م.

١٤- الشواهد النصية للمقرا: دراسة تاريخية في مرجعيات النص (قراءة منهجية لكتاب النقد النصي للمقرا لعمانوئيل طُوف)، ٢٠٢٢م.

- له العديد من الكتب المنشورة:

١- المصدر اليهوي في التوراة، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٢- نقد العهد القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣- قراءة نصوص التوراة في ضوء نظرية تعدد المصادر، دار بيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

٤- العهد القديم بين التأويل الديني واتجاهات النقد الحديثة، دار بيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

٥- الأمانات والاعتقادات، تحقيق ودراسة، مراجعة أ.د. أحمد محمود هويدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠٢١م.

المراجع: أحمد محمود هويدي

تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة حيث درس اللغات الشرقية، واستكمل دراساته في جامعة برلين بألمانيا. كانت رسالته للدكتوراه عن «فكرة العهد في الديانة اليهودية». عمل في جامعات القاهرة وأسيوط والمدينة وقطر. تركزت دراساته وأبحاثه في العهد القديم وأبحاثه النقدية، وكذلك عن تاريخ الحركة الصهيونية والاستيطان في فلسطين. نشر مجموعة من الكتب بعنوان «من التراث العربي اليهودي» بالتعاون مع المركز القومي للترجمة بالاشتراك مع المرحوم أ.د. حسن حنفي صدر منها حتى الآن ستة أعداد وتحت الطبع حوالي عشرة أعداد وذلك في مجالات الفلسفة اليهودية وتفاسير العهد القديم وعلم الكلام، قام أيضًا بالمساهمة في كتابة ١٤ مدخلًا في موسوعة الاستغراب التي تصدر عن جامعة قطر، وأيضًا بالإشراف على بعض السلاسل العلمية التي تصدر عن مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، ومنها سلسلة: الدراسات التاريخية والدينية، الدراسات الأدبية واللغوية، الدراسات الإيرانية، فضل الإسلام على اليهود واليهودية، وذلك خلال الفترة من يناير ٢٠٠٧ حتى مايو ٢٠١٠، كما رأس في نفس الفترة تحرير مجلة رسالة المشرق التي تصدرها جامعة القاهرة.

ترجم عن الألمانية لكل من يوليوس فلهاوزن (مقدمة في تاريخ إسرائيل (بالاشتراك)، تأليف الأسفار الستة والأسفار التاريخية)، هانز يوآخيم كراوس (تاريخ بحث النقد التاريخي للعهد القديم)، توم كلفمان (تجليات الكتاب المقدس في الأدب الغربي)، هيننج جراف ريفنتلوف (مذاهب التفسير الكتابي) في أربعة أجزاء (قيد الترجمة)، كما ترجم عن العبرية لكل من زالمان شازار (تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث)، موشيه مردخاي تسوكر (الأثر الإسلامي في التفاسير اليهودية الوسيطة).

قام كذلك بمراجعة وتقديم العديد من الكتب والدراسات المؤلَّف منها والمترجم للعديد من الباحثين في مصر والدول العربية ومنها: زئيف دروري وعميرا مجونين (المتصوفة اليهود بين العقيدة والجيش)، ترجمة أحمد صلاح البهنسي، حجيت جور (عسكرة التعليم في إسرائيل)، ترجمة د. يحيى إسماعيل، بروس فيلر (الخليل إبراهيم، رحلة إلى جوهر الديانات الثلاث)، ترجمة: نشأت باخوم، يعقوب مالكين

(يهودية بلا إله)، ترجمة أحمد كامل راوي، ويليم م . شنيدويند (كيف أصبح العهد القديم كتابًا، تدوين إسرائيل القديمة)، ترجمة أحمد عبد المقصود الجندي، سعديا الفيومي (الأمانات والاعتقادات)، تحقيق شريف حامد سالم، يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، تأليف د. أحمد الشحات هيكل.

يشرف على سلسلة دراسات يهودية وإسرائيلية في دار نشر البحر الأحمر.

المحتويات

تقديم

التوراة، أحد مسميات اليهود لكتابهم المقدس، والذي يعرف بمسميات أخرى؛ أبرزها مسمى التوراة من باب إطلاق الجزء الأشهر على الكل، والذي يتضمن التوراة والأنبياء والمكتوبات والتي تختصر إلى «التناخ». تختلف هذه التسميات عن التسمية المسيحية الأشهر والتي يرفضها اليهود والمعروفة باسم «العهد القديم» لما لهذه التسمية من آثار سلبية أهمها أن العهد المعطى لبني إسرائيل انتهى، ولم تعد له أية قيمة دينية وحل محله ما يعرف باسم العهد الجديد.

تأتي كلمة توراة على صورة المفرد والجمع في كتاب اليهود المقدس. وقد اختلف العلماء في أصل كلمة توراة ففلهاوزن وجزنيوس يرون أنها من الجذر العبري ي.ر.هـ/ ירה، ولكنهما اختلفا في دلالة الجذر. مقابل هذا الرأي هناك من بحث عن أصل الكلمة بعيدًا عن اللغة العبرية وأشار إلى أنها من العربية «روى» بمعنى يسرد أو يحكي أو من «رأى» أو «ورَى» بمعنى الرؤية. ورأي ثالث يرى أنها من الأكدية (w)arÛ بمعنى أن يوجه/ يقود أو من الجذر ruà(w)a /(w)âru بمعنى أن يحكم/ يرشد. وقد دار نقاشٌ حول هذه الآراء.

أمّا في الترجمة السبعينية وكذلك عند فيلو السكندري ويوسيفوس فلافيوس وفي العهد الجديد عُرفت التوراة في اليونانية باسم «نوموس» بمعنى «قانون أو حُكم»، وهذه واحدة من المعاني التي وردت الإشارة إليها في النص العبري. حيث عرفت التوراة أحيانًا بهذا المعنى «توراة - أي حُكم - واحدة تكون للوطني والغريب الذي في وسطكم» (الخروج ١٢: ٤٩). غير أن كلمة «نوموس» ليست ترجمة دقيقة وشاملة لكلمة توراة؛ لأنه باستثناء القوانين والأحكام المنظمة للحياة الاجتماعية تشمل التوراة أيضا أقوالًا أخلاقية مكانها ليس في سفر القوانين، كذلك قوانين الطهارة والنجاسة وكل أنواع القوانين

الأخرى التي تنظم العلاقة بين الإنسان وخالقه، وكذلك قواعد العبادة في الأماكن المقدسة.

أما عن المعنى الاصطلاحي فقد جاءت كلمة توراة في كتاب اليهود المقدس لتشير إلى عدد من الدلالات واختلفت باختلاف السياق، فجاءت على صورة الجمع «ותורתי/ وَشَرَائِعِي» كما في التكوين ٢٦: ٥. لكن عندما ترد على صورة المفرد فإنها تعني أمرًا أو وصية محددة فجاءت لتدل على الأوامر (الوصايا) التي أمر (أوصى) بها الرب بني إسرائيل وخاصة تلك التي تلقوها في جبل سيناء أثناء التيه في صحراء سيناء وسميت «توراة يهوه» (الخروج ١٣: ٩). وعُرفت أيضا باسم «سفر توراة إلوهيم» (يشوع ٢٤: ٢٦). كما وردت كلمة توراة في سفري اللاويين والعدد لتشير إلى تعاليم الطقوس الخاصة بالكهنة مثل اللاويون ٦: ٢، ٧، ١٨؛ العدد ٥: ٢٩، وغير ذلك كثير وبصيغ ودلالات متنوعة.

وقد جاءت التوراة أيضا بهدف التعليم، ويؤكد ذلك أن الرب بعد أن منح موسى لوحي الشريعة والوصية بعد أن كتبها طلب منه حفظها وتعليمها لبني إسرائيل (الخروج ٢٤: ١٢). ثم طلب منه حفظ الوصايا والفرائض المكتوبة في سفر شريعة الرب (التثنية ٣٠: ١٠).لذلك فإن كلمة توراة تعني «تعليم» وخاصة التعاليم الصادرة عن الكاهن (التثنية ١٧: ١١؛٣٣: ١٠؛ حجي٢: ١١-١٣). وقد جاءت كلمة توراة كذلك للدلالة على التعليم الدنيوي بمعنى أقوال أخلاقية أو حكمة مثل تلك التي تمنحها الأم لابنها (الأمثال ١: ٨؛ ٦: ٢٠) أو الرجل لصاحبه (الأمثال ٣: ١؛ ١٣: ١٤).

وبما أن الأنبياء يتحدثون باسم الرب فسميت أقوالهم أيضا توراة (زكريا ٧: ١٢). فالرب إذن هو مصدر التوراة وفي عصر الماشياح تصدر التوراة مباشرة من الرب إلى كل الشعوب (إشعيا ٢: ٣؛ ميخا ٤: ٢). لم يكن أمر الرب قاصرًا على تعليم التوراة وحفظها بما تضمنه من تشريعات وفرائض وأحكام فقط بل صدر أمر الرب بعدم الإضافة إليها أو الحذف منها أو حتى مجرد نسيانها بل التأكيد على تعليمها (التثنية ٤: ١-٢).

إن مـا ورد فـي سـفر التثنيـة ٤ : ١ ـ ٢ يمثـل بدايـات دراسـة نـص التـوراة ومحاولة تصحيحهـا ونجـد صـدى لهـذه الدراسـة لـدى أنبيـاء بنـي إسـرائيل ، حيـث اكتشـفوا ابتعـاد بنـي إسـرائيل عـن تـوراة موسـى. ويـدل علـى ذلـك أن جُـل وعيدهـم لبنـي إسـرائيل كان نتيجـة الابتعـاد عـن القيـم الأخلاقيـة والأسـس العقديـة كمـا جـاء بهـا النبـي موسـى، فهـم لـم يأتـوا بتشـريعات وقيـم جديـدة، بـل جـاءوا ليذكـروا بنـي إسـرائيل بأقـوال موسـى. ويـدل علـى ذلـك كثيـر مـن أقـوال الأنبيـاء بـأن بنـي إسـرائيل ابتعـدوا عـن تـوراة موسـى. فيقـول عامـوس: «لأنهـم رفضـوا نامـوس الـرب ولـم يحفظـوا فرائضـه وأضلتهـم أكاذيبهـم التـي سـار آباؤهـم وراءها»(عامـوس ٢: ٤ب)، ويقـول هوشـع: «لأنهـم قـد تجـاوزوا عهـدي وتعـدوا شريعتي»(هوشـع ٨: ١)، ومـن مظاهـر التعـدي علـى شـريعة الـرب الكـذب والزنـا والغـش فيقول هوشـع: «لأنـه لا أمانـة ولا إحسـان ولا معرفـة الـرب فـي الأرض، لعـن وكـذب وقتـل وسـرقة وفسـق، يعنفـون دمـاء ودمـاء تلحـق دمـاء» (٤: ١ ـ ٢) وأشـار أيضـا إلـى الغـش «فإنهـم قـد صنعـوا غشـا» (٧: ١) ويظهـر الغـش فـي شـهادة الـزور «يتكلمـون كلامـا بأقسـام باطلـة» (١٠: ٤). ولذلـك كانـت مطالـب الأنبيـاء العـودة إلـى شـريعة الـرب. فالأنبيـاء لـم يأتـوا بأقـوال وتشـريعات جديـدة، بـل حاولـوا العـودة إلـى النمـوذج الموسـوي؛ أي العـودة إلـى تـوراة موسـى التـي حرفهـا بنـو إسـرائيل، وطبقـا «Frederick L. Moriart» «فريدريـك ل. موريـارت» وغيـره مـن الباحثيـن فـي مجـال الدراسـات التوراتيـة، فـإنَّ أنبيـاء بنـى إسـرائيل ثبتـوا ترسـيخ علاقـة الاتصـال بالديانـة القديمـة لأنهـم متكلمـون وليسـوا مبدعيـن.

أمـا النبـي إرميـا فـكان أكثـر جـرأة وشـجاعة مـن سـابقيه فيشـير بصـورة مباشـرة إلـى الكـذب الـذي حـدث فـي التـوراة حيـث يقـول: «كيـف تقولـون نحـن حكمـاء وشـريعة الـرب معنـا، حقـا إنـه إلـى الكـذب حولهـا قلـم الكتبـة الـكاذب» (إرميـا ٨: ٨). وأوضـح حزقيـال نموذجًـا مـن هـذا الكـذب فيقـول: «مالكـم أنتـم تضربـون هـذا المثـل علـى أرض إسـرائيل ... وأنتـم تقولـون لمـاذا لا يحمـل الابـن مـن إثـم الأب ... النفـس التـي تخطـئ هـي تمـوت. الابـن لا يحمـل مـن إثـم الأب ... بـر البـار يكـون عليـه وشـر الشـرير عليـه يكـون» (حزقيـال ١٨: ٢، ١٩-٢٠). فهـذا

القول للنبي حزقيال بمثابة توضيح لما قام به الكتبة من كذب وضعوه في توراة موسى حيث «... مفتقد إثم الآباء في الأبناء وأبناء الأبناء في الجيل الثالث والجيل الرابع»(الخروج ٣٤: ٧).

قام بعد ذلك علماء التلمود بالبحث عن مواطن الكذب التي حدثت في التوراة وتوصلوا إلى نتائج أولية بأن النص المتوافر في عصرهم ليس هو النسخة الأصلية التي جاء بها النبي موسى ولم يستطيعوا الإعلان عن ذلك بصورة واضحة. وفي العصر الحديث بدأ الإعلان صراحة عن وجود تحريفات في نص التوراة فتشجع ف.بيرليس في تحديد الأسباب التي أدت إلى التحريفات (اختصار كلمات، دمج كلمات، استبدال حروف بما يشبهها في الكتابة العبرية القديمة). كما أن شموئيل دافيد لوتساتو قد شعر من خلال فحص مميز للتوراة بوجود خلل في النص، وبعض التحريفات التي تسللت للنصوص المقدسة.

استمر الجدل حول صحة نص التوراة وبقية الأسفار الدينية المقدسة بين الأوساط اليهودية والمسيحية بل والإسلامية. وهذه القضية شغلت ولا تزال تشغل الباحثين في مجال دراسات التوراة والدراسات الدينية المقارنة ومؤرخي الأديان والمؤرخين والأدباء. وقد ظهرت عبر العصور الكثير من التفاسير حول هذا النص، وربما صارت أكثر قداسة من النص الذي يدور حوله الجدل العلمي. فظهرت طوائف يهودية ومسيحية لا تؤمن إلا بالنص المعترف به، ومن هذه الفرق الصدوقيون والقراؤون في العصر القديم والوسيط، ثم البروتستانت واليهودية الإصلاحية في العصر الحديث والمعاصر. وقد رفضت هذه الفرق جل التراث التفسيري الذي قام به رجال الدين، وإن حمل في ثناياه قضايا نقدية أولية. وتركزت دراسة هذه الطوائف على استنباط القيم الأخلاقية والدينية من النص مباشرة، دون تقديس لأقوال المفسرين السابقين، بعيدًا عن الشروح والتفسيرات المجازية وما شابه ذلك.

لا شك أن ظهور المسيحية البروتستانتية، ومن بعدها اليهودية الإصلاحية قد أثر بصورة كبيرة في دراسة التوراة وبحثها، علاوة على تطور الظاهرة

الاستشـراقية. وسـاهم فـي ذلـك أمـران أساسـيان؛ أولهمـا: ظهـور مناهـج علمية جديـدة لـم تكـن متوافـرة في العصـور القديمـة والعصـر الوسـيط، وذلـك بالإضافة إلـى الاكتشـافات الأثريـة التـي بـدأت مـن منتصـف القـرن التاسـع عشـر. وثانيهمـا: طبيعـة التـوراة نفسـها، فهـي كتـاب فـي الديـن واللغـة والتاريـخ والأدب والفلسـفة، ولا يمكـن معالجـة أي جوانـب مـن الجوانـب السـابقة بصـورة منعزلـة عـن بقيـة الجوانـب. ولذلـك تـم دراسـتها منـذ بدايـات العصـر الحديث فـي ضوء الاكتشـافات الأثريـة والعلـوم الاجتماعيـة الحديثـة سـواء علـم النفـس وعلـم الاجتمـاع أو علـم التاريـخ وعلـم الأنثروبولوجيـا، لذلـك تنوعـت المجـالات والدارسـون للتـوراة، فيهتـم بدراسـتها اللغـوي والمـؤرخ والأثـري والأديـب والفيلسـوف وعالـم الديـن واللاهوتـي وعالـم الاجتمـاع وعالـم علـم النفـس والأنثروبولوجـي. ونشـأ مـا يعـرف باسـم «علـم العهـد القديـم» "Die Wissenschaft des Alten Testaments" ليكـون عِلمًا مسـتقلًا يسـتفيد أيضًـا مـن كل اتجاهـات البحـث المشـار إليهـا، بـل صـار هـذا العلـم أحـد العلـوم الأساسـية التـي تـدرس فـي كل المعاهـد الدينيـة اليهوديـة والمسـيحية علـى حـد سـواء.

بـدأ «علـم العهـد القديـم» يظهر فـي الجامعـات المصريـة منـذ أوائل التسـعينيات مـن القـرن الماضـي فـي جامعتـي القاهـرة والأزهـر، ثـم تطـور فـي بدايـات القـرن الحالـي وتوسـع فـي جامعـات القاهـرة والمنوفيـة وحلـوان. وصـار تخصصًـا علميًـا تمنـح فيـه الدرجـات العلميـة فـي مرحلـة الدراسـات العليـا وأبحـاث مـا بعـد الدكتـوراه. وتبلـورت حاليًـا في هـذه الجامعـات مدرسـةٌ علميـةٌ في مجـال دراسـات التـوراة علـى أسـس المناهـج الغربيـة غيـر أن المدرسـة المصريـة تميـزت باعتمادها- عـلاوة علـى المناهـج الغربيـة- علـى التـراث الإسـلامي.

ووضعـت المدرسـة المصريـة فـي مركـز اهتمامهـا منـذ تأسيسـها تعريـف القـارئ العربـي بصـورة علميـة موضوعيـة علـى مناهـج واتجاهـات بحـث التـوراة فـي الغـرب مـن خـلال المؤلفـات التـي تعتمـد علـى المصـادر باللغـات الأوروبيـة واللغـة العبريـة. بـل وقامـت بترجمـة بعـض الأعمـال مـن اللغـات العبريـة والألمانيـة والإنجليزيـة إلـى اللغـة العربيـة.

يعد الكتاب الذي نقدمه للقارئ الكريم من أهم المصادر في بحث التوراة ودراستها دراسة علمية موضوعية. فالكتاب ثريٌ في موضوعاته وارتباطها بالموضوع الرئيس للكتاب وهو النقد النصي. ويعد النقد النصي من أقدم اتجاهات بحث التوراة. ويخضع النقد النصي لما تم ويتم اكتشافه من مخطوطات سواء باللغة العبرية أو في الترجمات عن اللغة العبرية. والكتاب يقدم عرضًا علميًا موضوعيًا للتوراة من حيث ترتيب الأسفار ومراحل وضع علامات تشكيل النص. كذلك يعرض تاريخ المخطوطات وتاريخ النسخ المطبوعة وبيان الإضافات والإقحامات والاختلافات بين المخطوطات والترجمات وبين المخطوطات والنسخ المطبوعة، بل يشير إلى الأخطاء التي حدثت في النسخ المطبوعة. ويوضح أن نص التوراة الحالي لا يعكس النص الأصلي للتوراة. ولذلك يقدم لنا البروفسور طوف تاريخ نص التوراة ومراحل تطوره وأسطورة تثبيت نص التوراة. ويوضح العلاقة بين النقد النصي والنقد الأدبي.

وقد عدلنا في عنوان الكتاب سواء العنوان باللغة الإنجليزية أو اللغة العبرية، فالعنوان باللغة الإنجليزية هو Textual Criticism of the Hebrew Bible وباللغة العبرية هو ביקורת נוסח המקרא وجعلناه «تاريخ التوراة من الوحي إلى التدوين». فاخترنا كلمة توراة بدلًا من الكتاب العبري أو المقرا لأنها كما ذكرنا في بداية التقديم هي الأكثر قداسة من بقية أقسام ما يعرف باسم الكتاب المقدس العبري، وأنها المصطلح السائد بين جميع الفرق اليهودية والمسيحية والإسلامية. أما كلمة تاريخ فهدفنا منها بيان المراحل التاريخية التي مر بها نص التوراة بالمعنى العام لما يعرف باسم الكتاب المقدس العبري، منذ زمن النبي موسى حتى العصر الحديث. وجعلنا من الوحي إلى التدوين عنوانًا فرعيًا؛ حيث يعتقد اليهود والمسيحيون والمسلمون أن موسى تلقى وحيًا وإن اختلف مفهوم الوحي بينهم، وأنَّ هذا الوحي كان مكتوبًا غير أنه فُقد ونقل مشافهة حتى بدأ التدوين في عصور متأخرة. وهناك اختلافٌ بين الباحثين عن بداية التدوين والمراحل التي مر بها النص حيث وصلت لنا أول نسخة كاملة

والمعروفة باسم نسخة لينتجراد. ولا شك أن النص تعرض لكثير من عمليات التصويب والحذف والإضافة.

ويجب علي أن أتقدم بالشكر والتقدير لمترجم الكتاب الأستاذ الدكتور شريف حامد سالم أستاذ دراسات العهد القديم بكلية الآداب في جامعة المنوفية على صبره وجهده في ترجمة هذا السفر وتغلبه على صعوبة بعض المصطلحات وتعريبها، ونقله الكتاب بلغة عربية فصيحة سهلة ممتعة لا تشعر القارئ بأن الكتاب مترجم. ويعد البروفيسور شريف حامد سالم من أبرز علماء الجيل الثاني في الجامعات المصرية في دراسات التوراة في مصر والعالم العربي، والذي يضم كارم عزيز وأحمد عبد المقصود وعلي الرفاعي، وذلك في أعقاب الجيل الأول الذي تأسس وتخصص في هذا المجال في بداية الثمانينيات وتبلور في تسعينيات القرن الماضي، ويضم سامي الإمام - رحمه الله - وسعيد عطية مطاوع، ومقدم هذا الكتاب. فتخصص الجيل المؤسس والجيل المطور في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في مجال دراسات التوراة، كما أن أبحاثهم ما بعد الدكتوراه في ذات مجال بحث التوراة، وقد أثروا المكتبة العربية بعدد من الأبحاث العلمية والكتب المؤلفة والمترجمة في هذا المجال.

وأخيرا وليس آخرا، أرى من الواجب بل من الضروري أن أتقدم بالشكر والتقدير لمؤلف الكتاب البروفسور عمانوئيل طوف الذي وافق على ترجمة هذا السفر القيم إلى اللغة العربية موضحًا له بأن الترجمة لغرض البحث العلمي، والنهوض بتخصص دراسات التوراة وتطويرها في الأدبيات العربية. وللبروفسور طوف العديد من الأبحاث والمؤلفات في مجال دراسات التوراة. وبسبب غزارة أعماله العلمية في مجال بحث التوراة كُرم من جامعات أوروبية عديدة فحصل على العديد من ألقاب الدكتوراه الفخرية من الجامعات الغربية آخرها من جامعة كوبنهاجن ٢٠٢١ وأولها من جامعة فيينا ٢٠٠٨.

وفي نهاية هذا التقديم أشير إلى أنَّ هذا الكتاب لا غنى عنه للمكتبة العربية للباحثين في مجال دراسات التوراة بصفة خاصة والمتخصصين في

الدراسات العبرية بصفة عامة، وكذلك لا غنى عنه للباحثين في مجال دراسة تاريخ مخطوطات القرآن وتدوينه، بهدف معرفة الاختلافات بين أقدم تاريخ لمخطوطات التوراة وبداية تاريخ تدوينها، وبين تاريخ أقدم مخطوطات القرآن وتاريخ تدوينها على أسس علمية موضوعية، حيث ظهرت بعض الدراسات غير العلمية التي تحاول إسقاط تاريخ تدوين التوراة على تاريخ تدوين القرآن دون معرفة علمية موضوعية سواء أكانت بين المستشرقين أم بعض العرب المتأثرين بالفكر الاستشراقي دون معرفة بتاريخ مخطوطات التوراة وتاريخ تدوينها. أرجو أن يحقق الكتاب الغرض الرئيس الذي هدفنا إليه من ترجمته وتقديمه للقارئ العربي.

وعلى الله قصد السبيل

أ.د. أحمد محمود هويدي

أستاذ دراسات التوراة والدراسات اليهودية

والاستشراقية - كلية الآداب - جامعة القاهرة

مدينة ٦ أكتوبر الأول من جمادى الآخرة ١٤٤٤

الموافق ٢٥ من ديسمبر ٢٠٢٢

مقدمة المترجم

يعد كتاب عمانوئيل طوف في نسخته العبرية بعنوان «النقد النصي للمقرا» من أهم الكتب المرجعية في مجال دراسات العهد القديم؛ خاصة فيما يتعلق بالنقد النصي للعهد القديم. والكتاب الذي بين أيدينا هو ترجمة للطبعة الحديثة للكتاب عام ٢٠١٤ في إطار ما يُعرف بمشروع مكتبة الموسوعة المقرائية في مجلدها الحادي والثلاثين. وقد بدأت فكرة ترجمة هذا الكتاب المهم في أوائل العام ٢٠١٨ في جلسة علمية جمعتني بأستاذي الدكتور أحمد محمود هويدي استشعرنا فيها حاجة المكتبة العربية لمثل هذا الكتاب الرائد في مجال دراسات النقد النصي للعهد القديم، ثم تبلورت الفكرة وبدأت أولى الخطوات بمراسلة مؤلف الكتاب البروفيسور عمانوئيل طوف رائد الدراسات التوراتية والنقد النصي للنصوص الدينية العبرية لأخذ موافقته على ترجمة هذا الكتاب للغة العربية وهي الترجمة الأولى عربيًا للكتاب عن الترجمة العبرية الأولى له. وقد أبدى الرجل موافقته وسعادته بالتعاون العلمي في هذا المجال ثم بدأت الترجمة الفعلية للكتاب أوائل العام ٢٠٢٠. وبفضل الله خرج الكتاب إلى النور وآثرنا تسمية الترجمة «تاريخ التوراة من الوحي إلى التدوين» من باب إطلاق الجزء على الكل كما أشار أستاذنا الدكتور هويدي في تقديمه لهذه الترجمة؛ ولأن تسمية «التوراة» من ضمن المسميات التي تُطلق على أسفار العهد القديم إضافة إلى مسميات المقرا والتناخ العبريتين. وبالتالي فقد استخدمتُ في كل متن نص الترجمة وهوامشه مصطلح «التوراة» للإشارة إلى عموم أسفار المقرا أو التناخ أو العهد القديم، أما عند استخدام «أسفار التوراة الخمسة الأولى» فتكون قاصرة فقط على أسفار التكوين والخروج والعدد واللاويين والتثنية.

إن الكتاب الذي بين أيدينا يخرج بالعديد من الأفكار الجريئة والمبتكرة والنقدية فيما يتعلق بالتعاطي مع النصوص الدينية لاسيما نصوص التوراة

بقلم البروفيسور طوف؛ كما تفتح الباب أمام الباحثين في مجال اللاهوت والمخطوطات والدراسات النصية والنقدية والتاريخية والأدبية للإدلاء بدلوهم حول تاريخ تطور النصوص من مرحلة الشفاهة إلى التدوين والكتابة. ومن أبرز الأفكار التي يطرحها المؤلف بكل جرأة:

١- أنَّ الاكتشافات المهمة لنصوص تتعلق بالتوراة لم تغير من غايات ومقاصد النقد النصي. بيد أنَّ حجم الشواهد النصية الجديدة وكثرتها وتنوعها وطبيعتها يساعدنا على فهمٍ أفضل للشواهد النصية التي كانت معروفة قبل سنة ١٩٤٧م، ولنقاط التماس بين التفسير والنقد النصي والنقد الأدبي.

٢- النصُّ المعتمد لدى غالبية اليهود لنص التوراة والمعروف بالنص الماسوري لا يعكسُ «النصَّ الأصلي» لأسفار التوراة ولا يقدم حتى صورة قريبة منه؛ لأنَّ مفهوم «النص الأصلي» فضلًا عن الغموض الذي يشوب تاريخه وبداياته، هناك تخبُّط علمي مستمر فيما يتعلق بمسألة أصالة وقدم الصيغ المختلفة لهذا النص المعتمد أو لباقي الشواهد النصية الدالة عليه. ليس ذلك فحسب، بل لو افترضنا أنَّ النص الماسوري يعكس النص الأصلي للتوراة، فلا يزال من الواجب علينا أن نقرر أيًا من الشواهد النصية الخاصة به تعكس وتعبر عن «النص الأصلي»؛ لأنَّ النص الماسوري المعتمد يهوديًا حفظته مصادرُ متعددةُ تختلف عن بعضها البعض.

٣- لا علاقة مباشرة بين قداسة سفر ما من أسفار التوراة وبين الصرامة المتبعة في نقله ونسخه وتدوينه. فهناك أسفار مثل أسفار التوراة الخمسة الأولى التي مُنحت قداسة خاصة بين أسفار التوراة الأربع والعشرين لَمْ تُنسخْ بصرامةٍ تفوق ما حدث مع باقي أسفار التوراة ولا حتى في المخطوطات ما قبل الماسورية أو في باقي أشكال التقاليد النصية.

٤- أتاحت لنا اكتشافات صحراء الخليل وفي القلب منها مخطوطات قمران ليس فقط فهم وضع النص في الوقت الذي تم فيه نسخ تلك المخطوطات، بل أتاحت أيضًا تحسين فهمنا لمدى تطور النص الماسوري المعتمد وافتراض وجود مرحلة ما قبل الحفظ المبكر المتاح بين أيدينا في الوقت الحالي.

٥- لا نعرف إذا ما كان يجب علينا أن نفترضَ وجودَ نسخةٍ واحدةٍ أو أكثر في المرحلة الأولية للنص الماسوري التي يبدو أنها تعود إلى القرن الخامس أو الرابع أو بداية القرن الثالث قبل الميلاد. ومن المؤكد في هذه المرحلة الافتراضية الأولى للنص الماسوري أنه كان نصًا جيدًا رغم أنه لَمْ يُكتب بالدقة نفسها التي شهدتها المراحلُ اللاحقةُ الأحدث.

٦- تحفظ لنا أشكال القراءة الموثقة في الماسورا اختلافات كثيرةً قديمةً فيما يخص شكلَ الكتابةِ أو الخط. وتشير كلُّ هذه الاختلافات الداخلية داخل مجموعة النص الماسوري إلى درجةٍ بعينها من التنوع النصي في مرحلةٍ ما مبكرة من مراحل تطور النص الماسوري في مقابل وحدته النصية المتأخرة جدًا. وقد ترسخت الاختلافات والفروق التي ذكرت سلفًا بالأساس في منظومة الملاحظات الماسورية، إلا أنَّ عددًا كبيرًا جدًا من الاختلافات الداخلية لَمْ يتم توثيقُهَا وتسجيلُهَا على الإطلاق.

٧- كان كَتَبَةُ النصوص التوراتية يقصدون فَهْمًا بعينهِ لحروف تلك النصوص ولكن تطورت تقاليد قراءةٍ مختلفةٍ للنصوص التوراتية لَمْ تحافظ عليها النصوص وَلَمْ تكن متطابقةً أو متماثلةً مع «المقاصد الأصلية» لِكَتَبَةِ النصوص.

٨- إذا كانت الطائفة السامرية نشأت في القرون الخامس والرابع والثالث أو الثاني قبل الميلاد فإنَّ هذه التواريخ ليس لها أية تأثيرات على زمن نص أسفار التوراة الخمسة الأولى الخاصة بهم. ويبدو أنَّ السامريين قد أدخلوا فقط القليل من التغييرات الإيديولوجية والفونولوجية على النص الأساس المفترض. فالنص السامري يختلف في تفاصيل صغيرة عن نصوص قمران الشبيهة بالنص السامري وهي الحقيقة التي لا يمكن معها التحديد الدقيق للمخطوط الذي اعتمد عليه النص السامري. والفكرة الأهم أن مجموعة النص السامري تعكس تقليدًا نصيًا شعبيًا لأسفار التوراة الخمسة الأولى كان منتشرًا بين بني إسرائيل في القرون الأخيرة قبل الميلاد إضافة إلى مجموعة النص الماسوري ونصوص كثيرة أخرى وليس كما يحاول كثيرون من ترويج طائفية النص وخصوصيته للطائفة فقط.

٩- إنَّ فرضية تعدد النصوص القديمة تطورت كبديلٍ لنظرية النص الأصلي كما أنَّ فرضية تعدد النصوص القديمة للتوراة تحوي بداخلها فرضيةً إضافيةً مفادها أنَّ جميع النصوص القديمة أو جزءًا منها كانت متساويةً من حيث موثوقيتها والاعتماد عليها.

١٠- لا يوجد أيُّ دليلٍ على وجود نموذج النص الأصلي بسبب التاريخ المتأخر للمصادر التي بحوزتنا. في حين تطور خطٌّ فكريٌّ موازٍ حول فكرة أصالةٍ أو أوليَّةٍ نصوصٍ بعينها؛ خاصة في الترجمة السبعينية التي تعكس أحيانًا المخطوط الأصلي (أوتوجراف) لسفرٍ توراتي أفضل بكثيرٍ من النص الماسوري. في حين يرى آخرون أن هناك نصًا واحدًا فقط من النصين المتقابلين في مخطوطاتٍ مختلفةٍ يمكن أن يكون هو النصُ الأصلي.

١١- ليس أمام الباحث وراء النص الأصلي سوى عدد من الافتراضات؛ منها: هذه النصوص تطورت عن أصلٍ نصي متنوع يضم عددًا من النصوص كانت موجودةً في البداية وصولًا إلى نصٍ واحدٍ. أو أنَّ وحدةَ النصِّ سبقت تعدُّدَ النصوص. أو أن جميعَ الشواهدِ النصيةَ العبريةَ تمثل ثلاث مجموعاتٍ مختلفةٍ كانت جميعها «نصوصًا معياريةً/ قياسية» تطورت بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد وارتبطت بمناطق بعينها: بابل (النص الماسوري) وفلسطين (النص السامري لأسفار التوراة الخمسة الأولى والنص الماسوري لسفر أخبار الأيام وعدة نصوص من قمران) ومصر (المصدر العبري المقترح للترجمة السبعينية).

١٢- بعد عدة قرونٍ من تعدد النصوص، يمكن أن نميز مرحلةَ الوحدةِ والاستقرار في اليهودية في نهاية القرن الأول الميلادي. في تلك الآونة كانت مخطوطات قمران لا تزال خبيئةَ الكهوف، بينما النص السامري والترجمة السبعينية- الذين كانا مختلفين بشكلٍ ملحوظٍ عن النص الماسوري- حظيا بالتقديس من جانب مجموعاتٍ دينيةٍ لَمْ تحسب على المجموعات اليهودية. بناء على ذلك كانت النصوص العبرية والمترجمة التي استخدمتها اليهودية تعكس فقط النص الماسوري في نهاية القرن الأول الميلادي.

١٣- يتعامل معظمُ العلماء مع اكتشافات موقع مِسْعِدَة ومواقع باركوخبا بأنّها تشهد على تعدد النصوص، بينما النصوص «المتأخرةُ جدًا» من المواقع الأخرى تعكس وحدةَ النص.

١٤- إنَّ الثباتَ والاستقرارَ الداخلي لمجموعة النص الماسوري كان موجهًا ومقصودًا، ولكن ثباتَ واستقرارَ النص التوراتي بكامله في أنحاء فلسطين لَمْ يكن نتيجة عملٍ مخططٍ له مقصود بذاته. فعند دراستنا للوضع في أنحاء فلسطين، وبفهمنا أنَّ جميع النصوص كانت مستقرةً وراسخةً من الناحية النصية بعد سنة ٧٠م، لا نصل إلى استنتاج بوجود تطوراتٍ مقصودة مخطط لها في فلسطين القديمة، بل كان الأمر فقط نتيجةً لأحداثٍ تاريخيةٍ. ومن الناحية النصية فقد كان النص الماسوري فقط من باب الصدفة هو النصُ الوحيدُ الذي ظلَّ بعد دمار الهيكل. هذا الوضع أثمر تَوَهُّمًا بوجود حالةٍ من ثباتٍ واستقرارٍ عامٍ للنص، كما لو كان ذلك أمرًا بدهيًا في جميع الشواهد التوراتية. فرغم أنَّ تعدُّدَ النصوص من الأمور التي تميزت بها فلسطين بكاملها، كان النص الماسوري هو الوحيدُ الذي استخدمته محافلٌ ودوائرٌ بعينها. ولأنَّ النص الماسوري هو النصُ الوحيد المحفوظ في مواقع صحراء الخليل باستثناء قمران ولأنه هو النص الوحيد المنقول عنه في الأدب الحاخامي، فقد اقتُرِحَ أنَّ يهودية ما قبل المرحلة الربانية تدخلت في إنتاجِهِ وظهورِهِ ورَوَاجِهِ وَنَشْرِهِ.

من كل ما سبق ربما القناعة غير المباشرة والتي تتدثر برداء النقد والتحليل والمقارنة وإعمال العقل والحدس والتخمين تصل إلى نتيجة مفادها استحالة إعادة بناء النص الأصلي، أو حتى مجرد الحديث عن نص قريب من النص الأصلي العبري لنصوص التوراة؛ وذلك لأسباب منها:

١- تعدد الطبقات والروافد المختلفة لمعظم الشواهد النصية المتاحة، الأمر الذي يستحيل معه التعامل معها على أنها خرجت من مصدر واحد يمكن إعادة بنائه وتصوره.

٢- تعدد الكتبة والنساخ في كل مراحل تكوين الشواهد النصية لأسفار التوراة بداية من المخطوطات وصولًا إلى مرحلة التدوين شبه النهائية،

وتجاوزوا دورهم كناقلين للنصوص من مصدر ما إلى محررين للنصوص ومنحوا أنفسهم حق الإضافة والحذف والتغيير والتبديل والتكرار والتفسير وألحقوا ذلك كله بمتن النصوص الأمر الذي أنتج نصوصًا مختلفة للوحدات النصية ذاتها من نصوص التوراة.

٣- أي حديث عن نصوص أصلية أو شبه أصلية هو مجرد افتراض ونظريات دون أية أدلة أو شواهد نصية تدعم ذلك، يتم فيها افتراض النظرية وتطبيقها تعسفيًا في آن واحد. وهذا ما اتضح جليًا من خلال استعراض الكتاب لمختلف الشواهد النصية عبرية كانت أو سامرية أو يونانية أو حتى ترجمات بلغات مختلفة. فحتى مع وجود الافتراضْ النظري اختلف العلماء حول احتمالات إعادة استنساخ النص العبري الأصلي؛ فمنهم من يؤكد على إمكانية إعادة استنساخ كلماتٍ أو جملٍ، بينما يؤكد آخرون صعوبة تحقيق ذلك. كما أن وضع النص الماسوري في مركز عملية إعادة استنساخ الأصل العبري المقترح للشواهد النصية الأخرى ليس نابعًا من موقف إزاء طبيعة النص الماسوري وماهيته، بل يعكس ويعبر عن مسلماتٍ بديهية غير موضوعية في هذا المجال.

كما أظهر الكتاب أنَّ ثمة نزوعًا يهوديًا دائمًا لتفضيل وتوجيه الاهتمام بنصوص بعينها، بل وبنظام تشكيل للنصوص بعينه في مراحل تاريخية مختلفة حسب المزاج السياسي والاجتماعي الديني السائد، الأمر الذي ينعكس سلبًا على استقرار النصوص أو حتى التفكير بوجود نص يحظى بإجماع الأوساط اليهودية في مرحلة ما.

كما أظهر الكتاب أن الشواهد النصية السامرية لأسفار التوراة الخمسة الأولى تقترب أكثر كونها ذات نزعة تصحيحية مقارنة بالنص الماسوري اليهودي للأسفار نفسها؛ فكثيرًا ما تدخَّلَ كتبة النص السامري دينيًا ولغويًا لإزالة ما التبس فهمه، أو صعب استيعابه خاصة ما يتعلق بالحديث عن الإله والأنبياء. وبالتالي كانت الشواهد النصية السامرية لأسفار التوراة الخمسة الأولى أكثر اقترابًا من الترجمة السبعينية اليونانية للأسفار نفسها منها إلى النص الماسوري.

وفي سبيلنا إلى ترجمة هذا الكتاب الثمين آثرنا أن يخرج بلغة عربية رصينة موضوعية لا تفتقد الوضوح والبساطة حتى يتسنى لجمهور القراء من غير المتخصصين التعامل مع المعلومات الغزيرة والأصيلة والجريئة في هذا الكتاب المهم خاصة وأنه يتعرض لنص مقدس دارت وتدور حوله كثير من الآراء والنظريات دينيًا وتاريخيًا ولغويًا. وفي سبيل ذلك حاولتُ جاهدًا تبسيط الصعب وإثراء المتن والهوامش بكثير من الملاحظات الإيضاحية لكثير من المصطلحات العبرية والأجنبية المعبرنة الصعبة والغريبة في مجال النقد النصي؛ فضلًا عن كثير من إعادة تنظيم وترتيب الهوامش بما ييسر على القارئ في ترجمة هذا الكتاب التعامل مع المتن والإحالات المرجعية في داخل الكتاب.

وفيما يلي أنبه إلى بعض الجهد في ترجمة هذا الكتاب فضلًا عن جهد الترجمة من العبرية إلى العربية:

١- آثر المترجم نقل كل التعريفات والاختصارات في الهامش دون الإشارة إلى أية ملاحظات بجانبها، أما ملاحظات المؤلف الأصلية فكتبت في هامش الترجمة متبوعة بكلمة [المؤلف].

٢- قام المترجم بتعريب جميع الاختصارات والمصطلحات العبرية والأجنبية إلى المصطلحات العربية المكافئة أو القريبة منها بناء على المعاجم العبرية المتخصصة مثل إيفن شوشان ودافيد سجيف وغيرهما.

٣- بعض المصطلحات والاختصارات آثر المترجم ذكرها تفصيلًا في كل مرة مع اختصارها حتى لا يتعثر القارئ في موضع ما عن فك الاختصار ومعنى المصطلح نظرًا لضخامة المادة والشواهد التي يتناولها الكتاب؛ مثل السلاسل النقدية البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) ...إلخ.

٤- آثر المترجم استبدال مصطلحات بأخرى بما يتفق مع الحقائق التاريخية والجغرافية أو بما لا يتعارض مع الواقع التاريخي ؛ مثل:

- استبدال مصطلحات «إسرائيل/ أرض إسرائيل/ شعب إسرائيل» بمصطلحي«فلسطين في الحقبة القديمة/ شعب فلسطين من اليهود في الحقبة القديمة أو اليهود أو بني إسرائيل».

- استبدال مصطلح «صحراء يهودا» بمصطلح «صحراء الخليل».

- استبدال مصطلح «الهيكسبلا» بمصطلح «الطبعة ذات الأعمدة الستة».

- استبدال «قلعة متسادا» أو «مخطوطات متسادا» باسمها التاريخي «جبل مسعدة/ مخطوطات جبل مسعدة».

- استبدال «ناحال حيفر» باسمه التاريخي «وادي خبات».

٥- آثر المترجم في معظم الترجمة استخدام لفظي الألوهية على صورة اسم العلم «إلوهيم/ يهوه» وليس «الرب/ الله» كما ورد في الترجمات الكنسية باللغة العربية حفاظًا على الدقة اللغوية لمدلول اللفظين عبريًا حيث إنهما يعبران عن أسماء أعلام.

٦- اعتمد المترجم في ترجمته للشواهد التوراتية باللغة العبرية إلى العربية على الترجمة العربية للكتاب المقدس على موقع «takla .S» في شبكة الانترنت، في حين اعتمد في النصوص العبرية المشكلة على النصوص العبرية من صفحة «مصاحف التوراة الكبرى/ مقراأوت جدولوت»https://:wikisource.he. wiki/org» باللغة العبرية.

٧- آثر المترجم ترجمة جميع شواهد المخطوطات الواردة في متن الكتاب إلى اللغة العربية وتعريب المنطوق العبري في الشواهد التي لابد من ذكرها وتناولها لتوضيح الشاهد النقدي.

٨- الملاحظات الإيضاحية للمترجم داخل متن الترجمة ميزتُها بوضعها بين قوسين معكوفين، أما ما ورد منها في الهامش فجاءت بدون أية إشارات حتى لا تختلط مع تلك الخاصة بالمؤلف.

٩- آثر المترجم عند استخدام بعض المصطلحات التي أصبحت عَلَمًا مثل «السوفريم...» وغيرها كتابتها بترجمتها الكتبة ثم وضع منطوقها العبري بين قوسين معكوفين [السوفريم].

١٠- آثر المترجم التعبير عن كل الأدلة والنصوص المقارنة باسم «الشواهد النصية» في حين يستعمل المؤلف مرة «الأدلة النصية» ومرة «النصوص» ومرة «الاكتشافات النصية».

١١- كثيرًا ما يشير المؤلف في متن النص إلى بعض الإحالات المرجعية لمراجع بعينها ويكتفي بذكر جزء من اسم المؤلف؛ فآثر المترجم التوثيق الكامل للمرجع في الهامش حتى تحصل الفائدة للباحثين وجمهور القراء من المتخصصين.

١٢- تدخل المترجم أحيانًا كثيرة في تصويب مواضع بعض الاقتباسات التوراتية التي سقطت سهوًا من المؤلف فتم تصويبها جميعًا بناء على النص العبري الوارد في صفحة «مصاحف التوراة الكبرى» راجع (٦).

١٣- تدخل المترجم كثيرًا في العناوين الفرعية لتوضيحها للقارئ أو ربطها بمزيد من المفردات لتيسير المعنى والمضمون.

وأخيرًا تبقى لي كلمة تعبر عما تولَّدَ بيني وبين هذه الترجمة من رابطة قلبية فكرية طوال ما يقارب العامين؛ جعلتني وإياها متلازمين في الحل والترحال. فكم هو ممتع أن يرتبط الباحث بإنتاج علمي بدءًا من مولده فكرة مرورًا بوضع خطة لتنفيذ تلك الفكرة وصولًا إلى الخروج بعمل علمي تمتد ظلاله النافعة إلى قطاع كبير من التخصصات العلمية في مجالات الدراسات اليهودية والعبرية ودراسات النص من حيث تاريخ تطوره من مرحلة المخطوط إلى مرحلة التدوين النصي. ها هي الفكرة التي تشاركتها مع أستاذنا الدكتور أحمد هويدي بدءًا من مراسلة المؤلف البروفيسور عمانوئيل طوف- الأستاذ المرموق في تخصص الدراسات اليهودية والنص التوراتي- حتى ازدهار الفكرة، وهاهي ثمار جهد امتد لما يقرب من ثلاثة أعوام ترجمة وتنقيحًا وتعريبًا وتحقيقًا للنص العبري فيما يقارب ٥٠٠ صفحة باللغة العبرية و٦٠٠ صفحة في الترجمة العربية.

إن الرابطة التي ربطتني بهذا الكتاب تحديدًا رابطة تشبه علاقة الوالد بولده في الحل والترحال فتعهدته يوميًا واعتنيت به ولا يكاد يمر يوم إلا وأطالعه فأزيد وأنقح وأحسن وأرتب وأحقق حتى وصل إلى مرحلة النضج ليصلح للتداول بين الباحثين للإفادة منه علميًا، وبين جمهور القراء من غير المتخصصين.

ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله؛ فواجب عليَّ بل فرض عين ومحبة وود أتقدم بخالص حبي وتقديري إلى أستاذي الحبيب أ.د/ أحمد محمود هويدي الأستاذ بجامعة القاهرة العالِم الباحث الجاد المتجدد المُجدد في مجال الدراسات اليهودية والعبرية والذي أسعد دومًا بمشاركته والتتلمذ عليه أستاذًا وأخًا ورفيقًا وعونًا وشريكًا في كثير من المشروعات البحثية الجادة فله مني ما لا يمكن أن تحيطه كلمات أو تعبر عنه الأقلام... فمقام الفعل غير مقام القول وهو مثال حي عايشته وتعلمت منه كيف يكون مقام الفعل قبل القول.

كما أشكر البروفيسور عمانوئيل طوف الذي طوال مراسلاتنا له أبدى ترحيبه منذ كان مشروع ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية فكرة وأمل لتصبح أول ترجمة عربية عن النص العبري لكتابه «النقد النصي للمقرا...». وفي كل عمل لي وفي كل خطوة نجاح أرجو بها وجه الله تعالى لا أنسى أنني غرس أيادٍ كثيرة بداية من دعوات صالحات لأبي وأمي مرورًا بحب ومشاركة أسرتي الصغيرة زوجتي وأبنائي وتقدير وعرفان وامتنان لكل أساتذتي منذ مرحلة الطفولة وحتى الآن في أقسامنا العامرة وصولًا إلى إخوة وأحباب ربطني بهم ربي برباط القلوب فأسأل الله دومًا التوفيق والسداد... إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أ.د. شريف حامد سالم

أستاذ دراسات العهد القديم

كلية الآداب - جامعة المنوفية

ديسمبر ٢٠٢٣

مقدمة المؤلف للطبعة العبرية

مرت أربعة وعشرون عامًا منذ نشر الطبعة الأولى لهذا الكتاب (١٩٨٩م) وخلال تلك الفترة طرأت تغيراتٌ كثيرةٌ على مجالات البحث في النقد النصي للتوراة. فمعظم المجالات البحثية في هذا الحقل تنهل حاليًا من تلك المعلومات التي وفرتها مخطوطات صحراء الخليل، والتي نُشرت بكاملها في تلك الفترة. كما ظهرت في تلك الأثناء أبحاثٌ كثيرةٌ حول النص؛ تعكسها تلك المؤلفات التي تعود إلى العقد الأخير من تلك الحقبة، والتي تم الاقتباس عنها في متن هذا الكتاب. كذلك شهدت الفترة الحالية ازديادًا للباحثين في التوراة ممن ليسوا على إطلاع بكل تشعبات النقد النصي من حيث الاستعانة بالمعلومات المتوفرة حول تلك النصوص. كلُّ هذه التطورات جعلتني آخذُ على عاتقي وألزم نفسي بإعداد الطبعة الثانية من مؤلفاتي، مضافًا عليها ما طرأ من تغيرٍ في آرائي إزاء أمور كثيرة نَالَهَا التغيير سواء بشكل جذري أو بقدر يسير.

تشبه تلك الطبعة سابقتها من حيث النسق العام الخارجي. فالإطار العام للكتاب لم يتغير، ولكن أضيفت إليه فصولٌ وأجزاءٌ من فصول وفقراتٌ. وظلت معظم الجداول والقوائم كما هي بعينها رغم التوسع في كليهما. كما أنَّ كثيرًا من النقاشات والنقاط مشابهةٌ لتلك التي وردت في الطبعة الأولى، ولكن نالها كثيرٌ من التغييرات سواء في التفاصيل الكبيرة منها والصغيرة. وغنيٌ عن البيان أنَّ الأدب الموضوعي قد ناله الكثيرُ من التحديثِ والتوسيع. فضلًا عن أوجه التشابه التي ذكرناها فسيجد القارئ آلاف الاختلافات بين الطبعتين، أهمها:

- إضافة «شروح لمصطلحات ومفاهيم» (ص ص ٣٦٧- ٣٧٥ من النص العبري). والكلمات المشروحة في هذه الطبعة يُشار إليها في المتن بالعلامة «+» أعلى الكلمة (مثال لذلك: الماسورا الصغرى+).

- إضافة «دليل إرشادي مختصر» يوجه القراء (ص ص ٥١- ٥٢ من النص العبري).

- إضافة الفصل العاشر «أدوات حاسوبية في بحث النقد النصي» (ص ص ٣٦١- ٣٦٥ من النص العبري) والذي يصف استخدام هذه الأدوات في بحث النقد النصي. فضلًا عن ذلك فإنَّ ثبت المراجع للفصول الثمانية الأولى يتضمن عناوين خاصة «بالأوعية الحاسوبية» (مثال لذلك ص ٢٦ من النص العبري).

- إعادةٌ شاملةٌ للفصل الثالث «تاريخ النص التوراتي»؛ خاصةً في عنوان «شكل النص التوراتي في عصور قديمة» وفي عنوان «مسارات تطور النص التوراتي» بما في ذلك عناوين فرعية حول «نظريات حول النص» (١) و«أسطورة تثبيت النص التوراتي» (٢). أضف إلى ذلك أيضًا البحث حول «المكانة الرئيسة للنص التوراتي في التقاليد التراثية وفي البحث» (النقطة الرابعة من العنوان الأول).

- التوسع في المبحث التاسع «طبعات التوراة» من ٧ صفحات إلى ٢٧ صفحة. يتناول هذا الفصل استعراضًا مفصلًا لكل الطبعات، ويتناول أيضًا دليلًا عمليًا لكيفية استخدام الطبعات النقدية.

لقد مرَّ مضمونُ هذا الكتاب بتطوراتٍ كثيرةٍ خلال رحلات تَنَقُّلِهِ بين اللغاتِ المختلفة. بدايته كانت مع الطبعة العبرية الأولى التي أصدرتها مؤسسة بياليك (١٩٨٩م) وفي أعقابها خرجت الطبعات الإنجليزية (١٩٩٢، ٢٠٠١، ٢٠١٢م) والطبعة الألمانية (١٩٩٧م) والطبعة الروسية (٢٠٠١م).

والطبعة الحالية ليست فقط تحديثًا وتنقيحًا للطبعة العبرية الأولى، بل أيضًا للطبعة الإنجليزية الأخيرة (٢٠١٢م)؛ لذلك فإنَّ هذه الطبعة هي الطبعةُ الأحدثُ لهذا الكتاب.

وواجبٌ عَلَيَّ توجيه خالص شكري لكل أولئك الذين ساعدوني على إنهاء هذا العمل. دكتور رونيلا مرديلر التي ترجمت الطبعة الإنجليزية (٢٠١٢م) بمهارةٍ ودقةٍ، وكذلك قامت بتحرير الكتاب بأكمله تحريرًا لغويًا. أتوجه لها بخالص الشكر على سرعة إنجازها وإخلاصها وملاحظاتها حول مضمون الكتاب. ومن حسن حظي أنني حظيتُ بقراءةٍ متأنيةٍ فاحصةٍ من شخصيتين؛ الدكتور نوعام مزراحي من جامعة تل أبيب الذي ألفتَ النظرَ لغيرِ قَليلٍ من الملاحظات، وأكرمني بكثيرٍ من الملاحظات على مادة هذا الكتاب. وكذلك السيد حننئيل شابيرا تلميذ الدكتور ميخائيل سيجال من الجامعة العبرية الذي كان يستعجلني لاستخدام الكتاب في دروسه، فجنبني من الوقوع في كثيرٍ من أنواع الأخطاء المختلفة؛ فحتى كتابٌ موضوعُهُ النقد النصي لن يخلُ من وجود أخطاء.

وبفضل النصائح المفيدة للدكتورة روت كليمنتس تمكنتُ من تصويب وطباعة النسخة الإليكترونية من هذه الطبعة. وواجب عليَّ الشكر الخاص للسيدة أور بن تسيفي التي أشرفت على أجزاءٍ بعينها من هذا الكتاب، بل وأعدت أول فهرسين للكتاب. وجزيل الشكر لابني أريئيل الذي أعدَّ برنامج الفهرسة للمداخل العبرية.

وفي سبيل خروج هذا العمل للنور كانت يدُ العونِ حاضرةً من الدكتور دافيد فيمما يسيلزون وكذلك صندوق باري في الجامعة العبرية.

إنَّ نشر الكتب في مؤسسة بياليك يمثلُ نهجًا مستمرًا ومخلصًا للمؤسسة. وكم أنا مدينٌ بالشكر لمحرر مكتبة «الموسوعة المقرائية» البروفيسور شموئيل أحيطوف «أخي الطيب» على نصائحه ومساعدته طوال مسيرة إعداد هذا

الكتـاب. كذلـك فإننـي أشـكر أوريـت أليـراز المسـؤولة عـن النشـر والإنتـاج فـي مؤسسـة بياليـك، وكذلـك جيئـولا كوهيـن لقراءتهـا الفاحصـة لمسـودة الكتـاب وطباعتـه وإنتاجـه.

فليباركهم الرب جميعًا.

عمانوئيل طوف

أورشليم - عشية عيد نزول التوراة ٢٠١٣م

الفصل الأول

مدخل

يهتم النقدُ النصي[1] بطبيعةِ وأصلِ جميع الشواهد النصية لنصٍ ما أو مؤلف ما، يُقصد به في حالتنا نص أسفار التوراة. وكثيرًا ما تحاول مثل هذه الدراسات الكشف عن الصورة الأصلية للتفاصيل الواردة في نص ما أو حتى لأجزاء كبيرة منه رغم أنَّ مفهوم نص (نصوص) أصلي (أصلية) يتطلب في حد ذاته بحثًا (وهو ما سيتناوله الفصلُ الثالثُ من هذا الكتاب). ففي بحثٍ من هذا النوع يحاول العلماء وصف الصورة التي دونت بها النصوص وكيف تغيرت هذه النصوص وتم تناقلها من جيل إلى جيل. والعلماء الذين يدلون بدلوهم إزاء أصالة نصٍ ما هنا أو هناك، إنما يقومون بمنحه تقديرًا واهتمامًا في إجراء عملية البحث المقارن. فالبحث المقارن الذي يقع في بؤرة اهتمام النقد النصي يتعامل مع كل النصوص الواردة في الشواهد النصية على أنها نصوصٌ معتبرةٌ وذاتُ قيمة. مع ذلك يبدو أنه ليس هناك ما يدعو للوقوف عند كل اختلاف بين الشواهد النصية عند البحث المقارن؛ خاصةً عندما يكون الحديث عن نصوصٍ فُرَادى أو مجموعات ظهرت خلال فترات التطور الأدبي لنصوص التوراة (نعني بذلك الاختلافات الأدبية أو على مستوى تحرير النصوص) وليست أثرًا ناجمًا عن عملية انتقال النصوص. وبالفعل فإنَّ صعوبة تحديد مثل هذه النصوص أمرٌ يربك أي إجراء غايته الوقوف على أهمية وقيمة هذه النصوص لدرجة أنَّ قطاعًا من العلماء يتجنب تمامًا الحديث في مسألة مقارنة الشواهد النصية. ويجدر بنا أن نوضح للقارىء الواعي أنَّ الوصفَ السالف ذكرُهُ مقصودٌ به كل ما يعبر عن أو يعكس النص التوراتي؛ ليس فقط النص الماسوري بل أيضًا نصوصًا أخرى كثيرة.

---

(١) استعمل جزنيوس مصطلح Wortkritik والذي يعني (نقدُ الكلمةِ):-W. Gesenius, Hebräisch-Deutsches Handwörterbuch über die Schriften des Alten Testaments (Leipzig 1810–.1812), xxii [المؤلف]

إنَّ الاكتشافات المهمة في صحراء الخليل لم تغير من غايات ومقاصد النقد النصي. بيد أنَّ حجم الشواهد الجديدة وطبيعتها يساعدنا على فهم أفضل للشواهد النصية التي كانت معروفة قبل سنة ١٩٤٧م، ولنقاط التماس بين التفسير والنقد النصي والنقد الأدبي.

وتتمثل إحدى الثمار العملية للنقد النصي في الخروج بأداوت ووسائل لتفسير التوراة. ولأن التفسير يرتبط بالنص المكتوب- سواء كان مخطوطًا أو مطبوعًا- فإنه يجب الوقوف بداية على طبيعة النص حتى نتمكن من تفسيره. وبالدرجة نفسها أيضًا فإنَّ الحقول المعرفية الأخرى؛ مثل الدراسة التاريخية واللغوية والجغرافية تعتمد على نصٍ مكتوب. ففي كل تلك الحقول المعرفية يجب على الباحث أن يحدد النصَ الأساس الذي يستخدمه في دراسته. وبالضرورة سيتعامل كلٌّ من يخوض غمار هذه الدراسات مع جميع المعلومات النصية المتوفرة لديه. ومع ذلك كثيرًا ما نجد علماء يعتمدون على النص الماسوري وحده، لأنَّ معظم النسخ الأخرى وسلاسل التفاسير في حقيقة الأمر قد اعتمدت عليه.

لقد تناول الفصلُ الخامسُ غايات واتجاهات النقد النصي للتوراة. وفي المقابل يركز الفصلُ الحالي على مداخل أخرى؛ من بينها مداخل حول النص والقانون[1] وقداسة النص وكذلك موضوعية هذا المدخل بالأساس. وسنحاول أولاً تسليط الضوء على أهمية النقد النصي ليس فقط في الدراسة المقارنة بين المصادر المختلفة للنص التوراتي بل أهميته أيضًا في دراسة النص الماسوري نفسه.

أ- أهميةُ النقدِ النصي للتوراة

هناك بعض العوامل التي تستوجب الاهتمامَ بالنقد النصي في إطار البحث التوراتي. ففي ضوء تركيز كثيرٍ من العلماء على النص الماسوري، يصبح الاهتمام بجميع الشواهد النصية هو واجبُ الوقتِ أكثر من أي وقت مضي.

(١) يشيرُ مصطلحُ «القانون» إلى مجموعةِ الأسفارِ المقدسةِ في مقابلِ الأسفار الأخرى التي لا ترقى إلى درجةِ القداسةِ نفسها. وكان فيلو السكندري أول من استعملَ هذا المصطلحَ. ويُعرف هذا المصطلحُ في العبريةِ بـ «[illegible]»؛ أي «قوننة النص» أو «النص المعتمد» ليكون نصًا مقدسًا. لمزيدٍ من التفصيل انظر: شريف حامد سالم، العهد القديم بين النقد الديني واتجاهات النقد الحديثة، ط١، دار بيان للنشر والتوزيع، ٢٠١٩، ص ص٥-٦.

أ- أهمية النقد النصي للتوراة

١- اختلافاتٌ بين شواهدِ نصيةٍ كثيرةٍ

وصل النص التوراتي إلينا من خلال مصادر كثيرة تعود إلى العصرين القديم والوسيط؛ تعرفنا عليها من خلال إصدارات حديثة بلغات مختلفة خاصة باللغة العبرية. كما أنَّ بحوزتنا أجزاءً من وثائق وبرديات يزيد عمرها عن ألفي سنة باللغات العبرية واليونانية والآرامية، وأيضًا مخطوطات بالعبرية وبلغات أخرى تعود إلى حقبة العصر الوسيط. تلقي هذه المصادر الضوء على النص التوراتي من زاويةٍ جديدة وتشهد على تطوره؛ لذلك أُطلِقَ عليها «شواهد نصية». تختلف هذه الشواهد النصية فيما بينها بدرجةٍ أو بأخرى. ولأنَّ هذه المصادر لَمْ يستعمل أيٌّ منها نصًا وحيدًا متفردًا للتوراة، فثمة ضرورة لدراستها جميعًا والتركيز على الاختلافات فيما بينها. من هنا فإنَّ المقارنة بين النصوص المختلفة ودراستها وتحليلها يأتي في بؤرة اهتمام النقد النصي.

إنَّ النقد النصي لا يقتصر على دراسة الاختلافات بين الشواهد النصية المختلفة. فمثل تلك الاختلافات نجدها بين شواهد تقليد نصي ما على غرار مجموعة النص الماسوري التي تُوصف كثيرًا أنها المصدر الرئيس للنص التوراتي. بل إن هذه الاختلافات تظهر ويعبر عنها جميع شواهد وممثلي النص الماسوري منذ العصرين القديم والوسيط بل وفي نسخه المطبوعة وترجماته الحديثة (التي سنستعرضها لاحقًا) التي تعتمد كذلك على مصادر مختلفة. وبداية سنقوم بدراسة تلك النسخ؛ حيث إنها متاحة بالنسبة لنا.

قد نتوقع ألا تكون هناك اختلافاتٌ بين النسخ المطبوعة؛ لأنه من المفترض أنَّ اختراع الطباعة مَكَّنَ من توحيدِ التقليد أو الموروث النصي. ولكن في الحقيقة لَمْ يحدث ذلك؛ لأنَّ كلَّ نسخ التوراة المطبوعة- التي جميعها في حقيقة الأمر مجرد طبعات للنص الماسوري- تعتمد على مخطوطات مختلفة تعود لحقبة العصر الوسيط أو تعتمد على دمج بعض تلك المخطوطات مع بعضها البعض؛ لذلك تختلف تلك الطبعات فيما بينها. فضلًا عن ذلك فإنَّ هذه الطبعات تعكس ليس فقط الاختلاف بين مخطوطات حقبة العصر الوسيط، بل تعكس وجهات النظر

المختلفة لمحرري تلك الطبعات. كما تعاني هذه الطبعات في جزءٍ منها من أخطاءٍ مطبعية الأمر الذي يجعل من غير الممكن أن تتطابق مع غيرها ولو في طبعةٍ واحدة باستثناء تلك الطبعات المصورة أو تلك التي تعتمد على نصٍ حاسوبي متطابق. إنَّ معظم النسخ تختلفُ في طبعاتها المتكررة دون تنبيه القارئ لتلك الاختلافات. مثالٌ لذلك وجود الأخطاء المطبعية المتعددة في النسخ المختلفة لطبعة سنيث[1] وأيضًا في البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)[2] التي سنتعرض لها لاحقًا. كذلك الترجيحات المختلفة من جانب محرري النسخ في طبعتي عادي[3] وكورن[4]. ومنذ الوهلة الأولى في نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا تظهر مجموعات من تلك التي تم تصويبها في الطبعة النهائية والتي تحمل تواريخ ١٩٦٧ – ١٩٧٧م. وقد خضعت للتصويب مرة أخرى سنة ١٩٨٤م ولكن حتى هذه الطبعة لا تخلو من أخطاء (سنتعرض لها لاحقًا).

جديرٌ بالذكر أنَّ عدد الاختلافات بين النسخ المختلفة ضئيلٌ. فضلًا عن ذلك جميعها يتعلق بتفاصيل صغيرة جدًا ليس لها تأثير على معنى المكتوب. وفيما يلي نستعرض أمثلةً ونماذج من الاختلافات بين النسخ الأكثر انتشارًا للنص الماسوري.

(أ) ترتيبُ الأسفار

تختلفُ النسخ المختلفة للتوراة فيما بينها من حيث ترتيب أسفار بعينها؛ مثل موضع سفر أخبار الأيام والترتيب الداخلي لأسفار أيوب والأمثال

---

(١) هي طبعةٌ منقحةٌ للتوراة تم ضبطُها بصورةٍ جيدةٍ وفق منظومة الماسورا سنة ١٩٥٨م في لندن على يد ن. سنيث.

(٢) هي سلسلةُ طبعاتٍ نقديةٍ للتوراة حملت هذه التسمية نسبةً إلى شتوتجارت في الفترة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٧٧م على يد دبليو. رودولف وكيه. إلليجر.

(٣) هي طبعاتٌ منقحةٌ للتوراة حملت اسم عادي وكورن. ضبطت طبعةُ عادي وفق منظومة الماسورا الخاصة بمدرسة أهارون بن موشيه بن أشير في مخطوطِ لينجراد. أما طبعةُ كورن فهي إعادةُ تحريرٍ لطبعةِ بن حاييم استنادًا إلى مخطوطِ لينجراد سنة ١٩٦٢م وسنة ١٩٦٦م، وقد حررت نصَّ التوراة من خلالِ عددٍ من الكتبِ المقدسةِ المطبوعةِ، وتعرضت لكثيرٍ من الانتقادات.

(٤) على سبيل المثال فإنَّ طبعة كورن العبريةَ تختلفُ عن الطبعةِ العبريةِ الإنجليزيةِ في ترقيم الفقرات عند الانتقال بين التكوين ٣١ و٣٢ وبين ١٨ و ١٣ و١٤. [المؤلف]

والمزامير والمجلات الخمس(1). ففي معظم النسخ (نسخ مصاحف التوراة(2) الكبرى1/2 ونسخ ليتيرس(3) وجينتسبورج(4) وسيناي(5) وكاسوتو(6) وسنيث(7) وكورن(8) وعادي(9) والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) نجد سفر أخبار الأيام يأتي في آخر قائمة أسفار قسم المكتوبات. في مقابل ذلك نجد في نسخة برويار(10) التي تعكس ترتيب الأسفار الوارد في مخطوطات تاج آرام صوبا [مخطوط حلب] ومخطوط لينتجراد أنَّ سفر أخبار الأيام يأتي في أول قائمة قسم المكتوبات. كما أنَّ ترتيب أسفار أيوب والأمثال والمزامير في نسخة برويار (1977- 1982م) والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (المزامير وأيوب والأمثال [وأيضًا في التلمود البابلي بابا بترا 14/ 2]) تختلف عن ترتيبها في مصاحف التوراة الكبرى1/2 وليتيرس وجينتسبورج وسيناي وكاسوتو وسنيث وكورن وعادي (المزامير والأمثال وأيوب). وفي المجلات الخمس نجد نوعين من ترتيب الأسفار:

---

(1) حول الاختلافات في هذا الشأن بين المخطوطات والطبعات انظر: N.M. Sarna, Bible, EncJud (Jerusalem, 1971), 4, pp.827- 830. [المؤلف]

(2) تُعرف في العبرية بـ«מקראות גדולות 1, 2» «مقراأوت جدولوت1، مقراأوت جدولوت2» وتعني «مصاحفُ التوراةِ الكبرى» التي تحتوي على ترجمةٍ للكلماتِ الآراميةِ، وعلى الشروحِ والتفاسيرِ المهمةِ. ظهرت في طبعتها الأولى (1516- 1517م) وفي طبعتها الثانية (1524- 1525م). حولَ معنى التسمية انظر: دافيد سجيف، قاموس عبري- عربي للغة العبرية المعاصرة، المجلد الأول، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب، 1985، ص1060.

(3) طبعةُ التوراة المنسوبةُ لليتيرس (M.H. Letteris) والتي نُشرت في فيينا سنة 1852م، وفي طبعة ثانية في عمودين سنة 1904م، وتم ضبطُها وفق النص الماسوري.

(4) طبعةُ التوراة المنسوبةُ لجينتسبورج، والتي ضُبطت وفق الماسورا، ووفق الطبعات الأولى لأسفار التوراة مع بعض التغييراتِ والتنقيحاتِ من مخطوطاتٍ وترجماتٍ قديمةٍ. ظهرت في عدة طبعاتٍ في لندن (1894- 1937م)، وطبعة مصورة لنسخة 1926م في أورشليم سنة 1970م.

(5) طبعةُ التوراة المنشورةُ في تل أبيب سنة 1946م، وسنة 1960م.

(6) طبعةُ التوراة التي تهتدي بالماسورا وفق منهج بن أشير، وتم تحريرُها على يد إم. دي. كاسوتو في أورشليم سنة 1953م. وتُعرف هذه الطبعةُ باسم «تناخ أورشليم».

(7) طبعةُ التوراة التي تم ضبطها وفق الماسورا على يد سنيث في لندن سنة 1958.

(8) طبعةُ التوراة التي أعدها م. كورن في أورشليم سنة 1962م وسنة 1966م.

(9) طبعةُ التوراة التي ضُبطت وفق التشكيل والنبر والماسورا الخاصة بأهارون بن موشيه بن أشير في مخطوط لينتجراد في تل أبيب سنة 1973م.

(10) طبعةُ التوراة المعروفةُ «بتاج أورشليم» وهي التناخ الذي أعدته الجامعة العبرية في أورشليم سنة 2000م وفق الماسورا والنص الخاص بمخطوط حلب والمخطوطات القريبة منه على منهج الرابي مردخاي برويار. كما أُرفق بهذه الطبعة حواشٍ وملاحظاتٌ سنة 2002م.

روت ونشيد الأناشيد والجامعة وإيخا[١] واستير (عند بروبار ١٩٧٧- ١٩٨٢م والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)، ونشيد الأناشيد وروت وإيخا والجامعة واستير (في بعض نسخ مصاحف التوراة الكبرى١/٢ وفي ليتيرس وجيتنسيبورج وسيناي وكاسوتو وسنيث وعادي). وفي نسخ أخرى من مصاحف التوراة الكبرى نجد اقترانًا أو إلحاقًا لهذه المجلات بأسفار التوراة المختلفة.

(ب) تقسيمُ الأسفارِ لإصحاحاتٍ

تَحدَّدَ تقسيم الأسفار إلى إصحاحات فقط في العصر الوسيط، وقد اختلف الأمر أحيانًا بين النسخ المختلفة. فأحيانًا يضيف محرر نسخةٍ ما- حسب فهمه لتنظيم النص- فقرةً ما للإصحاح التالي، بينما تكون هذه الفقرة في نسخةٍ أخرى بمثابة الفقرة الأخيرة في الإصحاح. كما تعكس أعدادُ الفقرات المختلفة تلك الاختلافات في الفهم إزاء تنظيم النص.

على سبيل المثال فقرة «فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يَقُولُ الرَّبُّ أَكُونُ إِلهًا لِكُلِّ عَشَائِرِ...» تقدمها بعض النسخ على أنها إرميا ٣٠: ٢٥ (عند ليتيرس وسيناي وبروبار وكورن ١٩٦٢م وعادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م) بينما تقدمها نسخٌ أخرى على أنها الفقرة الأولى من إرميا ٣١ (عند كاسوتو وسنيث والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). وكلا الرأيين مردهما هنا اختلافات تتعلق بفهم سياق النص.

وفقرة «فَجَاءَ إِلَيَّ رِجَالٌ ... أَمَامِي» يبدأ بها الإصحاح ١٤ من سفر حزقيال في نسخ ليتيرس وسيناي وسنيث وكورن ١٩٦٢م وعادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وبروبار ١٩٧٧-١٩٩٧م والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). في مقابل ذلك ينتهي الإصحاح ١٣ من سفر حزقيال بتلك الفقرة في نسخة كاسوتو بناء على وجود علامة نهاية الفقرة[٢] بعد هذه الفقرة. أمَّا في

---

(١) مراثي إرميا.

(٢) تُعرف علامةُ نهايةِ الفقرة في العبرية بالبراشا ستوما (פרשה סתומה). وتعني فقرة جديدة تُفصل عن الفقرة التي تليها بواسطة فراغ في السطر نفسه. يبلغ طولُ الفراغِ تسع نقاطٍ ويُرمز إليها اختصارًا بحرف السين في العبرية «ס».

نسخة جينتسبورج فتأتي هذه الفقرة في نهاية الإصحاح ١٣ من سفر حزقيال ولكنها تحتسبها الفقرة الأولى من الإصحاح ١٤ من السفر نفسه.

كذلك فقرة «ثُـمَّ بَكَّـرَ لاَبَـانُ ... إِلَـى مَكَانِـهِ» التي ينتهي بها الإصحاح ٣١ من سفر التكوين في نسخة كورن ١٩٦٢م، يبدأ بها الإصحاح ٣٢ من سفر التكوين في نسخ ليتيرس وسنيث وسيناي وعادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وبرويار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)[1].

(ج) تنظيمُ النصِ

نظرًا لأنَّ تنظيم النص- شعرًا أو نثرًا- مرده التوجه الذي يحمله صاحب النسخة، فقد تباينت النسخُ المختلفة أيضًا في هذا الأمر؛ فمعظم النسخ تنظم أسفار التوراة انطلاقًا من كونها نثرًا، بينما تنظم أجزاء صغيرة فقط على صورة البناء الشعري. وفي مقابل هذه النسخ نجد نسختي كاسوتو وليتيرس (في معظم طبعاتهما) تقدِّمُ أسفار أيوب والأمثال والمزامير على صورة البناء الشعري. وفي مقابل ذلك فإنَّ نسخة التوراة العبرية الإنجليزية المعروفة اختصارًا (NJPS) ١٩٩٩م[2] تنظم الأجزاء الشعرية «في صورة وحدات مقسمة كما هو معتاد في البناء الشعري في العقود الأخيرة». وتميل نسخ البيليا هبرايكا (BH)- بما في ذلك البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)- أكثر من النسخ الأخرى إلى تنظيم أجزاء أكثر على صورة البناء الشعري؛ منها على سبيل المثال أنشودة لامك (التكوين ٤: ٢٢-٢٣) وحديث الرب مع رفقة (التكوين ٢٥: ٢٣). وخلافًا أيضًا لباقي النسخ فإنَّ نسخ جينتسبورج والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) تقدم بركة الكهنة (العدد ٦: ٢٣-٢٦) على أنها ضمن الأجزاء الشعرية. يتجلى هذا الشرح- فيما يتعلق بتقديم النص شعرًا أو نثرًا- أيضًا في سفر إرميا. فمعظم النسخ بما في ذلك سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تقدم الإصحاح السابع من

---

(١) العديدُ من الأمثلة الأخرى حول إشكاليات تقسيم الإصحاحات ذكرها ש. פינפר, מסורת התורה והנביאים: מאמר מדעי וספרותי על המסורת (וילנה, 1906), עמ' 45- 83; وأيضًا عند: J.S. Penkower, (Verse Divisions in the Hebrew Bible, VT 50 (2000), pp.378- 393 (388- 393). [المؤلف]

(٢) طبعةُ التوراة العبريةُ الإنجليزيةُ التي تضم النصَ العبري التقليدي والترجمةَ الجديدةَ له بالإنجليزية في فيلادلفيا سنة ١٩٩٩م.

إرميـا بأكملـه علـى أنـه يقـع ضمـن المـادة النثرية وفقـط سلسـلة البيليـا هبرايـكا (BH) هـي التـي تقـدم إرميـا ٧: ٢٩ وحدهـا علـى أنهـا فقـرةٌ شـعرية.

(د) تقسيمُ الأسفارِ لفقراتٍ

تتبايـن النسـخُ المختلفـة أحيانًـا فـي تقسـيم الأسـفار إلـى فقـرات، وأيضًـا فـي حجـم تلـك الفقـرات. علـى سـبيل المثـال تأتـي الوصيـةُ السادسـةُ والسـابعةُ والثامنـةُ والتاسـعةُ فـي الإصحـاح ٢٠ مـن سـفر الخـروج وفـي الإصحـاح الخامـس مـن سـفر التثنيـة فـي عـددٍ مـن النسـخ كفقـرةٍ واحـدة (الخـروج ٢٠: ١٢ أو ١٣؛ التثنيـة ٥: ١٧) بينمـا تأتـي فـي باقـي النسـخ فـي أربـع فقـرات منفصلـة (الخـروج ٢٠: ١٣-١٦؛ التثنيـة ٥: ١٧-٢٠). يـؤدي هـذا النمـط مـن عـدم الاتسـاق أيضًـا إلـى اختلافـات مـن حيـث عـدد الفقـرات. ففـي نسـخ ليتيـرس وسـيناي وسـنيث والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسيا (BHS) تأتـي الوصايـا الأربـع المذكـورة فـي الإصحـاح ٢٠ مـن سـفر الخـروج فـي فقـرات منفصلـة، بينمـا جـاءت فـي نسـخ كاسـوتو وعـادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وفـي نسـخة كـورن ١٩٦٢م وفـي نسـخة بـرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م كفقـرة واحـدة. وفي الحقيقـة لا تسـير النسـخ فمـا يتعلـق بالوصايـا الـواردة فـي الإصحـاح الخامـس مـن سـفر التثنية علـى النسـق نفسـه ولكـن النتيجـة متطابقـة. ففـي نسـخ ليتيـرس وسـيناي وعـادي ١٩٧٦م وكـورن ١٩٦٢م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م تأتـي الوصايـا مـن السادسـة حتـى التاسـعة كفقـرةٍ واحـدة. فـي مقابـل ذلـك تأتـي هـذه الوصايـا فـي نسـخ كاسـوتو وسـنيث والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS) فـي أربـع فقـرات منفصلـة بسـبب أسـلوب النبـر المتبـع فيهـا. إنَّ الأمـر فـي سـفر التثنيـة أكثـر ارتباطًا؛ لأنَّ الوصيـة الثانيـة: «لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي» تكـون أحيانًـا بدايـة فقـرة جديـدة وهـي الفقرة السـابعة مـن الإصحـاح الخامـس مـن سـفر التثنيـة (فـي نسـخ سـيناي وكاسـوتو وسـنيث وكـورن ١٩٦٢م وعـادي ١٩٧٦م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS)، بينمـا تأتـي هـذه الوصيـة تكملـة للفقـرة السادسـة مـن الإصحـاح الخامـس مـن سـفر التثنيـة فـي نسـخة عـادي ١٩٧٣م[١].

---

(١) اهتـم مردخـاي برويـار بجوانـبَ أخـرى مـن تقاليـدِ الكتابـةِ المختلفـةِ للوصايـا العشـر فـي دراسـته بعنـوان «تقسـيم الوصايـا العشـر إلـى فقـراتٍ ووصايـا» وذلـك ضمـن: ב"צ סגל, עשרת הדיברות (ירושלים 1986), עמ"223- 254. [المؤلـف]

(هـ) كلماتٌ وحروفٌ

إنَّ عـدد الاختلافـات مـن حيـث الحـروف والكلمـات بيـن النسـخ التوراتيـة قليـلٌ نسـبيًا؛ حيـث معظمهـا يتعلـق بأمـورٍ يسـيرةٍ مثـل حـروف العلـة:

- بيـن الألـف والهـاء في التثنيـة ٢٣: ٢ «بَتْسُـوَاعْ دَكَّا/ بَتْسُـوَاعْ دَكَّـه/ مَخْصِيٌّ بِالـرَّضِّ». فقـد وردت بالألـف في نسـخ كاسـوتو وسـنيث وعـادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS)، بينمـا وردت بالهـاء في نسـخ مصاحـف التـوراة الكبـرى[٢] وكـورن ١٩٦٢م.

- بيـن البـاء والـكاف في صموئيـل الأول ٣٠: ٣٠ «فِي بـور عاشـان/ في كُـورِ عَاشَـانَ». فقـد وردت بالبـاء فـي نسـخ كاسـوتو وسـنيث وعـادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS)، بينمـا وردت بالـكاف فـي نسـخ ليتيـرس وكـورن ١٩٦٢م.

- كلمـاتٌ متصلـةٌ وكلمـاتٌ منفصلـةٌ في التكويـن ١٤: ١ «كَدَرْلَعَوْمَرَ/ كَـدَرْ- لَعَوْمَـرَ». فقـد وردت الكلمتـان متصلتيـن فـي مصاحـف التـوراة الكبـرى[٢] وطبعـة جينتسـبورج ١٩٢٦م وكـورن ١٩٦٢م وعـادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS).

ولكـن قليلـة هـي تلـك الاختلافـات التـي تتعلـق بكلمـات كاملـة مثـل الأمثـال ٨: ١٦ «قُضَـاةِ الأَرْضِ/ قُضَـاةِ العـدل» فقـد وردت «قُضَـاةِ الأَرْضِ» عنـد جينتسـبورج وكـورن ١٩٧٧م، بينمـا وردت «قُضَـاةِ العـدل» عنـد ليتيـرس وكاسـوتو وعـادي ١٩٧٣- ١٩٧٦م وكـورن ١٩٦٢م وبرويـار ١٩٧٧- ١٩٩٧م والبيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS). وهنـاك قائمـةٌ كاملـةٌ لهـذه الاختلافـات في ملحـق نسـخة كـورن.

(و) التشكيلُ والنبرُ

لا تؤثـر اختلافـات التشـكيل والنبـر في الغالـب علـى معنـى المكتـوب. ومعظـم الاختلافـات في هـذا الإطـار تتركـز فقـط بعلامـة المـد الثانويـة[١]:

(١) تُعـرف في العبريـة «بالجعيـا» (גַּעְיָה). وهـي مـن علامـاتِ النبـرِ في العبريـةِ، وتعني المـدّ، وشـكلها

– «فِدِبَّرْتِّمْ/ وَكَلِّمُوا» «فِدِبَّرْتَامْ/ وَكَلمتُهُم» في إرميا ١١: ٢: حيث وردت «وَكَلِّمُوا» عند ليتريس وسيناي وسنيث وكورن ١٩٦٢م وبرويار ١٩٧٧ – ١٩٩٧م ونسخة مشروع التوراة بينما وردت «وَكَلمتهم» عند عادي ١٩٧٣ – ١٩٧٦م والبيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS).

(ز) ملاحظاتُ الماسورا

تأخذ نسخ التوراة من ملاحظات الماسورا على وجه الخصوص ملاحظات المقروء[١] وملاحظات المفسرين[٢] وكذلك العلامات الخاصة بنهايات الفقرات المغلقة أو المفتوحة[٣]؛ حيث تختلف جميع النسخ فيما بينها في كل هذه التفاصيل. فعلى سبيل المثال ينتقد جينتسبورج في مقدمته عدم الدقة في استخدام العلامات الخاصة بنهاية الفقرات في نسخة ف. ديلتسيش (f. Delitzsch)[٤].

(ح) طبعاتٌ مختلفةٌ تعتمدُ على المخطوطِ نفسه

نظرًا لأنَّ نسخ التوراة تعتمد على مخطوطات من الصعب قراءة بعضها، يجب أن نتوقع قراءات مختلفة للمخطوط نفسه عند أصحاب هذه النسخ. فهناك خمس نسخ مختلفة (تمثل في الحقيقة نسختين فقط) لمخطوط

خطٌ عموديٌ صغيرٌ يشير إلى مد مقطع تحت الحرف، وتستخدم على وجه الخصوص في أسفار التوراة الخمسة الأولى. كما تُعرف علامةُ رفع الصوت جعيا أيضًا بالميتج (מֶתֶג) وهي العلامةُ التي تشير إلى النبر الثانوي في كلمةٍ ما.

(١) تُعرف في العبرية بـ «קְרִי» أي «اقرأ». وهي تقع ضمن الملاحظات التي سجلتها الماسورا الصغرى للكلمة التي تقرأ في أسفار التوراة الخمسة الأولى وفق ما قرر لها الناسخون القدماء، وليس وفق صورتها المكتوبة.

(٢) تُعرف في العبرية بـ «סבירין» «السفيرين» أي «الشرح والتفسير». وهي تقع ضمن الملاحظات الماسورية التي وضعها الناسخون القدماء لمواضع معينةٍ من النص التوراتي.

(٣) تُعرف علامةُ نهاية الفقرة في العبرية بالبراشا بتوحا (פרשה פתוחה)، وهي فقرةٌ جديدةٌ تُفصل عن الفقرةِ التي تليها بواسطة كتابتها في سطرٍ جديدٍ، ويُرمز إليها اختصارًا بحرف الفاء بالعبرية «פ».

(٤) فرانز ديلتسيش (f. Delitzsch) (١٨١٣ – ١٨٩٠م): عالمُ لاهوتٍ ألماني يعد من كبار الباحثين في العهد القديم، ومن أوائل من نادي بفرعٍ مستقلٍ لدراسةِ علوم اليهودية، وفي سنة ١٨٨٠م أسس المعهد اليهودي في ليبزج. له العديدُ من المؤلفات حول العهد الجديد واليهودية؛ أشهرها ترجمة العهد الجديد إلى العبرية.

لينتجراد المهم تزعم أنها تمثله وتعبر عنه في أدق صوره [نسخ البيليا هبرايكا (BH) ونسخاتها المعدلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كويتنا (BHQ)[1] وكذلك نسخة عادي ١٩٧٣م ودوثان ٢٠٠١م]. ولكن رغم ذلك فإنَّ هذه النسخ تختلف عن بعضها البعض في تفاصيل كثيرة. والسبب في ذلك يعود في جزءٍ منه إلى صعوبة التوصل إلى تفسير بعض تفاصيل المخطوط (خاصة ما يرتبط بالتشكيل والنبر)، وفي الجزء الآخر يعود إلى اختلاف توجهات محرري تلك النسخ (انظر: مداخل نسخ عادي ١٩٧٣م ودوثان ٢٠٠١م). فضلًا عن ذلك فإنَّ بعضًا من تلك النسخ تتضمن أيضًا أخطاء مطبعية.

(ط) اخطاءٌ مطبعيةٌ

تظهر الأخطاءُ المطبعيةُ في النسخ القديمة والحديثة على حد سواء. فالنسخ الأقدم التي تسبق مصاحف التوراة الكبرى[٢/١] أخطأت في حذف كلماتٍ وفقرات وأيضًا في تكرار أخرى[٢]. ولكن النسخ المتأخرة أكثر تتضمن أيضًا أخطاء؛ فعلى سبيل المثال في نسخة سنيث (لندن ١٩٥٨م) يمكن أن نجد: «أَذْ- مَاتَيْ/ حتى متى» بدلًا من «عَدْ- مَاتَيْ/ إِلَى مَتَى» في الخروج ١٠: ٣. ونجد «عِلْ/ على» بدلًا من «إِلْ/ إلى» في استير ٧: ٧. ونجد «أُوفْنِي/ وأبناء» بدلًا من «أُوفْنِي/ ووجه» في استير ٧: ٨. ونجد «كُخُولْ/ كلما» بدلًا من «بْخُولْ/ في كل» في استير ٨: ٥.

---

(١) تعد البيليا هبرايكا كويتنا (BHQ) مراجعةً على البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)، وظهر منها حتى الآن طبعاتٌ لأسفار المجلات الخمس وعزرا ونحميا والتثنية والأمثال والإثني عشر والقضاة والتكوين.

(٢) سجَّلَ بيدرمانوس أخطاءَ نسخةِ نابولي التي تعود إلى سنة ١٤٨٧م، بينما استعرض جيتسبورج أخطاءَ جميع النسخ القديمة.

J.G. Bidermannus, Programma de mendis librorum et nominatim bibliorum hebraícorum diligentius cavendis (Freiburg 1752); B. Kennicott, The State of the Printed Text of the Old Testament Considered: A Dissertation in Two Parts (Oxford 1753–1759) = id., Dissertatio secunda super ratione textus hebraici Veteris Testamenti (trans. G.A. Teller; Leipzig 1765), Part the Second, pp.620-621; C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966), pp.779- 976.

وهنـاك أخطـاءٌ مطبعيـةٌ كثيـرةٌ فـي الطبعـات المبكـرة مـن البيليـا هبرايـكا (BH) (علـى سـبيل المثـال: طبعـة ١٩٤٩م) تـم تصويبهـا فـي طبعـة البيليـا هبرايكا شتوتجارتنسـيا (BHS): إشـعيا ٣٥: ١ «بالنرجـس» (التـي مـن المفتـرض أن تكـون «كالنرجـس»)[١]. بيـد أنَّ جـزءًا مـن هـذه الأخطـاء وعـدم الدقـة ظلـت كمـا هـي فـي طبعـة البيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS) ١٩٦٧ - ١٩٧٧م[٢] ومـن أمثلـة ذلـك: «هِفْـرُونْ» بـدلًا مـن «حِفْـرُونْ» فـي التكويـن ٣٥: ٢٧، و«يحرقونـه» بـدلًا مـن «وَأَخْرِقُـوه» فـي صموئيـل الثانـي.

إنَّ مثـل هـذه الاختلافـات الصغيـرة بيـن النسـخ الحديثـة المتباينـة للنـص الماسـوري، وأيضًـا أخطـاء الطباعـة وعناصـر أخـرى كثيـرة تجعـل مـن الواجـب الاشـتغال بالنقـد النصـي. فدراسـة الاختلافـات بيـن النسـخ الحديثـة تُظْهِـرُ أنَّ معظـم تلـك الاختلافـات مردهـا اختلافـات بيـن مخطوطـات العصـر الوسـيط التـي اعتمدت عليهـا تلـك النسـخ. ولذلـك فـإن دراسـتنا فـي الفصـل الثانـي سَـتُبَيِّنُ أنَّ مخطوطـات حقبـة العصـر الوسـيط ووثائـق صحـراء الخليـل مـن عصـر الهيـكل الثانـي تختلـف فـي تفاصيـل عـدة بدايـة مـن حـروف فـرادى وصـولًا إلـى كلمـاتٍ وفقـراتٍ كاملـة. كذلـك تختلـف مخطوطـات النـص الماسـوري التـي تعـود إلـى العصـر الوسـيط مـن حيـث النبـر وتفاصيـل المنظومـة الماسـورية (مـن ملاحظـات المكتـوب والمقـروء وتقسـيم النـص إلـى فقـرات/ وحـدات كبـرى[٣]).

سـيتم اسـتعراض أمثلـة للاختلافـات بيـن الشـواهد النصيـة المختلفـة والتـي فـي جـزء منهـا ترتبـط بالمضمـون فـي الفصـل الرابـع مـن هـذا الكتـاب.

---

(١) انظر:. I. Yeivin, The New Edition of the Biblia Hebraica: Its Text and Massorah, Textus, (1969), pp.114- 123. [المؤلف]

(٢) تـم تصويـبُ وتعديـلُ كل هـذه الأخطـاء فـي الطبعـاتِ التاليـةِ مـن سلسـلةِ (BHS). انظـر: R. Wonneberger, Understanding BHS: A Manual for the Users of Biblia Hebraica Stuttgartensia (trans. D.R. Daniels; SubBi 8; Rome 1984), pp.5-74. [المؤلـف]

(٣) تُعرف في العبرية «פרשיות» «براشـيوت»، وهي تقسـيمُ النصِ إلى فقراتٍ كبرى متمايزةٍ.

٢- أخطاءٌ وتصويباتٌ وتغييراتٌ في جميعِ النصوصِ بما في ذلك النص الماسوري

أصاب التحريفُ جميعَ النصوص القديمة والحديثة التي نُقلت من جيلٍ إلى جيل بصورةٍ أو بأخرى على حدٍ سواء. ففي الكتابات الحديثة يستغرق الانتقال من مسودة الطباعة إلى الطباعة وقتًا قصيرًا نسبيًا، وبناء على ذلك تقل فرصة الوقوع في الأخطاء[1]. في مقابل ذلك فإنَّ أشكال التحريف تلك (وهو المصطلح المتخصص لجميع أنواع الأخطاء) أكثر تكرارًا في المصادر القديمة؛ مثل نصوص التوراة نظرًا لأن عملية كتابتها على أوراق البردي عمليةٌ مركبةٌ ومعقدةٌ أو نظرًا لطول فترة نسخها وصولًا إلى مرحلة الطباعة. وأسباب هذا التحريف كثيرةٌ؛ منها: النقل من الخط العبري إلى الخط المربع، أو أن يكون المخطوط غير واضح، أو وجود نتوءات أو خشونة في سطح الورق أو البردي، أو استبدال حروف بأخرى مشابهة لها، أو غياب علامات التشكيل، أو وجود حدود غير واضحة بين الكلمات مما يتسبب في تقسيم خاطيء للكلمات، وتصويبات النساخ التي لَمْ تفهمها الأجيال التالية، وغير ذلك من أسباب التحريف.

ومن الممكن أن نميز تلك التحريفات وأنواعًا مختلفة من نماذج تَدَخُّلِ النساخ في النص في جميع الشواهد النصية للتوراة (في شكل تغييراتٍ وتصويباتٍ وغيرها) ومن بينها أيضًا تدخل النساخ في مجموعة المخطوطات التي عُرفت بمجموعة النص الماسوري[2] من حقبة العصر الوسيط وما على شاكلتها من النصوص ما قبل الماسورية من حقبة العصر القديم[3]. إنَّ القارئ

---

(١) في مقابل ذلك فإن أخطاءً كثيرةً وقعت في داخل جميعِ طبعاتِ نص يوليس (Ulysses) نتيجة عدم فهم تصويباتِ المؤلف جيمس جويس (James Joyce) في مسودةِ طبعِ النص. وقد تم تصويبُ هذه الأخطاء فقط في مرحلةٍ متأخرةٍ بعض الشيء في نسخةٍ نقديةٍ: ,James Joyce .(Ulysses: Student's Edition, The Corrected Text (ed, H.W. Gabler et al: Harmondsworth 1986 [المؤلف]

(٢) يطلق على جميع ما اكتشف من مخطوطاتٍ وكتاباتٍ تخص النصَ الماسوري والترجماتِ الآراميةَ «مجموعةَ النص الماسوري».

(٣) يبدو للوهلة الأولى كما لو أنَّ الماسورا قد حافظت على تصويباتٍ وتعديلاتٍ من هذا النوع تحت مسمى «تصويبات وتعديلات الكتبةِ» في النص الماسوري. ولكن يبدو أنَّ كثيرًا من

غير الخبير في النقد النصي قد يظن أنَّ النص الماسوري أو كل نصٍ مقدسٍ آخر من المفترض أن يكون خاليًا من التحريفات انطلاقًا من الافتراض بأنَّ هذه النصوص نُسِخَتْ ونُقِلَتْ بمنتهى الدقة والصرامة؛ حيث يتجلى في الحقيقة التوجُّهَ الصَارمَ لكتبة النص الماسوري وأصحاب الماسورا في عددٍ من الآليات والتقنيات الخاصة بهم؛ من بينها القيامُ بإحصاء وَعَدِّ كلِّ الحروف والكلمات في النص الماسوري. وبناء على ذلك سيكون من الصعب أن نصدق إذن أنَّ هذه النصوص قد أصابها التحريفُ في مجملها، أو لحقت بها تغييرات ما. ولكن رغم حرص وصرامة أصحاب الماسورا يمكن أن نجد تحريفات وتغييرات وأشكالَ طَمْسٍ أيضًا في المخطوطات التي نُسِخَتْ وشُكِّلَتْ على يد هؤلاء النساخ. فضلًا عن ذلك فإنَّ أصحاب الماسورا والكتبة الذين سبقوهم مارسوا نشاطهم في مرحلةٍ متأخرةٍ نسبيًا عندما تضمن النص أخطاءً وتعبيرات أصابها التعديلُ بالفعل. بناء على ذلك فإنَّ الكتبة وأصحاب الماسورا- وبشكل ينطوي على مفارقةٍ واضحةٍ- عملوا من أجل الحفاظ على النص الذي كان أقلَّ اضطرابًا وخضوعًا للتصويب من البداية. وستهتم الفصولُ التاليةُ بتلك التحريفات والتصويبات التي أصابت جميعَ مخطوطات التوراة؛ ومن بينها النص الماسوري.

من الصعوبة بمكان تقديم أدلةٍ مقنعةٍ على وقوع أخطاء في النص الماسوري، ولكن يبدو أنَّ بعض الأمثلة التي سنتعرض لها لاحقًا ستوفر أدلةً نسبيةً على الأقل. على سبيل المثال فقد ميز الرابي دافيد قمحي[1] في العصر الوسيط زوجين من الحروف المتشابهة في شكلها (الدال/ الراء والياء/ الواو) التي قد يحدث بينها تبادلٌ في نصوص التوراة. وفي لغتنا الحالية قد يحدث

النصوص التي خضعت للتصويب والتعديل لم تدخل إلى النص على أنها تصويباتٌ وتعديلاتٌ. في مقابل ذلك يمكن أن نميز في حالاتٍ أخرى تصويباتٍ وتعديلاتٍ كثيرةً في الشواهدِ النصيةِ.

(١) دافيد قمحي (١١٦٠- ١٢٣٥م): رجلُ دين ومفسرٌ وفيلسوفٌ ولغويٌ ومؤرخٌ يهودي في العصر الوسيط، ولد وعاش في فرنسا. اهتم بتفسيرِ التوراة لغويًا، ولاقت كتبُهُ رواجًا وقبولًا بين الأوساطِ اليهوديةِ والمسيحيةِ. ألف كتابه الشهير «מכלול/ مِخْلُول» احتوى في قسمه الأول على كتابِ القواعد، وفي قسمه الثاني كتاب «الجذور» تناول فيه تاريخَ علماءِ اليهود أمثال يحيى بن حيوج الفاسي ومروان بن جناح.

الأمر نفسه مع تلك الحروف وينالها التحريف. لذلك فلا مفر من الافتراض أنه في حالاتٍ كهذه فإنَّ إحدى الصيغ المتشابهة والتي تظهر في نصوصٍ متقابلة/ متناظرة يمكن اعتبارها «أصليةً» أو «صحيحةً» بينما مقابلها تعد صيغًا «أصابها التحريف». هذا الافتراض يتعلق على سبيل المثال بالصيغ الثنائية مثل: «ودودانيم/ ورودانيم» وأيضًا «عيبال/ عوبال» والتي سنعرضها في الجدول رقم ١.

تعكس كثيرٌ من الأمثلة في هذا الكتاب الافتراض الذي مفاده أنَّ النص لا محالة قد أصابه التحريف كثيرًا أو قليلًا. مثل تلك التحريفات سنجدها في مخطوطات قمران عندما نقارنها بالنص الماسوري[1]، وأيضًا سنجدها في النص الماسوري عندما نقارنه بنصوصٍ أخرى[2]. وفي كل تلك المواضع فإنَّ المقارنة بين النص الماسوري ومخطوطات قمران تعتمد على معطياتٍ نصيةٍ موضوعيةٍ وعلى إجراءاتٍ معروفة للكُتَّابِ والنُّسَّاخِ.

يمكن لنا أن نميز تحريفات أخرى في النص الماسوري، ليس فقط استنادًا إلى المقارنة مع نصوصٍ أخرى بل أيضًا استنادًا إلى تفاصيل ذات إشكالية في النص الماسوري ذاته:

(صموئيل الأول ١٣: ١) النص الماسوري: كَانَ شَاوُلُ ابْنَ سَنَةٍ فِي مُلْكِهِ وَمَلَكَ سَنَتَيْنِ عَلَى إِسْرَائِيلَ.

ترجمة NRSV[3] («كان شاؤول ... عجوزًا عندما بدأ يحكم وقد حكم ... إسرائيل سنتين»)

تشيرُ الترجمةُ الإنجليزيةُ المنقحةُ للكتاب المقدس الحديثة (NRSV) إلى صعوبة هذه الفقرة عن طريق وضع ثلاث نقاط في الموضعين، بينما يلحق

(١) على سبيلِ المثالِ مخطوط إشعيا الأول في (إشعيا ١٣: ١٩؛ ٢٦: ٣- ٤؛ ٣٠: ٣٠؛ ٤٠: ٧- ٨). [المؤلف]

(٢) على سبيل المثال (صموئيل الأول ١: ٢٤؛ ٤: ٢١- ٢٢؛ صموئيل الثاني ٢٣: ٣١؛ الملوك الثاني ١١: ١٣؛ إرميا ٢٣: ٣٣؛ ٢٩: ٢٦؛ ٤١: ٩). [المؤلف]

(٣) اختصارٌ لـ«New Revised Standard Version» وهي النسخةُ الإنجليزيةُ المنقحةُ الجديدةُ للكتابِ المقدس التي نُشرت سنة ١٩٨٩م بواسطةِ المجلسِ الوطني للكنائس الأمريكية.

بهما الملاحظات التالية: «الإشارةُ إلى العدد ناقصة في النص العبري» كما أنَّ «ستين» لا يعكس كل العدد. إننا نتحدث هنا في الحقيقة عن أخطاء في نقل الكلمات في النص الماسوري، ونتيجة لذلك من الصعب فهم السياق. فالنص (الصحيح؟) الذي سبق النص الماسوري تضمن على ما يبدو عددًا مناسبًا أكثر لعمر شاؤول في بداية حكمه مثل «٣٠ سنة» (هذا ما ورد في مخطوطات لوقيانوس[1] للترجمة السبعينية) الأمر الذي قبلته النسخةُ الإنجليزيةُ المنقحةُ الجديدةُ للكتاب المقدس «REB»[2]، و«٢١ سنة» في ترجمة البشيطتا السريانية، أو «٥٠ سنة» مثلما اقترحت ترجمة النسخة الإنجليزية الجديدة للكتاب المقدس مع أسفار الأبوكريفا «NEB»[3]. وفيما يلي مثالان إضافيان على وقوع أخطاء من هذا النوع:

المثال الأول: (القضاة ١٦: ٢) النص الماسوري: فَقِيلَ لِلْغَزِّيِّينَ (قَدْ أَتَى شَمْشُونُ إِلَى هُنَا) بينما في الترجمة السبعينية: وأُخبِر للغزيين أن يقولوا (= ترجمات يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية والبشيطتا السريانية).

إنَّ الصيغة الوحيدة التي تبدو مفهومةً في السياق الحالي هي صيغةُ الترجمة السبعينية وباقي الترجمات وهي الصيغة التي قبلتها الترجمات الحديثة: أُخْبِرَ الغزيون (في NRSV) وعلم الغزيون أنَّ (في NJPS) حيث عكست هاتان الترجمتان صيغة الفعل في الترجمة السبعينية.

المثال الثاني: (إرميا ٢٧: ١) النص الماسوري: فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا صَارَ هذَا الْكَلاَمُ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً (= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية)

---

(١) لوقيانوس (المتوفى ٣١٢ م): يُطلق عليه لوقيانوس المعلم، وقد درس الأسفارَ المقدسةَ في مدينة الرها على مفسر شهير كان يُدعَى مكاريوس، ويُقال إنَّ بولس السميساطي استقدمه إلى أنطاكية بعد أن أصبح رئيسَ الكنيسةِ فيها، فَعُنِيَ بتثقيفه ورسمه كاهنًا، ووكل إليه الإشرافَ على تلقينِ الدينِ المسيحي في عاصمةِ الشرق. والثابت أنَّ لوقيانوس كان كاهنًا عالمًا في أنطاكية في الثلث الأخير من القرن الثالث الميلادي. وعُنِيَ لوقيانوس بأسفار التوراة الخمسة الأولى وشَرَحَ نصوصها وصحَّحَ ترجمتها إلى اليونانية. [المترجم]

(٢) اختصارٌ لـ«The Revised English Bible with the Apocrypha» وهي النسخةُ الإنجليزيةُ المنقحةُ الجديدةُ للكتابِ المقدس نُشرت سنة ١٩٨٩م في أكسفورد/ كامبريدج.

(٣) اختصارٌ لـ«The New English Bible with the Apocrypha» وهي النسخةُ الإنجليزيةُ الجديدةُ للكتابِ المقدسِ مع أسفار الأبوكريفا نُشرت سنة ١٩٧٠م في أكسفورد/ كامبريدج.

تفتتح هذه الفقرة الإصحاح ٢٧ الذي يتحدث عن أحداث وقعت أيام الملك صدقياهو. بناء على ذلك فإنَّ يهوياقيم لا يناسب السياق، ويبدو أنَّ الفقرة الأولى تكررت خطأ من عنوان الإصحاح السابق رقم ٢٦. ويبدو أنَّ بداية الإصحاح ٢٧ أُضيفت في الأصل لمعظم الشواهد النصية في مرحلةٍ مبكرة نسبيًا، بينما النص الأول الذي لَمْ ترد فيه هذه البداية يظهر فقط في الترجمة السبعينية. فالتسمية «صدقياهو» الموجودة في ترجمة البشيطتا السريانية (=NRSV) تعكس على ما يبدو تصويبًا للاسم استنادًا إلى السياق[1].

٣- النصُ الماسوري لا يعكسُ «النصَ الأصلي» لأسفارِ التوراة

تتحدث إحدى الفرضيات الأساسية في البحث التوراتي بأنه في تفاصيل كثيرة من النص الماسوري بمختلف صوره وأشكاله (مخطوطات أو نسخ) لا يقدم «النص الأصلي» لأسفار التوراة[2]. ولأنَّ مفهوم «النص الأصلي» يشوبه الغموض أيضًا، فيجب أن ننتبه للاختلافات بين النص الماسوري وباقي الشواهد النصية. وسيستمر التخبُّطُ العلمي في مسألة أصالة وقدم الصيغ المختلفة في النص الماسوري أو في باقي الشواهد النصية. بالإضافة إلى ذلك يبدو أنه من غير الممكن أن نفترض أنَّ النص الماسوري يعكس النص الأصلي بصورةٍ جيدة، أو أنه يعبر عنه أكثر من باقي الشواهد النصية في مواضع كثيرة. ليس ذلك فحسب، بل لو افترضنا أنَّ النص الماسوري يعكس النص الأصلي للتوراة، فلا يزال من الواجب علينا أن نقرر أيًا من ممثلي هذا النص يعبر عن «النص الأصلي»؛ لأنَّ النص الماسوري حفظته مصادرُ متعددةٌ تختلف عن بعضها البعض في تفاصيل صغيرة.

٤- اختلافاتٌ بين نصوصٍ متناظرةٍ/ متقابلةٍ في التوراة

كثيرًا ما تتضمن الشواهد النصية لأسفار التوراة نصوصًا متناظرة للوحدة النصية نفسها: مزامير (المزمور ١٨ يقابل صموئيل الثاني ٢٢؛ والمزمور ١٤

---

(١) إجمالاً لهذا المبحث يجدر الأخذ مما قاله كينيكوت: «والآن بعدما تأكدنا من وقوع أخطاءٍ في النصِ المطبوعِ للتوراة ألا يسمح لنا بالكشف عن هذه الأخطاء؟»: Kennicott, Dissertation (1753), Part the First, p.269. [المؤلف]

(٢) يعود هذا الفهمُ إلى كابيللوس (١٦٥٠م). وكذلك أوضحَ أيشهورن (١٨٢٣م) بالتفصيل لماذا لم تخلُ المخطوطاتُ الأكثرُ قدمًا من وجودِ الأخطاء. [المؤلف]

يقابـل المزمـور ٥٣) وقوائـم أنسـاب (عـزرا ٢ يقابـل نحميـا ٧: ٦-٧٢) وأجـزاء مـن الأسـفار (إرميـا ٥٢ يقابـل الملـوك الثانـي ٢٤: ١٨- ٢٥: ٣٠؛ وإشـعيا ٣٦: ١- ٣٨: ٨ يقابـل الملـوك الثانـي ١٨: ١٣- ٢٠: ١١) وفـي حالـةٍ واحـدةٍ أجـزاء محـددة مـن سـفر كامـل؛ وهـو سـفر أخبـار الأيـام يقابـل أسـفار صموئيـل والملـوك. جـزءٌ مـن تلـك المصـادر المتناظـرة/ المتقابلـة يعتمـد علـى نصـوصٍ قديمـةٍ تختلـف عـن بعضهـا البعـض حتـى قبـل أن يتـم إدماجُهَـا فـي أسـفار التـوراة، وفضـلًا عـن ذلـك فـإنَّ كلَّ مصـدرٍ منهـا أصابـه التغييـرُ خـلال نقلِـهِ علـى مرِّ الأجيـال. وفـي جـزءٍ مـن تلـك الحـالات يمكـن بسـهولة أن نميـز الاختلافـات بيـن النصـوص المتناظـرة/ المتقابلـة فـي النـص الماسـوري مثلمـا هـو الحـال علـى سـبيل المثـال فـي النصـوص الـواردة فـي الجـدول رقـم ١. ففـي هـذا الجـدول يُشـار إلـى التطابـق بيـن التكويـن ١٠: ١- ٢٩ وأخبـار الأيـام الأول ١: ٤- ٢٣ (بمـا فـي ذلـك اختلافـات مـن حيـث التفاصيـل) بوضـع خـط أسـفل مواضـع التطابـق. أمـا الأجـزاء غيـر المتطابقـة فلـم يُشـر إليهـا بذلـك الخـط.

جدول (١)

النص الماسوري للتكوين ١٠: ١- ٢٩ مقارنة بالنص المناظر في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١: ٤- ٢٣

١وَهـذِهِ مَوَالِيـدُ بَنِي نُـوحٍ: سَـامٌ وَحَـامٌ وَيَافَـثُ. وَوُلِـدَ لَهُـمْ بَنُـونَ بَعْـدَ الطُّوفَـانِ. ٢بَنُـو يَافَـثَ:
جُومَـرُ وَمَاجُـوجُ وَمَـادَاي وَيَـاوَانُ وَتُوبَـالُ وَمَاشِـكُ وَتِيـرَاسُ. ٣وَبَنُـو جُومَـرَ: أَشْـكَنَازُ وَرِيفَـاثُ
وَتُوجَرْمَـةُ. ٤وَبَنُـو يَـاوَانَ: أَلِيشَـةُ وَتَرْشِـيشُ وَكِتِّيـمُ وَدُودَانِيـمُ. ٥مِـنْ هـؤُلاَءِ تَفَرَّقَـتْ جَزَائِـرُ الأُمَـمِ
بِأَرَاضِيهِـمْ، كُلُّ إِنْسَـانٍ كَلِسَـانِهِ حَسَـبَ قَبَائِلِهِـمْ بِأُمَمِهِـمْ. ٦وَبَنُـو حَـامٍ: كُـوشُ وَمِصْرَايِـمُ وَفُـوطُ
وَكَنْعَـانُ. ٧وَبَنُـو كُـوشَ: سَبَا وَحَوِيلَـةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَـةُ وَسَبْتَكَا. وَبَنُـو رَعْمَـةَ: شَـبَا وَدَدَانُ. ٨وَكُـوشُ
وَلَـدَ نِمْـرُودَ الَّـذِي ابْتَـدَأَ يَكُـونُ جَبَّـارًا فِـي الأَرْضِ ٩الَّـذِي كَانَ جَبَّـارَ صَيْـدٍ أَمَـامَ الـرَّبِّ. لِذلِـكَ
يُقَـالُ: «كَنِمْـرُودَ جَبَّـارُ صَيْـدٍ أَمَـامَ الـرَّبِّ». ١٠وَكَانَ ابْتِـدَاءُ مَمْلَكَتِـهِ بَابِـلَ وَأَرَكَ وَأَكَّـدَ وَكَلْنَـةَ، فِـي
أَرْضِ شِـنْعَارَ. ١١مِـنْ تِلْـكَ الأَرْضِ خَـرَجَ أَشُّـورُ وَبَنَـى نِينَـوَى وَرَحُوبُـوتَ عَيْـرَ وَكَالَـحَ ١٢وَرَسَـنَ،
بَيْـنَ نِينَـوَى وَكَالَـحَ، هِـيَ الْمَدِينَـةُ الْكَبِيـرَةُ. ١٣وَمِصْرَايِـمُ وَلَـدَ: لُودِيـمَ وَعَنَامِيـمَ وَلَهَابِيـمَ وَنَفْتُوحِيـمَ
١٤وَفَتْرُوسِـيمَ وَكَسْـلُوحِيمَ. الَّذِيـنَ خَـرَجَ مِنْهُـمْ فِلِشْـتِيمُ وَكَفْتُورِيـمُ. ١٥وَكَنْعَـانُ وَلَـدَ: صِيـدُونَ بِكْـرَهُ،

وَحِثًّا [١٦] وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ [١٧] وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ [١٨] وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ. وَبَعْدَ ذلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ. [١٩] وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صَيْدُونَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ، وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ. [٢٠] هؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ. [٢١] وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ. [٢٢] بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ. [٢٣] وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ. [٢٤] وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ. [٢٥] وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ. وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ. [٢٦] وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ [٢٧] وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ [٢٨] وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا [٢٩] وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ.

وفيما يلي سنسجل الاختلافات بين النص الماسوري للتكوين ١٠: ١-٢٩ والنص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١: ٤- ٢٣ من خلال الأجزاء التي وضعنا تحتها خط:

[٣] وَرِيفَاثُ] وَدِيفَاثُ (أخبار الأيام الأول ١: ٦)؛ [٣] وَتُجَرْمَةُ] وتوجرمة (أخبار الأيام الأول ١: ٦)؛ [٤] وَتَرْشِيشُ] وَتَرْشِيشُه (أخبار الأيام الأول١/ ٧)؛ [٤] وَدُودَانِيمُ] وَرُودَانِيمُ (أخبار الأيام الأول ١: ٧)؛ [٧] وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتِكَا. وَبَنُو رَعْمَةَ] وَسَبْتَا وَرَعْمَا وَسَبْتِكَا. وَبَنُو رَعْمَا (أخبار الأيام الأول ١: ٩)؛ [٨] نِمْرُودَ] نَمْرُود (أخبار الأيام الأول١/ ١٠)؛ [٨] جَبَّارًا] بطلًا (أخبار الأيام الأول ١: ١٠)؛ [١٣] لُودِيمَ] لُودِيِمَ (أخبار الأيام الأول ١: ١١ المكتوب (المقروء:لُودِيمْ)؛ [١٥] صِيدانَ] صِيدُونَ (أخبار الأيام الأول ١: ١٣)؛ [٢٣] عُوصُ] وعُوصُ (أخبار الأيام الأول ١: ١٧)؛ [٢٣] وَمَاشُ] وَموشُ (أخبار الأيام الأول ١: ١٧)؛ [٢٨] عُوبَالَ] عيبَال (أخبار الأيام الأول ١: ٢٢)؛ [٢٩] أوفر] أُوفِير (أخبار الأيام الأول ١: ٢٢).

يُظهر مستوى التوافق بين النصين بوضوح أنَّ ثمة علاقةً متينةً بينهما[١] تجعل من السهولة أن نميز بين اختلافاتٍ نصيةٍ واختلافات أخرى[٢].

---

(١) يضم أخبار الأيام الأول ١ اختصارًا لقوائم الأنسابِ الواردةِ في (التكوين ٥: ١٠- ١١، ٢٥، ٣٥-٣٦). كذلك داخل الأجزاء من التكوين ١٠ قام صاحبُ أخبارِ الأيام بالاختصار حيث لَمْ يضم ما ورد في (التكوين ١٠: ٥، ٩- ١٢) ونهاية ١٨، ١٩- ٢١. كما شملت إعادةُ الكتابةِ عند صاحب أخبار الأيام حذفَ العناوينِ والاختصاراتِ الواردةِ من سفر التكوين. [المؤلف]

(٢) إذا كان النصان يختلفان في تفاصيلَ نصيةٍ فإنه من المسموح لنا أن نصوبَ ونعدلَ أحدَ النصين حسب النصِ المقابلِ/ المناظرِ، ولكن اختلافات المضمون بين النصوص يجب أن تظل كما هي لأنها تعبر عن مؤلفين مختلفين. [المؤلف]

إنَّ القائمة الواردة في أخبار الأيام الأول ١: ٤- ٢٣ تعرض قائمة الأنساب الواردة في سفر التكوين مع بعض أجزاء قصصية. ويصل مستوى التوافق بين القائمتين إلى التفاصيل الصغيرة جدًا؛ الأمر الذي يدل على أنَّ التحريف قد أصابها ولكن بقدرٍ يسير. فهذه القوائم لَمْ ينلْ منها التحريف؛ حيث قام صاحب أخبار الأيام بنسخ تفاصيل من مصدرٍ كان مشابهًا لسفر التكوين بصورةٍ كبيرة، وبمرور الزمن لَمْ تتعرض هذه القوائم للتغيير عند انتقالها على مر الأجيال. إنَّ الاختلافات المعدودة بين النصين ترتبط بالإملاء (١١ مرة)[1] واللغة (الفقرة ٤) أو واو إضافية (الفقرة ٢٣) وقليل من قلب مكان الحروف التي على ما يبدو يعود الخطأ فيها إلى إحدى القائمتين (الفقرات ٣، ٤، ٢٣، ٢٨). وتظل طبيعة قلب مكان الحروف بلا تفسير[2] ولكن يمكن أن نعزو بقية الاختلافات إلى إجراءات النسخ والنقل والتي سنتحدث عنها في الفصل الرابع.

إنَّ العلاقةَ بين المزامير المتناظرة/ المتقابلة المزمور رقم ١٤ مع المزمور رقم ٥٣ (جدول ٢) أكثر اضطرابًا من تلك النصوص التي تعرضنا لها في (جدول ١). فكلا المزمورين يعبران عن مزمورٍ واحدٍ نُقِلَ بصيغتين. نعرض النص الماسوري للمزمور رقم ١٤ في الجدول بينما مواضع التطابق مع المزمور رقم ٥٣ سيشار إليها بوضع خط أسفلها. أما الأجزاء غير المتطابقة فلن نشير إليها بهذا الخط.

(١) يعرض سفرُ أخبار الأيام دائمًا نظامَ تهجئةٍ أكثرَ اكتمالاً منه في سفر التكوين. [المؤلف]

(٢) يذكر (التكوين ١٠: ٢٢) آرام بين أبناءِ سام الخمسة بينما الفقرةُ التاليةُ تذكر أبناءَ آرام الأربعة. في مقابل ذلك فإنه في (أخبار الأيام الأول ١: ١٧) لا تظهر جملة «وبنو آرام» كما يُضاف حرف الواو قبل «عوص» نتيجة لذلك فإن سام هو أبٌ لتسعةِ أبناء. على ما يبدو فإنَّ الاختلافَ بين النصين ترسخ بالخطأ. وربما بشكلٍ غير مباشر فإنَّ نص أخبار الأيام موجهٌ ويعكس رؤيةً أخرى إزاء أصل الآراميين. [المؤلف]

جدول (٢)

النص الماسوري للمزمور ١٤ مقارنة بالنص المناظر في النص الماسوري للمزمور ٥٣

قَصِيدَةٌ لِدَاوُدَ [١]قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا رَجَاسَةً لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا [٢]اَللهُ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟ [٣]كُلُّهُمْ قَدِ ارْتَدُّوا مَعًا، فَسَدُوا لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا، لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ [٤]أَلَمْ يَعْلَمْ فَاعِلُو الإِثْمِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ شَعْبِي كَمَا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ، وَاللهَ لَمْ يَدْعُوا؟ [٥]هُنَاكَ خَافُوا خَوْفًا، وَلَمْ يَكُنْ خَوْفٌ، لأَنَّ اللهَ قَدْ بَدَّدَ عِظَامَ مُحَاصِرِكَ أَخْزَيْتَهُمْ لأَنَّ اللهَ قَدْ رَفَضَهُمْ [٦]لَيْتَ مِنْ صِهْيَوْنَ خَلاَصَ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ رَدِّ اللهِ سَبْيَ شَعْبِهِ، يَهْتِفُ يَعْقُوبُ، وَيَفْرَحُ إِسْرَائِيلُ.

اختلافات بين المزمور ١٤ (النص الماسوري) والمزمور ٥٣ (النص الماسوري):

[١] رجسوا] ورجسوا المزمور ٥٣: ٢؛ رجاسة] ظلمًا المزمور ٥٣: ٢؛ [٢]يهوه] إلوهيم المزمور ٥٣: ٣؛ [٣]الكل] جميعه المزمور ٥٣: ٤؛ [٣]انحرف/ سَارْ] ارتد/ سَاغْ المزمور ٥٣: ٤؛ [٤]جميع/ كُلْ] غير موجودة في المزمور ٥٣: ٤؛ [٤]يهوه] إلوهيم المزمور ٥٣: ٥؛ [٥] خوف] لم يكن خوف المزمور ٥٣: ٦؛ [٥]في الجيل البار] بَدَّدَ المزمور ٥٣: ٦؛ [٦] رأي المسكين ناقضتم] عِظَامَ مُحَاصِرِكَ أَخْزَيْتَهُمْ المزمور ٥٣: ٦؛ [٦]يهوه] إلوهيم المزمور ٥٣: ٦؛ [٦]ملجأه] رَفَضَهُمْ المزمور ٥٣: ٦؛ [٧]خلاص/ يْشُوعَتْ] غوث/ يَشْعُوتْ المزمور ٥٣: ٧؛ ٧ يهوه] إلوهيم المزمور ٥٣: ٧

توجد اختلافاتٌ واضحةٌ بين المزمورين في النص الماسوري، ولكن باستثناء الفقرة السادسة فإنهما يعكسان المضمون ذاته. وبناء على ذلك يتعامل المفسرون معهما على أنهما مزمورٌ واحدٌ. يحاول بعض العلماء استعادة النص الأصلي الذي اعتمد عليه كلا المزمورين[١].

(١) فيما يخص هذين المزمورين اتفق باحثان على فهم النصوص الواردة بأنها نصوصٌ أصليةٌ، ولكن فيما يتعلق بالفقرة الخامسة فقد اختلفت آراؤهما: C.C. Torrey, The Archetype of Psalms 14 and 53, *JBL*, 46 (1927), pp.186-192; K. Budde, Psalms 14 und 53, *JBL* 47 (1928), pp.160-183. [المؤلف]

لقد واجه النصُّ المشتركُ في كلا المزمورين تلك الشعوب التي تنكر وجود الرب وتظلم شعبه. وينتهي هذا النص بصلاةٍ للخلاص تخرج من صهيون. يمكن رد الاختلافات بين المزمورين إلى إجراءات النسخ والنقل والملاحظات التفسيرية التي أُدخلت على كل نصٍ منهما أيضًا. وأحيانًا يكون من الصعب الفصل بين نوعي الاختلافات؛ لأنَّ بعضها قد يتم تفسيرُهُ بأشكالٍ مختلفةٍ. يجب أن نعزو معظم الاختلافات إلى إجراءاتِ النسخِ والنقلِ:

- رجاسة] ظلمًا (١٤: ١ تقابل ٥٣: ٢):

فبعد إدماج الكلمات «فَسَدُوا رَجَسُوا» فقد أصبحت كلمة «رجاسةً» أكثر مناسبة من كلمة «ظلمًا» التي تتسبب في حشو نصي زائد. كما أنَّ التشابه الخطي بين الكلمتين يقرب من معقولية القول بحدوثِ نقلٍ للحروف وتبادل على يد الناسخ.

- سَاز] انحرف سَاغ/ ارتد (١٤: ٣ تقابل ٥٣: ٤):

من الصعب أن نقرر أية صيغة منهما الأفضل ولكن مما لا شك فيه أنَّ إحدى الصيغتين تولدت عنها الصيغة الأخرى (وهي ما يُعرف بالصيغ التوليدية/ الصيغ المُتَوَلِّدة).

- في الجيل البار] بَدَّدَ (١٤: ٥ تقابل ٥٣: ٦):

من المعقول الافتراض أنَّ التبادل بين في الجيل البار/ بَدُورْ] وبَدَّدَ/ بَزَّزْ أنتج كلمات ذات دلالة متناقضة. ففي المزمور ١٤ الرب موجود «في الجيل البار» (= في دائرة الصديقين؟ كما ورد في ترجمة NJPS) وفي المزمور ٥٣ الذي لَمْ تظهر فيه كلمة «البار» فإنَّ الرب يبدد/ يشتت عظام «حوناخ».

- رأيَ المسكينِ ناقضتم/ عَصَتْ عُوني تَافِيشُو] عِظَامَ مُحَاصِرِكَ أَخْزَيْتَهُمْ، ملجأه] رَفَضَهُمْ/ عَصْمُوتْ حُونَاخْ هِيفُوشُوتَاه، مَحْسِيهُو مْأَاسَامْ (١٤: ٦ تقابل ٥٣: ٦):

كلا المزمورين يقدمان صورةً مغايرةً للأخرى. الاختلاف الأكثر بروزًا هو النفور الإلهي من أعداء إسرائيل في المزمور ٥٣، بينما في المزمور ١٤ فإنَّ الرب بمثابة «ملجأ» للأبرار. بالإضافة إلى ذلك فهناك تشابهٌ خطيٌ كبير بين الكلمات في كلا المزمورين. وإذا كان في

المزمور ١٤ توجيهُ اتهامٍ لفاعلي الإثم الذين ناقضوا المسكين، ففي المزمور ٥٣ يوجد توجُّهٌ للإله الذي يشتتُ عظام «المعتدين عليك» (هكذا جاءت أيضًا في ترجمة NRSV) فهاهو التشابه الخطي بين الصيغتين واضحٌ ملحوظ. يجب أن نضيف إلى ذلك التقارب الصوتي بين حرفي الحاء والألف في كلمات مُأاسَامْ/ رَفَضَهُمْ مقابل مَحْسِيهُو/ ملجأه. إنَّ كلتا الصيغتين لهما منطقٌ داخليٌ مختلفٌ، ولكن التشابه الخطي بينهما يشهد على أنَّ إحدى الكلمتين تولدت عنها الأخرى (صيغ توليدية/ صيغ مُتَوَلِّدة).

هناك اختلافاتٌ أخرى بين المزمورين تحمل طابعًا تفسيريًا:

- هَكُّلْ] الكل كُلُّو/ جميعه (المزمور ١٤: ٣ تناظر المزمور ٥٣: ٤).

- كُلْ] جميع موجودة في (المزمور ١٤: ٤) وغير موجودة في الفقرة المناظرة (المزمور ٥٣: ٥).

- بَحَدْ]خوف لُو هَايَا بَحَدْ/ لَمْ يكن خوف: (المزمور ١٤: ٥ تناظر المزمور ٥٣: ٦).

إنَّ إضافة وحدة نصية في المزمور ٥٣ تناظر الوحدة النصية السابقة قد يكون تكرارًا للصيغة ذاتها.

جديرٌ بالانتباه أيضًا ذلك العنوان الموسع للمزمور ٥٣: ١ وتغير صيغ أسماء يهوه في المزمور ١٤ إلى صيغة «إلوهيم» في المزمور ٥٣ (٥٣: ٢، ٤، ٧) كما هو معتاد في مجموعة المزامير الإلوهيمية (المزامير ٤٢- ٨٩ [أو ٨٣]).

إذن من خلال دراسة المعطيات في كلا الجدولين يتبين أنه من الصعب أحيانًا كثيرة حسمُ الأمر بخصوص صيغة ما، والقول إنها تعكس تدخلًا تفسيريًا من جانب النساخ، أو إنها نتيجة خطأ من جانب الكتبة. وبافتراض أنه كثيرًا ما تعكس الاختلافات بين النصوص دورًا ما للنساخ، فإنَّ النصوص المتناظرة/ المتقابلة داخل النص الماسوري تستخدم كمصدرٍ مهمٍ لفهم الدورِ الذي قامَ به النساخ القدامى على غرار تلك الاختلافات بين مخطوطات متعددة للنص نفسه.

بناء على ذلك فإنه رغم عدم وجود دليلٍ مباشر (أي مخطوطات قديمة) على المراحل المبكرة جدًا لنقل التوراة، فإنه من الممكن أن نجد أدلةً غير مباشرة على هذا في النصوص المتناظرة/ المتقابلة داخل النص الماسوري نفسه. فمثل هذه النماذج تحفظ لنا نصوصًا تمت صياغتُهَا في المراحل المبكرة من نقل النصوص. مثالٌ على ذلك قائمة الشعوب الواردة في النص الماسوري (التكوين ١٠ الذي يناظر/ يقابل أخبار الأيام الأول ١ الذي تعرضنا له في الجدول رقم ١):

- التكوين ١٠: ٤ النص الماسوري «وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ» (= ترجمات أنكلوس ويوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية، والفولجاتا في أخبار الأيام الأول ١: ٧)[1].

- أخبار الأيام الأول ١: ٧ النص الماسوري «وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَرُودَانِيمُ» (= النص السامري «وَرُودَانِيم» والترجمة السبعينية في التكوين ١٠: ٤).

- التكوين ١٠: ٢٨ النص الماسوري «وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ» (= ترجمة البشيطتا السريانية، وأيضًا ترجمة البشيطتا السريانية التكوين ٣٦: ٢٣).

- أخبار الأيام الأول ١: ٢٢ النص الماسوري «وَعِيبَالَ وَأَبِيمَايِلَ» (= التكوين ١٠: ٢٨ في النص السامري وترجمة أنكلوس الآرامية والفولجاتا اللاتينية = التكوين ٣٦: ٢٣ في النص الماسوري والترجمة السبعينية وترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية).

---

(١) تبديلٌ مماثلٌ نجده في (حزقيال ٢٧: ١٥) في النص الماسوري وترجمة الفولجاتا اللاتينية «دودان» بينما في الترجمة السبعينية «رودان». وفي مخطوطاتٍ قديمةٍ وفي بعض الترجماتِ الحديثةِ، وكذلك في نسخ ليتريس وسيناي فإنَّ الاختلافات بين النصوص أُلغيت عن طريق تغييرِ النص في أخبار الأيام الأول وفق ما عليه في سفر التكوين. [المؤلف]

اختلافـاتٌ مماثلـةٌ يمكـن أن نجدهـا فـي قائمتـي أبطـال داود فـي النـص الماسـوري:

- صموئيل الثاني ٢٣: ٢٨- ٢٩ النص الماسوري «وَمَهْرَايُ النَّطُوفَاتِيُّ وَخَالَبُ بْنُ بَعْنَةَ النَّطُوفَاتِيُّ» (= ترجمة يوناثان الآرامية وترجمة البشيطتا السريانية).

- أخبار الأيام الأول ١١: ٣٠ النص الماسوري «مَهْرَايُ النَّطُوفَاتِيُّ وَخَالِدُ بْنُ بَعْنَةَ النَّطُوفَاتِيُّ» (= الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية والفولجاتا في صموئيل الثاني).

نسبَ الرابي دافيد قمحي اختلافات من هذا النوع إلى الكتبةِ عند تفسيره لسفر أخبار الأيام الأول ١: ٧ «أخبار الأيام «وَرُودَانِيم»[1]: كان الاسم في البداية مكتوبًا بحرف الراء وفي سفر التكوين كُتب بحرفي دال «وَدُودَانِيم». ولأنَّ الدال والراء حرفان قريبان من حيث الخط فكان من بين القارئين في أسفار النسب المكتوبة في العصور القديمة من يقرأ الاسم بالدال ومن يقرأه بالراء، وظلت الأسماء أمام الناس بالدال والراء. بناء على ذلك كُتب الاسم في سفر التكوين بقراءةٍ، وكُتب في أخبار الأيام بالقراءة الثانية؛ ليعلن للجميع أنَّ كلاهما يعبر عن اسم واحد، وإذا قُرأ بالدال هنا، فيقرأ بالراء هناك. وكذلك «إلى رَبْلَة» بالراء في الملوك الثاني ٢٥: ٦، ٢٠؛ إرميا ٣٩: ٥؛ ٥٢: ٩، ١٠، ٢٦ وبالدال «إلى دَبْلَة» في حزقيال ٦: ١٤...كذلك القراءة بالواو والياء تتبادلان المواضع حيث إنهما قريبان في الخط.

وسوف نستعرض في الفصل الرابع نماذج أخرى توضح الاختلافات بين النصوص المتناظرة/ المتقابلة[2]؛ منها الاختلافات بين المزامير ١٨ وصموئيل

---

(١) يعكس شرحُ الرابي دافيد قمحي الرأي الذي عبرت عنه بريشيت ربا ٣٧: ١ (صفحة ٣٤٤ من نسخة تيودور [برلين ١٩٠٣- ١٩٢٩م]) والتي بمقتضاها فإنَّ الصورتين اللتين ظهرت بهما الكلمةُ تعكس تغييراتٍ للاسم نفسه مردها التفسير. [المؤلف]

(٢) لقد عجلت هذه النصوصُ المتقابلةُ/ المناظرةُ من تطويرِ النقدِ النصي؛ حيث أوجبت إجراءَ المقارنةِ بين النصوص. انظر:

Kennicott, Dissertation, Part the First compares I Chron.XI with 2 Sam. V and XXIII (1753); H. Owen, Critica Sacra, Or a Short Introduction to Hebrew Criticism (London 1774); I. Kalimi, Chronicles, The Books of Chronicles: A Classified Bibliography (Jerusalem1990), pp.52- 66. [المؤلف]

الثاني ٢٢ وبين إشعيا ٣٦: ١-٣٨ والملوك الثاني ١٨: ١٣-٢٠: ١١ التي وردت تفصيلًا في مبحث سوفريم ٨: ١-٢.

ب- اتجاهٌ جديدٌ في النقدِ النصي

تزايدت معلوماتنا بشكلٍ ملحوظٍ منذ ظهور مخطوطات صحراء الخليل سنة ١٩٤٧م عن النص التوراتي (كما سيأتي الحديث لاحقًا في الفصل الثاني). وجديرٌ بالذكر أنه حتى وقت هذه الاكتشافات، كان أقدم نصٍ محفوظ للتوراة بالعبرية هو نصٍ طقوسي قديم لا يعد شاهدًا على النص التوراتي بالمعنى المعتاد للكلمة[١]. لذلك فإنَّ مخطوطات النص الماسوري التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط تعد الدليل الأقدم للتوراة في لغتها المصدر. من هنا كان البحث حتى سنة ١٩٤٧م يعتمد على نصوصٍ منسوخةٍ بعد مرحلةِ تدوين آخر أسفار التوراة بما يقرب من ١٢٠٠ سنة. وفي الفترة نفسها كان العلماء يعتمدون أيضًا على مخطوطات وأجزاء قديمة من ترجمات التوراة المكتوبة على أوراق البردي؛ يأتي في المقدمة منها الترجمة السبعينية اليونانية والفولجاتا اللاتينية اللتان تمت كتابتُهُمَا في حقبةٍ تقترب كثيرًا من وقت كتابة أسفارُ التوراة. بيد أنَّ هذه الترجمات تستوجبُ استعادةَ أصلها العبري أو الآرامي، وهو الأمر الذي سيظل دائمًا محل شكٍّ. لذلك فقد أسهم اكتشاف المخطوطات في صحراء الخليل بشكلٍ كبيرٍ في إثراء معلوماتنا عن الشواهد النصية القديمة وإجراءات نسخ النصوص ونقلها.

لقد تَغَيَّرَ فهمُنَا للنص التوراتي بفضل هذه الاكتشافات وتغيرت معه أيضًا توجهاتُنَا في كتابة هذا المدخل والتي نكاد لا نشعر بمثيلٍ لها في معظم كتب المداخل التي ظهرت حتى وقتنا الحالي. فالمدخل الذي أعده ب.ج.روبرتس (B.J.Roberts)[٢] والذي كان الأكثر تأثيرًا سنة ١٩٥١م قد كُتب بعد اكتشاف هذه المخطوطات لكنه

(١) يُقصد بذلك النص بردية ناش التي تضم الوصايا العشر. [المؤلف]

(2) B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions: The Hebrew Text in Transmission and the History of the Ancient Versions (Cardiff 1951).

لَمْ ينجح في إدماج المخطوطات الجديدة في مدخله. كُتبت أيضًا مداخلُ أخرى بعد نشر بعض أو معظم هذه المخطوطات، تعكس التوجه الذي كان سائدًا قبل اكتشاف هذه المخطوطات[1]. وبالفعل نُشرت معظم المخطوطات المهمة بعد ظهور تلك المداخل. وفي مقابل تلك المداخل يعد أكثر المداخل تحديثًا هو المدخل الذي أعده ب.د.فيجنر (P.D.Wegner)[2] وأ.أ.فيشر (A.A.Fischer)[3] حيث أوْلَتْ هذه المداخل اهتمامًا كبيرًا باكتشافات صحراء الخليل.

لَمْ تُضِفْ الاكتشافات الجديدة من صحراء الخليل- حسب رأينا- معلوماتٍ جديدة ذات أهمية كبيرة وحسب بل إنها تستلزم أيضًا تغييرًا جوهريًا في التوجهات إزاء تلك النصوص التي كانت معروفة حتى سنة ١٩٤٧م. كما نلاحظ مظاهر الفهم والوعي الجديدة خاصة فيما يتعلق بالوزن الاعتباري لمختلف الشواهد النصية. فمنذ القرن السابع عشر تساوت جميع مصادر النص التوراتي من حيث وزنها الاعتباري. ويكن هذا الوضع تغير بشكلٍ خاص إزاء الترجمات اليونانية واللاتينية، سواء لأنَّ مخطوطاتها سبقت المخطوطات العبرية للنص الماسوري أو نظرًا لمكانتها المعتبرة في الكنيسة ومراكز التعليم في أوروبا. لذلك فثمة وزنٌ اعتباريٌ كبيرٌ ليس فقط للنص الماسوري، بل أيضًا للنصوص اليونانية واللاتينية والآرامية؛ ومن بينها ترجمة البشيطتا السريانية وللترجمات عن الترجمة السبعينية (فرعية كانت أو ثانوية) سواء إلى اللاتينية أو القبطية أو الحبشية أو الأرمينية. وبعد فترة من الزمن أدرك العلماء أنَّ معظم هذه الشواهد النصية تعد مصدرًا مهمًا من أجل فهم تفسير التوراة، وليس من أجل التعرف على النصوص التي تُرجمت عنها. رغم ذلك فقد حظيت تلك الترجمات الأصيلة والثانوية باهتمام واعتبار كبيرين في الدراسات النصية

(1) R.W. Klein, Textual Criticism of the Old Testament: The Septuagint after Qumran (GBS, Old Testament Series 4; Philadelphia 1974); F.E. Deist, Towards the Text of the Old Testament (Pretoria 1978; 2nded. 1981); P.K .McCarter, Textual Criticism: Recovering the Text of the Hebrew Bible (GBS, Old Testament Series 11; Philadelphia 1986). [المؤلف]

(2) P.D. Wegner, A Student's Guide to Textual Criticism of the Bible (Downers Grove, IL 2006).

(3) A.A. Fischer, Der Text des Alten Testaments: Neubearbeitung der Einführung in die Biblia Hebraica von Ernst Würthwein (Stuttgart 2009).

في مختلف البحوث والدراسات وفي سلاسل التفاسير، بل وفي نسخ سلسلة البيليا هبرايكا (BH)[1]. لقد عفا الزمن على هذا التوجه- من وجهة نظرنا- في مجالات البحث الحديث؛ وبناء على ذلك سيركز المدخل الحالي على النصوص التي تعد شهادتها على تطور النص التوراتي شهادة موثقة تعضدها الأدلةُ والبراهين؛ وهي نصوص النص الماسوري ومخطوطات صحراء الخليل والنص السامري لأسفار التوراة الخمسة والترجمة السبعينية اليونانية. ولن نسهبَ في وصفٍ تفصيلي لمخطوطات النص الماسوري التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط ومعظم الترجمات القديمة التي تساعد على فهم تفسير النص المكتوب أكثر من التعرف على مسيرة انتقال النصوص.

لقد تطور هذا الحقل المعرفي من النقد النصي كفرع علمي مساعد في تفسير التوراة. وبالفعل فإنَّ ثماره آتت أُكُلَهَا في العمل التفسيري النقدي. بيد أنه إذا كان مفسرو التوراة استعانوا بمعطياتٍ نصيةٍ بشكلٍ ملحوظ، فإنَّ ذلك لَمْ يتم التعبير عنه أو تعكسه الكتب المساعدة أو المعينة على النقد النصي. وعلى خلاف ما انتهجته هذه الكتب، فقد خصصتُ الفصولَ من السادس حتى الثامن في هذا المدخل لهذا الجانب المعرفي أو الجانب التفسيري. وفي هذا الإطار فقد خصصتُ الفصلَ السابع للحديث عن أهمية النقد النصي في البحث الأدبي للتوراة.

ج- بدايةُ البحثِ النقدي للنصِ التوراتي

بدأ الاهتمام بالنص التوراتي في القرون الأولى الميلادية عندما بدأ آباء الكنيسة بمقارنة النص العبري بترجماته المختلفة لليونانية. وفي القرن الثالث الميلادي قام رأس الكنيسة أوريجينيس[2] بتحرير نسخةٍ من ستةِ أعمدة (ومن

(١) بناءً على ذلك فإنَّ سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تقريبًا لا تضم فقط تلك الملاحظات التي تحيل القارئ للترجمات الآراميةِ أو اللاتينيةِ، بل تحيله لإحدى الترجماتِ الفرعيةِ للترجمةِ السبعينية. يُشار إلى مثلِ هذا التوثيق بشكلٍ عام على وجود إلحاقٍ وضم لمصادر إضافيةٍ. [المؤلف]

(٢) تعددت أسماؤُهُ وألقابُهُ فهو أوريجينيوس أو أوريجانوس أدامانتيوس [الرجلُ الفولاذي] أو أوريجن أو أوريجين أو أوريجانس (١٨٤- ٢٥٣م): اعتبره البعضُ «أميرَ شراحِ الكتابِ المقدس»

هنا جاء اسمها هيكسبلا؛ أي نسخة الأعمدة الستة)[1]. وضمت هذه النسخة النص العبري ونسخته إلى اليونانية وأربع ترجمات لليونانية. وَمِثْلَهُ كذلك فَعَلَ رأسُ الكنيسة هيرونيموس[2] عندما ضمَّن في تفسيراته ملاحظات كثيرة حول مقارنة كلماتٍ في النص العبري مع مكافئاتها اللغوية في الترجمات اليونانية واللاتينية (سنتعرض لذلك في الفصل الثاني في الجدول رقم ٨).

بدأ البحثُ النقديُ للعلاقة بين الشواهد النصية المختلفة في القرن السابع عشر مع ظهور نسخ التوراة متعددة اللغات[3]. شجعت هذه النسخ على عقد المقارنة بين الشواهد النصية التي جاءت فيها في أعمدةٍ متقابلةٍ. أولى تلك المحاولات الشاملة من تحليل ودراسة النص كانت تلك التي قام بها ل.كابيللوس (L.Cappellus)[4] وج.مورينوس (J.Morinus)[5] وريتشارد سيمون (Richard Simon). لقد ركزوا على النص الماسوري أو الترجمات القديمة المختلفة، وعبروا عن بعض الجدل الكاثوليكي البروتستانتي الذي كان سائدًا في تلك الآونة. والقارئ لدراسة كابيللوس بالإيطالية بعنوان «النقد المقدس/ Critica Sacra» سنة ١٦٥٠م يندهش من عمق المعلومات الواردة فيها ومدى القدرة على الاستيعاب والفهم والحس النقدي الذي يتمتع به هذا الرجل الذي ألقى البذرة الأولى للبحث النقدي المعاصر.

كما قيل عنه «أميرُ الفلسفةِ المسيحيةِ» أو «أستاذُ الأساقفةِ». عُيِّنَ أوريجينيس رئيسًا لمدرسةِ الأسكندريةِ وهو في الثامنة عشر من عمره وهو من أبرزَ التفسيرَ الرمزي للكتابِ المقدس في مدرسة الأسكندرية.

(١) تُعرف في العبرية «הַקְסַפְלָה» «هيكسبلا» وهي نسخةٌ ذاتُ أعمدةٍ ستةٍ لنص التوراة وترجماته اليونانية حررها البابا أوريجينيس منتصف القرن الثالث الميلادي.

(٢) تعددت أسماؤهُ وألقابُهُ فهو القديس جيروم وإيرونيموس وهيرونيموس (٣٤٧- ٤٢٠م). يعد من أعظم آباءِ الغربِ في تفسيره للكتاب المقدس وله تراثٌ عظيمٌ في هذا المجال مع مقالاتٍ ضد الهراطقة. بدأ حياته معجبًا ومحبًا للبابا أوريجينيس وانتهى معاديًا له ودخل معه في صراعاتٍ شديدةٍ. من أهم أعماله ترجمةُ الكتابِ المقدس إلى اللغة اللاتينية «الفولجاتا».

(٣) تُعرف بالبوليجلوت Polyglot.

(4) L. Cappellus, Critica Sacra sive de variis quae in sacris Veteris Testamenti libris occurrunt lectionibus libri sex (Paris 1650; Halle1775–[1786]).

(5) J. Morinus, Exercitationum biblicarum de hebraei graecique textus sinceritate libri duo (Paris, 1633; 2nd ed. 1660).

لقد ظهرت دراساتٌ كثيرةٌ أخرى في النقد النصي بعد منتصف القرن السابع عشر، ولكن من المهم الإشارة إلى أنه في هذه الحقبة لَمْ ينفصل البحث النقدي عن النقاشات أو السياقات الدينية التي كانت معتادة والتي استمرت حتى القرن الثامن عشر. والدراسات الثلاثة التي أشرنا لها سلفًا، بالإضافة إلى مؤلفات بوكستورف (Buxtorf) وجلاسيوس (Glassius)(١) وهوتينجر (Hottinger) وأ.ف.أوبيجان (A.F.Houbigant)(٢) وب.كينيكوت (B.Kennicott)(٣) وأيضًا ج.ب.دي روسي (J.B.de Rossi)(٤) أسهمت كثيرًا في تطوير الاتجاه النقدي في بحث النص التوراتي. وكان مدخل ج.ج.أيشهورن (J.G.Eichhorn)(٥) الذي أثر كثيرًا على من جاء بعده بمثابة النموذج العلمي الأكثر إحكامًا وموثوقية في القرن الثامن عشر(٦). ومن بين الأسماء الكثيرة التي اهتمت بهذا المجال في القرن التاسع عشر تجدر الإشارة تحديدًا إلى ب.دي.لَجَارد (P.de Lagarde)(٧) وف.بيرليس (F.Perles)(٨) وس.هـ. كورنيل (C.H.Cornill)(٩) ويوليوس فلهاوزن (J.Wellhausen) الذين أظهروا كفاءةً واضحةً وحسن فهمٍ خارج إطار المعتاد والمألوف في النقد النصي.

(1) Salomonis Glassii Philologia Sacra his temporibus accomodata... II,1, Critica Sacra (ed. G.L. Bauer; Leipzig, 1795).

(2) A.F. Houbigant, Notae criticae in universos Veteris Testamenti libros (Frankfurt 1777).

(3) Kennicott, Vetus Testamentum hebraicum, cum variis lectionibus, I–II (Oxford (1776–1780); B. Kennicott, The State of the Printed Text of the Old Testament Considered: A Dissertation in Two Parts (Oxford 1753–1759) = id., Dissertatio secunda super ratione textus hebraici Veteris Testamenti (trans. G.A. Teller; Leipzig 1765).

(4) J.B. de Rossi, Variae lectiones Veteris Testamenti, I–IV (Parma 1784–1788; repr. Amsterdam 1969).

(5) J.G. Eichhorn, Einleitung in das Alte Testament (Leipzig 1780–1783; 2nd ed.: Leipzig 1787 and Reutlingen 1790; 3rd ed.: Leipzig 1803; 4th ed.: Göttingen 1823).

(٦) وُصفت أبحاثُ وكتاباتُ هؤلاء تفصيلاً عند روزينملر وكيل وبارتيلمي:
E.F.C. Rosenmüller, Handbuch für die Literatur der biblischen Kritik und Exegese, vol. I (Göttinegen 1797); D. Barthélemy, Critique textuelle de l'Ancien Testament, 3. Ézéchiel, Daniel et les 12 Prophètes (OBO 50/3; Fribourg/Göttingen 1992).

(7) P. de Lagarde, Anmerkungen zur griechischen Übersetzung der Proverbien (Leipzig 1863).

(8) F. Perles, Analekten zur Textkritik des Alten Testaments, vol. I (Munich 1895); vol. II (Leipzig 1922).

(9) C.H. Cornill, Das Buch des Propheten Ezechiel (Leipzig 1886).

وظلت هذه الدراسات الأولية تتسم بالموضوعية حتى اليوم في مجالات بعينها من النقد النصي؛ لأن إبداء الرأي الحدسي حول خلفية الاختلافات بين النصوص لا يقل في أهميته عن الأخذ بعين الاعتبار المعلومات النصية المحدثة المتوفرة نتيجة دراسة اكتشافات جديدة كثيرة (مثل مخطوطات صحراء الخليل). لقد قدم فلهاوزن في كتابه «سفرا صموئيل»، وج.كينيج (J.König)[1] في مدخله، وس.شتويرناجل (C.Steuernagel)[2] للقارىء نوعًا مما يمكن إدراكه بالحدس والتخمين. ومع ذلك فقد تغير النقاش المعاصر في مجال النقد النصي خاصة في ضوء اكتشاف مخطوطات صحراء الخليل التي أثرت تقريبًا على جميع فروع البحث النصي (انظر الفصل الثالث حول وجهات نظرٍ أخرى إزاء تاريخ البحث في النقد النصي).

د- النصُ والقانونُ وقداسةُ النص

تم قبول أسفار التوراة تدريجيًا كأسفارٍ معتمدة، وفي مرحلةٍ ما دخلت ضمن مجموعات مختلفة؛ مثل مجموعة النص الماسوري ومجموعة الترجمة السبعينية ومجموعة النص السامري. يُطلق على هذا الإجراء «قوننة النصوص» أو إدخال الأسفار في مجموعةٍ قانونيةٍ؛ أي معتمدة. إن إجراءات النسخ والتحرير قد بدأت قبل اعتماد النص بفترةٍ كبيرة (أي قبل أن يصبح مقدسًا ومُلْزِمًا). ويمكن أن نرى مثالًا لتلك الإجراءات في الإصحاح ٣٦ من سفر إرميا حيث يتم تصوير كيف كان النبي إرميا يملي على كاتبه باروخ بن نريا مضمون نسخة (ثانية) من هذا الإصحاح؛ لأنَّ الملك يهوياقيم حرق النسخةَ القديمةَ. ويجب أن ننظر إلى تلك النسخة الثانية على أنها تمثل مرحلةً ثانيةً في مسيرة تطور السفر. من غير الممكن إعادة صياغة مضمون

(1) J. Koenig, "L'activité herméneutique des scribes dans la transmission du texte de l'Ancien Testament", RHR 161 (1962), 141–74; 162 (1962) 1–43; Koenig, L'herméneutique analogique du judaïsme antique d'après les témoins textuels d'Isaïe (VTSup 33; Leiden 1982).

(2) C. Steuernagel, Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament mit einem Anhang über die Apokryphen und Pseudepigraphen (Tübingen 1912).

النسخة الأولى أو الثانية ولكن في حالات أخرى قد نعرف أكثر عن مسيرة تطور الأسفار. وبالفعل في الفصل السابع من الكتاب يدور النقاش حول العلاقة بين مرحلتين في تطور سفر إرميا يعبر عنهما النص الماسوري وترجمته السبعينية؛ حيث نرى أنَّ النص في الترجمة السبعينية (بالإضافة إلى مخطوطات سفر إرميا في الكهف الرابع من قمران في نسختها الثانية والرابعة 4QJer[b,d]) يشهد على وقوع تحرير للنص سبق تلك النسخة التي عبَّرَ عنها النصُ الماسوري والتي أصبحت هي النسخةُ القانونيةُ المعتمدةُ في التراث اليهودي. ونستعرض في الفصل السابع أمثلةً إضافيةً للاختلافات الأدبية (التحريرية) بين النص الماسوري وبين مصادر أخرى. وبناء على تلك النتائج نزعم أنه لا حدود للنقاش حول إجراءات النسخ والنقل لأسفار التوراة مثلما ظهرت في النص الماسوري. ومن أجل رصد ذلك وتوثيقه فإننا ملزمون بتوسيع آفاق البحث أكثر وراء تقاليد النص الماسوري.

إننا عندما نتعرض في البحث النصي لمصادر جديدة غير النص الماسوري، يعني أننا سنبحث في مصادر إضافية تمثل في حقيقة الأمر مجموعات مختلفة من الكتابات المقدسة. وهناك بالفعل علماء كُثُر يزعمون أنه لا يجب أن ننظر إلى تلك الأسفار الموجودة في النص الماسوري على أنها المجموعةُ الوحيدةُ ذات الصلة بالنقد النصي. فعلى حد زعمهم كان مصطلح الكتابات المقدسة أكثر اتساعًا ورحابة في العصور القديمة، فضمَّ مجموعات أخرى من النصوص إضافة إلى النص الماسوري. ونظرًا لأنَّ نقد النص التوراتي يركز على كل النصوص المقدسة العبرية، لذا يجب الالتفات لأهمية مجموعات أخرى مثل أسفار النص السامري ومجموعة مخطوطات قمران وكذلك الأصل العبري المفترض الذي اعتمدت عليها الترجمة السبعينية. فبعض الأسفار الواردة في هذه المجموعات تَشكَّلَتْ حتى في مرحلةٍ سابقةٍ على الصياغة الأدبية النهائية للنص الماسوري، وجزءٌ منها تشكَّلَ في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا. لذلك سيعرضُ الفصل السابع أيضًا نصوصًا

ليست ضمن النص الماسوري مثل المزمور [١] ١٥١ (الوارد في الترجمة السبعينية وفي الكهف ١١ من قمران 11QPsª) والإضافات التحريرية لأسفار النص السامري والإضافات التفسيرية الواردة ضمن مخطوطات «أسفار التوراة المعاد كتابتها (4QRP)» [٢].

أخيرًا ليس بالضرورة أن تكون هناك صِلةٌ بين قداسة أسفار التوراة وبين الصرامة المتبعة في نقلها. فحتى أسفار التوراة الخمسة الأولى التي نُسبت لها قداسةٌ خاصةٌ بين أسفار التوراة الأربع والعشرين لَمْ تُنسخْ بصرامةٍ تفوق ما حدث مع باقي أسفار التوراة ولا حتى في المخطوطات ما قبل الماسورية أو في باقي أشكال التقاليد النصية.

هـ- عدمُ الموضوعيةِ في هذا المدخل

حتى لو حاولنا أن نكون موضوعيين قدر الإمكان، فإنَّ عدم الموضوعية تتسرب إلى جميع فصول هذا الكتاب. إنه من المفترض أن يتسم وصف الحقائق والمصادر النصية في هذا الكتاب بالموضوعية، ولكنها تتضمن أيضًا عناصر كثيرة غير موضوعية على غرار: التعرف على مدرسة الكتبة في قمران وتحديد السمات والخصائص النصية لمخطوطات قمران ووصف القيمة البحثية للترجمات المختلفة بالنسبة للنقد النصي. إنَّ تمييز الاختلافات بين نصوص الترجمات القديمة يكون عن طريق عدد من المعايير الموضوعية البديهية. وجدير بالتأكيد أنه في سبيل تحديد الاختلافات بين النصوص فلن تتوفر أيةُ موضوعية ويجب على كل باحثٍ أن يطورَ من أسلوبه من حيث

---

(١) من المعروف أن النص الماسوري لسفر المزامير يتضمن ١٥٠ مزمورًا فقط في حين تضم مجموعة الترجمة السبعينية ومخطوطات كهوف قمران مزمورًا إضافيًا ليصل عدد مزامير السفر إلى ١٥١ مزمورًا.

(٢) مع ذلك فإنَّ الانحرافاتِ الشاملةَ عنِ النصِ الماسوري في كتاباتٍ من أعادوا كتابةَ التوراة وفي الوثائق المختصرة لا تأخذها الدراسةُ النصيةُ بعين الاعتبار رغم أن بعض هذه المؤلفات تعد معتمدةً وموثقةً في العالم القديم. انظر: ע' טוב, "סמכותן של המגילות המקראיות הקדומות", מגילות 10, 2013. [المؤلف]

تحديـد القيمـة البحثيـة لمـا يسـتند إليـه. وقبـل كل ذلـك فقـد يشـكك أيُ باحـثٍ فيمـا اعتبـره آخـرون أمـرًا واقعًـا ثابتًـا؛ لذلـك فـإنَّ عـدم الموضوعيـة تؤثـر علـى كلِّ مبحـثٍ مـن هـذا الكتـاب ويجـب علـى القـارئ أن يتذكـر ذلـك جيـدًا.

الفصلُ الثاني

الشواهدُ النصيةُ للتوراة

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

هنـاك شـواهدُ نصيـةٌ كثيـرةٌ- عبريـةٌ ومترجمـةٌ- توفـر مـادةً مُعتبـرةً عـن نصـوص التـوراة. وفـي القلـب مـن دراستنا تأتـي الشـواهد العبريـة التـي يسـتعرضها الفصـلُ الحالـي وتعتمـد بقيـةُ فصـول هـذا الكتـاب علـى هـذا الفصـل وتحيـل إليه باسـتمرار.

يسـتعرض الفصـلُ الحالـي الشـواهدَ النصيـةَ مـن خـلال قسـمين: الشـواهد النصيـة العبريـة والترجمـات القديمـة. وتعتمـد الترجمـاتُ القديمـة علـى معلومـاتٍ وبيانـات غيـر مباشـرة تسـتبين مـن خـلال إعـادة بنـاء مصادرهـا العبريـة. وفـي داخـل كلِّ قسـم يُراعـى الترتيـبُ الزمنـي للمصـادر بـكلِّ دقـةٍ قـدر الإمـكان. نتعـرض خـلال العنوانيـن الأوليـن مـن القسـم الأول للنـص الماسـوري والنـص السـامري المعروفيـن جيـدًا ضمـن الشـواهد النصيـة التـي تعـود إلـى حقبـة العصـر الوسـيط، بالإضافـة إلـى صورتيهمـا الأقـدم والأقـل انتشـارًا ومعرفـة بهمـا المتمثلتـان فـي النصـوص مـا قبـل الماسـورية ومـا بعـد السـامرية مـن صحـراء الخليـل. إنَّ اسـتعمال مصطلحـي «مـا قبـل الماسـوري» و«مـا بعـد السـامري» المختلفيـن يعكـس اختلافًـا جوهريًـا بيـن كليهمـا. فالنصـوص مـا قبـل الماسـورية (أو مـا قبـل الربانيـة) تمثـل صـورة أقـدم للنـص الماسـوري الـذي تحـددت ملامحـه النهائيـة فـي العصـر الوسـيط ذات سـمات مشـابهة للنـص الماسـوري. فـي مقابـل ذلـك فـإنَّ النصـوص مـا بعـد السـامرية لا تشـبه النـص السـامري، بـل إنَّ النـص السـامري اعتمـد علـى أحـد هـذه النصـوص وواصـل تطـوره كنـص سـامري يخـص طائفـةً بعينهـا. بعبـارةٍ أخـرى بينمـا النصـوص مـا قبـل الماسـورية تنتمـي لمجموعـة النـص الماسـوري، فـإنَّ النصـوص مـا بعـد السـامرية لَـمْ تكـن سـامريةً.

تتمثل إحدى غايات هذا الوصف والاستعراض في تعميقِ الإدراكِ والفهمِ بأنَّ نصوص التوراة قد تطورت على مرّ الزمن في مسارات مختلفة منذ العصر القديم وحتى العصر الوسيطِ. وفي نفس الوقت نود إنعام النظر بشكلٍ متزامنٍ تاريخيًا حول النص التوراتي في فترات مختلفة؛ خاصة في حقبة الهيكل الثاني التي توفر لنا كمًا هائلًا نسبيًا من الشواهد النصية. من أجل ذلك سنركز على الطبقات القديمة من النص الماسوري والنص السامري وعلى مخطوطات صحراء الخليل والأصل العبري للترجمات القديمة؛ خاصة الترجمة السبعينية. وفي هذا الإطار تحدونا الرغبة في تخليةِ النصين الماسوري والسامري من العناصر العالقة بهما من حقبة العصر الوسيط، التي أُضيفت على ممثلي وشواهد هذين النصين كما في حالة النص الماسوري؛ خاصة ما يتعلق بنظام الحركات والنبر، ولكن تظل هذه المهمة قابلة للتنفيذ بشكل جزئي فقط. بناء على ذلك ظلت مقارنة الشواهد التي تعود إلى حقبة الهيكل الثاني بمثابة النموذج الذي لا يمكن تحقيقه بشكل كامل حيث لا تأكيد على أننا سننجح في الوقوف على الصورة الأولية القديمة للنص الماسوري والنص السامري أو حتى القول إننا سنتمكن من إعادة بناء الأصل العبري للترجمات القديمة بصورة مرضية. ونظرًا لأننا لن نتمكن من الفصلِ بشكلٍ مؤكد بين الطبقات المختلفة للنص الماسوري والنص السامري، فإننا سنواصل التعاملَ معهما ككتلةٍ واحدةٍ مع محاولةٍ مستمرةٍ للتغلغل في روافدهما القديمة.

١- النصوصُ ما قبلَ الماسوريةِ والنصُ الماسوري (مجموعةُ النصِ الماسوري)

يُقصد بمصطلح «النص الماسوري» مجموعة المخطوطات ذات الصلةِ الوثيقةِ بعضها ببعض. وأُطلق عليها هذه التسمية نِسْبَةً لمنظومة الملاحظات الماسورية الموجودة على هوامش النص. وتحددت معظم مكونات هذه المخطوطات- بما في ذلك صورتها النهائية- في أوائل العصر الوسيط، إلا أنها تحتفظ بتقاليد أكثر قدمًا من تلك الحقبة. لقد تطورت منظومة الملاحظات

الماسورية التي أُلحِقَتْ ببنيةِ الحروف[١] في النص الماسوري عن تقاليد قديمة تعود إلى الفترةِ الممتدةِ من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر. ووصلت المنظومة الماسورية إلى ذروة ازدهارها تحت ريادة أسرة بن أشير في طبرية في القرن العاشر.

والرأي الغالبُ أنَّ مصطلح «النص الماسوري» يدور حول التقاليد التي اكتسبت صورتَهَا النهائية على يد أهارون بن أشير- أحد أصحاب الماسورا في طبرية- أي جزء من المخطوطات التي تنتمي لمجموعة النص الماسوري فقط. ونظرًا لأنَّ جميع النسخ المطبوعة ومعظم المخطوطات تعكس تقاليد بن أشير، فإنَّ استخدام مصطلح «النص الماسوري» غير دقيق؛ لأنه يتعرض لجزءٍ بعينهِ من تقاليد النص الماسوري يُميز بأنه ضمن ميراث بن أشير. ولتجنب عدم الدقة في ذلك فقد مَيَّزَ جوشن- جوتشتاين (Goshen-Gottstein)[٢] بين النص الماسوري بعموميته وبين النص الماسوري في نسخته الطبرية. ورغم هذا التمييز الذي حَدَّدَهُ جوتشتاين فإنَّ مصطلح النص الماسوري يتناول بشكلٍ عامٍ النص الماسوري الطبري.

كما أنَّ مصطلح «النص الماسوري» ليس دقيقًا لسببٍ آخر يتمثل في أنَّ النص الماسوري ليس محفوظًا في مصدرٍ واحدٍ بعينه، بل على العكس فإنَّ النص الماسوري كتلةٌ متمددةٌ تعكسها مصادرُ متنوعةٌ يختلف أحدُها عن الآخر في تفاصيل كثيرة. ملمحٌ آخرٌ يشير إلى عدم الدقة في استخدام مصطلح «النص الماسوري» يتمثل في حقيقة أنَّ منظومة الملاحظات الماسورية لا ترتبط بِأي من المخطوطات التقليدية كما عرضها م.كوهين[٣]. بناء على ذلك فإنَّ مصطلحات مثل «مجموعة النص الماسوري» أو «النصوص الماسورية أو التقليدية» تعكس ما توصلنا إليه بشكل أكثر دقة. وسنواصل خلال هذا الكتاب

---

(١) يُستخدم هذا المصطلحُ هنا للإشارةِ إلى جميعِ الحروف ومن بينها حروفُ العلةِ الألف والهاء والواو والياء. [المؤلف]

(2) Goshen-Gottstein, "Hebrew Biblical Manuscripts: Their History and Their Place in the HUBP Edition", Bib 48 (1967) 243–90; repr. In Cross–Talmon, QHBT, 42–89.

(٣) מ' כהן, "'מהו 'נוסח המסורה', ומה היקף אחיזתו בתולדות המסירה של ימה"ב", עיוני מקרא ופרשנות ב (רמת־גן תשמ"ו), 229 -256.

استخدام مصطلح «النص الماسوري» المعتاد إلى جانب مصطلح «مجموعة النص الماسوري».

إنَّ العنصر الأساس في النص الماسوري يتمثل في الحروف المحفوظة بصورةٍ مجتزأة قديمًا في صورة النصوص التي تعود إلى صحراء الخليل، وأُضيف إلى هذا النص باقي العناصر على مَرّ الحقب المبكرة من العصر الوسيط. بناء على ذلك فإنه رغم أنَّ النص الماسوري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط يعد متأخرًا نسبيًا، إلا أنَّ حروفه تعكس تقاليد قديمةً تشكلت على مدى ما يربو عن ألف سنة في مصادر كثيرة؛ من بينها نصوص كثيرة من صحراء الخليل من مواقع خارج قمران، نُسخت في الفترة ما بين ٥٠ ق.م وبين ١١٥م. بناء على ذلك يفترض باحثون بشكل عام أنَّ حروف النص الماسوري (الموثقة من حقبة الهيكل الثاني) تعد «ما قبل ماسورية» رغم أنهم أحيانًا يصفونها بالقديمة جدًا حتى ضمن مصطلح «النص الماسوري». إنَّ مصطلحات «ما قبل الربانية» و«النصوص الربانية» قلما تُستخدم رغم حقيقة أنها تصف طبيعة النص الماسوري، وما سبقه من نصوصٍ على نحو أكثر من الدقة.

يضم النص الماسوري العناصر التالية:

- الحروف الموثقة في النصوص ما قبل الماسورية (ما قبل الربانية) من صحراء الخليل: (أ)
- التشكيل/ نظام الحركات: (ب)
- علامات وإشارات في النص: (ج)
- النبرات: (د)
- منظومة الملاحظات الماسورية: (هـ)

يشكلُ النص الماسوري الصورة الأكثر انتشارًا للتوراة منذ قبوله بين الأوساط اليهودية كنصٍ معياري مُلزِم بحروفه على ما يبدو في القرن الأول

الميلادي، وأُضيفت إليه بعد بضعة مئات من السنين منظومةُ الحركات والنبر والملاحظات الماسورية. ونظرًا لقبول النص ما قبل الماسوري في بداية الأمر بين أوساط اليهودية الربانية وقبول النص الماسوري في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا بين باقي أوساط الشعب اليهودي، فقد حُفظ النص الماسوري في عددٍ كبير من الشواهد النصية. فهناك أكثر من ستة آلاف مخطوط معروف ينتمي لمجموعة النص الماسوري. وحسب م.ب.أرييه (M.Beit- Arié)[1] فإنه: «من بين ۲۷۰۰ مخطوطًا عبريًا هناك ما هو أقدم من سنة ١٥٤٠م: فهناك ٦ صحائف تعود إلى القرن العاشر و٨ صحائف تعود إلى القرن الحادي عشر و٢٢ صحيفة تعود إلى القرن الثاني عشر ومعظمها شرقية. فضلًا عن ذلك عُثر بين أجزاء الجنيزا على ما يقارب ٦٠ من بقايا وأقاصيص صغيرة لمخطوطات شرقية قديمة مبكرة تاريخها يسبق ١٢٠٠م. وكذلك فإنَّ جميع النسخ المطبوعة للتوراة تعتمد على النص الماسوري». إنَّ المخطوطات التقليدية المؤلفة من صفحات على شكل الكتاب دونها كَتَبَةٌ مع مراعاة الإجراءات الخاصة بإعداد الجِلْدِ والمَمْحَاةِ والكتابةِ والتعديل.

لقد أُدخلت العناصر المختلفة للنص على يد العديد من المتخصصين؛ فالكتبةُ دونوا النص بالحروف ثم أضاف أصحابُ نظام الحركات منظومةَ الحركات وعلامات النبر وسجل أصحابُ الماسورا منظومةَ الملاحظات الماسورية. إلا أنَّ أصحاب الماسورا كانوا يتدخلون باستمرار في عناصر أخرى من مكونات النص الماسوري؛ لذلك فإنَّ مصطلح «أصحاب الماسورا» كثيرًا ما كان يُقصد به أولئك الذين كانوا يتدخلون في كل ما يتعلق بنسخ المخطوطات في حقبة العصر الوسيط.

(1) M. Beit-Arié, "Some Technical Practices Employed in Hebrew Dated Medieval Manuscripts", Litterae textuales (Codicologica 2, Éléments pour une codicologie comparée; Leiden 1978), 72–92.

(أ) بنيةُ الحروف: النصوصُ ما قبل الماسورية والنصُ الماسوري

(١) الخلفية

يتكتل ممثلو النص الماسوري (مجموعة النص الماسوري) في مجموعةٍ متماسكةٍ (أسرة/ عائلة) من النصوص تختلف عن الشواهد النصية الأخرى. تتقاسم الشواهد النصية في مجموعة النص الماسوري عددًا كبيرًا من الصيغ والخصائص المميزة رغم أنه من غير الممكن تمييز أيُّهَا يخص النص الماسوري من حيث الصرامة في النسخ والحالة الجيدة وتضمينها في معظم أسفار التوراة. ومع ذلك فإنَّ هذا النص يعد متفردًا على المستويين الاجتماعي والديني؛ لأنه في مرحلةٍ معينة وصفت بالمتأخرة جدًا، فضلته اليهودية الربانية ذات التأثير الحاسم والنفوذ القوي في فلسطين في الحقبة القديمة على نصوصٍ أخرى. لذلك تعد مجموعة النص الماسوري هي الأكبر بين الشواهد النصية للتوراة. وفي سبيل الحفاظ على النص الماسوري يبدو أنه بما يحتويه من علامات ورموز وضعها الكتبة في النص قد أصابه الجمود على نحوٍ يزيد أو يقل منذ القرن الثالث قبل الميلاد. وعندما سنأتي إلى موضع الحُكْمِ على مدى جودة النص الماسوري، يجب أن نشير إلى أنَّ تفضيله في اليهودية لا يعني بالضرورة أنه يحفظ الصورةَ الأفضل (الأقدم) للنص التوراتي، سواء الأصل العبري الذي قامت عليه الترجمة السبعينية، أو بعض مخطوطات قمران التي تعكس أو تعبر عن نصوص في حالة ممتازة كثيرًا ما تكون أفضل أو أقدم من النص الماسوري.

لَمَّا أصبح النص الماسوري هو النصُ المركزي- في البداية مع اليهودية الربانية وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا مع جميع يهود فلسطين في الحقبة القديمة- لَمْ يُسمح بمزيدٍ من التغييرات عليه إضافةً أو حذفًا حتى في أدق التفاصيل الصغيرة؛ مثل استخدام حروف العلة. لذلك حفظ النص الماسوري على مرِّ الأجيال والعصور النص التوراتي في صورته الدقيقة التي انتشر بها في وقتٍ ما في دائرةٍ بعينها، بل إنه حافظ أيضًا على القواعد التي انتهجها الكتبةُ مثل

منظومة الحركات الخاصة ورموز أخرى في النص، معظمها لَمْ تلتزم بحفظه الأجيال التالية. وجدنا على وجه التحديد ذلك النص أو تلك النصوص الخاصة بالنص الماسوري للمرة الأولى موثقة في مخطوطات قلعة مِسْعِدَة[1] وفي مواقع أخرى من صحراء الخليل. لقد نُسِخَت هذه النصوص في الفترة بين ٥٠ ق.م و١١٥م ولكن يبدو أنها تعود في أصلها إلى نصوصٍ أقدم من تلك الحقبة بكثير. وقد عثر على نصوص أكثر تشابهًا معها (نصوص شبيهة بالنص الماسوري) في قمران تعود إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده. وسنتحدث عن مجموعتي النصوص تلك فيما بعد.

ونظرًا لكون النص ما قبل الماسوري قد أصبح هو النص المعتمد خاصةً بين الأوساط التي تطورت عنها اليهودية الربانية، فقد نُسخ مرات كثيرة بسبب مكانته المركزية. لذلك فقد اعتمدت معظم الترجمات القديمة إلى حدٍ ما على أحد النصوص الكثيرة التي تمثل هذا النص ما قبل الماسوري: مثلما حدث مع الترجمات الآرامية وترجمة البشيطتا السريانية ومراجعات الترجمة السبعينية (ومن بينها ترجمة ثيؤدوثيون[2] kaige-Theodotion وأكويلا[3] وسيماخوس[4]

---

(١) آثر المترجمُ استخدامَ هذه التسميةِ العربيةِ للمكان والمعروفة بجبل مِسْعِدَة في مقابل المصطلح العبري الذي استخدمه المؤلف وهو متسادا. ويطل هذا الجبلُ على الساحلِ الغربي للبحر الميت شرقي منطقة النقب الصحراوية. ويبلغ علو قمةِ الجبلِ ٤٥٠ مترًا فوقَ سطحِ البحرِ، ولكن لكونه مطلًا على منخفضِ البحرِ الميتِ، يمكن الإشرافُ منها على منطقةٍ واسعةٍ حوله، إذ يبلغ علو قمته نحو ٨٥٠ مترًا فوق المنخفض.

(٢) ثيؤدوثيون: يهوديٌّ من أفسس، قام بترجمةِ العهدِ القديمِ (١٦١م- ١٨٠م) بشكلٍ أفضل من أكويلا، وقد اعتمد في ترجمتهِ على الترجمةِ اليونانيةِ في بعضِ الأجزاء.

(٣) أكويلا: يُقال إنه يهوديٌّ دخيلٌ من بنطس اعتنقَ المسيحيةَ. قام بترجمتهِ سنة ١٥٠م من العبريةِ لليونانيةِ ترجمةً حرفيةً دون الاهتمام بقواعدِ اللغةِ اليونانيةِ، وبدون النظر إلى سلامةِ التركيبِ اللغوي للجملِ، ولذلك ظهرت ترجمتُهُ ضعيفةً ومع ذلك قبلها اليهود الذين دخلوا في المسيحية.

(٤) سيماخوس: يهوديٌّ من الأبيونيين آمنَ بالمسيح في القرن الثاني الميلادي، وقام بترجمةِ العهدِ القديم من العبريةِ إلى اليونانيةِ مراعيًا قواعدَ اللغةِ اليونانيةِ.

والعمود الخامس في الطبعة ذات الأعمدة الستة[1]) والفولجاتا[2]. وعلى غرار ذلك تم الاقتباسُ والأخذُ والنَقْلُ عن النص الماسوري بشكل مطلق في الأدب الحاخامي القديم والمتأخر على حدٍ سواء.

(٢) تطورُ حروفِ النصِ الماسوري

أتاحت لنا اكتشافات صحراء الخليل ليس فقط فهمُ وضع النص في الوقت الذي تم فيه نسخ تلك المخطوطات، بل أتاحت أيضًا تحسين فهمنا لمدى تطور النص الماسوري، وافتراض وجود مرحلة ما قبل الحفظ المبكر المتاح بين أيدينا في الوقت الحالي. إنَّ الشواهد النصية المتعددة لحروف النص الماسوري تشير إلى ثلاث مراحل أساسية تعكس اتفاقًا آخذًا في التزايد بين الشواهد النصية التي تنتمي لمجموعة النص الماسوري. تتسم كلُّ مرحلةٍ بنوعٍ مختلفٍ من الحفظِ والتوثيقِ في تلك المصادر. وهناك مرحلةٌ إضافيةٌ افتراضيةٌ[3] سبقت كلَّ مرحلةٍ من المراحل الثلاثة التي تم تحديدها بناء على الاكتشافات الحديثة. يمكن لنا أن نصف التطور الداخلي لمجموعة النص الماسوري بأنه تطورٌ اتسم بالثباتِ والاستقرار النصي بشكلٍ متزايدٍ لا يمكن الخلطُ بينه وبين إمكانية وجود عملية تثبيت النص التوراتي؛ وهي الفكرة التي رُفضت في الفصل الثالث. إنَّ الوصف التالي يخصُّ فقط تلك النصوص التي سبقت النص الماسوري (أي: النصوص ما قبل الماسورية) والنص الماسوري نفسه، ولا يخصُّ تطورَ النصِّ التوراتي في مجمله (سنتعرض له في الفصل الثالث).

---

(١) أو ما تُعرف بالهيكسبلا، ولم تكن الهيكسبلا ترجمةً جديدةً لكنها كانت تجميعًا للترجماتِ السابقةِ، يعود تاريخُهَا إلى القرن الثالث الميلادي على يد أوريجينيس حيث وضع ستةَ نصوصٍ متقابلةٍ، وعلق عليها بملاحظاته وهذه النصوصُ الستةُ هي: النصُ العبري بحروفٍ عبريةٍ، والنصُ العبري بحروفٍ يونانيةٍ، ونصُ الترجمةِ السبعينيةِ، ونصُ ترجمةِ أكويلا، ونصُ ترجمةِ ثيؤدوثيون، ونصُ ترجمةِ سيماخوس. وقد فُقد هذا العملُ ولم يتبق منه سوى أجزاء قليلة، كما فقدت ترجمات أكويلا وثيؤدوثيون وسيماخوس ولم يتبق منها إلا ما تبقى في بقايا الهيكسبلا.

(٢) بناءً على ذلك فإنَّ اختصارَ «مجموعة النص الماسوري» هنا يُقصد به كل ما يتعلق بالنص الماسوري والترجمات الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية. [المؤلف]

(٣) الوصفُ الواردُ هنا لتلك الفتراتِ مختلفٌ عن وصفها في طبعاتٍ سابقةٍ من هذا الكتاب. [المؤلف]

إنَّ وجـود مرحلـةٍ للنـص الماسـوري تسـبق اكتشـاف مخطوطـات صحـراء الخليـل هـو مجـرد تخمـينٍ وافتـراض؛ فأصـلُ النـص الماسـوري غيـر واضـح، ولكـن هنـاك نصوصًـا مشـابهة مـن المؤكـد أنهـا كانـت موجـودةً قبـل المرحلـة التي حفظـت فيهـا المخطوطـات النص؛ أي قبـل نصـوص قمـران الشـبيهة بالنـص الماسـوري (٢٥٠ ق.م علـى وجـه التقريـب).

يبـدو أنـه لا توجـد معاييـرٌ جيـدةٌ لتحديـد التاريـخِ الأصلـي للنـص الماسـوري بنـاء علـى مضمونـه. وعلـى أيـة حـال فـإنَّ هـذا التاريـخ يختلـف مـن سـفرٍ لآخـر[١]. وخـلال تحديـد هـذا التاريـخ أو تلـك التواريـخ ليـس علينـا أن نهتـم بالمسـيرة التـي قطعتهـا التـوراة لتصبـح تـوراة معتمـدة ومعياريـة، لأنـه مـن المؤكـد أنَّ نسـخًا مـن النـص الماسـوري لعـدة أسـفار كانـت موجـودة قبـل تحديـد النـص الماسـوري كمصـدرٍ مقـدسٍ معتمـدٍ.

إننـا لا نعـرف إذا مـا كان يجـب علينـا أن نفتـرضَ وجـودَ نسـخةٍ واحـدةٍ أو أكثـر فـي المرحلـة الأوليـة للنـص الماسـوري التـي يبـدو أنهـا تعـود إلـى القـرن الخامـس أو الرابـع أو بدايـة القـرن الثالـث قبـل الميـلاد. فلـو كانـت هنـاك نسـخةٌ وحيـدةٌ فربمـا كانـت تلـك النسـخة بشـكل مؤكـد أقـدم مـن السـفر الـذي عُثـر عليـه فـي مقصـورة الهيـكل[٢] وأشـارت إليـه مصـادر الأدب الحاخامـي[٣]. وعلـى كل حـال

(١) يمكـن الاسـتعانةُ فقـط بالشـهاداتِ غيـر المؤكـدة: (أ) اعتمـادًا علـى الخـطِ الـذي كُتـب بـه النـصُ الماسـوري أرخَّ العديـدُ مـن الباحثيـن لـه بالفتـرة بيـن ٥٥٠ و٣٥٠ ق.م و٤٠٠ و١٠٠ ق.م وأواخـر القـرن الثالـث أو بدايـات القـرن الثانـي قبـل الميـلاد. جـزءٌ مـن هـذه التواريـخ قديـمٌ، ويسـبق مرحلـةَ النـصِ المحفـوظ بيـن أيدينـا اليـوم. (ب) نظـرًا لأنَّ هنـاك ثلاثـةَ نصـوصٍ مـن قمـران مكتوبـةً بالخـطِ العبـري القديـمِ للتكويـن والخـروج والتثنيـة واللاويـين (1QpaleoLev/ 4QpaleoDeutr/ 4Qpa– Exod' leoGen) قريبـةً مـن النـصِ الماسـوري، يبـدو أنهـا توفـر لنـا معلومـات عـن النـصِ الماسـوري فـي الفتـرةِ السـابقةِ علـى حفظـه فـي المخطوطـاتِ الماسـوريةِ التـي كتبـت بالخـطِ المربـع: فالنصـوصُ المكتوبـةُ بالخـطِ العبـري القديـمِ نُسـخت علـى مـا يبـدو مـن نصـوصٍ أخـرى كُتبـت بالخـطِ العبـري القديـمِ أيضًـا، وليـس مـن نصـوصٍ كتبـت بالخـطِ المربـع، ممـا يسـمح لنـا أن نحصـل علـى معلومـاتٍ تتعلـق بحقبـةٍ أقـدم فـي تاريـخِ النـصِ التوراتـي. [المؤلـف]

(٢) ספר העזרה: هـو ذلـك السـفرُ القديـمُ الـذي عُثـر عليـه فـي مقصـورةِ الهيـكل والمقصـود بالمقصـورةِ هنـا أو المـكان المنفصـل وهـو مـكانٌ يوجـد فـي الكنيـس علـى وجـه الخصـوص وفـي هيـكل سـليمان للرجـال وللنسـاء كل علـى حـدة.

(٣) عنـد تناولـه لممثلـي النـصِ الماسـوري مـن العصـر الوسـيط خمَّـن دي لجـارد (P. de Lagarde) أنهـا جميعًـا تشـهد علـى وجـودِ نمـوذجِ أسـاس وحيـدٍ فـي العصـرِ القديـمِ، نظـرًا لأنَّ كلَّ النسـخِ تعكـسُ

لـو كان هنـاك فـي وقـت مـا نمـوذجٌ أسـاسٌ وحيـدٌ للنـص الماسـوري فَمِـنْ غيـر الممكـن اسـتعادَتُهُ بـكل تفاصيلـه.

ومـن المؤكـد فـي هـذه المرحلـة الافتراضيـة الأولـى للنـص الماسـوري أنـه كان نصًـا جيـدًا رغـم أنـه لَـمْ يُكتـب بالدقـة نفسـها الّتي شـهدتها المراحـلُ اللاحقـةُ الأحـدث. فالالتـزام بقاعـدة المكتـوب لَـمْ يكـن دائمًـا ومسـتمرًا، وعلـى الأقـل فقـد احتـوى سـفر صموئيـل على أخطـاءٍ كثيـرةٍ نسـبية كمـا لوحـظ فيـه انحرافـاتٌ لاهوتيـة. ورغـم أنـه لا يوجـد أي دليـل في المخطوطـات على الاختلافـات الداخلية داخـل مجموعـة النـص الماسـوري فـي المرحلـة الأولـى، فـإنَّ مقارنـةَ النصـوصِ المتناظـرة/ المتقابلـة داخـل النـص الماسـوري نفسـه تبيـن أنَّ مِثْـلَ هـذه الاختلافـات بيـن الشـواهد النصيـة المختلفـة كانـت قائمـةً وموجـودةً فـي مرحلـةٍ مبكـرةٍ.

لقـد اسـتمرت المرحلـةُ الثانيـةُ مـن نقـل النـص الماسـوري لفتـرةٍ طويلـةٍ؛ تتحدد بدايتُهَـا ونهايتُهَـا بوجـود نصـوص فـي صحـراء الخليـل يتـراوح زمنهـا بيـن ٢٥٠ ق.م علـى وجـه التقريـب (الاكتشـافات الأقـدم مـن قمـران) وبيـن تمـرد باركوخبـا (١٣٢-١٣٥م). إن هـذه النصـوص (التـي عُثـر عليهـا فـي وادي مربعـات ووادي سـدير ووادي خبـات[1] ووادي عروجـوت ووادي تسـئيليم) تنتمـي للفتـرة الممتـدة حتـى ١١٥م علـى وجـه التقريـب. إنَّ الحفـظ الأقـدم للنـص الماسـوري يقـدم صـورةً واحـدةً متماسـكةً بدرجـةٍ مـا تتضمـن نصوصًـا شـبيهةً بالنـص الماسـوري مـن قمران، ونصـوصَ مـا قبـل ماسـورية تتطابـق مـع النص الماسـوري مـن حقبـةِ العصرِ الوسـيط مـن مواقـع أخـرى فـي صحـراء الخليـل. إنَّ حـدوثَ دمـار الهيـكل الثانـي سـنة ٧٠م؛ فـي منتصـف الحقبـة التـي نتحـدث عنهـا لَـمْ يدفـع نحـو عمليـةِ تثبيـتِ النـصِّ كمـا

خصائـص الكتابـةِ الخاصـةِ بـه، مثـل الظاهـرة الاسـتثنائية الخاصـة بالتنقيـط مـن أعلـى الحـروف وأسـفلها، وأخطـاء مشـتركة خاصـة تلـك فـي سـفر صموئيـل. هـذا الافتـراضُ منطقـيٌ ومعقـولٌ ولكـن تاريـخَ هـذا النمـوذج الأسـاس للمخطـوط الـذي يعـود للعصـر الوسـيط (نـص الصوامـت فقـط دون الحـركات) يبـدو متأخـرًا عـن القـرون الخامـس حتـى الثالـث قبـل الميـلاد التـي ذكرناهـا سـلفًا. [المؤلـف]

(١) آثـرَ المترجـمُ اسـتخدامَ التسـميةَ العربيـةَ للمـكان وهـي وادي خبـات فـي مقابـل التسـميةَ التـي اسـتخدمها المؤلـفُ فـي النسـخة العبريـة للكتـاب وهـي ناحـال حيفـر.

كان يعتقد البعضُ كثيرًا. ولأنَّ اليهودية الربانية كانت المجموعةُ الوحيدةُ التي بقيت بعد الدمار، أيضًا نصوصها كانت الوحيدةُ التي بَقِيَتْ وَصَمَدَتْ.

تنقسم الشواهدُ النصية على تلك المرحلة إلى مجموعتين؛ تُحدَّدُ حسب مدى قُرْبِهَا من مخطوط لينتجراد (مخطوط B19A) للنص الماسوري وهو التعبيرُ الأفضلُ للنص التوراتي من حقبةِ العصر الوسيط. واكتشاف المجموعة الثانية التي تعد أقدم من المجموعة الأولى ولكنها من ناحية الأنماط اللغوية تعكس تطورًا متأخرًا جدًا. إنَّ النصوص الـ٢٥ التي عُثر عليها في صحراء الخليل في مواقع غير قمران تتطابق تقريبًا مع مخطوط لينتجراد[1]. عُثر على هذه النصوص، سواء في موقع قلعة مِسْعِدَة الأقدم (حيث النصوص التي كُتبت بين عامي ٥٠ ق.م و٣٠ ميلادية)[2]، أو في المواقع المتأخرة جدًا في وادي مربعات ووادي سدير ووادي خبات ووادي عروجوت ووادي تسئيليم التي يعود زمنُهَا إلى عصر تمرد باركوخبا ١٣٢ - ١٣٥م (وهي النصوص التي نُسِخَتْ بين عامي ٢٠ و١١٥ ميلادية). يمكن تمييز ذلك في أفضل صوره عن طريق دراسة النصوص المحفوظة جيدًا من قلعة مِسْعِدَة لسفري المزامير MasPs[a] (نهاية القرن الأول قبل الميلاد) واللاويين MasLev[b] (٣٠ ق.م حتى ٣٠ ميلادية) وسفر المزامير من وادي خبات 5/6HevPs (٥٠ ميلادية حتى ٦٨ ميلادية) وكذلك وادي مربعات MurXII (١١٥ ميلادية على وجه التقريب) كما أوضح الباحثان

---

(١) إنَّ أوجهَ الاتفاقِ بين مخطوطِ اللاويين الذي عُثر عليه في جبل مسعدة MasLev[b] - أحد مصادر هذه المجموعة- وبين مخطوط لينتجراد تتعلق بظواهر خاصةٍ ومميزةٍ من حيث هجاء الكلمات؛ ومنها كذلك تفاصيلُ تُظهر الكتابةَ في موضع بعينه يشذ عن المتعارف عليه في مواضع أخرى من السفر؛ مثل المكتوب الناقص «صَحِيحَيْنِ/ تُمِيـ[مِـ]ـمْ» في (اللاويين ٩: ٢- ٣) (العمود ١، ١١، ١٣) وصورة الفعل الناقصة «وَقَدَّمَ/ فَيَقْرُبُو» في (اللاويين ٩: ٩) (العمود ١،٢١). ومثلُ ذلك فقط صورة ضمير الغائب «هو/ هُو» في مخطوط اللاويين MasLev[b] (اللاويون ١٠: ١٧؛ ١١: ٦) بينما كلُّ مخطوطاتِ قمران تُظهر صورةَ الضمير الشاذة للنص الماسوري [بحركة الكسر تحت حرف الهاء «هِوا» عند الإشارةِ إلى ضمير الغائبة «هِيَ/ هِي»]. [المؤلف]

(٢) انظر تحديدًا مخطوطات المزامير MasPs[a] واللاويين MasLev[b] من جبل مِسْعِدَة. [المؤلف]

ي.يونـج (I.Young)[1] وأ.لانـج (A.Lange)[2]. ورغـم وجـوب الاعتـراف بوجـود بعـض الاختلافـات بيـن مخطـوط لينتجـراد وبيـن شـواهد نصيـة أخـرى للنـص الماسـوري تعـود إلـى حقبـةِ العصـرِ الوسـيط، فـإنَّ طبيعـة هـذه الاختلافـات مثـل طبيعـة الاختلافـات بيـن مخطـوط لينتجـراد وبيـن النصـوص المكتشـفة فـي صحـراء الخليـل؛ حيـث العلاقـة بيـن مخطـوط لينتجـراد وبيـن النصـوص القديمـة مـن صحـراء الخليـل تـكاد تكـون علاقـة تطابـقٍ وتمـاهٍ[3]؛ لأنَّ حـروف النـص الماسـوري تغيـرت ولكـن بصـورةٍ يسـيرة علـى مـدى ألـف سـنة.

يعكـسُ عـددٌ مـن الترجمـات التـي ظهـرت فـي تلـك الفتـرة مـادةَ النـصِ الماسـوري: بعـض الترجمـات الآراميـة وترجمـة البشـيطتا السـريانية (بصـورة أقـل) التـي ظهـرت طـوال المرحلـة الثانيـة أو الثالثـة مـن تطـور النـص الماسـوري وكذلـك المراجعتـان اللتـان خضعـت لهمـا الترجمـة اليونانيـة القديمـة (مراجعـة ثيُودوثيـون) التـي يـؤرخ لهمـا علـى وجـه التقريـب فـي منتصـف القـرن الأول قبـل الميـلاد وترجمـة أَكِيلُـوس المـؤرخ لهـا علـى وجـه التقريـب ١٢٥ ميلاديـة. وفـي حقيقـة الأمـر فـإنَّ كل الترجمـات التـي ظهـرت فـي القـرن الأول الميـلادي ومـا بعـده تعكـسُ بالضـرورةِ النـصَّ العبـري الـذي أصبـح لبعـض الوقـت هـو النـص الماسـوري

(١) سـجل يونـج عـددًا مـن الاختلافـاتِ بمقارنـةِ النـصِ الماسـوري (مخطـوط لينتجـراد) فـي كلِّ نـصٍ مـن هـذه النصـوص، وأحصـى نسـبةَ الاختلافـاتِ فـي كل نـصٍ مـن النصـوص عـن طريـقِ توزيـع عـددِ الكلمـاتِ التـي حُفظـت علـى عـددِ الاختلافـاتِ فـي النسـخ. وكلمـا كانـت النتيجـةُ منخفضـةً جـدًّا كان الانحـرافُ عـن نـصِ مخطـوطِ لينتجـراد كبيـرًا. وبهـذه الطريقـة أعطـى مثـالًا لتلـك الاختلافـات بيـن موقـف مخطوطـات قمـران البعيـدةِ إلـى حـدٍ مـا عـن النـص الماسـوري، وبيـن موقـف مخطوطـات مـن مواقـع أخـرى فـي صحـراء الخليـل تتطابـق مـع النـص الماسـوري.

I. Young, "The Stabilization of the Biblical Text in the Light of Qumran and Masada: A Challenge for Conventional Qumran Chronology?" DSD 9 (2002) 364–390.

(2) A. Lange, From Qumran to Aleppo: A Discussion with Emanuel Tov about the Textual History of Jewish Scriptures in Honor of His 65th Birthday (ed. A. Lange et al.; FRLANT 230; Göttingen 2009).

(٣) ثمـة خـلافٌ محـددٌ سـاد الأوسـاطَ البحثيـة فيمـا يتعلـق بالمصطلـح الأدق فـي التعبيـر عـن ووصـف بنيـةِ الحـروفِ فـي النصـوصِ مـا قبـل الماسـوريةِ التـي تعـود إلـى القَـرْنِ الأخيـر قبـل الميـلاد، ولكـن ظلّـت هويتهـا الداخليـةُ شـبه المحسـومة لـم تتزعـزع. ولكـن بنـاء علـى أبحاثـهِ حـول سـفر التكويـن مـن مسـعدة MasGen وسـفر اللاويـين فـي جبـل مسـعدة MasLevᵃ أثـار أولريـخ الشـكَّ فـي قرابـةِ تلـك المخطوطـاتِ مـن النـص الماسـوري. [المؤلـف]

في حقبةِ العصرِ الوسيط. وببساطة لَمْ تكن هناك نصوصٌ بديلةٌ متاحةٌ يمكن الترجمةُ عنها في حينها. هذا فضلًا عن أنَّ الترجمات الآرامية كانت تمثلُ النصوصَ المفضلةَ لليهودية الربانية؛ لأنها اعتمدت بالضرورةِ على النص الماسوري. ولكي نستبين هذا الوضع سنستخدم اختصار «النص الماسوري» (أو مجموعة النص الماسوري) عند التعرض للشواهد المرتبطة بالنص الماسوري من الترجماتِ الآرامية وترجمة البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية[١].

إنَّ مفتاح فهم خلفية المخطوطات المختلفة التي عُثر عليها في صحراء الخليل يكمن في المواءمة بين طبيعتها وبين الخلفية الاجتماعية الدينية للمواقع الأثرية التي عُثر عليها فيها. فالقاسمُ المشتركُ بين موقع مِسْعِدَة الأقدم (الوثائق التي كُتبت بين ٥٠ ق.م و٣٠ ميلادية) وبين مواقع باركوخبا (المخطوطات التي كُتبت بين ٢٠ ق.م وبين ١١٥ ميلادية) خلافًا لمخطوطات قمران[٢]، يتمثل في أنَّ الأشخاص الذين خلَّفُوا وراءهم تلك المخطوطات في هذه المواقع (متمردو مِسْعِدَة ومقاتلو باركوخبا) انصاعوا لتوجيهات المركز الروحي في القدس في كلِّ ما يتعلق بأمور اللاهوت والدِّين. وقد استخدموا فقط النص ما قبل الماسوري (ما قبل الرباني) الذي تبنته القيادةُ الروحيةُ في القدس. بل إنَّ بعض العلماء يشددون على تأثير الكهنةِ في قادة الثورة والتمرد.

وعلى سبيل التفسير لغياب الاختلافات والفروق بين نسخ النص الماسوري في فتراتٍ قديمةٍ ولعدة قرون، أشار عمانوئيل طوف إلى تقاليد الحاخامات فيما يتعلق بتحري الدقة في نسخ هذه المخطوطات[٣] وإلى وجود ذلك السفر

---

(١) إنَّ الشواهدَ النصيةَ: مراجعات كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة أُنكِلُوس الآرامية وسيماخوس بن يوسيف والهيكسبلا بشكلٍ عام تنضمُّ للنصِ الماسوري، أما الترجمات الآراميةُ والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية فإنها مجتزأةٌ مقطعةٌ. [المؤلف]

(٢) تتضحُ الفروقُ والاختلافاتُ بين الموقعينِ خاصةً عند المقارنةِ بين نصوصٍ من الحقبةِ ذاتها. جميعُ النصوصِ التي نُسخت من بدايات القرن الأول الميلادي وحتى ٦٥م من قمران هي نصوصٌ من أنواعٍ مختلفةٍ، فيها فقط قليلٌ من النصوصِ الشبيهةِ بمجموعةِ النصِ الماسوري، بينما النصوصُ مِنَ الحقبة نفسها (حتى ١١٥م) من مواقع أخرى في صحراء الخليل تعكس فقط النصَ الماسوري. [المؤلف]

(٣) يتبدى الحذرُ والحرصُ الشديدين في نقلِ النصِ الماسوري بصورةٍ جيدةٍ جدًا في كلمات رابي يشمعئيل: «احذر يا بني! فمهمتك هي مهمةُ السماءِ فعندما تزيد حرفًا أو تنقص حرفًا فإنك

المذهـل الخـاص بالتـوراة فـي مقصـورةِ الهيـكل[1] وإلـى مسـيرة تصويـب تلـك المخطوطـات بمـا يتـلاءم مـع مـا وردَ في هـذا السِـفْر[2]. بنـاء علـى مـا تقـدَّم اقتـرح طـوف سـنة ٢٠٠٣م أنَّ مخطوطـات صحـراء الخليـل كانـت فـي الحقيقـة «أسـفارًا

بذلك تخرب العالـم؛ كلُّ العالـم». (التلمـود البابلـي سـوطا ٢٠: ١). ينسحبُ الحـرصُ والحـذرُ أيضًـا علـى طريقـةِ كتابـةِ الكلمـةِ، حيـث يبـدو أنَّ ثمـة طرقًـا مختلفـةً نتجـت عـن تحـري الدقـةِ فـي كتابـةِ الكلمـاتِ. فعلـى سـبيل المثـال عـددُ أكاليـل أو فـروع السـوكا (٤) تحـدد حسـب الطريقـةِ التـي كُتبت بهـا الكلمـةُ المعتـادةُ فـي النـصِ الماسـوري (ספות) (التلمـود البابلـي سـوكا ٦: ٢) فـي تجاهـلِ كامـلِ لطريقـةِ رسـم الكلمـةِ (סופות) ذات الحـروف الخمسـة. [المؤلـف]

(١) توفـرُ المصـادرُ الحاخاميـةُ التـي تعـود إلـى فتـرةٍ متأخـرةٍ عـن مخطوطـاتِ صحـراء الخليـل أوصافًـا مبكـرةً جـدًا لنصـوصٍ كانـت موجـودة أيضًـا فـي زمانهـم. ففـي تلـك الأوصـاف نقـرأ عـن كتـابِ نمـوذجٍ/ أصـلٍ لأسـفار التـوراةِ الخمسـة الأولـى عُثـر عليـه فـي مقصـورةِ الهيـكل، وعـن مخطوطـاتٍ نُسـخت أو تـم تصويبهـا وتعديلهـا وفـق هـذا النمـوذج الأصـل. ويبـدو أن هـذا الكتـابَ النمـوذجَ/ الأصـلَ الـذي عُثـر عليـه فـي مقصـورةِ الهيـكلِ معنـيٌّ فقـط بأسـفار التـوراة الخمسـة الأولـى، ولكـن من المعقـول الافتـراض أنـه تـم العثـور علـى باقـي أسـفار التـوراة فـي الهيـكل. إن الحفـاظَ علـى الأسـفارِ المقدسـةِ وإيداعهـا فـي الهيـكل كمـا يظهـر فـي مواضـع مختلفـةٍ فـي الأدب الحاخامـي، يشـبه الفكـرةَ الحديثـةَ للنشـر والترويـج، وهـو يشـبه مـا كان متبعًـا فـي مصـر واليونـان ورومـا فـي العصـور القديمـة. وحسـب كوتشـير فـإنَّ وجـود مثـل هـذا الأمـر فـي مصـادر خارجيـةٍ يصـب فـي صالـحِ فرضيـةِ وجـود كتـابِ نمـوذجٍ/ أصـلٍ [معيـاري] فـي الهيـكل. מ' הרן, "מלאכת הסופר בתקופת המקרא: מגילות הספרים ואביזרי הכתיבה", תרביץ נ (1980- 1981) 65- 87 (70- 71); J.G. Eichhorn, Einleitung in das Alte Testament (Leipzig 1780–1783; 2nd ed.: Leipzig 1787 and Reutlingen 1790; 3rd ed.: Leipzig 1803; 4th ed.: Göttingen 1823), I.19; J. Leipoldt and S. Morenz, Heilige Schriften: Betrachtungen zur Religionsgeschichte der antiken Mittelmeerwelt (Leipzig 1953) 89–91, 165–71; R.T. Beckwith, The Old Testa-ment Canon of the New Testament Church and Its Background in Early Judaism (London 1985) 80–86. [المؤلـف]

(٢) يشـيرُ الأدبُ الحاخامـي فـي عـدةِ مواضـعِ إلـى مصطلـحِ «سِـيفِرْ مُوجِيـه/ كتـاب إرشـادي- موجـه». فقـد ضـم الهيـكلُ أناسًـا خبـراءَ موجهيـنَ مهمتهـم تحـري الدقـةِ فـي نقـلِ النصـوص: «كان موجهـو القـراءةِ فـي أورشـليم يتقاضـون أجورهـم مـن التبرعـات» (التلمـود البابلـي: كتوفـوت ١٠٦: ١). يشـيرُ هـذا الوصـفُ إلـى عمليـةِ التوجيـهِ التـي تأتـي اسـتنادًا إلـى هـذا الكتـابِ النمـوذجِ/ الأصـلِ [المعيـاري] لأسـفار التـوراة الـذي كان موجـودًا فـي الهيـكل، وهـي العمليـةُ التـي كانـت تمولهـا ميزانيـةُ الهيـكل، كمـا كان هـذا الكتـابُ النمـوذجُ هـو أسـاسُ منـحِ «الإذن بالطبـع والنشـر» لأيـةِ طبعـاتٍ توراتيـة. كانـت هـذه هـي الطريقـةُ الوحيـدةُ لضبـطِ عمليـةِ نشـرِ نسـخ وطبعـاتِ الأسـفار المقدسـة. ومـن المؤكـد أنَّ مثـل هـذه الكتابـات النمـوذج/ المعياريـة اسـتخدمت فـي كل موضـعٍ مـن أرض فلسـطين لأغـراض القـراءة علـى الجمهـور، والتوجيـهِ والإرشـادِ العـام والخـاص، كمـا يتبـدى مـن التلمـود البابلـي بيسـحايم ١١٢: ١ حيـث يوجـه رابـي عقيبـا تلميـذه رابـي شـمعون فيقـول: «وعندمـا تعلـم ابنـك علمـه مـن كتـابٍ موجِـهٍ». مثـل هـذا الكتـاب النمـوذج/ المعيـاري كان برفقـةِ الملـكِ فـي كل مـكانٍ يذهـب إليـه. ويحكـي التلمـودُ الأورشـليمي سـنهدرين ٢: ١٣ وأسـفارُ التثنيـة ١٦٠ (طبعـة فينكلشـتاين) أنَّ هـذا الكتـابَ قـد خضـعَ للتدقيـقِ والمراجعـةِ بنـاءً علـى الكتـابِ الموجـودِ فـي مقصـورةِ الهيـكلِ علـى يـد مجمـعٍ مكـون مـن ٧١ شـيخًا». [المؤلـف]

موجهـةً؛ نُشـرت بيـن أوسـاط اليهـود. بـدأت الوحـدةُ النصيـةُ التـي أشـير إليهـا سـلفًا عنـد نقطـةٍ معينـة؛ لذلـك فـإنَّ الافتـراض بشـأن وجـودِ نسـخةٍ مركزيـةٍ هـو إذن أمـرٌ ضـروري[1].

تشـبه مخطوطـاتٌ كثيـرةٌ مـن قمـران- نُسـخت بيـن ٢٥٠ ق.م علـى وجـه التقريـب وبيـن ٦٨ ميلاديـة- بصـورةٍ كبيـرةٍ مخطـوط لينتجـراد، ولكنهـا ليسـت متطابقـة معـه مثلمـا عليـه الحـال مـع نصـوص أخـرى مـن صحـراء الخليـل؛ وهـي تشـكل مجموعـةً كبيـرةً وسـط مخطوطـات قمـران؛ يُطلـق عليهـا «نصـوص شـبيهة بالنـص الماسـوري»[2] فمخطـوط سـفر التكويـن4QGen^b (الـذي يتضمـن أجـزاء مـن التكويـن ١: ١- ٤: ١١) يتطابـق مـع مخطـوط لينتجـراد، بينمـا كلُّ النصـوص الأخـرى تختلـفُ عـن النـص الماسـوري فـي عـددٍ مـن التفاصيـل الصغيـرةِ وخـط الكتابـة، ولكنهـا دائمًـا قريبـة جـدًا مـن النـص الماسـوري وتختلـف مـع شـواهد نصيـة أخـرى[3]. مـن أمثلـة هـذا التقـارب مـا سـيرد فـي الجـدول رقـم ١ التالـي الـذي يرصـد الانحرافـات القليلـة لمخطـوط إشـعيا الثانـي الـذي يعـود إلـى القـرن الأول قبـل الميـلاد عـن النـص الماسـوري. ويُظهِـرُ هـذا الجـدول التقـاربَ الكبيـر- الـذي يصـلُ أحيانًـا لدرجـة التطابـق- بيـن النصيـن. وفـي العمـود الحـادي والعشـرين (إشـعيا ٤٨: ١٧-٤٩: ١٥ بقايـا مـن ٢٠ فقـرة) نجـد ٢٠ اختلافًـا جميعهـا اختلافـاتٌ ليسـت ذي أهميـة: ٩ اختلافـات علـى مسـتوى

(١) أورد ليبرمـان مثـل هـذا الاقتـراح قديمًـا فـي كتابـه عـن اليونانيـة، ص١٦٥؛ Krauss, Talmudische Archäologie, III.171; M. Greenberg, "The Use of the Ancient Versions for Interpreting the Hebrew Text: A Sampling from Ezechiel ii 1 – iii 11", in Congress Volume Göttingen 1977 (VTSup 29; Leiden 1978), 141-2. [المؤلـف]

(٢) أطلـق لانـج علـى هـذهِ النصـوصِ مـن قمـران «شـبه ماسـورية/ semi-masoretic». انظـر: Lange, Handbuch, 16. [المؤلـف]

(٣) يعكـس الوقـوفُ علـى مـدى تطابـقِ أو اقتـرابِ مخطـوطٍ مـا مـن قمـران مـع مخطـوطِ لينتجـراد بعـدًا أو معيـارًا منحـازًا وغيـر موضوعـيٍ بصـورةٍ واضحـةٍ، إلا أنـه يبـدو صحيحًـا طالمـا تقـل عـددُ مـراتِ الانحـرافِ عـن مخطـوطِ لينتجـراد، أي تقـل عـن نسـبةِ ٢٪ (هـذا مـا ذهـب إليـه لانـج: Lange, Handbuch, 16). وبصـورةٍ نموذجيـةٍ فـإنَّ النـصَّ المشـتركَ بيـن مخطـوطِ لينتجـراد والنـص مـن قمـران يجـب أن يكـون مختلفًـا عـن الشـواهدِ النصيـةِ الأخـرى، ولكـن هـذا الشـرط لا يتحقـق دائمًـا بسـبب قلـةِ الشـواهدِ علـى ذلـك. [المؤلـف]

الخـط و ١١ اختلافًـا صغيـرًا لغويًـا علـى وجـه الخصـوص[١].

جدول (١)

اختلافات بين مخطوط لينجراد وبين مخطوط إشعيا الثاني في إشعيا ٤٨: ١٧- ٤٩: ٢١

	مخطوط لينجراد	مخطوط إشعيا الثاني
١٧:٤٨	وَأَمْشِيكَ/ مَدْرِيخَخَا	مدرخيخ
١٨:٤٨	لَيْتَكَ/ لُو	وُو
	سَلاَمُكَ/ شَلُومِيخَا	شلومخ
٢٠:٤٨	شَبْعُوهُ/ هُوصِيأُوهَا	هوصا°[وهـ
٢١:٤٨	الصَّخْرُ/ صُورْ	صر
٣:٤٩	أَتَمَجَّدُ/ إِتْپَأَرْ	هت[فار]
٤:٤٩	أَفْنَيْتُ/ خِلِيتِي	خلتي
	لَكِنْ/ أَخِينْ	أخ
٥:٤٩	---	خه
	جَابِلِي/ يُوصْرِي	يوصري
٦:٤٩	قَلِيلٌ/ نَاقِيلْ	هنقل
	لإِقَامَةِ/ لْهَاقِيمْ	لهش]يف
	خَلاَصِي/ يِشُوعَاتِي	شوعتي
	الأَرْضِ/ هَاآرِيصْ	ارص
٧:٤٩	يهوه/ يَهْوَفَاه	ادني يهفه
	فَادِي/ جُوئِيلْ	جوئل
	فَيَقُومُونَ/ فَقَامُو	يقومو
	قُدُوسِ/ قَدُوشْ	قدوش
٨:٤٩	الْبَرَارِيَّ/ شُومِيمُوتْ	[ش]ممت
١٠:٤٩	يَنَابِيعِ/ مَبُوعِي	مبع°[ي

(١) تظهـر هـذه التفاصيـل فـي طبعـاتِ سلسـلةِ مكتشـفاتِ صحـراءِ الخليـل (DJD XXXII). للمقارنـةِ التفصيليـةِ بيـن مخطـوطِ إشـعيا الثاني وبيـن مصـادر أخـرى والبحـث حـول وضعـه- أي السـفر- مـا قبـل الماسـوري، انظـر:.Barthélemy, Critique textuelle de l'Ancien Testament, 2. Isaïe, Jérémie, Lamentations (OBO 50/2; Fribourg/Göttingen 1986), cii–cxvi; M.G. Abegg, "1QIsa[a] and 1QIsa[b]: A Re-match", The Bible as Book, 221–228. وخلافًـا لـرأي الأكثريـة فيمـا يتعلـق بسـماتِ مخطـوطِ إشـعيا الثاني، اقتـرح جاربيني أنَّ هـذا المخطـوط بعيـدٌ بدرجـةٍ مـا عـن النـص الماسـوري:.G. Garbini, "1QIsa[b] et le texte d'Isaïe", Hen 6 (1984), 17–21 [المؤلـف].

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

يصفُ الجدولُ السابقُ عمودًا واحدًا من مخطوط إشعيا الثاني. أما النص الكامل لمخطوط إشعيا الثاني (بقايا من ٤٦ إصحاحًا) فإنه يقدم تلك الأنواع من الاختلافات بين المخطوط وبين مخطوط لينتجراد التي جميعها تعد اختلافات صغيرة.

جدول (٢)

أنواعٌ من الفروقِ والاختلافاتِ بين مخطوط إشعيا الثاني وبين مخطوط لينتجراد[١]

على مستوى الخط	١٠٧
إضافة واو العطف	١٦
غياب واو العطف	١٣
التعريف (إضافة/ غياب)	٤
اختلافات في الحروف	١٠
حروف ناقصة	٥
اختلافات في العدد (المفرد والجمع)	١٤
اختلافات في ضمائر الملكية	٦
أشكال وصور مختلفة في القواعد	٢٤
حروف نسب مختلفة	٩
كلمات مختلفة	١١
كلمات ناقصة	٥
كلمات إضافية	٦
اختلافات من حيث ترتيب الكلمات	٤

يجبُ أن نضيف إلى ذلك التطابق شبه الكامل للخط في النص الماسوري مع النصوص ما قبل الماسورية وشبه الماسورية من صحراء الخليل؛ ذلك التشابه من حيث تفاصيل ترتيبِ النصوص الشعرية وتقسيم النص إلى فقراتٍ/ وحدات كبرى (براشيوت).

المرحلةُ الثالثةُ لنقل النص الماسوري- التي تتميز على نحوٍ كبير نسبيًا بالمنطقية (باستثناء سفر التوراة الذي عُثر عليه في معبد سيفيروس الذي

(١) حسب ما ورد لدى كوهين: מ' כהן, "האידיאה בדבר קדושת הנוסח לאותיותיו וביקורת הטקסט", דעות מז (תשל"ח), עמ' 86. [المؤلف]

يختلـف نصُّـهُ عـن النـص الماسـوري فـي تفاصيـل قليلـة- تعـود لحقبـة تمـرد باركوخبـا (١٣٢-١٣٥ ميلاديـة) وحتـى القـرن الثامـن الميـلادي. تعـود معظـم الشـواهد النصيـة الخاصـة بتلـك الحقبـة إلـى منطقـة سـوف[١]: حيـث عُثـر فـي تسـعينيات القـرن التاسـع عشـر في جنيـزا القاهـرة[٢] علـى أكثـر مـن ٢٠٠ ألـف قطعة مـن المخطوطـات؛ مـن بينهـا عشـرات الآلاف مـن القطـع والأجـزاء التوراتيـة يُـؤرخ لهـا مـن القـرن التاسـع ومـا بعـده. وكل هـذه النصـوص تعكـسُ النـصَّ الماسـوري.

تعكـس الترجمـاتُ التاليـةُ تقاليـدَ النـصّ الماسـوري التـي تعـود إلـى العصـر الوسـيط: الترجمـات الآراميـة وترجمـة البشـيطتا السـريانية (علـى نحـو أقـل بكثيـر) التـي تعـود فـي أصولهـا إلـى المرحلـة الثانيـة أو الثالثـة مـن مراحـل نقـل النـص الماسـوري وترجمـة سـيماخوس والعمـود الخامـس مـن الطبعـة ذات الأعمـدة السـتة وكذلـك الفولجاتـا اللاتينيـة. (يجـب الأخـذ بعيـن الاعتبـار أننـا نقصـد بمجموعـة النـص الماسـوري الشـواهد النصيـةَ الأخـرى المرتبطـة بالنصّ الماسـوري والترجمـات الآراميـة وترجمـة البشـيطتا السـريانية والفولجاتـا اللاتينيـة). وتعكـس

(١) تقـع منطقـة سُـوف (סופה) فـي الأردن حاليًـا. ونسـتنتج مـن الكتابـاتِ القديمـةِ أنَّ «سـوف» كلمـةٌ لاتينيـةٌ معناهـا النهر وبلـدة.الينابيـع والمتـزة والمتجـع. بـرزت أهميـة «سـوف» عبـر العصـور بسـبب وفـرةِ المـاء، وشـهدت البلـدةُ العديـدَ مـن الأحـداثِ عبـر الزمـن وزارهـا العديـدُ مـن الرحالـة.

(٢) فـي عـام ٢٠١٣ كانـت معظـمُ تلـك الأجـزاء غيـرَ منشـورة، وظهـرت فقـط فـي ميكروفيلـم ووسـائل إليكترونيـة. وحـول كتالـوج مصحـوب بملاحظـات انظـر: י' ייבין, אוסף קטעי הגניזה של המקרא בניקוד ובמסורה הבבלית (ירושלים), 1973; M.C. Davis, Hebrew Bible Manuscripts in the Cambridge Ge-nizah Collections, 1–4 (Cambridge 1978–2003); M. Ducan, Bibliothèque de l'Alliance Israélite Univer-selle: fragments bibliques en hébreu provenant de guenizot (Turnhout 2008); Kahle, Cairo Geniza, 3–13; J. Hempel, "Der textkritische Wert des Konsonan- tentextes von Kairen-er Geniza-fragmenten in Cambridge und Oxford zum Deuteronomium nach Kollationen von H.P.Rüger untersucht", NAWG I, Phil.-hist. Kl. 1959, 10, pp.207-237; M.H. Goshen-Gottstein, "Biblical Manuscripts in the United States", Textus 2 (1962) 28–59; M. Saebø, "Bemerkungen ur Textgeschichte von Leviticus: Welchen Wert haben die Varianten aus der Kairoer Geniza?", Die Hebräische Bibel und ihre zweifache Nachgeschichte: Festschrift für Rolf Rendtorff zum 65. Geburtstag (ed. E. Blum et al.; Neukirchen-Vluyn 1990) 131–139. [المؤلـف]

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

معظمُ الاقتباساتِ التوراتيةِ في الأدب الحاخامي[١] وفي البيوطيم[٢] تقاليدَ النصِّ الماسوري.

تأتي الأمثلةُ التاليةُ دليلًا على انحرافات الأدب الحاخامي عن النص الماسوري وهي تشكل الاستثناء وليست القاعدة:

جدول (٣)

اختلافاتٌ بين مخطوط لينجراد وبين اقتباساتٍ توراتيةٍ في الأدب الحاخامي

إشعيا ١: ١	النص التوراتي يشعياهو	بريشيت ربا ١٣: ١ يشعياه
إشعيا ١: ٣	شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ	وشَعْبِي[٣]
إشعيا ١: ١٨	(إِنْ كَانَتْ خطَايَاكُمْ) كَالْقِرْمِزِ/ كُشَانِيمْ (تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ)	كشني = (مخطوط إشعيا الأول)كَالْقِرْمِزِ
إرميا ٣٠: ٤	هذه هي الوصايا التي تحدث بها (يهوه)	هـذه هـي الوصايـا التـي تحـدث بهـا إرميـا)
حبقوق ١: ١٣	مِنْ أَنْ تَنْظُرَا الشَّرَّ	مِنْ أَنْ تَنْظُرَا في الشَّرِّ= (شروح حبقوق)

لا يتضمن جدول رقم ٣ حالات «غير المقروء» أو تلك الخاصة بِالمدراشيم حيث تعكس تلك الحالات تلاعبًا تفسيريًا في القراءاتِ المحتملةِ في السياق محل البحث والدراسة[٤].

---

(١) قليلاً ما تختلفُ الاقتباساتُ التوراتية في الأدبِ الحاخامي عن النصِ الماسوري، سواء في الاقتباساتِ المباشرةِ أو في اقتباساتِ التأويلِ. حول تاريخ البحوث في هذه النقطة انظر:-Y. Mao-
ri, "The Text of the Hebrew Bible in abbinic Writings in the Light of the Qumran Evidence",
Research (ed. D. Dimant & U. Rappaport: Leiden/Jeru- The Dead Sea Scrolls: Forty Years of
salem 1992) 283–289; id., "Rabbinic Midrash as Evidence for Textual Variants in the Hebrew
Bible: History andractice", Modern Scholarship in the Study of Torah: Contributions and Lim-
itations(ed. S. Carmy; Northvale, NJ 1996) 101–29. وجُمعت هذه المادة بواسطة ش.روزنفيلد
ספר משפחת סופרים (וילנה 1883) وكذلك فيما يخص يشوع- صموئيل على يد: ,V. Aptowitzer
Das Schriftwort in der rabbinischen Literatur, I–IV (Vienna 1906–1915; repr. New York 1970).
[المؤلف]

(٢) قارن: M. Wallenstein, "The iyyut, with Special Reference to the Textual Study of the Old Testament", BJRL 34 (1952) 469-476. [المؤلف]

(٣) نسخة فنكلشتاين (نيويورك/ أورشليم ١٩٦٩م). [المؤلف]

(٤) انظر إلى البحث الموسع عند روزنتال بعنوان: «על דרך טיפולם של חז"ל בחילופי נוסח במקרא»،

يعكس كلُّ التوثيق النصي الذي حُفِظَ لنا ويعود أصله إلى المرحلةِ الثالثةِ من مراحل نقل النص الماسوري، صيغةَ النص الماسوري؛ لأنَّ الشواهد النصية التي تبنت تقاليد نصيةً أخرى لَمْ يعد لها وجود (مثل طائفة قمران) أو انعزل أصحابُهَا أو انفصلوا عن اليهودية (مثل السامريين والنصارى).

لقد استمرت المرحلةُ الرابعةُ لنقل النص الماسوري والتي تتميز بوحدةٍ شبه كاملةٍ للنص من القرن الثامن وحتى أواخر العصر الوسيط. وتتمثل الشواهد النصية الأساسية لهذه المرحلة في مخطوطات النص الماسوري التي تضم الملاحظات الماسورية إلى جانب اقتباساتٍ توراتيةٍ عند المفسرين التقليديين لحقبةِ العصرِ الوسيط(1). أما أقدم مخطوطاتٍ للنص الماسوري فإنها تعود إلى القرن التاسع(2)؛ وفي هذه المرحلة تحول النصُّ الماسوري بشكلٍ شبه تام ليصبح النصَّ المعياري أو القياسي المعتمد لاسيما بسبب إضافة منظومة الحركات والتشكيل والنبر والماسورا التي أوجبت التحديدَ النهائي لبنيةِ الحروفِ وشكلها الكامل.

تنقسمُ الشواهد النصية في تلك المرحلة إلى مخطوطات تعود إلى بدايات العصر الوسيط (حتى ١١٠٠ على وجه التقريب) ومخطوطات متأخرة جدًا. وتعد المخطوطات الأقدم هي الأكثر موثوقية.

ספר יצחק אריה זליגמן: מחקרים במקרא ובמורח הקדום (עורכים: א' רופא וי' זקוביץ; ירושלים 1983), 395-417; ילין, הדקדוק, 183-185; וש' טלמון, ספר יחזקאל: תורה נביאים כתובים, מהדורת האוניברסיטה העברית בירושלים (ירושלים 2004, 28. [المؤلف]

(١) انظر على سبيل المثال:

S. Esh, "Variant eadings in Mediaeval Hebrew Commentaries: R. Samuel Ben Meir (Rashbam)", Textus 5 (1966) 84–92; E.L. Greenstein, "Misquotation of Scripture in the Dead Sea Scrolls", The Frank Talmage Memorial Volume (ed. B. Walfish; Haifa 1993), 71–83 (71–3). [المؤلف]

(٢) حسب رأي بيرنباوم وآخرين فإن رقعةً واحدةً من مخطوطٍ أسفار التوراةِ الخمسة الأولى كُتبت قبل ذلك بكثيرٍ: S. A. Birnbaum, "A Sheet of an Eighth Century Synagogue Scroll", VT 9 (1959) 122–129. انظر أيضًا: ק' סיראט וע' ירדני, "הודעה על גילוי שרידים של שש מגילות תורה קדומות לשנת אלף", קרית ספר סח (תשנ"ח) 105-110. [المؤلف]

أ- الشواهد النصية العبرية

جدول (٤)

اختلافاتٌ بين مخطوطاتٍ للنصِ الماسوري من حقبةِ العصرِ الوسيطِ

أ- اختلافات في النسخ التي جمعها كينكوت (١٧٧٦- ١٧٨٠م) ودي روسي (١٧٨٤- ١٧٨٨م)

(التكوين ١: ١٤) عند كينكوت ودي روسي: «وَقَالَ إلوهيم: لِتَكُنْ أَنْوَارٌ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ»	يضيفُ مخطوط كينيكوت ٧٧٦ «لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ» (= النص السامري والترجمة السبعينية) (هذه الإضافة بتأثير من الفقرة ١٥ «وَتَكُونَ أَنْوَارًا فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ ...» ومن الفقرة ١٧ «وَجَعَلَهَا الربُّ فِي جَلَدِ السَّمَاءِ لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ»
اللاويون ١٠: ١ عند كينكوت ودي روسي: (وَأَخَذَ) ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو	مخطوط كينيكوت ٥، ١٨١: (وَأَخَذَا) ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو (= الترجمة السبعينية)
الملوك الأول ١١: ٢٠أ عند كينكوت ودي روسي: وَفَطَمَتْهُ تَحْفَنِيسُ فِي وَسَطِ (بَيْتِ) فِرْعَوْنَ	مخطوط كينيكوت ٢٣، ١٥٤، ١٨٢، ٢٧١، ٢٨٣: وَفَطَمَتْهُ تَحْفَنِيسُ فِي وَسَطِ (بني) فِرْعَوْنَ (= الترجمة السبعينية: قارن الفقرة ٢٠ب "بَيْنَ بَنِي فِرْعَوْنَ")
الملوك الأول ١٢: ١٢ عند كينكوت ودي روسي: رَحُبْعَامَ	مخطوط كينيكوت ٢٠٢: الملك رَحُبْعَامَ (= الترجمة السبعينية)

ب- مخطوطاتٌ مبكرةٌ للنصِ الماسوري (حسب بروير[١])

يهوشع ٣: ٣	مخطوط لينتجراد «عِنْدَمَا تَرَوْنَ/ كَرَأَوتْخِمْ»	مخطوط حلب ومخطوط القاهرة للأنبياء ومخطوط ساسون ١٠٥٣ ومصاحف التوراة الكبرى[٢] «عِنْدَمَا تَرَوْنَ/ كِرْأُتْخِمْ»
يهوشع ٣: ٤	النص الماسوري المقروء مخطوط لينتجراد ومصاحف التوراة الكبرى[٢] «وَبَيْنَهُ/ أوفينو»	مخطوط حلب ومخطوط القاهرة للأنبياء ومخطوط ساسون ١٠٥٣ «وَبَيْنَهُ/ أُوفَنَاف»
يهوشع ٦: ٦	مخطوط ساسون ١٠٥٣ "تَابُوتَ عهد الرَّبِّ"	مخطوط حلب ولينتجراد والقاهرة للأنبياء ومصاحف التوراة الكبرى[٢] "تَابُوتِ الرَّبِّ"
يهوشع ٦: ٩	مخطوط القاهرة للأنبياء "البوق"	مخطوط حلب ولينتجراد وساسون ١٠٥٣ ومصاحف التوراة الكبرى[٢] "الأَبْوَاق"

(١) מ' ברויאר, תורה נביאים כתובים, מוגהים על פי הנוסח המסורה של כתר ארם צובה וכתבי יד הקרובים לו (ירושלים 1977- 1982; מהדורה בכרך אחד: 1989). [المؤلف]

تكشف اختلافات المجموعة (ب) من الجدول رقم ٤ عن تلك الاختلافات الطفيفة بين المخطوطات التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط. أما المجموعة (أ) فتحفظ لنا اختلافات كبيرة جدًا أقل تمييزًا لتلك الحقبة. تتجلى الاختلافات داخل مجموعة النص الماسوري في ثلاث مجموعات ترسختْ وتأصلتْ في النص الماسوري:

الأولى: الاختلافاتُ البابليةُ- الفلسطينيةُ

رغم أنَّ كَتَبَةَ النصِّ الماسوري كانوا حريصين على حفظِ نصٍ واحدٍ متماسكٍ إلا أنه أحيانًا تظهر تصدعاتٌ في وحدةِ هذا النص. فظهرت اختلافاتٌ في المصادر القديمة للنص الماسوري على مستوى الحروف بين المخطوطات الغربية (الفلسطينية)[1] وبين المخطوطات الشرقية (البابلية). وقد سجلت الماسورا ٢٥٠ اختلافًا على وجه التقريب من هذا النوع أُطلق عليها (مَادِينْحَائي) أي (أصحاب الماسورا الشرقيون) و(مَعَرْبَائي) أي (أصحاب الماسورا الغربيون). منها على سبيل المثال: الملوك الثاني ٨: ١٦ب: يَهُورَام (تكون حسب أصحاب الماسورا الشرقيين: يُورَام).

تناولت الملاحظات من هذا النوع على نحو خاص الاختلافات بين المكتوب والمقروء. منها على سبيل المثال:

- أيوب ١٧: ١٠ (في البليا هبرايكا BH وليس في البليا هبرايكا شتوتجارتنسيا BHS): (حسب أصحاب الماسورا الغربيين: وتعالوا/ أوفَأُو) بينما (حسب أصحاب الماسورا الشرقيين: في النص الماسوري المقروء (سيأتون/ يفَأُو) النص الماسوري المكتوب (تعالوا/ أوفَأُو).

تعود معظم مخطوطات النص الماسوري التي حُفظت إلى طبرية، أي أنها غربية المنشأ؛ ولذلك فإنَّ معظم الملاحظات الماسورية التي تقارن بين شواهد نصية مختلفة تتناول النسخ الشرقية حيث إنَّ المخطوطات الطبرية تختلف

---

(١) استخدم النصُ الأصليُ العبري للكتابِ تسميةَ (إيرتس يسرائيل: أرضُ إسرائيل) وآثرَ المترجمُ استعمالَ (فلسطين في الحقبةِ القديمةِ) محلها في بعض المواضع اتساقًا مع الحقبِ التاريخيةِ، ولأنها التسميةُ الأدقُ في بعض الحقبِ التاريخيةِ، وعدم دقة التسمية العبرية في كثيرٍ من الأحيان.

عن المصادر الشرقية. جُمعت هذه الاختلافات في العصر الوسيط في قوائم منفصلة حافظت على أدلةٍ نصيةٍ من هذا النوع رغم أنَّ هذه المخطوطات نفسها لَمْ تضم مثل تلك الأدلة النصية أو أشارت إليها بصورةٍ غير منهجية لا تتسم بالاستمرارية. تتناول هذه القوائم فقط حالات عدمِ التناسب والانسجام بين الحروف؛ الحقيقة التي قد تشير إلى الأصلِ القديم لهذه الحروف قبل أن يتم إدخالُ منظومةِ الحركاتِ والنبرِ على النصّ.

الثانيةُ: اختلافاتُ النصوصِ بين المخطوطاتِ المكتوبةِ بطرقِ تشكيلٍ مختلفةٍ

أضاف أصحابُ الماسورا منظومةَ الحركات إلى الحروف بعد أن تحددت الحروف في شكلها النهائي، وبناء على ذلك لا نتوقع أن نجد اختلافات كثيرة في الحروف بين المخطوطات المكتوبة بطرق تشكيلٍ مختلفة. ومع ذلك فإنَّ المخطوطات التي خضعت للتشكيل حسب التقاليد الفلسطينية والتقاليد البابلية كثيرًا ما تختلف عن المخطوطات الطبرية على مستوى الحروف[1].

الثالثةُ: الملاحظاتُ الماسوريةُ

تحفظ لنا صيغُ المقروء الموثقة في الماسورا اختلافات كثيرةً قديمةً فيما يخص شكلَ الكتابةِ أو الخط. تشير كلُّ هذه الاختلافات الداخلية داخل مجموعة النص الماسوري إلى درجةٍ بعينها من التنوع النصي في مرحلةٍ ما مبكرة من مراحل تطور النص الماسوري في مقابل وحدته النصية المتأخرة جدًا. وقد ترسخت الاختلافات والفروق التي ذكرت سلفًا بالأساس في منظومة الملاحظات الماسورية، إلا أنَّ عددًا كبيرًا جدًا من الاختلافات الداخلية لَمْ يتم توثيقُهَا وتسجيلُهَا على الإطلاق.

---

(١) اختلافاتٌ من هذا النوع أوردها مورينو: L. Díez Merino, La Biblia babilónica (Madrid 1975). ومن ناحيةٍ أخرى فإنَّ الوحدةَ الداخليةَ للتقليدِ النصي العبري أكدها ريفيل: E.J. Revell, Biblical Texts with Palestinian Pointing and Their Accents (SBLMasS 4; Missoula, MT 1977). [المؤلف]

(٣) أصلُ النصّ الماسوري

إنَّ التطابق شبه الكامل للنص الماسوري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط مع النصوص ما قبل الماسورية التي عُثر عليها في صحراء الخليل والافتراض بأنَّ ذلك نتيجةٌ للنسخ عن مصدرٍ واحدٍ يتمثل في سِفْرِ التوراة الذي عُثر عليه في مقصورة الهيكل أدى إلى أفكار أخرى حول خلفية النص الماسوري. ونظرًا لأنَّ النصَّ الماسوري يعبر عن النص الذي نُقل بصرامة ودقة وتم توثيقُهُ وَحِفْظُهُ بشكلٍ جيد في عددٍ كبيرٍ من النسخ، ونظرًا لأنَّ الأدب الحاخامي وأيضًا الترجمات الآرامية وعددًا من المراجعات اليهودية اليونانية للترجمة السبعينية تعبر عنه وتعكسه، يمكننا أن نفترضَ تخمينًا أنَّ أصلَ هذا النص الماسوري يعود إلى دوائر ما قبل الربانيين. ورغم استحالة إثبات هذه الفرضية إلا أنَّ التقاليد المتأخرة تؤكدها؛ حيث شَهِدَ الهيكلُ وجودَ شخصيات مُوجِهَةٍ مُرْشِدَةٍ تقومُ بالتوجيهِ لقراءةِ المخطوطات وفق معايير محددة.

ولكن هذا الأمر أشْبَهُ بِدَسِ السم في العسل؛ فقد سيطر على مجموعة النص الماسوري رغبةٌ قويةٌ في توحيد النص إلا أنَّ هذه الرغبةَ لَمْ تنجح في القضاءِ على الاختلافات والفروق التي كانت قائمةً وموجودةً بين نسخٍ تنتمي لمجموعةِ النص الماسوري نفسها. وفي القرون الأخيرة قبل الميلاد ومع بدايات القرن الأول الميلادي كانت هناك نسخٌ شبه متطابقة مثل تلك التي عُثر عليها في صحراء الخليل في مواقع غير قمران كانت موجودةً إلى جانب نسخٍ أقل ضبطًا داخل المجموعة نفسها وهي ما تُعرفُ بِالنصوص الشبيهةِ بمجموعةِ النصِّ الماسوري. أي أنَّ التطلعَ نحو الحفاظِ على تقاليد موحدة للنص كان لا يزال مجرد فكرةٍ سائدةٍ من غير الممكن تحقيقُهَا في كلِّ أنحاء فلسطين في الحقبة القديمة. كانت إذن النصوص المتنوعة لمجموعة النص الماسوري التي تعود إلى حقبة الهيكل الثاني مختلفة بعضها عن الآخر ولكن تلك الاختلافات تراجعت بمرور مئات السنين نتيجةً لإضافة منظومات التشكيلِ والنَبْرِ والتَقَاليد الماسْورية التي أضفت قَدْرًا من الدقةِ وَحَالتْ دونَ وقوعِ تغييرات على حروف النص.

(٤) الحفظُ والتوثيقُ

إنَّ الاختلافات بين العددِ الكبيرِ من المخطوطات التي تعود لحقبة العصر الوسيط حَفِظَتْهَا وَوَثَّقَتْهَا بعضُ نسخٍ ومجموعاتٍ نصيةٍ مختلفةٍ. فالمجموعاتُ الخمسُ الأول التي سيُشار إليها فيما بعد تتعلق على وجه الخصوص بالمخطوطات التي كُتبت بعد سنة ١١٠٠ ميلادية، بينما المجموعتان الأخيرتان- الأكثر حداثة- تتضمنان أيضًا اختلافات نصيةً في مخطوطاتٍ قديمةٍ[١]. وتتضمن كلُّ المجموعات باستثناء مجموعة كينيكوت اختلافات على مستوى الحروف والحركات على حد سواء:

١- مجموعة مِنْحَاتْ شَاي (١٦٢٦م) لأسفار التوراة الخمسة الأولى بواسطة يديديا شلومو نورتسي[٢]:

طُبعتْ في نُسَخٍ مختلفةٍ للتوراةِ بدايةً مِن منتوفا[٣] (١٧٤٢- ١٧٤٤م) وكان من بينها نُسَخُ مصاحف التوراة الكبرى، وطُبِعَتْ بعد ذلك في نسخةٍ منفصلةٍ (فيينا ١٨١٣- ١٨١٥م)[٤]. وقد نشر ص.باتسار (צ' בצר) نسخةً جديدةً لِمِنْحَاتْ شَاي لأسفار التوراة الخمسة الأولى[٥].

٢- مجموعة كينيكوت[٦]:

تحفظُ هذه المجموعة ذات التأثير الكبير اختلافاتٍ تعودُ إلى حِقْبَةِ العَصْرِ الوسيط بين ما يزيد عن ٦٠٠ مخطوطًا أوروبيًا مختلفًا. تم تسجيل

(١) فضلاً عن النسخِ المذكورةِ هنا، فإنَّ النسخَ الأولى التي طُبعت تضم نصوصًا لم تكن معروفةً من مصادر أخرى. يبدو أنَّ محرري هذه النسخ كانوا على إطلاعٍ بمخطوطٍ فُقد في مرحلةٍ متأخرةٍ. [المؤلف]

(٢) منحات شاي (מנחת שי): أحد مؤلفات الماسورا التي تسجل الاختلافاتِ بين مخطوطاتٍ من أسرةِ النصِ الماسوري تعود للرابي يديديا سليمان بن إبراهيم نورتسي أو يديديا شلومو رفائيل نورتسي (١٥٦٠- ١٦٢٦م) كان مفسرًا اشتهر بعمله في تنقيحِ التفاسير لغويًا، ولد في منتوفا بإيطاليا.

(٣) منتوفا: بلدةٌ تقعُ شمال إيطاليا في إقليم لومبارديا وتُعرفُ كذلك «مَنْتُوَا» أو «مَنْتُوَة».

(٤) انظر:

Y. Ofer, "Methods and Sources of Yedidya Shelomo Norzi in His Treatise Minhat Shay", Textus 24 (2009) 287–312.

[المؤلف]

(٥) وذلك في دراسته بعنوان «מנחת שי על התורה: מהדורה ביקורתית והערות» في أورشليم عام ٢٠٠٥.

(6) B. Kennicott, Vetus Testamentum hebraicum cum variis lectionibus, I–II Oxford 1776–1780).

تلك الاختلافات في طبعة فان دير هوخط (أمستردام/ أوترخت ١٧٠٥م) كما تم تجميع الاختلافات السامرية حول النص السامري من نصوص لندن متعددة اللغات على يد وولتون[١]. وقد وَصَفَ كينيكوت في دراساته تفاصيل المخطوطات العبرية[٢].

٣- مجموعة دي روسي[٣]:

تضمنت هذه المجموعة اختلافات تم جمعُهَا مِن بضعةِ مئاتٍ من المخطوطات التي كانت مخصصةً لإكمال طبعة كينيكوت (١٧٧٦- ١٧٨٠م).

٤- مجموعة دودرلاين[٤]:

تحفظ هذه المجموعة المهمة اختلافات أهم من مجموعتي كينيكوت (١٧٧٦- ١٧٨٠م) ودي روسي (١٧٨٤- ١٧٨٨م).

٥- مخطوط جينتسبورج[٥].

٦- البِبليا هبرايكا (BH) والبِبليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)[٦]:

(١) وذلك في:

B. Walton, Biblia Sacra Polyglotta complectentia textus originales, Hebraicum, cum Pentateucho Samaritano, Chaldaicum, Graecum; versionumque antiquarum, Samaritanae, Graecae LXXII Interpretum, Chaldaicae, Syriacae; Arabicae; Aethiopicae, Persicae, Vulg. Lat. etc. (London 1653–57; repr. Graz, 1965).

(٢) وذلك في:

B. Kennicott, The State of the Printed Text of the Old Testament Considered: A Dissertation in Two Parts (Oxford 1753–1759) = id., Dissertatio secunda super ratione textus hebraici Veteris Testamenti (trans. G.A. Teller; Leipzig 1765); Kennicott, Dissertatio generalis, appendix to vol. II: Dissertatio generalis in Vetus Testamentum Hebraicum, cum variis lectionibus ex codicibus manuscriptis et impressis (= Brunovici 1783).

(3) J.B. de Rossi, Variae lectiones Veteris Testamenti, I–IV (Parma 1784–1788; repr. Amsterdam, 1969).

(4) J.C. Döderlein & J.H. Meisner, Biblia Hebraica ... ad fidem recensionis masoreticae cum variis lectionibus ... Benj. Kennicotto et J.B. de-Rossi (Halle/ Berlin, 1818).

(5) C.D. Ginsburg, The Massorah Compiled from Manuscripts, Alphabetically and Lexically Arranged, I–IV (London/Vienna 1880–1905; repr. Jerusalem 1971); Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966).

(6) Biblia Hebraica (^{1,2}ed. R. Kittel; Leipzig 1906, 1909–1913; ^{3}ed. R. Kittel & P. Kahle; Stuttgart 1929–1937); Biblia Hebraica Stuttgartensia (ed. W. Rudolph & K. Elliger; Stuttgart 1967–1977).

أ- الشواهد النصية العبرية

تقتبس من مجموعتي كينيكوت (١٧٧٨- ١٧٨٠م) ودي روسي (١٧٨٤- ١٧٨٨م) دون تفصيلٍ أو إشارةٍ للمخطوطات نفسها.

(٥) أهميةُ الاختلافاتِ بين مخطوطاتِ العصرِ الوسيطِ

انقسمت آراءُ الباحثين حول القيمةِ النقديةِ للاختلافات بين المخطوطات التي تعودُ إلى حقبةِ العصرِ الوسيط. فهناك كثيرٌ من العلماء- من بينهم محررو البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)- يولون أهميةً كبيرةً للنسخ التي حفظتها لنا المجموعاتُ التي أشرنا إليها سلفًا في حين يبدي آخرون تحفظًا أكثر تجاهها.

إنَّ الباحثين الذين يُقيِّمُونَ النصوصَ الواردةَ في مخطوطاتِ العصر الوسيط متأثرونَ بإجراءات نقد النص التوراتي التي تطورت عبر مئات السنين السابقة وليس نتيجة اعتبارات تتعلق بمضمون النصوص نفسها. هذا بسبب حقيقة أنَّ مخطوطات العصر الوسيط كانت هي المصدرُ الوحيدُ تقريبًا لدراسةِ التوراةِ عندما كان البحثُ التوراتي بادئًا في التطور وحظيت أدق تفاصيل هذه المخطوطات باهتمامٍ بالغ يفوق أهميتها الحقيقية. بناء على ذلك فإنه في داخل البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) ذُكر صراحةً عددُ المخطوطات (حسب كينيكوت ١٧٧٦- ١٧٨٠م) التي تحفظ نصًا بعينه.

جدول (٥)

اقتباساتٌ في البيليا هبرايكا تعود إلى مخطوطاتِ العصرِ الوسيطِ

(حسب كينيكوت ١٧٧٦- ١٧٨٠م)

البيليا هبرايكا (BH)	النص الماسوري	
وشعبي	شعبي	إشعيا ١: ٣
لهم	لكم	إرميا ١٤: ١٤
شرٌ بعد شر هُوَذَا قَدْ أَتَى	شَرٌّ وَحِيدٌ هُوَذَا قَدْ أَتَى	حزقيال٧: ٥

يبين الجدول السابق في الملاحظة الأولى أنه في ٣٠ مخطوطًا للنص الماسوري على وجه التقريب (حسب طبعة كينيكوت ١٧٧٦- ١٧٨٠م) تأتي صيغة (وشعبي) بدلًا من (شعبي) الواردة في النص الماسوري (= مخطوط لينجراد). ظهرت هذه الصيغةُ أيضًا في الترجمةِ السبعينيةِ وترجمتي البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

وفي النصف الثاني من القرنِ العشرين ازدادَ الاهتمامُ بالاختلافات بين مخطوطات العصر الوسيط على يد مردخاي كوهين(١) الذي حاول عن طريق التأكيد على استقلالية المجموعتين الرئيستين من نصوص العصر الوسيط- الاشكنازية والسفاردية- أن يبرهن ويثبتَ أنَّ لكل مجموعة منهما خلفيتَهَا التي تختلف عن الحقبة التي سبقت العصر الوسيط. فحسب رأيه تقتربُ المخطوطات السفاردية من المخطوطات الطبرية المضبوطة والمُدَقّقة التي تعود إلى بدايات العصر الوسيط، بينما المخطوطات الاشكنازية؛ مثل مخطوط نيويورك٢٣٢ والفولجاتا اللاتينية ولينجراد تعكس تقاليد أخرى قديمة؛ من بينها تقاليدٌ مختلفةٌ للنطقِ. من ذلك على سبيل المثال- حسب كوهين- أنَّ نظام الهجاءِ الكاملُ في مِثْلِ لفظةِ «لا/ لُوا» في مقابل الهجاء الناقص لها «لا/ لُا» قد يعكس تقاليد نطقٍ مختلفةَ حَفَظَهَا أيضًا السامريون(٢).

لقد تعرض التوجُّهُ الذي يُولِي اهتمامًا كبيرًا للاختلافات بين مخطوطات العصر الوسيط للنقد. فحسب جوشن جوتشتاين(٣) فإنَّ:

١- معظمُ النصوص في مخطوطات العصر الوسيط أُنتجت في الحقبةِ نفسها وبعضها فقط يعكس تقاليد أكثر قدمًا.

---

(١) מ' כהן, "מהו 'נוסח המסורה', ומה היקף אחיזתו בתולדות המסירה של ימה"ב", עיוני מקרא ופרשנות ב (רמת־גן תשמ"ו) 229- 256.

(٢) قام كوهين عام ١٩٨٦ بالتميزِ بين «النصِ المعتمدِ للتقليدِ الماسوري» وبين «تقاليد خارجيةٍ معتمدةٍ على التقليدِ الماسوري». والمجموعةُ الثانيةُ لا تعكس تحديدًا قوائم الماسورا، بل تعكس تقاليدًا قديمةً لم تنجح الملاحظاتُ الماسوريةُ في القضاء عليها تمامًا. تظهر ملاحظاتُ الماسورا تلك بجلاءٍ في أفضل صورها في المخطوطات السفاردية. [المؤلف]

(3) M.H. Goshen-Gottstein, “Hebrew Biblical Manuscripts: Their History and Their Place in the HUBP Edition”, Bib 48 (1967) 243–90; repr. In Cross–Talmon, QHBT, 42–89.

٢- التوسُّعُ في حِفْظِ بعضِ النصوصِ في مقابلِ التحفُّظِ إزاء أخرى أمرٌ لا أهميةَ له[1].

٣- معظمُ أوجهِ الاتفاقِ بين مخطوطاتِ العصرِ الوسيطِ وبين مصادر قديمة لا يشير بالضرورة إلى وجود مصدر أقدم لهذه النصوص. وبشكل عام فإنَّ الاتفاق يتمثَّلُ في أنه في العصر الوسيط- كما كان الوضع في العصر القديم- قاموا بالإجراءات نفسها التي أثمرتْ نصوصًا عبريةً فرعيةً وأدت إلى نوعٍ من الاتساق في الترجماتِ القديمةِ. انظر نماذج على ذلك في الجدول رقم ٥ المشار إليه سلفًا وكذلك انظر إلى النماذج التالية:

(الأمثال ١٥: ٢٠) «الابْنُ الْحَكِيمُ يَسُرُّ أَبَاهُ (وَالرَّجُلُ الْجَاهِلُ) يَحْتَقِرُ أُمَّهُ» (=الفولجاتا اللاتينية)

(٨ مخطوطات عند كينيكوت): «الابْنُ الْحَكِيمُ يَسُرُّ أَبَاهُ (وَالرَّجُلُ الْجَاهِلُ) يَحْتَقِرُ أُمَّهُ» (=الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية).

(ب) الحركاتُ

(١) الخلفيةُ

حددت العلامات أو الرموز الصوتية المميزة التي أُضيفت إلى حروف النص الماسوري- في مرحلةٍ متأخرةٍ نسبيًا- قراءةَ النص في صورته النهائية بتأثيرٍ واضحٍ من طريقة التشكيل السريانية القديمة جدًا[2]، وهذا النظامُ لا مثيلَ له في شواهد نصية أخرى للتوراة. ولكن مثل هذه المقارنة ليست موضوعية

(١) لأنه كان من الممكن نسخُ عددٍ كبيرٍ من المخطوطاتِ عن مصدرٍ واحدٍ، فإنَّ نسخًا محفوظةً بصورةٍ جيدةٍ لم تكن بالضرورة ذاتَ أهميةٍ أكثر من كونها نصوصًا محفوظةً فقط في مصدرٍ واحدٍ. بناء على ذلك فإنه يجب الأخذُ بعين الاعتبار للقيمةِ الداخليةِ لكل نصٍ وليس لعددِ المخطوطاتِ التي تعبر عنه. وفي هذا السياق اقتبس باحثون استنادًا إلى قاعدةٍ منهجيةٍ تقول: (manuscripta ponderantur, non numerantur) أي يجبُ الاهتمامُ بقيمةِ المخطوطاتِ وليس بعددها. [المؤلف]

(٢) يُقصدُ بالتشكيلِ السرياني طريقةُ التشكيلِ في اللغةِ الآراميةِ المسيحيةِ. حيث تستخدم طريقتانِ مختلفتانِ للتشكيل؛ لأنَّ الفرعينِ الرئيسينِ للغةِ الآراميةِ الشرقي والغربي يختلفان عن بعضهما البعض في عددٍ من الحركاتِ المستخدمةِ فيهما. ومن المعتاد بين الأوساطِ العلميةِ الافتراضُ بأنَّ نظامَ التشكيلِ العبري تأسسَ على غرار التشكيل السرياني.

لأنَّ معظم النسخ الأخرى لَمْ تكن دارجة الاستعمال بكثرة بعد القرن الأول الميلادي؛ لأن المجموعات التي تبنتها لَمْ يعد لها وجود.

إنَّ مما يثبت الأصلَ المتأخرَ لمنظومةِ التشكيل والحركات غيابَهَا في النصوص التي تعود لصحراء الخليل؛ حيث إنه منذ القدم واليهود والمسيحيون على حد سواء يرفعونَ لواءَ الأصلِ الإلهي عند قراءةِ الحروف وَلَمْ يحاول أحدٌ تقويضَ هذا الافتراض إلا في القرن السادس عشر(١).

إنَّ الوظيفةَ الرئيسةَ لمنظومةِ التشكيل تتمثلُ في الحفاظ على تقاليد القراءة كما تناقلتها الألسن شفاهةً وإزالة أي لبس في قراءة النص حيث كان من الممكن تفسيره بطرق شتَّى. مثال لذلك ما ورد في دانيال ٩: ٢٤ هل يجب قراءته «سَبْعُونَ أُسْبُوعًا/ شَافُوعِيمْ شِفْعِيمْ» حسب النص الماسوري أم نقرأها «شِفْعِيمْ شَافُوعِيمْ»؟. لقد كانت تقاليد القراءة عنصرًا حتميًا للنص الماسوري حيث يميل إلى الاقتصادِ في استخدام حروفِ العِلَّةِ التي كانت تُسَهِّلُ من قراءةِ الحروف. ورغم ذلك كانت الحاجةُ للتشكيلِ أو الحركاتِ في مخطوطات قمران أقل حيث كانت تستخدم حروف العِلَّةِ بكثرةٍ.

إنَّ كَتَبَةَ النصوص التوراتية كانوا يقصدون فَهْمًا بعينهِ لحروف تلك النصوص ولكن تطورت تقاليد قراءةٍ مختلفةٍ للنصوص التوراتية لَمْ تحافظ عليها النصوص وَلَمْ تكن متطابقةً أو متماثلةً مع «المقاصد الأصلية» لِكَتَبَةِ النصوص. إنَّ وجودَ نصوصٍ تختلف فيما بينها في الحروف حيث يُقرأ ويُفهم كلٌّ منها بطريقةٍ مختلفة يؤدي إلى اضطراب الوضع بصورةٍ أكبر. لقد وضعت النصوص ما قبل الماسورية تقاليد قراءة الحروف مع قراءة التوراة على الجمهور إلا أنه لوحظت اختلافات أيضًا داخل هذه التقاليد بسبب وجود أشكال مختلفة للحروف وطرق مختلفةٍ لفهم هذه الحروف.

---

(١) أول من حاولَ تفنيدَ هذا الافتراض هو إلياهو باحور (אליהו בחור) في كتابهِ بعنوان «تقليدُ التقليدِ מסורת המסורת»: وقد تناول روبرتس أصداءَ صدورِ هذا الكتاب: B.J. Roberts ; C. Steuer-nagel, Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament mit einem Anhang über die Apokryphen und Pseudepigraphen (Tübingen 1912) 84 ff. OTTV, 68–69. [المؤلف]

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

يتناول النقاش التالي تقاليدًا مختلفةً لقراءة الحروف نفسها في الترجمات القديمة وفي العمود الثاني من الطبعة ذات الأعمدة الستة وفي المفردات المنسوخة حرفيًا وفي الترجمة السبعينية وفي مخطوطات هيرونيموس وفي مخطوطات العصر الوسيط وفي مخطوطات النص الماسوري المشكولة وفي تقاليد قراءة النص السامري. انظر على سبيل المثال إلى اختلافات القراءة بين مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية في الخروج ٢٢: ١٢ وفي الأمثلة التالية[١]:

	مجموعةُ النصّ الماسوري	الترجمةُ السّبعينيةُ
إشعيا ٩: ٧	الرَّبُّ (قَوْلًا/ دَاقَاز) فِي يَعْقُوبَ دَاقَاز	دَبِّر
إشعيا ٢٤: ٢٣	(وَيَخْجَلُ/ فَخَافَرَا) الْقَمَرُ (وَتُخْزَى/ أُوفُوشَا) الشَّمْسُ	هَلْفِينَاه... هَحُومَا
إرميا ٢٣: ١٧	لِمُحْتَقِرِيَّ: قَالَ يهوه/ لِمَنْأَصِي دَبِّرْ يَهُوفَاه	نَاصِي دَفَرْ يَهُوفَاه

رغم هذه الاختلافات فإنَّ مجموعة النص الماسوري (النص الماسوري والترجماتُ الآراميةُ وترجمة البشيطتا السريانيةُ والفولجاتا اللاتينية بشكل عام بالإضافة إلى ترجمتي سيماخوس وثيؤدوثيون) تتميز بوحدتها. فضلًا عن ذلك فإنَّ عدد الاختلافات بين مجموعة النص الماسوري وبين النص السامري والترجمة السبعينية أقل نسبيًا وبالتالي يمكن أن نفترض أنه في الأصل كانت هناك تقاليدُ قراءةٍ مشتركةٌ بين كل هذه المصادر.

يمكن توضيح أهمية منظومة التشكيل أو الحركات في عددٍ من النقاط:

١- يعكسُ تشكيل النص الماسوري تقاليد تأويليةً تفسيريةً قديمةً كما يعكس وجهات نظر وآراء أصحاب الماسورا أنفسهم. فأضاف أصحاب الماسورا منظومةَ الحركات إلى الحروف التي لَمْ يقوموا بتغييرها.

وجديرٌ بالاهتمام ذلك المثال حول نمط الكتابةِ الاستثنائيةِ لكلمةِ أورشليم (يَرُوشَالَيِمْ) في المخطوطات (تأتي أورشليم في معظم النسخ المطبوعة:

---

(١) أشار باحثون إلى اختلافاتٍ في نظام التشكيلِ بين النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينية منذ القرن السابع عشر وما بعده، مثال لذلك: Cappellus, 216–234. [المؤلف]

يَرُوشَـالَمِ مثلمـا وردت في يشـوع ١٠: ١) والتي تعكس تقليدَ النطـق (yᵉrušālaim) بـدلًا مـن (yerušālayim). يـدل هـذا التشـكيل علـى أنَّ أصحـاب الماسـورا وجـدوا الصـورة القديمـة يروشـلم (=يَرُوشَـالِيمْ غيـر الموجـودة في النـص الماسـوري) في مخطوطاتهـم وأضافـوا حركـة الكسـر بيـن الـلام والميـم النهائيـة لأنهـم لَـمْ يتمكنـوا مـن تغييـرِ شـكلِ الحـروف بإضافـة اليـاء. وإضافـة الحيريـق كان بهـدف التمكـن مـن نطـق الكلمـة (yerušālayim) التـي أصبحـت الصـورةَ المعياريـةَ للكلمـة فـي حقبـةِ الهيـكلِ الثانـي وتضمنتهـا أيضًـا أسـفارُ التـوراةِ المتأخـرةِ مِثْـلُ أخبـار الأيـام واسـتير.

وعلـى غـرار ذلـك كُتِبـت كلمـة (مِجْرَاشِـيهَا) فـي معظـم مخطوطـات يشـوع ٢١ حيـث وردت ٤٩ مـرة بـدون حـرف اليـاء التـي تظهـر بشـكلٍ عـام فـي صـورة الجمـع لاسـم الـذات مـع اللاحقـة المسـتترة. بنـاء علـى ذلـك اقتـرح ج.بـار (J.Barr) أنـه فـي مرحلـةٍ مبكـرةٍ كان نـصُّ يشـوع يحفـظ كلمـةَ (مِجْرَاشَـاه)[1] كاسـم ذاتٍ مفـردٍ بنهايـةٍ مسـتترةٍ تـم تغييـره علـى يـد أصحـاب الماسـورا إلـى اسـم ذاتٍ فـي صيغـة الجمـع[2].

٢- ولأنــه يمكــن أن نقــرأ كلمــات كثيــرة بأشــكال مختلفــة قامــت منظومــة التشـكيل بـدور عملـي فـي توجيـه القـراءة المنضبطـة للحـروف. هـذا الـدور مـن المفتـرض أيضًـا أن يكـون مُمَيِّـزًا لحـرفِ الشـين عـن حـرف السـين.

٣- وأخيـرًا منظومـة التشـكيل لهـا دورٌ فـي طريقـةِ الإشـارةِ إلـى الوحـدات الصوتيـة (الفونيمـات) التـي لا صلـة لهـا علـى الإطـلاق بمعانـي الكلمـات؛ نقصـدُ بذلـك حـروف بجـد كفـت بِالشـدَّةِ الخفيفـة أو بدونهـا.

ثمـة اختلافـاتٌ كثيـرةٌ فـي منظومـةِ التشـكيل بيـن المصـادر المختلفـة، بعضهـا يؤثـر علـى دلالـة أو معنـى الكلمـة مثـل تلـك الاختلافـات التـي ذكرناهـا سـلفًا بيـن النـص الماسـوري والترجمـة السـبعينية، وأخـرى تتعلـق بالتفاصيـل مـن حيـث

---

(1) J. Barr, “Migraš in the Old Testament”, JSS 29, (1984), 15–31.[المؤلف]

(٢) حسـب بـار فقـد تأثـر تشـكيلُ صـورةِ الجمـع فـي يشـوع بالتطـورِ المتأخـرِ الـذي لحـق بهـذه الكلمـة. والمفهـوم الأصلـي لكلمـة «مِجْـرَاشْ» والـذي يعنـي اسـمًا عامًـا («وهـي الأرض المشـتركة العامـة بالقـرب مـن الأسـوار») نُسـي فـي وقـت كتابـة (أخبـار الأيـام الأول ٦: ٤٠) ومـا بعدهـا (مِجْرَاشِـيهَا) والتـي تعنـي كلمـة «مِجْـرَاشْ» فيهـا «حقـلًا واحـدًا». [المؤلـف]

عـرض الكلمـات بمـا يتناسـب مـع وسـائل ومنظومـات التشـكيل المختلفـة. وقـد وثـق العلمـاء تلـك الاختلافـات التـي تظهـر داخـل منظومـة التشـكيل الواحـدة نفسـها والتـي بيـن منظومـات التشـكيل بعضهـا ببعـض ولكنهـم لَـمْ يهتمـوا بوصـفِ الخلفيـةِ اللغويـةِ لمنظومـةِ التشـكيلِ وهـو الأمـر مَحل البحـث والدراسـة علـى يـد اللغوييـن.

(٢) منظوماتُ التشكيلِ أو الحركاتِ

رغـم أنـه يبـدو أنَّ علامـات التشـكيل أو الحـركات العبريـة ظهـرت بيـن سـنة ٥٠٠ و٧٠٠ ميلاديـة إلا أنهـا تطـورت فقـط فـي مرحلـةٍ متأخـرةٍ جـدًا إلـى ثـلاث منظومـات متطـورة بشـكلٍ جيـد:

١- منظومـةُ التشـكيلِ أو الحـركات الطبرية (والتـي يُطلـق عليهـا أيضًـا منظومـة التشـكيل أو الحـركات الفلسـطينية الشـمالية): (حيـث تظهـر علامـاتُ التشـكيلِ أو الحـركاتُ فـوق الحـروفِ وتحتهـا).

٢- منظومـةُ التشـكيل أو الحـركات الفلسـطينية (والتـي يُطلـق عليهـا منظومـة التشـكيل أو الحـركات الفلسـطينية الجنوبيـة): (حيـث تظهـر علامـات التشـكيل أو الحـركات فـوق الحـروف).

٣- منظومـةُ التشـكيل أو الحـركات البابليـة والتـي تنقسـم إلـى «منظومـة تشـكيل أو حـركات بسـيطة» و«منظومـة تشـكيل أو حـركات مركبـة»: (وتظهـر علامـاتُ التشـكيلِ أو الحـركاتُ فـي هـذا النظـام فـوق الحـروف)[1].

فضـلًا عـن منظومـات التشـكيل أو الحـركات تلـك، نجـد أيضًـا منظومـةً طبريـةً فلسـطينيةً (المنظومـةُ الطبريـةُ «الموسَّـعَة» للتشـكيلِ أو الحـركات) يعبـر عنهـا مخطـوطُ روشـلين[2]. وقـد اختلفـت آراءُ العلمـاء والباحثيـن حـول طبيعـة هـذه المنظومـة.

---

(١) تـم التعرف على أنظمـةُ التشـكيلِ الفلسـطينيةُ والبابليةُ تحديدًا مـن بقايا جنيـزا القاهـرة مـن القرون ٩- ١١. [المؤلف]

(٢) نسـبةً للباحـثِ الألمانـي يوهـان روشـلين (١٤٥٥- ١٥٢٢م) (Johann Reuchlin) وهـو فيلسـوفٌ وعالـمٌ ألمانـي ومـن الباحثيـن في اللغـةِ العبريـةِ واليهوديةِ. ويعـد مـن الذيـن أدخلوا دراسـاتِ اليونانيـةِ القديمـةِ ودراسـاتِ اللغـةِ العبريـةِ إلـى أوروبـا الغربيـة إلـى جانـب مارتـن لوثـر.

ورغم وجود منظومات مختلفة للتشكيلِ أو الحركات منذ المراحل الأقدم من حقبة العصر الوسيط إلا أنه بمرور الزمن أصبحت المنظومةُ الطبريةُ للتشكيل أو الحركات هي المعتمدةُ بين معظم الطوائف اليهودية وحلَّت تدريجيًا محلَّ أقرانها من منظوماتِ التشكيلِ أو الحركات المختلفة. وبعد ذلك لَمْ تظهر باقي منظومات التشكيل أو الحركات في مراكز التعليم في أوروبا حتى القرن التاسع عشر مع ظهور مخطوطاتٍ يمنيةٍ ومخطوطاتٍ من جنيزا القاهرة ونقلها إلى الغرب. كان اليمنيون وحدهم من واصل التمسك بالتقاليد البابليةِ وإن لَمْ يكن في صورتها الأصلية.

(٣) اختلافاتٌ بين منظوماتِ التشكيلِ أو الحركاتِ

تتباين منظوماتُ التشكيل أو الحركات المختلفة فيما بينها بشكلٍ عامٍ من حيث صور علامات التشكيل أو رموزها التي كُتبت تحت الحروف (المنظومة الطبرية) أو فوق الحروف (المنظومتان الفلسطينية والبابلية). وفضلًا عن اختلافات صور علامات التشكيل أو الحركات، فإنَّ منظومات التشكيل أو الحركات المختلفة تتباين فيما بينها أيضًا في عددٍ من السمات اللغوية المرتبطة بحرفي الواو والياء والسكون والمضامين الفونولوجية للحركات. فعلى سبيل المثال الحركتان الطبريتان الباتح [الفتح القصير] والسيجول [الكسر الممال القصير] نجدهما في المنظومة البابلية بالعلامة نفسها، وفي معظم المخطوطات ذات التشكيل أو الحركات على المنظومة الفلسطينية نجد القامتس [الفتح الطويل] والباتح وأيضًا التسيريه [الكسر الممال الطويل] والسيجول يتناوبان مواقع بعضهما البعض. ويعرض الجدول رقم ٦ بعض نماذج من الاختلافات بين المنظومتين الطبرية والبابلية اليمنية والتي نعرضها فيما يلي عن طريق استخدام علامات المنظومة الطبرية.

جدول (٦)

الاختلافاتُ في التشكيلِ أو الحركاتِ بين مخطوطِ لينتجراد وبين مخطوطٍ بابلي يمني[١]

	مخطوط لينتجراد	(Ms. Bodl. 2333)
الجامعة ٢: ٧	قِنْيَةُ/ مِقْنِه بَقَر وَغَنَم	قِنْيَةُ/ مِقْنِيه بَقَر وَغَنَم
الجامعة ٢: ١٠	مِنْ كُلٍّ/ مِكُّل فَرَح [الكاف بالفتح وبدون ضم]	مِنْ كُلٍّ/ مِكُولْ فَرَحِ [الكاف بضم]
الجامعة ٢: ١٣	أنا/ آنِي [فتح طويل مع الألف]	أنا/ أَنِي [فتح قصير مع الألف]
الجامعة ٢: ٢٢	وَمِن اجْتِهَادِ/ أُوفِرْعَيُون [سكون العين]	وَمِن اجْتِهَادِ/ أُوفِرَعَيُون [فتح العين]
الجامعة ٣: ١٦	الشَّمس/ هَشَامِش [الشين بالفتح الطويل]	الشَّمس/ هَشِمِش [الشين بالإمالة القصيرة]
الجامعة ٣: ١٨	هكَذَا هُمْ/ شِهِمْ [الشين بالسكون]	هكَذَا هُمْ/ شِهِمْ [الشين بالإمالة القصيرة]
الجامعة ٤: ٤	ما/ فَإِيث [الألف بالإمالة الطويلة]	وما/ فَإِث [الألف بالإمالة القصيرة]

تعكس جميعُ النسخ المطبوعة من التوراة منظومةَ التشكيل أو الحركات التي ارتضتها معظم الطوائف اليهودية؛ نقصد بذلك المنظومة التي وضعها أهارون (بن موشيه) بن أشير. فالمنظومة التي وضعها للتشكيل أو الحركات- والتي تشكل فرعًا رئيسًا في المنظومة الطبرية- عبَّرَ عنها بكلِّ موثوقيةٍ مخطوطُ حلب[٢]. وتم استخدام منظومة التشكيل أو الحركات التي وضعتها أسرة بن نفتالي جنبًا إلى جنب مع تقاليد بن أشير ولكن على نطاق محدود جدًا؛ ولذلك فإنها لَمْ تُحفظ وتُوثق بشكل جيد[٣]. وفي الحقيقة كانت المنظومتان

(١) وذلك حسب ما ورد في:
Y. Ratzabi, "Massoretic Variants to the Five Scrolls from a Babylonian Yemenitic MS", Textus 5 (1966) 93–113.

[المؤلف].

(٢) ومع ذلك هناك من يرى أنَّ نظامَ بن أشير يتألف من أنظمةٍ فرعيةٍ متعددةٍ: A Dotan, 1971, 1983 [المؤلف]

(٣) من بين الاقتراحات في هذا الصدد ما تحدث به بول كاله عن مخطوطِ روشلين أنه يستخدم نظامَ التشكيلِ الذي وضعه بن نفتالي، ولكن كلام كاله قوبل برفضِ الكثيرين. وحسب رأي بانكوفر (١٩٨٨م) فإنَّ النصَّ الأصلي لمخطوطِ القاهرة[٢] من الكنيس القرائي في القاهرة قبل تعديلِهِ وتصويبِهِ يعبر عن ذلك النظامِ بكل موثوقيةٍ. [المؤلف]

قريبتين من بعضهما البعض[١] وقد حفظ كتاب «الخلاف» لميشأل بن عوزيئيل (Mishael Ben Uzziel) الاختلافات بين المنظومتين (في ٨٦٧ موضعًا خاصةً في علامات رفع الصوت «الجعيوت»):

جدول (٧)

بعضُ الاختلافاتِ بين نظامي بن أشير وبن نفتالي[٢]

	بن أشير	بن نفتالي
في مواضع مختلفة	في إسرائيل/ بِيِسْرَائِيل	في إسرائيل/ بِيِسْرَائِيل
في مواضع مختلفة	يشاكر/ بِشاسخَاز	بِشَساخَاز
التكوين ٤٨: ١٩	يَكُونُ شَعْبًا/ لَعَمْ [بتشديد اللام]	يَكُونُ شَعْبًا/ لَعَمْ [بدون تشديد اللام]
الخروج ١٥: ١٣	الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ/ جَاآلْتَا [بتشديد الجيم]	الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ/ جَاآلْتَا [بدون تشديد الجيم]

اعتقد العلماءُ لفترةٍ طويلة أنَّ نصَّ بن أشير عبرت عنه بموثوقية طبعة مصاحف التوراة الكبرى[٢] وهي الطبعة التي اعتمدت عليها كثيرًا الطبعات المتأخرة. ولكن ثبت أنَّ هذه الطبعة لا تعبر عن مخطوطٍ بعينه وأنَّ المخطوطات التالية تعبر على نحو أفضل عن منظومة التشكيل أو الحركات وفق تقاليد بن أشير:

١- مخطوط حلب (يشار إليه بالحرف «أ» أو A):

كُتبت حروفُهُ على يد شلومو بن بويعا، وقام بضبطه بالحركات ووضع علامات النبر أهارون بن أشير سنة ٩٢٥ ميلادية على وجه التقريب[٣]. وقد

(١) حول الصعوباتِ الكامنةِ في هذا الوصف انظر: מ' כהן, "נצחונו של נוסח בן אשר- אידאה ומציאות: בירור ראשון, לשאלת האמינות של הבתנים לאפיון נוסחו של בן־אשר", תרביץ נג (תשמ"ד) 255 -272; A Dotan, Ben Asher's Creed: A Study of the History of the Controversy (SBLMasS 3; Missoula, MT 1977); Barthélemy, Critique textuelle 1992, vii–xviii. [المؤلف]

(٢) وذلك حسب ما ورد في: L. Lipschütz, Kitāb al-Khilaf, The Book of the Hillufim: Mishael Ben Uzziel's Treatise on the Differences between Ben Asher and Ben Naphtali (Publications of the HUBP, Monograph Series 2; Jerusalem 1965); id., Textus 4 (1964) 1–29; وانظر كذلك: א' בנדויד, "חילופי בן־אשר ובן־נפתלי", בית מקרא ג (תשי"ח), 19-1. [المؤلف]

(٣) ما كُتب حول مخطوطِ حلب كثيرٌ جدًا: א' שמוש, הכתר: סיפורו של כתר ארם־צובא, (ירושלים תשמ"ז); H. Tawil & B. Schneider, Crown of Aleppo: The Mystery of the Oldest Hebrew Bible;

أضـاف أهـارون بـن أشـير أيضًـا الملاحظـات الماسـورية علـى هـذا المخطـوط. وفـي العصـر الوسـيط اعتقـد الرابـي موشـيه بـن ميمـون أنَّ هـذا المخطـوط الـذي تبقـى منـه ٧٥٪(١) هـو مخطـوطٌ نموذجـي(٢). وقـد اعتمـدت طبعـةُ مشـروع التـوراة ومردخـاي كوهيـن(٣) علـى هـذا المخطـوط. يمكـن الإطـلاع علـى النص في النسـخة طبـق الأصـل(٤) وعلـى صفحـة المخطـوط علـى الشـبكة العنكبوتيـة(٥).

٢- تعديـلات فـي مخطـوط للتـوراة يعـود إلـى القـرن العاشـر الميـلادي مـن الكنيـس القرائـي فـي القاهـرة (الـذي يُشـار إليـه بالرمـز ق٣):

حسـب ج.بنكوفـر (J. Penkower) فـإنَّ هـذا المخطـوط يتفـق فـي كثيـرٍ مـن المواضـع مـع تقاليـد بـن نفتالـي ولكنـه خضـع للتعديـل بشـكلٍ ممنهـج بمـا يتـلاءم مـع تقاليـد بـن أشـير مثلمـا نـرى ذلـك واضحًـا فـي كتـاب «الخـلاف» لميشـأل بـن

Codex (Philadelphia 2010). يتضمـن كتـابُ شـموش بحثًـا متعمقًـا فـي مسـألةِ هـل التشـكيلُ والنبرُ والماسـورا في المخطـوط أُدخلـت بالفعـل علـى يـد أهـارون بـن أشـير بنفسـه. انظـر: א' דותן, "האמנם נקד כתר חלב בידי אהרן בן־אשר?", תרביץ לד (תשכ"ה) 136- 155; י' ייבין, כתר ארם צובא: ניקודו וטעמיו (כתבי מפעל המקרא של האוניברסיטה העברית, ג; ירושלים תשכ"ט); מ' גושן־גוטשטיין, "כתר ארם צובא והלכות ספר תורה להרמב"ם: בין פילולוגיה מקראית לתולדות ההלכה", ספר יובל לכבוד י"ד הלוי סולובייצ'יק (ש' ישראלי, נ' לאם, י' רפאל [עורכים], ירושלים תשמ"ד) ב, תתטא-תתמח; י' עופר, "כתר ארם צובא לאור רשימותיו של מ"ד קאסוטו", ספונות ד (תשמ"ט) 277- 344; המחקרים בטקסטוס 1 (1960) וכן: רבין, מחקרים; מ' כהן, "מבוא" (1992); גלצר, "כתר ארם צובה"; י' עופר, "כתר ארם צובה – תולדות כתב היד וסמכותו", בתוך גלצר, הארות (2002) 17- 33; ברויאר, כתר ארם צובה. [المؤلـف]

(١) حافظـت الطائفـةُ اليهوديـةُ فـي حلـب بسـوريا علـى هـذا المخطـوط علـى مـدى مئـات السـنين، واعتقـدوا أنـه فُقـد فـي حريـق سـنة ١٩٤٨م. إلا أنـه تـم إنقـاذُ معظـمِ أسـفاره، بينمـا لـم تصمـد أسـفارُ التـوراةِ الخمسـة الأولـى وعـددٌ مـن الأسـفارِ الأخـرى. وحـول اسـتعادةِ أجـزاءٍ فقـدت مـن النـصِ انظـر: بانكوفـر (١٩٩٢م). [المؤلـف]

(٢) مشـنيه تـوراه ٢ هالاخـوت سـيفر تـوراه ٨: ٤: «والكتـابُ الـذي اعتمدنـا عليـه فـي تلـك الأقـوال هـو الكتـابُ الأشـهرُ فـي مصـر الـذي يضـم ٢٤ سـفرًا، والـذي كان فـي أورشـليم منـذ بضعـةِ سـنوات يقـرأون منـه، وكان الـكل يعتمـدُ عليـه حسـب نطـق بـن أشـير، ووضعـت قواعـدُهُ ونطقـه مـراتٍ كثيـرةٍ حسـب نسـخه» J.S. Penkower, "Maimonides and the Aleppo Codex", Textus 9 (1981) 39–128 [المؤلـف]

(٣) מ' כהן, מקראות גדולות הכתר: מהדורת יסוד חדשה, ההדרה מדעית על־פי כתבי יד עתיקים, נוסח המסורה המדויק של המקרא עם מסורה גדולה ומסורה קטנה על־פי 'כתר־ארם־צובה' 13 כרכים, טרם הושלם (רמת גן 1992- 2011).

(٤) מ׳ גושן־ גוטשטיין, כתר ארם צובא (ירושלים תשל״א). [المؤلف]

(5) http//:www.aleppocodex.org.

عوزيئيل (سبق وأشرنا لذلك في الجدول رقم ٧). فحسب بنكوفر فإنَّ هذا المخطوط وفق ما به من تعديلات هو أقرب «المخطوطات الطبرية المضبوطة» المعروفة من مخطوط حلب[١].

٣- مخطوط لينجراد (سانت بترسبيرج) B19^A (المشار إليه بالرمز ل):

والذي يعود لسنة ١٠٠٩م. ومن المعروف أنَّ هذا المخطوط قد خضع للتعديل وفق مخطوط بن أشير ويقترب نظام الحركات والتشكيل فيه بالفعل كثيرًا من مخطوط حلب. ويعد مخطوط لينجراد هو المصدر الأكثر اكتمالًا لجميع أسفار التوراة حسب تقاليد بن أشير؛ ولذلك فقد وقع عليه الاختيار ليكون الأساس الذي اعتمدت عليه طبعات البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كويتنا (BHQ) وطبعتا أ.دوثان: عادي طبعة ١٩٧٣م[٢] والطبعة المعدلة دوثان ٢٠١١م[٣] وطبعتان طبق الأصل هما طبعة لفينجر وطبعة The Leningrad Codex: A[٤].

٤- مخطوط المتحف البريطاني (Or. 4445) المشار إليه بالرمز ب:

والذي يتضمن أجزاء مهمةً من أسفار التوراة الخمسة الأولى (تعود للنصف الأول من القرن العاشر).

٥- مخطوطُ القاهرة لأسفار الأنبياء (المشار إليه بالرمز ق):

والذي يعود إلى القرن الحادي عشر وقد نشره ف. بيريز كاسترو (F. Pérez Castro)[٥]. وهناك طبعة طبق الأصل له تعود إلى ليفنجر[٦]. وثمة شكوك حول

(1) J. Penkower, "Ben-Asher, Aaron ben Moses", Dictionary of Biblical Interpretation (ed. J.H. Hayes; Nashville 1999) 1.117–119.

(٢) א' דותן, תורה נביאים וכתובים מדויקים היטב על פי הניקוד הטעמים והמסורה של אהרן בן משה בן אשר בכתב יד לנינגרד (תל אביב 1973 [- 1986].

(٣) תורה נביאים וכתובים, Biblia Hebraica Leningradensia (Peabody, MA 2001)= עיבוד של מהדורת 'עדי'.

(٤) ד"ש לוינגר, תורה נביאים כתובים: כתב יד לנינגרד B19^A (ירושלים תשל"א); The Leningrad Codex: A (Facsimile Edition (ed. D.N. Freedman et al.; Grand Rapids, MI & Leiden 1998.

(5) F. Pérez Castro, El codice de Profetas de el Cairo, 1-9 (Madrid 1979–1992).

(٦) ד"ש לוינגר, כתב יד קהיר מבית כנסת בעבאסיה (ירושלים תשל"א).

علاقة هذا المخطوط بموشيه بن أشير أشار إليها بنكوفر[١].

٦- مخطوط أورشليم (24o 5702) (=ساسون٥٠٧) لأسفار التوراة الخمسة الأولى (يشار إليه بالرمز س) أو يُطلق عليه «توراة دمشق» يعود إلى القرن العاشر.

٧- مخطوط ساسون١٠٥٣ للتوراة (يشار إليه بالرمز س١) الذي يعود إلى القرن العاشر.

(٤) سماتُ وخصائصُ منظومةِ التشكيلِ أو الحركاتِ الطبريةِ

اختلفت آراء العلماء حول سمات وخصائص منظومة التشكيل أو الحركات الطبرية؛ خاصة فيما يتعلق بدرجة موثوقيتها رغم أنها خلال العقود الأخيرة تعد الأكثر موثوقية في مرحلة النصف الأول من القرن العشرين[٢]. لقد أُثيرت مثل تلك التساؤلات خاصة بعد الوقوف على اختلافات بين منظومة تشكيل النص الماسوري وبين تقاليد التشكيل أو الحركات المستخدمة في نقل كلمات عبرية أو نسخها في العمود الثاني من الطبعة ذات الأعمدة الستة وفي الترجمة السبعينية وفي تفسيرات أو شروح هيرونيموس.

جدول (٨)

منظومةُ التشكيلِ أو الحركاتِ الطبريةِ مقارنةً بالنسخِ اليوناني واللاتيني[٣]

(1) J. Penkower, "Ben-Asher, Aaron ben Moses", I.117–119.

(٢) يقدم جرابي «استعراضًا لما كُتب حول موثوقيةِ تشكيلِ النصِ الماسوري:

L.L. Grabbe, Comparative Philology and the Text of Job: A Study in Methodology (SBLDS 34; Missoula, MT 1977) 179 – 197.

[المؤلف].

(٣) تمثلُ الكلماتُ اللاتينيةُ النسخ وفق نهج هيرونيموس. والكلماتُ اليونانيةُ (باستثناء المثال الأخير) تأتي في العمود الثاني من الهكسبلا.

A. Sperber, A Historical Grammar of Biblical Hebrew: A Presentation of Problems with Suggestions to Their Solution (Leiden 1966), 105–229; E. Brønno, Studien über hebräischen Morphologie und Vokalismus auf Grundlage der Mercatischen Fragmente der zweiten Kolumne der Hexapla des Origenes (Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes XXVIII; Leipzig 1943).

[المؤلف]

	النص الماسوري	المنسوخ/ المنقول
إرميا ٣: ١٢	وَنَادِ/ (ف)قَارَاثَا	carath
إرميا ٣٢: ٧	عَمِّكَ/ دُودَخَا	dodach
المزامير ١٨: ٣٤	رِجْلَيَّ/ رَجْلَيَّ	reglai
المزامير ٣١: ٣	أُذُنَكَ/ أُذْنَخَا	oznach
المزامير ٣٦: ١	لِعَبْدِ/ لَعِبْدِ	laabd
المزامير ٨٩: ٣٩	غَضِبْتَ/ هِتْعَبَّرْتَا	ethabbarth
المزامير ٨٩: ٣٩	رَفَضْتَ/ زَانَحْتَا	zanath
أخبار الأيام الأول ١: ٥٣	مِبْصَارَ/ مِفْصَارَ	mabsar

استنادًا إلى اختلافات من هذا النوع، زعم كثير من العلماء خاصة ب.كاله (P. Kahle)(1) أنَّ منظومة التشكيل أو الحركات الطبرية لا تعبر عن تقاليد قراءة التوراة المتبعة في عصر الهيكل الثاني، بل تعد إعادة صياغة معدلة تمت في حقبةٍ متأخرةٍ على يد أصحاب الماسورا بهدف الوصول إلى النطق الأصلي المفترض للنص. اعتمد هذا الزعم تحديدًا على وجود النطق المزدوج لحروف (بجد كفت) ونهاية ضمير المخاطب (السكون متبوعًا بالكاف شخًا) في النص الماسوري في مقابل (الفتح الطويل متبوعًا بالكاف ـاخْ/ ach) في النص المنسوخ في الشعر الديني (البيوط) وفي الصلاة.

ولكن اتضح أنه يجب على بول كاله أن يغير موقفه بناء على المستجدات الحديثة. فقد ظهر الآن أنَّ عددًا من علامات التشكيل أو الحركات الطبرية ليست متكلفة أو مصطنعة، بل إنها مرتبطة بطبيعة اللهجات أو أنها متأخرةٌ نوعًا ما. من ذلك على سبيل المثال ما يتعلق بضمائر المخاطب؛ فالتقاليد الطبرية يبدو أنها أوجدت أشكالًا بديلةً لنظام الحروف الأكثر قدمًا. وبالفعل نجد أدلةً نصيةً قديمةً تؤكد على وجود نهاية ضمائر المخاطب بـ(السكون متبوعًا بالكاف شخًا). انظر إلى الكتابة الكاملة لحرفي الكاف والهاء «خَاه»

(1) Kahle, Cairo Geniza, (2nd ed.; Oxford 1959), 171 – 179 ("The Final Vowels in the Masoretic Text"
وضد كاله:

E.Y. Kutscher, A History of the Hebrew Language (Jerusalem 1982) 32 – 35.

في كلمات مثل «إحسانكَ/ حَسِدْخاه» «عَبْدَكَ/ عَفِدْخاه» في مخطوط المزامير (11QPsª col. X 2, 3). يبدو أنَّ صور وأشكال الحركات الطويلة والقصيرة كانت تأتي جنبًا إلى جنب في الحقبة القديمة[1]. كما أنَّ صور وأشكال الحركات الطويلة ظهرت اعتمادًا على الصور والأشكال الأقصر لها (لاحظوا حركة القامتس[الفتح الطويل] الاستثنائية تحت حرف الكاف النهائية). رغم أنَّ الشواهد والأدلة النصية القديمة تدعم وتقوي منظومة النطق الطبرية في مقابل تقاليد أخرى للنطق إلا أنَّ منظومة التشكيل والحركات الطبرية تعكس أيضًا التقاليد التي تختلف عن تلك المعروفة من المصادر القديمة. فعلى سبيل المثال ضمائر المخاطبين والمخاطبات وفق التقاليد الطبرية «أنتم- أَتَّمْ/ أنتنَّ- أَتَّنْ/ أنتنَّ- أَتِّينْ» نُطقت في التقاليد السامرية (attina /attima) رغم كتابتها بالحروف نفسها[2]، بل إنَّ إحداها كُتبت «أَتِيماه» كما ورد في مجموعة المخطوطات التي تعود إلى مدرسة كتبة قمران. فضلًا عن ذلك يبدو أنَّ التقاليد الطبرية تعكس نطقًا محليًا يعود للقرنين الثامن والتاسع الميلاديين في كثيرٍ من التفاصيل بينما التقاليد السامرية التي ذكرناها سلفًا والنص المنسوخ في الترجمة السبعينية والعمود الثاني من الطبعة ذات الأعمدة الستة ومخطوطات هيرونيموس تعكس أحيانًا أشكالًا وصورًا أقدم أو أنها تعكس اختلافًا على مستوى اللهجات. من الأمثلة الدالة على ذلك عَبْد/ abd في الجدول رقم ٨ التي تقابل عِفِدْ في النص الماسوري تم نسخها بدون حركة مساعدة وكذلك رِجْلَي/ reglai التي تقابل رَجْلَيْ نسخت بحركة إمالة (على غرار ما ورد في منظومة التشكيل أو الحركات البابلية). وكلمة مِبْصَارَ المشكولة في النص الماسوري مِفْصَارْ نُسخت بحركة الفتح مَبْصَارْ/ mabsar على غرار ما ورد في منظومة التشكيل أو الحركات البابلية. في كل هذه التفاصيل تعكس منظومة التشكيل أو الحركات

(1) J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible (The Schweich Lectures of the British Academy; Oxford 1989), 114–127; F.M. Cross, The.Ancient Library of Qumrân and Modern Biblical Studies (London 1958); The Ancient Library of Qumran (3rd ed.; Sheffield 1995), 174–177. [المؤلف]

(2) R. Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch (Berlin 1969), 240; S. Morag, "On the Historical Validity of the Vocali ation ofthe Hebrew Bible", JAOS 94 (1974) 307–315. [المؤلف]

الطبرية أشكالًا وصورًا متأخرةً أو أشكالًا تتعلق باختلاف اللهجات وليست صورًا متكلفة أو مصطنعة.

(ج) إشاراتٌ وعلاماتٌ في النصِ

عندما قرر كتبةُ النص الماسوري عدم إدخال تغييرات إضافية على النص الماسوري، نقلوا النص بكل تفاصيله بدقة كبيرة بما في ذلك سماته الخاصة وأشكال خطه غير المنتظمة، بل نقلوا أخطاء النص كما هي. وفي سبيل حفاظهم على صورةٍ دقيقةٍ للنصّ الماسوري اهتموا بأدق التفاصيل؛ مثل الحفاظ على تلك الإشارات والعلامات الموجودة في النصّ والتي تعكس ما قام به كَتَبةُ النصّ. فبالإضافة إلى ملاحظات المكتوب والمقروء، هناك ملاحظاتٌ تتعلق بخارج متن النص[1]؛ مثل تلك التي تتعلق بتقسيم النصّ إلى فقرات/ وحدات كبرى[2] وهو الأمر الذي لَمْ يكن قاصرًا على النص الماسوري دون غيره من النصوص القديمة؛ حيث أمكننا التعرف الآن من خلال النصوص التي اكتشفت في صحراء الخليل أنَّ هذه التفاصيل تمثل نهجًا مرتبطًا بأسلوب نقل النصوص القديمة- توراتية كانت أو غير توراتية. فنجد مثل هذه التفاصيل أيضًا في نصوص يونانية هيلنستية ويبدو أن نصوص صحراء الخليل قد تأثرت بهذه النصوص اليونانية الهيلنستية.

إنَّ الإشارات والعلامات التي نتعرض لها فيما يلي تتعلق بتقسيم النص وتفاصيل أخرى مختلفة داخل متن النص وحوله. أما التفاصيل التي كانت حول النص فقد ذكرتها كتب الماسورا ومؤلفات المدراشيم.

(١) تقسيمُ النصِ: (فقراتٌ كبرى/ فقراتٌ/ إصحاحاتٌ/ فصولٌ)

(فقراتٌ كبرى: براشيوت):

قبل تقسيم النص الماسوري إلى فقرات، وتقسيمه إلى إصحاحات في حقبة العصر الوسيط، كان هناك نوعٌ مختلفٌ من تقسيم النص إلى فقرات

(١) تُعرف في العبرية (פארא־טקסטואליים) «ما خارج متن النص».
(٢) تُعرف في العبرية (פרשיות) «براشيوت».

كبرى/ وحدات أُشير إليها بتقسيم النص إلى كتل/ وحدات أو فقرات كبرى[١] أطلق عليها في حقبة متأخرة جدًا «براشيوت» أو «بسقاأوت». ويقترب هذا التقسيم للنص الماسوري كثيرًا إلى نمط التقسيم المتبع في النصوص ما قبل الماسورية التي عُثر عليها في صحراء الخليل[٢]. وقد أشارت مخطوطات العصر الوسيط المتأخرة إلى هذه التقسيمات النصية إلى فقرات كبرى بواسطة حرفي الفاء والسين[٣] حسب الإصطلاح الماسوري التي كُتبت وسط فراغات النص ذاتها. وفي طبعات حديثة فإنَّ تقسيم أسفار التوراة الخمسة الأولى بشكلٍ عام إلى فقرات كبرى يعبر عن ذلك النظام الذي وصفه الرابي موشيه بن ميمون (رامبام) في كتابه مشنيه توراه[٤].

كانت الوحدة النصية [الفقرة الكبرى] في النص الماسوري التي تبدأ بموضوعٍ جديد (تقسيم فرعي أولي) تبدأ في سطرٍ جديد، بينما السطر الأخير للوحدة السابقة يظل فارغًا بعد الكلمة الأخيرة. وقد أشار أصحاب الماسورا لهذه الطريقة المتبعة بمصطلح «فقرة مفتوحة» المعروفة اختصارًا بحرف الفاء. أمَّا الوحدة الأصغر [الفقرة الكبرى] فقد أشير إليها عن طريق فراغ تبلغ مساحته تسعة أحرف حسب التقاليد المتأخرة داخل السطر أُشير إليها بمصطلح «فقرة مغلقة» المعروفة اختصارًا بحرف السين.

إنَّ تقسيم النص إلى كتلٍ/ وحدات أو فقرات كبرى (بسقاأوت) في النص الماسوري والآراء التفسيرية والتأويلية الكامنة وراء معظم التقسيمات يعد نهجًا قديمًا.

---

(١) استخدم المؤلفُ مصطلحَ (חטיבות) «حاطيفوت» للإشارةِ إلى تلك الوحداتِ النصيةِ.

(٢) مثلَ هذا التطابقِ نجده كذلك في مخطوطاتِ جبل مِسْعِدَة لسفري اللاويين وحزقيال MasEzek/MasLev[b]. انظر: S. Talmon, & Y. Yadin, Masada VI: The Yigael Yadin Excavations 1963–1965, Final Reports, Hebrew Fragments from Masada (Jerusalem 1999), 40–50, 59–75. [المؤلف]

(٣) اختصارًا لعلامةِ نهايةِ الفقرةِ في العبريةِ البراشا بتوحا (פרשה פתוחה): وهي فقرةٌ جديدةٌ تُفصل عن الفقرة التي تليها بواسطة كتابتها في سطرٍ جديدٍ، وعلامة نهاية الفقرة في العبرية البراشا ستوما (פרשה סתומה) وهي فقرةٌ جديدةٌ تُفصلُ عن الفقرةِ التي تليها بواسطةِ فراغٍ في السطر نفسه يبلغ طول الفراغ تسع نقاط.

(٤) (مشنيه توراه، ٢، هالاخوت سيفر توراه ٨)

C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966), 977–82 .

(فقراتٌ: بسوقيم):

أشـارَ أصحـابُ الماسـورا إلـى تقسـيم النـص إلـى فقـراتٍ باسـتخدام إحـدى علامـات النبـر[١] التـي تشـير إلـى نهايـة الفقـرة التوراتيـة. وعندمـا كُتبـت مخطوطـات قمـران كان هـذا التقسـيم لا يـزال يتـم تناقلـه شـفاهةً[٢]. ويعـود أصـل التقسـيم لفقـرات إلـى التلمـود[٣] حيـث كان الحاخامـات معتاديـن علـى تقسـيم أي نـصٍّ توراتـي إلـى فقـرات. وتذكـر منظومـة الملاحظـات الماسـورية ومؤلفـات الماسـورا عـدد الفقـرات فـي السـفر كمـا يتـم حسـاب منتصـف السـفر وفـق عـدد الفقـرات ومـا إلـى ذلـك.

(إصحاحاتٌ: براقيم):

يعـد تقسـيم النـص التوراتـي إلـى إصحاحـات عمـلًا متأخـرًا نسـبيًا حيـث بـدأ ١٢٠٤- ١٢٠٥م علـى وجـه التقريـب بواسـطة الكاردينـال الكاثوليكـي سـتيفان لانجتـون (Stephan Langton) الـذي أصبـح فيمـا بعـد رئيـس أسـاقفة كانتربـري فـي إنجلتـرا عندمـا كان محاضـرًا فـي جامعـة باريـس. ويبدو أنـه قام بهـذا التقسـيم اعتمادًا علـى التقسـيم المنسـوب لرئيـس أسـاقفة قديـم جـدًا يُدعـى لانفرانـك (Lanfranc) (ت. ١٠٨٩م). وأقـدم مخطـوط يتضمـن تقسـيم لانجتـون هـو مخطـوط باريـس للفولجاتـا اللاتينيـة الـذي يعود إلـى القـرن الثالـث عشـر. نُسِـخَ هـذا التقسـيم ونُقـل مـن الفولجاتـا اللاتينيـة إلـى مخطوطـاتٍ ونسـخٍ للتـوراة[٤]؛ مـن بينهـا مصاحـف

---

(١) تُعرف هـذه العلامـةُ في العبريـة بعلامـةِ سيلوق «סילוק» وهـي مـن علامـاتِ النبـر الفاصلـة وتقـع دائمًـا أسـفلَ آخرِ كلمـةٍ من الفقـرةِ التوراتيـةِ، وهـي أشـبه بحـرف الألـف بـدون همـزة أسـفل الكلمـة العبريـة (ֽ): (التكويـن١/ ١): הָאָרֶץ.

(٢) هنـاك فقـراتٌ متقابلـةٌ/ متناظـرةٌ داخـل النـص الماسـوري تُذكـر أحيانًـا بطـرقٍ مختلفـةٍ. علـى سـبيل المثـال (التكويـن ٢٥: ١٤-١٥أ) تعـد فقـرة واحـدة فـي (أخبـار الأيـام الأول ١: ٣٠) و(المزاميـر ٩٦: ٨-٩أ) فقـرة واحـدة فـي (أخبـار الأيـام الأول ١٦: ٢٩). [المؤلـف]

(٣) (مشـنا مجيـلاه ٤: ٤): «لا يجـوز أن يقـرأ فـي التـوراةِ مـا لا يقـل عـن ثلاثـةِ فقـراتٍ». وأيضًـا التلمـود البابلـي مجيـلاه ٣: ١؛ نداريـم ٣٧: ٢؛ بريشـيت ربـا ٣٦: ٨. [المؤلـف]

(4) C.D. Ginsburg, Introduction, 25–31; A. Landgraf, "Die Schrift itate in der Scholastik um die Wende des 12. um 13. Jahrhundert", Bib 18 (1937) 74–94; B. Smalley, The Study of the Bible in the Middle Ages (2nd ed.; Notre Dame, IN 1964) 221–224; J.H.A. van Banning S.J., "reflections upon the Chapter Divisions of Stephan Langton", in Method in Unit Delimitation (ed M.J. Korpel et al.; Pericope 6; Leiden/Boston 2007) 141-161. [المؤلـف]

التوراة الكبرى[1] (١٥١٦-١٥١٧م) ومصاحف التوراة الكبرى[2] (١٥٢٤-١٥٢٥م) ولكن شاب هذا النقل أخطاءٌ كثيرةٌ(١). كما كان مخطوط باريس للفولجاتا أيضًا هو مصدر ترقيم الفقرات الذي ظهر في مخطوطات النص الماسوري.

ونظرًا لأنَّ تقسيم النص إلى إصحاحات قد تم بعد فترةٍ طويلةٍ من تحرير أسفار التوراة، فإنه يعكس تفسيرًا أو تأويلًا متأخرًا. ويبدو أنَّ لانجتون تبنى وجهة النظر الرامية إلى إنتاج إصحاحاتٍ متساويةٍ في الحجم؛ لذلك كان هذا التقسيم أحيانًا مصطنعًا أو متكلفًا ولَمْ يخلُ مِن الأخطاء. على سبيلِ المثال كان من المناسب جدًا أن يبدأ الإصحاحُ الخامسُ الحالي من سفر التثنية من ٤: ٤٤ الذي بدأ فيه الخطاب الثاني لموسى (وهذا ما جرى عليه تقسيم النص في التوراة السامرية). وعلى النسق نفسه كانت الفقرات الأخيرة من (التثنية ١١: ٣١- ٣٢) تنتمي في الحقيقة لموضوع الإصحاح التالي الثاني عشر(٢). وتختلف طبعاتُ النص الماسوري فيما بينها بعض الشيء من حيث التقسيم إلى إصحاحات والتقسيم إلى فقرات ومن حيث ترقيم الفقرات(٣).

(فصولٌ: براشوت):

تنقسمُ أسفارُ التوراةِ الخمسة الأولى أيضًا إلى وحداتٍ كبيرةٍ حسب تقاليد القراءة في المعبد اليهودي: ٥٤ (أو ٥٣) فصلًا (وهي فصولٌ أو فقرات كبرى تُقرأ في أيام السَّبْتِ) حسب التقويم البابلي السنوي و١٥٤ أو ١٦٧ (حلقة: سداريم) حسب التقويم الفلسطيني الثلث سنوي. وهذه الاختلافات بين الفصول (براشوت) والحلقات (السداريم) استعرضها جينتسبورج في مدخلِهِ

---

(١) انظر التحليلَ الذي قام به بنكوفر: J.S. Penkower, "The Chapter Division in the 1525 Rabbinic Bible", VT 48 (1998) 350–374. والذي يبحثُ في الأخطاءِ الواردةِ في مخطوطِ باريس للفولجاتا اللاتينية. [المؤلف] van Banning, "Reflections" (n. 56) 151–156.

(٢) على نحو ذلك الفقرة الأخيرة من (الخروج ٢١: ٣٧) والفقرات الأولى من (الخروج ٢٢: ١-٣) هي في الحقيقة تمثلُ وحدةً واحدةً (حسب التقسيم إلى فقرات كبرى «براشيوت») والتي انقسمت في الوقت الحالي إلى جزئين بسبب التقسيم إلى إصحاحاتٍ. هذا الأمر يسري أيضًا على الفقرات الأخيرة من (التثنية ١٦: ٢١- ٢٢) مع (التثنية ١٧: ١) وأيضًا (التكوين ١: ١- ٢: ٣) (حسب التقسيم إلى فقرات كبرى «براشيوت») و(إشعيا ٩: ١- ١٠: ٤). [المؤلف]

(٣) انظر للبحث بتوسع في هذه الموضوعات عند بينفار: פ' פינפר, מסורת התורה והנביאים: מאמר מדעי וספרותי על המסורת (וילנה 1906), 45- 83. [المؤلف]

للطبعـةِ النقديـةِ للكتـابِ المقـدسِ العبـري[1].

(٢) وقفةُ منتصفِ الفقرة:

تتناسـب معظـم التقسـيمات إلـى فقـرات/ وحـدات كبـرى (براشـيوت) فـي النـص الماسـوري مـع نهايـات الفقـرات، ولكـن أُضيـف علـى هـذه التقسـيمات مـا أحصتـه الماسـورا الصغـرى[2] عنـد (التكويـن ٤ : ٨) لــ(٢٨) حالـة مـن «وقـفٍ فـي منتصـف الفقـرة»[3] وتعنـي أنَّ بدايـة الفصـل الجديـد (البراشـا) فـي منتصـف هـذه الفقـرة المشـار إليهـا. وقـد أحصـت الماسـورا الصغـرى عنـد (التكويـن ٣٥: ٢٢) مِـن هـذه الحـالات (٣٥) حالـة والمشـار إليهـا فـي عـددٍ مـن المخطوطـات والطبعـات أو فـي جميعهـا بمـا يعـادل مسـاحة فـراغ بحجـم فقـرةٍ مغلقـةٍ أو فقـرةٍ مفتوحـةٍ. علـى سـبيل المثـال:

١- (التكوين ٤ : ٨) وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ   وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ...

والوقفُ هنا غير موجود في كلِّ المخطوطات.

٢- (التكويـن ٣٥: ٢٢) وَحَـدَثَ إِذْ كَانَ إِسْـرَائِيلُ سَـاكِنًا فِـي تِلْـكَ الأَرْضِ أَنَّ رَأُوبَيْـنَ ذَهَـبَ وَاضْطَجَـعَ مَـعَ بِلْهَـةَ سُـرِّيَّةِ أَبِيـهِ وَسَـمِعَ إِسْـرَائِيلُ   وَكَانَ بَنُـو يَعْقُـوبَ اثْنَـيْ عَشَـرَ

٣- (صموئيـل الأول ١٦ : ٢) فَقَـالَ صَمُوئِيـلُ: كَيْـفَ أَذْهَـبُ؟ إِنْ سَـمِعَ شَـاوُلُ يَقْتُلُنِـي.   فَقَـالَ الـرَّبُّ: خُـذْ بِيَـدِكَ عِجْلَـةً مِـنَ الْبَقَـرِ وَقُـلْ: قَـدْ جِئْـتُ لأَذْبَـحَ لِلرَّبِّ

إنَّ علامـات الوقـف تشـير إلـى وقفـةٍ عنـد معنـى أو مضمـون يتطابـق مـع ذلـك المعنـى أو المضمـون المشـار إليـه فـي نهايـات الوحـدات النصيـة[4]. ونظـرًا

---

(1) C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966).

(٢) الماسـورا الصغـرى وبالعبريـة (מְסוֹרָה קְטַנָּה) (Masorah parva= Mp): وهـي القسـمُ الأولُ مـن ملاحظـاتِ الماسـورا ويعنى بالأسـاس بمفرداتِ النـصِ مـن حيـث الحـروف أو الحـركات أو النبـر أو تركيـب الجملـة.

(٣) وقـفٌ لازمٌ فـي منتصـفِ الفقـرةِ التوراتيـة تُعـرف فـي العبريـة اختصـارًا بحـروف الفـاء والبـاء والفـاء «פב"ס = פסקא באמצע פסוק وقفـةٌ منتصـف الفقـرة».

(٤) مـع ذلـك وحسـب تلمـون فـإنَّ (وقفـة منتصـف الفقـرة) تعكـسُ طريقـةَ النسـاخ التفسـيريةَ فـي التوجيـهِ لمـا لـه صلـةٌ أو مرتبـطٌ ببعضـه إزاء الفقـرةِ محـل الحديـث والموجـودة فـي مواضـع أخـرى مـن التـوراة.

لأنَّ معظم الحالات التي تأتي فيها علامات الوقف تتعلق بوقفةٍ من حيث المضمون[1] فإنَّ الإشارات الدالة عليها تتعارض مع التقسيم إلى فقرات. بناء على ذلك فإنَّ التقاليد الأولية الشفهية التي أشارت إلى فقراتٍ من المؤكد أنها جاءت من مصدرٍ مختلفٍ عن ذلك الخاص بالتقسيم إلى فقرات كبرى/ وحدات (براشيوت). إنَّ الوقف في المقرا يظهر بشكلٍ غير متساوٍ حيث ٦٥٪ من ظهورها (حسب مخطوط حلب) يأتي في سفرٍ واحدٍ هو سفر صموئيل (الأول والثاني).

(٣) النون المقلوبة:

تظهر حروف النون المقلوبة[2] في المخطوطات والنسخ المطبوعة قبل «أنشودة هارون» الواردة في (العدد ١٠: ٣٥- ٣٦) وفي (المزامير ١٠٧: ٢٣- ٢٨) (في مخطوط لينتجراد وفي البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) قبل الفقرات ٢١- ٢٦ والفقرة ٤٠) وبعدها[3]. تشبه العلامة الموجودة في المخطوطات النون المقلوبة رغم أنَّ التقاليد تشير إليها أيضًا بالكاف. وفي الحقيقة فإنها عبارة عن علامات- غير مفهومة- وضعها الكتبة تشير إلى قيامهم بحذف أجزاء غير مناسبة وهي عبارة عن الحروف اليونانية سيجما [)] وأنتيسيجما [(] التي تقابل من حيث الشكل علامتي القوسين المعروفتين من مدرسة الأسكندرية ومن

على سبيل المثال فإن (وقفة متصف الفقرة) المشار إليها في (التكوين ٣٥: ٢٢) ذاتُ صلةٍ بما ورد في (أخبار الأيام الأول ٥: ١) و(وقفة متصف الفقرة) المشار إليها في (صموئيل الثاني ٧: ٤) ذاتُ صلةٍ بما ورد في (المزامير ١٣٢: ١- ٥) و(وقفة متصف الفقرة) المشار إليها في (صموئيل الأول ١٦: ٢) ذات صلة بما ورد في (المزمور ١٥١) في الأبوكريفا (الأسفار الخارجية). [المؤلف]

(١) الإشارةُ إلى علامةِ النبر الفاصلة (سيلوق) (ֽ) التي تلاشت واختفت فيما بعد داخل مساحةِ الفراغ في النص، والتي تشير إلى (وقفة متصف الفقرة) في مخطوطِ حلب تدل على أنَّ هذه الوقفة مقصودةٌ وموجهةٌ. [المؤلف]

(٢) تُعرف في العبرية «نونين هَفُوخُوت (נו"נין הפוכות) «النون المقلوبة» التي يُطلق عليها أيضًا «نونين مِنُوزاروث (נו"נין מנוזרות أي النون المنفصلة أو المنعزلة).

(٣) أُشير إلى حالةٍ أخرى من النون المقلوبة لا نجدها في المخطوطات في كتاب «منحات شاي»، وفي الماسورا الصغرى لسفر (التكوين ١١: ٣٢) «فِي حَارَانَ» في مصاحف التوراة الكبرى[?] واستخدم تفسير الرابي شلومو يتسحاقي على أنه أقدمُ مصدرٍ وردت فيه هذه الحالةُ. فالنون المقلوبة في هذه الحالة تشير على ما يبدو إلى أنَّ الفقرةَ لا تظهر في مكانها المناسب، لأنه بالفحص التاريخي زمنيًا يتبين أن موت تارح الذي ذُكر هنا يجب أن يكون قد ظهر بعد الفقرات (البسقاأوت) الآتية بعده. C.D.Ginsburg, Introduction, 345. [المؤلف]

مخطوطات قمران. ويُطلق على هذه النون في التلمود البابلي «سيمانيوت» أي العلامات(١).

إنَّ العلامات التي نستعرضها هنا [النون المقلوبة والتنقيط أعلى الحروف وأسفلها والحروف المعلقة] ما كان يجبُ نسخُهَا في الطبعاتِ التالية، بل على العكس كان يجب حذفُهَا والتخلُّصُ منها. ورغم ذلك تم الحفاظ عليها للأبد ضمن تقاليد النص الماسوري.

(٤) التنقيطُ أعلى الحروفِ وأسفلها(٢):

يشيرُ النصُ الماسوري في ١٥ موضعًا(٣) إلى نقاطٍ تقع فوق حروفٍ أو كلماتٍ أو أسفلها عند موضع واحد (المزامير ٢٣: ١٣) حيث ذُكرت(٤). ورغم أنَّ هذه النقاط تشير في أصلها إلى محو حروف ما إلا أنَّ التقاليد أوضحت أنها تشير إلى حروفٍ مشكوك في صحتها وهذا ما قال به ر.بوتين (R.Butin) وجينسبورج(٥) نقلاً عن مصادر الأدب الحاخامي(٦). وهناك (١٠) من هذه

---

(١) التلمود البابلي شبات ١١٥: ٢.

(٢) (التنقيط أعلى الحروف وأسفلها ניקוד מלמעלה ומלמטה (puncta extraordinaria): أمرٌ محلُ خلافٍ حيث اعتبره البعض مجرد علاماتٍ وإشاراتٍ لمحو بعض الحروف، في حين اعتبره آخرون مجرد إشارة إلى أنَّ الكلماتِ أو الحروف المشار إليها بهذه النقاط كانت غير موجودة أو مفقودة في بعض المخطوطات وبالتالي فإن قراءتها مشكوك فيها، ولا زال هناك من يعتبرها إشاراتٍ لموضع معينٍ كان محلًا لتفسير القدماء.

(٣) (التكوين ١٦: ٥؛ ١٨: ٩؛ ١٩: ٣٣؛ ٣٣: ٤؛ ٣٧: ١٢؛ العدد ٣: ٣٩؛ ٩: ١٠؛ ٢١: ٣٠؛ ٢٩: ١٥؛ التثنية ٢٩: ٢٨؛ صموئيل الثاني ١٩: ٢٠؛ إشعيا ٤٤: ٩؛ حزقيال ٤١: ٢٠؛ ٤٦: ٢٢؛ المزامير ٢٧: ١٣). [المؤلف]

(٤) لا يغير موضع هذه النقاط من دلالتها. [المؤلف]

(5) R. Butin, The Ten Nequdoth of the Torah (Baltimore 1906; repr. New York 1969); Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966), 318- 334.

(٦) وفي الوقت نفسه فإنَّ النصَ الواردَ في (آفوت درابي אבות דרבי) يدل على أنَّ عادةَ إلغاءِ الحروفِ والكلماتِ عن طريقِ وضع نقاطٍ كان أمرًا معروفًا في بعضِ المصادر الحاخامية: «الخافيةُ على يهوه إلهنا والمكشوفة لنا ولأبنائنا» فوضعُ النقاطِ على جملةِ «لنا ولأبنائنا» تم إضافته بواسطة مؤلف التثنية ٢٩: ٢٨. إلا أنَّ عزرا قال: إذا ما جاء إلياهو عندي وقال لي لماذا كتبتَ هكذا، أقولُ له: قمتُ بوضع النقاط عليها. وإذا ما قال لي جميلٌ ما كتبتَ، أقوم بنقلِ النقطةِ من عليها (آفوت درابي ناتَان ١: ٣٤؛ في طبعة شيخطر وقارن ذلك مع التلمود الأورشليمي بيسحايم ٩/ ٣٦: ٤). [المؤلف]

الحالات في أسفار التوراة الخمسة الأولى و(٤) حالات في أسفار الأنبياء وحالةٌ واحدةٌ في أسفار المكتوبات. ونجدُ القائمةَ الأقدمَ لهذه الحالات في سلسلةِ تفسير التوراة لـ(سفر العدد ٩: ١٠) (المواضع العشرة في أسفار التوراة الخمسة الأولى) والقائمة الكاملة تظهر في الماسورا الكبرى لـ(سفر العدد ٣: ٣٩). وجدير بالذكر أنَّ النسبة الأعلى لظهور تلك الحالات وردت في أسفار التوراة الخمسة الأولى. فعلى سبيل المثال:

(التكوين ١٦: ٥): وَبَيْنَكَ (וּבֵינֶיךָ)/ (التكوين ١٩: ٣٣): وَلاَ بِقِيَامِهَا (וּבְקוּמָהּ)/ (التكوين ٣٣: ٤): وَقَبَّلَهُ (וַיִּשָּׁקֵהוּ)[1].

يبدو أنَّ عادة الكتبة والنساخ للإشارة إلى حذف حروفٍ أو كلماتٍ كانت معروفة ومنتشرة في مصادر قديمة سواء توراتية أو غير توراتية. وحقيقة أنه في بعض المصادر القديمة كانوا يحذفون حروفًا أو كلمات تقوي من فرضية وجوب حذف أو إزالة هذه الحروف والكلمات؛ على سبيل المثال:

(العدد ٣: ٣٩) وَهَارُونُ (וְאַהֲרֹן): فهذه الكلمة غير موجودة في النسخة السامرية وترجمة البشيطتا السريانية ومخطوطات النص الماسوري.

(العدد ٢١: ٣٠) الَّتِي (אֲשֶׁר): تأتي في النسخة السامرية (= الترجمة السبعينية والتلمود البابلي بابا بترا ٧٩/ ١: نارٌ אש).

إحدى الكلمات المنقوطة (הֵמָּה هِيَ في إشعيا ٤٤: ٩) تظهر في مخطوط إشعيا الأول كإضافة مكتوبة أعلى السطر (وَشُهُودُهُمْ ממה)[2].

إنَّ اتفاق جميع مخطوطات النص الماسوري فيما يتعلق بتفاصيل دقيقة جدًا مثل كتابة النقاط فوق الحروف وأسفلها يدل على الوحدة الداخلية

---

(١) حيث إنه في جميع هذه النماذج نجد بعض الحروف العبرية يأتي فوقها نقطة في إشارة إلى هذه العادة القديمة في كتابة وتدوين النصوص للدلالة على التشكيك في صحة هذه الحروف أو الكلمات. [المترجم]

(٢) في النصِ السابق على النص الماسوري كانت هذه الكلمةُ تعد غير مناسبة زائدة أو خطأ ولذلك أشير إليها بعلامة الحذف. والكلمة بالفعل تبدو صعبةً من حيث السياق الذي أتت فيه. [المؤلف]

لمجموعة النص الماسوري. ويعتقد دي لاجارد أنَّ كتابة هذه النقاط أمرٌ مهمٌ جدًا للدرجة أنه أسَّسَ نظريةً بخصوصها مفادها أنَّ جميع مخطوطات النص الماسوري نُسخت عن مصدرٍ واحدٍ[1].

لَمْ يكن السبب وراء قيام كتبة النص الماسوري بمحو حروفٍ وكلمات بعينها تضمنتها قائمة الماسورا واضحًا على الدوام. فعلى ما يبدو اعتبر الكتبة بعض الحالات منها تعد خطأً لابد من تصويبه. وربما في مواضع أخرى تم محو تفاصيل بعينها بناء على مقارنتها مع المخطوط الأصلي. على أية حال فإنَّ عدد الحروف المنقوطة في النص الماسوري أقل بكثير مقارنةً بعددها في مخطوطات صحراء الخليل.

(ه) **الحروفُ المعلقةُ** (suspensae litterae):

هناك أربع كلماتٍ في النص الماسوري أضيف عليها حرفٌ «معلقٌ» فوق السطر للإشارة إلى وقوع تصويبٍ أو تعديلٍ ما. ففي (القضاة ١٨: ٣٠) (بْنُ مَنَسَّى/ בֶּן־מְנַשֶּׁה) نجد نونًا معلقةً عدلت الصورة الأصلية «موشيه/ משה» لتكون «مَنَسَّى/ מְנַשֶּׁה» مثلما وَجَّهَ التشكيلُ في النص الماسوري[2]. يبدو أنَّ هذه الإضافة جاءت بهدف تصويبٍ أو تعديل نسخةٍ مبكرةٍ نَسَبَتْ نصبَ التمثالِ أو الصنمِ في قبيلةِ دان لأحدِ المنحدرين من نسلِ موسى[3]. إذن تشير هذه الإضافة إلى تغييرٍ مقصودٍ (تصويبٍ ديني) في مضمون الكلمة.

وفي مواضع أخرى حُذفت ثلاثةُ أحرف حلقية عن طريق الخطأ على ما يبدو على يد الكتبة في مرحلةٍ مبكرةٍ وتم وضعها بشكلٍ معلقٍ في:

(المزامير ٨٠: ١٤): مِنَ الْوَعْرِ מִיַּעַר (أيوب ٣٨: ١٣): الأَشْرَارُ רְשָׁעִים

(أيوب ٣٨: ١٥): عَنِ الأَشْرَارِ מֵרְשָׁעִים

---

(1) P. de Lagarde, Anmerkungen zur griechischen Übersetzung der Proverbien (Leipzig 1863).

(٢) تأخذ مخطوطاتٌ كثيرةٌ وطبعاتٌ للنصِ الماسوري (وكذلك ترجمة الفولجاتا اللاتينية) بالصورةِ التي تم تعديلها وتصويبها لكلمة «موشيه». وتستخدم بعض المخطوطات المختلفة للترجمة السبعينية الصورتين: «موشيه» في مخطوط A و«مَنَسِه» في مخطوط B. [المؤلف]

(٣) التلمود البابلي بابا باترا ١٠٩: ٢.

وفـي نصـوصٍ كثيـرةٍ مـن قمـران أُضيفـت بالفعـل حـروفٌ حلقيـةٌ وحـروفٌ حنجريـةٌ فـوق السـطر علـى سـبيل التصويـب أو التعديـل.

(٦) حروفٌ خاصةٌ:

هنـاك حـروفٌ كبيـرةٌ أُشـير إليهـا فـي معظـم مخطوطـات وطبعـات النـص الماسـوري بغـرض التأكيـد علـى تفاصيـل بعينهـا؛ مـن ذلـك علـى سـبيل المثـال:

- الحـرف الأول مـن أسـفار (בְּרֵאשִׁית التكويـن/ מִשְׁלֵי الأمثـال/ שִׁיר הַשִּׁירִים نشـيد الأناشـيد/ דִּבְרֵי הַיָּמִים أخبـار الأيـام).

- أو الأحرف الأولى من فصلٍ بعينه (براشا) (الجامعة ١٢: ١٣ סוֹף نِهَايَةٌ).

- أو في الحرف الذي يأتي في منتصف أسفار التوراة (اللاويون ١١: ٤٢ גָּחוֹן بَطْنِهِ).

- وأيضًـا فـي الفقـرة التـي تأتـي فـي منتصـف أسـفار التـوراة (اللاويـون ١٣: ٣٣ וְהִתְגַּלָּח فَلْيَتَحْلِـق).

حيث نجد هذه الأحرف أكبر من الحروف التي حولها[١].

ويشـير التلمـود البابلـي[٢] والماسـورا إلـى بعـض الحـروف التـي كُتبـت بصـورةٍ معيبـةٍ ناقصـةٍ؛ مثلمـا ورد فـي (العـدد ٢٥: ١٢) «שָׁלוֹם السـلام» والتـي كتبـت بحرف واو منكسـر أي واو متصدعـة فـي منتصفهـا. وَلَـمْ يتضـح إلـى أيـة حقبـة يعـود ذلـك السـلوك مـن جانـب الكتبـة. إنَّ ظهـور بعـض هـذه الحـروف الخاصـة (علـى سـبيل المثـال فـي التكويـن ٣٠: ٤٢ «וּבְהַעֲטִיף اسـتَضْعَفَتِ» وفـي العـدد ٢٧: ٥ «מִשְׁפָּטָן دَعْوَاهُـنَّ» وفـي التثنيـة ٢٩: ٢٧ «וַיַּשְׁלִכֵם وَأَلْقَاهُـمْ) يبـدو أنهـا كانـت أمـرًا عارضًـا

(١) قـارن (التلمـود البابلـي قيدوشـين ٣٠: ١): بنـاءً علـى ذلـك أُطلـقَ علـى الأوائـل كتبـة؛ حيـث كانـوا يكتبـون كل الحـروف التـي فـي أسـفار التـوراة الخمسـة الأولى، والذيـن كانـوا يقولـون إنَّ الـواو فـي «بَطْنِهِ/ گָּחוֹן» (اللاويـون ١١: ٤٢) تأتي في منتصف جميـع حـروف التـوراة، وأنَّ (طَلَبَـهُ/ دَارُوشْ دَارَشْ) (اللاويـون ١٠: ١٦) تأتـي فـي منتصـف المقاطـع وأنَّ (فَلْيَتَحْلِـق/ فَهِتْجَـلَّاحْ) (اللاويـون ١٣: ٣٣) فـي منتصـف الفقـرات. وقـارن كذلـك: F.I. Andersen & A.D. Forbes, "What Did the Scribes Count?", D.N. Freedman et al., Studies in Hebrew and Aramaic Orthography (Winona Lake, IN 1992) 297–318. [المؤلـف]

(٢) (التلمود البابلي قيدوشين ٦٦: ٢) و(مبحث سوفريم ٩: ١- ٧).

وليست مقصودة. الأمر نفسه كثيرًا ما حدث في مخطوطات قمران وربما لَمْ يكن لهذه الحروف الخاصة أية أهمية وكانت ببساطة وبدون تعمد مجرد حروف تختلف من حيث الشكل فقط عن الحروف التي حولها.

أيضًا كتابة بعض الحروف بخط صغير ليس له أهمية خاصة. كانت بعض هذه الحروف الخاصة على الأقل موجودة في نصوص قديمة (لَمْ يُشر إليها جميعًا في البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). بعضها أيضًا ذُكر في التلمود البابلي مثل كلمة «בהבראם حِينَ خُلِقَتْ» (التكوين ٢: ٤)[1] والتي يتم شرحُهَا على أنها كلمتان «בה حِينَ (= تأتي بحرف الألف أيضًا בא) وבראם خُلِقَتْ».

(٧) المكتوبُ والمقروءُ:

نجد ملاحظات المقروء فقط في مخطوطات النص الماسوري التي تعود إلى العصر الوسيط وفي النسخ المطبوعة، بينما لا نجدها في مخطوطاتٍ قديمة. وتشير الماسورا الصغرى في حالاتٍ كثيرةٍ بداية من سنة ٨٤٨ وحتى ١٥٦٦م في المصادر المختلفة إلى أنه ينبغي تجاهل الصورة المكتوبة للنص (حسب اللغة الآرامية التي وردت بها الماسورا يُعرف ذلك بمصطلح «كْتِيفْ» أي المكتوب)[2] والقراءة بدلاً منها بصورة أخرى (ما يُعرف بالآرامية: قْرِي أو قِيرِي أي المقروء)[3]. وقد اتبعت مخطوطاتٌ وطبعاتٌ طُرقًا مختلفةً لتسجيل المقروء والمكتوب؛ نظرًا لأنَّ تشكيل المكتوب لَمْ يُنقل إلى المخطوطات. أما التشكيل المفترض لصور وأشكال المكتوب فقد اقترحه ج. سيمونيس (J. Simonis)[4]

(١) التلمود البابلي مناحوت ٢٩: ٢.

(٢) أُشير إلى بعض نصوصِ المقروء في عددٍ من مخطوطاتِ الماسورا بلفظةِ «يِتِيرْ» (بشكل عام: مقروء بدون الياء «يِتِيرْ ياء» أو مقروء بدون الواو «يِتِيرْ واو») أي في وقت القراءة يجب تجاهل حرف الياء أو الواو. [المؤلف]

(٣) أي «قْرِي أو قْرَيْ» وقد أُشير في مخطوطاتٍ قديمةٍ إلى المقروء أحيانًا بواسطة وضع دائرةٍ، أو كثيرًا ما أُشير إليه بعلامةٍ أشبه بخطٍ عمودي قائم شبيهٍ بالنون النهائية أو ربما حرف الزاي. انظر: י' ייבין, המסורה למקרא (ירושלים תשס"ג), 52. وهو النظامُ المتبع أيضًا في البيليا هبرايكا كويتا (BHQ). [المؤلف]

(4) J. Simonis ,Analysis et explicatio lectionum masorethicarum, Kethiban et Krijan vulgo dictarum, Ea forma, qua illae in textu S. exstant, Ordine alphabetico digesta (Amsterdam 1753).

وجينتسبورج (١٧٥٣م) وأنظمةٌ حاسوبيةٌ على غرار نظام أكوردانس[١] وبايبل ووركس (BibleWorks) ولوجوس (Logos) وسيسب (SESB)[٢]. وأُضيفت في المخطوطات ومعظم الطبعات (مثل جينتسبورج وسلسلة البيليا هبرايكا (BH) وطبعة مشروع التوراة وطبعة كوهين) حركاتُ المقروء فوق حروف المكتوب بينما المقروء غير المشكول عُرض في مكانٍ آخر خاصة على الهامش وفي الأطراف كجزءٍ من الماسورا الصغرى[٣]:

- (يشوع ٦: ١٣): النص الماسوري المكتوب (הוֹלֵךְ סִירָא) بينما النص الماسوري المقروء (הלוך (= הָלוֹךְ)

- (صموئيل الثاني ٢٢: ٥١): النص الماسوري المكتوب (מִגְדִּיל בְּרָג) بحروف الكلمة نفسها التي وردت في (المزامير ١٨: ٥١) (מַגְדִּיל) بينما النص الماسوري المقروء (מגדול (= מִגְדּוֹל)

تعد الشواهدُ النصيةُ على المكتوب والمقروء في مخطوطات النص الماسوري متأخرةً نسبيًا ولكن العادة نفسها أشارت إليها مصادر الأدب

---

(١) أكوردانس (אקורדנס /Accordance): نظامٌ حاسوبي لاستعادةِ معلوماتٍ عن نص التوراة من خلال الوسائل المعرفيةِ المختلفةِ مثل الترجماتِ القديمةِ والعهد الجديد والأدب الحاخامي وغيرها من الكتاباتِ التفسيريةِ للحاخامات ورجال الدين. وهو بالأساس برنامج يستهدفُ الباحثين في مجال لغةِ التوراة، ولكن نظرًا لوفرةِ النصوص المتضمنةِ في هذا البرنامج فيستفيد منه أيضًا الباحثون في الأدبِ الحاخامي والأدبِ العبري وتاريخ بني إسرائيل والفكر الديني. ويتضمن هذا البرنامجُ النصَ الكاملَ بلغاتٍ عدة: العبريةِ والآراميةِ والسريانية واليونانيةِ واللاتينيةِ والإنجليزية.

(٢) بايبل ووركس (BibleWorks) ولوجوس (Logos) وسيسب (SESB) جميعها تطبيقاتٌ مكتبةٍ رقميةٍ مصممةٍ لدراسةِ الكتاب المقدس إليكترونيًا وسوف يتم تناولها تفصيلًا في الفصل العاشر من هذا الكتاب.

(٣) تأتي نصوص المكتوب في عددٍ من الطبعاتِ الحديثةِ (مثل طبعات م. كورن وعادي ودوثان ٢٠٠١م) غيرُ مشكولةٍ، ولكن المنبورةَ منها تم تضمينها في النص، بينما المقروء المشكول والمنبور سُجل في الهامش. وفي الطبعة الثانية من NJPS (١٩٩٩م) فإن المقروء والمكتوب مدمجان مع بعضهما البعض في النص نفسه. وفي طبعة جينتسبورج فإنَّ المقروءَ المشكولَ يأتي في الهامش السفلي للنص. وفي طبعاتٍ أخرى (مثل بروبار وحوريف وكيتر يروشالايم) سواء المكتوب (في النص) أو المقروء (في الهامش) فإنهما يشكلان بحركاتِ المقروء. وهناك ترجماتٌ أوروبيةٌ بشكلٍ عام تعكس المقروء. وعندما تعكس المكتوب، فإن هذه الترجمات قلما تحفظ الاختيارات بينها، بينما الطبعة الثانية من NJPS تدون ملاحظتها إزاء هذه الاختيارات. [المؤلف]

الحاخامي (آراء مفسري العصر الوسيط نقلها سبربر وموشكوفيتش- حميئيل[1]). فعلى سبيل المثال ورد في التلمود البابلي[2] في (الملوك الثاني ٢٠: ٤): «المكتوب הָעִיר المدينة/ هَاعِيز وقراءتها חָצֵר حَاصِيز. أيضًا تشير مخطوطات وطبعات هنا إلى أنَّ المكتوب « هَاعِيز» والمقروء «حَاصِيز»[3].

وتذكر مصادرُ الأدب الحاخامي أيضًا صيغًا أخرى مثل «لا تقرأ: لا تقرأها ألفًا بل باء» ولكن طبيعة هذه الصيغة تختلف عن طبيعة المقروء. وهذه الصيغ لا تعبر بالضرورة عن صيغ كانت معروفة للحاخامات بل إنها تشير فقط إلى توريةٍ لفظيةٍ تفسيريةٍ خاصةً مع الكلمات التي تتضمن حرفًا من حروف العلة زائدًا أو ناقصًا من شأنه أن يجعل السياق متوافقًا[4].

لَمْ يُشَر إلى حالات ظهور «المقروء المستمر»[5] في أية ملاحظة من ملاحظات الماسورا، بل في حالات كهذه كان المكتوبُ يتم تشكيلُهُ وفق حركات المقروء. هكذا جاء النص الماسوري المكتوب «يهوه» مشكولًا «יְהֹוָה يَهُوفَا» استنادًا إلى المقروء «אֲדֹנָי أَدُونَاي» (أو يأتي المكتوب إلى جوار «אֲדֹנָי

(١) כשר, כתב; מושקובין–חמיאל; י' פרנקל, דרכי האגדה והמדרש (תל אביב תשנ"א) א, 72- A. Sperber, A;86 Historical Grammar of Biblical Hebrew: A Presentation of Problems with Suggestions to Their .(Solution (Leiden 1966

(٢) (التلمود البابلي عروفين ٢٦: ١).

(٣) لمزيدٍ من الأمثلة انظر: التلمود البابلي يوما ٢١: ٢ (حول حجي ١: ٨)؛ نداريم ٣٧: ١؛ بريشيت ربا ٣٤: ٨؛ مبحث سوفريم ٧. انظر أيضًا: «مدراش المقروء وليس مكتوب» ضمن مجموعة א' ילינק, בית המדרש, ה (מהד' שלישית: וינה 1873; נדפס מחדש בירושלים 1967) 27- 30. [المؤلف]

(٤) إنَّ صيغ «لا تقرأ» جَمَعَهَا נ"ה טורשינר, «אל תקרי», אשכול, אנציקלופדיה ישראלית (ברלין 1932), ב, 376- 386, وقامَ بتصنيفها:

A. Rosenzweig, "Die Al-tikri-Deutungen", in Festschrift zu Israel Lewy's siebzigstem Geburtstag (ed. M. Brann & J. Elbogen; Breslau 1911; repr.Jerusalem 1972) 204–253.

ومثالٌ لذلك ما ورد في (التلمود البابلي براخوت ٦٤: ١): «قال الرابي إليعزر، قال الرابي حنانيا تلاميذ الحاخامات يزيدون سلامًا في العالم حيث قيل (إشعيا ٥٤: ١٣) «وَكُلُّ بَنِيكِ تَلاَمِيذَ الرَّبِّ وَسَلاَمَ بَنِيكِ كَثِيرًا» (فلا تقرأ) «بَانيخَا» وإنما «بُونيخَا». يبدو أنَّ هذا النص كما هو الحال في نصوصٍ أخرى تنطلق من اختلافٍ في النص بين الطرقِ المتبعةِ في مخطوط إشعيا الأول في قمران نتيجة إضافة حرف الواو. انظر:

S. Talmon, The World of Qumran from Within: Collected Studies (Jerusalem/ Leiden 1989), 71–116. [المؤلف]

(٥) هي المقروءة دائمًا وتُعرف بـ «هَقْرِي هَتْمِيدِي» (Qere perpetuum). [المؤلف]

أدوناي» ويتم تشكيله «יְהֹוָה يِهُوفِه» ويمثل التسمية «אֱלֹהִים إِلُوهِيمْ»(١).

وفي حالات عديدة توجه الماسورا الصغرى القارئ لقراءة كلمةٍ لا تظهر في النص أو ما يُطلق عليه «مقروءًا وليس مكتوبًا»(٢). وفي هذه الحالات لا يظهر في متن النص سوى حركات التشكيل(٣):

- (صموئيل الثاني ٨: ٣): النص الماسوري المكتوب (لِيَرُدَّ سُلْطَتَهُ عِنْدَ نَهْرٍ) بينما النص الماسوري المقروء (لِيَرُدَّ سُلْطَتَهُ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ) (= الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية وأخبار الأيام الأول ١٨: ٣).

- (القضاة ٢٠: ١٣): النص الماسوري المكتوب (فَلَمْ يُرِدْ بَنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا) بينما النص الماسوري المقروء (فَلَمْ يُرِدْ بَنُو بَنْيَامِينَ أَنْ يَسْمَعُوا) (= الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية وترجمة يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية).

وتوجه الماسورا الصغرى في حالاتٍ أخرى القارئ إلى تجاهل الكلمة المتضمنة في النص بملاحظةٍ تقول «مكتوبًا وليس مقروءًا»(٤). وفي هذه الحالات تأتي الكلمة غير مشكولة(٥):

---

(١) جرت عادةُ بعضِ الكتبةِ كتابة اسم الألوهية على غرار ما وصل إلينا في أحد مخطوطات قمران. فالنقطتان الرأسيتان (:) قبل لفظ الألوهية يهوه في مخطوط التقاليد المطموسة لأسفار التوراة الخمسة الأولى 4QRP^b (4Q364) تشبه على ما يبدو ظاهرةَ المقروء، حيث التوجيهُ بضرورةِ قراءةِ الكلمةِ بطريقةٍ مختلفةٍ أو عدم قراءتها تمامًا. وفي مخطوطاتٍ كثيرةٍ من قمران يُكتب اسم الألوهية بالخطِ العبري القديم أو يُشار إليه عن طريق أربع نقاطٍ. انظر:
E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert (STDJ 54; Leiden/Boston 2004), 218.
[المؤلف]

(٢) أو ما يُعرف بـ «المقروء وليس مكتوبًا «قْرِي فْلاَ كِتِيفْ»קרי ולא כתיב». [المؤلف]

(٣) ذكر التلمودُ البابلي بضعةَ أمثلةٍ على ذلك في نداريم ٣٧: ٢- ٣٨: ١ وفي مبحث سوفريم ٦: ٨. وقد أورد كتاب «أوخلا فيأوخلا» في القائمة رقم ٩٧ الشواهد النصية على ذلك كاملة. يعد كتاب «أوخلا فيأوخلا» (Okhlah we-Okhlah) الأكثر شمولًا وقدمًا للماسورا. يتضمن هذا الكتاب ٣٧٤ قائمةً تضم مختلف صور الكلماتِ التي تظهر مرةً بوجودِ الواو ومرةً بدون الواو، فضلًا عن ٢٤ قائمةً أخرى ليصبح إجمالي القوائم التي يتضمنها هذا الكتابُ ٣٩٨ قائمةً. ونظرًا لأهميةِ هذا الكتاب يُطلق عليه بالآرامية «ماسورتا ربتا מסורתא רבתא» أي «الماسورا الكبرى».

(٤) أو ما يُعرف بـ «المكتوب وليس المقروء/ كْتِيفْ فْلاَ قْرِي כתיב ולא קרי». [المؤلف]

(٥) ظهرت الشواهدُ النصيةُ على ذلك بكاملها في التلمود البابلي مبحث سوفريم ٦: ٩ وفي كتاب «أوخلا فيأوخلا» قائمة رقم ٩٨. [المؤلف]

- (صموئيل الثاني ١٣: ٣٣): (כִּי־אם ( ) إِنَّمَا ( ) أَمْنُونُ وَحْدَهُ مَاتَ)

الماسورا الصغرى (אם: مكتوب وليس مقروءًا)

خلفيةٌ

إنَّ ملاحظات المكتوب والمقروء تمَّ تصنيفُهَا في أبوابٍ مختلفةٍ في كتاب «أُوخْلَا فْأُوخْلَا» وعند إلياهو باحور(١) ور.جورديس (R.Gordis)(٢) وكاسوتو(٣) وميمون(٤) كوهين(٥). ورغم طرح تفسيراتٍ وتوضيحاتٍ مختلفةٍ لخلفية هذه الملاحظات إلا أننا نفضل التفسير الأول منها.

التفسيرُ الأولُ: المقروءُ يمثلُ أحدَ تقاليدِ قراءةِ النصِ

مما لا شَكَّ فيه أنَّ المقروءَ يمثل تقليدًا للقراءةِ(٦) رافقَ النصَّ المكتوبَ وليس تسجيلًا مكتوبًا لاختلافاتٍ بين مصادر النص. والنموذج الأكثر تجسيدًا لهذا التفسير يتمثل في المصطلح المستخدم مع كلمة «دبورا» (قْرِي) في مقابل كلمةٍ مكتوبة (كْتِيفْ). ويمكن لنا أن ندعم هذا التفسير بحقيقة أنَّ المكتوب والمقروء هو العلامة الوحيدة من بين العلامات في النص الماسوري التي لا نجد لها نظيرًا في مخطوطات صحراء الخليل(٧) وبناء على ذلك يبدو أنها عادةٌ تطورت بعد القرن الأول الميلادي.

---

(1) Elias Levita, Massoreth Ha-Massoreth (Venice: Bomberg, 1538; ed. C.D. Ginsburg; London1867; repr. New York 1968).

(2) R. Gordis, The Biblical Text in the Making: A Study of the Kethib- Qere (Philadelphia 1937; repr. New York 1971).

(3) P. Cassuto, "Qeré-Ketiv et Massora Magna dans le manuscrit B 19a", Textus 15 (1990) 84–119.

(٤) מימון כהן, הכתיב והקרי שבמקרא: בחינה בלשנית של חילופי מסורות מושתתת על נוסח המקרא שב'כתר ארם צובא' (ירושלים תשס"ז).

(٥) فضلاً عن الأمثلةِ الواردةِ هنا فيما يخص المكتوب والمقروء فثمة حالاتٌ كثيرةٌ سوف نشير إليها في مواضعَ أخرى من هذا الكتاب، خاصة في الفصل الرابع من الكتاب. [المؤلف]

(٦) מ' ברויאר, «אמונה ומדע בנוסח המקרא», דעות מז (תשל"ח), 102- 113; ש' לוין, «הקרי: הטקסט היסודי של התנ"ך», הגות עברית באמריקה, א (תשל"ב), 61- 88; J. Barr, "A New Look at Kethibh-Qere", OTS 21 (1981) 19–37.

(٧) י' עופר, "כתיב וקרי: פשר התופעה, דרכי הסימון שלה ודעות הקדמונים עליה", לשוננו ע (תשס"ח), 59.

إنَّ حقيقةَ أنَّ المخطوطات لَمْ تتضمن على الإطلاق أكثر من كلمةٍ مقروءٍ واحدةٍ يشير أيضًا إلى وجودِ أصلٍ لتقليد قراءةٍ ما أصبح قاصرًا بشكلٍ طبيعي على كلمةٍ واحدةٍ[١]. بحسب هذا الافتراض فإنَّ كلمات المقروء جاءت من نصٍ ملزمٍ كمخطوط كان بمثابة النص المعتمد والمعياري. ومثل هذا النص الملزم من الممكن أنه كان يضم صيغًا أقل لغويًا تحتاج إلى تصويبٍ وتعديلٍ ولذلك ليس بالضرورة أن تكون جميع الأشكال والصور المعدلة من هذا النوع هي الأفضل.

التفسيرُ الثاني: المقروءُ يصوبُ أو يعدِّلُ المكتوبَ حسب ما تحدده الماسورا

حسب هذا التفسير، فإنَّ كلمات المقروء قد أضيفت بالأساس إلى النص المكتوب على سبيل التصويب أو التعديل لتحل محلَّ المكتوب. ويشير ميمون كوهين[٢] إلى الخلفية اللغوية القديمة لأشكالٍ وصورٍ كثيرةٍ للمكتوب تَمَّ استبدالُهَا في وقتٍ متأخرٍ جدًا بأشكال وصور المقروء. هذا فضلًا عن أنَّ المقروء الدائم والمستمر للفظ الألوهية «يهوه [يَهُوفَاه]» بأدوناي هو على سبيل التصويب أو التعديل؛ مثل استبدال كلمات تبدو للوهلة الأولى غير مناسبة ببدائل أكثر رصانة ورقيًا[٣]. من أبرز النماذج الرئيسة على ذلك هي:

- (التثنية ٢٨: ٢٧)[٤]: النص الماسوري المكتوب (وَبِالْبَوَاسِيرِ/ أوفَعْفَلِيمْ) بينما النص الماسوري المقروء (وَبِالْبَوَاسِيرِ/ أوفَطْحُورِيمْ).

---

(1) J. Barr, "A New Look at Kethibh-Qere".

(٢) מימון כהן, הכתיב והקרי שבמקרא, 311.

(٣) انظر التلمود البابلي (مجيلاه ٢٥: ٢): كلُّ المقروءِ المكتوب في أسفار التوراة الخمسة الأولى من غير المناسب قراءتها مثل (يَضْطَجِع مَعَهَا/ يِشْجلناه) < = مكتوب > (يَضْطَجِع مَعَهَا/ يِشْكَابِنَاه) < = مقروء > (التثنية ٢٨: ٣٠). انظر القائمة رقم ٢ عند جورديس وكذلك شورش (S. Schorch, Euphemismen in der Hebräischen Bibel (Orientalia Biblica et Christiana 12; Wiesbaden 2000; R. Gordis, The Biblical Text in the Making: A Study of the Kethib- Qere (Philadelphia 1937; repr. New York 1971). ولحالاتٍ إضافيةٍ انظر (التلمود البابلي مبحث سوفريم ٦: ٨). [المؤلف]

(٤) المكتوب- المقروء نفسه موجود في (صموئيل الأول ٥: ٦، ٩، ١٢؛ ٦: ٤- ٥). [المؤلف]

- (التثنية ٢٨: ٣٠)[1]: النص الماسوري المكتوب (يَضْطَجِع مَعَهَا/ يِشْجلناه) بينما النص الماسوري المقروء (يَضْطَجِع مَعَهَا/ يِشْكَّافِنَاه).

إلَّا أنَّ ثمة إشكاليات حول التفسير بِأنَّ المقروء هو تصويبٌ أو تعديلٌ للمكتوب:

١- أحيانًا وتحديدًا الكلمات نفسها- بدلالة متماثلة- تستعمل كلمة المقروء في فقرةٍ ما وكلمة المكتوب في فقرةٍ أخرى. على سبيل المثال:

- (التكوين ٣٩: ٢٠): النص الماسوري المكتوب (أَسْرَى/ أَسُورِي)(= النص السامري) بينما النص الماسوري المقروء (أَسْرَى/ أَسِيرِي).

- (القضاة ١٦: ٢١، ٢٥): النص الماسوري المكتوب (بَيْتِ السِّجْنِ/ هَأَسِيرِيمْ) بينما النص الماسوري المقروء (بَيْتِ السِّجْنِ/ هَأَسُورِيمْ).

يوجد أيضًا حالاتٌ مماثلةٌ كثيرةٌ من التبادل بين المكتوب والمقروء في كلا الاتجاهين للكلمات: (عَنْوِيمْ/ عَنِيِّمْ «الْبَائِسِينَ»[2])، (شُفُوتْ/ شِفِيتْ «كُرْسِيِّي»[3]).

٢- رغم أنه في بعض الحالات هناك كلماتٌ بعينها في صيغةِ المكتوب تم تصويبُهَا أو تعديلُهَا عن طريق كلمات المقروء إلا أنَّ كلمات مماثلةً لها لَمْ يطرأ عليها أي تصويبٍ أو تعديلٍ في موضعٍ آخر. من ذلك على سبيل المثال:

- (التكوين ٢٤: ٣٣): النص الماسوري المكتوب (وَوُضِعَ/ فَيِّيسِمْ قُدَّامَهُ لِيَأْكُلَ) بينما في النص الماسوري المقروء (وَوُضِعَ/ فَيُّوسَمْ قُدَّامَهُ لِيَأْكُلَ) (= النص السامري).

- (التكوين ٥٠: ٢٦): النص الماسوري المكتوب (وَوُضِعَ/ فَيِّيسِمْ فِي تَابُوتٍ فِي مِصْرَ) (في النص السامري: وَوُضِعَ/ فَيُّوسَمْ).

٣- تتضمن كلماتُ المقروء عدة أشكالٍ وصورٍ أقل من حيث منطقيتها عن المكتوب سواء من حيث المضمون أو القواعد. من ذلك على سبيل المثال:

---

(١) المكتوب- المقروء نفسه موجود في (إشعيا ١٣: ١٦؛ إرميا ٣: ٢؛ زكريا ١٤: ٢). [المؤلف]
(٢) (إشعيا ٣٢: ٧).
(٣) (إرميا ٤٩: ٣٩).

- (التكوين ٨: ١٧): النص الماسوري المكتوب (أَخْرِجْهَا/ هُوصِا) بينما النص الماسوري المقروء (أَخْرِجْهَا/ هَيْصِا).

- (صموئيل الثاني ٣: ٢٥): النص الماسوري المكتوب (خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ/ إِتْ-مُوصَاأَخَا فْإِتْ مُفُوأَخَا) بينما النص الماسوري المقروء (خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ/ إِتْ-مُوصَاأَخَا فْإِتْ مُوفَاإِخَا).

٤- ليس من المعقول أنَّ التصويب أو التعديل المفترض قد اقتصر على حروفٍ متشابهةٍ (كلمات المقروء تعد بشكل شبه دائم متشابهة مع كلمات المكتوب).

التفسيرُ الثالثُ: كلماتُ المقروءِ تشكلُ انحرافًا أو اختلافًا عن كلماتِ المكتوبِ

من المحتمل أنَّ كلمات المقروء تشكل انحرافًا أو اختلافًا من حيث الصياغة داخل المخطوط نفسه أو في مصدرٍ آخر[1]. ولذلك فإنَّ معظم حالات التبادل بين المكتوب والمقروء تتعلق باختلافات وفروقٍ صغيرةٍ- خاصة بين الحروف المتشابهة- تم النظر إليها على أنها تمثل اختلافات بين المخطوطات. من ذلك على سبيل المثال[2]:

- (يشوع ٣: ١٦): النص الماسوري المكتوب (عَنْ أَدَامَ/ بِيآدَامْ) بينما النص الماسوري المقروء (عَنْ أَدَامَ/ مِيآدَامْ)(يتماثل في ذلك مع ترجمتي الفولجاتا اللاتينية والبشيطتا السريانية والترجمات الآرامية).

- (يشوع ٤: ١٨): النص الماسوري المكتوب (لَمَّا صَعِدَ/ بَعْلُوتْ) بينما النص الماسوري المقروء (لَمَّا صَعِدَ/ كَعْلُوتْ).

- (يشوع ١٥: ٤٧): النص الماسوري المكتوب (الْكَبِيرِ/ هَجْفُولْ) بينما النص الماسوري المقروء (الْكَبِيرِ/ هَجَّادُولْ)(= مخطوط للنص الماسوري والترجمة السبعينية وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية).

---

(١) يرى أورلينسكي (H.M.Orlinsky) أنَّ نصوصَ المقروءِ كُتبت في أصلها على هامشِ المخطوطِ على سبيل كونها اختلافاتٍ نصيةً جمعت من مصدرٍ واحدٍ أو أكثر. H.M. Orlinsky, "The Origin of the Kethib-Qere System: A New Approach", VTSup 7 (1960) 184–192. [المؤلف]

(٢) انظر إلى العديد من الأمثلةِ الأخرى في مواضعَ مختلفةٍ من هذا الكتاب. [المؤلف]

– (الملوك الثاني ١٦ : ٦): النص الماسوري المكتوب (والأَرَامِيُّونَ/ فَأَرَمِيمْ) (=مخطوط للترجمات الآرامية وترجمة البشيطتا السريانية ومخطوط للفولجاتا اللاتينية) بينما النص الماسوري المقروء (الأَرَامِيُّونَ/ فَأَدُومِيمْ) (= الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية).

– (الأمثال ٢٠: ٢١): النص الماسوري المكتوب (مُعَجَّل/ مُفُوحِلِتْ) بينما النص الماسوري المقروء (مُعَجَّل/ مُفُوهِلِتْ).

بحسب هذا التفسير، فإنه لا حاجة للبحث وراء تفسيرٍ منطقي لكل حالةٍ من حالات المقروء فالأمر من باب التنوع في الصيغ ليس إلا، ولا تعني بالضرورة أنها أفضل في سياقها من كلمات المكتوب. وفي مرحلة متأخرة جدًا أدركنا أنَّ أشكال المقروء التي كانت تُستخدم بدايةً كبدائل ممكنة ومحتملة، هي تعديلٌ أو تصويبٌ على متن النص. هذا الافتراض أيدته شهاداتٌ نصيةٌ من مصادر قديمة تضم نماذج من حالات المقروء؛ منها على سبيل المثال[1]:

– (اللاويون ١١: ٢١): النص الماسوري المكتوب (إِلَّا/ لا) بينما النص الماسوري المقروء (إِلَّا/ لُو)(= الترجمة السبعينية وترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية).

– (صموئيل الثاني ٢٣: ١٣): النص الماسوري المكتوب (الثَّلاَثَةُ/ شْلُوشِيمْ) بينما النص الماسوري المقروء (الثَّلاَثَةُ/ شْلُوشَاه) (= مخطوط للنص الماسوري والترجمة السبعينية وترجمات يوناثان والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية وأخبار الأيام الأول ١١: ١٥).

إزاء وجهة النظر التي ترى حالات المقروء من باب التنوع في الصيغ، يمكن القول إنَّ وجود تنوع كهذا أمرٌ غير منطقي لأن القول بالتنوع في الصيغ مردُّهُ فرضية تقول إنَّ المخطوطات التي تضمنت صور وأشكال المكتوب تمت مقارنتها مع مصدرٍ معتمدٍ ذي موثوقية أو مع الصيغة الغالبة في بعض المصادر[2].

(١) انظر: R. Gordis, The Biblical Text in the Making: A Study of the Kethib- Qere, 55–56. [المؤلف]

(٢) يمكن دعمُ هذه الفرضيةِ بالقصةِ التي تتحدث عن أسفار التوارة الثلاثةِ التي عُثر عليها في مقصورةِ الهيكل والتي ستتناول الحديث عنها فيما بعد. [المؤلف]

مواقفُ/ تفسيراتٌ وسطٌ

اقتُرِحَت بعض التفسيرات والمواقفُ الوسط بين التفسيرات السابقة. فحسب جورديس فإنَّ الأمر بدأ مع تسجيل الكتبة ملاحظات على هامش النصوص، ولكن في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا استُخدمت هذه الملاحظات على سبيل التنوع في الصيغ المستخدمة والذي في نهاية الأمر أصبح أمرًا ملزمًا. ويختلفُ هذا الأمر من سفرٍ لآخر؛ حيث كانت بعض الأسفار تضم أشكالًا للمقروء أكثر من أسفار أخرى. والحقيقة أنَّ أسفار التوراة الخمسة الأولى تضم عددًا قليلًا جدًا من حالات المقروء الأمر الذي قد يشير إلى وضعها المستقر من الناحية النصية.

وحسب تفسيرٍ آخر، فإنَّ جميع كلمات المقروء بدأت على سبيل التنوع في استخدام الصيغ، واعتبرت فيما بعد تصويبات أو تعديلات استنادًا إلى موضعها أو وضعها على هامش المخطوط.

(٨) ملاحظاتُ الكتبةِ (سفيرين):

نجد في المخطوطات المختلفة للنص الماسوري ما بين ٧٠ إلى ٢٠٠ حالة من ملاحظات الكتبة المعروفة بالسفيرين؛ منها على سبيل المثال:

- (التكوين ٤٩: ١٣): (وَجَانِبُهُ عِنْدَ/ عَلْ صَيْدُونَ) فتأتي ملاحظةُ الكتبةِ (سفيرين: حتى/ عَدْ صيدون (= النص السامري).

تشبه ملاحظات الكتبة (السفيرين) ملاحظات المقروء (وبالفعل بعض كلمات المقروء نُقلت في عددٍ من المصادر على أنها سفيرين والعكس) ولكن ملاحظات السفيرين ليست مُلزمة. اعتمدت ملاحظات السفيرين على ما يبدو على تقاليد تفسيريةٍ قديمةٍ وليس على اختلافات أو تنوعات في استخدام الصيغ.

إنَّ ملاحظات الكتبة (السفيرين) تتعرض للكلمة أو للصورة التي تكون صعبةً من حيث السياق، وَتُوجِّهُ بأنه كان من الممكن أن نعتقد بوجوب قراءة

كلمةٍ أخرى مكانها رغم أنَّ افتراضًا كهذا خطأ؛ واستخدمت الماسورا مصطلح «سْفِيرِينْ وَمَطْعِينْ»[1] للتعبير عن ذلك. إذن تأتي ملاحظات السفيرين تقوي وتدعم النص الماسوري وتُستخدم على سبيل تنبيه ولفت نظر القارئ. من ذلك على سبيل المثال:

- (إرميا ٤٨: ٤٥): (خَرَجَتْ/ يَاصَا نَارْ) فتأتي ملاحظة الكتبة (سفيرين: خَرَجَتْ/ يَاصاَه نَارْ). ونعني بوجود سفيرين هنا أنه رغم أنَّ كلمة (نار) تظهر بشكلٍ عام كاسم ذات مؤنث، فإنَّ صورتها المذكرة هي الصحيحة.

(٩) تصويباتُ أو تعديلاتُ الكتبةِ[2]:

كما هو الحال مع حالات المقروء وملاحظات الكتبة (سفيرين)، فإنَّ تصويبات أو تعديلات الكتبة لَمْ توثقها مصادرٌ قديمةٌ. ولكن على عكس المقروء والسفيرين فإنَّ تصويبات أو تعديلات الكتبة لَمْ تتضمنها مخطوطات العصر الوسيط حيث إنها موثقةٌ فقط ضمن منظومة الملاحظات الماسورية. وهذه التصويبات أو التعديلات عبارة عن كلمات في النص الماسوري تراها الماسورا الكبرى[3] تصويبات قديمة قام بها الكتبة. ومن المدهش أنَّ الكتبة الذين تحروا الدقة والصرامة في نقل النصوص تكون لهم صلة بتلك التصويبات أو التعديلات، ولكن قد لا يكون المقصود منها تصويباتَ أو تعديلات حقيقية. ففي مقابل الكلمات «التي خضعت للتصويب أو التعديل» تسجل الماسورا الكبرى الكلمات التي تمثل الأصلَ المفترض بدون تصويبٍ أو تعديلٍ.

---

(١) عندما تأتي كلمة «سفيرين» فإنها تعني: هناك البعض يعتقدون أن هذا النص كذا ...» أما «سْفِيرِينْ وَمَطْعِينْ» فتعني: بينما هناك آخرون يعتقدون بخطأ ذلك».

(٢) فهم البعضُ مصطلحَ «تصويبات أو تعديلات الكتبة» بطرقٍ مختلفةٍ. اعتبرها البعضُ تصحيحًا للغةِ النصِ المقدسِ بموافقةِ الكتبةِ لاستخدامات التوراة في المنازل، بينما اعتبرها آخرون تغييرًا ومراجعةً قام بها الكَتبةُ أنفسهم أو محررو النص المقدس. وتركزت أهداف هذه التصويبات أو التعديلات في: إزالةِ التعبيراتِ غير الملائمة عند الإشارةِ إلى الألوهية، وحفظِ أسماءِ الألوهية، واستبدالها بأخرى مثلما حدث مع استبدال يهوه في بعض النصوص بإلوهيم أو أدوناي، والتخلصِ من أسماء الآلهةِ الوثنيةِ، مثل تغيير اسم إشبعل إلى أشبوشت، والحفاظِ عل وحدةِ العبادةِ في أورشليم.

(٣) الماسورا الكبرى (מְסוֹרָה גְּדוֹלָה) (Masorah magna = Mm): القسمُ الثاني من ملاحظات الماسورا وهي الأكثر تفصيلًا من حيث ذكر التفاصيل حول ملاحظات الماسورا الصغرى. [المؤلف]

قـام الكَتَبَـةُ حسـب مصـادر مختلفـة بتصويـبِ أو تعديـلِ النّـصِّ فـي عـدةِ مواضـع[1]. وهنـاك القائمـة التـي تضـم المواضـع الأحـد عشـر التاليـة[2] (وذلـك بنفـس الترتيـب فـي طبعـة هورفيتـس): زكريـا ٢: ١٢؛ الملـوك الأول ١: ١٣؛ صموئيـل الأول ٣: ١٣؛ أيـوب ٧: ٢٠؛ حبقـوق ١: ١٢؛ إرميـا ٢: ١١؛ المزامير ١٠٦: ٢٠؛ العـدد ١١: ١٥؛ الملـوك الأول ١٢: ١٦؛ حزقيـال ٨: ١٧؛ العـدد ١٢: ١٢[3].

تعرفنـا علـى بعـض الصيـغ الأصليـة التـي سـجلتها الماسـورا علـى مـا يبـدو مـن بـاب التنـوع مـن مصـادر أخـرى للنـص. فعلـى سـبيل المثال(عَيْنَـي) المنقولـة فـي «شـيموت ربَّـا ١٣: ١» نجدهـا فـي مخطوطـات الترجمـة السّـبعينية ومخطوطـات للفولجاتـا اللاتينيـة: (لأنَّـهُ مَـنْ يَمَسُّـكُمْ يَمَـسُّ حَدَقَـةَ عَيْنِـهِ) (مجموعـة النـص الماسـوري في زكريـا ٢: ١٢)؛ يقـول الرابـي يهوشـع بـن ليفـي: «تصويـب أو تعديـل الكتبـة هـو (عَيْنَـي) صيغـة المكتـوب < هـذا يعني (عَيْنَـي إلوهيـم) >. ومـن الأمثلـة الأخـرى علـى ذلـك:

- (صموئيـل الأول ٣: ١٣): فـي مجموعـة النص الماسـوري (أَنَّ بَنِيـهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِـهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِـهِمْ/ لَاهِيـمْ) بينمـا في الماسـورا الكبرى (أَنَّ إلوهيم قـد لعن بَنِيهِ (= الترجمة السـبعينية).

- (أيـوب ٧: ٢٠): في مجموعـة النـص الماسـوري (حَتَّـى أَكُونَ عَلَى نَفْسِـي/ عَالَـيْ حِمْلًا؟) بينمـا في الماسـورا الكبـرى (حَتَّـى أَكُونَ عَليـكَ/ عَالِيخَـا حِمْلًا؟ (= مخطـوط للترجمة السـبعينية).

---

(١) ٨ مواضـع (٧ مواضـع) وفـق أسـفار العـدد ٨٤: (العـدد ١٠: ٣٥) و١١ موضعًـا (٩ مواضـعِ) حسـب ميخلتـا شـيرتا ٦ (الخـروج ١٥: ٧) (المخطوطـاتُ المختلفـةُ لهـذه النصـوص تضـم تفاصيـلَ مختلفـةً) و١٨ موضعًـا حسـب مـدراش تنحومـا بيشـيلاح ١٦ للخـروج ١٥: ٧. وأيضًـا: «أوخـلا فيأوخـلا» قائمـة ١٦٨؛ C.D. Ginsburg, The Massorah Compiled from Manuscripts, Alphabetically and Lexically Arranged, I–IV (London/Vienna 1880–1905; repr. Jerusalem 1971), II.710. [المؤلـف]

(٢) وذلك في ميخلتا شيرتا ٦ للخروج ١٥: ٧.

(٣) استـخدم الحاخامـاتُ عنـد الإشـارةِ إلـى هـذه النصـوص مصطلحيـن أساسـين: «كِينَّـاه هَكَاتُـوفْ כינה הכתוב» ويعنـي «المكتـوبُ بلغـةٍ فصيحـةٍ» فـي المصـادرِ القديمـة (أسـفار العـدد ١٠: ٣٥ وميخلتـا شـيرتا ٦ لسـفر الخـروج ١٥: ٧) والمصطلـح الثانـي «تِيقُّـونْ תיקון تعديـلٌ/ تصويـبٌ» وذلـك فـي القوائـم المتأخـرةِ جـدًا. وقـد يعكـس المصطلحـان آراء متعارضـة للظاهـرةِ؛ أي إذا مـا كان المقصـودُ هو «اللغـةُ الفصيحـةُ» أم «التعديـلُ/ التصويـبُ» علـى النـص. ونظـرًا لاسـتعمالِ المصطلحيـن فـي القوائـمِ والسـجلاتِ مـن أوقـاتِ مختلفـةٍ فمـن المعقـول أكثـر أنَّ الاختلافـاتِ فـي الاصطـلاحِ تعكـس تطـورًا فـي التصـورِ والفهـم. ويبـدو أنَّ التقاليـد تعاملـت فـي الأصـلِ مـع «اللغـةِ الفصيحـةِ» (كَكلمـاتٍ بديلـةٍ) وحسـب، ثـم بعـد ذلـك فقـط اعتبـرت تصويبًـا وتعديـلًا. [المؤلـف]

رغـم أنَّ عـددًا مـن العلمـاء يقبلـون التقاليـد التـي تقـول إنَّ هـذه التصويبـات أو التعديـلات تمـت علـى أيـدي الكتبـة، إلا أنـه يبـدو أنَّ معظـم هـذه التصويبـات أو التعديـلات التـي قـام بهـا الكتبـة كانـت موجهـةً لإحـداث تغييـراتٍ وهميـةٍ تعكـسُ تَدَخُّلًا تفسـيريًا[1] وخيـالات مِدْرَاشـية[2]. وحسـب هـذا الـرأي، فـإنَّ معظـم «التصويبـات أو التعديـلات» ليسـت سـوى معالجـات تفسـيرية لتغييـر نصـوصٍ كانت موجـودةً بالفعـل أو مـن خيـال صاحبهـا نُظـر إليهـا علـى أنهـا بصورتهـا الحاليـة غيـر دقيقـة وتضـر بالنـص. وفـي عـددٍ مـن هـذه التصويبـات أو التعديـلات ليـس مـن المعقـول أن يكـون النـص الأصلـي حددهـا أو دققهـا كمـا تزعـم الماسـورا. انظـر إلى المثـال فـي «ريشـيت ربـا ٤٩: ٧» الـوارد فـي قائمـة الماسـورا: (وَانْصَـرَفَ الرِّجَـالُ مِـنْ هُنَـاكَ وَذَهَبُـوا نَحْـوَ سَـدُومَ وَأَمَّـا إِبْرَاهِيـمُ فَـكَانَ لَـمْ يَـزَلْ قَائِمًـا أَمَـامَ الـرَّبِّ) (التكويـن ١٨: ٢٢) فـي مجموعـة النـص الماسـوري والترجمـة السـبعينية. يقـول الرابـي سـيمون: «تصويـبٌ أو تعديـل الكَتَبَـةِ هـو ذلـك حيـث إنَّ الشـخيناه [النـور الإلهـي] كانـت بانتظـار إبراهيـم». فمـن غيـر المعقـول أن يكـون النـص الأصلـي: «وَأَمَّـا الـرَّبُّ فَـكَانَ لَـمْ يَـزَلْ قَائِمًـا أَمَـامَ إِبْرَاهِيـمُ» كمـا ورد فـي «بريشـيت ربّـا» وفـي الماسـورا.

وفـي حالـةٍ واحـدةٍ تعاملـت التصويبـات أو التعديـلات مـع عنصـر اعتبرتـه غيـر دقيـق وينـال مـن مكانـة موسـى فـي (العـدد ١٢: ١١- ١٢): «فَقَـالَ هَـارُونُ لِمُوسَـى ... فَـلاَ تَكُـنْ كَالْمَيْـتِ الَّـذِي يَكُـونُ عِنْـدَ خُرُوجِـهِ مِـنْ رَحِـمِ أُمِّـهِ/ إِمُّـو قَـدْ أُكِلَ نِصْـفُ لَحْمِـهِ/ بْسَـارُو) حسـب مجموعـة النـص الماسـوري. فحسـب الماسـورا فـإنَّ مجموعـة النـص الماسـوري تتضمـن تصويبـات أو تعديـلات لصيـغ قديمـةٍ مثـل: (إِمِينُـو/ بْسَـارِينُو).

ثمـة سـمةٌ مميـزةٌ أخـرى مشـتركةٌ مـن تصويبـات أو تعديـلات الكتبـة تتمثـل فـي حقيقـة أنَّ معظمهـا يركـز فقـط علـى تصويـب حـرفٍ واحـدٍ أو حرفيـن (كمـا هـو فـي

(1) C. McCarthy, The Tiqqune Sopherim and Other Theological Corrections in the Masoretic Text of the Old Testament (OBO 36; Freiburg/Göttingen 1981).

(2) W.E. Barnes, "Ancient Corrections in the Text of the Old Testament (Tikkun Sopherim)", JTS 1 (1899–1900), 387.

حالات المقروء) خاصةً نهاية الضمير. ولو أنَّ التصويبات أو التعديلات تتطرق لتغييراتٍ حقيقيةٍ على النص، لكان من الصعب أن نصدق أنَّ هذه التصويبات أو التعديلات كانت محدودةً وقاصرةً على تفاصيل صغيرةٍ جدًا.

ورغم أنَّ عادة تصويب أو تعديل النص انطلاقًا من احترام الإله أو الآلهة أمرٌ معروف أيضًا في دوائر الحقبة الهيلينستية[1] ورغم أنَّ تصويبات كهذه أُدخلت على النص الماسوري، إلا أنَّ بعضًا من «تصويبات أو تعديلات الكتبة» فقط تشير بشكلٍ مقنعٍ إلى إجراءات التصويب أو التعديل التي تم تنفيذُهَا ليس على أيدي الكتبة بل على أيدي أجيال سابقة عليهم.

(١٠) أكاليلُ الكتبة:

يشيرُ التلمودُ البابلي[2] إلى خمس كلماتٍ تُعرف بإكليل الكتبة أو حذف الكتبة (عِيطُورِيْ سُوفْرِيمْ)، وهي الكلمات التي يقوم فيها الكتبة حسب التقاليد بحذف واو العطف[3]. ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

- (التكوين ١٨: ٥): حسب مجموعة النص الماسوري (ثُمَّ/ أَحَرْ تَجْتَازُونَ) = ترجمتا أنكلوس الآرامية والفولجاتا اللاتينية، بينما حسب التلمود البابلي نداريم ٣٧: ٢ (وثُمَّ/ فأَحَرْ) = النصُّ السامري والترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية.

(١١) تنظيمُ النصِ:

رغم أنَّ كثيرًا من النصوص الشعرية في التوراة مكتوبةٌ على صورة نصٍ متصلٍ مستمر في مخطوطات النص الماسوري التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط، إلا أنَّ هذه المخطوطات قدَّمَتْ أسفار أيوب والأمثال والمزامير

---

(١) أشار نحاةُ الأسكندريةِ أحيانًا إلى كلمةٍ أو تعبيرٍ في كتابات هوميروس على أنها «غير مناسبة»، وصوبوها بناء على ذلك. تضم تلك التصويباتُ أو التعديلاتُ تغييراتٍ طفيفةً مثل «إلينا» التي تم تصويبها إلى «إليكم». على سبيل المثال وفق النحوي زينودوطس (Zenodotus) لم يكن من المناسب بالنسبة للإلهة أفروديت أن تحمل كرسيًا من أجل هيلينا، وبناء على ذلك فقد قام عن قصدٍ بتغيير نص الإلياذة في جزءها الثالث. [المؤلف]

(٢) التلمود البابلي (نداريم ٣٧: ٢).

(٣) ربما قام الكتبةُ بالفعلِ بتصويبٍ أو تعديلِ النصِ في هذه المواضع، خلافًا لنصوصِ المقروء التي كُتبت على هامش النص. انظر: ייבין, מסורה, 51. [المؤلف]

وبعض أشعارٍ من أسفارِ التوراةِ الخمسةِ الأولى وأنشودة دبورا والإنتاجات المرتبة أبجديًا في سفر المراثي من الإصحاح الأول حتى الرابع على صورة القالب الشعري. وتختلفُ المخطوطاتُ عن بعضها البعض فيما يتعلق بطرق تقديم وعرض النص، وازدادت هذه الاختلافات في الطبعات الحديثة.

لقد طورت تقاليد النص الماسوري نظامًا مركبًا لعرض وتقديم وحداتٍ شعريةٍ معينةٍ بترتيبٍ وتنظيمٍ خاص وفق ما هو متبع في مخطوطات صحراء الخليل[1].

(د) النبراتُ

من بين الشواهد النصية يعد النص الماسوري هو المصدر الأصلي والرئيس الذي طوَّرَ منظومةَ التوجيهاتِ التفسيريةَ ذات الجرس الموسيقي لقراءة النص والمعروفة «بالنبرات»[2]. وتلك النبرات التي تضيف رافدًا تفسيريًا وبعدًا موسيقيًا للحروف والحركات لها ثلاثةُ أدوار:

١- توجيهُ قراءة التوراة في المعبد بواسطة توجيهات ذات جرس موسيقي.

٢- الإشارةُ إلى موضعِ النبرِ في الكلمةِ.

٣- الإشارةُ إلى العلاقة والصلة النحوية بين الكلمات- الوقف (هِفْسِيقْ) أو الوصل (هِقْشِير).

---

(١) ناقش برويار بالتفصيلِ تنظيمَ الوحداتِ الشعريةِ في مخطوطات العصر الوسيط وفي النسخِ المطبوعةِ وكذلك علاقتها بالمقالاتِ الواردةِ في الأدب الحاخامي في مؤلفه (כתר ארם צובה (1976) 149- 189. وبشكلٍ عام فإنَّ تلك المخطوطات تعكسُ التوجيهاتِ الحاخاميةَ، ولكن هذه التوجيهات تترك مجالًا للتفسيرِ والتأويلِ، مما جعل هذه المخطوطات تختلف فيما بينها. إنَّ عملياتِ تنظيمِ النصِ التي وصفها الأدبُ الحاخامي تقوم على نسيجٍ من مساحاتٍ مكتوبةٍ ومساحاتٍ فارغةٍ لنظام الوزنِ الثنائي 2x في مخطوطات قمران وعلى ما يبدو لنظام الوزنِ الثلاثي التي ستعرض لها بالوصف فيما بعد في هذا الكتاب. إنَّ المصادرَ الحاخاميةَ تتحدثُ عن ذلك صراحةً في قوائم ملوك كنعان (يشوع ١٢: ٩- ٢٤) وأبناء هامان (استير ٩: ٦- ٩) وكذلك لثلاثة قصائد في الأسفار النثرية في التوراة (الخروج ١٥: ١- ١٨؛ التثنية ٣٢/: ١- ٤٣؛ القضاة ٥: ٢- ٣١) ولكن دون سفر المزامير. [المؤلف]

(٢) كانت هناك توجيهاتٌ مماثلةٌ لقراءةِ النصِ السامري سيتعرض لها الكتابُ فيما بعد. [المؤلف]

أ- الشواهد النصية العبرية

تتضمن منظومة النبر أيضًا ثلاث علامات لا تدخل ضمن المنظومة الصوتية للنبرات حيث لا تقوم بدور موسيقي:

- المقيف (مَقِيفْ) ضمن علامات النبر الواصلة.
- الباسيق (بَاسِيق) أو البسيق (بَسِيق) التي تشير إلى وقفةٍ صغيرةٍ.
- علامة رفع الصوت جعيا (جُعْيَا) التي يُطلق عليها أيضًا ميتج (مِتِجْ) وهي علامة ثانوية للنبر.

إنَّ تقاليد النبر قديمةٌ كما يتضح من التلمود الأورشليمي[١] (وأيضًا في التلمود البابلي[٢] الذي يذكر «أحكام النبرات». ورد أيضًا في التلمود البابلي[٣]: «وَقَرَأُوا فِي السِّفْرِ فِي شَرِيعَةِ الرب بِبَيَانٍ وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ» (نحميا ٨: ٨) هذا ما ورد في المقرا و»بِبَيَانٍ» تعني الترجمة و»وَفَسَّرُوا الْمَعْنَى» تعني النبرات و»وَأَفْهَمُوهُمُ الْقِرَاءَةَ» هي التقاليد والموروث[٤].

وبمرور السنين تطور التقليد الخاص بكيف يجب أن نفهم العلاقة التركيبية والنحوية بين الكلمات. وكانت منظومة النبرات هي الوسيلة الأفضل في نقل كيفية هذا الفهم للعلاقة التركيبية والنحوية بين الكلمات الذي يظهر أحيانًا في أدبيات التلمود. وفي حالاتٍ نادرةٍ كانت منظومة النبر والتشكيل تعكس تقاليد تفسيريةً مختلفةً[٥]. لقد ظَلَّ التقليد الخاص بمسألة العلاقة التركيبية والنحوية بين الكلمات في حالاتٍ قليلةٍ جدًا محل خلاف. هكذا أشار التلمود البابلي[٦] إلى خمس فقراتٍ في أسفار التوراة الخمسة الأولى «لَمْ يُحسَمْ أَمْرُهَا» فيما يتعلق بنوع العلاقة بين كلمةٍ بعينها والكلمة التي تسبقها أو التي تأتي بعدها[٧].

---

(١) التلمود الأورشليمي (مجيلاه ٤: ٢٨).

(٢) التلمود البابلي (مجيلاه ٣: ١).

(٣) التلمود البابلي (نداريم ٣٧: ٢؛ بريشيت ربا ٣٦: ٨).

(4) A. van der Kooij, "Nehemiah 8:8 and the Question of the 'Targum'-Tradition",Tradition of the Text, 79–90.

(٥) י' ברויאר, "מחלוקת ניקוד וטעמים בחלוקת פסוקים", ספר היובל לרב מרדכי ברויאר (מ' בר-אשר [עורך]; ירושלים (תשנ"ב) א, 191-242.

(٦) التلمود البابلي يوما ٥١: ١- ٢ (قارن بريشيت ربا ٨٠: ٦؛ التلمود الأورشليمي عفودا زارا ٣: ٤١.

(7) T. Jansma, "Vijf teksten in de Tora met een dubieu e constructie", NTT 12 (1957–1958) 161–179.

على سبيل المثال في (الخروج ١٧: ٩):

- يمكن أن نربط كلمة «وغدًا» بالكلمة السابقة لها أو ببقية الفقرة. وهذا هو نص الفقرة كما وردت في النص الماسوري المنبور بعلامة (ֽ) من علامات النبر[١] في كلمة «عَمَالِيقَ» (انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ ֽ وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ ... (= مخطوط لأسفار التوراة الخمسة السامرية).

- والاحتمال الثاني هو: («انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ وَغَدًا ֽ أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ ...(= مخطوطات كثيرة لأسفار التوراة الخمسة السامرية، وقارنوا أيضًا ذلك مع الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية).

أمَّا فيما يتعلق بأحوال التشكيل، فقد كانت هناك ثلاثة منظومات للنبر: المنظومة الطبرية والمنظومة الفلسطينية والمنظومة البابلية. أُضيفت عليها في المنظومة الطبرية منظومةُ نبرٍ مختلفةٍ خاصة بأسفار أيوب والأمثال والمزامير. وفي داخل المنظومة الطبرية نفسها توجد علامات وإشارات لوجود طرق ثانوية مختلفة للنبر[٢]. وسنتعرض لأسمائها وأشكالها في الجدول رقم ١٦.

تنقسم النبرات إلى نوعين: نبرات الوقف ونبرات الوصل. وتنقسم نبرات الوقف إلى أربع مجموعات بما يتناسب مع طول الوقفة: مجموعة النبرات الكبرى «قِيصَارِيمْ» (وتضم علامات سِيلُّوقْ وإِتْنَا) ومجموعة النبرات الكبيرة «مْلَاخِيمْ» (وتضم علامات شْجُولْتَا وشَلْشِلِتْ وزَاكِيفْ وطِ֗حَا)[٣] ومجموعة نبرات نصف الوقفة «مِشْنِيمْ» ومجموعة نبرات ثلث الوقفة «شْلِيشِيمْ»[٤]. وبعض نبرات الوصل «الخادمة/ المساعدة» هي: «مُونَّاخْ ومَهْوּ֣خْ أو مَهְ֣خْ ومِيرْخَا ودَرْجَا وأَزْلَا». تحمل نبرات الوصل والوقف في أصلها دلالةً حقيقيةً

(١) هي علامة «إتْنَه אַתְנָח مهمتها تقسيمُ الفقرةِ التوراتيةِ إلى قسمين منطقيين، ويُشارُ إليها بالعلامة (ֽ) أسفلِ الكلمة.

(٢) מ' כהן, "מהו 'נוסח המסורה', ומה היקף אחיזתו בתולדות המסירה של ימה"ב", 229- 256 .

(٣) وهي نبرات الوقف الكاملة التي يجب عندها الوقوف تمامًا.

(٤) وهي نبرات الوقف التي تقف عندها التلاوة ما يعادل نصف وقفة أو ثلث وقفة أي لا تقف عندها التلاوة وقوفًا كاملًا.

للوصل أو الوقف رغم أنه كثيرًا ما تكون علامات النبر شكليةً فقط؛ حيث تظهر في كل فقرةٍ بتتابعٍ محددٍ بعض الشيء[1].

كثيرًا ما نجدُ تفسيرًا قديمًا حول نوع العلاقات بين الكلمات. فعلى سبيل المثال:

- (الخروج ٢٤: ٥) في النص الماسوري: (فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِيهوه مِنَ الثِّيرَانِ) للوهلة الأولى يمكن شرح «الثِّيرَانِ/ [illegible]» في سياق ارتباطها بالفقرة كاملة أو في سياق ارتباطها بالكلمات التي سبقتها «ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِيهوه». فعلامات النبر في «مُحْرَقَات» (علامة النبر إِتْنَا) وفي «يهوه/ يهوفاه» (علامة النبر طِحَا) تدل على أنَّ أصحاب الماسورا فكروا في الاحتمال الثاني. ولو أنهم قصدوا الاحتمال الأول وهو أنَّ النبر في «مُحْرَقَات» كان «نبرًا بمقدار ربع وقفة/ زيقيّغ»[2] يشير إلى وقفةٍ أقصر[3].

- (إشعيا ١: ٩) في النص الماسوري: (لَوْلاَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَبْقَى لَنَا بَقِيَّةً صَغِيرَةً لَصِرْنَا مِثْلَ سَدُومَ وَشَابَهْنَا عَمُورَةَ) ففي هذه الفقرة قَسَّمَ أصحاب الماسورا الجملة كما هو مشار إليه ولكن في مصادر مختلفة يتغير موضع علامة النبر ليكون الوقف بعد كلمة «بَقِيَّةً» وهذا ما قال به التلمود البابلي[4] والترجمات الآرامية والرابي شلومو يتسحاقي وشموئيل دافيد لوتساتو[5].

إنَّ بعض مفسري التوراة في العصر الوسيط وأيضًا في فتراتٍ متأخرةٍ بعدها مثل شموئيل دافيد لوتساتو (حول إشعيا ١: ٩) يستخدمون النبرات كأساس في تفاسيرهم[6]. ويمكن أن نميز البعدَ التفسيري للنبرات عن طريق

---

(1) G.E. Weil et al., Concordance de la cantilation du Pentateuque et des cinq Megillot ([Paris] 1978); id., Concordance de la cantilation des Prémiers Prophètes, Josue, Juges, Samuel et Rois (Paris, 1982).

(٢) تتبع المجموعةُ الرابعةُ من علاماتِ الوقفِ وهي مجموعة نبرات نصف الوقفة (مِشْنِيمْ) وتأتي هذه العلامةُ فقط قبل علامة نبرٍ أخرى من المجموعة نفسها.

(٣) لكلا التفسيرين انظر: التلمود البابلي حجيجا ٦: ٢. وانظر كذلك تفاسير الرابي أفراهام بن عزرا والرابي موشيه بن ميمون لنص التوراة وتفسير الرابي شلومو يتسحاقي للتلمود البابلي حجيجا ٦: ٢. [المؤلف]

(٤) التلمود البابلي براخوت ١٩: ١؛ ٦٠: ١.

(٥) ש' קוגוט, "התייחסותה המפורשת של פרשנות המקרא המסורתית לשאלת המחוייבות לטעמי המקרא והרקע למחוייבות זו", שערי טלמון, 1994, 113.

(٦) انظر: ייבין, מסורה, 126- 127; ש' קוגוט, "התייחסותה המפורשת של פרשנות המקרא המסורתית לשא־לת המחוייבות לטעמי המקרא והרקע למחוייבות זו", שערי טלמון, 1992; ש' קוגוט, "המקרא בין טעמים

مقارنة اختلافات بين النص الماسوري وبين شواهد نصية قديمة مثل الترجمة السبعينية [اختلافات من هذا النوع وثقتها سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وطبعة مشروع التوراة]:

- (الخروج ٩: ١٩): في مجموعة النص الماسوري (فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ) بينما في الترجمة السبعينية (فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ يَلِدْنَ) فقد رأى المترجم في الترجمة السبعينية كلمة «قويات» تتناسب مع فهمه للعلاقات النحوية والتركيبية.

- (الخروج ٢٢: ١٢): في النص الماسوري (إِنِ افْتُرِسَ يُحْضِرُهُ شَهَادَةً/ عِيدْ عَنِ الْمُفْتَرَسِ لاَ يُعَوِّضُ) (= ترجمتا أنكلوس ونيوفيتي الآراميتان وترجمة البشيطتا السريانية) بينما في الترجمة السبعينية (إِنِ افْتُرِسَ يُحْضِرُهُ حتى/ عَدْ عَنِ الْمُفْتَرَسِ لاَ يُعَوِّضُ) (قارنوا ترجمة البشيطتا السريانية وترجمة يوناثان الآرامية وترجمة الفولجاتا اللاتينية) كما أنّ التلمود البابلي يعرف كلا الاحتمالين[(١)]. إنَّ فهم العلاقة النحوية والتركيبية بين الكلمات في هذه الفقرة يرتبط بالاختلاف من حيث التشكيل (عِيدْ شَهَادَةً / عَدْ حتى)[(٢)].

- (إشعيا ٣: ١١): في مجموعة النص الماسوري (وَيْلٌ لِلشِّرِّيرِ شَرٌّ/ رَاعٍ! لأَنَّ مُجَازَاةَ يَدَيْهِ تُعْمَلُ بِهِ) بينما في الترجمة السبعينية (وَيْلٌ لِلشِّرِّيرِ شَرًا لأَنَّ مُجَازَاةَ يَدَيْهِ تُعْمَلُ بِهِ).

(هـ) ملاحظاتُ الماسورا

(١) المضمون

مصطلح مَاسُورَا أو مَسُورِتْ[(٣)] مَعْنِيٌّ بمنظومة الإرشادات والتعليمات

לפרשנות: בחינה לשונית ועניינית של זיקות ומחלוקות בין פרשנות הטעמים לפרשנות המסורתית, (ירושלים .(M.B. Cohen, The System of Accentuation in the Hebrew Bible (Minneapolis 1969;(1994 [المؤلف]

(١) التلمود البابلي (مخيلتا نزيقين ١٢).

(2) L. Prijs, Jüdische Tradition in der Septuaginta (Leiden 1948; repr. Hildesheim 1987), 6-8;'ש קוגוט, "התייחסותה המפורשת של פרשנות המקרא המסורתית לשאלת המחוייבות לטעמי המקרא והרקע למחוייבות זו",131- 133.

(٣) لا يوجد اتفاقٌ حول الصورةِ الصحيحةِ لكلمةِ «ماسورا» ومعناها الدقيق. انظر: W.Bacher, "A Contribution to the History of the Term 'Massorah'", JQR 3 (1891) 785– 790; B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions: The Hebrew Text in Transmission and the History of the Ancient Versions (Cardiff 1951), 42–43; R.S. Hendel, The Text of Genesis 1–11: Textual Studies and Critical Edition (New York/Oxford 1998), 115–116.. ويشرحُ معظمُ الباحثين الكلمةَ على أنها «مَاسُورَه מָסוֹרָה» (وآخرون: مُسُورَه מְסוֹרָה) والتي تشيرُ إلى منظومةِ التعليماتِ المرفقةِ

الخاصة بكتابة النص التوراتي وقراءته. قام أجيالٌ من أصحاب الماسورا بإعداد هذه المنظومة التي كانت دائمًا يتم تدوينها حول متن النص دون الإشارة إلى أنَّ عنصرًا من عناصرها (مثل ملاحظات المكتوب- المقروء) كُتب في وقتٍ ما في الموضع نفسه في مخطوطات قديمة. والغاية من هذه المنظومة هي ضمان نقل النص بأقصى درجات الحيطة والصرامة والحذر.

وحسب الموروث فإنَّ الماسورا قد ازدهرت في عصر عزرا الذي يُطلق عليه «كاتبٌ ماهرٌ» حسب ما ورد في (عزرا ٧: ٦) وفي عصر الكتبة في الأجيال التالية[١]. كما أنَّ الأصل القديم لأنشطة الكتبة يثبته التناظر بين ملاحظاتٍ وردت في الأدب الحاخامي وبين بعض ملاحظات في الماسورا الكبرى؛ مثال لذلك ما قيل حول (التكوين ٢: ٤): فكلمة «مواليد/ تُولْـدُوتْ» ذُكرت جميعها في التوراة بهجاءٍ ناقصٍ[٢] باستثناءِ موضعين: «وَهـذِهِ مَوَالِيدُ فَارَصَ» [(روت ٤: ١٨) و«الفقرة الحالية (التكوين ٢: ٤) ومثل ذلك في الماسورا الكبرى]. وقد واصل أصحاب الماسورا أنشطة الكتبة، الذين لا نعرف من هم في كلتا المجموعتين (أصحاب الماسورا والكتبة).

ولأنَّ الغاية من الماسورا كانت ضمان نقلٍ أمينٍ وصارمٍ للنص التوراتي، فقد ركزت على الجانب الأكثر إشكالية للكتبة؛ المتمثل في كتابة وتدوين النص. فركز أصحاب الماسورا ومن جاء بعدهم على وصف قواعد الكتابة والتدوين التوراتي في مؤلفاتٍ مختلفة ودونوا ملاحظاتهم (بالآرامية) حول الأشكال والصور الشاذة والاستثنائية في هوامش المخطوطات التوراتية؛ مثلما هو الحال مع المثال السابق ذِكْرُهُ في كلمة «مواليد» التي حفظتها الماسورا

عند نقلِ نصِ التوراة. إلا أنَّ ז' בן־חיים, "מסורה ומסורת", לשוננו כא (תשי"ז) 283- 292 يشرحُ الكلمةَ على أنها «مَسُورِتْ מְסוֹרֶת» و«سْفِيرَه סְפִירָה عَدّ» أو «إحصاء מספור مِسْبُور» استنادًا إلى دلالةِ الجذرِ في الترجمةِ السامريةِ. وحسب رأيه فإنَّ الكلمةَ ترتبطُ بتقاليدِ الكتبةِ في إحصاءِ جميعِ كلماتِ وفقراتِ التوراة. [المؤلف]

(١) انظروا (التلمودَ البابلي قيدوشين ٣٠: ١): «لذلك أُطلق عليهم أوائلُ الكتبةِ الذين كانوا يقومون بإحصاء وعدِّ جميع حروفِ التوراة».

(٢) يُقصد بالهجاء الناقص عدم وجود الواو الثانية في كلمة « تُولْـدُوتْ/ תולדות مواليد» وفي المقابل فإن الهجاء الكامل يعني وجود هذه الواو.

الصغرى بملاحظةٍ تفيد (= ورود الكلمة مرتين بهجاء كامل بوجود الواو)(١).
لقد تركز اهتمامهم على إحصاء عدد المرات التي ظهرت بها صورةٌ بعينها للكلمة في سفرٍ توراتي بعينه أو في التوراة كلها. على سبيل المثال لاحظ إلياهو باحور أنَّ الكلمات التي تنتمي لوزن فَاعُول (مثل: سلام/ شَالُومْ قريب/ قَارُوفْ) ووزن فِعَالُون (مثل ذاكرة/ زِكَّارُونْ) تُكتب بشكلٍ عام بهجاء كامل(٢).
بناء على ذلك ركزت الماسورا على الاستثناء من هذه القاعدة، وأشارت إلى الكلمات التي تنتمي لتلك الأوزان وظهرت بهجاء ناقص عند كتابتها. هكذا كان الحال مع كلمة (ذاكرة/ زِكَّارُونْ) (الخروج ٢٨: ١٢ [مرتان]، ٢٩) تشير الماسورا (حسب مخطوط لينينجراد) بملاحظة تفيد (= ورود الكلمة بهجاء ناقص بدون الواو ٣ مرات)(٣). وعلى غرار ذلك «يسقط/ يِـپُّولْ» وأشكال مماثلة لها كانت ناقصة في شكلها المكتوب، ونتيجة ذلك فيما يخص (عاموس ٩: ٩) «يسقط/ يِـپُّولْ» تشير الماسورا بملاحظةٍ تفيد (= ورود الكلمة بهجاء كامل بوجود الواو ٧ مرات)(٤).

إنَّ منظومة الماسورا التي وضعتها أجيالٌ كثيرةٌ من الكتبة تتألفُ من قسمين رئيسين:

الأول: المنظومةُ الرئيسةُ للملاحظات المكتوبة على الهوامش الجانبية للنصّ. ويُطلق على هذه المنظومة «الماسورا الصغرى» وتضم ملاحظات حول الأمور التالية:

١- عدد مرات ورود كلمة من الكلمات من حيث شكل الكتابة أو التشكيل على صورةٍ معينةٍ ومن أمثلةِ ذلك: (التثنية ٣٢: ٣٩): (وأحيي) حيث وردت ملاحظة الماسورا الصغرى (= تفيد بورود الفعل على هذه الصورة مرةً واحدةً

(١) وهي الملاحظةُ التي يُشار إليها اختصارًا بحرف الباء متبوعًا بكلمة «كامل» وتعني «وردت الكلمة بهجاء كامل مرتين» «ב׳ מלא».
(٢) אליהו בחור, מסורת המסורת, עמ' 57 في طبعةِ جينسبورج. [المؤلف]
(٣) وهي الملاحظةُ التي يُشار إليها اختصارًا بحرف الجيم متبوعًا بكلمة «ناقص» وتعني «وردت الكلمة بهجاء ناقص ٣ مرات «ג׳ חס׳».
(٤) وهي الملاحظةُ التي يُشار إليها اختصارًا بحرف الزاي متبوعًا بكلمة «كامل» وتعني «وردت الكلمة بهجاء كامل ٧ مرات «ז׳ מל׳».

فقط في التوراة كلها[1] ويظهر مرة واحدة بدون الواو (أنا أحيي) في (إرميا ٤٩: ١١).

٢- أشكال المقروء وملاحظات الكتبة (سفيرين) وجميع الإشارات والعلامات خارج متن النص (para-textual Elements) التي تعرضنا لها سلفًا. وجميع هذه التفاصيل ليست جزءًا من متن نص مخطوطات التوراة غير المشكولة، وإنما عُرفت فقط من خلال منظومة الماسورا الصغرى.

٣- تفاصيلٌ خاصةٌ على شاكلةِ أقصر فقرةٍ في أسفار التوراة الخمسة الأولى أو الفقرة الواردة في منتصف أسفار التوراة الخمسة الأولى كلها أو في منتصف سفرٍ ما من الأسفار أو الفقرات التي تتضمن جميع حروف الأبجدية وما إلى ذلك.

الثاني: الماسورا الكبرى التي كُتبت في الهوامش العليا أو السفلى من النص. وترتبط الماسورا الكبرى ارتباطًا وثيقًا بالماسورا الصغرى؛ حيث إنَّ دورها القيام بإحصاءٍ تفصيلي للملاحظات المشار إليها رمزًا في الماسورا الصغرى. فعلى سبيل المثال إذا ما أشارت الماسورا الصغرى إلى أنَّ كلمةً ما تظهر ٨ مرات في التوراة، فإنَّ الماسورا الكبرى تزودنا بقائمةٍ تفصيلية للفقرات التي وردت فيها هذه الكلمة. أي لا تكتفي الماسورا الكبرى بوضع ملاحظة تشير فيها إلى الإصحاح والفقرة التي وردت فيها الكلمة، بل تأخذ كلمةً أو جملةً مفتاحيةً رئيسةً من الفقرة التي تظهر فيها الكلمة محل البحث[2]. تضم هذه المنظومة أيضًا ما يُعرف بالـ«ماسورا التراكمية/ الملاحق»[3] وهي

---

(١) وهي الملاحظةُ التي يُشار إليها اختصارًا بحرف اللام اختصارًا لأداة النفي «لم يرد» متبوعًا بكلمة «مرة واحدة» وتعني «لم يرد سوى مرة واحدة بدون الواو אני אחיה أنا أحيي «ל° וחד אני אחיה» غير موجود في موضع آخر غير هذا حيث (ל°= לית أي غير موجودٍ في موضع آخر).

(٢) حفظت المخطوطاتُ وأيضًا الطبعاتُ الحديثةُ للماسورا وعددٌ من طبعاتِ التوراة هذه التفاصيل. وسنسلط الضوءَ عليها فيما بعد في ثنايا هذا الكتاب. [المؤلف]

(٣) أو ما تُعرف بالعبريةِ «مَاسورا مُصَرِفتْ מסורה מצרפת" (Masorah mᶜsarepet) (Collative Masorah) التي تضم قوائم لظاهرةٍ معينةٍ مرتبةٍ حسب ترتيبِ التوراة أو ترتيبًا ألفبائيًا؛ منها على سبيل المثال الصورُ التي لم ترد في نصوصِ التوراة سوى مرةً واحدةً، وجمعها في قائمةٍ مذيلةٍ بتوقيعِ أحدِ أصحابِ الماسورا، وتميزها بالإشارة إليها بحرف اللام اختصارًا لجملة «לית דכ־ וותיה» والتي تعني «لا مثيلَ لها/ لا شيءَ مثل هذا».

الماسورا التي تضم قوائم لظواهر بعينها مثل أنواعٍ مختلفةٍ من الصيغ المتفردة التي لَمْ تظهر سوى مرة واحدة(١).

فضلًا عن ذلك فإنَّ مخطوطات كثيرةً تضم قوائم ماسورا متنوعة؛ مثل قوائم الاختلافات بين بن أشير وبن نفتالي في بداية أو نهاية أسفار التوراة. تم التوسع أكثر في القوائم في نهايات الأسفار في طبعة مصاحف التوراة الكبرى٢ التي جُمعت من مصادر مختلفة على يد محرر هذه الطبعة مقارنة بالقوائم الموجودة في المخطوطات التوراتية. أُطلق على هذه المجموعة «منظومة» عُرفت في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا «بالماسورا النهائية»(٢). فضلاً عن القوائم التي ذكرناها سلفًا، فإنَّ الملاحظات الواردة في نهاية الأسفار في مصاحف التوراة الكبرى٢ تشير إلى عدد الحروف والكلمات والفقرات في كل سفرٍ من أسفار التوراة. فعلى سبيل المثال تذكر الماسورا النهائية في نهاية سفر التكوين ملاحظةً تقول: «العددُ الإجماليُ للفقرات في هذا السفر هو ألف وخمسمائة و٣٤ فقرة».

إنَّ تفاصيل الماسورا الصغرى ومصاحف التوراة الكبرى تختلف فيما بين المصادر المختلفة. فالتفاصيل في مخطوطٍ بعينه تختلف عن تلك التفاصيل في مصدرٍ آخر- خاصة في مخطوط لينِنجراد ومخطوطات متأخرة ومصاحف التوراة الكبرى٢ وتلك الاختلافات لا تتمتع دائمًا بالمنطقية أو الدقة حتى داخل المصدر الواحد(٣). يتجلى ذلك في التسجيل المخطيء لعدد مرات ظهور كلمةٍ ما في النص وعدم الاتساق بين ملاحظات الماسورا الصغرى وبين النص التوراتي نفسه. ومن بين الأمثلة على عدم المنطقية في التفاصيل: بينما في ظهور وحيد لكلمةٍ ما قد نجد ملاحظة ماسورية إزاءها بينما عند ظهورٍ

(١) انظر: ד' ליאונס, המסורה המצרפת, דרכיה וסוגיה: על פי כתב יד קהיר של הנביאים (באר שבע תש"ס). [المؤلف]

(٢) الماسورا النهائية أو (Masorah Finalis) (the final Masorah) حيث تحصي عددَ الحروفِ والكلماتِ والفقراتِ في مختلفِ أسفارِ التوراة.

(3) A. Rubinstein, "Singularities in the Massorah of the Leningrad Codex (B19ª)", JJS 12 (1961) 123–131; A. Sperber, , A Historical Grammar of Biblical Hebrew: A Presentation of Problems with Suggestions to Their Solution (Leiden 1966).

آخر للكلمة نفسها لا نجد أية ملاحظات ماسورية إزاءها[1].

إنَّ عدم المنطقية في التسجيل والحفظ لعدد مرات ظهور كلماتٍ ما مَرَدُّهُ التطور المضطرب للماسورا. فالأصلُ أنها كُتبت جنبًا إلى جنب مع نص المخطوط الذي تنتمي إليه، ولكن في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا نُقلت الماسورا منفصلة عن مخطوطها الذي تنتمي إليه، بل ونُسخت على هوامش مخطوطاتٍ أخرى. وَلَمْ يتحسن الأمر مع ظهور الطباعة حيث جُمعت ملاحظات الماسورا الصغرى في مصاحف التوراة الكبرى[٢] من مخطوطاتٍ مختلفة.

واصلت الماسورا التطور خلال القرون السادس حتى العاشر حتى أصبحت على صورتها الأشهر من المخطوطات. وكما هو الحال في التشكيل والنبر، نُقِلَتْ الماسورا عبر ثلاث منظومات أساسية: المنظومة الطبرية والمنظومة الفلسطينية والمنظومة البابلية. وتعد المنظومة الطبرية للماسورا هي الأشهر والتي لاقت مع المنظومة الطبرية للتشكيل والنبر قبولًا من جميع الطوائف اليهودية[2]. وحسب برويار[3] فإنَّ أشكال الماسورا المعروفة يعود أصلها إلى تلك الموجودة ضمن مخطوط حلب للتوراة، والتي تعد الأدق بين أقرانها[4]. لقد وَثَّقَ الاصطلاحَ الآرامي للماسورا وشَرَحَهُ من العلماء أمثال

---

(١) على سبيل المثال الملاحظة الماسورية حول (التكوين ١: ١) «بريشيت בְּרֵאשִׁית في البدء» تشيرُ إلى أنَّ هذه الكلمة تظهر خمس مرات في التوراة، ومن حيث المضمون ثلاث مرات في بدايةِ الفقرات. الفقراتُ الخمس هي: (التكوين ١: ١؛ إرميا ٢٦: ١؛ ٢٧: ١؛ ٢٨: ١؛ ٤٩: ٣٤). ولكن ملاحظةَ الماسورا الصغرى في مخطوطِ لينتجراد صيغت في ثلاثةِ أشكالٍ مختلفةٍ في (إرميا ٢٧: ١؛ ٢٨: ١؛ ٤٩: ٣٤) بينما في إرميا ٢٦: ١) لم ترد أيةُ ملاحظةٍ. انظروا الطبعةَ المصورةَ لمخطوطِ لينتجراد التي نشرها ليفينجر وليست الصورةَ المطبوعةَ للماسورا في طبعات البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). وفي (الثنية ٢٢: ١٤) ملاحظة الماسورا حول «فَهُوصِيا وَأَشَاعَ הוֹצִיא» في مخطوطِ لينتجراد أنها لم يرد لها مثيل «לית ה» (فصورة الفعل بدون الواو فَهُوصِا وَأَشَاعَ הוֹצִא ليست بهجاء ناقص في أي موضعِ آخر) ولكن الفعل ورد بهجاء كامل في مخطوطِ لينتجراد وليس بهجاء ناقص. [المؤلف]

(٢) استخدم المؤلفُ تعبيرَ «الطوائفِ الإسرائيلية» وآثر المترجمُ استبدالها بالطوائف اليهودية ملاءمة للواقع التاريخي.

(٣) מ׳ ברויאר, כתר ארם- צובה והנוסח המקובל של המקרא (ירושלים, 1977, 281- 284.

(٤) שם.

ي.يفين[1] وكوهين[2] وسلسلة البيليا هبرايكا (BH) وب.ج.كيلي (P.G.Kelley)[3] ور.فونبرجر (R.Wonneberger)[4].

(٢) مؤلفاتُ الماسورا

تطورت منظومات الماسورا كثيرًا بعد جهودِ وأنشطةِ الأجيال الأولى من أصحاب الماسورا في شكل مجموعاتٍ من الملاحظات كُتبت ليس فقط إلى جانب النص بل أيضًا في مؤلفاتٍ منفصلة وفي كتب مداخل تضمنت ملاحظات تفصيلية حول النص التوراتي. تضمنت تلك المجموعات بادىء ذي بدء ملاحظات حول أشكال وصور الكتابة والخط.

جَمَعَ إلياهو باحور معايير وقواعد كتابة النص الماسوري ولخصها[5]. ويعد كتاب «أوخْلَا فَأُوخْلَا» هو المرجع الأشمل للماسورا ويضم أنواعًا مختلفة من القوائم؛ مثل أزواج الكلمات المتفردة التي تُقرأ مرةً بوجود الواو ومرةً بدونها. وقد أُسمِيَ الكتابُ على اسم تلك القائمة التي تبدأ بكلمتي «أَكَلُوا/ أُوخْلَا» (صموئيل الأول ١: ٩) و«وَكُلْ/ فَأُوخْلَا» (التكوين ٢٧: ١٩). وتعتمد طبعة س.فرنسيدورف (S.Frensdorff)[6] على مخطوط باريس[7]، وتعكس طبعة ف.دياز استيبان (F. Díaz Esteban) مخطوط هاله[8]. يضم كتاب «أُوخلاَ فَأُوخْلاَ» حسب مخطوط باريس ٣٧٤ قائمةً و٢٤ ملاحظةً تفصيليةً أخرى بإجمالي ٣٩٨ قائمة.

---

(١) י' ייבין, המסורה למקרא (ירושלים תשס"ג).

(٢) מקראות גדולות הכתר: מהדורת יסוד חדשה, ההדרה מדעית על־פי כתבי יד עתיקים, נוסח המסורה המדויק של המקרא עם מסורה גדולה ומסורה קטנה על־פי 'כתר־ארם־צובה' 13 כרכים, טרם הושלם (רמת גן 1992-2011).

(3) P.G. Kelley et al., The Masorah of Biblia Hebraica Stuttgartensia, Introduction and Annotated Glossary (Grand Rapids, MI/Cambridge, UK 1998).

(4) R. Wonneberger, Understanding BHS: A Manual for the Users of Biblia Hebraica Stuttgartensia (trans. D.R. Daniels; SubBi 8; Rome 1984).

(5) Elias Levita, Massoreth Ha-Massoreth.

(6) S.Frensdorff, Die Massora Magna (Hannover, 1876; repr. New York, 1968).

(٧) هو مخطوط يتضمن كتاب أوخلا فيأوخلا ويتألف من الماسورا الكبرى (هانوفر ١٨٦٤؛ ד"צ: ת"א תשכ"ט). [المؤلف]

(8) F. Díaz Esteban, Sefer Oklah we-Oklah (Madrid 1975). [المؤلف]

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

جدول (٩)

قوائمٌ في طبعاتِ برنسيدورف لكتاب «أوخلَا فأوخلَا» (مختاراتٌ)

- (قائمة ١١٧): الواو ناقصة في بداية الكلمة المكتوبة ولكنها تُضاف في الكلمة المقروءة. مثال لذلك (الملوك الثاني ٤: ٧): يأتي النص الماسوري المكتوب «بَنُوكِ/ بَاتِّيخِي» والنص الماسوري المقروء «بَنُوكِ/ أَفَانِيخْ» (١٢ مرة).

- (قائمة ١١٨): الواو مكتوبة في بداية الكلمة المكتوبة ولكنها ناقصة في المقروءة. مثال لذلك (صموئيل الثاني ١٦: ١٠): يأتي النص الماسوري المكتوب «ولأنَّ/ فْخِي» والنص الماسوري المقروء «لأنَّ/ كِي» (١١ مرة).

- (قائمة ٣٣٨): فقرات فيها الكلمة الثانية «إلَى هُنَاكَ/ شَامَّاه». ورد ذلك في ١٠ فقرات؛ مثال لذلك (التكوين ٢٩: ٣).

- (قائمة ٣٣٩): فقرات تضم كلمة «هُوَذَا/ هِنِّيه» وبعدها «وَهُوَذَا/ فْهِنِّيه». ورد ذلك في ٥ فقرات؛ مثال لذلك (التكوين ٣١: ٥١).

- (قائمة ٣٥٦): فقرات تظهر فيها «أيْضًا/ جَمْ» ٣ مرات. ورد ذلك في ١٢ فقرة؛ مثال لذلك (التكوين ٢٤: ٢٥).

وهناك مؤلفاتٌ أخرى للماسورا قديمةٌ وحديثةٌ[١]؛ منها:

١- «قواعدُ النبر» لأهارون بن أشير (النصف الأول من القرن العاشر).

٢- «تقليدُ إحكام التوراة» لميئير بن توادروس هاليفي أبو العافية (١١٨٠-١٢٤٤م)[٢].

٣- «عينُ القارئ» ليقوتيئيل بن يهودا هانقدان[٣] (يبدو أنه يعود للنصف الثاني من القرن الثاني عشر).

---

(١) י' ייבין, המסורה למקרא.

(٢) מאיר בן טודרוס הלוי אבולעפיה, מסורת סיג לתורה.

(٣) يقوتيئيل بن يهودا هانقدان (יקותיאל בן יהודה הנקדן): لغويٌ وماسوريٌ اهتم كثيرًا بقواعدِ النصِ التوراتي. عاش في النصفِ الثاني من القرن الثاني عشر في ألمانيا أو في براغ في التشيك أو في شمال فرنسا. يهدف كتابه هذا إلى قراءةٍ صحيحةٍ ومدققةٍ من حيث التشكيلِ والنبراتِ، كما كتب ملاحظاتٍ عن التوراة واستير والمراثي تتعلق بالنبر وعلامات الميتج والمقيف والحركات

٤ - «مِنْحَاتْ شَايْ» (١٦٢٦م) ليديديا شلومو نورتسي[١].

(٣) طبعاتُ الماسورا

نُشـرت ماسـورا خاصـة بمصاحـف التـوراة الكبـرى٢ مصحوبـة بترجمـةٍ وملاحظـات علـى يـد جينتسـبورج[٢]، جنبًـا إلـى جنـب مـع مؤلفـات مختلفـة للماسـورا. وتضـم طبعـة فرينسـدورف مفتاحًـا للماسـورا الخاصـة بمصاحـف التـوراة[٣] الكبـرى٢.

ولأنَّ الماسـورا الخاصـة بمصاحـف التـوراة الكبـرى٢ التـي جُمعـت مـن مخطوطـات مختلفـة ليسـت دقيقـة، كثيـرًا مـا يفضـل بعـض العلمـاء الاسـتعانة بماسـورا خاصـة بمخطـوطٍ بعينـه؛ خاصـة منظومـات الماسـورا فـي الطبعـات الأربعة التاليـة: طبعـة ويـل[٤] وطبعـة لوفينجـر[٥] وطبعـة بـرويـار[٦] وطبعـة تيجيـرو[٧].

(٤) أهميةُ الماسورا

تتركـز الأهميـةُ الأساسـيةُ لمنظومـة الماسـورا فـي دراسـة النـص الماسـوري مـن الداخـل وليـس مـن أجـل مقارنتـه مـع شـواهد نصيـةٍ أخـرى.

---

(١) يديديـا شـلومو نورتسـي (ידידיה שלמה רפאל נורצי): حاخـامٌ ومفسـرٌ ونحـويٌّ فـي ميتوفـا بإيطاليـا. اشـتهر بهـذا الكتـاب الـذي ركـز على قواعـدِ اللغـةِ العبريـةِ. تولـى الحاخامية سـنة ١٥٨٥م حتى وفاته. ينقـسم كتابه «منحـات شـاي» إلى مجلديـن؛ الأول يركـز علـى أسـفارِ التـوراة الخمسـة الأولى وخمسـةِ مخطوطـات، أمـا الثانـي فيركـز علـى قسـمي الأنبيـاءِ والمكتوبـات. لـم يُنشـر الكتـاب سـوى بعـد وفاتـه بمائـة عـام علـى وجـه التقريـب علـى يـد رافائيـل حاييـم بازيـلا سـنة ١٧٤١م.

(2) C.D. Ginsburg, The Massorah Compiled from Manuscripts, Alphabetically and Lexically Arranged.

(3) S. Frensdorff, Die Massora Magna.[المؤلف]

(4) G.E. Weil, Massorah Gedolah manuscrit B.19ª de Léningrad, I (Rome 1971).

(5) D.S. Loewinger, Massorah Magna of the Aleppo Codex (Jerusalem 1977).

(6) M. Breuer, The Masorah Magna of the Pentateuch by Shemuel ben Ya'aqov (Ms. 2–1 (ט)ל (New York 1992).

(7) E. Fernández Tejero, Las Masoras del libro de Génesis: Códice M1 de la Universidad Complutense de Madrid (TECC 73; Madrid 2004).

(و) طبعاتُ النصِ الماسوري

طُبِـع النـصُ الماسـوري مـراتٍ كثيـرة مـن مصـادر مختلفـة[1] دون أي تقيُّـد بمعايير ومبادئ نقدية بشكلٍ عام[2]. وبما أنَّ الفرع الطبري من منظومة بن أشير للنص الماسوري أصبحَ هو المُلْزِم في التقاليد اليهودية، فقد اتخذت جميع طبعات النص الماسوري تلك المنظومة أساسًا لها، وأصبحت تمثل النص المطبوع للتوراة كاملة بكل تفاصيلها. من بين تلك الطبعات تمتعت طبعة مصاحف التوراة الكبرى² (١٥٢٤- ١٥٢٥م) بتأثيرٍ ونفوذٍ كبير، وتم استخدامُهَا بصفتها «النص المعتمد/ المعياري» للتوراة[3]. بناء على ذلك اعتمدت معظم الطبعات التي نُشرت بعد ذلك على هذه الطبعة. إلا أنه في النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت بعض الطبعات التي تستند إلى مخطوطٍ واحدٍ. لقد تعرض كُلٌّ من رابين[4] وجينتسبورج وم.ج.ميلدر (M.J. Mulder)[5] إلى تاريخ طباعةِ النصّ الماسوري، ولكن الحقائق الأكثر أهمية حول ذلك ذكرناها هنا (الطبعات الرئيسة تم ذكرها في الفصل الأول). حول قائمة بجميع طبعات التوراة (كما سيرد في الفصل التاسع من الكتاب).

كانت هناك بعض طبعات غير مشكولة للنص الماسوري سبقت الطبعات الأولى التي تضمنت منظومتي التشكيل والنبر[6]. ظهرت أول نسخةٍ مطبوعةٍ من التوراة مشكولةً وتضم النبر في نابولي سنة ١٤٨٧م، بينما التوراة بكاملها

(١) كثيرًا ما يُنظر خطأً للنسخ المطبوعةِ للنصِ الماسوري على أنها تمثل «التوراة» رغم حقيقة أنها تقدم تقليدًا نصيًا واحدًا فقط وليس تقليدًا رئيسًا. [المؤلف]

(٢) انظروا على سبيل المثال لكلماتِ المقدمةِ في ملحق طبعةِ كورن ١٩٦٢م التي تشرح المنطلقاتِ النصيةَ لهذه الطبعةِ: «... استنادًا إلى رؤيةِ أصحاب الماسورا والنحويين والمفسرين، واستنادًا إلى ما وُجِد في معظم المخطوطاتِ والمطبوعاتِ المقبولةِ ذاتِ الموثوقيةِ، وليست مجرد نسخٍ معالجٍ لطبعةٍ أو مخطوطٍ ما». [المؤلف]

(3) M.H. Goshen-Gottstein, "Editions of the Hebrew Bible: Past and Future", in Fishbane, Sha'arei Talmon (1992), 221–242.

(٤) ח' רבין, "מקרא, דפוסי המקרא", א"מ, ה (ירושלים תשכ"ח), 368- 386.

(5) M.J. Mulder, "The Transmission of the Biblical Text", in id., Mikra, 87–135 (116–121, 133–134).

(٦) سفرُ المزامير (بولونيا/ ١٤٧٧م)، وأسفارُ التوراةِ الخمسة الأولى (بولونيا/ ١٤٨٢م)، وأسفارُ الأنبياء (شوتسينو/ ١٤٨٥-١٤٨٦م)، وأسفارُ المكتوبات (نابولي/ ١٤٨٦-١٤٨٧م). [المؤلف]

طُبِعَتْ للمرة الأولى سنة ١٤٨٨م في شونتسينو[١] تلك البلدة القديمة القريبة من ميلانو. بعد ذلك ظهرت عدة طبعات كاملة للتوراة أو لأجزاء منها. في جميع هذه الطبعات ظهرت أخطاءٌ كثيرةٌ وملامح استثنائية متفردةٌ، وصفها بأدق تفاصيلها جينتسبورج سنة ١٨٩٧م[٢]؛ فأحيانًا يتم حذف أو تكرار كلمات أو فقرات كاملة، ولكن حسب كوهين[٣] فإنَّ بنيةَ الحروف في الطبعات المبكرة تعبر عن مخطوطاتٍ بعينها ولا تعبر عن دمج لمصادر كتلك. ففي الطبعات الأولى كان يوجد أكثر مما كان يمكن توقعه، حيث ضمت أيضًا الترجمات الآرامية وبعض التفاسير التي تعود إلى العصر الوسيط؛ خاصة تلك التي تعود إلى الرابي دافيد قمحي والرابي شلومو يتسحاقي[٤]. في تلك الآونة لَمْ تكن المخطوطات الأكثر قدمًا- التي ستصبح فيما بعد الأساس الذي اعتمدت عليه طبعات القرن العشرين (ومن بينهم مخطوط لينتجراد ومخطوط حلب)- معروفةً بالنسبة للمحررين أو لَمْ تُعرف بعد أهميتها كمصادر يعتمد عليها.

تأتي الطبعات متعددة اللغات على قدرٍ خاص من الأهمية فيما يتعلق بتطور البحث التوراتي؛ فمع تطور مناهج النقد التوراتي استند علماءٌ في أبحاثهم إلى تلك الطبعات بصورة متزايدة نظرًا لثراء مادتها؛ فالطبعات متعددة اللغات تقدم نصَّ التوراةِ في أعمدةٍ متقابلةٍ بالعبريةِ (النص الماسوري والنص السامري) واليونانية والآرامية والسريانية واللاتينية والعربية، وملحقٌ بها ترجماتٌ لاتينيةٌ لتلك النصوص وكتبُ قواعد ومعاجم خاصة بتلك اللغات، بينما هذا التنوع في النصوص يقل في الطبعات الأقدم. كانت أولى الطبعات

---

(١) شونتسينو (Soncino) مدينةٌ إيطاليةٌ تقع في دوقية ميلانو، وإليها تُنسب عائلةُ شونتسينو اليهوديةُ الإشكنازيةُ الإيطاليةُ وكانت أول عائلةٍ تعمل في مجالِ الطباعةِ.

(2) C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966).

(٣) מ' כהן, "לדמותם הקונסוננטית של דפוסי המקרא הראשונים", ספר השנה של אוניברסיטת בר־אילן יח – יט (1981) 47- 67.

(٤) شلومو بن يتسحاقي (١٠٤٠- ١١٠٥م): من كبار مفسري التوراة والتلمود البابلي. أثر في معظم التراثِ الأدبي التوراتي، حتى من يعارضونه لم يختلفوا حول مكانته ودوره. برز دوره في تفاسيره للتوراة والتلمود البابلي، وفيما عداها فقد كتبَ أشعار بيوطيم ومراثي.

متعددة اللغات هي الطبعةُ الكُومبلوتِنْسيَّةُ[1] التي أعدها الكاردينال حيمينس في ألكالا[2] (باللاتينية كومبلوتوم) بالقرب من مدريد (١٥١٤- ١٥١٧م)[3]. أما ثاني الطبعات متعددة اللغات فتم إعدادها في أنتورب[4] (١٥٦٩- ١٥٧٢م)[5] والطبعة الثالثة تم إعدادها في باريس (١٦٢٩- ١٦٤٥م)[6] والطبعة الرابعة التي تعد الأكثر اشتمالًا بينهم (طبعة وولتون) نُشرت على يد وولتون[7] وكاستيلوس في لندن (١٦٥٣- ١٦٥٧م). إنَّ النص الأساس الذي اعتمدت عليه الطبعات الثلاثة الأخيرة نصٌّ غير واضح.

نُشرت بعد الطبعات الأولى متعددة اللغات طبعاتٌ أطلق عليها في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا «مصاحف التوراة الكبرى». سُميت هذه الطبعات بهذه التسمية لأنها تضم بعض تفاسير للنص الماسوري تعود إلى العصر الوسيط مضافًا إليها إحدى الترجمات الآرامية أو أكثر. طبعت الطبعتان الأوليان من مصاحف

---

(١) وهي ما تُعرف بالكتابِ المقدسِ متعددِ اللغات الكومبلوتومي (Complutensian Polyglot Bible) وهي عبارة عن طبعةٍ متعددةِ اللغاتِ للكتابِ المقدس، والكتاباتِ الدينيةِ المسيحيةِ وتضم نسخةَ التوراة بالعبريةِ وترجمته لليونانية واللاتينية والآرامية والعهد الجديد مع الأصل اليوناني والترجمة اللاتينية. قام بنشر هذه الطبعةِ فرانسيسكو حيمينس سيسنروس (١٤٣٦- ١٥١٧م).

(٢) هي مدينة ألكالا دي إيناريس الإسبانية التي تقع في منطقة مدريد، وتعني القلعة على نهر إيناريس. تعد من المراكز التاريخية في إسبانيا وواحدة من مواقع التراث العالمي فيها بدءًا من سنة ١٩٩٨م.

(٣) يرى جينسبورج أنَّ النصّ الماسوري في هذه الطبعة اعتمد على أقل تقدير على ثلاثة مصادر: مخطوط مكتبة جامعة مدريد' (مخطوط ١٧٧)، وتناخ نابولي (١٤٩١- ١٤٩٣م)، وسفر التوراة من ليسبون (١٤٩١م). انظر: C.D. Ginsburg, Introduction, 917–925. وحسب رأي بول كاله فإنَّ بعض المخطوطات التي استخدمت في هذه الطبعة كانت قريبةً من تقاليد بن أشير. انظر: P. Kahle, "The Hebrew Text of the Complutensian Polyglot", Homenaje a Millás-Vallicrosa (Barcelona 1954) I.741–751. وحول الترجمةِ السبعينيةِ في هذه الطبعة انظر: S. O'Connell, From Most Ancient Sources: The Nature and Text-Critical Use of the Greek OldTestament Text of the Complutensian Polyglot Bible (OBO 215; Fribourg/Göttingen 2006). [المؤلف]

(٤) هي مدينة أنتويرب أو أنتورب البلجيكية وهي من كبرى المدن في بلجيكا.

(5) Biblia Sacra Hebraice, Chaldaice, Graece et Latine etc. (1569–1572). [المؤلف]

(6) Biblia Hebraica, Samaritana, Chaldaica, etc. (1629–1645). [المؤلف]

(7) B. Walton, Biblia Sacra Polyglotta complectentia textus originales, Hebraicum, cum Pentateucho Samaritano, Chaldaicum, Graecum; versionumque antiquarum, Samaritanae, Graecae LXXII Interpretum, Chaldaicae, Syriacae; Arabicae; Aethiopicae, Persicae, Vulg. Lat. etc. (London 1653–57; repr. Graz, 1965).

التوراة الكبرى في مطبعة دانيال بومبرج (Daniel Bombreg) في فينسيا[١]؛ أقدمُهَا مصاحفُ التوراة الكبرى في نسختها الأولى والتي يُشار إليها بمصاحف التوراة الكبرى١ (١٥١٦ - ١٥١٧م) التي قام بتحريرها فيليكس براتنسيس (Felix Pratensis) وأحدثها مصاحف التوراة الكبرى في نسختها الثانية والتي يُشار إليها بمصاحف التوراة الكبرى٢ (١٥٢٤ - ١٥٢٥م) التي قام بتحريرها يعقوف بن حاييم بن أدونياهو[٢]. ومن بين ما تختلف فيه طبعة مصاحف التوراة الكبرى٢ عن طبعة مصاحف التوراة الكبرى١ هو إضافة الماسورا التي كان لها مكانةٌ خاصةٌ في هذه الطبعة. من بين الاختلافات الأخرى بين الطبعتين ما يتعلق بأشكال وصور الكتابة ومنظومتي التشكيل والنبر (حيث تشكل نسبة ١٪ من جميع التفاصيل حسب بنكوفر[٣]).

اعتمدت طبعات مصاحف التوراة الكبرى على عددٍ من المخطوطات المتأخرة[٤] مجهولة الهوية حملت أسماء من قاموا بتحريرها ومراجعتها. اعتمد محرر مصاحف التوراة الكبرى١ في النص التوراتي على عددٍ من مخطوطات إشكنازية وعلى النسخ الأولى المطبوعة (شونتسينو ١٤٨٨م وبرستسيا ١٤٩٤م)[٥] بينما اعتمدت مصاحف التوراة الكبرى٢ على عددٍ من «مخطوطات سفاردية مضبوطة جيدًا» كانت قريبةً من نصوص «مخطوطات طبرية مضبوطة جيدًا» مثل مخطوط لينتجراد ومخطوط حلب[٦]. كان المحررون يغيرون أحيانًا

---

(١) مطبعةٌ شهيرةٌ لصاحبها دانيال بومبرج وهو يهوديٍ هاجر من «أنتورب» إلى فينسيا حيث أسس هذه المطبعة وأصدر عددًا من الكتب العبرية المهمة في الفترة ما بين ١٥١٦م و١٥٤٩م.

(٢) يعودُ في أصولهِ إلى تونس، وعند مراجعتهِ لهذه الطبعةِ أضافَ إليها مختاراتٍ كثيرةً من الملاحظاتِ الماسورية. وقد ظلت هذه الطبعةُ مستخدمةً في العالم الغربي حتى سنة ١٩٣٧م.

(٣) י' פנקובר, יעקב בן חיים, 1982, vii.

(٤) تعد طبعة م. كوهين لمصاحف التوراةِ الكبرى هي الطبعةُ الحديثةُ لها. وقد تناول أسسَ ومبادئ تحرير هذه الطبعة في المجلدات الخاصة بيشوع- القضاة (١٩٩٢م) والخاصة بالملوك ١- ٢ (١٩٩٥م). وتسير هذه الطبعةُ وفق الترتيب الذي تسير عليه طبعةُ مصاحف التوراة الكبرى٢، ولكن النصَ الأساسَ الذي اعتمدت عليه هذه الطبعةُ هو مخطوط حلب: מ' כהן, מקראות גדולות הכתר: מהדורת יסוד חדשה, ההדרה מדעית על־פי כתבי יד עתיקים, נוסח המסורה המדויק של המקרא עם מסורה גדולה ומסורה קטנה על־פי 'כתר־ארם־צובה' 13 כרכים, טרם הושלם (רמת גן 1992- 2011). [المؤلف]

(٥) مدنٌ إيطاليةٌ.

(٦) هذا ما قالت به مصادرُ عدة: J. Penkower, "Ben-Asher, Aaron ben Moses", Dictionary of Bib-

تفاصيل تلك المخطوطات في طبعاتهم حسب فهمهم للقواعد والنحو؛ خاصة ما يتعلق بعلامة النبر الخاصة بتعلية الصوت «الجعيوت» لمصاحف التوراة الكبرى[٢]. وقد سجلت مصاحف التوراة الكبرى[١] عددًا من صيغ تعود إلى مخطوطات أخرى في هوامش النص.

ونظرًا لأن مصاحف التوراة الكبرى[٢] تضم الماسورا والترجمات الآرامية والتفاسير اليهودية التقليدية فقد تُوِّجَتْ كأبرز طبعةٍ يهوديةٍ للتوراة. لذلك تعكس جميع الطبعات التالية- باستثناء طبعات قليلة نقدية ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين- طبعة مصاحف التوراة[(١)] الكبرى[٢]. أما الطبعات الجديدة فإنها تبتعد عن مصاحف التوراة الكبرى[٢] فقط في تغيير تفاصيل أو إضافة تفاصيل استنادًا إلى مخطوطاتٍ أخرى أو حذف أخطاء مطبعية أو إضافتها.

لقد أصبحت مصاحف التوراة الكبرى[٢] هي الطبعة الرائدة نظرًا لمكانتها داخل المحافل اليهودية وفي عالم البحث والدراسة. ولأن عدم اليقين حول النص الأساس لهذه الطبعة يمثل مشكلة أمام البحث الدقيق، فقد حاول

lical Interpretation (ed. J.H. Hayes; Nashville 1999), xxviii–xxix, xliv–xlv; "Rabbinic Bible", (Dictionary of Biblical Interpretation (ed. J.H. Hayes; Nashville 1999) 2.361–364 (363). ومי' כהן, מקראות גדולות הכתר, עמ" 11- 15. يقول جوشن جوتشتاين في "Editions of the Hebrew Bible: Past and Future", p.224: «عندما نأخذ بعين الاعتبار أنَّ هذا النصَّ الانتقائي الأول الذي تم ترتيبه في بدايةِ القرن السادس عشر، فإنه من المدهش أنه حتى القرن العشرين ظل استخدامُ هذه الطبعةِ الأدبيةِ كأساسٍ لباقي النسخ». وقد تم تسجيلُ الاختلافاتِ بين مصاحف التوراة الكبرى[٢] وبين مخطوط حلب في مشروع طبعة التوراة. גושן-גוטליב, יחזקאל, 37. [المؤلف]

(١) في الفترةِ ما بين القرنين السابع عشر والعشرين ظهرت مئاتُ الطبعاتِ الجيدةِ، ولكنها ليست طبعاتٍ نقديةً، أهمها كانت طبعة جيه. بوكستورف (J. Buxtorf) (١٦١٨م) وجيه. أتياز (J. Athias) (١٦٦١م) وجيه. ليوسدن (J. Leusden) (الطبعة الثانية ١٦٦٧م) ودي. إي. يابلونيسكي (D.E. Jablonski) (١٦٩٩م) وفان دي هوخط (E. van der Hooght) (١٧٠٥م) ويوهان. دافيد. ميخائيليس (J.H. Michaelis) (١٧٢٠م)، وإيه. هان (A. Hahn) (١٨٣١م) وإي. إف. سي. روزنيمللر (E.F.C. Rosenmüller) (١٨٣٤م) وإم. إتش. ليتريس (M.H. Letteris) (١٨٥٢م) والطبعتان الأوليان للبيليا هبرايكا (ليبزج ١٩٠٥، ١٩٠٩- ١٩١٣م) وم. كورن (١٩٦٢م). والتواريخ المشار إليها تتعلق بالطبعاتِ الأولى من هذه النسخ التي توالى بعدها ظهورُ طبعاتٍ منقحةٍ وموسعةٍ. ومن الأهمية بمكان مجموعة النصوص المختلفة عند كينيكوت (١٧٧٦- ١٧٨٠م) والتي تعتمد على طبعة فان دي هوخط (١٧٠٥م). [المؤلف]

عـددٌ مـن الطبعـات الحديثـة تنقيـح مصاحـف التـوراة الكبـرى٢ بوسـائل متنوعـة[1]. فأحيانًـا يتـم تغييـر تفاصيـل اعتمـادًا علـى مخطوطـات بعينهـا للنـص الماسـوري (علـى سـبيل المثـال طبعـة يوهـان دافيـد ميخائيلـس (Johann David Michaelis) ١٧٢٠م[2]، والنـص الماسـوري لنورمـان هـ.سـنيث (Norman H. Snaith) ١٩٥٨م[3] علـى خطـى مخطوطـات المتحـف البريطانـي B.M. Or2375, 2626, 2628)[4]. فـي الوقـت نفسـه فإنـه نظـرًا لأن كل هـذه الطبعـات تعكـس نـص بـن أشـير، وهـو النـص الأسـاس الـذي تـم اعتمـاده فـي اليهوديـة، تطـور الاعتـراف بـأنَّ أي طبعـةٍ جديـدةٍ يجـب أن تسـير علـى نهـج تقليـد بـن أشـير بـكل دقـة. هكـذا حـاول س.بيـر (S. Baer) وف.دليتسـيش إعـادة نسـخ نـص بـن أشـير، مـن بيـن الأمـور التـي اعتمـدوا عليهـا فـي سـبيل تحقيـق ذلـك مؤلفـه النحـوي «قواعـد النبـر»[5]. لقـد اعتمـدت طبعـة بير-دليتسـيش علـى طبعـة مصاحـف التـوراة الكبـرى٢ التـي تـم تصويبهـا حسـب المعاييـر التـي وضعهـا المحـرران؛ خاصـة فيمـا يتعلـق بعلامـة النبـر الخاصـة بتعليـة الصـوت «الجعيـوت». وفـي الوقـت الـذي قـدم فيـه جينتسـبورج مـن جديـد نـص مصاحـف التـوراة الكبـرى٢ حـاول أن يجعـل هـذه الطبعـة تتسـق مـع الصـورة الأصليـة المفترضـة لنـص بـن أشـير استنادًا إلـى معرفتـه الواسـعة بالماسـورا. لقـد تضمنـت طبعـة جينتسـبورج منظومـةً مـن الملاحظـات النقديـة؛ منهـا اختلافهـا النصـي عـن المخطوطـات وعـن نسـخٍ مطبوعـةٍ وعـن الترجمـات القديمـة[6]. وقـد حـاول

(١) انظـر: M.H. Goshen-Gottstein, "Editions of the Hebrew Bible: Past and Future", 221–226 [المؤلـف]

(٢) يوهـان دافيـد ميخائيلـس (١٧١٧- ١٧٩١م) عالـمُ لاهـوتٍ ومستشـرقٌ ألمانـي، لـه العديـدُ مـن المؤلفـاتِ أشـهرها: النحـو العبـري، والشـريعة الموسـوية، وملحـق المعاجـم العبريـة.

(٣) وهـي الطبعـةُ التـي أصدرتهـا جمعيـةُ التـوراةِ البريطانيـةِ والأجنبيـةِ التـي قـام بإعدادهـا نورمـان هــ. سـنيث (Norman H. Snaith) الـذي اعتمـد فيهـا بصـورةٍ كبيـرة فـي الملاحظـاتِ النقديـةِ علـى المخطوطـةِ الأسـبانيةِ التـي أصدرهـا الرابـي شـلومو نورتسـي سـنة ١٦٢٦م. كمـا أعلـن سـنيث أنَّ النـصّ الـذي أعـده يشـبه تمامًـا مـا وجـده كالـه فـي مخطوطـة لينتجـراد.

(٤) طبعـة سـنيث لـم تـأتِ بمخطوطـاتِ المتحف البريطانـي علـى وجـه الدقـة مثلمـا أشـار بالتفصيـل كوهيـن فريدمـان (Cohen–Freedman) فـي كتابـه: «سـنيث». [المؤلـف]

(5) S. Baer & F. Delitzsch, Textum masoreticum accuratissime expressit, e fontibus Masorae varie illustravit, notis criticis confirmavit (Leipzig 1869–1894). [المؤلـف]

(٦) ونظـرًا لاشـتمال طبعـةِ جينتسـبورج علـى كل هـذه المعطيـاتِ والبيانـاتِ النصيـةِ فمـن الممكـن أن نعتبرهـا طبعـةً نقديـةً. إلا أنَّ النـصّ الأسـاسَ لهـا ليـس مخطوطًـا بـل اعتمـدت علـى مصاحـف التـوراة

كاسوتو[1] في طبعته تحقيق الهدف نفسه عن طريق تغيير بعض التفاصيل في طبعة جيتسبورج استنادًا إلى عددٍ من النصوص في مخطوطات حلب كان قد عاينها في حلب[2].

فقط بعد مرور سنوات كان الشغل الشاغل للعلماء هو البحث عن النص التوراتي الأكثر انضباطًا من حيث الاستعمال المنهجي للمخطوط، الذي يُفترض أنه تم تشكيله على يد أهارون بن أشير نفسه (مخطوط حلب) أو تم تصويبه بناء على مخطوط لينتجراد أو مخطوط القاهرة للأنبياء[3].

يعتمد عددٌ من الطبعات- جزءٌ منها طبعات نقدية- على مصادر فرادى أو على دمج المصادر التالية:

١- مخطوط لينتجراد الذي يعود إلى سنة ١٠٠٩م (جدول ١٣) الذي كان أساس الطبعةِ الثالثةِ من البيليا هبرايكا (BH) (١٩٢٩- ١٩٣٧م، ١٩٥١م) وأيضًا البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (١٩٦٧- ١٩٧٧م، جدول ٢٧، جدول ٢٨) والبيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) (٢٠٠٤م وما بعدها- جدول ٢٩) في مقابل الطبعتين الأوليين لسلسلة البيليا هبرايكا (BH) (طبعة ليبزج ١٩٠٥م، ١٩٠٩- ١٩١٣م) اللتين لا تزالان تعتمدان على طبعة مصاحف التوراة الكبرى٢. كذلك الطبعتان اللتان قام بتحريرهما أ.دوثان: عادي ١٩٧٣م ودوثان ٢٠٠١م تعتمدان على مخطوط لينتجراد. وتعتمد الغالبية العظمى من الطبعات الحاسوبية أيضًا على مخطوط لينتجراد.

الكبرى٢ التي تفتقر إلى ضبطٍ علمي. ويستحق جيتسبورج أن يُذكر اسمه بفضل كتابه الضخم بعنوان «المدخل/ Introduction» (١٨٩٧م) الذي كان بمثابة تمهيد لطبعته الخاصة بالتوراة. [المؤلف]

(١) מ"ד קאסוטו, תורה נביאים וכתובים הוצאת ירושלים, מוגהים לפי המסורה עפ"י בן־אשר (בעריכת מ"ד קאסוטו; ירושלים 1953)= תנ"ך ירושלים.

(٢) حظيت هذه الطبعةُ بكثيرٍ من النقدِ على يد مدان: מ' מדן, "תנ"ך ירושלים: הערות על הנוסח, הניקוד והטעמים", לשוננו יח (תשי"ב-תשי"ג), 181- 192; שופר, "כתר ירושלים", 202- 203;P. Kahle, "The New Hebrew Bible", VT 3 (1953), 416- 420; Roberts, "Hebrew Bible", 254–255. حسب زعم جوشن جوتشتاين فإنَّ طبعةَ كاسوتو لا تضم نصوصًا من مخطوط حلب: M.H. Goshen-Gottstein, "The Authenticity of the Aleppo Codex", Textus 1 (1960) 17– 58 (30, n. 35).. للدفاع عن هذه الطبعةِ كتب سي مون أنها أُعدت بعد موت كاسوتو سنة ١٩٥١م وفق توجيهاته وإرشاداته L. Si mon, "The Jerusalem Bible", VT 4 (1954) 109–10. [المؤلف]

(٣) أجمل بنكوفر (١٩٩٩) ميولَ ونزعاتِ المحررين في هذا الشأن. [المؤلف]

٢- مخطوط حلب الذي يعتمد عليه مشروع طبعة التوراة وطبعة كوهين المشار إليهما سلفًا. كما تعكس طبعات بروبار[١] (١٩٧٧- ١٩٨٢م، و١٩٧٧م بروبار، حوريف)[٢] هذا المخطوط من حيث شكل الخط ومنظومتي التشكيل والنبر، رغم أنها في حقيقة الأمر تعتمد على بعض مصادر طبرية (من بينها مخطوط لينتجراد، ومخطوط المتحف البريطاني Or. 4445 ومصاحف التوراة الكبرى؟)[٣].

- طبعة «سنيث» التي تعتمد على دمج المخطوطات السفاردية في المتحف البريطاني (B.M. Or2375, 2626, 2628) وتناخ «شيم طوف»[٤].

٢- النصوصُ ما قبلَ السامريةِ والنصُ السامري («مجموعةُ النصِ السامري»)

مدخلٌ عام

يضم النصُّ السامري نصَّ أسفار التوراة الخمسة الأولى المكتوب بنسخةٍ خاصة من الخط العبري (الجدول رقم ١٧) وحُفظ هذا النص لمئات السنين

(١) מ' ברויאר, תורה נביאים כתובים, מוגהים על פי הנוסח והמסורה של כתר ארם צובה וכתבי יד הקרובים לו (ירושלים 1977- 1982; מהדורה בכרך אחד: 1989); חורב, תורה נביאים כתובים, מוגהים על פי הנוסח והמ־ סורה של כתר ארם צובה וכתבי יד הקרובים לו (ירושלים 1997).

(٢) «كيتر يروشالايم כתר ירושלים» (٢٠٠٠م) الذي وصفته المقدمةُ بأنه «تناخ الجامعة العبرية بأورشليم» يسير وفق «نهج الرابي مردخاي بروبار» (هذا عنوان النسخة الإنجليزية المتفرعة عنه لجاليتسير هَاأروت הארות) خاصةً طبعة «حوريف» الخاصة به. العنوان ذاته الفرعيُ يحفظ أساس الطبعة هكذا: «النص والماسورا لمخطوط حلب والمخطوطات القريبة منه». مبادئ «تاج أورشليم» شرحها جاليتسر: גלצר, הארות, 51- 59; עופר, "כתר ירושלים". [المؤلف]

(٣) حسب الوصف الوارد في المجلد الثاني من هذه الطبعة فقد استخلص بروبار نصًا انتقائيًا استنادًا إلى معظم المصادر التي وقع عليها الاختيار، وأشار في ملاحظاته إلى أنَّ النصوصَ المفضلةَ بالنسبة له تتفق دائمًا مع مخطوط حلب. وحسب بروبار فإنَّ هذا الأمر يضمن قدرته على إعادةِ نسخ نصِ هذا المخطوط، بما في ذلك صفحاته المفقودة، خاصة أسفار التوراة الخمسة الأولى، عن طريق الاقترانِ بالمخطوطاتِ الطبريةِ. غير أنَّ دراسته المتأخرة جدًا بعنوان נוסח המקרא בכתר ירושלים: ומקורותיו במסורה ובכתבי היד قد تستخدم كملاحظةٍ حيال ذلك. ينتقد מ' כהן, "מבוא", 61- 69 الاختياراتِ الانتقائيةَ التي قام بها بروبار فيما يتعلق بظاهرة «تعلية الصوت/ الجعيوت». [المؤلف]

(٤) انظر: N.H. Snaith, "The Ben Asher Text", Textus 2 (1962) 8- 13. وللنقد حول ذلك انظر: Cohen, Freedman, "Snaith". [المؤلف]

بين أوساط الطائفة السامرية. ويضم النص السامري عناصر إيديولوجيةً متفرقةً تضفي لمسةً رقيقةً على نصٍ قديمٍ غير طائفي يشبه بشكلٍ كبير النصوص التي يُطلق عليها ما قبل السامرية التي عُثر عليها في قمران. وانقسم العلماء في آرائهم حول توقيت ظهور النص السامري. وكثيرًا ما يُطلق على النصوص ما قبل السامرية والنص السامري معًا «مجموعة النص السامري». والنصوص ما قبل السامرية أقدم من النص السامري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط، ولكن نظرًا لأنَّ ما بقي منها عبارة عن بقايا وأجزاء، فقد كانت أولوية الدراسة والبحث للنص السامري. ونظرًا لأن الاختلافات بين النص السامري والنصوص ما قبل السامرية قليلة، فإنَّ ما يميز النص السامري يتعلق بصلته بالنصوص ما قبل السامرية.

(أ) الخلفيةُ

فضلًا عن نسخ النص السامري التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط، يدرس العلماء المصادر القديمة (وغير الطائفية) التي تعود إلى قمران، والتي يعتمد عليها هذا النص. ونظرًا لأن معرفة هذه النصوص كان فقط من خلال أجزاء منها، فإنَّ مصدر المعرفة الرئيس لنا كان النص السامري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط وهو نصٌ طائفيٌ يخص الطائفة السامرية. إنَّ النص السامري يُقصد به النص السامري لأسفار التوراة الخمسة الأولى[1] الذي كُتب بنسخةٍ متفردةٍ من الخط العبري القديم وحفظته الطائفةُ السامريةُ في نسخٍ كثيرةٍ. ونعني بالنص السامري بنية الحروف فقط بينما ظل تقليد القراءة الذي تطور إلى جانبه تقليدًا شفهيًا خلال حقبةٍ طويلةٍ. وبمرور الزمن طور السامريون نظامًا للحركات لكن نادرًا ما استخدم بعضها- دون ترتيب منطقي- في مخطوطاتٍ متأخرةٍ؛ حيث شهد القرن العشرون فقط كتابة أجزاء من أسفار

(١) عُثر في حوزةِ السامرين على نسخةٍ لسفر يشوع تضم من بين محتوياتها عدةَ نصوصٍ تتفق مع الترجمة السبعينية خلافًا لما ورد في النص الماسوري. وقد نُشر النص على يد جاستر (Gaster, Buch Josua) وانظروا أيضًا: بن تسيفي (בן צבי, 292-322). إنَّ وضع هذا المؤلف محل خلاف. وقد عُثر في حوزة السامرين أيضًا على نصٍ تاريخي يضم مادةً توازي الأسفارَ التوراتية يشوع- الملوك وأخبار الأيام الثاني. لمزيد من التفاصيل: P. Stenhouse, "Samaritan Chronicles", in Crown, The Samaritans, 222–223. [المؤلف]

التوراة الخمسة الأولى السامرية بتشكيل جزئي أو كامل[1]. لقد سُجل تقليد القراءة لأسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية في نسخةٍ علميةٍ مميزةٍ أعدها زئيف بن حاييم[2]. كما يظهر تقليد القراءة لأسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية أيضًا في ترجمات النص السامري إلى الآرامية والعربية[3]. وقد تناول شورش بالدراسة أهمية تقليد قراءة النص السامري بالنسبة للنقد النصي؛ حيث خَلُصَ إلى أنَّ النص السامري بشكلٍ عام يتفق مع النص الماسوري[4]. وقد حُفظت الاختلافات بين تقليدي القراءة لأسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية والنص الماسوري عند طال- فلورينطين[5] وأيضًا عند شورش[6].

ونظرًا لأنَّ الحروف في النص السامري تعتمد في جزءٍ كبيرٍ منها على النصوص ما قبل السامرية كتلك النصوص التي عُثر عليها في قمران، فإنَّ وصفها «بالسامرية» مضللٌ بعض الشيء. وحقًا إنَّ تقليد القراءة المتأخر جدًا لأسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية يعكس التقليد السامري، إلا أنَّ معظم مضمون هذا النص- بما في ذلك السمات من حيث الأنماط اللغوية التي كثيرًا ما تختلف عن مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية- نجده كذلك في النصوص غير الطائفية. وهكذا فبينما النصوص ما قبل الماسورية ظهرت في نفس الدائرة التي ظهر فيها النص الماسوري في حقبة العصر الوسيط، نجد النصوص ما قبل السامرية- رغم اتفاقها الكبير مع النص السامري- إلا أنها تفتقدُ إلى السماتِ والخصائص الإيديولوجية السامرية.

---

(1) S. Schorch, Die Vokale des Gesetzes: Die samaritanische Lesetradition als Textzeugin der Tora, 1. Das Buch Genesis (BZAW 339; Berlin/New York, 2004), 27.

(٢) ז' בן־חיים, עברית וארמית נוסח שומרון, א- ה (ירושלים 1956- 1979).

(٣) א' טל, התרגום השומרוני לתורה: מהדורה ביקורתית, א–ג (מקורות ומחקרים בלשון העברית ובתחומים הסמוכים לה ד–ו; תל אביב תש"ם–תשמ"ג);H. Shehadeh, "The Arabic Translation of the Samaritan Pentateuch", in Crown, 1989, 481–516; id., The Arabic Translation of the Samaritan Pentateuch, 1–2 (Jerusalem 1989, 2002).

(4) S. Schorch, Euphemismen in der Hebräischen Bibel (Orientalia Biblica et Christiana 12; Wiesbaden 2000).

(٥) א' טל ומ' פלורנטין, חמישה חומשי תורה: נוסח שומרון ונוסח המסורה (תל אביב 2010).

(6) S. Schorch, Die Vokale des Gesetzes: Die samaritanische Lesetradition als Textzeugin der Tora, 1. Das Buch Genesis (BZAW 339; Berlin/New York, 2004.

(ب) التاريخ والنشأة

إنَّ النص السامري في صورته الحالية هو نصُ الطائفة السامرية، إلا أنه يعبر على وجه الخصوص من بين المبادىء الدينية للسامريين[١] عن تلك المبادىء التي تتعلق بالمكانة المركزية لشكيم [نابلس] وجبل جرزيم (يُكتب ككلمةٍ واحدةٍ في النص السامري بالخط العبري هَرْجِرْزِيم) في أمور العبادة. وعندما أُعيد اكتشاف نصوص النص السامري في أوروبا في القرن السابع عشر، فإنَّ حقيقة أنها كُتبت بالخط العبري (القديم) منح هذه النصوص طابعًا أصيلًا؛ لأن جميع المخطوطات الأخرى للتوراة التي كانت معروفة آنذاك (النص الماسوري) كُتبت بالخط المربع المتأخر جدًا. ولكن حقيقة أنَّ النصوص السامرية مكتوبةٌ بالخط العبري القديم ليس دليلًا على أنَّ النص السامري يعكس نصًا أقدم من النص الخاص باليهود، فدراسة وتحليل الخط العبري الذي يستخدمه السامريون يدلنا على أنَّ أصله يعود إلى حقبة الحشمونائيم وما بعدها[٢].

لا تشير المعطيات التاريخية عن أصل الطائفة السامرية إلى تاريخٍ مبكرٍ على نحو خاص، وبناء على ذلك فإنها لا تدعم زعم السامريين أنَّ نصوصهم هي الأقدم. فخاتمة مخطوط[٣] أفيشع لأسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية[٤] ينسب كتابة الوثيقة لأفيشع بن بنحاس هاكوهين الذي عاش في زمن يشوع، ولكن هناك من العلماء من يعتقد أنَّ هذا المخطوط كُتب في القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلاديين. وتعد دراسة م.كارتفايت (M.Kartveit)[٥] هي الأكثر تفصيلًا حول الآراء التي طُرحت حول الخلفية التاريخية للسامريين. وحسب

(1) J. Macdonald, The Theology of the Samaritans (London 1964).[المؤلف]

(2) R.S. Hanson, "paleo-Hebrew Scripts in the Hasmonean Age", BASOR 175 (1964) 26–42. [المؤلف]

(٣) استخدم النصُ المصطلحَ العبري (הקולופון) المكافىء للمصطلح الإنجليزي (Colophon): وتعني خاتمة المخطوط، أو خاتمة الكتاب وهي ملاحظةٌ ختاميةٌ في المخطوطِ تشمل اسمَ ناسخِ المخطوطِ ومكان وتاريخ نسخها وما إلى ذلك.

(4) F. Pérez Castro, Séfer Abiša' (TECC 2; Madrid 1959). [المؤلف]

(5) M. Kartveit, The Origin of the Samaritans (VTSup 128; Leiden/Boston 2009).

التقاليد السامرية فقد ظهرت طائفتهم مع بدايات ظهور بني إسرائيل(١)، ويرون أنهم يحافظون على التقاليد الأصيلة لمملكة إسرائيل في الشمال. ويعتقد السامريون أنَّ سكان مملكة يهودا في الجنوب- وليسوا هم أنفسهم- من انفصل عن التيار الرئيس لليهودية في حقبة عالي الكاهن في القرن الحادي عشر قبل الميلاد(٢)؛ ومن بين من قال بذلك م.جاستر (M. Gaster)(٣) وإ.هيلم (I. Hjelm)(٤). أما التقاليد التي تعود إلى مملكة يهودا في الجنوب فتشرح أصل السامريين على نحوٍ آخر استنادًا إلى ما ورد في (الملوك الثاني ١٧: ٢٤- ٣٤) والذي مفاده أنَّ السامريين لَمْ يكونوا قريبين من بني إسرائيل، بل جُلبوا إلى السامرة من أشور في القرن الثامن قبل الميلاد بعد دمار المملكة الشمالية. وفي التلمود يُطلق عليهم بالفعل «كوثيم» أي أهل كوثا(٥) وهو أحد الوديان في أشور (قارنوا الملوك الثاني ١٧: ٢٤).

في مقابل شهادات السامريين واليهود، فإنَّ معظم العلماء يعزون أصل الطائفة السامرية إلى حقبةٍ متأخرةٍ جدًا. وحسب أحد الآراء- استنادًا إلى ما ورد في سفر عزرا- فالسامريون هم أهل السامرة (المملكة الشمالية) الذين انفصلوا عن أهل يهودا في الحقبة الفارسية (عزرا ٤: ١- ٥). بينما يحدد آخرون- استنادًا إلى ما ورد عند يوسف بن متتياهو(٦)- أنَّ أصل هذه الطائفة وبناء الهيكل في شكيم [نابلس] يعودان إلى حقبة الإسكندر الأكبر. ويشير أ.د.كراون (A.D. Crown)(٧) إلى أنَّ القرن الثالث قبل الميلاد هو توقيت

---

(١) استعمل المؤلفُ في النسخةِ العبريةِ للكتاب مصطلحَ «الأمة الإسرائيلية» وهو مصطلحٌ غير دقيق تاريخيًا مما حدا بالمترجم استبداله بمصطلح «بني إسرائيل».

(2) M. Kartveit, The Origin of the Samaritans (VTSup 128; Leiden/Boston 2009), 35. [المترجم]

(3) M. Gaster, The Samaritans: Their History, Doctrines and Literature (The Schweich Lectures 1923; London 1925).

(4) I. Hjelm, The Samaritans and Early Judaism. A Literary Analysis (JSOTSup 303; Sheffield 2000).

(٥) هي كوثي أو كوثا: مدينةٌ سومريةٌ قديمةٌ تقع حاليًا في محافظة بابل في العراق على الجانب الشرقي لنهر الفرات.

(٦) יוסף בן מתתיהו, קדמוניות יא, 340 -345.

(7) A.D. Crown, "Redating the Schism between the Judaeans and the Samaritans", JQR 82 (1991) 17–50.

الانفصال والانقسام بين السامريين وسكان يهودا. وحسب ج.د.بورفيس (J.D. Purvis)[1] فإنَّ السامريين انفصلوا عن إخوانهم سكان يهودا بعد دمار هيكلهم على يد يوحانان هوريكانوس سنة ١٢٨ ق.م. ويؤيد كلٌ من ر.ج.كوجينس (R.G. Coggins)[2] وإ.هـ.إيشل (E. & H. Eshel)[3] ور.بومر (R.Pummer)[4] التأريخ لحدوث ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد كما أنَّ اكتشافات النصوص القديمة تشير إلى هذا التوجه نفسه.

وإذا كانت الطائفة السامرية نشأت في القرون الخامس والرابع والثالث أو الثاني قبل الميلاد، فإنَّ هذه التواريخ ليس لها بالضرورة أية تأثيرات على زمن نص أسفار التوراة الخمسة الأولى الخاصة بهم. فالرافد ما قبل السامري ظهر على ما يبدو قبل نشأة الطائفة.

(ج) مخطوطاتٌ وطبعاتٌ

بدأت الدراسة النقدية للنص السامري بعد انتشار أول مخطوط سامري في أوروبا على يد بيترو ديلا فاليه (Pietro della Valle)[5] سنة ١٦١٦م. وبعد ذلك مباشرة أُدخل هذا المخطوط ضمن نص باريس متعدد اللغات (١٦٢٩-١٦٤٥م). أما المخطوطات الأقدم للنص السامري فقد كُتِبت في مرحلةٍ مبكرةٍ من العصر الوسيط. وقد أحصى كراون عددًا منها تعود للقرون التاسع- الثالث عشر الميلادي[6].

---

(1) J.D. Purvis, The Samaritan Pentateuch and the Origin of the Samaritan Sect (HSM 2; Cambridge, MA 1968).

(2) R.J. Coggins, Samaritans and Jews: The Origins of Samaritanism Reconsidered (Atlanta, GA/ Oxford 1975).

(3) E. & H. Eshel, "Dating the Samaritan Pentateuch's Compilation in Light of the Qumran Biblical Scrolls", in Paul, Emanuel (2003) 215–40.

(4) R. Pummer, "The Samaritans and Their Pentateuch", in Pentateuch as Torah, 237–269.

(٥) بيترو ديلا فاليه (Pietro della Valle) (١٥٨٦- ١٦٥٢م) رحالةٌ إيطالي، سافر إلى فلسطين والعراق والهند، واستغرقت رحلتُهُ ١٢ سنة. وكان ضمن عدةٍ رحالةٍ أجانب زاروا بغداد في العهد العثماني وحصل على تفويضٍ أو وكالةٍ من السفير الفرنسي في تركيا لزيارة الأراضي المقدسة وشراء مخطوطاتٍ سامريةٍ. وتمكن من شراء نسختين من النصِ السامري في دمشق، وساهم المخطوطان في إعداد توراة باريس متعددة اللغات (١٦٢٩- ١٦٤٥م).

(٦) يذكر كراون هذه الأعدادَ مقرونةً بتواريخها المبكرة: القرن التاسع (٢-٣) القرن الحادي عشر

وفيما يلي الطبعات الحديثة الرئيسة للنص السامري مرتبة زمنيًا:

١- طبعة أ.ف.فون جال (A.F. von Gall)(١):

يعيد فون جال نسخ النص الأصلي بشكلٍ انتقائي، ملحقٌ به منظومةٌ من الملاحظات حول الاختلافات النصية. وتعتمد هذه الطبعة على مخطوطاتٍ كثيرةٍ، ورغم أنه ليست كل المخطوطات المعروفة عنها في ذلك الحين تعد تفصيلية ودقيقة، ولكن المتن الداخلي لهذه الطبعة يقترب للوهلة الأولى من النص الماسوري؛ حيث كثيرًا ما وقع اختيار فون جال على النص الذي كان يتطابق مع النص الماسوري. كما فضّل فون جال طريقة كتابة الكلمات بهجاء ناقص عن كتابتها بهجاء كامل. هكذا نجد في (التكوين ٢: ١١) يختار فون جال صيغة «وَهُوَ الْمُحِيطُ/ هَسُفِيفْ» (= النص الماسوري) بدلًا من صيغة «وَهُوَ الْمُحِيطُ/ هَسُوفِيفْ» وهي الصيغة الغالبة في النص السامري.

٢- طبعة أ. ور.تسدقا)(٢):

هي عبارة عن نص الأسفار الأربعة الأولى من التوراة اعتمادًا على «مخطوطٍ سامريٍ قديمٍ يعود إلى القرن الحادي عشر» بينما يأتي سفر التثنية فيها اعتمادًا على مخطوط أفيشع. وتقدم هذه الطبعة النصين الماسوري والسامري في أعمدةٍ متقابلةٍ مع التأكيد على مظاهر وأنواع الاختلافات بين النصين.

٣- طبعة ل.ف.جيرون بلانك (L.F. Giron Blanc)(٣):

تعتمد هذه الطبعة على مخطوط مكتبة جامعة كامبريدج (Add. 1846, Univ. Libr. Cambridge) مع نصوص من ١٤ مصدرًا مكملًا للمعلومات الواردة في طبعة فون جال.

---

(٩) القرن الثاني عشر (١٧) القرن الثالث عشر (٣٧). ويبدو أنَّ مخطوط أفيشع كُتب في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي.A.D. Crown, Samaritan Scribes (2001), 14.]

(١) A.F. von Gall, Der hebräische Pentateuch der Samaritaner, I–V (Giessen, 1914- 1918; repr. Berlin, 1966).[المؤلف]

(٢) א' ור' צדקה, חמשה חומשי תורה: הנוסח המסורתי הנוסח שומרוני: עם הדגשה מדויקת של השינויים בין שתי הנוסחאות ... (תל אביב תשכ"א–תשכ"ו).

(3) L.F. Giron Blanc, Pentateuco Hebreo-Samaritano: Genesis (Madrid 1976).

٤- طبعة أ.طال (١٩٩٤م)(١):

طبعةٌ دبلوماسيةٌ(٢) لمخطوط شكيم ٦ (١٢٠٤م) تعد النص النقدي الرئيس للنص السامري حتى ظهور طبعة طال- فلورينطين(٣).

٥- طبعة ي.تسدقا(٤): هي الطبعةُ المشكولةُ الوحيدةُ للنص السامري.

٦- طبعة طال- فلورينطين(٥):

هي الطبعةُ التي اعتمدها هذا الكتاب وتعرض النصين السامري والماسوري في عمودين بمفتاحٍ واحدٍ مع تأكيد على مظاهر وأنواع الاختلافات المهمة بين النصين مع الإشارة إلى اختلافات التشكيل (القراءة) بين النصين (الجدول رقم ١٩).

(د) ماهيةُ النصِ

إنَّ أفضلَ صورةٍ لوصف مجموعة النص السامري يكون من خلال وضعها في مقابل نصوص أخرى(٦). وقد قَدَّم جزنيوس(٧) وقيركهايم(٨) وشموئيل

---

(١) א' טל, חמישה חומשי תורה לפי נוסח שומרון (תל אביב ١٩٩٤).

(٢) ويُطلق عليها أيضًا «طبعةُ النصِ الأفضل» أو «Codex optimus» وفيها يختار محررُ الطبعةِ ما يعتقده النص الأفضل، ويجعل الطبعةَ كلها تعتمدُ على هذا النص. وهناك وسائل كثيرة لاختيار النصِ الأفضل فقد يكون الأقدمَ أو الأكثرَ اكتمالًا أو الأكثرَ رصانة أو الأقل اضطرابًا من حيث شكلِ الكتابة.

(٣) א' טל ומ' פלורנטין, חמישה חומשי תורה: נוסח שומרון ונוסח המסורה (תל אביב 2010).

(٤) י' צדקה, התורה הקדושה (חולון תשס"ח [תש"ע). [المؤلف]

(٥) א' טל ומ' פלורנטין, שם.

(٦) حول عددِ الاختلافاتِ بين النصِ السامري والنصِ السامري يجب أن ندرس الطبعاتِ الحديثةَ لهذين النصين. بشكلٍ عام توجهنا هذه النصوص إلى وجود ٦٠٠٠ اختلافًا كهذا، ولكن هذا العددَ من الاختلافاتِ يعتمدُ على قائمةٍ خلص إليها ولتون وكاستيلوس ولايطبوط (י' לייטפוט) اعتمادًا على طبعاتٍ قديمةٍ:Walton, Polyglotta (1657) VI, IV.19–34 تمت المقارنةُ بين النصين مرةً ثانيةً على يد ز. ماطال (ז' מטל): ז' מטל, הנוסח השומרוני של התורה במקורות היהודיים (תל־אביב תשל"ס). حسب إحصاء مؤلفِ هذا الكتاب (٢٠١١م) فإننا نتحدث عن ٧٠٠٠ اختلاف. [المؤلف]

(7) W. Gesenius, De Pentateuchi Samaritani origine indole et auctoritate commentatio philologico-critica (Halle 1815).

(٨) ר' קירכהיים, כרמי שומרון: פתיחה למסכת כותים (פרנקפורט א. מיין 1851; נדפס שנית: ירושלים תש"ל). [المؤلف]

دافيد لوتساتو(١) وفوريبس وطال-فلورينطين(٢) تصنيفات نقدية للاختلافات بين النصين السامري والماسوري. وفي الحقبة التي سبقت اكتشافات قمران تمت مقارنة النص السامري فقط مع النص الماسوري والترجمة السبعينية، وأثمرت هذه المقارنة على وجه الخصوص عن نتائج سلبية فيما يتعلق بطابع وسمات النص السامري؛ حيث نسبت تلك المقارنة للنص السامري قيامَهُ بتغييراتٍ واسعةٍ على النص القديم. ولكن بمقارنة أكثر توازنًا- تمزج بين النصوص ما قبل السامرية من قمران- يتبين أنَّ النص السامري لَمْ يَقُمْ بتغييراتٍ كثيرةٍ على النص القديم؛ لأنه كان يعكس واحدًا من هذه النصوص القديمة. ونفترض حاليًا أنَّ مجموعةَ النص السامري تعكس تقليدًا نصيًا شعبيًا لأسفار التوراة الخمسة الأولى كان منتشرًا بين أوساط بني إسرائيل خلال العقود الأخيرة قبل الميلاد، جنبًا إلى جنب مع مجموعة النص الماسوري ونصوص أخرى.

وبعد الكشف عن النصوص ما قبل السامرية، يصبح باستطاعتنا الآن أن نُمَيِّزَ رافد النص السامري الذي كان منتشرًا بين بني إسرائيل خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد وبين الرافد «السامري» النواة التي أضيف عليها. ويتمثل معيارُ الفصل بين الرافدين والتمييز بينهما قبل أي شيء في الخصائص والسمات المتطابقة للنصوص ما قبل السامرية من قمران والمشتركة مع النص السامري، وبعد ذلك في السمات الدينية واللغوية السامرية كما عرفناها من مصادر متأخرة جدًا ولكنها غير موجودة في نصوص قمران الشبيهة بالنص السامري.

يبدو أنَّ السامريين قد أدخلوا فقط القليل من التغييرات الإيديولوجية والفونولوجية على النص الأساس المفترض. فالنص السامري يختلف في تفاصيل صغيرة عن نصوص قمران الشبيهة بالنص السامري وهي الحقيقة التي لا يمكن معها التحديد الدقيق للمخطوط الذي اعتمد عليه النص السامري.

إنَّ ما يميز الكتبةَ القدماء لمجموعة النص السامري الحرية التي تمتعوا بها في التعامل مع النص التوراتي خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد. وفي

(١) وذلك في الملحقِ الخاص بالمرجع السابق الخاص بقيركهايم في الهامش السابق. [المؤلف]
(٢) א' טל ומ' פלורנטין, שם, 25-38.

مرحلةٍ لاحقةٍ- بعد أن تحدَّدَ بشكلٍ نهائي مضمون النص السامري- لَمْ تقع تغييراتٌ كبيرةٌ في وقت نسخه ولكن ليس بالطريقة نفسها مع مجموعة النص الماسوري؛ بل أَكْثَرَ كَتَبَةُ النص السامري من إدخال تغييرات على شكل الخط[١].

(١) عناصرٌ قديمةٌ (ما قبل سامرية) في النصِ السامري[٢]

يركز النقاشُ التالي على السمات الخاصة بمجموعة النص السامري رغم صعوبة حسم مسألة قِدم أي مجموعةٍ نصيةٍ. ومما يثري هذا النقاش قيامُنا بدراسة الاختلافات بين مجموعة النص الماسوري وبين مجموعة النص السامري انطلاقًا من الرأي الذي يعزو للنص السامري إدخال تغييرات على «النص النواة المفترض» ما قبل السامري الذي هو نصٌ توراتي كان منتشرًا آنذاك. ومن هذه التغييرات:

(أ) تغييراتٌ تتعلقُ بتحريرِ النصِ

لقد ظهرت النصوص الأكثر تميزًا لمجموعة النص السامري نتيجة تغييراتٍ شاملةٍ في تحرير النصِّ القديم[٣]. كما تظهر أيضًا كلُّ حالات التدخل الشاملة التي تعرض لها النصُّ في جميع النصوص ما قبل السامرية. من ضمن التغييرات التي تم إحصاؤها تكرار لفقراتٍ توراتيةٍ أخرى (مع تغييراتٍ في أسماء وصور الفعل) وتغييراتٌ على مستوى تنظيم النص، ولكن لَمْ تحدث حالاتُ حذفٍ نظرًا للنزوع القوي من جانب النص السامري إلى عدم تغيير مضمون الرسالة الإلهية[٤]. يجب أن ننظر إلى هذه التغييرات على أنها

---

(1) S. Schorch, Die Vokale des Gesetzes: Die samaritanische Lesetradition als Textzeugin der Tora, 1. Das Buch Genesis (BZAW 339; Berlin/New York, 2004, 29.

(٢) يميز النقاشُ بين (١) عناصر قديمةٍ (ما قبل سامرية) في النصِ السامري (٢) وعناصر سامريةٍ (٣) ونظامِ الكتابةِ. ومن الصعوبة معرفة إلى أية فترةٍ يجب أن نعزو الاختلافات الخاصة بالكتابة: Schorch, 1999, 8-9. [المؤلف]

(3) M. Kartveit, The Origin of the Samaritans (VTSup 128; Leiden/Boston 2009), 259- 312; M. Segal, "The Text of the Hebrew Bible in Light of the Dead Sea Scrolls", Materia giudaica XII (2007) 5–20; M.M. Zahn, Rethinking Rewritten Scripture: Composition and Exegesis in the 4QReworked Pentateuch Manuscripts (STDJ 95; Leiden 2011).

(٤) من أهم ما يميزُ النصَ السامري وليس له مثيلٌ في النصِ الماسوري هو إضافةُ جزءٍ على (لا

تغييـراتٌ تتعلـق بتحريـر النـص، وليسـت مـن بـاب إعمـال الاتسـاق داخـل النـص كمـا يظهـر مـن بعـض التفاصيـل الصغيـرة فـي النـص السـامري. وتتقاسـم الترجمةُ السـبعينيةُ مـع النـص السـامري أسـاس ومضمـون هـذه التغييـرات، بينمـا التغييـرات التـي تتعلـق بتحريـر النصـوص الموصوفـة هنـا تتميـز بهـا فقـط مجموعـة النـص السـامري. إنَّ كتبـةَ ومحـرري مجموعـة النـص السـامري كانـوا أكثـر اهتمامًـا بمـا رأوا أنـه يُشَـكِّلُ تناقضـات داخـل قصـص التـوراة وفيمـا بينهـا. فأولـوا عنايـةً أكثـر بأقـوال؛ لاسـيما تلـك الخاصـة بالإلـه وموسـى والتـي تكـررت مـن سـياقٍ لآخـر عندمـا اعتقـد المحـرر ضـرورة إضافتهـا. خلاصـةُ القـول إنَّ هـذه التغييـرات تعكـس بالأسـاس تَوَجُّهًـا لاهوتيًـا.

إنَّ التغييـرات التـي تتعلـق بتحريـر النـص ترتبـط ارتباطًـا موضوعيًـا وثيقًـا بالدراسـةِ الأدبيـةِ للتـوراة؛ لأنهـا تعكـس رافـدًا متأخرًا فـي تطـور النـص التوراتـي[1]. وقـد أُدخلـت التغييـرات التـي سـنتعرض لهـا لاحقًـا فـي النـص دون أدنـى منطقيـة؛ أي أنَّ مواضـع وأمـور بعينهـا لحقهـا التغييـر أكثـر مـن غيرهـا[2]. أكثـرُ مـا خضـع للتحريـر أكثـر مـن غيـره: (١) الخطـاب الجامـع لموسـى فـي (التثنيـة ١ - ٣)، (٢) قصـة الخـروج ٧- ١١. وكلاهمـا عبـارة عـن أجـزاء مـن أقـوالٍ وأحاديـث.

تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ) (الخروج ٣٩: ٩) وهـو «لأن هكـذا فعـل عندمـا ذبـح ونسـي وارتكـب إثمًـا فـي حـق إلـه يعقـوب כי עשה זאת כזבח שכח ועברה לאלהי יעקב». هـذه الإضافـةُ ترجمهـا تيتـر:.D.A. Teeter "'You Shall Not Seethe in Its Mother's Milk': The Text and the Law in Light of Early Witnesses", Textus 24 (2009) 37–63 (43). غيـر أنَّ مفهـومَ ودلالـةَ هـذه الإضافةِ غيـرُ واضـح لأنـه يبـدو أننـا يجـب أن نـدرك كلمـة «إثمًـا עברה» على أنهـا «كإثـم כעברה» بالمفهـوم الـذي تعنيـه الكلمةُ فـي لغـةِ الحاخامـات، وغيـر المحفـوظ فـي لغـة التـوراة. ويبـدو أنَّ هـذه الإضافـةَ فـي النـصِ السـامري تـم تضمينهـا مـرة فـي مخطوطـاتٍ غيـر سـامرية (قارنـوا مخطوطـاتٍ كثيـرةً للترجمـة السـبعينية) ومنهـا أيضًـا اقتبـس مخطـوط 4QMMT. [المؤلـف]

(1) Tigay ,Empirical Models for Biblical Criticism (ed. J.H. Tigay; Philadelphia 1985).

(٢) يبـدو أنَّ كتبـةَ مجموعـةِ النـصِ السـامري كانـوا أكثـر حساسـيةً عنـد التعامـل مـع عـدم المواءمـة أكثر من الاختلافـات بيـن التشـريعات المتقابلـة (باسـتثناء التغييـراتِ المتعاقبـةِ فـي سـفر العهـد [الخـروج ٢١- ٢٣]). لـم تتغيـر التشـريعاتُ نظـرًا لفهمهـا علـى أنهـا نسـخٌ مختلفـةٌ أو لأن هـدفَ الكاتـب لـم يكـن التخلـص مـن اختلافـاتٍ واضحـةٍ (Segal, 2007, 17). علـى غـرار ذلـك النسـخ المختلفـة فـي الأجـزاءِ المتقابلـةِ فـي يشـوع// القضـاة وصموئيـل- الملـوك// أخبـار الأيـام بشـكلٍ عـام لـم يتـم المواءمـة بينهـا خـلال نقـل نصوصهـا. [المؤلـف]

(١) الخطابُ الجامعُ لموسى في (التثنية ١- ٣)

قارن المحرر تفاصيل هذا الخطاب مع المادة المبكرة من أسفار التوراة الخمسة الأولى بشكلٍ دقيقٍ جدًا؛ فإذا لَمْ تُذكر صراحة تفاصيلٌ ما من أقوال الإله أو موسى في الموضع المناظر سواء في الخروج أو في العدد[1]، أو لَمْ تُذكر في تلك الأسفار بالصياغة نفسها، يتم تكرارها في الأسفار القديمة كإشارة لما سيأتي بعد ذلك في سفر التثنية[2]. هذه التفاصيل حفظتها جداول قام بإعدادها طوف وكارتفايت[3]. وبهذه الطريقة فإنَّ أجزاءً من قصص- كان يُنظر إليها كثيرًا على أنها غير طبيعية في سياقاتها الجديدة- تم نسخها بجوار نصٍ في الخروج أو في العدد أو تم إدماجُها فيه، وبذلك يدعمون قوة مكانة سفر التثنية على مستوى الشكل كوعاء ناقلٍ لمادة قديمةٍ. وبهذه الطريقة فإنَّ النص السامري يعد أكثر التصاقًا بإطار سفر التثنية الذي يمثل التكرار الرسمي لمضمون أسفار سابقة عليه.

(٢) الخروج ٧-١١

أُلحق على وصف الأوامر الإلهية لموسى في قصة الضربات العشر في (الخروج ٧- ١١) وصفٌ تفصيليٌ لتنفيذها (على سبيل المثال الخروج ٧: ١٠، ١٩-٢٠؛٨: ١٢- ١٣). إلا أنه كثيرًا ما تم الإشارة لتنفيذ الأمر رمزًا فقط عن طريق استخدام صياغات مثل: «فَفَعَلَ مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَهُمَا الرَّبُّ ...» (٧: ٦ مع ارتباطه بالخروج ٧: ١- ٥). وقامت مجموعةُ النص السامري في حالاتٍ

---

(١) على سبيل المثال فإنَّ روايتي قصةِ تعيينِ القضاةِ على يد موسى تختلفان فيما بينهما في النصين من حيث المضمون والصياغة، فعلى سبيل المثال وصف خصائص وصفات القضاة: في (الخروج ١٨: ٢١) يتم وصفهم في كل المصادر على أنهم «ذَوِي قُدْرَةٍ خَائِفِينَ الرب أُمَنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّشْوَةَ» ولكن في (التثنية ١: ١٣) يتم وصفهم على أنهم «رِجَالاً حُكَمَاءَ وَعُقَلاَءَ وَمَعْرُوفِينَ». في مقابلِ ذلك في مخطوط الخروج "4QpaleoExod" وفي النصِ السامري فإنَّ قصةَ (التثنية ١: ٩- ١٨) تكررت في النص السامري بعد (الخروج ١٨: ٢٤) وفي داخل الفقرة ٢٥ كجزءٍ لا ينفصلُ عن القصةِ. هذا الأمر يقلل من الاختلافات بين الوصفين. [المؤلف]

(٢) مع ذلك في كلتا الحالتين فإنَّ نصوصًا قديمةً تكررت في التثنية: (العدد ٢٠: ١٤أ، ١٧- ١٨) بعد (التثنية ٢: ٧) في التوراةِ السامريةِ وفي مخطوطِ التقاليدِ المطموسةِ لأسفار التوراةِ الخمسة الأولى (4QRPa (4Q364) 23a-b) وفي (العدد ٣٣: ٣١- ٣٧) في (التثنية ١٠: ٦- ٧). [المؤلف]

(٣) M. Kartveit, The Origin of the Samaritans, 310- 312; Tov, 2008, 5-63.

كهذه بإحداث التوازن عند وصف الأوامر الإلهية بإضافة مادة تفصيلية حول تنفيذ هذه الأوامر: على سبيل المثال بعد(الخروج ٨: ١٩) أضاف مخطوط الخروج المدون بالخط العبري القديم في كهوف قمران 4QpaleoExod[m] والنص السامري ما من شأنه أن يخلق اتساقًا مع الفقرة ١٦ وما بعدها: «ووقف موسى وهارون أمام فرعون وقال له: هكذا قال الرب أرسل شعبي ليعبدني لأنك لو لَمْ ترسل شعبي فها أنا ذا أرسل عليكَ ...»[١].

(٣) إضافاتٌ صغيرةٌ

أُدخلت إلى النص أجزاءٌ صغيرةٌ مختلفةٌ بغرض تحسين السرد القصصي لبعض مادة القصص التوراتي. ففي قصة جبل سيناء في (الخروج ٢٠) (ولكن لَمْ يحدث ذلك في التثنية ٥!) أُضيف في النص السامري جزءٌ للفقرة ١٧ (= ٢١ في النص الماسوري) وأيضًا في مخطوطات (4Q158) 4QRP[a] و4QTest والذي يبدو أنه لا علاقة له بهذا الحدث الوارد في (التثنية ١٨: ١٨- ٢٢): «أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ ...». فهذا الجزء قد أُضيفَ بسبب الفقرةِ السابقةِ ١٦ في مجموعةِ النصِ الماسوري والنص السامري: «حَسَبَ كُلِّ مَا طَلَبْتَ مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي حُورِيبَ < أي سيناء > يَوْمَ الاجْتِمَاعِ قَائِلًا ...» (الجدول رقم ١٩). ونظرًا لأنه ليس هناك ذكرٌ صريحٌ «لإقامة النبي» في قصةِ سيناء في النصِ الماسوري وفي بَاقي المصادر، فيبدو أنه كانت هناك ضرورةٌ وحاجةٌ لإضافة هذا الجزء في الأصلِ المشترك لمخطوطات 4QRP[a] (4Q175) 4QTest وفي النصِ السامري.

تظهر ظواهرٌ قليلةٌ مماثلةٌ في أجزاء من الأقوال والأحاديث في نصوصٍ أخرى. ففي (الخروج ١٤: ١٢) يتذمر بنو إسرائيل أمام موسى بعد أن قادهم عبر البحر الأحمر: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي

---

(١) هذه الإضافاتُ ليست حكرًا على مجموعةِ النصِ السامري. إضافاتٌ مماثلةٌ نجدها في مخطوطِ التكوين 4QGen[k] وفي الترجمةِ السبعينيةِ (التكوين ١: ٩) وفي التقليد اللوقياني للترجمةِ السبعينيةِ والبشيطتا السريانية (لصموئيل الأول ٩: ٣) والترجمة السبعينية (للملوك الأول ١٨: ٣٦) اعتمادًا على الفقرة ٣٧. [المؤلف]

البَرِّيَّةِ». إلا أنَّ الصياغةَ الأدق لهذا الزعم ليست موجودة قبل ذلك في السفر ولذلك وَجَدَ النص السامري من الصواب إدخال هذه الإضافة كتمهيدٍ ومدخلٍ في نقطةٍ متقدمةٍ جدًا من القصة؛ أي بعد (الخروج ٦: ٩). على غرار ذلك ما نراه في (التكوين ٣١: ١١- ١٣) عندما يقص يعقوب على زوجاته حُلْمَهُ الذي لَمْ يُذكر في الفقرات السابقة. هذه الهفوة والسقطة المضللة أدت بالنص النواة في 4QRP^b (4Q364) والنصّ السّامري أن يضيفَ مضمونَ الحلم في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا من القصة بعد (التكوين ٣٠: ٣٦). نجد إضافةً مماثلةً في النص السامري بعد (التكوين ٤٢: ١٦) استنادًا إلى (التكوين ٤٤: ٢٢).

(٤) إعادةُ تنظيم النصِ

تظهر الفقرات الخاصة بأوامر بناء مذبح البخور (٣٠: ١- ١٠.) في النص الماسوري) في العمود ٣٠ من مخطوط سفر الخروج بالخط العبري القديم في كهوف قمران 4QpaleoExod^m كما هو في النص السامري بين (٢٦: ٣٥) و (٢٦: ٣٦- ٣٧). وعلى غرار ذلك، فإنَّ (الخروج ٢٩: ٢١) في العمود ٣٤ من المخطوط نفسه يأتي مثلما هو في النص السامري بعد (٢٩: ٢٨).

(ب) تغييراتٌ صغيرةٌ تتعلقُ بتحقيقِ الاتساقِ في النصِ

ثمة تغييراتٌ تتعلق بتحقيق الاتساق في النص؛ حيث تجعل عناصر منه تتسق مع عناصر أخرى في السياق الحالي أو ما بعده. وتعكس عمليات الاتساق في النص السامري نزوعًا للتخلص من أية تناقضات داخلية أو تفاصيل غير مألوفة من نصوص أسفار التوراة الخمسة الأولى، نُظر إليها على أنها تضر بقدسية أسفار التوراة الخمسة الأولى. هذه السمة التي كثيرًا ما يصفُهَا علماءٌ بأنها سمةٌ مميزةٌ للنصِّ السّامري وحده، نجدها حقيقة في النصوص ما قبل السامرية. تظهر أيضًا عمليات مواءمةٍ صغيرةٍ في الترجمة السبعينية لأسفار التوارة الخمسة الأولى أكثر بكثير مما هي عليه في النص السامري. وكثيرًا ما يتفق النص السامري والترجمة السبعينية في إجراء عمليات اتساقٍ نوعية[1]،

(1) على سبيل المثال قبل مجموعة النص الماسوري (للتكوين ١: ١٤) «لِتَفْصِلَ» يضيفُ النصُ السامري «لِتُنِيرَ عَلَى الأَرْضِ و-» = الترجمةُ السبعينيةُ استنادًا إلى الفقرة ١٥. [المؤلف]

لكـن كثيـرًا مـا تتعلـق هـذه العمليـات بتفاصيـل مختلفـة. لهـذا لا يجـب اعتبـار النص السـامري نصًـا متسـقًا بامتيـاز؛ لاسـيما وأنَّ السـمات التـي تتعلـق بتحريـر النـص التي تطرقنـا لهـا فـي النقطـة السـابقة لا تدخـل ضمـن عمليـات تحقيـق الاتسـاق في النـص.

إنَّ التغييـرات الموصوفـة هنـا والخاصـة بتحقيـق الاتسـاق فـي النـص ليسـت ذا تأثيـر وليسـت ممنهجـة، بـل تعكـس نزوعًـا وحسـب مـن جانـب كَتَبَـةِ النـصّ ولا تعبر عـن نظـام بعينـه. كمـا أنَّ التوجـه المحـرك لكثيـرٍ مـن عمليـات تحقيـق الاتسـاق فـي النـص هـو توجـهٌ شـكليٌ جـدًا، بـل ويفتقـر أحيانًـا للتفكيـر والمنطـق. هكـذا فضَّـلَ النـص السـامري استخدام اسـم شـخص مـا حتـى عندمـا يشـير إلـى تغييـر الاسـم مـن «هوشـع» ليصبـح «يهوشـع» (كمـا فـي النـص الماسـوري) فيتخـذ الاسـم نفسـه مرتيـن (العـدد ١٣: ١٦): «وَدَعَـا مُوسَـى يهُوشَـعَ بْـنَ نُـونَ «يهُوشَـعَ»»!). فضـلًا عـن ذلـك فـي النـص السـامري (فـي مقابـل باقـي الشـواهد النصيـة، ومـن بينهـا مخطـوط العـدد مـا قبـل السـامري فـي كهـوف قمـران 4QNum[b]) يُقرأ الاسـم هوشـع «يهوشـع» فـي (العـدد ١٣: ٨) قبـل تغييـر الأسـماء (هكـذا أيضًـا فـي الخـروج ١٧: ٩ فـي جميـع الشـواهد النصيـة). ثمـة عمليـات أقـل حجمًـا لتحقيـق الاتسـاق فـي النـص نجدهـا عنـد وصـف حـدود «أرض الميعـاد» رغـم أنَّ الأوصـاف المختلفـة الموجـودة فـي جميـع الشـواهد النصيـة فـي (التكويـن ١٠: ١٩؛ ١٥: ١٨؛ التثنيـة ١١: ٢٤؛ ٣٤: ١- ٣) وفـي النـص السـامري فـي القوائـم الـواردة فـي (التكويـن ١٠: ١٩) وفـي (التثنيـة ٣٤: ١- ٣) تتسـق مـع تلـك الـواردة فـي (التكويـن ١٥: ١٨). تسـبب هـذا النـزوع أيضًـا فـي حـذف الفقرتيـن ٢- ٣ مـن الإصحـاح ٣٤. وفـي موضـع آخـر، تـم توسـيع قائمـة الأنسـاب فـي النـص السـامري للتكويـن ١١ فـي الفقـرات ١١- ٢٥ بمـا يتـواءم مـع نمـوذج القائمـة الـواردة فـي الإصحـاح الخامـس. إنَّ تغييـرات بغـرض تحقيـق الاتسـاق فـي النـص تـم التمثيـل لهـا فـي الجـدول رقـم ١٠.

أ- الشواهد النصية العبرية

جدول (١٠)

تغييراتٌ صغيرةٌ في النصِ السامري تتعلقُ بتحقيقِ الاتساقِ في النصِ

- (التكوين ٧: ٢): في النص الماسوري (ذَكَرًا وَأُنْثَى/ إِيشْ فْإِشْتُّو) بينما في النص السامري (ذَكَرًا وَأُنْثَى/ زَاخَارْ أُنْقِيفَاه)= الترجمة السبعينية وترجمتا أنكلوس ويوناثان الآراميتان وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية (= ١: ٢٧؛ ٥: ٢؛ ٦: ١٩؛ ٧: ٣، ٩، ١٦ من النصين الماسوري والسامري).

- (الخروج ٨: ٢٠): في النص الماسوري (ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ = ترجمات أنكلوس ونيوفيتي ويوناثان الآرامية وترجمة البشيطتا السريانية) بينما في النص السامري ونص سفر الخروج بالخط العبري القديم في كهوف قمران 4QpaleoExod[m] (ذُبَّانٌ كَثِيرَةٌ جدًا= الفولجاتا اللاتينية (= ٩: ٣، ١٨، ٢٤؛ ١٠: ١٤ من النصين الماسوري والسامري).

- (الخروج ١٨: ٢٦): في مجموعة النص الماسوري (الدَّعَاوِي الْعَسِيرَةُ يَجِيئُونَ بِهَا إِلَى مُوسَى) بينما في النص السامري (الدَّعَاوِي الكبرى يَجِيئُونَ بِهَا إِلَى مُوسَى= الترجمة السبعينية (= الفقرة ٢٢ من النصين الماسوري والسامري).

- (العدد ٢٧: ٨): في النص الماسوري (تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ= الترجمة السبعينية وترجمات أنكلوس ونيوفيتي ويوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية) بينما في النص السامري (تعطون مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ = ترجمة البشيطتا السريانية (= الفقرات ٩، ١٠، ١١ من النصين الماسوري والسامري).

- (العدد ٣٥: ٢٥): في النص الماسوري (وَتُنْقِذُ الْجَمَاعَةُ الْقَاتِلَ مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ ≈ الترجمة السبعينية وترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية) بينما في النص السامري (وَتُنْقِذُ الْجَمَاعَةُ الْضَارِبَ مِنْ يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ = ترجمة البشيطتا السريانية (= الفقرات ٢١، ٢٤ من النصين الماسوري والسامري).

(ج) تصويباتٌ لغويةٌ

معظم التصويبات اللغوية في النص السامري كانت موجودةً في مصادرها ما قبل السامرية:

(١) تصويبُ كتاباتٍ شاذةٍ غير مألوفةٍ

كثيرًا ما تصوب مجموعة النص السامري أشكال كتابات شاذة. هكذا نرى نهايات المفرد الغائب (الهاء المضمومة/ هُ)حيث تم تصويبها بشكلٍ شبه دائم لتصبح (واوًا مضمومة/ وُ) (انظر للأمثلة في الجدول رقم ١١)[١]. على غرار ذلك صيغة المكتوب «هُوَ/ هُو» (= هوا) يتم تصويبُهَا دائمًا لتصبح «هِيَ/ هِي» في مخطوط الخروج بالخط العبري القديم في كهوف قمران 4QpaleoExod^{m} (مثال لذلك في ٢٢: ٢٦؛ ٣١: ٣١) ومخطوط التثنية في كهوف قمران 4QDeut^{n} (الفقرة ٥) وفي النص السامري (مثال لذلك في التكوين ٣: ١٢، ٢٠؛ ٧: ٢). وُصِفت هذه الظواهر هنا «كتصويبات» للنص الماسوري في مجموعة النص السامري، ولكن كان من الممكن تقديمها على أنها أشكالٌ قديمةٌ كتلك الموجودة في مخطوط اللاويين في كهوف قمران 4QLev^{c} الشبيه بمجموعة النص الماسوري في (اللاويين ٥: ١٢): «هِيَ/ هِي».

جدول (١١)

تصويباتٌ لكتاباتٍ شاذةٍ في النص السامري

- (التكوين ٩: ٢٠): في النص الماسوري المكتوب (خِبَائِه/ أُهُولُوه) بينما في النص السامري (خِبَائِه/ أُهُولُو)= النص الماسوري المقروء. وعلى غرار ذلك (١٢: ٨؛ ١٣: ٣؛ ٣٥: ٢١).

- (التكوين ٤٩: ١١): في النص الماسوري المكتوب (جَحْشَهُ/ عِيرُوه) بينما في النص السامري (جَحْشَهُ/ عِيرُو)= النص الماسوري المقروء.

- (التكوين ٤٩: ١١): في النص الماسوري المكتوب (ثَوْبَهُ/ سُوتُوه) وفي النص الماسوري المقروء (ثَوْبَهُ/ سُوتُو) بينما في النص السامري (كثَوْبه/ كْسُوتُو) وعلى نحوٍ مشابه (الخروج ٢٢: ٢٦) في النص الماسوري المكتوب والنص السامري والنص الماسوري المقروء: (كثَوْبه/ كْسُوتُو).

(1) I. Young, "Observations on the Third Person Masculine Singular Pronominal Suffix –H in Hebrew Biblical Texts", HS 42 (2001) 225–42.

- (الخروج ٢٢: ٤): في النص الماسوري المكتوب (مَوَاشِيَهُ/ بْعِيرُوه) بينما في النص السامري ومخطوطات الخروج بالخط العبري القديم في كهوف قمران [(4Q366) 4QRP[d] 4QpaleoExod[m]] (مَوَاشِيَهُ/ بْعِيرُو)= النص الماسوري المقروء.

(٢) التخلصُ من الكتاباتِ غير المألوفة

وكما أنَّ تفاصيلًا بعينها في النص السامري كانت من باب تحقيق الاتساق في النص، فإنَّ هناك أشكالًا شاذةً كثيرًا ما يتم استبدالها بأشكال مألوفة. نقصد بهذه الأشكال تلك المهجورة والشاذة منها؛ مثل نهايات النسب القديمة وألف ونون المد. ويتشابه النص السامري في ذلك مع مؤلف أخبار الأيام وكاتب مخطوط إشعيا الأول. توصف هذه الظواهر هنا «كتصويباتٍ» للنص الماسوري على النص السامري، ولكنها قد تمثل أيضًا تعبيرًا وانعكاسًا لنصوص قديمة.

جدول (١٢)

- (التكوين ١: ٢٤): في النص الماسوري (وَوُحُوشَ أرْضٍ/ فْحَيْتُو- إِرِصْ) (نهايةُ النسب قديمةٌ) بينما في النص السامري (وَوُحُوشَ أرْضٍ/ فْحَيَّتْ- هَاأَارِصْ).

- (التكوين ١٠: ٨): في النص الماسوري (وَلَدَ/ يَالَدْ) بينما في النص السامري (وَلَدَ/ هُولِيدْ) وأيضًا (٢٢: ٢٣) (ومع ذلك معظم ظهور الجذر «وَلَدَ» في الوزن البسيط مع جمع المذكر (الرجال) لَمْ يتغير).

- (التكوين ٣١: ٣٩): في النص الماسوري (مَسْرُوقَةَ النَّهَارِ أَوْ مَسْرُوقَةَ اللَّيْلِ/ جْنُوفْتِي يُومْ أُوجْنُوفْتِي لَايْلَاه) (نهاياتٌ شاذةٌ) بينما في النص السامري (مَسْرُوقَةَ النَّهَارِ أَوْ مَسْرُوقَةَ اللَّيْلِ/ جْنُوفَتْ يُومْ أُوجْنُوفَتْ لَايْلَاه).

- (التكوين ٤٢: ١١): في النص الماسوري (نَحْنُ/ نَاحْنُو) (صورةٌ ثانويةٌ من نَحْنُ/ أَنَحْنُو) بينما في النص السامري (نَحْنُ/ أَنَحْنُو) (وأيضًا: الخروج ١٦: ٧، ٨؛ العدد ٣٢: ٣٢).

- (التكوين ٤٦: ٣): في النص الماسوري (لاَ تَخَفْ مِنَ النُّزُولِ/ مِيرْدَاه إِلَى مِصْرَ) (صورةٌ شاذةٌ للمصدر) بينما في النص السامري (مِنَ النُّزُولِ/ مِيرِدِتْ).

(٣) مواءماتٌ نصيةٌ تتعلقُ بالنحوِ والقواعدِ

هنـاك صـورٌ وأشـكالٌ كثيـرةٌ فـي النـص السـامري يتـم مواءمتهـا مـن حيـث الشـكل حسـب أصـول النحـو والقواعـد كمـا لـو كانـت فـي صورتهـا الحاليـة غيـر صحيحـة؛ مـن ذلـك علـى سـبيل المثـال أن يكـون هنـاك عـدم اتسـاقٍ بيـن المسـند والمسـند إليـه فـي العـدد أو الجنـس[1]. نجـد ظاهـرة مماثلـة لذلـك فـي مخطـوط إشـعيا الأول فـي عـددٍ مـن الأمثلـة والنمـاذج فـي الجـدول رقـم ٢٢ مـن هـذا الكتاب.

جدول (١٣)

مواءماتٌ تتعلقُ بالنحوِ والقواعدِ في النصِ السامري

- (التكويـن ١٣: ٦): في النـص الماسـوري (وَلَـمْ تَحْتَمِلْهُمَـا/ نَاسَـا أُوتَـامْ الأَرْضُ) بينمـا في النـص السـامري (تَحْتَمِلْهُمَـا/ نَاسَـأَاه أُوتَامْ).

- (التكويـن ٣٠: ٤٢): في النـص الماسـوري (فَصَـارَتِ/ فُهَايَـاه الضَّعِيفَـةُ لِلاَبَـانَ) بينمـا في النـص السـامري (فَصَـارَتِ/ فُهَايُـو).

- (التكويـن ٤٩: ١٥): فـي النـص الماسـوري (فَـرَأَى الْمَحَـلَّ أَنَّـهُ حَسَـنٌ/ طُـوفْ) بينمـا في النـص السـامري (حَسَـنٌ/ طُوفَـاه).

- (التكويـن ٤٩: ٢٠): فـي النـص الماسـوري (أَشِـيرُ خُبْـزُهُ سَـمِينٌ/ شْـمِينَاه) بينمـا فـي النـص السـامري (سَـمِينٌ/ شَـامِينْ).

- (الخـروج ١٧: ١٢): في النـص الماسـوري (فَلَمَّـا صَـارَتْ/ فَيْهِـي يَـدَا مُوسَـى) بينمـا في النـص السـامري (فَلَمَّـا صَـارَتْ/ فَيْهُيُـو= مخطوطـات الخـروج فـي كهـوف قمـران 4QExod^{c} 4QpaleoExod^{m}).

---

(١) إنَّ تحويـرَ وتغيـرَ عـددٍ مـن أشـكالِ الفعـلِ فـي صيغـةِ الجمـع عنـد التعـرض للفـظ «إلوهيـم» < إلـه إسـرائيل אלהי ישראל > إلـى أشـكالِ المفـرد فـي (التكويـن ٢٠: ١٣؛ ٣١: ٥٣؛ ٣٥: ٧؛ الخـروج ٢٢: ٨) مردهـا علـى مـا يبـدو أسـباب تتعلـق بالقواعـد والنحـو وليـس لأسـبابٍ دينيـةٍ. S. Schorch, "Die (sogenannten) anti-polytheistischen Korrekturen im samaritanischen Pentateuch", Mitteilungen und Beiträge, Forschungsstelle Judentum, Theologische Fakultät Leipzig 15/16 (Leipzig 1999). 4–21, 15–17 [المؤلـف]

- (الخروج ١٨: ٢٠): في النص الماسوري (الطَّرِيقَ/ هَدّرِخْ يَنْلُكُونَهُ) بينما في النص السامري (الطَّرِيقَ الذي/ هَدّرِخْ أَشِرْ= مخطوط الخروج في كهوف قمران 4QpaleoExod^m).

- (العدد ٩: ٦): في النص الماسوري (كَانَ/ فَيَهِي قَوْمٌ) بينما في النص السامري (كَانَ/ فِيهْيُو).

(د) اختلافاتٌ صغيرةٌ في المضمون

تختلف أجزاءٌ كثيرةٌ من النص السامري عن النص الماسوري في المضمون والحروف وفي مفرداتٍ بأكملها، كما سيتم التدليل على ذلك في الجدول رقم ١٤. ورغم أنَّ عددًا من تلك الاختلافات من المؤكد أنها أُدخلت إلى النص السامري، إلا أنَّ معظمها موجودٌ في النصوص القديمة ما قبل السامرية. يعكس عددٌ من هذه الاختلافات أخطاءً وقع فيها كَتَبَةُ النص الماسوري أو النص السامري(١). وقد تناول شورش الاختلافات بين النصين الماسوري والسامري في حين ركز طال- فلورينطين على «الترتيب المنطقي للنص»(٢).

جدول (١٤)

اختلافاتُ المضمون بين النص السامري ومجموعة النص الماسوري(٣)

- (التكوين ٢: ٢): في النص الماسوري (وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ/ هَشْفِيعِي)= (ترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية) < صيغة مفضلة > بينما في النص السامري (الْيَوْمِ السَّادس/ هَشِّشِي)= (الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية).

- (التكوين ١٤: ١٤): في النص الماسوري (جَرَّ/ فِيرَقْ غِلْمَانَهُ) بينما في النص السامري (جَرَّ/ فِيدَقْ غِلْمَانَهُ).

---

(١) للتركيزِ على «الترتيبِ المنطقي للمكتوب» انظر: טל- פלורנטין, חמישה חומשי תורה: נוסח שומרון ונוסח המסורה, 31. [المؤلف]

(2) S. Schorch, Euphemismen in der Hebräischen Bibel (Orientalia Biblica et Christiana 12; Wiesbaden 2000); S. Schorch, Die Vokale des Gesetzes: Die samaritanische Lesetradition als Textzeugin der Tora, 1. Das Buch Genesis (BZAW 339; Berlin/New York, 2004);,א' טל ומ' פלורנטין, חמישה חומשי תורה: נוסח שומרון ונוסח המסורה, 31.

(٣) إنَّ كلَّ اختلافٍ لم ينبع من انحرافاتٍ عن الخطِ ونظام الكتابةِ أو لغةِ الكاتبِ يوصف بأنه اختلافٌ في المضمون، حتى في تفاصيل صغيرةٍ جدًا كالحروفِ المتشابهةِ من حيث شكلِ الخط. [المؤلف]

- (التكوين ٤٧: ٢١): في النص الماسوري (وَأَمَّا الشَّعْبُ فَنَقَلَهُمْ إِلَى الْمُدُنِ/ لِعَارِيمْ)= (ترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية ≈ ترجمة البشيطتا السريانية) بينما في النص السامري (إِلَى عبيد/ لَعَفَادِيمْ)= (الترجمة السبعينية ≈ الفولجاتا اللاتينية) < مفضلة >.

- (التكوين ٤٩: ٧): في مجموعة النص الماسوري (مَلْعُونٌ/ أَارُوز غَضَبُهُمَا)= (الترجمة السبعينية) < مفضلة > بينما في النص السامري (مَلْعُونٌ/ أَادُوز غَضَبُهُمَا).

- (الخروج ١٥: ٣): في النص الماسوري (رَجُلُ/ إِيشْ الْحَرْبِ)= (ترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية) بينما في النص السامري (رَجُلُ/ جِّبُوز الْحَرْبِ)≈ ترجمة البشيطتا السريانية) وقارن أيضًا مع الترجمة السبعينية= قاهر/ شُوفِيز حرب؟.

- (العدد ٢٤: ١٧): في النص الماسوري (وَيُهْلِكُ/ فَقَرْقَرْ كُلَّ بَنِي الْوَغَى)= الترجمة السبعينية بينما في النص السامري (وَيُهْلِكُ/ فَقَدْقَدْ كُلَّ بَنِي الْوَغَى)≈ (إرميا ٤٨: ٤٥) في مجموعة النص الماسوري) < مفضلة >.

وجديرٌ بالاهتمام أيضًا تلك الاختلافات الكثيرة التي تتعلق بالزمن بين النصين الماسوري والسامري خاصة حول عصر الآباء.

(هـ) اختلافاتٌ لغويةٌ

من الصعب معرفة أي الاختلافات اللغوية في النص السامري تعود للنصوص ما قبل السامرية، وأيها أدخله النص السامري. ويبدو أنه يجب أن ننسب معظم الاختلافات اللغوية إلى الرافد ما قبل السامري؛ حيث نجد اختلافات مماثلةً في الثروة اللغوية وفي الأشكال والصور اللغوية في النصوص ما قبل السامرية رغم أنها ليست بالضرورة تحمل التفاصيل نفسها. إنَّ الاختلافات على مستوى النطق في أسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية تبدو كما لو أنها سامريةُ الأصل. وقد تناول كلٌّ من بن حاييم وماكوتش وسبربر وصفًا لغويًا شاملًا للنص السامري[١].

---

(١) ז' בן־חיים, עברית וארמית נוסח שומרון, א- ה (ירושלים 1956- 1979);R. Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch (Berlin 1969); A. Sperber, The Bible in Aramaic Based on Old Manuscripts and Printed Texts, I–IVa (Leiden 1959–1968).

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

(١) الاختلافاتُ على مستوى الأشكالِ والصورِ اللغوية

كما هو الحال في النصوص ما قبل السامرية ونصوصٍ أخرى من قمران، فإنَّ النصَ السامري يعكس اختلافات كثيرةً على مستوى الأشكال والصور اللغوية:

جدول (١٥)

اختلافاتٌ على مستوى الأشكال والصور اللغوية بين النصين الماسوري والسامري

- (التكوين ٤٩: ٤): في النص الماسوري (لاَ تَتَفَضَّلُ/ أَلْ- تُوتَرْ) بينما في النص السامري (لاَ تَتَفَضَّلُ/ أَلْ- تُوتِيرْ)[١].

- (التكوين ٤٩: ١٥): في النص الماسوري (لِلْجِزْيَةِ عَبْدًا/ لْمَسْ- عُوفِيذْ) بينما في النص السامري (لِلْجِزْيَةِ عَبْدًا/ لاَمُوسْ عَا فَدْ) (وزن مختلف).

- (الخروج ٨: ١٤): في النص الماسوري (بِسِحْرِهِمْ/ بْلَاطِيهِمْ) بينما في النص السامري (بْلَهَطِيهِمْ)≈ (بْلَهَطِيهِمَه) (4QRP^c (4Q365 = ٧: ١١ في النصين الماسوري والسامري.

(٢) الثروةُ اللغويةُ

هناك ترادفٌ كبيرٌ بين كثيرٍ من المفردات في النص السامري مع مفردات النص الماسوري، كما ستوضح الأمثلة الواردة في الجدول رقم ١٦. وقد استعرض فايس ظواهر مشابهةً في شواهد نصيةٍ أخرى[٢].

---

(١) صيغُ المستقبلِ المجزومةُ بحذفِ حرفِ العلة في الأفعالِ معتلةِ الفاء بالياء تم استبدالها بشكلٍ عام في النصِ السامري بالصيغِ الفعليةِ المألوفةِ والمعتادةِ بغير جزمٍ ولا تقصيرٍ (على سبيل المثال «فَيُولِدْ ויולד وولد» تم تغيرها ٣٣ مرة إلى صيغة «فَيُولِيدْ ויוליד» في (التكوين ٥: ١١). مثل هذه الحالات تعكس نزوعًا مماثلًا لتلك الأمثلةِ التي استعرضناها في الجدول رقم (١٢).
E. Tov, “Some Reflections on Consistency in the Activity of Scribes and Translators”, in Juda und Jerusalem in der Seleukidenzeit. Herrschaft – Widerstand – Identität: Festschrift für Heinz-Josef Fabry (ed. U. Dahmen & J. Schnocks; BBB 159; Göttingen 2010), 331.[المؤلف]

(٢) ר' ויס, מחקרי מקרא: בחינות נוסח ולשון (ירושלים תשמ"א).

جدول (١٦)

كلماتٌ مترادفةٌ بين النصين الماسوري والسامري

- (التكوين ٢٤: ٤٢): في النص الماسوري (أنا/ أنُوخِي) وأيضًا في (التكوين ٢٨: ٢٠؛ ٣٧: ١٦) بينما في النص السامري (أنا/ أَنِي).

- (الخروج ٢: ١٠): في النص الماسوري (الْوَلَدُ/ هَيِّلِد) وتستخدم أيضًا في النصين الماسوري والسامري في (الفقرات ٣، ٦، ٧، ٨، ٩) بينما في النص السامري (الْصبي/ هَنَّعَرَ).

- (الخروج ٧: ١٤): في النص الماسوري (ثُمَّ قَالَ/ فَيَّامِرْ يهوه لِمُوسَى) بينما في النص السامري (ثم تحدث/ فَيْدَبِّيْر)= مخطوط الخروج في كهوف قمران "4QpaleoExodm" ([ثم] تحدث).

- (اللاويون ٥: ٥): في النص الماسوري (فَإِنْ كَانَ يُذْنِبُ/ كِي- يِئْشَم) بينما في النص السامري (فَإِنْ كَانَ يُخطيء/ كِي- يِحِطَا) (قارن ذلك مع الفقرة الأولى من اللاويين ٥: ١: أَخطَأ/ تِحِطَا).

- (العدد ٢١: ٥): في النص الماسوري (لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا/ هِعِلِيتَانُو مِنْ مِصْرَ) بينما في النص السامري (لِمَاذَا أَخْرَجْتُمَانَا/ هُوصِيَاتَانُو مِنْ مِصْرَ) وهو التعبير الأكثر انتشارًا.

(٢) عناصرٌ سامريةٌ

(أ) تغييراتٌ إيديولوجيةٌ

يرتبط التغيير الإيديولوجي الرئيس في النص السامري بمكان العبادة المركزي. ففي كل موضع تذكر فيه أسفار التوراة الخمسة الأولى «أورشليم» أو تلمح لها بوصفها مكان العبادة الرئيس، يقوم النص السامري- تلميحًا بعض الأحيان- بإدخال «جبل جرزيم». يظهر هذا التغيير على وجه الخصوص في الوصية السامرية العاشرة حول قداسة جبل جرزيم[1]. تتألف هذه الوصية

(١) حسب تصور السامريين فإنَّ الوصيةَ الأولى في التقاليد اليهوديةِ (الخروج ٢٠: ٢= التثنية ٥: ٦) تعد مدخلًا للوصايا العشر. يسمح الأمر في تقاليدهم بوجودِ وصيةٍ إضافيةٍ. M. Kartveit, The Origin of the Samaritans (VTSup 128; Leiden/Boston 2009), 290–95; F. Dexinger, "Das Garizimgebot im Dekalog der Samaritaner", in Studien zum Pentateuch Walter Kornfeld zum 60 Geburtstag (ed. G. Braulik; Vienna/Freiburg/Basel 1977), 111–33. [المؤلف]

من فقراتٍ تُقرأ في أماكن أخرى في أسفار التوراة الخمسة الأولى: (التثنية ١١: ٢٩أ، ٣٠؛ ٢٧: ٢ب- ٣أ، ٤أ، ٥-٧) تأتي بهذا الترتيب في النص السامري لسفري الخروج والتثنية. وتضم الإضافة السامرية النص السامري لسفر (التثنية ٢٧: ٤) «في جبلجرزيم/ بْهَرْجِرْزِيمْ» بدلًا من «في جبل عيبال/ بْهَرْ عِيبَالْ» وهي الصيغة التي تظهر في معظم الشواهد النصية الأخرى بوصفها المكان الذي أُمِرَ فيه بنو إسرائيل بإقامة مذبحٍ بعد عبور نهر الأردن[(١)].

وبسبب النزوع الإيديولوجي نفسه قام النص السامري بتغيير صياغة سفر التثنية في زمن المستقبل وهي الصياغة المنتشرة في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية: «الموضع الذي سيختاره يهوه» والذي يرمز إلى أورشليم، إلى صياغتها في زمن الماضي «اختاره». فمن وجهة النظر السامرية فقد اختيرت شكيم [نابلس] في عصر الآباء (التكوين ١٢: ٦؛ ٣٣: ١٨- ٢٠). وبناء على ذلك شعروا بالحاجة إلى تغيير صياغة الفعل إلى زمن الماضي. انظروا على سبيل المثال (التثنية ١٢: ١١، ١٨). كما يعكس النص السامري أيضًا مضمون هذا التغيير الإيديولوجي نفسه في [(الخروج ٢٠: ٢٤) (٢١)] ففي مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية: «فِي كُلِّ المكانِ الَّذي فِيه أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ» بينما في النص السامري: «فِي المكانِ الَّذي صنعتُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ). وهناك تغييراتٌ إيديولوجيةٌ إضافيةٌ محتملةٌ في النص السامري تناولها بالدراسة ج.مارجين وف.ديكسينجر[(٢)].

---

(١) بشكل عام تحمل هذه الصيغةُ توجهًا بعينه، ولكن نظرًا لأنها موجودةٌ أيضًا في الترجمةِ اللاتينيةِ القديمةِ للتوراة (فيتوس لاتينا) فإنه ينبغي أن نظن أنها قد لا تعبر عن نصٍ طائفي بل تعكس صياغة أصليةً. وهذا ما قال به كارتفايت (M. Kartveit, 2009, 300–305). أما صيغة «بْهَرْجِرْزِيمْ בהרגריזים في جبلجرزيم» نجدها أيضًا في جزءٍ من مخطوطات صحراء الخليل (كهف ٤ من قمران؟) حسب (U. Schattner-Rieser "Garizim *versus* Ebal: Ein neues Qumranfragment Sa-maritanischer Tradition?", Early Christianity 2 (2010) 277–281) وانظر أيضًا (R. Pummer, "AP-TAPIZIN : A Criterion for Samaritan Provenance?", JSJ 18 (1987) 18–25). هذه الصيغةُ التي تُكتب ككلمةٍ واحدةٍ تُقرأ أيضًا في جزءٍ من مخطوطٍ في موقع مسعدة مكتوب بالخط العبري القديم (papMas 1o) حسب (Talmon, Masada VI, 138–147). وقد قوض ح.آشال الافتراض بالأصلِ السامري لهذا الجزء (ח' אשל, «תפילת יוסף, פפירוס ממצדה, והמקדש השומרוני על בהרגריזים», ציון נו (תשנ"א), 125- 136. [المؤلف]

(٢) F. Dexinger, "Samaritan Origins and the Qumran Texts", in Methods of Investigation

(ب) تغييراتٌ على مستوى النطقِ

كثيرٌ من السمات الفونولوجية للنص السامري التي ستتعرض لها خلال الأمثلة الواردة في الجدول رقم ١٧ تعرفنا عليها من خلال كتاباتٍ سامريةٍ متأخرةٍ جدًا. فالتبادل بين حروف الحلق بشكل عام أمرٌ نجده أيضًا في مخطوطات قمران التي ليست سامرية. ولكن التبادل بين حرفي العين والحاء أكثر انتشارًا على نحو خاص في مصادر سامرية كما هو الحال في آرامية الجليل[1].

جدول (١٧)

اختلافاتٌ بين النصين الماسوري والسامري من حيث استخدام الحروفِ الحلقيةِ

- (التكوين ٢: ١٤): في النص الماسوري (حِدَّاقِل) بينما في النص السامري (هِدَّاقِل).

- (التكوين ١٩: ٢٩): في النص الماسوري (الانْقِلاَب/ هَهَفِيخَا) بينما في النص السامري (الانْقِلاَب/ هَأَفِيخَا).

- (التكوين ٢٥: ٩): في النص الماسوري (صُوحَر) بينما في النص السامري (صُوهَر).

- (التكوين ٤٩: ٧): في مجموعة النص الماسوري (وَسَخْطُهُمَا/ فُعِفْرَاتَامْ) بينما في النص السامري (وَسَخْطُهُمَا/ فُحِفْرَاتَامْ).

- (الخروج ٢٨: ٢٦): في مجموعة النص الماسوري (إِلَى جِهَةِ/ إِلْ عِفِز) بينما في النص السامري (إِلَى جِهَةِ/ عَلْ جِفِز).

- (العدد ٢٤: ٦): في النص الماسوري (كَشَجَرَاتِ عُودِ غَرَسَهَا/ نَاطَعْ يهوه) بينما في النص السامري (كَشَجَرَاتِ عُودِ غَرَسَهَا/ نَاطَاه يهوه).

- (التثنية ٣٢: ٢١): في النص الماسوري (بِأَبَاطِيلِهِمْ/ بْهَفْلِيهِمْ) بينما في النص السامري (بِأَبَاطِيلِهِمْ/ بأَفْلِيهِمْ).

---

of the Dead Sea Scrolls and the Khirbet Qumran Site: Present Realities and Future Prospects (ed. M.O. Wise et al.; Annals of the New York Academy of Sciences 722; New York 1994) 231–246; J. Margain, "Samaritain (Pentateuque)", DBSup (Paris 1990) XI.767- 768.

(١) ז' בן־חיים, עברית וארמית נוסח שומרון, א- ה (ירושלים 1956- 1979), 25-29; R. Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch (Berlin 1969), 32.

(٣) على مستوى هجاء الكلماتِ

تعد النصوصُ الممثلةُ للنص السامري من العصر الوسيط الأكثر اكتمالًا بشكلٍ عام من حيث ورود الهجاء الكامل للكلمات مقارنة بالنص الماسوري[1]، ولكن ليس بقدرٍ كبيرٍ[2]. ومع ذلك فإنَّ معظم النصوص ما قبل السامرية أكثر اكتمالًا من حيث ورود الهجاء الكامل للكلمات مقارنة بالنصين السامري والماسوري[3]. وهناك ممثلان لمجموعة النص السامري سلكا مسلكًا آخر على مستوى الكتابة والهجاء.

جدول (١٨)

اختلافاتٌ على مستوى هجاء الكلمات بين النصين الماسوري والسامري في (التكوين ٤٩)

- (التكوين ٤٩ : ٣): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (أَنـتَ بِكْـرِي/ بْخُـرِي) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (أَنـتَ بِكْـرِي/ بْخُـورِي).

- (التكوين ٤٩ : ٦): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (فِـي مَجْلِسِهِمَا/ بْسُـدَامْ لاَ تَدْخُـلُ/ تَأْفَا نَفْسِـي. بِمَجْمَعِهِمَـا لاَ تَتَّحِـدُ كَرَامَتِـي/ كُفُـدِي. لأَنَّهُمَـا فِـي غَضَبِهِمَـا قَتَـلاَ إِنْسَـانًا وَفِـي رِضَاهُمَـا/ أُفِرْصُنَـامْ عَرْقَبَـا ثَـوْرًا) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (بْسُـوْدَامْ ... تَأْفـوُا ... كُفُـودِي ... أُفِرْصُونَـامْ ...).

- (التكوين ٤٩ : ١٠): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (يَأْتِـيَ شِـيلُونُ/ يَافُـا شِـيلُه) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (يَأْتِـيَ شِـيلُونُ/ يَافُـوا شِـلُه).

---

(1) R. Macuch, Grammatik des samaritanischen Hebräisch (Berlin 1969), 3-9, 18; J.D. Purvis, The Samaritan Pentateuch and the Origin of the Samaritan Sect (HSM 2; Cambridge, MA 1968), 52- 69.

(٢) أوضـحَ م. كوهين (١٩٧٦م) أنَّ كلماتٍ وأشكالاً نحويةً وقواعديةً بعينها في النصِ الماسوري وفي النصِ السامري تقدم نصوصًا متشابهةً، ولكن كما هو في باقي النصوص اتبعت نهجًا آخر في أسفار التوراة الخمسة الأولى. [المؤلف]

(٣) ينتهج مخطوط الخروج $4QpaleoExod^{m}$ ومخطوط الخروج- اللاويين $4QExod\text{-}Lev^{f}$ نهج الهجاء الكامل بدرجةٍ ما مقارنةً بالنص السامري (والنص الماسوري) من حقبة العصر الوسيط، بينما مخطوط العدد $4QNum^{b}$ والذي يعكس نظامَ الهجاء الذي انتهجته مدرسةُ الكتبةِ في قمران كان أكثرَ اكتمالًا من حيث الهجاء. نظامُ الهجاء الكامل في النصوص ما قبل السامرية لا نجده في أية شواهد نصية أخرى. [المؤلف]

- (التكوين ٤٩: ١١): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (لِبَاسَهُ/ لَقَشُو) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (لِبَاسَهُ/ لَقُوشُو).

- (التكوين ٤٩: ١٣): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (السُفُنِ/ أُيُثْ) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (السُفُنِ/ أُوُيُوثْ).

- (التكوين ٤٩: ١٤): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (حِمَارٌ/ حَمُز) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (حِمَارٌ/ حَمُوْز).

- (التكوين ٤٩: ١٥): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (الْمَحَلَّ/ مُنُحَاه) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (الْمَحَلَّ/ مُنُوحَاه).

- (التكوين ٤٩: ١٧): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (أُفْعُوانًا/ شْفِيفُنْ) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (أُفْعُوانًا/ شَفَفُونْ).

- (التكوين ٤٩: ٢١): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (مُسَيَّبَةٌ/ شْلُحَاه) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (مُسَيَّبَةٌ/ شْلُوحَاه).

- (التكوين ٤٩: ٢٤): في النص الماسوري حسب نسخة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (سَوَاعِدُ/ زْرُعِي) بينما في النص السامري (طبعة طال- فلورنتين ٢٠١٠) (سَوَاعِدُ/ زْرُوعِي).

يتضح من الجدول السابق أنَّ النص السامري التزم الهجاء الكامل للكلمات أكثر من النص الماسوري في ١٢ كلمة، وفي حالتين فقط حدث العكس. ففي الفقرة ١٧ جاء النص الماسوري (أُفْعُوانًا/ شْفِيفُنْ) في مقابل النص السامري (أُفْعُوانًا/ شَفَفُونْ) لكل منهما هجاء كامل ولكن بتفاصيل مختلفة.

قلما يحوي النص السامري الذي يعود إلى العصر الوسيط نماذج لنظام الكتابة بالهجاء الكامل على غرار النمط المعروف عند مدرسة قمران وعددٍ من مخطوطات ما قبل السامرية[١]:

- (التكوين ٢٤: ٤١ب): في النص الماسوري (بَرِيئًا/ نَاقِي) بينما في النص السامري (بَرِيئًا/ نَاقِيا)= قارن الفقرة ٤١أ في النص الماسوري (تَبَرَّأُ/ تَنَاقِه) وفي النص السامري (تَبَرَّأُ/ تَنَقِيا).

- (التثنية ١٠: ١، ٣): في النص الماسوري (مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ/ كَارَاشُنِيمْ) بينما في النص السامري (مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ/ كَارَاشُونِيمْ)= 4QRP^b (4Q364) «مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ/ كَارَاشُونِيمْ».

(هـ) النصوصُ ما قبلَ السامريةِ

قبل اكتشافات قمران كان هناك من العلماء من يرى في مخطوطات النص السامري التي تعود إلى العصر الوسيط تعبيرًا عن نصٍ قديمٍ لا يمكن تحديد ماهيته بسهولة. ولكن تغير هذا الوضع مع اكتشاف نصوص قمران التي تقترب كثيرًا من النص السامري في عدد من التفاصيل المهمة. ويبدو أنَّ هذه النصوص سبقت ظهور أسفار التوراة الخمسة الأولى السامرية، ويُطلق عليها حاليًا «ما قبل السامرية» على افتراض أنَّ أحدها يتفق مع وجهات نظر السامريين، وبعد ذلك استخدم بمثابة التوراة المقدسة بالنسبة لهم[٢]. يستند إذن استخدام مصطلح «ما قبل السامرية» إلى الافتراض بأنه رغم وجود صلةٍ بين النص السامري والنصوص ما قبل السامرية، إلا أنها تعكس واقعًا مختلفًا. فالنصوص ما قبل السامرية لا تمثل أدلةً وشواهد سامرية[٣]؛ حيث تفتقد إلى النصوص السامرية

---

(١) تتشابهُ بعضُ التفاصيل في نظامِ الأشكالِ والصورِ اللغوية التي تظهرها كتاباتُ مدرسةِ كتبةِ قمران مع النص السامري. على سبيل المثال انظر ז' בן- חיים, "מסורת השומרונים וזיקתה למסורת הלשון של מגילות ים המלח ולשון חז"ל", לשוננו כב (תשי"ח), 223- 245; קוטשר, לשון, 452- 453; M. Mansoor, "Some Linguistic Aspects of the Qumran Texts", JSS 3 (1958) 46–49. [المؤلف]

(٢) يُطلق على الفصلِ السابع عند كارتفايت إذن وبحق «التوراةُ التي اختارها السامريون»: M. Kartveit, The Origin of the Samaritans, pp.256- 312. أما بن حاييم (١٩٩٢م) فلا يقبلُ الفرضيةَ التي يقوم عليها بالأساس مصطلحُ «ما قبل السامرية». [المؤلف]

(٣) في مقابل ذلك زعم م.باليه (Baillet) أنَّ عددًا من نصوصٍ قمران في الحقيقةِ تحفظ النصَ السامري نفسه: M. Baillet, "Le texte samaritain de l'Exode dans les manuscrits de Qumrân", Hommages à André Dupont-Sommer (ed. A. Caquot & M. Philonenko; Paris 1971) 363–381. [المؤلف]

المتفردة[1]، ولكنها تتقاسم مع النص السامري سماته وخصائصه الأساسية. إنَّ معظم النصوص ما قبل السامرية مكتوبةٌ بالخط المربع، بينما مخطوطُ الخروج في كهوف قمران 4QpaleoExod[m] مكتوبٌ بالخط العبري القديم.

إنَّ مجموعة النص السامري تعكس تقليدًا نصيًا شعبيًا لأسفار التوراة الخمسة الأولى كان منتشرًا بين بني إسرائيل في القرون الأخيرة قبل الميلاد إضافة إلى مجموعة النص الماسوري ونصوص كثيرة أخرى. تمثل مجموعة النص السامري مخطوطات قمران لأسفار الخروج بالخط العبري القديم 4QpaleoExod[m] والخروج- اللاويين 4QExod-Lev[f] والعدد 4QNum[b] (وهي تقترب أيضًا من الترجمة السبعينية) والمخطوطات التوراتية (4Q158) و4QRP[a] و(4Q364) 4QRP[b] وربما أيضًا مخطوط اللاويين 4QLev[d(2)]. لم تفتقد هذه المخطوطات الخمس على الإطلاق وجود إضافات تحريرية، بل على العكس فإنَّ مخطوطي العدد في قمران 4QNum[b] (وهو عبارة عن دمج العدد ٢٧ و العدد ٣٦) ومخطوط 4QRP[a] (إضافة بعد التثنية ٥: ٣١) يعكسان تغييرات على مستوى تحرير النص غير موجودة في النص السامري.

استخدم هذا النص أيضًا مخطوط (4Q175)4QTest في مقدمته من (الخروج ٢٠: ٧) في النص السامري= ٢٠: ٢١ في النص الماسوري (الذي يتضمن النص الماسوري للتثنية ٥: ٢٨- ٢٩ [٢٥- ٢٦]؛ ١٨: ١٩- ١٩) واستخدم المخطوط (4Q252)4QComm-Gen A ومؤلف سفر اليوبيل[3]. يتمثل

---

(١) لا نجد الوصيةَ العاشرةَ في النصِ السامري في مخطوطِ الخروج 4QpaleoExod[m] أو مخطوط التقاليد المطموسة للتوراة 4QRP[a]: J.E. Sanderson, "The Contribution of 4QpaleoExod[m] to Textual Criticism", *RevQ* 13 (1988), 13, 235; P.W. Skehan, E. Ulrich & J.E. Sanderson, Qumran Cave 4.IV: PalaeoHebrew and Greek Biblical Manuscripts (DJD IX; Oxford 1992), 101–102. [المؤلف]

(٢) لا يعد مخطوط التثنية 4QDeut[a] ضمن نصوص ما قبل السامرية: E. Owen, "4QDeut[a]: A Pre-Samaritan Text?", DSD 4 (1997) 162–178. ومع ذلك فإنَّ هذا المخطوط يشتركُ في عملياتِ المواءمةِ والانسجام مع النصِ السامري فضلًا عن عملياتٍ إضافيةٍ لتحقيقِ المواءمةِ والانسجامِ في النصِ. [المؤلف]

(٣) يرى ج.س.فانديركم أنَّ سفر اليوبيل يعبر على وجه الخصوص عن نصٍ للتوراةِ السامريةِ والترجمةِ السبعينيةِ وهي النسخُ التي كانت «في بيت أرضِ إسرائيل»: J.C. VanderKam, Textual and Historical Studies in the Book of Jubilees (HSM 14Missoula, MT 1977) 137. [المؤلف]

النص ما قبل السامري القديم جدًا في مخطوط الخروج- اللاويين في قمران 4QExod-Lev[f] الذي يعود إلى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. يُطلق بعض العلماء على هذه النصوص «فلسطينية»[1] بسبب حقيقة كونها لَمْ تُحفظ خارج فلسطين، إلا أنَّ هذا المصطلح يرمز إلى أنه لَمْ تكن هناك مجموعاتٌ نصيةٌ أخرى في فلسطين.

ويُعد مخطوط الخروج في قمران 4QpaleoExod[m] هو أكثر النصوص ما قبل السامرية توثيقًا (أجزاءٌ كبيرةٌ من ٤٤ عمودًا من الخروج ٦- ٣٦)[2] (الجدول رقم ٢). ترتبط معظم الاكتشافات المتعلقة بالإضافات التحريرية بهذا المخطوط وبمخطوط العدد في قمران 4QNum[b]. وعلى غرار ذلك فإنَّ الفقرة التي تعتمد على الوصف المناظر/ المقابل في (التثنية ٩: ٢٠) أُضيفت في مخطوط الخروج في قمران 4QpaleoExod[m] وفي النص السامري بعد (الخروج ٣٢: ١٠):

- فَأُصَيِّرَ[كَ] شَعْبًا عَظِيمًا [وعلى هارون غضب الـ[رب] جدًا ليبيده [فص]لى موسى من أجل أ[هارون] وهكذا أيضًا في مخطوط ٥٨ للترجمة السبعينية.

فضلًا عن ذلك فإنَّ جميع الإضافات التالية في مخطوط الخروج في قمران 4QpaleoExod[m] وفي النص السامري تحفظ لنا التنفيذ الدقيق للأمر الإلهي لموسى وهارون بتحذير فرعون قبل كل ضربة:

- بعد (٧: ١٨): (استنادًا إلى ٧: ١٦- ١٨) (عمود ٢، ٦-١١).

- بعد (٧: ٢٩): (استنادًا إلى ٧: ٢٦- ٢٩ [معاد نسخه وكتابته]) (عمود ٣، ٢- ٤).

- بعد (٨: ١٩): (استنادًا إلى ٨: ١٦ب- ١٩[معاد نسخه وكتابته]) (عمود ٤، ٤-٩).

---

(١) على سبيل المثال ما قال به كروس: Qumran Cave 4.VII: Genesis to Numbers (ed. E. Ulrich & F.M. Cross; DJD XII; Oxford 1994),136. [المؤلف]

(2) P.W. Skehan, E. Ulrich & J.E. Sanderson, Qumran Cave 4.IV: PalaeoHebrew and Greek Biblical Manuscripts (DJD IX; Oxford 1992); J.E. Sanderson, "The Contribution of 4QpaleoExodm to Textual Criticism", 547-560. [المؤلف]

- بعـد (٩: ٥): (اسـتنادًا إلـى ٩: ٣- ٥) [معـاد نسـخه وكتابتـه]) (عمـود ٥، ١-٣).
- بعد (٩: ١٩): (استنادًا إلى ٩: ١٦- ١٩) (عمود ٥: ٢٨- ٣١).
- بعد (١٠: ٢): (استنادًا إلى ١٠: ٥- ٦) (عمود ٦/ ٢٧- ٢٩).

إنَّ مخطوط الخروج في قمران 4QpaleoExod^m والنص السامري أيضًا يعمدان إلـى ترتيـب وتنظيـم النـص مرتيـن خلافًـا لمـا هـو عليـه فـي النـص الماسـوري. إذن يمكـن لنـا أن نحلـل ونميـز القرابـة بيـن النصـوص مـا قبـل السـامرية والنـص السـامري فـي مقابـل النـص الماسـوري خـلال جـدول١٩.

جدول (١٩)

نصٌ من النصوصِ ما قبل السامرية مقارنةً بمجموعةِ النصين الماسوري والسامري

مخطوطُ العدد في قمران 4QNum^b XI 24–30 (العدد ٢٠: ١٢-١٣ب وفي النصِ السامري [= النص الماسوري للعدد ٢٠: ١٢؛ التثنية ٣: ٢٤-٢٧])

إنَّ مـا يُشـار إليـه بوضـع خـطٍ أسـفل الكلمـات فـي الترقيـم (١) التالـي يدلنـا علـى اختلافـاتٍ شـاملةٍ بيـن مخطـوط العـدد فـي قمـران 4QNum^b وبيـن مجموعـة النـص الماسـوري، بينمـا مـا يشـار إليـه بوضـع خـطٍ أسـفله فـي الترقيـم (٢) يدلنـا علـى القرابـة بيـن مخطـوط العـدد فـي قمـران 4QNum^b وبيـن النـص السـامري (الاختـلاف الوحيـد علـى مسـتوى نظـام الكتابـة بهجـاء كامـل أم ناقـص)[1].

(١) قرابةٌ مماثلةٌ للتوراةِ السامريةِ نجدها في مخطوطِ العدد 4QNum^b العمود ١٣، ١٣- ١٧ العدد ٢١: ١٢أ في النص السامري [=النص الماسوري للتثنية ٢: ٩] العدد ٢١: ١٣أ في النص السامري [= النص الماسوري للتثنية ٢: ١٨- ١٩]) والعمود ١٣، ٢٦- ٢٩ (العدد ٢١: ٢٠- ٢١ في النص السامري [=النص الماسوري للعدد ٢١: ٢٠؛ التثنية ٢: ٢٤- ٢٥]) والعمود ٢١، ٣٠-٣١ (العدد ٢٧: ٢٣ أ- ب في النص السامري [= النص الماسوري للعدد ٢٧: ٢٣؛ التثنية ٣: ٢١-٢٢]). [المؤلف]

(١) مقارنة مع النص الماسوري [الأسطر ١ - ٢٣ مفقودة]	٢٤ [بَنِي إِسْرَائِيلَ لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هـذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ ل] هـ [م] ٢٥ [[١٣]هـذَا مَاءُ مَرِيبَةَ، حَيْثُ خَاصَمَ] بَنُو [إِسْرَائِيلَ يهوه فَتَقَدَّسَ فِيهِمْ[١٣ب][≈ النص الماسوري ٣/ ٢٤] وق]ال ٢٦ موسى: يَا سَيِّدي يهوه أَنتَ قَدِ ا]بْتَدَأْتَ [تُرِي عَبْدَكَ عَظَم]تَكَ و ٢٧ [يَدَكَ الشَّدِيدَةَ. فَإِنَّهُ أَيُّ إِلـهٍ] فِي السَّمَاءِ وَعَلَى [الأَرْضِ يَعْمَلُ كَأَعْمَالِ]كَ وَكَجَبَرا عوثـكَ ؟ ٢٨ [[النص الماسوري٢٥] دَعْنِي أَعْبُرْ وَأَرَى الأَرْضَ] الْجَيِّدَةَ[الَّتِي فِي عَبْرِ] الأَرْدُنِّ هـذَا الْجَبَلَ ٢٩ [الْجَيِّـدَ وَلُبْنَانَ vacat [≈ النص الماسوري٢٥] بَلْ قَ[الَ[يهوه لموسى] كَفَاكَ! لاَ تَ[عُـدْ] ٣٠ [تُكَلِّمُنِي أَيْضًا فِي هـذَا الأَمْـرِ [النص الماسوري٢٧] اصْعَدْ إِلَى] رَ]أْسِ الْفِسْجَةِ وَارْفَعْ عَيْ]نَيْكَ إِلَى الْغَرْبِ[وَالشِّمَالِ هوامش سفلية

<table>
<tr>
<td>(٢)
مقارنةٌ مع النص السامري</td>
<td>٢٤ [بَنِـي إِسْـرَائِيلَ لِذلِـكَ لاَ تُدْخِـلاَنِ هـذِهِ
الْجَمَاعَـةَ إِلَـى الأَرْضِ الَّتِـي أَعْطَيْـتُ ل] هــ[م]
٢٥ [١١٣ هــذَا مَــاءُ مَرِيبَــةَ حَيْــثُ خَاصَــمَ] بَنُـو
[إِسْـرَائِيلَ يهـوه فَتَقَـدَّسَ فِيهِـمْ ١٣ب [≈ النص
الماسوري ٣/ ٢٤] وق]ال
٢٦ [موسـى: يَـا سَـيِّدي يهـوه أَنْـتَ قَـدِ ا]بْتَـدَأْتَ
[تُـرِي عَبْـدَكَ عَظَـم]تَـكَ و
٢٧ [يَـدَكَ الشَّـدِيدَةَ. فَإِنَّـهُ أَيُّ إِلَـهٍ] فِـي
السَّـمَاءِ وَعَلَـى [الأَرْضِ يَعْمَـلُ كَأَعْمَـالِ]كَ
وَكَجَبَراعوثِـكَ؟ ٢٨ [النص الماسوري٢٥] دَعْنِـي
أَعْبُـرْ وَأَرَى الأَرْضَ] الْجَيِّدَةَ[الَّتِـي فِـي عَبْـرِ]
الأُرْدُنِّ هــذَا الْجَبَـلَ
٢٩ [الْجَيِّـدَ وَلُبْنَـانَ vacat [≈ النص الماسوري٢٥]
بَـلْ قَ[الَ[يهـوه لموسـى] كَفَـاكَ! لاَ تَ[عُـدْ]
٣٠ [تُكَلِّمْنِـي أَيْضًـا فِـي هــذَا الأَمْـرِ [النص
الماسوري٢٧] اصْعَـدْ إِلَـى] رَ]أْسِ الْفِسْـجَةِ وَارْفَـعْ
عَيْ]نَيْـكَ إِلَـى الْغَـرْبِ[وَالشِّـمَالِ]</td>
</tr>
</table>

رغـم أنَّ النصوص مـا قبـل السـامرية والنـص السـامري تتقاسـم سـماتٍ نمطيـةً مميـزةً وتفاصيـل صغيـرةً كثيـرةً، إلا أنهـا كثيـرًا مـا تختلـف عـن بعضهـا البعـض فـي تفاصيـلٍ صغيـرةٍ. فضـلًا عـن ذلـك فإنـه رغـم أنَّ مخطـوط الخـروج فـي قمـران 4QpaleoExodm يعكـس كـمَّ التغييـرات نفسـها علـى مسـتوى تحريـر النـص كمـا هـو الحـال فـي النـص السـامري، لكـن مخطـوط العـدد فـي قمـران 4QNumb يعكـس تغييـراتٍ أكبـر بكثيـر. أضـف إلـى ذلـك أنَّ هنـاك نصوصًـا بعينهـا مـن مجموعـة النـص السـامري تقـدم صيغًـا متميـزةً ومتفـردةً. ومـع ذلـك فإنـه رغـم هـذه الاختلافـات فـإنَّ التغييـرات علـى مسـتوى تحريـر النصـوص، ومعظـم التغييـرات الصغيـرة التـي تتعلـق بتحقيـق الاتسـاق فـي النـص المشـتركة مـع النصـوص التـي تمـت الإشـارة إليهـا سـلفًا حصريـة علـى هـذه النصـوص، وبنـاء علـى ذلـك فإنهـا تشـكل مجموعـةً متمايـزةً. إنَّ النـص السـامري بعيـدٌ بدرجـةٍ مـا عـن النصـوص مـا

قبل السامرية بسبب ما قام به من تصويباتٍ إيديولوجيةٍ وتغييراتٍ فونولوجيةٍ ونظام الكتابة بالهجاء الناقص فيه يزيد بعض الشيء[1].

وفيما يخص العلاقة الداخلية بين النصوص ما قبل السامرية، لا يمكن القطع إلا بالقليل. فاتفاق هذه النصوص في سماتٍ وخصائص مميزةٍ قد يشير إلى وجود نصٍ مشترك تطور بطرقٍ شتى في مخطوطات مختلفة[2]. وطالما كانت النصوص ما قبل السامرية منتشرةً بالفعل بين أوساط الشعب بصفتها نصًا معتمدًا، فلا عجب أنَّ الطائفة السامرية اختارت ما يُطلق عليه نص «قبل سامري» بصفته أساسًا معتمدًا لنصوصها المقدسة في جميع أسفار التوراة الخمسة الأولى. وَلَمْ يقع اختيارهم لتحقيق هذه الغاية على النص ما قبل الماسوري الذي كان بشكلٍ عامٍ مرتبطًا بدوائر المعبد ولا على النص المعتمد عليه في الترجمة السبعينية.

لقد جعلت التطورات الملحوظة على مستوى تحرير النصوص في مجموعة النص السامري من مجموعة النص السامري مصدرًا مهمًا لفهم نمو وتطور أسفار التوراة، فضلًا عما يوفره لنا النص الماسوري والترجمة السبعينية وعددٌ من نصوص قمران.

٣- النصوصُ التوراتيةُ التي عُثر عليها في صحراءِ الخليل

(ا) الخلفيةُ

يعد موقع قمران هو الموقعُ الرئيسُ الذي عُثر فيه على مخطوطاتٍ توراتية في صحراء الخليل (١٥ كيلو متر على وجه التقريب جنوب أريحا

---

(١) رغم أنَّ النصوصَ ما قبل السامرية أقدمُ من مخطوطاتِ العصر الوسيط للتوراةِ السامريةِ بأكثر من ألفِ سنةٍ، إلا أنَّ نظامَ الهجاء الناقص إلى حدٍ ما في نسخ النصِ السامري من العصر الوسيط يعكس مرحلةً مبكرةً جدًا من حيث أنماطِ أو نمطِ الكتابةِ في تطور مجموعةِ النص السامري. ويبدو أنَّ نسخ النص السامري من العصر الوسيط تولدت عن نسخةٍ قديمةٍ جدًا أو على الأقل نسخة أقل تصويبًا من النسخ التي عُثر عليها في قمران. [المؤلف]

(٢) قام الكتبةُ بالتناوب بصورةٍ مستقلةٍ بإنتاج نسخ للتوراة تعكسُ ذاتَ الميولِ التحريريةِ أو الخصائص وسمات عادات وطرق الكتبة. ولكن القَدْرَ الكبيرَ من الاتفاق بين النصوص ما قبل السامرية لا يدعم مثل هذه الفرضية. [المؤلف]

بالقرب من البحر الميت). عُثر هناك على بقايا ٩٣٠ مخطوطًا توراتيًا وغير توراتي في أحد عشر كهفًا[١]. وعلى ما يبدو فإنَّ المخطوطات التي وضعت في الكهوف، جُمعت بواسطة رجال قمران (طائفة الجماعة)[٢]، ولكن لا تتوفر لدينا معلوماتٌ حول مكان مخطوطاتٍ بعينها تخص مجريات الحياة اليومية لرجال «الجماعة» وقت مكوثهم في المكان (لمدة ٢٠٠ سنة على وجه التقريب). ويكثر البعض إطلاق تسمية «مكتبة» على مخطوطات قمران، ولكن من الأفضل القول إنها مجموعةُ الكتابات التي تم إيداعها في الكهوف بغرض حمايتها والحفاظ عليها. ومع ذلك يبدو أنه قبل إيداعها في الكهوف، كانت معظم هذه المخطوطات محفوظةً في مكانٍ مركزيٍ يقع ضمن المباني التابعة لتلك «الجماعة». ومن غير الواضح ما إذا كان من الممكن تمييز مجموعات النصوص التي عُثر عليها في الكهوف المتفرقة[٣].

وبينما تحديد هوية مجموعة الأشخاص الذين سكنوا في قمران يرتبط بفهم النصوص غير التوراتية، فإنَّ النصوص التوراتية توفر معلومات أقل أهمية في هذا الخصوص؛ حيث إنَّ جزءًا منها جاء إلى قمران من خارجها. ويبدو أنَّ سكان المكان كانوا أسينيين (ربما يكونون هم أنفسهم البيتوسيم الذين أشارت

---

(١) تعرضنا إلى بعض مخطوطاتِ قمران في هذا الكتاب في معرض حديثنا عن النصوص ما قبل الماسورية وما قبل السامرية. حيث ناقشنا شواهدَ نصيةً مهمةً (النصين الماسوري والسامري) تعرضت لها بالوصف ليس فقط مصادر العصر الوسيط بل أيضًا مصادر أقدم تعود إلى صحراء الخليل. وفي سياق عرضنا الحالي سنقدم كلَّ ما اكتشف في قمران، حيث وُجد تطابقٌ بدرجةٍ ما مع النصوصِ ما قبل الماسورية وما قبل السامرية. [المؤلف]

(٢) كذلك قام كتبةُ قمران بنسخِ مخطوطات، وربما يمكن أن نحدد وجودَ غرفٍ للكتبةِ (-scriptori um) كان يجري فيها نسخُ مخطوطات التوراة: E. Tov, Scr. Prac., 15, n. 33. [المؤلف]

(٣) السماتُ والخصائصُ الوحيدةُ التي يمكن تمييزها هي:

(١) يضم الكهفُ رقم ٧ فقط أوراق بردي يونانيةً يبدو أنَّ جميعها ترجماتٌ للتوراة.

(٢) معظمُ النصوصِ من الكهف رقم ٦ هي عبارة عن أوراق بردي عبريةٍ من بينها نصوصٌ عبريةٌ. يبدو أنَّ هاتين المجموعتين جاءتا من مكانٍ مختلفٍ عن بقيةِ النصوص.

(٣) من المعقول أن نفترض أنَّ الكهف الرابع يضم المجموعةَ الرئيسةَ لجميعِ النصوصِ التي كانت بحوزة «جماعة قمران» حيث إنه في كهوف ١- ٣ وكهوف قمران ٥- ١١ لم يُعثر على نصوص (خلافًا للنسخ) ليس لها نسخةٌ موازيةٌ في الكهف الرابع.

(٤) هناك نسبةٌ ملحوظةٌ من النصوصِ من الكهف الحادي عشر، يمكن تمييز أنها نُسخت على يد مجموعة «مدرسة كتبة قمران» أو أنها كانت نصوص خاصة بطوائف بعينها. [المؤلف]

إليهم مصادرُ الأدب الحاخامي) وشرائعهم على ما يبدو تناسب تلك الخاصة بالصدوقيين كما أظهرت النتائج التي توصل إليها زوسمان من خلال دراسته لأحد مخطوطات قمران بعنوان «بعض حكايات التوراة»[1].

(ب) النشأةُ والأصلُ

(١) قمران:

عُثر في عشر كهوف من قمران بين ١٩٤٧– ١٩٦٥م على أجزاء من ٢١٠–٢١٢ مخطوطًا توراتيًا (تمثل ٢٢٤– ٢٢٦ نسخة من مخطوطات توراتية)[2] (الجدول رقم ٢٠). لا تضم معظم المخطوطات أكثر من ١٠٪ من السفر التوراتي، ولكن عُثر أيضًا على مخطوطٍ لسفرٍ كاملٍ كبير الحجم؛ هو مخطوط إشعيا الأول 1QIsa[a].

يشكل العنصر التوراتي داخل مجموعة من ٩٣٠ مخطوطًا على وجه التقريب نسبة ٢٢٪ (دون احتساب مخطوطات التفلين والمزوزوت)[3]. ويجدر

---

(١) י' זוסמן, "חקר תולדות ההלכה ומגילות מדבר יהודה: הרהורים תלמודיים ראשונים לאור מגילת 'מקצת מעשי התורה'", תרביץ נט (תש"ן), 76-11.

(٢) ستظل هناك دائمًا شكوكٌ حول مسألةِ العددِ الدقيق للنصوص التي تم إخفاؤها في قمران:

(١) مجموعةُ أجزاءٍ وبقايا موجودةٌ حاليًا كأجزاءٍ من مخطوطٍ واحدٍ ربما تمثل أكثر من مخطوط، أو على العكس من ذلك ربما أجزاء نشرت على أنها ثلاثة مخطوطات منفصلة (مثال لذلك مخطوط إرميا 4QJer[b,d,e]) تمثل مخطوطًا واحدًا.

(٢) يعتمدُ إحصاءُ المخطوطاتِ على وجهات نظر وآراء الناشرين، وقراراتهم أحيانًا ما تكون إشكالية.

(٣) تضم مجموعةُ المخطوطاتِ التوراتية أيضًا نصوصًا يعتبرها بعض الباحثين أو معظمهم نصوصًا طقوسيةً مثل معظم مخطوطات قمران التي يُطلق عليها المزامير.

(٤) جميعُ مخطوطات التفلين والمزوزا رغم أنها تضم أجزاءً من التوراة فقط، إلا أنها لا تُحسب ضمن المخطوطات التوراتية.

(٥) من غير الواضح ما إذا كان يجب أن نحسب ضمن المخطوطات التوراتية أيضًا أسفارًا خارجيةً ونصوصًا أخرى كانت معتمدةً ومعتبرةً من جماعة قمران، لأنه لا يتوفر ما يكفي من معلوماتٍ حول تصوراتهم وفهمهم لقانونيةِ/ معياريةِ النصوص: E. Ulrich, "Qumran and the Canon of the Old Testament", The Biblical Canons, 57–80; A. Lange, "The Status of the Biblical Texts in the Qumran Corpus and the Canonical Process", In The Bible as Book, 21–30. [المؤلف]

(٣) يعد العنصرُ التوراتي ضمن مجموعةِ النصوصِ التي عُثر عليها في جبل مِشعِلَة كبيرًا جدًا؛ حيث يشكل ٤٦,٦٪ أو ٤٣,٧٥٪ عندما تكون الحسابات المختلفة تعتمد على مجموعة من ١٥ أو ١٦ نصًا أدبيًا. وفي وسطِ النواةِ التوراتية تحتل أسفارُ التوراة مكانًا متميزًا في جميع مواقع صحراء الخليل، ٨٩ نصًا (٤٢,٥٪) في قمران و١٥ نصًا (٦٠٪) في المواقع الأخرى. [المؤلف]

بنا الاهتمام في قائمة المخطوطات التي عُثر عليها في قمران (الجدول رقم ٢٠) بالأسفار التي عثر على نسخ كثيرةٍ منها؛ حيث يبدو أنها أسفار حظيت بشعبيةٍ بين أوساط طائفة «جماعة قمران» وهي: سفر التكوين (٢٣- ٢٤ نسخة) وسفر التثنية (٣٢ نسخة) وسفر إشعيا (٢١ نسخة) وسفر المزامير (٣٦ نسخة).

عُثر على معظم المخطوطات في الكهف الرابع الذي ضم جميع أسفار التوراة ما عدا مخطوط استير[١]، وربما أيضًا ما عدا مخطوط أخبار الأيام[٢]. كما عُثر في هذه الكهوف على بعضٍ من مجموعة الأسفار الخارجية[٣]. وتضم معظم المخطوطات سفرًا توراتيًا واحدًا فقط، ولكن هناك عشرُ مخطوطاتٍ لأسفار التوراة الخمسة الأولى تضم سفرين متتاليين. لذلك عُدَّت أسفار الإثني عشر سفرًا واحدًا. في مقابل ذلك فإنَّ بعض المخطوطات تضم فقط أجزاء من أسفار الخروج والتثنية والمزامير (ثلاثة مخطوطات للمزامير من الإصحاح ١١٩): $4QExod^{d}$ و$4QDeut^{q}$ (التثنية ٣٢) و$4QCant^{a,b}$ و5QPs و$4QPs^{h}$ و$4QPs^{g}$.

(١) يبدو أنَّ عدمَ حفظِ هذا السفر هو حادثٌ عرضي غير مقصود. ومع ذلك فإنَّ بعض الباحثين قالوا إنَّ مخطوط استير كان معروفًا بالنسبة لرجال جماعة قمران، وحسب رأي تلمون فقد رفضوه: S. Talmon, "Was the Book of Esther Known at Qumran?", DSD 2 (1995) 249–267; J. Ben-Dov, "A resumed Citation of Esther 3:7 in $4QD^{b}$", DSD 6 (1999) 282–284. [المؤلف]

(٢) إنَّ الجزء الخاص بأخبار الأيام (4QChron(4Q118 يعد صغيرًا جدًا، ويشكك بروك في أن هذا الجزء يضم بالفعل أخبار الأيام: G.J. Brooke, "The Books of Chronicles and the Scrolls from Qumran", in Reflection and Refraction: Studies in Biblical Historiography in Honour of A. Graeme Auld (ed. R. Rezetko et al.; VTSup 113; Leiden 2007) 35-48. [المؤلف]

(٣) نعني بذلك أجزاء من طوبيا واليوبيل ووصايا لاوي ويهودا ونفتالي. في أعقابِ هذه الاكتشافات في قمران أصبح مصطلح «الأسفار الخارجية» بالفعل من الماضي، ويجب النظر إلى هذه الأسفار على أنها تمثل أدبًا يهوديًا يعود لحقبةِ الهيكلِ الثاني. [المؤلف]

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

جدول (٢٠)

مخطوطاتٌ توراتية عُثر عليها في قمران (٢٠٠٩م)[١]

السفر	بالخط المربع	بالخط العبري القديم	ملاحظاتٌ حول أسفارٍ إضافيةٍ تضمها تلك المخطوطات
التكوين	٢٠- ٢١	٣	هي عبارة عن 4QpaleoGen-Exod^{l} و4QGen-Exod^{a} و4QRP^{a} تضم التكوين والخروج. و4QRP^{b} تضم التكوين والخروج والعدد والتثنية و4QRP^{c} تضم التكوين- التثنية
الخروج	١٥	١	مخطوط 4QExod^{b} يضم التكوين و4QExod-Lev^{f} و4QRP^{d} يضم الخروج والعدد والتثنية
اللاويون	١٠	٤	مخطوط 4QLev-Num^{a}
العدد	٥	١	
التثنية	٣٠	٢	مخطوط 4QDeut^{j} يضم أجزاء من الخروج
يشوع	٢		
القضاة	٣		
صموئيل	٤		
الملوك	٣		
إشعيا	٢١		
إرميا	٦		
حزقيال	٦		
الإثني عشر	٨- ٩		مخطوط 4QXII^{b,g} يضم أكثر من سفرٍ واحدٍ
المزامير	٣٦		
الأمثال	٤		
أيوب	٣	١	
نشيد الأناشيد	٤		
روت	٤		
المراثي	٤		
الجامعة	٢		
دانيال	٨		
عزرا- نحميا	٢		
أخبار الأيام	١		

(١) تعتمد البياناتُ الواردةُ هنا على ما جاء به طوف سنة ٢٠١٠م. والأجزاءُ التي عُثر عليها ابتداء من سنة ٢٠١٠م لم يتم تضمينها في هذا الإحصاء. والمخطوطات التي تضم أكثر من سفرٍ توراتي واحدٍ حُسبت فقط مرةً واحدةً. [المؤلف]

لقـد عُثـر فـي قمـران أيضًـا علـى أجـزاء مـن ١٢ مخطوطًـا مكتوبًـا بنسـخةٍ متطـورةٍ مـن الخـط العبـري القديـم أطلـق عليهـا (paleo-Hebrew)[(١)]. ويبـدو أنهـم قصـروا اسـتخدام هـذا الخـط علـىَ كتابـة الأسـفار التـي اعتبروهـا قديمـةً جـدًا؛ أي أسـفار التـوراة الخمسـة الأولـى وسـفر أيـوب التـي نسـبتها التقاليـد إلـى موسـى[(٢)]. النصـوصُ الطويلـةُ جـدًا التي كُتبـت بهـذا الخـط هـي: مخطـوط اللاويـين 11QpaleoLev^{a} والمخطـوط مـا قبـل السـامري لسـفر الخـروج 4QpaleoExod^{m}. إنَّ المخطوطـات التـي كُتبـت بهـذا الخـط العبـري تعكـس تنوعًـا نصيًـا[(٣)]، ولذلـك فـإنَّ سـماتها وخصائصهـا النصيـة لا يمكـن اسـتخدامها كمفتـاحٍ لحـل لغـز الكتابـة بهـذا الخـط. تختلـف هـذه المخطوطـات عـن المخطوطـات التـي كُتبـت بالخـط المربـع مـن حيـث عـادات الكتابـة التـي تعـد جـزءًا لا ينفصـل عـن الكتابـة بهـذا الخـط، ومـن حيـث الغيـاب شـبه التـام لتدخـلات الكتبـة بالتصويـب، ومـن حيـث سـمات وخصائـص إضافيـة للكَتَبَـةِ. ومـن المحتمـل أنَّ هـذه النصـوص ظهـرت فـي دوائـر الصدوقيـين[(٤)]. علـى أيـة حـال اسـتنادًا إلـى دراسـة وتحليـل الخـط العبـري القديـم، يبـدو أنَّ هـذه المخطوطـات لَـمْ تُحسـب ضمـن النصـوص الأقـدم فـي قمـران.

(٢) مواقعُ أخرى في صحراء الخليل:

تقتـرب حـروف النـص الماسـوري الـذي يعـود إلـى حقبـة العصـر الوسـيط كثيرًا مـن الــ٢٥ مخطوطًـا الـذي عُثـر عليهـا فـي جميـع مواقـع صحـراء الخليـل خلافًـا لقمـران أكثـر مـن قربهـا مـن المخطوطـات الشـبيهة بمجموعـة النـص الماسـوري مـن قمـران.

---

(١) وتضـم مخطوطـات: 1QpaleoLev-Num^{a} 1QpaleoLev^{b}? 2QpaleoLev 4QpaleoGen-Exod^{l} 4QpaleoGen^{m} 4QpaleoExod^{m} 4QpaleoDeut^{r,s} 4QpaleoJob^{c} 6QpaleoGen 6QpaleoLev 11QpaleoLev^{a}. انظر: Tov, Scr. Prac., 54–56; E. Ulrich, "A Revised Edition of the 1QpaleoLev-Num^{a} and 1QpaleoLev^{b}? Fragments", RevQ 22 (2006) 341–347. [المؤلـف]

(٢) التلمـود البابلـي بابـا باتـرا ١٤: ٢- ١٥: ١ وأيضًـا مخطـوط يعقوفيتـي مـن ترجمـة البشـيطتا السـريانية والـذي يأتـي فيـه سـفر أيـوب مباشـرة بعـد أسـفار التـوراة الخمسـة الأولـى. [المؤلـف]

(3) E. Ulrich, "The Dead Sea Scrolls and the Biblical Text", in Flint– VanderKam, DSS 1.79–100 (1998); id., DSS (1999) 121- 147.

(4) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert (STDJ 54; Leiden/Boston 2004), 246- 248.

جدول (٢٠أ)

مخطوطاتٌ توراتية عُثر عليها في مواقع من صحراء الخليل خلافًا لقمران (٢٠٠٩م)[١]

السفر	بالخط المربع	بالخط العبري القديم
التكوين	٤	-
الخروج	١	-
اللاويون	٤	-
العدد	٤	-
التثنية	٣	-
يشوع	١	
القضاة	١	
إشعيا	١	
حزقيال	١	
الإثني عشر	١	
المزامير	٣	
دانيال	-	؟١

(ج) زمنُ المخطوطاتِ

يمكن التأريخُ للمخطوطات عن طريق الاستعانة بوسائل مختلفة. كانت الوسيلةُ الأولى للتأريخ تتمثل في تحليل الخط (Palaeography علم دراسة الخطوط/ الكتابات القديمة)[٢] وهي لا تزال الوسيلة الرئيسة لتحديد تاريخ المخطوط[٣]. وفي مرحلةٍ مبكرةٍ في بحث المخطوطات تم أيضًا استخدام وسيلة أخرى للتأريخ للمخطوطات عن طريق فحوص «الكربون ١٤»[٤] على

(١) تستندُ البياناتُ الواردةُ في هذا الإطار إلى ما جاء به طوف (٢٠١٠م). والأجزاءُ التي عُثر عليها ابتداء من سنة ٢٠١٠م لم يتم تضمينها في هذا الإحصاء. والمخطوطُ الذي يضم أكثرَ من سفرٍ توراتي واحدٍ حُسب مرةً واحدة فقط. يتعرض هذا الجدولُ للمواقع التالية: وادي مربعات ووادي سدير ووادي عروجوت ووادي خبات ووادي تسئيليم وجبل مِسْعِدَة وأماكن غير معروفة. [المؤلف]

(٢) «פלאוגרפיה پـاليأوجرَفيا» (Palaeography باليوجرافي): تتألف الكلمة من الكلمَتين اليونانيَّتين: Paleo قديم وGraphie كتابة. هو من أهم مجالات دراسة وتحقيق الخطوط القديمة ومحاولة فك رموز وقراءة المخطوطات القديمة.

(٣) التواريخُ التي تم اقتراحها استنادًا إلى تحليل الخط أجملها ويستر: B. Webster, DJD XXXIX (2002) 351–446. [المؤلف]

(٤) يعتمد فحصُ «الكربون ١٤» أو الكربون المشع على مقارنةِ ذراتِ الكربون ١٤ في أجزاءِ

أجزاء الجلد والبردي[1] والتي تدعم بشكل عام الوسيلة الأولى الخاصة بتحليل الخط[2].

تتراوح تواريخ المخطوطات التوراتية التي تعتمد على تحليل الخط المستخدم فيها بين ٢٥٠ ق. م و٦٨م بالنسبة لمخطوطات قمران[3]، وبين ٥٠ ق.م و٣٠م بالنسبة لنصوص موقع مِشعِدَة، وبين ٢٠ ق.م و١١٥م لنصوص وادي مربعات ووادي خبات ووادي تسئيليم[4].

نُسخت المخطوطات القديمة جدًا بعد كتابة أسفار التوراة بعدة قرون. بيد أنه يبدو أنَّ مخطوطات دانيال في قمران 4QDan^c,e التي تضم أجزاء من القسم الثاني لسفر دانيال نُسخت بين ١٢٥ إلى ١٠٠ ق.م، أي بعد التحرير النهائي لتلك الإصحاحات بما لا يزيد عن ٦٠ سنة.

الجلدِ وأوراقِ البردي مع تلك الموجودةِ في طبقاتِ الأشجار التي يمكن التأريخ لها. والفكرةُ الأساسيةُ هي أنه مع موتِ الحيوانِ أو النباتِ يتقلصُ طوال الوقت بمعدلٍ ثابتٍ عددُ ذرات الكربون ١٤. وبالتعرف على أعمار طبقاتِ الأشجار يمكن التأريخ أيضًا لعمر الجلد وأوراق البردي. [المؤلف]

(1) G. Doudna, "Dating the Scrolls on the Basis of Radiocarbon Analysis", in Flint– VanderKam, Dead Sea Scrolls (1998) 1.430–71.

(٢) على سبيلِ المثال بمساعدةِ فحوص الكربون المشع تم التأريخُ لمخطوطِ إشعيا الأول في الفترة ما بين ٢٥٠ إلى ١٠٣ ق.م (أما التاريخُ الذي يعتمد على الخط: ١٢٥-١٠٠ ق.م). واقترح آخرون تاريخًا مماثلًا استنادًا إلى فحصِ الكربون المشع في عمليةِ معالجةٍ أخرى (٢٠٢- ١٠٧ ق.م): G. Bonani et al., "Radiocarbon Dating of the Dead Sea Scrolls", 'Atiqot 20 (1991) 27–32 = Radiocarbon 34 (1992) 843–49. وقام ويستر بمقارنةِ التواريخِ المعتمدةِ على تحليلِ الخطِ بالنتائج التي أسفرت عنها فحوصُ الكربون المشع. [المؤلف]

(٣) مخطوطاتٌ كثيرةٌ تم التأريخُ لها في مرحلةٍ تسبقُ زمنَ الاستيطان في قمران، أي الفترة بين ١٠٠- ٥٠ ق.م وفق الترتيب الزمني المعدل الذي قام به ماجنس: J. Magness, The Archeology of Qumran and the Dead Sea Scrolls (Grand Rapids 2002) 65. يتماشى هذا الكشفُ مع فرضيةِ أخذ رجال «جماعة قمران» عند خروجهم من أماكنِ استيطانهم في الصحراء مخطوطات معهم كانت مكتوبةً سلفًا، بينما معظمُ هذه المخطوطات نُسخت وقت استيطانهم في قمران. [المؤلف]

(٤) المخطوطاتُ القديمةُ جدًا هي مخطوطات صموئيل والخروج- اللاويين والجامعة وإرميا: 4QSam^b 4QExod-Lev^f 4QQoh^a 4QXII^a 4QJer^a استنادًا إلى الدراساتِ التاليةِ: F.M. Cross, "The Oldest Manuscripts from Qumran", JBL 74 (1955) 147–72; id., ALQ^3, 171–4; D.N. Freedman, "The Masoretic Text and the Qumran Scrolls: A Study in Orthography", Textus 2 (1962) 87–102; A. Yardeni, "The alaeography of 4QJer^a: A Comparative Study", Textus 15 (1990), 233–68. [المؤلف]

(د) نشرُ المخطوطاتِ

نُشـرت معظـم المخطوطـات فـي سلسـلة اكتشـافات صحـراء الخليـل (DJD: Discoveries in the Judaean Desert): المجلـد الأول (قمـران، كهـف١) والمجلـد الثانـي (وادي مربعـات) والمجلـد الثالـث (كهـوف٢، ٣، ٥-١٠) والمجلـد الرابـع (11QPsª) والمجلـد الخامـس (4QRPª) والمجلـد التاسـع والمجلـد الثانـي عشـر والمجلـد الثالـث عشـر والمجلـدات ١٤- ١٧ (جميعهـا حـول كهـف٤) والمجلـد الثالـث والعشـرون (كهـف١١) والمجلـد الثانـي والثلاثـون (طبعـةٌ جديـدةٌ مـن مخطوطـي إشـعيا الأول وإشـعيا الثانـي). وقـد اسـتعمل طـوف[1] مفتاحًـا لتلـك المجلـدات المنشـورة، كمـا تضـم دراسـة أورليـش[2] طبعـةً ثانيـةً مختصـرةً لهـا. ولكـن قليـلًا مـن النصـوص لَـمْ تتضمنهـا سلسـلة اكتشـافات صحـراء الخليـل مثـل اللاويـين والتفليـن والمـزوزوت نُشـرت فـي طبعـاتٍ منفصلـةٍ[3].

نُشـرت نصـوص وادي سـدير ووادي خبـات ووادي تسـئيليم ووادي مربعـات ضمـن سلسـلة اكتشـافات صحـراء الخليـل (DJD II, XXXVIII)[4]. أمَّـا مخطوطـات مِسْـعِدَة فقـد نشـرها ش. طلمـون (S.Talmon)[5] وعمانوئيـل طـوف[6].

(هـ) مدرسةُ كتبةِ قمران

إنَّ المخطوطـات التوراتيـة التـي عُثـر عليهـا فـي قمـران (٢١٠- ٢١٢ نسـخة) لا تجمعهـا خطـوطٌ مشـتركةٌ علـى مسـتوى النـص واللغـة وعـادات الكتبـة؛ حيـث كُتبـت فـي أزمنـةٍ وأماكـن مختلفـة. بيـد أنَّ هنـاك مجموعـةً فريـدةً مـن نوعهـا لمـا

(1) E. Tov, Revised Lists of the Texts from the Judaean Desert (Leiden/Boston 2010).

(2) E. Ulrich, The Biblical Qumran Scrolls: Transcriptions and Textual Variants (VTSup 134; Leiden/Boston 2010).

(3) D.N. Freedman & K.A. Mathews, The Paleo-Hebrew Leviticus Scroll (11QpaleoLev) (Winona Lake, IN 1985).

(4) J. Charlesworth et al., in consultation with J. VanderKam & M. Brady, Miscellaneous Texts from the Judaean Desert (DJD XXXVIII; Oxford 2000).

(5) S. Talmon & Y. Yadin, Masada VI: The Yigael Yadin Excavations 1963–1965, Final Reports, Hebrew Fragments from Masada (Jerusalem 1999), 1- 149.

(٦) انظر أيضًا:, E. Tov, "Recording the Dead Sea Scrolls in the Text Editions of Hebrew Scripture", in HB, GB, and Qumran (2008) 221–7. [المؤلف]

يقـرب مـن ٣٠ نصًـا مرتبطـة بجماعـة قمـران؛ حيـث تتمتـع بخلفيـةٍ مشـتركةٍ مـع كتبـة النصـوص الخاصـة بطائفـة جماعـة قمـران. نُطلـق علـى هـذه المجموعـة مـن النصـوص التسـمية العامـة «مدرسـة كتبـة قمـران» التـي يبـدو أنهـا قامـت فـي قمـران بنسـخ النصـوص التـي تخـص الطائفـة والتـي لا تخصهـا، ولكـن ربمـا قامـت بنسـخها أيضًـا فـي أماكـن أخـرى مـن فلسـطين[1].

المعطيات:

يمكـن أن نميـز مـن بيـن نصـوص قمـران مجموعـةً تتألـف مـن ١٦٧ مخطوطًـا توراتيًـا وغيـر توراتـي تعكـس خطوطًـا متميـزةً متفـردةً علـى مسـتوى كتابـة الكلمـات والأشـكال والصـور اللغويـة (المورفولوجيـا) وعـادات الكتبـة[2]. ولا يجمـع هـذه المخطوطـات أيـةُ قواسـم نصيـةٌ مشـتركةٌ. ترتبـط هـذه المجموعـة النصيـة ارتباطًـا وثيقًـا بطائفـة «جماعـة قمـران»؛ حيـث تضـم الغالبيـة العظمـى مـن المخطوطـات الخاصـة بالطائفـة[3]. إنَّ مخطوطـاتٍ قديمـةً مثل مخطـوط الجامعـة 4QQoh^a (١٧٥- ١٥٠ ق.م) نُسـخت فـي مـكانٍ آخـر علـى يـد ناسـخين يحملـون ميـولًا وتوجهـات متماثلـة تـم جلبهـا إلـى قمـران[4]. إنَّ مدرسـة كتبـة قمـران تتميـز بسـماتٍ وخصائـص

(١) قـد تكـون التسـميةُ «مدرسـة كتبـة قمـران» مضللـةً بعـض الشـيء؛ حيـث إنَّ الإجـراءاتِ الموصـوفةَ فيمـا يلـي ليسـت مـن اختـراع تلـك المجموعـة، وربمـا كانـت تُسـتخدم فـي أماكـن أخـرى فـي فلسـطين، ولكـن لا يوجـد تسـميةٌ أكثـر مناسبة منهـا لتلـك المجموعـة. إنَّ هـذه التسـمية تعكـس الـرأيَ القائـلَ إنَّ مجموعـةً مـن بيـن نصـوصٍ قمـران كانـت ذاتَ طبيعـةٍ خاصـةٍ. [المؤلـف]

(٢) عُثـر علـى مخطوطيـن متشـابهين فـي قلعـة مِسْـعِدَة: MasShirShabb (Mas 1k); MasQumran-Type Fragment (Mas1n). يبـدو أنَّ هـذه المخطوطـاتِ ونصوصًـا إضافيـةً أخـرى أخذهـا إلـى مِسْـعِدَة بعـض رجـال طائفـة «جماعـة قمـران» الذيـن اختـاروا مسـعدة بعـد دمـار اسـتيطانهم فـي قمـران علـى يـد الرومـان: E. Tov, "A Qumran Origin for the Masada Non-biblical Texts?", DSD 7 (2000) 57–73. [المؤلـف]

(٣) باسـتثناء ٧ أو ٨ نصـوص تخـص الطائفـة. انظـر: טוב, "פנים רבות למקרא": עיונים בתרגום השבעים וב-4QReworked Pentateuch, שנתון לחקר המקרא והמזרח הקדום יח (2008), 3. [المؤلـف]

(٤) يعتمـدُ التحليـلُ الإحصائـي علـى جمـعِ كل مخطوطـات قمـران التـي تضـم ٩٣٠ مخطوطًـا عبـارة عـن أجـزاءٍ وقطـع، يمكـن أن نخـرج منهـا بــ١٥٠ مخطوطًـا بالآراميـة و٢٧ باليونانيـة لا تضـم أيـةَ بيانـاتٍ أو معطيـاتٍ نصيـةً مناظـرةً لمـا فـي المخطوطـات العبريـة، وأيضًـا ١٥٠ مخطوطًـا عبـارة عـن أجـزاء وقطـع بعـض الشـيء. مـن بيـن ٦٠٠ مخطوطًـا المتبقيـة، مـا بيـن ٤٠٠- ٥٠٠ مخطوطًـا كبيـرًا بمـا يكفـي مـن أجـل التحليـل. فـي داخـل هـذه المجموعـة عشـر عمانوئيـل طـوف علـى ١٦٧ نصًـا (مـن بينهـم ٢٨ مخطوطًـا توراتيًـا و٨ مخطوطـات للتفليـن) تعكـس سـماتٍ وخصائـص ذات طبيعـةٍ خاصـةٍ سـيتم إلقـاءُ الضـوء عليهـا تفصيـلًا فيمـا بعـد. مـن بيـن الـ ١٦٧ نصًـا يقـدم ١٣٠ نصًـا منهـا تقريبًـا معطيـاتٍ وبيانـاتٍ

على مستوى كتابة الكلمات والصور والأشكال اللغوية[١] وعادات الكتبة[٢].

(١) سماتٌ وخصائصُ على مستوى كتابةِ الكلماتِ

نجد في المجمل أنَّ السمات الخاصة بقواعد الهجاء والإملاء والصور اللغوية في الـ١٦٧ نصًا من قمران لا نظير لها بين النصوص المعروفة من أماكن أخرى. بعض هذه السمات نعرفها أيضًا من رسائل باركوخبا[٣] ومخطوطات للمشنا[٤] والتقاليد الشفهية السامرية، ولكن حتى ذلك الحين لَمْ نجد ما يوازي مجمل السمات الخاصة بالشواهد النصية الموصوفة من قمران كونها تخص «مدرسة كتبة قمران». فضلًا عن أنَّ كتابة الكلمات هنا هي الأكثر اكتمالًا حيث لها سماتٌ متفردةٌ إلى جانب تميزها المورفولوجي على مستوى عادات وطرق الكتبة. وحسب فرانك مور كروس (F.M. Cross)[٥] فإنَّ نظام كتابة الكلمات يعكس نظامًا «باروكيًا»[٦] يضم أيضًا السمات والخصائص التي

نصيةً مقنعةً. [المؤلف]

(١) اقتصر النقدُ الموجهُ لفرضيةِ «كتبة مدرسة قمران» في الماضي على الخطِ ونظامِ الكتابة:.Cross, ALQ³, 174–7; J. Lübbe, "Certain Implications of the Scribal Process of 4QSam^c", RevQ 14 (1989–1990) 255–65; J. Cook, "Orthographical Peculiarities in the Dead Sea Biblical Scrolls", ibid., 293–305; Ulrich, DSS, 111; J. Campbell, "Hebrew and Its Study at Qumran", in Hebrew Studyfrom Ezra to Ben-Yehuda (ed. W. Horbury; Edinburgh 1999) 38–52 (41); A. Lange, "Kriterien essenischer Texte", Qumran Kontrovers: Beiträge zu den Textfunden vom Toten Meer (ed. J. Frey & H. Stegemann; Paderborn 2003) 59–69. [المؤلف]

(٢) يختلفُ المضمونُ المتفردُ لمخطوطاتِ التفلين المكتوبة وفق سمات وخصائص «مدرسة كتبة قمران» عن مخطوطاتِ التفلين المكتوبةِ وفق خصائصِ النص الماسوري، والتي تعكس أسلوبَ ونهجَ الحاخامات. وفي ظل هذه الحقيقةِ فإنَّ الأمرَ يعني وجودَ مصدرٍ خارجي يؤيد فرضيةَ وجود «مدرسة كتبة قمران»: Y.B. Cohn, Tangled Up in Text: Tefillin and the Ancient World (BrownJudaic Studies 361; Providence, RI 2008), 73–5. [المؤلف]

(٣) على سبيل المثال في نقش ٤٤٩ من مِشعِدَة نجد «השורה הזות هذا السطر» وفي الشاهد ٤٢ من وادي مربعات نجد «רוש המחניה أول المخيم». [المؤلف]

(4) E.Y. Kutscher, The Language and Linguistic Background of the Isaiah Scroll (1QIs^a) (STDJ 6; Leiden 1974), 37.

(5) F. M. Cross, The Ancient Library of Qumrân and Modern Biblical Studies (Lon don 1958); The Ancient Library of Qumran (3rd ed.; Sheffield 1995).

(٦) ربما يقصدُ هنا أنَّ نظامَ كتابةِ الكلماتِ يعكس نظامًا غيرَ واضح أشبه بالأسلوب الباروكي، وهو المصطلحُ الذي يطلق على أشكالٍ كثيرةٍ من الفنِ الذي ساد غربي أوروبا وأمريكا اللاتينية.

ستتعرض لها فيما بعد على أنها سماتٌ وخصائصٌ مورفولوجية.

لقد وصفت دراساتٌ كثيرةٌ نظام كتابة الكلمات عند «مدرسة كتبة قمران»، لاسيما الدراسة التفصيلية التي قام بها كوتشر على مخطوط إشعيا الأول[1] ودراسة إ.كيمرون (E.Qimron) على جميع مخطوطات قمران[2] وكذلك طوف سنة ٢٠٠٤م[3]. إنَّ نظام كتابة الكلمات في قمران تتميز باستخدام حروف العلة كثيرًا حيث مهمتها تسهيل عملية قراءة النصوص. وفيما يلي سنعطي أمثلةً على هذا ودراسته في ضوء النصوص الأخرى في الجداول ٣- ٥ والجدول رقم ٢٢ فيما بعد. وقد قام طوف سنة ٢٠٠٤م بدراسة وتحليل البيانات الإحصائية في هذا الإطار[4].

عند كتابة الكلمات في قمران يتم بشكلٍ شبه دائم:

١- التعبير عن الضمة المفتوحة (o) والضمة المغلقة (u) بالواو: أي الواو التي تشير سواء إلى الحولام حاسير (على سبيل المثال: ظلام/ حُوشِخْ موسى/ مُوشِه) أو الواو التي تشير إلى القامتس حاطوف (كل/ كُولْ حكمة/ حُوخمَه) أو الواو التي تشير إلى القامتس قاطان (سفينة/ أوِنِيّاه)[5].

٢- كلماتٌ كثيرةٌ تظهر في مخطوط إشعيا الأول وفي نصوصٍ كثيرةٍ أخرى بصورةٍ غير منطقية من حيث طريقة كتابتها بأشكالٍ مختلفةٍ: مثل: «اسم الإشارة المؤنث هذه: زَاوتْ/ زوات/ زوت» «رأس: راوش/ رواش/ روش».

والعصر الباروكي بشكلٍ عام يمتد من أواخر القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن الثامن عشر في تاريخ أوروبا. وهو اصطلاحٌ مستعملٌ في فنِ العمارةِ والتصويرِ معناه الحرفي شكلٌ غريبٌ، غير متناسق، معوج.

(1) E.Y. Kutscher, The Language and Linguistic Background of the Isaiah Scroll (1QIsª).

(2) E. Qimron, The Hebrew of the Dead Sea Scrolls (HSS 29; Atlanta 1986).

(3) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert.

(4) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 337- 343.

(٥) يقصد المؤلف هنا أن جميع الحركات التي كان يعبر عنها الضم في العبرية دون أن تكون ضمن حركات الضم الصريح مثل: حركة القامتس حاطوف (عبارة عن فتحة طويلة متبوعة بسكون وتُنطق في العبرية حركة ضم). وحركة القامتس قاطان (عبارة عن حركة من حركات السكون المركب في العبرية يتألف من فتحة طويلة مسبوقة بالسكون وتُنطق حركة ضمة أيضًا) تم التعبير عنها في نصوص قمران بالواو.

٣- الياء للتعبير ليس فقط عن الكسر وإنما أيضًا للتعبير عن حركة الإمالة: («النَّائِجِينَ/ أَفِلِيمْ» مخطوط إشعيا الأول، إشعيا ٦١: ٢؛ «تَمُوتْ/ بِيتْ» في إشعيا ٣٨: ١).

٤- الكسر عند وقوعه آخر الكلمة أحيانًا يعبر عنه بحرفي الياء + الألف [دون نطق الألف]: خاصة في كلمة «لأن/ كِيا» وأحيانًا في كلمة «مَن/ مِيا». أيضًا (بشكل أقل تكرارًا: «فم/ فِيا» (إشعيا ٤٠: ٥) «تتبرأ/ نَاقِيا» (إشعيا ٤٩: ٧). وعلى ما يبدو انطلاقًا من القياس بين كلمات مثل «يُدْخِلَ/ لْهَافِيا» و«نبي/ نَافِيا» التي فيها حرف الألف من أصل الكلمة.

٥- يظهر حرف الهاء كحرف علة للتعبير عن حركة الفتح بشكل مستمر في نهايات كلمات: مثل «قتلتَ/ قَطَلْتَه» (على سبيل المثال «حرستَ/ شَمَرْتَه) وفي ضمير الملكية للمخاطب على غرار «ملككَ/ مَلْخَخَه».

٦- أما الهاء كحرف علةٍ للتعبير عن حركة الإمالة القصيرة فتظهر في نهاية الكلمة: مثل «مُذنب / حُوطِه» (مخطوط إشعيا الأول، إشعيا ١: ٤) وفي «الصَّارِخِ/ هَقُّورِه» (إشعيا ٦: ٤).

٧- أما الألف التي تشير إلى الفتح في نهاية الكلمة: مثل «عَلَيْهَا/ عَالِيهَا» (إشعيا ٣٤: ١١؛ النص الماسوري: «عَلِيه») وفي «أبنائها/ بَانِيهَا» (إشعيا ٦٦: ٨؛ النص الماسوري «بَنِيهَا») بل وفي وسط الكلمة: «يتيم/ يَاتُومْ» (إشعيا ١: ١٧؛ النص الماسوري «يَتُومْ») وفي كلمة «يَضْرِبُ/ يَاكِه» (إشعيا٣٠/ ٣١؛ النص الماسوري «يَكّه»).

وسنعرض فيما بعد في الجدول رقم ٢٢ نموذجًا لنظام كتابة الكلمات في جزءٍ بأكمله.

(٢) سماتٌ وخصائصٌ مورفولوجيةٌ

إنَّ المخطوطات التي تتفرد على مستوى كتابة الكلمات فيها تقدِّم أيضًا سماتًا مورفولوجيةً متفردةً لاسيما في السمات الستة التالية التي تتميز بِمَدِّ ضمائر الملكية وبأشكال وصور فعليةٍ معينةٍ وفي حالة واحدة من حيث الظرف (مكان/ زمان):

١- ضمائر ملكية منفردة ممدودة: «هو/ هُوَاه هي/ هِيَاه أنتم/ أَتِمه هم/ هِمَه» (تظهر الصورةُ الأخيرةُ أيضًا في النص الماسوري خاصة في الأسفار المتأخرة).

٢- ضمائر ملكية متصلة بضمائر جمع الغائبين والمخاطبين وبأسماء ذاتٍ خاصة وبحروف نسب؛ على غرار: «بمه/ بَهمه/ بِلَخمه».

٣- أشكالٌ وصورٌ لغويةٌ «ويقتلون/ (فـ)يقطولو وتقتلون/ (فـ)تقطولو» تستخدم بشكل حر دون تقيد بأشكال وصور الوقف مثلما هو الحال في النص الماسوري.

٤- أشكال «يقتلونه/ يقوطلنو» وأشباهها بدلًا من «يقطِلنو»[(١)].

٥- أشكال «قتلتهم/ قطلتمه» في جميع أوزان الفعل.

٦- أشكالٌ ممدودةٌ من «جدًا/ مأدْ»: «مأوده/ مُزاده/ مُوده»[(٢)].

بعضٌ من الصور والأشكال اللغوية المشار إليها ربما تكون مستحدثةً انطلاقًا من القياس مع أشكالٍ لغويةٍ موجودةٍ بالفعل، بينما أشكالٌ أخرى ربما مردها الاختلافات بين اللهجات. وهناك أشكالٌ أخرى ربما أصبحت مهجورةً في الاستخدام[(٣)]. كما أكد البعض أمثال ش.بيسبرج[(٤)] على الطابع المتكلف لهذه الأشكال والصور اللغوية الممدودة.

(٣) عاداتُ الكتبةِ

رغم أن هذه العادات ليست ممنهجة، فإنَّ سمات وخصائص نظام كتابة الكلمات والمورفولوجيا تسمح بتمييز وتحديد مجموعة نصوصٍ متفردةٍ عن باقي النصوص. وفضلًا عن التفرد مورفولوجيًا ومن حيث نظام الكتابة فإنَّ هناك بعض السمات والخصائص التي تتعلق بعادات الكتبة[(٥)]:

---

(١) י' ייבין, "צורות 'יקטולנו', 'יקוטלנו' במגילות מדבר יהודה לאור מסורת הניקוד הבבלי", ב' אופנהיימר (עורך), המקרא ותולדות ישראל (תל אביב תשל"ב), 256- 276. [المؤلف]

(2) P. Wernberg-Møller, "Two Biblical Hebrew Adverbs in the Dialect of the Dead Sea Scrolls", in A Tribute to Geza Vermes, Essays on Jewish and Christian Literature and History (ed. P.R. Davies & R.T. White; JSOTSup 100; Sheffield 1990) 21–35. [المؤلف]

(3) E.Y. Kutscher, The Language and Linguistic Background of the Isaiah Scroll (1QIs^a), 38; E. Qimron, The Hebrew of the Dead Sea Scrolls (HSS 29; Atlanta 1986), 57; F. M. Cross, The Ancient Library of Qumrân and Modern Biblical Studies, 343- 347.

(٤) ש' פסברג, "ההעדפה לצורות מוארכות במגילות מדבר יהודה", מגילות א (תשס"ג), 227-240. [المؤلف]

(5) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 264- 266.

- كتابة أسماء الألوهية: خاصة اسم الكينونة «هَفَيَّاه»(1) بالخط العبري القديم أو الإشارة إليه بأربع نقاط في النصوص المكتوبة بالخط المربع. ويحتفظ الأصل في قمران بهذه العادة خاصةً في النصوص المتفردة على مستوى كتابة الكلمات والأشكال والصور اللغوية التي تحدثنا عنها سلفًا. تتناسب هذه العادة مع ما هو معروفٌ من التوجهات التي كانت تعتقدها طائفة «جماعة قمران» من تقديس أسماء الألوهية، ويوجد ما يدعم فرضية «مدرسة كتبة قمران» من خلال الاستعانة بنصوصٍ خارجية.
- علاماتٌ وإشاراتٌ وضعها الكتبة: فمعظم مخطوطات قمران الـ١٣١ (٨٤ مخطوطًا على وجه التقريب) التي تضم علامات وإشارات أيًا كانت وَضَعَهَا الكتبةُ (منها على سبيل المثال علامة التقسيم إلى فقرات) تتميز على مستوى كتابة الكلمات والأشكال والصور اللغوية. وتزيد هذه النسبة جدًا فيما يخص علامات بعينها؛ منها على سبيل المثال وضع النقاط فوق الحروف للإلغاء وعلامات الأقواس وعلامة الـ x ونقاط التوجيه والإرشاد.
- كتابةُ حروفٍ نهائيةٍ في وسط الكلمات أو كتابةُ حروفٍ عاديةٍ في نهايات الكلمات.
- تمريرُ خطٍ على حروفٍ وكلماتٍ بعينها.

(٤) مواءماتٌ ضروريةٌ من أجل سياقِ النصِ

عمد كتبةُ النصوص المكتوبة في «مدرسة كتبة قمران» باستمرار إلى التدخل بعمليات مواءمة ضروريةٍ من أجل ضبط سياق النص بجعل الأشكال والصور اللغوية التي تبدو للوهلة الأولى شاذة واستثنائية متواءمةً مع السياق العام للنص المكتوب. وقد أوضح أ.روبنشتاين (A. Rubinstein)(2) هذه السمة الخاصة من خلال نماذج تبين مواءمات بين عناصر نحوية صغيرة كي تتماشى مع الوحدة النصية المناظرة، ومن خلال تبسيط منظومة أزمنة الفعل. وسنعرض من خلال الجدول رقم ٢١ نماذج على هذا التوجه الذي يتسم بالمرونة والتحرر في التعامل مع النص التوراتي:

---

(١) وهو مصدر فعل الكينونة في العبرية «הָיָה كان/ هَايَاه» ومنه يشتق اسم الألوهية في العبرية «يهوه/ يَهُوفَاه».

(2) A. Rubinstein, "Formal Agreement of Parallel Clauses in the Isaiah Scroll", VT 4 (1954) 316–321.

جدول (٢١)

تغييراتٌ في تفاصيل مخطوط إشعيا الأول بحكم تأثير السياقِ

- (إشعيا ١: ٢٣): في النص الماسوري «رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُغَفَاءُ اللُّصُوصِ) كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرِّشْوَةَ وَيَتْبَعُ ...» بينما في مخطوط إشعيا الأول «كُلُّهم محبون الرِّشْوَةَ وَيَتْبَعُون ...»= (الترجمة السبعينية وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية).

- (إشعيا ١٤: ٣٠): في النص الماسوري «(وَأُمِيتُ أَصْلَكِ بِالْجُوعِ) فَيَقْتُلُ ...» بينما في مخطوط إشعيا الأول «فأقتلُ ...»= (الترجمات الآرامية).

- (إشعيا ٤٦: ١١): في النص الماسوري «(قَدْ تَكَلَّمْتُ فَأُجْرِيهِ) قَضَيْتُ فَأَفْعَلُهُ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «قَضَيْتُه فلأفعلنه».

- (إشعيا ٥١: ١٩): في النص الماسوري «مَنْ أُرْثِي لَكِ؟» بينما في مخطوط إشعيا الأول «مَنْ يُرْثِي لَكِ؟».

(٥) منطقيةٌ وتحليلٌ إحصائي

تحرك الناسخون الذين كتبوا نصوصًا بأسلوب «مدرسة كتبة قمران» وفق قواعد معينة، لكنهم عمدوا إلى التنويع فيها مثلما يظهر من خلال مقارنة نصوص متناظرةٍ/ متقابلةٍ مكتوبةٍ بالأسلوب نفسه؛ كما هو الوضع في مخطوط إشعيا الأول/ 4QIsa^c. كما نلحظ هذه الاختلافات أيضًا عند مقارنة الناسخ الأول والثاني لمخطوط إشعيا الأول[١]. إذن فقد كانا جزءا المخطوط وحدتين مختلفتين.

لا تظهر كلُ الصور والأشكال اللغوية وأنظمة كتابة الكلمات التي ذُكرت هنا في جميع النصوص. بل يمكن أن نرى بشكلٍ جيدٍ مجمل تلك السمات

(١) فناسخُ الجزءِ الثاني من هذا المخطوط (إشعيا ٣٤- ٦٦) كتبَ المخطوطَ بخطٍ أكثر اكتمالاً عن جزئه الأول (إشعيا ١- ٣٣). انظر على سبيل المثال للصورِ والأشكالِ القصيرةِ من ضمائرِ الملكيةِ للمخاطب في الأسماء وحروف النسب والأفعال (-ך) في الجزء الأول من المخطوطِ مقارنةً بالضمائر الممدودة (-כה) في الجزء الثاني من المخطوط. اختلافاتٌ مماثلةٌ نلحظها في كتابةِ כי(א) وأيضًا כ(ו)ה. [المؤلف]

والخصائص في النصوص التوراتية التالية للعدد والتثنية وصموئيل وإرميا والتفلين, 4QNum^{b}, 1QDeut^{a} 4QDeut^{k2,m}, 4QSam^{c}, 2QJer, 4QXII^{c}, 4QPhyl A, B, J–K, L–N ومخطوط إشعيا الأول (خاصة الناسخ الثاني). ومع ذلك فإنَّ قليلًا من الأشكال والصور اللغوية التي تتميز بها «مدرسة كتبة قمران» نفتقدها في بعض النصوص التي تعكس معظم السمات والخصائص الأخرى لهذه المجموعة. فعلى سبيل المثال نجد أنَّ الصورة التي عليها كلمة «لأنَّ/ كِيا» التي تستخدم في معظم النصوص التي تنتمي لهذه المجموعة، لا تظهر عند ناسخي الجزء الأول من مخطوط إشعيا الأول[1].

يبدو أنَّ النصوص الـ ٢٨ التالية كُتِبت وفق أسلوب «مدرسة كتبة قمران»[2]: مخطوط إشعيا الأول، 1QDeut^{a}, 2QExod^{b} (?), 2QNum^{b} (?), 2QDeut^{c} (?), 2QJer, 4QExod^{b,j} (?)4QNum^{b}, 4QDeut^{j} 4QDeut^{k1,k2,m}, 4QRP^{a,b,c} (4Q158, 364, 365), 4QSam^{c}, 4QIsa^{c}, 4QXII^{c,e,g}, 4QPs^{o} (?), 4QLam, 4QQoh^{a}, 11QPs$^{a,b,c(?),d(?)}$; 4QPhyl A, B, G–I, J–K, L–N, O, P, Q. كما تنتمي أيضًا الغالبية العظمى من الكتابات الخاصة بالطائفة (مثل الشروح التوراتية وكتاب التبريكات ودستور ملحق للرعية وكتاب دمشق وتنظيم الحرب) لتلك المجموعة. ورغم أنه لا يوجد نموذجٌ مثالٌ لهذه المجموعة، فإنَّ مخطوط إشعيا الأول- الأطول بين المخطوطات التوراتية- يمثل أفضل صورةٍ لما كان متبعًا في مدرسة كتبة قمران[3].

---

(١) وفي مخالفةٍ تامةٍ للإجراءاتِ التي تتبعها «مدرسةُ كتبةِ قمران»، فإنَّ النصَ الماسوري لا يعكس السماتِ والخصائصَ التي وصفناها هنا. فمعظمُ الكتابةِ بنظامِ الكتابةِ الكاملةِ لا تظهر فيه، حتى كلمة «كُولْ כול» «كل جميع» (باستثناء إرميا ٣٣: ٨) وصيغة «لُوا לוא» قلما تظهر. تظهر بالفعل إحدى عشرة صيغةً مميزةً «المدرسةِ كتبةِ قمران» في النص الماسوري: «أنتَ/ أَتْنَاه אתנה» (التكوين ٣١: ٦؛ حزقيال ١٣: ١١، ٢٠؛ ٣٤: ١٧) و«אליהמה» (حزقيال ٤٠: ١٦) و«זמתכנה» (حزقيال ٢٣: ٤٨، ٤٩) و«מהנה» (إشعيا ٣٤: ١٦) و«והשלכתנה» (عاموس ٤: ٣) و«ידכה» (الخروج ١٣: ١٦) و«בשמכה» (إرميا ٢٩: ٢٥). لا يوجد ما يشرحُ ويفسرُ تلك الصيغَ النادرةَ، ولكن من الواضح أنَّ النصَ الماسوري أبعد ما يكون عن مجملِ الصورِ والأشكالِ اللغويةِ التي تستخدمها «مدرسةُ كتبة قمران». [المؤلف]

(٢) وهي مخطوطات إشعيا الأول والخروج والعدد والتثنية وإرميا وصموئيل والمراثي والجامعة والتفلين.

(٣) نلحظ تأثيرَ اللغةِ الآراميةِ وإضعافِ الحروفِ الحلقيةِ بكثرةٍ في هذا المخطوط مقارنةً بباقي المخطوطات: קוטשר, לשון, 91-95, 505- 511. [المؤلف]

(و) اختلافاتٌ بين مخطوطاتِ قمران

تختلفُ وتقتربُ مخطوطات قمران من بعضها البعض في إطار منظومةٍ متشعبةٍ من الاتفاق والاختلاف مع النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري والنصوص الأخرى. وسوف نتعرض فيما بعد لأهم هذه الاختلافات. وسنتعرض بالوصف في النقطة التالية لمجموعاتٍ من المخطوطات المصنفة حسب الاختلافات النصية فيما بينها. من بين تلك المجموعات تم وصف المخطوطات الشبيهة بمجموعة النص الماسوري وما قبل السامرية بتوسعٍ فيما سبق. أما الجداول التالية فستعرض أمثلةً للاختلافات النصية النموذجية بين مخطوطات قمران دون استخلاص النتائج. إنَّ الاختلافات النصية في مخطوط إشعيا الأول الواردة في الجدول رقم ٢٢ تدل على ما كان متبعًا في «مدرسة كتبة قمران». كما أنَّ مخطوط صموئيل في قمران 4QSam^a (الجدول رقم ٢٣) يعطي أمثلة على تلك المجموعات السالف ذكرها.

إنَّ المخطوطات التي يعد مخطوط إشعيا الأول مثالًا لها في الجدول رقم ٢٢ تضم تحديدًا اختلافاتٍ من حيث نظام كتابة الكلمات والأشكال والصور اللغوية، بينما الجدول رقم ٢٣ يعرض مخطوطًا (مخطوط صموئيل 4QSam^a) يظهر فيه قليلٌ من مثل تلك الاختلافات، بينما معظم الاختلافات تتعلق بالمضمون ولذلك فهي اختلافاتٌ ذات قيمةٍ كبيرةٍ.

أ- الشواهد النصية العبرية

جدول (٢٢)

اختلافاتٌ مصنفةٌ بين النص الماسوري ومخطوط إشعيا الأول في (إشعيا ١: ١- ٨)

١- هجاء الكلمة ونظام الكتابة

إشعيا ١	النص الماسوري	مخطوط إشعيا الأول
٢	لأنَّ/ كِي	كِيا
٣	قَانِيَهُ/ قُنِهُو	قُونيهُو
	فَلاَ/ لُا	لُوا
٤	الْخَاطِئةِ/ حُطِا	حُوطِه
	الإِثم/ عَفُنْ	عَفُونْ
٥	كُلُّ/ كُلْ	كُولْ
	الرَّأس/ رُاشْ	رُاوشْ
	مَرِيضٌ/ حُلِي	حُولِي
	وَكُلُّ/ فُكُلْ	فُكُولْ
٦	الرَّأس/ رُاشْ	رُاوشْ
	لَمْ/ لُا	لوُا
	تُعْصَبْ/ حُفْشُو	حُوفْشُو
	وَلَمْ/ فَلُا	فَلوُا
٧	مُحْرَقَةٌ/ سْرُفُوتْ	سْرُوفُوتْ
	تَأْكُلُ/ أُخْلِيمْ	أُوخْلِيمْ
	ضمير المفعولية (هَا)/ أُتَاه	أُوتَاه
٨	كَمِظَلَّةٍ/ كْسُكَّه	كْسُوكَّه

٢- الصور والأشكال اللغوية

إشعيا ١	النص الماسوري	مخطوط إشعيا الأول	
١	إشَعْيَا/ يِشَعْيَاه	يِشَ‍ْيَاهو	نقص حرف العين مرده ضعف وتراجع استخدام الحروف الحلقية
	فِي أيَّام/ بِيمِي	بِيُ مِي	يبدو أن إضافة الواو تعكس تأثيرًا آراميًا (يُومِينْ)
	عُزِّيَّا/ عُزِّيَّاهُو	عُوزيَّاه	أسماءٌ مختصرةٌ شائعةٌ في حقبة الهيكل الثاني يدخل فيها اسم الألوهية
	حِزْقِيَّا/ يِحِزْقِيَّاهُو	يِحِزْقِيَّاه	أسماءٌ مختصرةٌ شائعةٌ في حقبة الهيكل الثاني يدخل فيها اسم الألوهية

٢	أنا هُمْ/ فِهِمْ	فِهنه	
٧	كَانْقِلاَبِ/ كْمَهْپِخَتْ	كمفاخت	يبدو أنَّ إضافة حرف الألف تأثرًا بالفعل الآرامي «أفَخ» (= هَافَخْ)
	قَبِيَتِ/ قَتُونَاْزَاه	قتُوترت	يبدو أنَّ المخطوط يعبر عن صورة الغائب من الفعل

ملاحظاتٌ:

(١) الأحرف العليا التي أضيفت بين الأسطر بمثابة تصويبات.

(٢) الاختلافات الموثقة عاليه هي اختلافاتٌ نموذجيةٌ للمخطوطات التي كُتبت بأسلوب «مدرسة كتبة قمران. أما التفاصيل التالية فليست بنفس الكيفية:

٣- اختلافاتٌ أخرى

إشعيا ١	النص الماسوري	مخطوط إشعيا الأول
٢	أرْضُ/ إرِصْ	الأرْضُ/ هَارِصْ
٣	شَعْبِي/ عَمّي	فعَمّي
٥	سَقِيمٌ/ دُفَاي	دُفِه أوزانٌ مختلفةٌ
٧	وَهِيَ خَرِبَةٌ/ أشْمَامَاه	فشْمْمُو
٨	كَخَيْمَةٍ/ كِمْلُونَاه	فكِمْلُونَاه

جدول (٢٣)

اختلافاتٌ بين النص الماسوري ومخطوط صموئيل 4QSam[a] في صموئيل الأول ١: ٢٢- ٢٨

نجد في هذه الفقرات ثلاثة اختلافات فقط من حيث نظام كتابة الكلمات التالية في النص الماسوري: الفقرة ٢٣ «معه/ إتُّو» والفقرة ٢٤ «شِلُو» والفقرة ٢٨ «جَمِيعَ/ كُلْ». أما باقي الاختلافات فهي تتعلق بالمضمون. والأقواس المعكوفة فيما يلي ترمز إلى إعادة نسخ النصوص.

أ- الشواهدُ النصيةُ العبريةُ

صموئيل الأول ١	النص الماسوري	مخطوط صموئيل 4QSam[a]	
٢٢	حتى متى/ عَدْ	حتى متى/ عَدْ أشِزْ	قارن مع الترجمة السبعينية وترجمات البشيطتا السريانية ويوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية
	هُنَاكَ/ شَامْ	أمام [يهوه؟ هناك]	قارن مع الترجمة السبعينية وترجمات البشيطتا السريانية ويوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية
	إِلَى الأَبَدِ/ عُولاَمْ	وأجعله نذيرًا إلى الأبد كل أيام حياته/ + [فنت]تِيهُو نَازِيز عَدْ عُولاَمْ كُولْ يِمِي [حَيَافْ]	= الترجمة السبعينية
٢٣	كَلاَمَهُ/ إِتْ دَفَارُو	الخارج من فمك/ هَيُوصِا مِيهِيخَا	
٢٤	أَصْعَدَتْهُ مَعَهَا/ فِهِتَعَلُو عِمَّه	فَتَعَلْ أُوتو	قارن مع الترجمة السبعينية
	------------	شِيلُه	= الترجمة السبعينية
	بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ/ بْفَارِيمْ شْلُشَاه	[بْفَار بِنْ] بَقَرْ مشلش	قارن مع الترجمة السبعينية
	------------	فْلَحَم	= الترجمة السبعينية
	وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ/ فِهَنَّعَرْ نَاعَرْ	فْهَنَّعَرْ [عِمَّمْ فَيَفِيأُوهُو لِفْنِي يْهُفَه] يِشْحط أَفِيهُو إِتْ] هَـذَفَحْ [كْ] أَشِرْ [يَعْبِه مِيَمِيمْ بِمِيمَه لِيهُوفَه فَتَقُا إِتْ هَنَّعَرْ]	= الترجمة السبعينية
٢٥	فَذَبَحُوا/ فَيِشْحَطُو	[فَيِ]شْحَط	= الترجمة السبعينية
٢٨	وَسَجَدُوا هُنَاكَ لِيهوه/ فَيِشْتَحفُو شَامْ لَيْهُوفَا	[فَتَعَزِفِ] هُو شَامْ فَتِشْتَحفُ[و لَيْهُوفَا	قارن مع الترجمة السبعينية

(ز) تصنيفُ المخطوطاتِ حسب طبيعتها النصيةِ

بسبب غياب معايير موضوعية لتصنيف مخطوطات قمران[1]، فإننا نصنفها حسب طبيعتها النصية. وفقط من بين ٢١٠- ٢١٢ مخطوطًا توراتيًا، هناك ١٢١ مخطوطًا يتوفر عنها معلوماتٌ كافيةٌ من أجل هذا التصنيف[2]. وخلال هذا التصنيف سنحاول الوقوف على سمات وخصائص ثلاث مجموعاتٍ منفصلةٍ، وكذلك مجموعة من النصوص؛ بينها ثلاثة نصوص لَمْ تكن معروفة قبل اكتشافات قمران (سنتناولها فيما بعد)[3]. أما مجموعة نصوص «مدرسة كتبة

(١) صنف يونج الاختلافاتِ النصيةَ حسب معايير بدت بالنسبة له موضوعيةً: I. Young, "The Biblical Scrolls from Qumran and the Masoretic Text", in Feasts and Fasts: A Festschrift in Honour of Alan David Crown (ed. M. Dacy et al.; Mandelbaum Studies in Judaica 11; Sydney 2005) 81-139. وفي هذه الدراسةِ قارن يونج بين عددِ الانحرافاتِ عن النصِ الماسوري بعددِ الكلماتِ دون تمييز بين أنواع تلك الانحرافات، وانطلاقًا من تجاهلِ الاختلافاتِ بين نظامِ الخطِ والكتابةِ. [المؤلف]

(٢) بقيةُ المخطوطاتِ عبارة عن أجزاءٍ وقطعٍ. يجري التصنيفُ والإحصاءُ وفق بعض المعايير التي تسمح باستنتاجاتٍ عامةٍ غير دقيقةٍ:
(١) يضم التصنيفُ أيضًا بعضَ الحالاتِ غير المؤكدة أو الموثوق فيها.
(٢) بما يتماشى مع المنطقِ الإحصائي فإنَّ النصوصَ القريبةَ بالدرجةِ نفسها من النصِ الماسوري والنصِ السامري في التوراة، وللنص الماسوري والترجمة السبعينية في أسفارِ الأنبياء والمكتوبات، سيتم تسجيلها على أنها بمثابة «نصوص ماسورية»، وهي المجموعةُ الأكبر.
(٣) لا تشكل النصوصُ التي كُتبت بأسلوب «مدرسةِ كتبةِ قمران» مجموعةً نصيةً منفصلةً، لأنه تم تضمينها في كلِّ المجموعاتِ الأخرى حسب أو بما يتوافق مع طبيعتها النصية.
(٤) نظرًا لأنَّ مجموعة النص السامري غيرُ محفوظةٍ خارج أسفار التوراة الخمسة الأولى، فإنَّ عمليةَ إحصاءِ أسفارِ التوراةِ الخمسة الأولى انفصلت عن تلك الخاصة بإحصاءِ الأسفار الأخرى. ويقدم لانج تحليلًا إحصائيًا مختلفًا يظهرُ على نحوِ أقل مجموعةَ النص الماسوري في أسفار التوراة الخمسة الأولى، وعلى نحو أكبر النصوصَ غير المتميزة للنص الماسوري. [المؤلف]

(٣) في مرحلةٍ ثانيةٍ يمكن الوقوف على انتشار المجموعات المذكورة بعاليه في بعض أسفار التوراة. وقد وجه كثيرون انتقاداتٍ للتقسيم لأربع مجموعاتٍ (وفي مرحلةٍ سابقةٍ: لخمس مجموعات): M. Segal, "The Text of the Hebrew Bible in Light of the Dead Sea Scrolls", Materia giudaica XII (2007), 5-20; E. Ulrich, "Methodological Reflections on Determining Scriptural Status in First Century Judaism", in Grossman, Rediscovering (2010), 145-161; R.S. Hendel, "Assessing the Text-Critical Theories of the Hebrew Bible after Qumran", The Oxford Handbook of the Dead Sea Scrolls (ed. T.H. Lim & J.J. Collins; Oxford 2010) 281-302, 291-5; S.W. Craw-ford, "Understanding the Textual History of the Hebrew Bible: A New roposal", in The Hebrew Bible in Light of the Dead Sea Scrolls (ed. N. David et al.; FRLANT 239; Göttingen 2012) 60 – 69. [المؤلف]

قمران» فقد جاءت بمثابة ملحق لهذا التصنيف حيث تميزت هذه النصوص بخلفيتها النصية المختلفة.

من بين النصوص التوراتية الكبيرة الـ ٤٦ من أسفار التوراة الخمسة الأولى ما يكفي للتحليل؛ ٢٢ منها (٤٨٪) شبيهةٌ بمجموعة النص الماسوري، أو في بعض الحالات قريبةٌ بالدرجة نفسها من النص الماسوري والنص السامري، و٥ منها (١١٪) تعكس حصريًا النص السامري، ونصٌ واحدٌ يعكس الترجمة السبعينية (٢٪)، بينما ١٨ نصًا (٣٩٪) لا ينتمي لأية مجموعةٍ. وفي النصوص التوراتية الـ ٧٥ الأخرى التي تعد كبيرةً بما يكفي من أجل تحليلها؛ نجد ٣٣ نصًا منها (٤٤٪) شبيهًا بالنص الماسوري (أو في بعض الحالات يقترب بالدرجة نفسها من النص الماسوري والترجمة السبعينية)، بينما ٣٧ نصًا منها (٤٩٪) تشكل مجموعةً نصوصٍ لا تنتمي لأية مجموعة. من الواضح إذن أنَّ معظم النصوص التي عُثر عليها في قمران إما شبيهة بمجموعة النص الماسوري أو لا تنتمي لأية مجموعة. ونجد في أسفار التوراة الخمسة الأولى أكثر النصوص الشبيهة بمجموعة النص الماسوري، وفي باقي الأسفار نجد أكثر النصوص التي لا تنتمي لأية مجموعة. تعكس هذه النسب واقع النصوص التي جُمعت ونُسخت على يد طائفة «جماعة قمران» وهي تختلف كثيرًا عما تم اكتشافه في المواقع الأخرى من صحراء الخليل. ففي هذه المواقع يسود فقط النص ما قبل الماسوري الذي يتطابق تقريبًا مع النص الماسوري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط، سواء في مِسْعِدَة (النصوص التي عُثر عليها هناك كانت متزامنة مع مخطوطات قمران) أو في مواقع تمرد باركوخبا.

(١) نصوصٌ شبيهةٌ بمجموعةِ النصِ الماسوري[1]

تشكل النصوصُ الشبيهةُ بمجموعة النص الماسوري مجموعةً كبيرةً بين مخطوطات قمران[2]، يمثلها مخطوط إشعيا الثاني في الجداول رقم ١ ورقم ٢

---

(١) استعمل لانج مصطلحَ «نصوصٌ شبيهةٌ بالنصوص الماسورية» (semimasoretic texts): A. Lange, Handbuchder Textfunde vom Toten Meer, I: Die Handschriften biblischer Bücher von Qumran und den anderen Fundorten (Tübingen 2009), 16. [المؤلف]

(2) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert (STDJ 54; Leiden/Boston 2004), 332- 335.

عاليه. لقد منح الكَتَبَةُ الذين قاموا بنسخ هذه النصوص من داخل نصوص ما قبل ماسورية- مثل تلك التي عُثر عليها في صحراء الخليل- أنفسهم حرية التدخل في تلك النصوص وإدخال تغييراتٍ متعددةٍ على النص على نحوٍ أقل من حيث الصرامة مقارنة بما هو تم مع النصوص ما قبل الماسورية. ومع ذلك فإنَّ النصوص الشبيهة بمجموعة النص الماسوري قريبةٌ من النص الماسوري، وفي الأجيال الأولى من دراسة مخطوطات قمران أُطلق عليها أيضًا نصوص ما قبل ماسورية.

(٢) نصوصٌ ما قبلَ سامريةٍ

تعكس مخطوطات قمران ما قبل السامرية: الخروج واللاويين والعدد 4QpaleoExod[m], 4QExod-Lev[f], 4QNum[b], 4QRP[a] (4Q158), 4QRP[b] (4Q364) السمات المميزة للنص السامري، باستثناء نصوصه الخاصة بالطائفة السامرية، ولكنها أحيانًا تختلف عن النص السامري. وعلى ما يبدو فقد كانت مجموعة النص السامري ذائعة الصيت في فلسطين في الحقبة القديمة.

(٣) نصوصٌ قريبةٌ من الأصلِ العبري المفترضِ للترجمةِ السبعينيةِ

تقترب بعض المخطوطات بشكلٍ كبيرٍ من الأصل العبري المفترض للترجمة السبعينية[١] رغم أنه لَمْ يُوثق أي نصٍ متطابقٍ أو شبه متطابق مع الأصل العبري المفترض لهذه الترجمة. فتقترب مخطوطات إرميا 4QJer[b,d] كثيرًا من الترجمة السبعينية باستخدام أشكال مميزة للترجمة السبعينية. كما تقترب ولكن ليس بالدرجة نفسها مخطوطات التثنية 4QDeut[q] وصموئيل 4QSam[a] (تقترب من الترجمة السبعينية ومراجعة لوقيانوس للترجمة السبعينية، وأيضًا من مجموعة النصوص التي لا تنتمي لأية مجموعة) وصموئيل 4QSam[b] والمزمور ١٥١ في مخطوط 11QPs[a][٢].

(١) لا توجد معلوماتٌ كافيةٌ عن العلاقةِ التبادليةِ بين تلك النصوص. [المؤلف]

(٢) لم تضم هذه المجموعةُ مخطوطَ سفرِ العدد 4QNum[b] حيث إنه بالأساس يقتربُ من النص السامري، ويلي ذلك اقترابه من الترجمة السبعينية. لم نتعرض أيضًا لأوجهِ الاتفاقِ غيرِ المنتظمةِ أو المتقطعةِ لمخطوطاتٍ مع الترجمة السبعينية. [المؤلف]

(٤) نصوصٌ لا تنتمي لأية مجموعةٍ نصيةٍ

هنـاك نصـوصٌ كثيـرةٌ مـن قمـران لا تقتـرب إطلاقًـا مـن النـص الماسـوري والترجمـة السـبعينية والنـص السـامري أو أي مصـدرٍ آخـر، وفـي مثـل هـذه الحالـة تكـون هـذه النصـوص «لا تنتمـي لأيـة مجموعـةٍ نصيـةٍ». ونسـتخدم هـذا الاصطـلاح عنـد الإشـارة إلـى نـصٍ يمثـل نموذجًـا غيـر متسـق مـن حيـث الاتفـاق أو الاختـلاف مـع باقـي المصـادر النصيـة ويضـم أشـكالًا غيـر معروفـة مـن مصـادر أخـرى[١]. لا تشـكل هـذه النصـوص مجموعـةً ذات طابـعٍ واحـدٍ كمـا هـو الحـال فـي المجموعات النصيـة الأخـرى، حيـث إنَّ النصـوص المحسـوبة عليهـا تختلـف فيمـا بينهـا. وتتضمـن بعـض نصـوص هـذه المجموعـة (مجموعـات مـن) الاختلافـات والفـروق التـي تختلـف دلاليًـا عـن الأخـرى؛ مثـل مخطوطـات أسـفار التـوراة الخمسـة الأولى (4Q158, 364–367) 4QRP^{a-c} ومخطـوط يشـوع 4QJosh^{a}[٢]. كمـا كُتبـت مجموعـاتٌ فرعيـةٌ مـن النصـوص التـي لا تنتمـي لأيـة مجموعـةٍ نصيـةٍ لأغـراضٍ خاصـة، ونعنـي بذلـك نصوصًـا مثـل نشـيد الأناشـيد والتثنيـة والخـروج 4QExod^{d}, 4QDeut^{k1,q}, 4QCant^{a,b} ومخطوطـات تتعلـق بالطقـوس؛ مـن بينهـا معظـم نصـوص المزاميـر مـن قمـران[٣].

وكملحقٍ لهـذا التصنيـف تجـب الإشـارة إلـى النصـوص التـي كُتبـت بأسـلوب «مدرسـة كتبـة قمـران» والتـي تعبـر عـن خلفيـةٍ مختلفـة وليـس نمطًـا مشـتركًا. وربمـا يكـون مخطـوط إشـعيا الأول («مدرسـة كتبـة قمـران») قـد نُسـخ مـن مخطـوطٍ شـبيهٍ بمجموعـة النـص الماسـوري كمخطـوط إشـعيا الثانـي، وربمـا يكـون مخطـوط العـدد 4QNum^{b} («مدرسـة كتبـة قمـران») قـد نُسِـخ مـن النـص السـامري، ولكـن مـن غيـر الممكـن تأكيـد هـذه الافتراضـات. إنَّ المخطوطـات الـ ٢٨ التـي كُتبـت وفـق أسـلوب «مدرسـة كتبـة قمـران» والتـي تُقـدَّم أحيانًـا علـى أنهـا مثـال نمـوذج

---

(١) أورد طـوف المعطيـاتِ والبيانـاتِ النصيـةَ حـول تلـك النصـوص: E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 332–5. [المؤلـف]

(٢) مخطـوط صموئيـل 4QSam^{a} لـه طبيعةٌ خاصـةٌ حيـث يقتـرب مـن الترجمـةِ السـبعينيةِ وأيضًـا يحمـل سـماتًا وخصائـص مسـتقلةً. [المؤلـف]

(٣) أرى أنَّ هـذه المخطوطـات ليسـت مخطوطـاتٍ توراتيـة بالمعنـى المعتـاد للكلمـة، وبنـاء علـى ذلـك يجـب تقليـلُ عـددِ المخطوطـاتِ التوراتيـة إلـى أربعيـن مخطوطًـا علـى وجـه التقريـب. [المؤلـف]

لنصوص قمران، تشكل مجموعةً كبيرةً نسبيًا وسط المخطوطات التوراتية الـ ١٢١ بنسبة (٢٣٪)، ولكن تلك النتيجة لا يعكسها ولا تظهر في التصنيف عاليه؛ لأنَّ هذه المخطوطات ذاتُ طبيعةٍ نصيةٍ متنوعةٍ. وطالما كُتب بالفعل جزءٌ معتبرٌ من مخطوطات قمران هناك على يد كتبة قمران، فجدير بالانتباه أنها لا تتضمن نصوصًا تخص الطائفة(١).

وإذا كانت كل تلك النصوص قد نُسخت في قمران، أو أنَّ عددًا منها فقط (حسب رأينا) نُسخ هناك، بينما نصوصٌ أخرى جُلبت من خارج قمران، فإنه يجدر بنا الانتباه لوجود أنواع نصوصٍ كثيرةٍ في الكهوف نفسها. هذا الوضع يشير إلى التنوع النصي في قمران وفي فلسطين كلها في الفترة بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي. إنَّ رجال «جماعة قمران» لَمْ ينتبهوا إلى الاختلافات بين المصادر النصية، وَلَمْ يفضلوا نوعًا بعينه من النصوص في كتاباتهم الخاصة بالطائفة(٢). ومع ذلك فإنَّ كثرة المخطوطات الشبيهة بمجموعة النص الماسوري تشير إلى المكانة الرئيسة لهذه المخطوطات في قمران وفي فلسطين كلها في الحقبة القديمة.

(ح) إسهامُ المخطوطاتِ في البحثِ التوراتي

تسهم المخطوطات كثيرًا في التعرف على النص التوراتي في حقبة الهيكل الثاني، وهي الحقبة التي لَمْ تتوفر عنها معلوماتٌ كثيرةٌ قبل سنة ١٩٤٧م. فحتى ذلك الحين اعتمد العلماء تحديدًا على مخطوطات العصر الوسيط. وأسهمت اكتشافات قمران في إثراء معلوماتنا في المجالات التالية:

---

(١) هذا ما قاله أورليق: י' אולריך, "היעדר 'שינויי נוסח כיתתיים' ממגילות המקרא מקומראן – כיצד?", מגילות ב (2004), 115- 135. كما قال ذلك بروك: G.J. Brooke, "E Pluribus Unum: Textual Variety and Definitive Interpretation in the Qumran Scrolls", in Historical Context (2000), 107–119; id., "Deuteronomy 5–6 in the Phylacteries from Qumran Cave 4", in Paul, Emanuel, 57–70. ومن ناحيةٍ أخرى يعتقد آخرون أنَّ هذه المخطوطات تضم مثل تلك النصوص: A. van der Kooij, Die alten Textzeugen des Jesajabuches: Ein Beitrag zur Textgeschichte des Alten Testaments (OBO 35; Freiburg/Göttingen 1981), 95–6; P. Pulikottil, Transmission of Biblical Texts in Qumran: The Case of the Large Isaiah Scroll 1QIsaᵃ (JSOTSup 34; Sheffield 2001). [المؤلف]

(2) A. Lange, Handbuchder Textfunde vom Toten Meer,158–165. [المؤلف]

- ◀ ساعدتنا اختلافاتٌ كثيرةٌ لَمْ تكن معروفةً قبل ذلك في الوقوف على نوعية كتاباتٍ مختلفةٍ (الفصول الرابع والسادس والسابع من هذا الكتاب).
- ◀ التنوعُ النصيُ الذي تظهره مجموعاتُ النصوص الأربعة التي تناولناها في الجزء السابق (ز) يقدم لنا الوضع الذي كان عليه النص التوراتي في حقبة الهيكل الثاني (الفصل الثالث من الكتاب).
- ◀ توفر مخطوطات قمران مادةً كثيرةً عن خلفية النواحي التقنية والفنية لنسخ مخطوطات توراتية ونقلها في حقبة الهيكل الثاني (الفصل الرابع).
- ◀ أسهمت مخطوطات قمران في إنعاش سطوة التوجه نحو إعادة نسخ الأصل العبري للترجمات القديمة خاصة الترجمة السبعينية[1].

إنَّ النصوص التي عُثر عليها من المواقع الأخرى في صحراء الخليل تُظهرُ أنَّ النص الماسوري كان النص الوحيد المستخدم في هذه الأماكن. لقد مكننا هذا الاستنتاج من معرفة حجم تأثير النص الماسوري.

٤- شواهدُ نصيةٌ إضافيةٌ

راجت في فلسطين في حقبتي الهيكل الأول والثاني نصوصٌ كثيرةٌ غير تلك المعروفة اليوم؛ من بينها تلك النصوص التي ليست توراتية بالمعنى المفهوم للكلمة. ونستعرض تلك النصوص فيما يلي:

(أ) لوحاتٌ فضيةٌ صغيرةٌ من منطقةِ كيتف هِنُّوم[2]

تم الكشف عن لوحين صغيرين من الفضة يعود زمنهما المفترض إلى القرن السابع أو السادس قبل الميلاد وذلك سنة ١٩٧٩م في عمليات تنقيب في كيتف هنوم في أورشليم. يضم اللوحان بركة الكهنة (العدد ٦: ٢٤- ٢٦)

---

(١) هذا ما قال به درايفر: (G.R. Driver, "Hebrew Scrolls", JTS n.s. 2 (1951) 17–30 (25–27 [المؤلف]

(٢) نسبةً إلى منطقة كيتف هنوم؛ أي حرف وادي هنوم أو ابن هنوم بالقرب من القدس سنة ١٩٧٩م حيث عُثر على لفافتين فضيتين صغيرتين من الفضة تعودان إلى القرن السابع قبل الميلاد. اكتشفت اللفافتان في معظمية وقام بنشرها جابريل برقاي Gabriel Barkay وربما كانتا تستخدمان كتميمةٍ أو تعويذةٍ يرتديها البشر.

بصياغةٍ مختلفةٍ في بعض التفاصيل عن مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية[1] (في اللوح الأول). أمَّا اللوح الثاني فتنقصه كلمة «وَيَرْحَمُكَ» (الفقرة ٢٥) وأيضًا «يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ» (الفقرة ٢٦). ونظرًا لأنَّ اللوحين لا يتضمنان النص التوراتي فإنَّ إسهاماتهما محدودةٌ بالنسبة للدراسة النصية.

(ب) بردية ناش

تضم بردية ناش التي تعود إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي والتي اكتشفت في مصر سنة ١٩٠٢م الوصايا العشر بصياغةٍ مختلطةٍ تجمع بين رواية الخروج ٢٠ والتثنية. كما تضم البردية أيضًا مقدمةَ التثنية ٤: ٤٥ وفصل «شْمَعْ»[2] (وحافظت البردية على نص التثنية ٦: ٤- ٥). لقد جاءت فقرات سفر التثنية إذن في البردية بترتيبٍ مختلفٍ عما هي عليه في النص الماسوري. ويضم نصُّ البردية تفسيرَ وصية يوم السبت حسب نص (الخروج ٢٠: ١١) وليس حسب نص (التثنية ٥: ١٤- ١٥) وهذا ما سارت عليه مخطوطات التفلين 4QPhy[j] G و8QPhy[i]. أمَّا مخطوط التثنية 4QDeut[n] فقد جمع بين تفسير الوصية حسب نصي الخروج والتثنية[3].

تضم بردية ناش إذن نصًا مختلطًا من الخروج والتثنية وأيضًا تضم إجراءات لتحقيق الاتساق في تفاصيل صغيرة. أمَّا من حيث نظام الإملاء والكتابة في بردية ناش فقد تبنت البردية أسلوب الهجاء الكامل مقارنةً بما هو سائدٌ في النص الماسوري. ويبدو أنَّ النص المختلط في بردية ناش يعكس نصًا طقوسيًا تعبديًا مثل ذلك الوارد في مخطوطات التفلين والمزوزوت من قمران. وسوف نتعرض لذلك تفصيلًا في النقطة التالية.

---

(١) الخطُّ الذي كُتب به على هذين اللوحين شبيهٌ بالخط الذي دُون به النص الماسوري. [المؤلف]

(٢) «שמע شْمَعْ» (فصل «اسْمَعْ»): وتعني إقرار التوحيد في اليهودية ويُقصد بها قراءة ثلاثة أجزاء من التوراة يجب على كل يهودي أن يقرأها في صلوات الفجر والمغرب قبل صلاة «شمونيه عِشريه» (الثماني عشرة). ويتكون نص الشمع من ثلاثة أجزاء: (التثنية ٦: ٤ – ٩) و(التثنية ١١: ١٣ – ٢١) و(العدد ١٦: ٣٧ – ٤١). وتبدأ بـ: «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ». لمزيد من التفصيل انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢م، ص ص ٢٦٨- ٢٦٩.

(3) E. Eshel, "4QDeutn: A Text That Has Undergone Harmonistic Editing", HUCA 62 (1991), 117–154.

(ج) تفلين ومزوزوت من صحراءِ الخليل

هناك أجزاءٌ كثيرةٌ من نصوصٍ توراتية استخدمت كمزوزوت وتفلين (للرأس واليد) تضم (الخروج ١٢- ١٣) و(التثنية ٥- ٦؛ ١٠- ١١؛ ٣٢) (الجدول رقم ١٠). وهناك مجموعةٌ واحدةٌ من مخطوطات تفلين تتناسب مع تعليمات وتوجيهات الحاخامات فيما يخص الوحدات النصية الأربعة الكبرى، بينما مجموعةٌ أخرى تضم فقرات كبرى أخرى[1]. يختلف النص التوراتي في مخطوطات التفلين والمزوزوت باستمرار عن النص الماسوري[2]، بينما يتوافق أحيانًا مع شواهد نصيةٍ أخرى؛ خاصة بعض مخطوطات التفلين من قمران 4QPhyl A, B, J.

(د) أسفار التوراةِ الخمسة الأولى من معبد سيفيروس[3] وتوراةِ الرابي ميئير

احتفظ الأدبُ الحاخامي بمعلوماتٍ مختلفةٍ عن مخطوطاتٍ توراتية انحرف نصها عن النص الماسوري. يتعلق العدد الأكبر من المعلومات والشواهد بأسفار التوراة الخمسة الأولى التي جلبها تيتوس لروما كغنيمةٍ بعد دمار الهيكل[4] أو حسب تقاليد أخرى[5] فقد جُلبت هذه الأسفار إلى روما بواسطة المنفيين أنفسهم. وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا أعطى سيفيروس (الذي حَكَمَ في الفترة بين ٢٢٢- ٢٣٥م) هذه النسخة من أسفار التوراة الخمسة الأولى هدية للمعبد الذي سَمَحَ ببنائه. واقتبس الأدبُ الحاخامي بعض النصوص من هذه النسخة مع ذِكْرِ مصدرها، بينما هناك نصوصٌ أخرى تم اقتباسها وأشير إليها بوصفها «توراة الرابي ميئير»؛ حيث يبدو أنها كانت نسخةً معروفة من أسفار

(١) عثر على هذه التفلين والمزوزا من القرون الثاني- الأول قبل الميلاد حتى القرون الأول- الثاني الميلادي تحديدًا في قمران، ولكن عُثر عليها أيضًا في وادي مربعات ووادي تسئيليم. [المؤلف]

(٢) قد تكون بعضُ النصوص كُتبت من الذاكرة كما تبين من التلمود البابلي (مجيلاه ١٨: ٢): «كُتبت التفلين والمزوزا من الذاكرة شفاهة». [المؤلف]

(٣) أحدُ المعابد اليهودية في روما المنسوب إلى الحاكم الروماني سيفيروس (Severus) الذي حكمَ في الفترة بين ٢٢٢- ٢٣٥م.

(٤) حسب ما أورده يوسف بن متياهو: «فإنَّ هذه النسخةَ من التوراةِ» أخذها تيتوس من المعبد وأحضرها إلى روما. יוסף בן מתתיהו, מלחמה, ז, 150, 162. [المؤلف]

(٥) بريشيت رباتي.

التوراة الخمسة الأولى منسوبة للرابي ميئير الكاتب[1]. لقد عانت النصوصُ المقتبسةُ من هذه النسخة لأسفار التوراة الخمسة الأولى اضطرابًا ما، ولكن في معظم المواضع يمكن إعادة نسخ هذه النصوص المقتبسة[2].

ويبدو من المعلومات القليلة التي عرفناها عن هذه النسخة لأسفار التوراة الخمسة الأولى أنَّ أبرز خصائصها تتمثل في الضعف الذي لحق بالحروف الحلقية (الجدول رقم ١٧ في النص السامري، والجدول رقم ٢٢ في بعض مخطوطات قمران) وكتابة حروفٍ نهائيةٍ في وسط الكلمات، والتبديل بين الحروف المتشابهة، كما سنعطي أمثلة على ذلك في الجدول رقم ٢٤. وهناك ٣٣ نصًا معروفًا من هذه النسخة لأسفار التوراة الخمسة الأولى، ولكن من خلال الاقتباسات لها من الصعوبة أحيانًا معرفة الاختلافات الدقيقة بين هذه النسخة لأسفار التوراة الخمسة الأولى والنص الماسوري. وقف كل من لفينجر وسيجال[3] على تشابه الأنماط بين النصوص الواردة في هذه النسخة لأسفار التوراة الخمسة الأولى وبين مخطوط إشعيا الأول، فكلاهما يمثلان نُسَخًا لا تتسم بالصرامة والدقة، وتعكس توجهًا يتسم بالمرونة والتحرر في تدوين النص. في ضوء تلك الخصائص والسمات ليس من المنطقي والمعقول أن يكون هذا المخطوط- إذا كان بالفعل قد جُلب إلى روما على يد تيتوس- قد أُخذ من المعبد.

جدول (٢٢)

اختلافاتٌ مختارةٌ بين النصِ الماسوري ونسخةِ أسفار التوراةِ الخمسة من معبدِ سيفيروس

. - (التكوين ١: ٣١): في مجموعة النص الماسوري (حَسَنٌ جِدًّا/ مْأُدْ) بينما في نسخة سيفيروس (موث= تناخ فرحي ومخطوط باريس).

---

(١) المصادرُ الأساسيةُ التي نقلت عن هذه النسخةِ للتوراة هي: مدراش بريشيت ربا وبريشيت رباتي للرابي موشيه هدرشان (مجموعة تفسيرات من القرن الحادي عشر) وتناخ «فرحي» (القرن الرابع عشر) ومخطوط (MS Hebr. 31, Fol. 399, Bibl. Nat., Paris). [المؤلف]

(2) J.P. Siegel, The Severus Scroll and 1QIsa (SBLMasS 2; Missoula, MT 1975).

(٣) ד"ש לוינגר, "ספר תורה שהיה גנוז בבית כנסת סוירוס ברומא: יחסו אל מגילות ישעיהו ממדבר יהודה ואל 'תורתו של רבי מאיר'", בית מקרא מב (1970), 237- 263; J.P. Siegel, The Severus Scroll and 1QIsª

- (التكوين ٣: ٢١): في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية (أقمِصَةً مِنْ جِلْدٍ/ عُوز) بينما في نسخة سيفيروس (أوز= بريشيت ربا).

- (التكوين ٢٥: ٣٣): في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية (قَبَاءَ بَكُورِيَّتَهُ/ بِخُرَاتُو) بينما في نسخة سيفيروس (مُخْرَاتُو= بريشيت ربا وتناخ فرحي ومخطوط باريس).

- (التكوين ٢٧: ٢): في مجموعة النص الماسوري (يَوْمَ وَفَاتِي/ يُومْ مُوتِي) بينما في نسخة سيفيروس (يُومْمُوتِي= تناخ فرحي ومخطوط باريس).

- (التكوين ٢٧: ٢٧): في مجموعة النص الماسوري (حَقْل/ سَادِه) بينما في نسخة سيفيروس (سَادِه = تناخ فرحي ومخطوط باريس= 4QPhyl G في التثنية ٥: ٢١)[1].

- (التكوين ٣٦: ١٠): في النص الماسوري (ابْنُ عَدَا/ بِنْ- عَادَا) بينما في نسخة سيفيروس (بْنْعَادَا= تناخ فرحي ومخطوط باريس).

(هـ) اقتباساتٌ توراتية في مخطوطاتٍ غير توراتية وفي نصوصِ «التوراة المستنسخة/ المعاد كتابتها»

يجب أيضًا الأخذ بعين الاعتبار- فضلًا عن وصف الشواهد النصية المباشرة للنص التوراتي في هذا الفصل- تلك المعلومات الكامنة في الاقتباسات من التوراة، وفي النصوص التي تقدم استنساخًا لأسفارٍ مختلفةٍ من التوراة. إنَّ الاقتباسات التوراتية في الأدب الحاخامي تتطابق مع النص ما قبل الماسوري، بينما المخطوطات غير التوراتية من قمران تعكس اختلافاتٍ نصيةً كثيرةً.

هناك اقتباساتٌ توراتية كثيرةٌ نجدها في نصوصٍ طائفيةٍ وغير طائفية من قمران، على غرار كتاب التبريكات ودستور ملحق للرعية والشروح التوراتية ونص المزامير غير القانوني[2] (4Q380- 381) 4QNon-Canonical Psalms A-B.

---

(١) كلاهما بالسين ولكن السين الأولى هي السين العادية في العبرية «ש» بينما الثانية هي السين القديمة المعروفة بالسامخ «ס» وكلتاهما تنطقان سينًا بالعربية.

(٢) التي تدخل ضمن أسفار الأبوكريفا أو الأسفار القانونية الثانية أو ما يُعرف بالكتب الخارجية وهي الأسفار المعترف بها أرثوذكسيًا وكاثوليكيًا في حين لا يعترف بها اليهود والبروتستانت.

إنَّ التحرر في التعاطي مع مضمون التوراة- وهو الأمر الأبرز في معظم تلك الاقتباسات- يجعل من الصعوبة استخدامها والاستفادة منها لأغراض النقد النصي. ومع ذلك فلا شك أنَّ هذه الاقتباسات تعكس أيضًا اختلافاتٍ نصيةً على غرار «يَادُوزْ» في مخطوط التكوين 4QComm Gen A (4Q252) I 2 بدلًا من «يَدِينْ/ يَادُونْ» في النص الماسوري للتكوين ٦: ٣، وفي المخطوط نفسه ٥: ٣ استخدام «الأعلام/ هَدْجَالِيمْ» (النص السامري: أعلامه/ دْجَالَافْ) بدلًا من «رِجْلَيْهِ/ رَجْلَافْ» في النص الماسوري للتكوين ٤٩: ١٠[1]. كما تنحرف أيضًا باستمرار نصوص التوراة المستنسخة/ المعاد كتابتها؛ مثل وثيقة الهيكل وسفر اليوبيل عن النص الماسوري، إلا أنَّ عددًا معينًا فقط من تلك الانحرافات يعكس اختلافاتٍ نصيةً عند مقارنتها بالنص الماسوري، بينما تعكس انحرافاتٌ أخرى تغييراتٍ مردها التفسير والتأويل. وفي هذه الأثناء لَمْ يتم الوقوف على تقاليد نصيةٍ بعينها وراء هذا النص أو غيره[2].

ظهرت آراءٌ مختلفةٌ حول القيمة النصية للشروح التوراتية؛ بعضها إيجابيٌ في الطبعات التي تضم تفاصيل من الشروح التوراتية: مشروع طبعة التوراة فيما يتعلق بشروح إشعيا وسلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) فيما يتعلق بشرح حبقوق وطبعة بيليا قمرانيكا (Biblia Qumranica) فيما يتعلق بالإثني عشر. في مقابل ذلك يرى علماء آخرون أنَّ معظم الانحرافات عن النص الماسوري في الشروح التوراتية وفي النصوص والكتابات المستنسخة للتوراة مردها التفسيرُ والتأويلُ[3]. ويبدو لنا أنَّ معظم هذه الانحرافات عن النص الماسوري في الأجزاء التوراتية في الشروح تعكس اختلافاتٍ نصيةً؛ لأنَّ

---

(1) DJD XXII, 197, 205.

(2) E. Tov, "Some Thoughts about the Diffusion of Biblical Manuscripts in Antiquity", Transmission (2010), 151–172.

(٣) على سبيل المثال: G. Molin, "Der Habakkukkomentar von 'En Fesḥa in der alttestamentlichen Wissenschaft", TZ 8 (1952) 340–57; G.J. Brooke, "The Biblical Texts in the Qumran Commentaries: Scribal Errors or Exegetical Variants?", in Early Jewish and Christian Exegesis: Studies in Memory of William Hugh Brownlee (ed. C.A. Evans & W.F. Stinespring; Atlanta 1987) 85–100; id., "Some Remarks on 4Q252 and the Text of Genesis", Textus 19 (1998) 1-25. [المؤلف]

أصحاب هذه الشروح اتسموا بالتحرر في التعاطي مع النص فأوجدوا أشكالًا جديدة بل وأوجدوا أشكالًا وصورًا تحمل طابعًا طائفيًا[١]. إنَّ هناك نصوصًا مختصرةً وموجزةً لأسفار التوراة تعكس اختلافاتٍ نصيةً، ولكن ليس فيها ما يسهم في النقد الأدبي.

(و) مصادرٌ مفقودةٌ

تمثل النصوصُ التوراتية التي نعرفها نسبةً صغيرةً فقط من مخطوطات التوراة التي كانت موجودة قديمًا. ففي القرون ٧- ٥ ق.م ربما كان عدد هذه النصوص قليلًا، ولكن من المؤكد أنه في القرون الأخيرة قبل الميلاد أصبحت هناك مخطوطاتٌ كثيرةٌ قيد الاستخدام إضافة إلى مخطوطات صحراء الخليل[٢]. استعرض جينتسبورج مثل هذه المصادر المفقودة التي أشارت إليها كتاباتٌ ونصوصٌ تعود إلى حقبة العصر الوسيط مثل: كتاب التوجيه وغيره من الكتب[٣].

ب- الترجماتُ القديمةُ

١- استعمالُ الترجماتِ القديمةِ في النقدِ النصي

(أ) الخلفيةُ

تُرجمت التوراة في حقبتي العصر القديم والعصر الوسيط للغاتٍ مختلفةٍ، كان أهمها اليونانية والآرامية والسريانية واللاتينية والعربية. هذه الترجمات ذات أهمية بالنسبة للنقد النصي، حيث يجمع هذا الفرعُ المعرفي جميع التقاليد

---

(١) الأمثلةُ الأكثرُ وضوحًا هي شرح حبقوق ٨: ٣ «ההון» (النصُ الماسوري ٢: ٥ «היין»)؛ شرح حبقوق ١١: ٣ «מועדיהם» (النصُ الماسوري ٢: ١٥ «מעוריהם»):W.H. Brownlee, The Text of Habakkuk in the Ancient Commentary from Qumran (JBL Monograph Series XI; Philadelphia 1959) 113-118. [المؤلف]

(2) A. Lange, Handbuchder Textfunde vom Toten Meer.

(٣) سفرُ التوراةِ الموجه: (ספר מוגה) الذي على أساسه يتم توجيهُ القراءة في أسفار التوراةِ حسب النموذج الوارد فيه. وقد ذُكر في التلمود البابلي. هذا فضلًا عن كتب توجيهٍ أخرى مثل: سيفر هيلليلي ספר הללי/ سيفر زنبوقي ספר זנבוקי/ سيفر يروشالمي ספר ירושלמי/ سيفر يريحو ספר יריחו/ سيفر سيناي ספר סיני/ سيفر بابلي ספר בבלי. [المؤلف]

النصيـة التـي كانـت سـائدةً فـي حقبتـي العصـر القديـم والعصـر الوسـيط، بمـا فـي ذلـك تفاصيـل داخـل ترجمـات التـوراة. ومـن البديهـي أننـا لـن نسـتخدم هـذه الترجمـات فـي لغتهـا هـي، لأنَّ البحـث النصـي يمكـن أن يعنـي فقـط بالمعطيـات العبريـة/ الآراميـة. ولهـذا الغـرض يجـب أن نعيـد استنسـاخ عناصـر النـص فـي صياغتهـا العبريـة/ الآراميـة التـي اعتمـدت عليهـا الترجمـاتُ القديمـةُ. هـذا النـص يُطلـق عليـه «النـصُّ المقتـرح» العبـري/ الآرامـي للترجمـة، وفـي الدراسـات الأجنبية يطلـق عليـه «Vorlage»؛ أي المصـدر الـذي كان «قائمًـا» أمـام المترجميـن.

لقـد تأكـدت الأهميـةُ الكبيـرةُ للترجمـات القديمـة بالنسـبة للنقد النصـي التوراتي بشـكلٍ كبيـرٍ قبـل سـنة ١٩٤٧م، حيـث كانـت مخطوطـات هـذه الترجمـات فـي تلـك الآونـة هـي المصـدر الأقدم للتعـرف على النـص التوراتي. ففـي ظل غياب اكتشـافاتٍ عبريةٍ قديمـةٍ، أَوْلَـى العلمـاءُ أهميـةً بالغةً للترجمـات القديمـة التي تسـبقُ مخطوطاتها القديمـة بكثيـر مخطوطـات النـص الماسـوري التـي تعـود إلـى حقبـة العصر الوسـيط (فـي حالـة الترجمة السـبعينية: هناك أجزاءٌ مـن ورق البردي تعود للقـرن الثاني والأول قبـل الميـلاد ومخطوطـات تعود للقـرن الرابـع الميلادي).

يبـدو للوهلـة الأولـى أنَّ اكتشـافات صحـراء الخليـل نالـت مـن قيمـة الترجمـات القديمـة، حيـث إنَّ الاعتمـاد علـى مخطوطـاتٍ عبريـةٍ أفضـل مـن الاعتمـاد علـى الترجمـات القديمـة التـي لا يُعـرَفُ أصلهـا العبـري. بيـد أنَّ مخطوطـات قمـران عبـارة عـن قطـعٍ وأجـزاءٍ كثيـرةٍ جـدًا- وحتـى لـو كانـت مخطوطـات كاملـة- سـتظل الترجمـةُ السـبعينيةُ هـي المصـدرُ ذو القيمـة الأكبـر، نظـرًا لأنهـا تعكـس تقاليـد نصيـةً مهمـةً تختلـف عـن النصيـن الماسـوري والسـامري ومخطوطـات قمـران. كمـا تضـم الترجمـات الأخـرى بعـض النصـوص المهمة رغـم أنَّ الترجمـات الآراميـة وترجمتي البشـيطتا السـريانية والفولجاتـا اللاتينيـة تقتـرب مـن النـص الماسـوري (حيـث يُطلـق عليهـا جميعًـا: مجموعـة النـص الماسـوري). لقـد أسـهمت مخطوطـات قمـران فـي الشـعور بأهميـة وقيمـة الترجمـة السـبعينية أيضًـا بأشـكالٍ أخـرى، حيـث إنَّ أوجـه الاتفـاق بيـن المخطوطـات والترجمـة السـبعينية فـي كثيـرٍ مـن المواضـع النصيـة زادَ مـن موثوقيـةِ عمليـة إعـادة استنسـاخ النـص.

لقد اختلف العلماء حول احتمالات إعادة استنساخ النص العبري المقترح للترجمات القديمة. فهناك من يؤكد على قدرة العلماء على إعادة استنساخ كلماتٍ أو جملٍ، بينما يؤكد آخرون صعوبة تحقيق ذلك تحديدًا. وقد تشكلت بعض التوجيهات والإرشادات بخصوص إعادة استنساخ النص، ولكنها ذات فائدةٍ محدودةٍ؛ لأنه حتى لو يتفق العلماء حول القواعد النظرية لتحقيق ذلك، فإنَّ مجرد تطبيقها واستخدامها محل وجهات نظر غير موضوعية.

إنَّ معظم القواعد التي تشكلت لإعادة استنساخ الأصل العبري المقترح للترجمات القديمة ترتبط بالترجمة السبعينية؛ نظرًا لاشتمالها على كثيرٍ من المعطيات ذات الصلة بالبحث التوراتي مقارنةً بجميع الترجمات الأخرى مجتمعة(1).

وعند إعادة استنساخ الأصل العبري المقترح للترجمات القديمة تبرز بعض الفرضيات الأساسية. فأيُّ إعادة استنساخٍ للنص تتم مقترنة بالنص الماسوري نظرًا للتماس الكبير بينه وبين المصدر المعاد استنساخه للترجمات القديمة، ونظرًا لمركزية النص الماسوري في الدراسة التحليلية النصية. إنَّ وضع النص الماسوري في مركز عملية إعادة استنساخ الأصل العبري المقترح للترجمات القديمة ليس نابعًا من موقف إزاء طبيعة النص الماسوري وماهيته، بل يعكس ويعبر عن مسلماتٍ متفق عليها في هذا المجال. فالقاعدةُ الأولى عند التعاطي مع الترجمات القديمة هي أنه عندما تكون الترجمةُ القديمةُ متطابقةً مع النص الماسوري من حيث المضمون، فمن المنطقي والمعقول أن نفترض أيضًا أنَّ مصدرها العبري كان متطابقًا مع النص الماسوري. ومع ذلك فإنَّ هذا الإجراء لا يُسَهِّلُ من عملية إعادة استنساخ النص؛ لأنه من الصعوبة بمكان أن نحدد تطابقًا في المضمون دون أن نقوم بتحليل جميع كلمات النص على حدة.

لقد كان التطابقُ في حالة الفولجاتا اللاتينية وترجمة البشيطتا السريانية والترجمات الآرامية شبه كاملٍ بين أصلها العبري وبنية الحروف الخاصة

(1) ע' טוב, "התרגומים הארמיים, הפשיטתא, והוולגטה למקרא למול נוסח המסורה", ישראל: מחקרים בלשון לזכרו שלישראל ייבין (בעריכת ר"י זר וי' עופר; ירושלים תשע"א), 319- 334.

بالنص الماسوري، وهكذا تركزت إعادةُ استنساخ النص فقط على كلماتٍ قليلةٍ جدًا؛ أي تلك الكلمات التي لا تكون متطابقةً. هذا التطابق يَقِلُّ نسبيًا عند التعرض للترجمة السبعينية، ويقل بشكلٍ كبيرٍ جدًا في إصحاحاتٍ بعينها. يجدر بنا الإشارة إلى تلك المعطيات لكيلا نفقد القدرة على وضع نسبة عند التعاطي مع الاختلافات بين النص الماسوري والترجمات القديمة. وبسبب الاختلافات المهمة بين النص الماسوري والترجمات القديمة وتأثيراتها على التفسير والتأويل وفهم كيفية نقل النص، أصبح واجب الوقت الاهتمام بالترجمات القديمة في الدراسة التحليلية للنص.

يهتم علماء النص على نحوٍ خاصٍ بالحالات التي ينحرف فيها النصُ العبريُ المقترحُ للترجمات القديمة عن النص الماسوري. ولكن المشكلة: كيف يمكن معرفة في أيّ الحالات كان هذا النص العبري المقترح مختلفًا عن النص الماسوري؟. فهناك اختلافاتٌ بالآلاف بين النص الماسوري والترجمات، وجزءٌ صغيرٌ منها فقط يتركز في الاختلافات بين النص الماسوري والنص العبري المقترح للترجمة. معظم الاختلافات مردها عواملُ أخرى لا صلة لها بالأصل العبري المقترح لهذه الترجمات. هذه العوامل تكمن داخل الترجمات نفسها؛ خاصة في مجال التفسير والتأويل. فالتفسير والتأويل قد أثمر مكافئاتٍ لغويةً كثيرةً يُنظر إليها في الوقت الحالي على أنها اختلافاتٌ بين النص الماسوري وترجمته، أما بالنسبة للنقد النصي فإنَّ هذه الاختلافات تعد أقل من حيث القيمة والأهمية؛ نظرًا لأنَّ المترجم هو السبب وراء وقوعها. نوعٌ آخرٌ من العوامل التي تكمن داخل الترجمات يتمثل في الاضطرابات التي تقع عند نقل النص المترجم مما أسفر عن اختلافاتٍ مضللةٍ بينه وبين النص الماسوري.

نَخْلُصُ من ذلك أنه قبل أن نسمح باستخدام ترجمةٍ ما في البحث النصي، يجب أن نتعرف عليها جيدًا من ناحية التفسير وتقنيات الترجمة. ولا ترتبط هذه المعرفةُ مباشرةً بالأصل العبري للترجمة، ولكن لكي يمكن إعادة استنساخ النص يجب التعرف جيدًا على طبيعة وسمات كلِّ وحدةٍ ترجميةٍ.

ب- الترجمات القديمة .

لقد تم تطوير أدوات لإعادة استنساخ الأصل العبري للترجمة التي تمت بشكلٍ (حرفي) يتسم بالموثوقية؛ نظرًا لأنَّ مثل هذه الترجمة استخدمت كلمةً أجنبيةً كترجمةٍ لكلمةٍ عبريةٍ بعينها (المكافيء اللغوي نفسه) في معظم مرات ظهورها. في مقابل ذلك إذا كانت الترجمة اتسمت بالتحرر في النسخ أو التبسُّط في التعبير، فإنه من الصعب، بل من غير الممكن إعادة استنساخ الأصل العبري لهذه الترجمة. نخلص من ذلك إلى أنَّ معرفةً عامةً بالتفسير والتأويل وأساليب التعبير عن أوزانٍ عبريةٍ في الترجمة أمورٌ ضروريةٌ حتى نتمكن من إعادة استنساخ الأصل العبري.

(ب) التفسيرُ والتأويلُ

لن نتمكن في الإطار الحالي إلا أن نطرح المباديء العامة حول تفسير وتأويل المترجمين. فهذا الأمر يضم موضوعاتٍ فرعيةً كثيرةً يجب على القارئ أن ينظر في الأدبيات ذات الصلة بالترجمات المختلفة.

(١) التفسيرُ والتأويلُ اللغوي

تعبر أيُّ ترجمةٍ عن تفسيرٍ وتأويلٍ لغوي حيث يعد ملزمًا في الترجمة. يضم هذا التفسير والتأويل العناصر التالية:

- محدداتٌ لغويةٌ: تقف على وتحدد جميع الصور والأشكال اللغوية في لغة المصدر وترصد العلاقة بين الكلمات. ولا يمكن بدون ذلك ترجمة كلمات المصدر. كما أنَّ عملية التحديد للصور والأشكال اللغوية ترتبط بالدراسة التحليلية لجميع أبنية الأوزان التي تتألف منها أسماء الذات والأفعال. هكذا كان المترجم في حاجةٍ إلى أن يحدد وضع الكلمة؛ على سبيل المثال ما إذا كان المقصود بها اسم ذات أم فعل. فإذا كان المقصود فِعْلًا يواصل المترجم تَحْلِيلَهُ. فربما لدى المترجم فهمٌ بعينه لمسألة جذر الكلمة والوزن ومنظومة الأزمنة. وفي نهاية الأمر يميز المترجمون بين الصور والأشكال المكتوبة بالحروف نفسها على غرار «وتحدَّث/ قَيْدَبِّيز» (الوزن الثالث فَعَّلَ) و«وتحدَّث/ قَيْدْبِيز» (الوزن الخامس المزيد بالهاء والياء). فصورة الفعل على الوزن الخامس تُرجمت بصورةٍ صحيحةٍ في الترجمة

السبعينية في (المزامير ١٨: ٤٨؛ ٤٧: ٤(١)). على غرار ذلك فإنَّ الصورةَ المتطابقةَ للكلمات مثل «رأوا/ يرأو» ألزمت المترجمين بحسم الأمر بين الجذر «رأى/ ر.أ.ى» والجذر «هابَ وخاف/ ي.ر.أ» أي «يرأو» أم «يُرأو» (المزامير ٣٤: ١٠) حسب التشكيل الطبري.

◀ تفسيرٌ وتأويلٌ دلالي: لجميعِ الكلمات في لغة المصدر. قبل أن يفكر المترجم في مكافيءٍ لغويٍ مناسب، يجب عليه أن يحدد دلالة ومعنى الكلمة العبرية. مثال لذلك أوضح س.ب.بروك (S.P.Brock)(٢) أنَّ الجذر «رَفَعَ/ ن.س.ا» في سياق «إنْ أَحْسَنْتَ أَفَلَا رَفْعٌ» (التكوين ٤: ٧) تم شَرْحُهُ بأربعة أوجهٍ مختلفةٍ في الترجمات القديمة. يبدو أيضًا للوهلة الأولى أنَّ معظم حالات تحديد الأفعال يستند إلى الجذور الثلاثية، ولكن ليس من الضروري القول إنَّ المترجمين فكروا بهذه الطريقة. ففي معظم الحالات (على سبيل المثال: عَبَدَ/ ع.ب.د حَرَسَ/ ش.م.ر) تكون الحروف الثلاثة للجذر معًا ضرورية لتحديد المعنى، ولكن في حالاتٍ كثيرةٍ فإنَّ حرفين من الثلاثة كافيان لتحديد المعنى. مثال لذلك في أبنية الأفعال الناقصة (معتلة الفاء بالألف ومعتلة الفاء بالياء ومعتلة الفاء بالنون ومعتلة العين بالألف ومعتلة العين بالواو والياء ومعتلة اللام بالألف ومعتلة اللام بالياء) فإنَّ حرفين كافيان لتحديد المعنى، ونتيجة لذلك وقع المترجمون كثيرًا في خطأ التميز بين الأفعال الناقصة المختلفة.

◀ تحديدُ المكافيء اللغوي: في لغة الترجمة استنادًا إلى معلوماتٍ ومعارف ومشاعر المترجم إزاء هذه اللغة.

من غير الممكن أنْ تكون هناك ترجمةٌ لا تعبر أو تعكس على الأقل العناصر الثلاثة السابقة للتفسير والتأويل، وقليلةٌ هي تلك الوحداتُ الترجميةُ (مثل ترجمة أُنْكِلُوس الآرامية) التي تعكس فقط تفسيرًا كهذا. كما تعكس الترجمات أنواعَ التفسيرِ والتأويل التي ستتعرض لها وصفًا فيما بعد. وكلما زاد

---

(١) حسب تصورٍ آخر لم يكن لدى المترجمين سوى فهمٌ عامٌ جدًا لأوزانِ الفعل، وغيره من أمور التبسيطِ والتساهل. ومن أمثلةِ ذلك الفهم الذي لا يفرق في الاستخدامِ بين الوزن الثالث مضعف العين פעל والوزن الخامس المزيد بالهاء والياء הפעיל كما أشرنا. بعبارةٍ أخرى فإنَّ التميز بين «וידבר» الأولى (וידבר) و«וידבר» الثانية (וידבר) كافٍ لاختيار أحد المكافئين. «تشكيلُ» الكلماتِ وتحليلها حسب الوزن لم تكن ضروريةً وحتميةً في عمليةِ الترجمةِ. [المؤلف]

(2) S.P. Brock, "Translating the Old Testament", in It Is Written: Scripture Citing Scripture: Essays in Honour of B. Lindars, SFF (ed. D.A. Carson & H.G.M. Williamson; Cambridge 1988), 87.

استخدام المكافئات اللغوية كلما كانت ترجمة حرفية أكثر، وكلما قلَّ استخدام المكافئات اللغوية كلما أصبحت الترجمةُ أكثرَ مرونةً وتحررًا. هذا ما يسري على تكرار العناصر التفسيرية والتأويلية بشكلٍ معاكس: فكلما زادت العناصر التفسيرية والتأويلية في الترجمة كلما أصبحت الترجمة أكثر مرونةً وتحررًا.

إذن يمكن أن نميز من بين العناصر التفسيرية والتأويلية التي تظهر في الترجمات تفسيرًا لغويًا يكون مقترنًا بالنص المكتوب، وأيضًا تفسيرًا لغويًا بعيدًا عن النص المكتوب. وهناك عناصرٌ تفسيريةٌ وتأويليةٌ حتميةٌ وضروريةٌ يفرضها الواقعُ، ولكن هناك أيضًا مثل تلك العناصر التي تضفي من جانب المترجم فَهْمَهُ وشخصيَّتَهُ، الأمر الذي يصل أحيانًا لدرجة الابتعاد التام عن المعنى المجرد للنص التوراتي. هكذا سمح بعضُ المترجمين لأنفسهم بالإشارة في ترجمتهم إلى نصوصٍ أخرى في التوراة، بل وإقحام ما يخالجُ صدورهم في الترجمة. بيد أنه جديرٌ بالذكر أنه في جميع أنواع التفسير والتأويل يكون المقصدُ واحدًا؛ وهو نقلُ الرسالة التوراتية لجمهور القراء، وحتى عندما يبتعد المترجم- حسب فهمنا نحن- عن المعنى المجرد للنص التوراتي- حسب فهم المترجم- فإنه في كل ذلك يعبر عن الرسالة التوراتية التي يود نَقْلَهَا. وسوف نعطي نماذج وأمثلةً لأنواع التفسير الموجودة في معظم الترجمات فيما بعد.

(٢) التفسيرُ والتأويلُ حسب السياق

قد يقوم المترجمُ بتفسيرِ أو تأويلِ جزءٍ واحدٍ بناءً على آخرٍ في السياق نفسه، أو يضيف أمرًا ما حسب السياق، أو يختصر عندما يترجم. على سبيل المثال:

- (العدد ٢٠: ١٩): في النص الماسوري والترجمة السبعينية «(لاَ) شَيْءَ/ دَافَاز (أَمْرٌ بِرِجْلَيَّ فَقَط)» بينما في ترجمة أُنكِلُوس (عبارة عن مَثَلٍ في سفر إشعيا= ترجمتا نيوفيتي ويوناثان الآرامية «شَيْءَ سيء/ دَافَاز رَعْ»).

- (الخروج ٣٢: ٢٦): في النص الماسوري (مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ) بينما في الترجمة السبعينية (مَنْ لِلرَّبِّ فيأتي إِلَيَّ= ترجمات أُنكِلُوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية).

وفيما يلي مثالٌ على الإيجاز الأسلوبي من جانب المترجم:

- (يشوع ٤: ١٤): في مجموعة النص الماسوري (فَهَابُوهُ كَمَا هَابُوا مُوسَى) بينما في الترجمة السبعينية (فخافوه كما خافوا موسى).

إنَّ التفسيرَ والتأويلَ اللغوي الذي تعرضنا له وصفًا بعاليه يدرس مسألةَ تحديد المكافئات اللغوية انطلاقًا من تحديدٍ لغويٍ دلاليٍ فقط. وعلى غرار التفسير والتأويل اللغوي، فإنَّ التفسير والتأويل حسب السياق يتضمن هو الآخر جوانبَ لغويةً، ولكن يفرضها بشكلٍ كبيرٍ سياقُ النص. مثال لذلك:

- ما ورد في (الخروج ٦: ١٢، ٣٠) حيث النص الماسوري في الموضعين (أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ/ عَرَل سْفَاتَايِمْ) بينما في الترجمة السبعينية (فاقد القدرة على الحديث/ حَاسِيز دْيِبُوز) في الموضع الأول و(ذو عاهة في النطق/ بَعَلْ مُومْ بَدِيبُوز) في الموضع الثاني.

- ما ورد في (الخروج ١٨: ٧) حيث مجموعة النص الماسوري (وَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ عَنْ سَلاَمَتِهِ) بينما في الترجمة السبعينية (وبارك كلُ واحدٍ صاحبَهُ).

- ما ورد في (التثنية ٢٣: ١٣) حيث النص الماسوري «موضع (يَكُونُ لَكَ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ)» بينما في ترجمة أنكلوس الآرامية («موضعٌ دائم» قارن مع ترجمتي يوناثان ونيوفيتي الآرامية).

- ما ورد في (إشعيا ٩: ١٣) حيث النص الماسوري (النَّخْلَ وَالأَسَلَ) بينما في الترجمة السبعينية («الكبير والصغير» قارن ذلك مع ترجمة يوناثان الآرامية).

فضلًا عن أنواع التفسير التي تعرضنا لها وصفًا بعاليه، فإنَّ هناك ترجمات مختلفةً تعكس أيضًا توجهات تفسيريةً وتأويليةً سنعرض لها أمثلةً فيما بعد.

(٣) التفسيرُ والتأويلُ اللاهوتي

قد يعكس كُلُّ مكافيءٍ لغويٍ تقريبًا- وردَ في ترجمةٍ قديمةٍ أو حديثةٍ للتوراة- تفسيرًا أو تأويلًا لاهوتيًا بسبب المكانة الرئيسة للتوراة ضمن الديانات التي تعتمد عليه كنصٍ مقدس. وفي الواقع من غير الممكن أن نتصور وجود ترجمةٍ توراتية دون وجود مثل هذا النمط من التفسير والتأويل. وعلى ما يبدو فإنَّ الترجمات الآرامية من فلسطين في الحقبة القديمة تعكس الكمَّ الأكبرَ مِن مِثْلِ هذا النمط التفسيري والتأويلي.

قد يتعرض التفسيرُ اللاهوتي لوصف الإله وأنشطته والمخلص [الماشياح] وصهيون والسبي وأفكار مختلفة؛ مثل فكرة التوبة. وقد يَظْهَرُ التوجُّهُ اللاهوتي في صورة مكافيءٍ لغويٍ من كلمةٍ أو كلماتٍ تحمل توجهًا بعينه[1]، أو يظهر في تغييراتٍ طفيفةٍ أو مبالغ فيها في فقراتٍ بعينها، أو الإسهاب أو الحذف لأفكارٍ مما ينتج عنه ضررٌ ما بالنص. لقد قام ناسخون عبريون ومترجمون بإدخال تغييرات مشابهةٍ في المخطوطات، وكان من الصعب أحيانًا الحسمُ بين هذين الاحتمالين المطروحين. إلا أنَّ المعرفة الجيدةَ بتقنيات الترجمة ترشدنا أحيانًا إلى هذا الحسم، ولكن كثيرًا ما يكون من الصعب معرفةُ ما إذا كان تغييرٌ لاهوتيٌ ما أصله يعود إلى مصدرٍ عبري، أم من فِعْلِ المترجم نفسه.

نلحظ بشكلٍ جيدٍ المناخ الديني الذي تشبع به المترجمُ اليونانيُ لسفر إشعيا من خلال تفسيره. مثال لذلك أنه في مرات عدة يضيف كلمة «خلاص/ يَشُوعَه» خلافًا لما عليه الأمر في النص الماسوري، عندما يكون المقصود إنقاذ بني إسرائيل من السبي:

---

(١) على سبيلِ المثال فإنَّ إضافةَ التعبيرِ «ה' צבאות رب الجنود» في الترجمةِ اليونانيةِ لسفرِ الأنبياءِ الأواخر (باستثناء إشعيا) لتكون «رب الكل يستطيع ה' הכל־יכול» حتمًا تعكس تفسيرًا بعينهِ للتعبيرِ العبري. بالنسبةِ للمترجمِ (المترجمين) فإنَّ هذا التعبيرَ لم يكن يقتصرُ فقط على «ملائكةٍ» أو «جيوشٍ» بل يعني كلَّ شيء. من هنا اختار المترجم (المترجمون) الكلمةَ اليونانيةَ التي كانت توصفُ بها آلهةُ اليونانيين: E. Tov, "Theologically Motivated Exegesis Embedded in the Septuagint", in id., Greek-Hebrew Bible, 257–269 (263). [المؤلف]

- (إشعيا ٣٨: ١١): في النص الماسوري (لاَ أَرَى يهوه يهوه فِي أَرْضِ الأَحْيَاءِ)= ترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية، بينما في الترجمة السبعينية (لاَ أَرَى بعدُ خلاص إلوهيم على الأرضِ).

- (إشعيا ٤٠: ٥): في النص الماسوري «(فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ) وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا»= ترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية، بينما في الترجمة السبعينية (وَيَرى كُلُّ بَشَرٍ خلاص إلوهيم).

لَمْ يتوقف المترجمون بشكلٍ عام عن الترجمةِ الحرفيةِ لفقراتٍ أو كلماتٍ فيها شيءٌ من «أنسنةِ الإله»، ولكنهم أحيانًا تجنبوا ذلك. على سبيل المثال ما ورد في (إشعيا ٦: ١) في النص الماسوري «وَأَذْيَالُهُ (تَمْلأُ الْهَيْكَلَ)» بينما في ترجمة يوناثان الآرامية «(امتلأ الهيكل) بجلاله». كما تُكْثِرُ الترجمات الآراميةُ لأسفار التوراة الخمسة الأولى من تقديم أسماء الألوهية بضمائر مختلفة خاصة «قولُ الربِّ/ مِيمْرَا دِيِفْيِ» («قولُ الربِّ/ دَفَرْ يَهُوفَاه»)؛ على سبيل المثال في ترجمة أُنْكِلُوسْ للتكوين ٢٨: ١٣ (النص الماسوري: «إلوهيم») وأيضًا «جلالُ الرَبِّ/ يِقْرَا دِيِفْيِ» («مجدُ الرَبِّ») على سبيل المثال في (التكوين ٢٨: ١٣) (النص الماسوري: «يهوه/ يَهُوفَاه»). ومن الأمثلة الإضافية على ذلك من الترجمة السبعينية:

- (الخروج ٤: ٢٤): في النص الماسوري (أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ)= ترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية، بينما في الترجمة السبعينية (أَنَّ ملاك الرَّبِّ الْتَقَاهُ)= ترجمتا أُنْكِلُوس ويوناثان الآراميتان.

- (الخروج ١٩: ٣): في مجموعة النص الماسوري (وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى إلوهيم) بينما في الترجمة السبعينية (وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى جبل إلوهيم).

- (الخروج ٢٤: ١٠): في مجموعة النص الماسوري (وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ) بينما في الترجمة السبعينية (وَرَأَوْا المكان الذي وقف فيه إِلهَ إِسْرَائِيلَ).

- (العدد ١٢: ٨): في النص الماسوري (فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ لاَ بِالأَلْغَازِ وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ) بينما في الترجمة السبعينية (وَأرى مجدَ يهوه) قارن ذلك بترجمة أُنْكِلُوس الآرامية؛ المزامير ١٧: ١٥ من الترجمة السبعينية.

(٤) على خطى المدراشيم

نجد في بعض الأسفار جهودًا تفسيريةً على خطى المدراش التي نعرفها أيضًا من خلال الأدب الحاخامي. ومن خلال طبيعة هذه العناصر المدراشية فإنها تضيف بعدًا إلى معنى النص. هذا النوعُ من التفسير المدراشي شائعٌ على وجه الخصوص في الترجمات الآرامية، ولكنه موجودٌ أيضًا في الترجمتين السبعينية والفولجاتا اللاتينية.

(ج) ابنيةٌ عبريةٌ في الترجمة

وجد المترجمون طرقًا ووسائل لكي يقدموا أنماطًا نحويةً تركيبيةً للغة العبرية بلغات الترجمة المختلفة، حتى لو لَمْ تكن تلك الأنماط موجودةً في اللغة الهدف. فالتخبط في هذا الأمر من حيث تقنيات الترجمة ألزم المترجمين إيجاد وسائل لتقديم منظومة الفِعْل وبناء الإضافة وأدوات الربط وأدوات خاصة والأبنية والمشتقات المميزة للغة العبرية على غرار تعبير «التي فِيهَا ... الذي فيه ... فيه»[1] وغيرها. وفي كلّ هذه الحالات فإنَّ المترجمين قد انحرفوا أحيانًا عن لغة المصدر بما يتوافق مع متطلبات اللغة الهدف للترجمة، وبينما هم يقومون بذلك أنتجوا بدائل عبريةً في اللغة الهدف[2].

(د) ظواهرٌ داخل الترجمة

تعكس الترجماتُ القديمةُ أنواعًا كثيرةً من التشوش والاضطرابات؛ مثل الحذف وإضافة حرفٍ أو كلمةٍ، والتكرار أو التبادل بين حروفٍ متشابهةٍ من حيث الخط للغة الترجمة. أضاف أيضًا كثيرٌ من الناسخين لمخطوطات الترجمات تفسيراتٍ قصيرةً عبارة عن حواشٍ أو إضافاتٍ تفسيريةٍ[3]، بل

(١) مثالٌ لذلك ما ورد في (التكوين ١: ٣٠) «وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ אשר-בו ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا».

(٢) وهو ما يُعرف بمصطلح (הבראיסמים) يعني عناصر غير طبيعية في اللغةِ الهدفِ للترجمة يكون مصدرها النقلَ الحرفي مَن اللغةِ المصدر.

(٣) (גלוסות) تعني «حواش» جمع كلمة (حاشية גלוסה) وهي ملاحظةٌ قصيرةٌ تفسرُ وتشرحُ كلمةً ما صعبةً وردت بالنص. أما (תחיבות) جمع كلمة (إقحام תחיבה) فتعني إضافةً تفسيريةً أُدخلت إلى متن النص (אינטרפולציה/ interpolation).

وجعلوا أسلوب الترجمة من اللغة المصدر يتسق مع اللغة الهدف للترجمة على نحو أكبر[1].

(هـ) إعادةُ استنساخِ المصدرِ العبري

تعكس كُلُّ الترجمات تقريبًا- بصورةٍ أو بأخرى- تفسيرًا موضوعيًا واضطرابات داخلية يجب أخذها بعين الاعتبار عند دراسة الاختلافات بين النص الماسوري العبري والترجمات القديمة. فإذا كان انحرافُ الترجمة عن النص الماسوري ليس نتيجة تفسيرٍ وتأويلٍ أو اضطرابٍ داخلي، فأحيانًا كثيرة يكون السبب وجود نصٍ عبريٍ مختلفٍ اعتمدت عليه الترجمة.

من غير الممكن إجمالُ القواعد التي تم على أساسها استنساخ تلك النصوص، ولكن تم البحثُ المنهجيُ لجوانب مهمةٍ في الترجمة السبعينية عند كثيرين أمثال: عمانوئيل طوف[2] وج.بار[3] وجوشن جوتشتاين[4] وج.زيجلر (J. Ziegler)[5] وم.ل.مرجوليس (M.L. Margolis)[6] وأيضًا عند إ.إيجملاوس (A. Aejmelaeus)[7]. وثمة فرضيةٌ أساسيةٌ حول عملية استنساخ النص تقول إنه من الممكن إعادة استنساخ النص العبري المقترح للترجمة بشكلٍ جيدٍ كلما تحرى المترجمُ استخدامَ مكافئاتٍ لغويةٍ محددةٍ للكلمات وللأنماط النحوية والقواعدية. أما إذا تُرجم نصٌ ما بأسلوبٍ يتسم بالمرونةِ والتحررِ فمن الصعب جدًا إعادة استنساخ كلماته في المصدر العبري بل كثيرًا ما يكون مثل هذا الأمر مستحيلًا.

---

(1) E. Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research (2nd ed.; Jerusalem Biblical Studies 8; Jerusalem 1997), 88- 95.

(2) E. Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research.

(3) J. Barr, Comparative Philology and the Text of the Old Testament (Oxford 1968; Winona Lake, IN 1987, "with additions and corrections"), 238- 272.

(4) M.H. Goshen-Gottstein, "Theory and Practice of Textual Criticism: The Text-Critical Use of the Septuagint", Textus 3 (1963), 130–158.

(5) J. Ziegler, Untersuchungen zur Septuaginta des Buches Isaias (ATAbh XII.3, 1934).

(6) M.L. Margolis, "Complete Induction for the Identification of the Vocabulary in the Greek Versions of the Old Testament with Its Semitic Equivalents: Its Necessity and the Means of Obtaining It", JAOS 30.(1910) 301–312.

(7) A. Aejmelaeus, On the Trail of the Septuagint Translators: Collected Essays (revised and expanded edition; Leuven/Paris/Dudley, MA 2007).

ب- الترجمات القديمة

يمكن إعادةُ استنساخ تفاصيل في المقترح العبري للترجمات على وجه الخصوص اعتمادًا على مَلَكةِ التخمين والقدرة على الحدس من خلال استخدام أدواتٍ مساعدةٍ مختلفة؛ لاسيما المعاجم المفهرسة ثنائية اللغة للترجمات التي تسجل جميع المكافئات الخاصة بالترجمة والنص الماسوري. مثال لذلك:

ما ورد في (التثنية ٣١: ١) في مجموعة النص الماسوري (فَذَهَبَ مُوسَى وَكَلَّمَ/ فَيِّلِخْ مُوشِهْ فَيْدَبِّيز) بينما في الترجمة السبعينية (وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ/ فَيْخَلْ مُوشِهْ لْدَبِّيز= مخطوط التثنية في قمران 1QDeut^b والتثنية ٣٢: ٤٥ من النص الماسوري* والترجمة السبعينية).

يتبينُ من خلال دراسة الترجمة السبعينية أن الفعل «فَرَغَ» يعكس بشكلٍ عام الجذر «فرغ من/ ك.ل.هـ»[1]. ونظرًا لأنَّ انحراف الترجمة السبعينية عن النص الماسوري لَمْ يُشرح على أنه تفسيرٌ وتأويلٌ من جانب المترجم، فيبدو أنَّ الترجمة السبعينية تعبر باستخدامها «وَلَمَّا فَرَغَ» عن صيغةٍ مختلفةٍ تطورت منها صيغةُ النص الماسوري أو العكس عبر حدوث فقدان لبعض الحروف. وفي هذه الحالة تم توثيق الصيغة المعاد استنساخها أيضًا في المصدر العبري، ونعني به ما ورد في مخطوط التثنية 1QDeut^b 13 ii 4 وفي النص الماسوري للتثنية ٣٢: ٤٥ «وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ»[2]. كما نلحظ تبادلاً عكسيًا في (يشوع ١٩: ٤٩، ٥١): ففي مجموعة النص الماسوري (وَلَمَّا فرغوا من/ فَيْخَلُّو) وفي الترجمة السبعينية (= وذهبوا/ فَيِلْخُو).

---

(1) CATSS, Computer-Assisted Tools for Septuagint Studies (Philadelphia/Jerusalem, directed by R.A. Kraft & E. Tov); E. Hatch & H.A. Redpath, A Concordance to the Septuagint and the Other Greek Versions of the Old Testament (Oxford 1897–1906; repr. Graz 1954; 2nd ed.: ed. R.A. Kraft & E. Tov; Grand Rapids, MI 1998).

(٢) حسب مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية فإنَّ موسى «فرغ من الحديث כלה לדבר» في (التثنية ٣٢: ٤٥) رغم أنه انتهى من كلامه في ٣١: ١ حسب مخطوط التثنية 1QDeut^b والترجمة السبعينية. ويبدو للوهلة الأولى أنَّ هذا الوضعَ غيرَ المعتادِ دليلٌ ضد أصالةِ صيغة «ولما فرغ ויכל» في ٣١: ١ ولكن لا يجب الخلطُ بين اعتباراتٍ نصيةٍ وتحليلاتٍ أدبيةٍ. إنَّ التطوراتِ الأدبيةَ لهذه الإصحاحات مضطربةٌ بدرجةٍ ما، وفي صياغتها الحالية فإنَّ موسى «فرغ כלה» من الحديثِ مرتين؛ الأولى (٣١: ١ حسب مخطوط التثنية 1QDeut^b والترجمة السبعينية، والثانية ٣٢: ٤٥ حسب مجموعة النص الماسوري. إنَّ الإشكالَ على المستوى الأدبي لا يتعارضُ مع فرضيةِ أصالةِ الصيغةِ المقتبسةِ في ٣١: ١. إنَّ سيرَ «הליכתו» موسى في النص الماسوري لا يُفهم في هذا السياق، وحقيقةُ ذلك دليلٌ ضد أصالة هذه الصيغة. [المؤلف]

إذن: عند إعادة استنساخ مقترح النص العبري للترجمات يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ما يلي من إشكاليات:

- المكافئات اللغوية: فحص ودراسة المكافئات اللغوية في مواضع أخرى من الترجمة بعد توضيحٍ سابق لعناصر تفسير وتأويل محتملة.
- الحدسُ والتخمينُ: الاعتماد على الحدس والتخمين عندما يقترحون إعادة استنساخ للنص.
- المعقوليةُ النصيةُ: إعادة استنساخ النصوص المختلفة التي تبدو معقولة من ناحية نقل النص التوراتي؛ مثالٌ لذلك التبادل بين الحروف المتشابهة على غرار حرفي الدال والراء والياء والواو.
- المعقوليةُ اللغويةُ: الانتباه لمدى ملاءمة النص المعاد استنساخه للقواعد والثروة اللغوية والأسلوب التوراتي خاصة للترجمة التي يوجد بها النص المختلف عليه المعاد استنساخه.
- وجودُ أدلةٍ داعمةٍ من مصادر عبرية خارج النص الماسوري.

وبشكل عام فإنَّ معايير إعادة استنساخ النصوص العبرية المختلف عليها تعد غير موضوعية. ومع ذلك فإنَّ بعضها يتسم بجانب من الموضوعية:

- إذا كانت الصيغةُ المعادُ استنساخها انحرفت وشابها الاضطرابُ مقارنةً بالنص الماسوري أو العكس- لاسيما مسألة التبادل بين الحروف- وإذا ما كانت الكلمتان العبريتان بعيدتان عن بعضهما البعض في الدلالة والمعنى، فإنَّ إعادة الاستنساخ تبدو معقولةً ومنطقيةً. مثال لذلك ما ورد في (إرميا ٢٣: ٩) حيث نجد في مجموعة النص الماسوري (كَإِنْسَانٍ سَكْرَانَ/ شِكُّور) بينما في الترجمة السبعينية (كَإِنْسَانٍ مقهور أو منسحق/ شَافُور). فيبدو أنَّ الترجمة السبعينية تأثرت بالتعبير «انسَحَقَ قلبي» في بداية الفقرة. وأدى الابتعاد الموضوعي بين الكلمتين في مقابل القرابة الشكلية بين حرفي الباء والكاف إلى الافتراض بأنَّ المترجم بالفعل قد قام بصياغة كلمة «مقهور».

تعد درجة الموثوقية بشكلٍ عام في إعادة استنساخ أسماء أعلام أكبر منها مقارنة بإعادة استنساخ أسماء ذات نكرة؛ لأنه في الحالة الأولى لَمْ يحدث تأثرٌ

بعوامل تفسيريةٍ وتأويليةٍ. مثال لذلك: التبادل الحاصل بين كلمتي (رُودَانِيم/ دُودَانِيم) وقد تناولناه تفصيلا بعاليه[1].

في بعض الحالات هناك مصادرٌ عبريةٌ من خارج النص الماسوري تدعم بشكلٍ عام إعادة استنساخ النص. مثال لذلك ما ورد في (إشعيا ٣٦: ١١) في مجموعة النص الماسوري (الشَّعْبِ/ هَاعَام) بينما عند استنساخ النص في الترجمة السبعينية تستخدم كلمة (الناس/ هَاأَنَاشِيمْ= مخطوط إشعيا الأول). فإعادة الاستنساخ في الترجمة السبعينية هنا يدعمها وجود الكلمة في مخطوط إشعيا في قمران. مثالٌ آخرٌ في (صموئيل الأول ٢: ٢٠) نجد النص الماسوري يستخدم (يَجْعَلْ/ يَاسِيمْ= ترجمة البشيطتا السريانية) بينما في الترجمة السبعينية (يدفع/ يَشَّلِيمْ= مخطوط صموئيل في قمران 4QSamª). فإعادة الاستنساخ في الترجمة السبعينية هنا يدعمها وجود الكلمة في مخطوط صموئيل في قمران.

لقد وفرت اكتشافات قمران دعمًا كبيرًا لعملية إعادة استنساخ النصوص من داخل الترجمات القديمة. وقبل سنة ١٩٤٧م أُعيد أيضًا استنساخُ نصوصٍ كثيرةٍ من داخل الترجمات القديمة[2]، ولكن عند اكتشاف هذه النصوص في مصادر عبرية، زادت الثقة في عملية إعادة الاستنساخ من داخل الترجمات القديمة. وفي المثال التالي فإنَّ الإضافةَ الطويلةَ من الترجمة السبعينية على النص الماسوري في (صموئيل الثاني ٨: ٧) يمكن إعادة استنساخها بسهولة نظرًا لأنها موثقةٌ في مخطوط صموئيل في قمران 4QSamª: أيضًا [ ] أخذهم شوشق ملك مصر في] صعوده إلى أور[شليم] في عصر رحبعام بن سلي[مان].

يستعرض الجدول رقم ٢٥ نماذج من النصوص المختلف عليها المعاد استنساخها من الترجمات القديمة.

---

(١) انظر الفصل الأول.

(٢) كثيرًا ما يمكن الاستعانةُ أيضًا بالنص السامري في إعادةِ نسخ وكتابةِ إضافاتٍ على النصِ الماسوري في الترجمةِ السبعينيةِ (على سبيل المثال صموئيل الأول ١: ٢٢؛ ٢: ٢١؛ العدد ٣: ٢١). [المؤلف]

جدول (٢٥)

نصوصٌ مختلفٌ عليها معاد استنساخها من الترجماتِ القديمةِ

- (الخروج ١: ١٢): في النص الماسوري (فَخافوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بينما في الترجمة السبعينية (لذلك المصريون خافوا قُدام بني إسرائيل)= ترجمتا أُنْكِلُوسْ ويوناثان الآراميتان= ترجمة الفولجاتا اللاتينية.

- (إشعيا ٢٤: ٣): في النص الماسوري (لأَنَّ يهوه قَدْ تَكَلَّمَ) بينما في الترجمة السبعينية (لأَنَّ فم يهوه قَدْ تَكَلَّمَ).

- (إرميا ٢٣: ٩): في النص الماسوري (صِرْتُ كَإِنْسَانٍ سَكْرَانَ وَمِثْلَ رَجُلٍ غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ) بينما في الترجمة السبعينية (صِرْتُ كَإِنْسَانٍ مقهور وَمِثْلَ رَجُلٍ غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ).

- (المزامير ١٠٤: ١٧): في مجموعة النص الماسوري (أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ) بينما في الترجمة السبعينية (بيت اللَّقْلَقُ يقودهم)= («أَمَّا اللَّقْلَقُ فَالسَّرْوُ بَيْتُهُ» ميخا ٢: ١٣) و(«يهوه في مقدمتهم» في الترجمة السبعينية).

وهناك نماذجُ إضافيةٌ على إعادة الاستنساخ للنصوص من هذ النوع سجلها الجدول رقم (٢٣).

عند إعادة استنساخ النصوص من الترجمات القديمة يظل دائمًا هناك شكوكٌ حول ما إذا كان الانحراف عن النص الماسوري مرده الاعتماد على مصدرٍ عبريٍ مختلفٍ، أم مرده سببٌ آخرٌ؛ كالتحررِ في الترجمة وعدم التقيد بالترجمة الحرفية. فضلًا عن ذلك فإنه بفرض أنَّ النص يبدو موثقًا، فقد لا يكون له وجودٌ سابقٌ بالفعل، لأنه ربما: (١) يكون المترجم أخطأ في قراءته، (٢) أو أنه بذل جهدًا في تفسيره المتعلق بعلم الصرف والاشتقاق[1].

الاحتمالُ الأولُ: قد تكون الترجمةُ السبعينية أخطأت في قراءة النص العبري لصموئيل الأول ٢١: ٨؛ ٢٢: ٩، ١٨. ففي هذه الفقرات تأتي الترجمة السبعينية بتعبير «اسْمُهُ دُوَاغُ/ دُأِيجُ» التي تأتي دائمًا في النص الماسوري

(1) E. Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research, 162- 180.

وفي مصادر أخرى «الأدومي»- «الآرامي» في مقابل «الأدومي» في النص الماسوري. من غير الممكن أن نحدد إذا ما كان مصدر الترجمة السبعينية هو من صاغ لفظة «الآرامي»، أم ربما المترجم قرأ لفظة «الآرامي»خطأ بدلًا من «الأدومي». بين هذا وذاك يبدو أنَّ الترجمة السبعينية تعبر عن لفظة «الآرامي» رغم أنَّ لفظةً مثلها ربما لَمْ تكن موجودةً في أي مصدرٍ عبري. بناء على ذلك فإنَّ مفهوم «النصوص المختلف عليها» سيظل حتمًا غير دقيق.

الاحتمالُ الثاني: أنَّ تفسير المترجم المتعلق بالصرف والاشتقاق لا يترك أي وجودٍ لنصوصٍ مختلفةٍ. وهناك مترجمون أكثروا من الرجوع لجذر الكلمة العبرية من أجل الوقوف على دلالتها ومعناها، وفي هذه الحالة فإنهم كمن يتلاعب بالحروف. على سبيل المثال المكافيء المستمر «خيمة الاجتماع/ مُوعِيذ» (خيمة الشهادة/ هَاعِيدُوتْ) يستند إلى ترجمةٍ صرفيةٍ اشتقاقيةٍ للحرفين الأخيرين كونهما يمثلان كلمة «شاهد/ عِيذ» عندما تأثر هذا التفسير أيضًا بفقراتٍ مشابهةٍ[1].

بناءً على ذلك فإنَّ كل هذه الحالات لا تشير بالضرورة إلى نصوصٍ مختلفٍ عليها واجهها المترجم، ولكن هناك حالات أخرى أكثر إشكالية؛ منها على سبيل المثال ما ورد في (الخروج ٣: ١٨) حيث النص الماسوري (الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ الْتَقَانَا/ نِقْرَه عَالِينُو) بينما في الترجمة السبعينية (نِقْرَا) بالألف= ترجمتا أُنْكِلُوسْ ويوناثان الآراميتان وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

من الوارد أنَّ الترجمة السبعينية وترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية قد اشتقت ترجماتها لكلمة «التقى/ نِقْرَه» نتيجة لتحديدها أنَّ صرف واشتقاق كلمة «نِقْرَه= نِقْرَا». وفي الوقت نفسه يحتمل أنَّ المترجمين كانوا يعرفون مثل تلك الصيغة «نِقْرَا» في النص السامري وفي النص المناظر ٥: ٣ من النص الماسوري.

---

(١) سواء الجذر (ي.ع.د יע"ד) أو الجذر (ع.و.د עו"ד) يظهران جنبًا إلى جنب مع «خيمةِ الاجتماع אהל מועד» في (الخروج ٣٠: ٣٦) (وَتَجْعَلُ مِنْهُ قُدَّامَ الشَّهَادَةِ העדת فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ מועד حَيْثُ أَجْتَمِعُ אועד بِكَ) انظر أيضًا: «خيمة الاجتماع (אהל) העדות» في (الخروج ٣٠: ٣٦؛ العدد ٩: ١٥؛ ١٧: ٢٢؛ ١٨: ٢). [المؤلف]

إنَّ إعـادة استنسـاخ الصيـغ فـي النـص العبـري المقتـرح للترجمات يرتبـط بجميع عناصـر النـص الـذي كان مطروحًـا أمـام أعيـن المترجـم. نقصـد بتلـك العناصـر الإضافـات والنواقـص والحـروف والكلمـات والترتيـب والتنظيـم المختلـف عليهـا. كمـا يضـم أيضًـا عناصـر لَـمْ يتـم التعبيـر عنهـا فـي المخطوطـات، ولكنهـا جـزءٌ مـن التقليـد التفسـيري والتأويلـي المصاحـب للنـص التوراتـي: مثـل التشـكيل والعلاقـات التركيبيـة بيـن الكلمـات والجمـل التـي يتـم التعبيـر عنهـا فـي شـكل تعبيـراتٍ مركبـةٍ أو فصلهـا عـن بعـض؛ أحيانًـا عـن طريـق تقسـيم مختلـفٍ للجمـل.

يقـل الجهـدُ المبـذول فـي إعـادة الاستنسـاخ حتمًـا مـع الكلمـات التـي يمكـن إعـادة استنسـاخها بقـدرٍ ملحـوظٍ مـن المعقوليـة. وفضـلًا عنهـا هنـاك الكثيـر مـن الاختلافـات بيـن النـص الماسـوري والترجمـات التـي مـن غيـر الممكـن أن نقـرر مـا إذا كانـت تعبـر عـن أصـلٍ عبـريٍ مختلـفٍ، أم أنهـا مجـرد تغييـراتٌ بفعـل تدخـل المترجـم؛ حيـث إنَّ دراسـةَ وتحليـلَ تقنيـة الترجمـة وتفسـيرَ المترجميـن لا يوفـر مـا يكفـي مـن المعطيـات لحسـم الأمـر. علـى سـبيل المثـال مـن غيـر الممكـن أن نحـدد مـا إذا كانـت انحرافـاتٌ فـي مسـائل نحويـةٍ بعينهـا كان السـبب وراءهـا المترجـمُ، أم أنَّ مردهـا يكمـن فـي مصدرهـا العبـري بالأسـاس. بنـاء علـى ذلـك فإننـا نتلمـس طريقنـا نحـو اختلافـات مـن حيـث العـدد (المفـرد/ الجمـع) وأزمنـة الفعـل وضمائـر الملكيـة وحـروف النسـب والتعريـف ومـا إلـى ذلـك[1].

ونظرًا لأنَّ العلمـاء يختلفـون حـول مسـألة إعـادة استنسـاخ المصـدر العبـري للترجمـات، فـإنَّ انحرافـاتٍ كثيـرةً عـن النـص الماسـوري أعيد استنسـاخها علـى أنها نصـوصٌ مختلفـةٌ، بينمـا وصفهـا علمـاء آخـرون بأنهـا اختلافـاتٌ داخـل الترجمـات نفسـها. فضـلًا عـن ذلـك فإنه حتى لـو يتفقون علـى أنَّ انحرافًـا بعينه يعبر عـن نصوصٍ مختلفـةٍ، فـإنَّ عـدد مـرات إعـادة الاستنسـاخ المحتملـة يبـدو أحيانًـا لا نهائيًـا[2]. هذه الاختلافات بين العلماء سـجلتها سلاسـلُ التفاسـير لأسـفار التوراة والطبعات النقدية.

---

(1) E. Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research, 154- 162.

(٢) على سـبيل المثـال يُحصـي روزل ٦ مـراتٍ لإعـادةِ النسـخ والكتابـةِ المحتملـةِ للنـص الـذي اعتمـدت عليـه الترجمـةُ السـبعينيةُ فـي (الملـوك الأول ٨: ١٢): Rösel, "Salomo und die Sonne: Zur Rekon-stuktion des Tempelweihspruchs 1 Reg 8,12f", ZAW 121 (2009) 402–417. [المؤلـف]

لقد توفَّرَ لدى علماء النص- بعد دراسةٍ تحليليةٍ لتقنية الترجمة وإعادة استنساخ النصوص العبرية المفترضة كأساسٍ للترجمات- حصيلةٌ من النصوص المعاد استنساخها من داخل ترجمات التوراة التي سنتناولها فيما بعد. سيتم دراسة وبحث هذه النصوص- جنبًا إلى جنب مع النصوص الموجودة في مصادر عبرية- في إطار البحث النصي والتفسيري لأسفار التوراة في الفصول الرابع والسادس والسابع من الكتاب.

٢- الاكتشافاتُ

الترجماتُ القديمةُ الرئيسةُ الموجودةُ بحوزة العلماء هي: الترجمةُ السبعينيةُ (باللغة اليونانية) ومراجعاتُ الترجمةِ السبعينيةِ (باللغة اليونانية) والترجمات الآراميةُ (باللغة الآرامية) وترجمة البشيطتا السريانية (باللغة السريانية) والفولجاتا (باللغة اللاتينية) وترجمةُ (تفسيرُ) الرابي سعديا جاؤون (باللغة العربية).

وهناك كتب مداخلٍ أخرى تصف «ترجمات ثانوية أو فرْعية» عن الترجمة السبعينية وهي: باللغات اللاتينية (Vetus Latina) والسريانيةِ والأرمينيةِ والقبطيةِ (الصعيديةِ والبحيريةِ والأخميميةِ) والجورجيةِ وبلغةِ الكنيسةِ السلافيةِ القديمةِ (Old Church Slavonic) وباللغاتِ الحبشيةِ والجاويةِ والعربيةِ. من بين كل تلك الترجمات ثمة أهميةٌ فقط لترجمةٍ واحدةٍ هي ترجمة فيتوس لاتينا باللاتينية بالنسبة للنص العبري للتوراة من خلال أصلها العبري الذي فُقد، بينما باقي الترجمات الثانوية والفرعية تخص تحديدًا تاريخ نقل الترجمة السبعينية.

(أ) الترجمةُ السبعينيةُ (باللغةِ اليونانيةِ)

مدخلٌ عام

الترجمةُ السبعينيةُ هي ترجمةٌ يهوديةٌ[1] للتوراة أُعدت في الأسكندرية وفي فلسطين وربما في أماكن أخرى خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. وكان

(١) من شبه المؤكد أنّ أسفار التوراة الخمسة الأولى تُرجمت على يد يهود، ولكن باقي الأسفار لم يحسم أمرها. ويبدو هذا الافتراض أيضًا صحيحًا حيث لم يكن هناك في مصر أو فلسطين أو في أماكن أخرى من لديه اهتمام أو مهارة في إجراء عمليةِ الترجمةِ. [المؤلف]

الأصلُ العبريُ للترجمة السبعينية مختلفًا على نحو ملحوظ عن الشواهد النصية الأخرى (مجموعة النص الماسوري وكثير من مخطوطات قمران)؛ لهذا اهتم علماء التوراة به كثيرًا لأسباب من بينها أنه يعكس أحيانًا مراحل تحرير أسفار التوراة التي تختلف عن مراحل التحرير التي يعكسها النص الماسوري. وكذلك تعبر الترجمةُ السبعينيةُ عن تفسيرٍ قديمٍ للتوراة وتشهد على مرحلةٍ في تطور اللغة اليونانية والثقافة اليهودية اليونانية. وأخيرًا فإنَّ الترجمة السبعينية ذاتُ أهميةٍ كبيرةٍ في بحث النصرانية القديمة؛ حيث تنهل منها مفردات وأفكار العهد الجديد[١]. وسوف نركز في التالي على جوانب نصيةٍ وأدبيةٍ للترجمة السبعينية.

(١) التسميةُ وخصائصُ الترجمةِ السبعينيةِ

تُعرف الترجمةُ السبعينيةُ في لغاتٍ مختلفةٍ بأنها «ترجمةُ الاثنين وسبعين شيخًا». والتسميةُ المعتمدةُ للترجمة تعكس تلك الرواية التي تقول إنَّ ٧٢ شيخًا قاموا بترجمة التوراة إلى اليونانية (حسب ما ورد في مبحث سوفريم ١ : ٧ ونظائره، وفي رسالة أريستياس[٢]). وخلال القرون الأولى الميلادية توسعت هذه الرواية لتشمل الحديث عن ترجمة جميع أسفار التوراة[٣] وبعض النصوص التي كُتبت في أصلها باليونانية. ويبدو أنَّ ترجمة التوراة تعكس مشروعًا رسميًا وفق ما كشفت عنه رسالة أريستياس ومصادرُ الأدب الحاخامي[٤]. بيد أنَّ

---

(1) E. Tov, "The Septuagint between Judaism and Christianity", in The Septuagint and Christian Origins: Die Septuaginta und das frühe Christentum (ed. T.S. Caulley & H. Lichtenberger; Tübingen 2011) 3-25.

(٢) هو نصٌ أبوكريفي يعود في أصوله إلى الحقبةِ الهيلينستية في القرن الثاني قبل الميلاد صنفه علماءُ الكتاب المقدس أنه كتابٌ منحولٌ. نسب يوسيفوس فيلافيوس الذي أعاد صياغة ٤٠٪ تقريبًا من الرسالة إلى أريستياس، وأنه من كتبها إلى فيلوقراطيس يصف فيها ترجمةَ العهدِ القديم إلى اليونانية على يد ٧٢ مترجمًا تم إرسالهم إلى مصر قادمين من أورشليم. ورغم خياليةِ القصةِ إلا أنَّ تلك الرسالة تعد أقدم النصوص التي ورد فيها ذكر مكتبة الأسكندرية والترجمة اليونانية للعهد القديم.

(٣) أول من وسَّع في الحديث عن «النواةِ» التي سرى عليها مصطلحُ «الترجمة السبعينية» هو يوستين مارتير (Justin Martyr) في مؤلفاته «الدفاع» «אפולוגיה» و«حوار مع طرفون» «דיאלוג עם טרפון». [المؤلف]

(4) G. Veltri, Eine Tora für den König Talmai: Untersuchungen zum Übersetzungs-verständnis in der jüdischhellenistischen und rabbinischen Literatur (TSAJ 41; Tübingen 1994).

الترجمة لَمْ تتم بواسطة ٧٢ حاخامًا كما تحكي هذه المصادر، بل يبدو أنها تمت على يد خمسة مترجمين فقط[1]. كما أنَّ معظم أسفار الأنبياء والمكتوبات تُرجمت على يد أناسٍ مختلفين، وبعضها على يد الشخص نفسه[2].

تشير تسميةُ «الترجمة السبعينية» في الوقت الحالي إلى كلٍّ من ترجمة التوراة لليونانية أو مجموعة النصوص المقدسة اليونانية في صورتها القانونية/ المعتمدة الحالية. والاصطلاحُ غيرُ دقيق نظرًا لأنَّ تسمية «الترجمة السبعينية» لا تناسب المجموعة التي تضم فضلًا عن الترجمة الأصلية، مراجعاتٍ متأخرةً لهذه الترجمة وتضم أيضًا نصوصًا كُتبت باليونانية. لهذا السبب فإنَّ العلماء بشكلٍ عام يميزون بين مجموعة النصوص المقدسة اليونانية التي يُطلق عليها «الترجمة السبعينية» (Septuagint) وبين الترجمة الأصلية المعاد استنساخها، التي يُطلق عليها الترجمة اليونانية القديمة (the Old Greek Translation). بناءً على ذلك ففي الموضع الذي يجب فيه التأكيد على الخصائص المتنوعة لمجموعة الأسفار اليونانية، توضع تسمية «الترجمة السبعينية» بين أقواس على النحو التالي («الترجمة السبعينية»).

(٢) حجمُ ونطاقُ الترجمةِ السبعينيةِ

تضم الترجمةُ السبعينيةُ نوعين من الأسفار؛ الأول: ترجمة يونانية لـ ٢٤ سفرًا من المجموعة العبرية الآرامية. تسهم هذه الأسفار كثيرًا في البحث التوراتي خاصة في فهم النقل النصي لأسفار التوراة وتفسيرها. الثاني: أسفار لَمْ تتضمنها الأسفار الـ ٢٤ من أسفار التوراة والتي يُطلق عليها باليونانية أبوكريفا (Apocrypha) («أسفار مخفية») وبالعبرية «أسفار خارجية»، وتنقسم إلى مجموعتين: (أ) ترجمةٌ يونانيةٌ لبعض الأسفار التي فُقد مصدرها العبري أو الآرامي، أو حُفظ جزئيًا مثل سفر بن سيرا و(باروخ ١: ١- ٣: ١) و(ب) بعضُ الكتابات التي يبدو للوهلة الأولى أنها كُتبت باليونانية مثل سفر حكمة سليمان.

(1) Hayeon Kim, Multiple Authorship of the Septuagint Pentateuch, Ph.D. diss., Hebrew University, Jerusalem, 2007. [المؤلف]

(2) E. Tov, "The Coincidental Textual Nature of the Collections of Ancient Scriptures", Congress Volume Ljubljana 2007 (VTSup 133; Leiden 2010), 153–169.

(٣) ترتيبُ الأسفارِ في الترجمةِ السبعينيةِ

إنَّ أسفار التوراة الـ ٢٤ العبرية الآرامية الواردة في الترجمة السبعينية جنبًا إلى جنب مع الأسفار الخارجية مرتبةٌ بشكلٍ يختلف عن ترتيبها في التوراة. فبينما أسفار المجموعة العبرية مرتبةٌ في ثلاثة أقسام (التوراة والأنبياء والمكتوبات) والتي يبدو أنها تعكس مراحل مختلفةً من تقديس أسفار التوراة وقوننتها، فإنَّ الأسفار اليونانية تُرتب حسب نوعها الأدبي؛ ويمكن أن نرى فيها ثلاثة أو أربعة أو خمسة أقسام[1]؛ الأول: أسفار التشريع والتاريخ والثاني: أسفار الشعر والحكمة والثالث: أسفار النبوة.

إنَّ التقليد اليوناني الذي يجعل أسفار الأنبياء في نهاية القانون اليوناني نجده في مخطوطB للترجمة السبعينية وفي مصادر إضافيةٍ أخرى. وحسب رأي هـ.ب.سويت (H.B. Swete)[2] فإنَّ هذا التقليد يعبر عن «معظم المصادر في الشرق والغرب»[3]. في مقابل ذلك يأتي تقسيم مخطوطيS, A للترجمة السبعينية لثلاثة أقسام، بينما تعكس مصادرُ أخرى القانون العبري. إنَّ التصورَ السائد هو أنَّ تقاليد معظم هذه المخطوطات (مخطوطB للترجمة السبعينية وغيره) تأثر بالتقليد النصراني. وبناء على ذلك فقد وُضعت أسفارُ الأنبياء التي تبشر بقدوم عيسى حسب العقيدة النصرانية في النهاية مقترنة بأسفار العهد الجديد. وفق هذا الفهم فإنَّ تقليد المخطوطينS, A يعكس عملية مواءمةٍ متأخرة للتقليد العبري أو الترتيب الأصلي (المخطوطS هو المخطوطُ الأقدمُ الذي يتضمن الكتابات المقدسة اليونانية بكاملها سواء من التوراة أو العهد الجديد).

---

(١) تعكسُ مجموعاتُ التشريع في أسفار التوراةِ الخمسة الأولى والأسفار التاريخيةِ أنواعًا أدبيةً مختلفةً، ولكن يمكن اعتبارها كتلةً تاريخيةً كبيرةً تضم أجزاء تشريعيةً. كذلك الأسفار الشعرية وأسفار الحكمة تعكس أنواعًا مختلفةً ولكنها تدخل معًا تحت سياج الخصائص والسمات الشعرية. [المؤلف]

(2) H.B. Swete, An Introduction to the Old Testament in Greek (2nd ed.; Cambridge 1914), 219.

(3) H.B. Swete, Op.Cit.

ويتم داخل كُلّ قِسم ترتيبُ الأسفار اليونانية بترتيبٍ مختلفٍ عن ذلك الوارد في أسفار التوراة الـ ٢٤. وقام حزقيال لوست (Ezekiel Lust)[1] باستعراض الآراء التي ظهرت في الدراسات العلمية[2] وأوضح أنَّ فرضية كون الترجمة السبعينية تعكس قانونًا خاصًا بالأسكندرية أمرٌ لا أساس له من الصحة. إنَّ الاختلافات في الترتيب بين المجموعتين يمكن أن نلاحظه في التفاصيل التالية:

- أنبياء كبار/ صغار: نظرًا لأنَّ أسفار الأنبياء الإثني عشر أُدمجت في سفرٍ واحدٍ، لذلك كان من غير الممكن وضعهم في أماكن مختلفة في قسم الأنبياء الكبار. يقدم التقليد العبري (ومخطوط S للترجمة السبعينية) أسفار الأنبياء الكبار لأهميتها، وبذلك فإنه يتجاهل الاعتبار الزمني الذي كان أساسًا في تقديم سفر عاموس قبل باقي أسفار النبوة. في مقابل ذلك في مخطوطات B, A, V تأتي أسفار الأنبياء الإثني عشر قبل الأنبياء الكبار، ربما كمدخل للعهد الجديد.

- الترتيبُ الداخليُ لأسفار الأنبياء الإثني عشر.

- القضاة- روت: يأتي سفر روت في الترجمة السبعينية بعد سفر القضاة وليس ضمن قسم المكتوبات. هذا الترتيبُ هو ترتيبٌ ثانويٌ لاحقٌ؛ لأنه في المجموعة العبرية واليونانية على حدٍ سواء يظهر القسم التثنوي في سلسلةٍ واحدةٍ متعاقبةٍ بداية من سفر التثنية وحتى نهاية الملوك الثاني، ولا مكان في هذا القسم للنوع الأدبي المختلف الذي يمثله سفر روت.

فضلًا عن ذلك فإنَّ الأسفار الخارجية تندمج في قانون الترجمة السبعينية في مكانها الأنسب حسب مضمونها.

(٤) الصورةُ الأصليةُ للترجمةِ السبعينيةِ وأصلُها وزمنُها

على خطى دي لاجارد يعتقد معظم العلماء أنَّ كل سفرٍ من أسفار الترجمة السبعينية كانت له في وقت ما صياغةٌ أصليةٌ تم تصويبُها وتعديلُها مراتٍ كثيرةٍ

(1) Ezekiel Lust, Greek-English Lexicon of the Septuagint (ed. J. Lust et al.; rev. ed.; Stuttgart 2003).

(٢) خاصة ما ورد في: A. Sundberg, Old Testament; id., "The Septuagint: The Bible of Hellenistic Judaism", in The Canon Debate (ed. L. McDonald & J.A. Sanders; Peabody, MA 2002) 68–90 [المؤلف]

وفق النص العبري الذي تغير طوال الوقت. واقترح كاله نموذجًا بديلًا يفترض وجود ترجماتٍ أصليةٍ كثيرةٍ، لكن لَمْ تتضح العلاقة والرابط فيما بينها.

الأصلُ والنشأةُ

رغم أنهم يكثرون من وصف الترجمة السبعينية بأنها «النص السكندري للتوراة»، فإنَّ هذه الفرضية تسري فقط على أسفار التوراة الخمسة الأولى وبعض أسفار أخرى. ولما تزايد الفهم بأنَّ أسفارًا مختلفةً تُرجمت في فلسطين، أصبح الترتيبُ المنطقيُ بناء على ذلك: استير والجامعة (تُرجم على يد أكويلا أو ثيؤدوثيون kaige-Theodotion) وأقسامٌ في الترجمة السبعينية لصموئيل- الملوك ونشيد الأناشيد والمراثي وروت (ترجمها جميعًا ثيؤدوثيون). تُرجم كُلُّ سِفْرٍ على يد مترجمٍ آخر، وبعض مجموعات للأسفار تم إعدادُهَا على يد مترجمٍ واحدٍ أو مجموعة مترجمين[1].

زمنُ الترجمةِ السبعينيةِ

من المقبول التأريخ لترجمة أسفار التوراة الخمسة الأولى في بداية القرن الثالث قبل الميلاد حسبما يتفق مع الشهادة الواردة في رسالة أريستياس. هذه الفرضية تتناسب مع قِدَمِ أجزاء أسفار التوراة الخمسة الأولى اليونانية التي عُثر عليها في مصر، ومنها ما نُسب إلى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. وتُرجمت أسفار الأنبياء والمكتوبات في مواقيت مختلفةٍ حسبما تبين من شهاداتٍ خارجيةٍ (اقتباساتٌ وردت في مصادر قديمة) وداخليةٍ (إشاراتٌ لأحداث أو أوضاع تاريخية).

تُرجمت أسفار الأنبياء والمكتوبات بعد ترجمة أسفار التوراة الخمسة الأولى؛ حيث إنَّ معظم هذه الأسفار يستخدم الثروة اللغوية لترجمة أسفار التوراة الخمسة الأولى، بل ومنها أسفارٌ تقتبس من ترجمة أسفار التوراة الخمسة الأولى. ونظرًا لأنَّ أسفار الأنبياء وبعض أسفار المكتوبات كانت

---

(١) قام مؤلفٌ واحدٌ على ما يبدو بإعدادِ الترجمةِ الأصليةِ لإرميا- باروخ وحزقيال والإثني عشر وقام آخر بإنتاجِ ترجمة أسفار الملكية ١-٤ (صموئيل- الملوك). [المؤلف]

معروفةً لحفيد ابن سيراخ في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، فمن الممكن أن نفترض أنها تُرجمت في بداية هذا القرن أو ربما قبل ذلك بقليل. وفيما يتعلق بالاقتباسات المباشرة، فقد اقتبس يوبوليموس (Eupolemos)[١] في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد من سفر أخبار الأيام، واقتبس أريستياس في رسالته المنسوبة له من سفر أيوب في بداية القرن الأول قبل الميلاد[٢]. كما تتضمن ترجمة سفر إشعيا إشاراتٍ للأحداث التاريخية التي حدثت في الفترة بين ١٧٠- ١٥٠ ق.م[٣].

كما تتضمن مجموعةُ الترجمة السبعينية أيضًا مراجعاتٍ للترجماتِ الأصليةِ. بدأت هذه المراجعاتُ في القرن الأول قبل الميلاد (أجزاء من صموئيل- الملوك) حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد (سفر الجامعة الذي ترجمه بالفعل أكويلا حسب د.بارتيلمي (D. Barthélemy)[٤]. بناءً على ذلك فإنَّ أربعة قرونٍ تفصل بين ترجمةِ أسفار التوراة الخمسة الأولى والترجمةِ المتأخرةِ جدًا لها الموجودة في الترجمة السبعينية.

(٥) حِفظُ الترجمةِ السبعينيةِ

إنَّ الشواهد النصية للترجمة السبعينية كثيرةٌ؛ منها شواهدٌ مباشرةٌ مثل أجزاء قديمة من أوراق البردي، ومنها شواهدٌ غير مباشرة مثل الترجمات التي تمت عن الترجمة السبعينية، واقتباساتٌ في نصوصٍ وكتاباتٍ قديمةٍ.

الأدلةُ المباشرةُ[٥]

كثيرةٌ هي المصادر التي تضم الترجمةَ السبعينيةَ كاملةً أو جزءًا منها، والتي يتراوح زمنُهَا من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى أواخر العصر الوسيط؛ منها:

(١) أول مؤرخٍ يهوديٍ هيلينستي كتب سنة ١ٵ٠ ق.م على وجه التقريب كتابه «عن ملوك يهودا».

(2) H.B. Swete, An Introduction to the Old Testament in Greek, 25- 26.

(3) I.L. Seeligmann, The Septuagint Version of Isaiah: A Discussion of Its Problems (Leiden 1948), 76-94. [المؤلف]

(4) D. Barthélemy, Les devanciers d'Aquila (VTSup 10; Leiden 1963), 21.

(٥) هناك وصفٌ محدثٌ لجميع الأدلةِ المباشرةِ المعروفةِ حتى سنة ٢٠٠٤م يمكن الإطلاع عليها عند: A. Rahlfs & D. Fraenkel, Verzeichnis der griechischen Handschriften des Alten Testaments, I, 1, Die Überlieferung bis zum VIII. Jahrhundert (Göttingen 2004). [المؤلف]

(١) أجزاءٌ من أوراق البردي والجلد القديمة: تضم مخطوطاتٍ ووثائق من القرن الثاني قبل الميلاد وما بعده تم اكتشافها تحديدًا في مصر وفي صحراء الخليل. وبفضل التاريخ القديم لهذه الأجزاء فقد تعرفنا على الحقبة التي سبقت الطبعة ذات الأعمدة الستة وهو أمر ذو أهمية كبيرة؛ لأنّه أزاح معظم التقاليد التي سبقته بداية من القرن الثالث الميلادي.

على ما يبدو فإنَّ مخطوطي اللاويين السبعيني بالخط العبري القديم واللاويين السبعيني في قمران 4QLXXLev[a] و4QpapLXXLev[b] (كلاهما من القرن الأول قبل الميلاد) يقتربان جدًا من الترجمةِ السبعينيةِ الأصليةِ أكثر من المخطوطات الأونقيالية (اليونانية القديمة) التي عُدلت بعض الشيء وفق النص الماسوري. ويعكس مخطوطُ التثنية السبعيني في قمران 4QLXXLev[a] ترجمة أقل تحررًا في الصياغة من تلك الواردة في المخطوطات الأونقيالية. ويبدو أنَّ هذا المخطوط يعكس الترجمة السبعينية الأصلية التي عُدلت وفق النص الماسوري في المخطوطات الأونقيالية[(١)]. وفي مخطوط اللاويين السبعيني بالخط العبري القديم 4QpapLXXLev[b] يبدو أنَّ نسخ اسم الألوهية في (اللاويين ٣: ١٢؛ ٤: ٢٧) يعكس الصورةَ الأصليةَ ما قبل النصرانية بدلًا من الصورةِ المتأخرةِ جدًا[(٢)]. إنَّ الثروةَ اللغويةَ من المكافئات لهذين المخطوطين لَمْ تكن ثبتت واستقرت بعد مثلما هو الأمر

(١) هكذا عند: E. Ulrich, The Dead Sea Scrolls and the Origins of the Bible (Grand Rapids, MI/Leiden 1999), 165–83; E. Tov, 2008; H.-J. Fabry, "Die griechischen Handschriften vom Toten Meer", in Brennpunkt, 131–153. آراءٌ مختلفةٌ حول هذه المخطوطات نقلها طوف (٢٠٠٨م). انظر: J.B. Faulkenberry Miller, "4QLXXLev[a] and Proto-Septuagint Studies: Reassessing Qumran Evidence for the Urtext Theory", in Qumran Studies: New Approaches, New Questions (ed. M.Th. Davis & B.A. Strawn; Grand Rapids, MI 2007) 1–28; A. Lange, "'They Confirmed the Reading' (y. Ta'an. 4:68a): The Textual Standardization of Jewish Scriptures in the Second Temple Period", in id., From Qumran to Aleppo, 56–9. [المؤلف]

(٢) في مقابل ذلك فإن بيترسيما (Pietersma) وروزل يريان في اللفظ اليوناني المكافيء الأصلي: A. Pietersma, "Kyrios or Tetragram: A Renewed Quest for the Original LXX", in De Septuaginta, 85–101 (98); J.W. Wevers, "The Dead Sea Scrolls and the Septuagint", BIOSCS 38 (2005), 1–24; M. Rösel, "The Reading and Translation of the Divine Name in the Masoretic Tradition JSOT 31 (2007), 411–428. [المؤلف]

في المخطوطات الأونقيالية المتأخرة جدًا[١].

تضم مجموعة برديات شيستر بيتي[٢] أجزاءً كثيرةً من معظم أسفار الترجمة السبعينية. أهمها ذلك المخطوط الذي يضم سفر دانيال (يحمل أرقام ٩٦٧- ٩٦٨) والذي يعد الشاهد الوحيد (باستثناء نص الطبعة ذات الأعمدة الستة المتأخر) على الترجمة السبعينية لهذا السفر. كُلُّ الشواهد والأدلة الأخرى لهذا السفر تحوي مراجعة ثيؤدوثيون للترجمة السبعينية التي شغلت مكان الترجمة الأصلية في قانون الترجمة السبعينية.

(٢) المخطوطات الأونقيالية[٣] من القرون ٤- ١٠ الميلادي:

تعد المصدر الرئيس للتعرف على الترجمة السبعينية. وتعد المخطوطات الثلاثة منها (A,S,B) هي الأهم وتحتوي على الترجمة السبعينية الكاملة أو شبه الكاملة. يعود المخطوطB (Vaticanus أو Cod. Vat. Gr. 1209) إلى القرن الرابع. وهو أفضلُ مخطوطٍ كاملٍ للترجمة السبعينية، ولذلك اعتمدت عليه بعضُ الطبعات؛ حيث إنه خالٍ نسبيًا من الاضطرابات والتأثيراتِ الناجمةِ عن مراجعاتِ الترجمة السبعينية. ومع ذلك يضم هذا المخطوط في سفر إشعيا نصًا يعود إلى الطبعة ذات الأعمدة الستة ويحوي على ما يبدو في سفر القضاة مراجعةً من نوعٍ آخر.

ويعود المخطوط A (Alexandrinus مخطوط الأسكندرية أو B.M. Royal MS 1 D v-viii) إلى القرن الخامس. ويتأثر هذا المخطوط بدرجةٍ كبيرةٍ بتقاليد الطبعة ذات الأعمدة الستة، ويُستخدم كشاهدٍ نصي موثوق فيه بالنسبة لبعض

---

(١) فعلى سبيل المثال في (اللاويين ٢٦: ١٢) مخطوط الترجمة السبعينية للاويين 4QLXXLev[a] يعكس المكافيء العبري «مع עם» عند الحديث عن بني إسرائيل، بينما المخطوطات الأونقيالية تصيغ مكافئًا آخر معتمدًا في الترجمة السبعينية. ففي الترجمة السبعينية فإن «مع עם» بشكلٍ عام تدور حول من لا ينتمون لبني إسرائيل. [المؤلف]

(٢) برديات شيستر بيتي (Chester Beatty/Scheide): عبارة عن كمياتٍ من أوراق البردي معظمها من رسائل بولس الرسول تم اكتشافها بالفيوم في مصر مع مخطوطاتٍ للإنجيل وسفر الأعمال وهي موجودةٌ في دبلن وأجزاء منها في جامعة ميتشجان.

(٣) يُطلق عليها أيضًا مايوسوقول «מיוסקולוס» «majusculus» وتعني المخطوطات اليونانية المكتوبة بخطوطٍ كبيرةٍ.

الأسـفار. لقـد أكثـر ناسـخُ المخطـوط A مـن عمليـات مواءمـة النـص مـع فقـراتٍ مشـابهةٍ كمـا أكثـر مـن الإضافـات التـي تتعلـق بتحقيـق المواءمـة والاتسـاق.

أمـا المخطـوط S أو «المخطـوط الأول» (Sinaiticus المخطـوط السـينائي أو B.M. Add. 43725) فإنـه يعـود إلـى منتصـف القـرن الرابـع. ويعـد أقـدم مخطـوطٍ يضـم أسـفار التـوراة باليونانيـة مـع العهـد الجديـد. ويتفـق المخطـوط S بشـكلٍ عـام مـع المخطـوط B فـي اشـتمالهما علـى النصـوصِ القديمـة ولكنـه أيضًـا تعـرض لتأثيـراتٍ سـببها مراجعـات الترجمـة السـبعينية. لقـد جُلـب هـذا المخطـوط إلـى روسـيا فـي منتصـف القـرن التاسـع عشـر مـن ديـر سـانت كاتريـن فـي سـيناء (ومـن هنـا أُطلـق عليـه س.فـون تشـندورف (C. Von Tischendorf) هـذه التسـمية.

(٣) مخطوطات مينوسقوليم[١]:

وهـي المخطوطـات المكتوبـة بحـروفٍ صغيـرةٍ تعـود للقـرون ١٣- ١٦ وهـي محفوظـةٌ فـي طبعـات كامبريـدج وجوتنجيـن وهولمـس- بارسـونس وسـنتعرض لهـا فيمـا بعـد. ورغـم أنَّ هـذه المخطوطـات متأخـرة نسـبيًا إلا أنهـا تحفـظ أحيانًـا تقاليـد قديمـةً مثـل التقليـد اللوقيانـي للترجمـة السـبعينية الـذي نتعـرف عليـه مـن داخـل مخطوطـات المينوسـقوليم الأربعـة (b,o,c2,e2) حسـب الرمـوز المشـارة إليهـا فيهـا فـي طبعـة كامبريـدج.

الأدلةُ غير المباشرة: ترجماتٌ فرعيةٌ من داخل الترجمةِ السبعينيةِ

كانـت الترجمـةُ السـبعينيةُ خـلال القـرون الأولـى الميلاديـة هـي المصـدرُ الرسـميُ للتـوراة فـي الكنيسـة النصرانيـة، وبنـاءً علـى ذلـك ظهـرت منهـا ترجمـاتٌ كثيـرةٌ بمـا يتوافـق مـع احتياجـات ومتطلبـات الكنائـس شـرقًا وغربًـا. بعـضُ هـذه الترجمـات مهمـةٌ مـن أجـل التعـرف علـى نـص الترجمـة السـبعينية ومراجعاتهـا خـلال القـرون الأولـى الميلاديـة. وقـد اقتبسـت شـواهد نصيـة مـن تلـك الترجمـات الفرعيـة فـي طبعـات كامبريـدج وجوتنجيـن.

---

(١) مينوسـقوليم أو «מינוסקולוס» «minusculus» وهـي مخطوطـاتٌ يونانيـةٌ مـن العصـرِ الوسـيطِ مكتوبـةٌ بحـروفٍ صغيـرةٍ (كتابـةٌ فصيحـةٌ).

الترجمةُ اللاتينيةُ القديمةُ (فيتوس لاتينا)

ثمة أهميةٌ خاصةٌ لتلك الترجمةِ اللاتينيةِ القديمةِ(١). تحفظ هذه الترجمة تفاصيل كثيرةً للترجمة اليونانية الأصلية التي فُقدت- وأحيانًا تكون هي الدليلُ الوحيدُ عليها- لأسفار صموئيل- الملوك، وأحيانًا تشترك معها شواهدٌ نصيةٌ أخرى مثل مراجعة لوقيانوس للترجمة السبعينية(٢) ومخطوط صموئيل في قمران 4QSam[a](٣). تعد ترجمة فيتوس لاتينا هي الأقدم بين الترجمات النصرانية للترجمة السبعينية، لكن بعض عناصرها القريبة من النص الماسوري ربما دخلت إليها مباشرة من مصادر عبرية، قد يكون ذلك حدث في زمن قراءتها على الجماهير في معابد شمال أفريقيا حسب فرضية ج.كويسبل (G. Quispel)(٤). إنَّ الأدلةَ والشواهدَ النصيةَ حول الترجمة اللاتينية القديمة تعاني من الارتباك الكبير، وربما كانت هناك ترجماتٌ لاتينيةٌ مختلفةٌ في بادئ الأمر. وإذا أخذنا بعين الاعتبار تلك الاضطرابات(٥)، يمكن لنا أن نخرج بياناتٍ ومعطياتٍ مهمة، ليس فقط فيما يخص إعادة استنساخ الترجمة اليونانية القديمة، بل أيضًا فيما يخص المصدر العبري لتلك الترجمة خاصة في أسفار صموئيل- الملوك(٦).

(١) طبعة فيتوس لاتينا: Vetus Latina: Die Reste der altlateinischen Bibel nach Petrus Sabatier neu gesammelt und in Verbindung mit der Heidelberger Akademie der Wissenschaften herausgegeben von der Erzabtei Beuron (Freiburg i.B. 1949–): Genesis (ed. B. Fischer, 1951–1954), Esaias (ed. R. Gryson, 1987–1997), Ruth (ed. B. Gesche, 2005), Hester (ed. Haelewyck, 2003–2008). [المؤلف]

(٢) انظر: J. Cantera, "Puntos de contacto de la 'Vetus Latina' con la recension de Luciano y con otras recensiones griegas", Sefarad 25 (1965), 69–72. [المؤلف]

(٣) E. Ulrich, The Dead Sea Scrolls and the Origins of the Bible, 233- 274.

(٤) G. Quispel, "African Christianity before Minucius Felix and Tertullian", in Actus: Studies in Honour of H.L.W. Nelson (ed. J. den Boeft & A.H.M. Kessels; Utrecht 1982) 257–335 (260–65)). هذه العناصرُ أيضًا يمكن أن يكون أصلها مخطوطاتٍ يونانيةً فُقدت أو خضعت للمراجعة: D.S, Blondheim, Les parlers Judéo-Romans et la Vetus Latina (Paris 1925) xlvii–xl-viii. [المؤلف]

(٥) انظر: E. Schulz-Flügel, "The Latin Old Testament Tradition", in "The History and Significance of a Standard Text of the Hebrew Bible", in Hebrew Bible/Old Testament: The History of Its Interpretation, Vol. I, ch. 2.1 (ed. M. Saebø; Göttingen 1996), 642–62. [المؤلف]

(٦) انظر: N. Fernández Marcos, Scribes and Translators: Septuagint and Old Latin in the Book of Kings (VTSup 54; Leiden 1994), 71–87; P.-M. Bogaert, "La Vetus Latina de Jérémie: texte très

(٦) طبعاتُ الترجمةِ السبعينيةِ

نُشرت تقريبًا جميع المخطوطات الأونقيالية للترجمة السبعينية في طبعاتٍ دبلوماسيةٍ [انتقائية] مع أدواتٍ وملاحظاتٍ نقديةٍ أو بدونها. والطبعتان الدبلوماسيتان هما:

- (Vetus Testamentum graecum cum variis lectionibus, I-V)[1]: تسجل هذه الطبعة اختلافاتٍ نصيةً من خلال ١٦٤ مخطوطًا من الطبعات الأولى للترجمة السبعينية والترجمات الفرعية، ولها أهميةٌ بالنسبة للأسفار التي لَمْ تُنشر طبعاتها في سلاسل كامبريدج وجوتنجين.

- سلسلة كامبريدج أو (The Old Testament in Greek According to the Text of Codex Vaticanus)[2]: تضم هذه السلسلة حسب ترتيب الأسفار في الترجمة السبعينية أسفار التكوين ونحميا واستير وطوبيا حسب مخطوط B مع تكملةٍ حسب مخطوطي A وS. وهذه الطبعة إلى جانب طبعة جوتنجين يستخدمها العلماء في الدراسات التي تتسم بالدقة والانضباط.

هناك طبعاتٌ انتقائيةٌ أو نقديةٌ تقدم النص الأصلي للترجمة السبعينية المعاد استنساخها بالإضافة إلى منظومةٍ من الملاحظات والأدوات النقدية؛ منها:

- (Septuaginta)[3]: أو ما تُعرف اختصارًا «بسلسلة جوتنجين» تشير إلى الطبعات الأكثر انضباطًا للترجمة السبعينية. فأسفل النص الأصلي المعاد استنساخه تأتي الطبعةُ بمنظومة ملاحظاتٍ نقديةٍ علميةٍ تفصيليةٍ فيها الأدلةُ والشواهدُ مقسمة على مجموعات، ومجموعات

---

court, témoin de la plus ancienne Septante et d'une forme plus anciennes de l'hébreu (Jeremiah (39 et 52)", in Schenker, Earliest Text (2003) 51–82; Hugo, "Le grec ancien" (2006. انظر أيضًا المثال من داخل (صموئيل الثاني٢٣: ٨) في الفصل الرابع من هذا الكتاب في الجدول رقم (٧). [المؤلف]

(1) R. Holmes & J. Parsons, Vetus Testamentum graecum cum variis lectionibus, I-V (Oxford 1798- 1827).

(2) A.E. Brooke, N. McLean & H.St.J. Thackeray, The Old Testament in Greek According to the Text of Codex Vaticanus, (Cambridge 1906–1940).

(3) Septuaginta: Vetus Testamentum graecum auctoritate societatis litterarum gottingensis editum (Göttingen 1926–).

فرعية الأمر الذي يسهل الوقوف على مواضع الاضطراب والارتباك في النصوص[1] (الجدول رقم ٢١).

- طبعة رالف (Rahlfs) (١٩٣٥م) ونصه المنقح (Rahlfs- Hanhart) (٢٠٠٦م)[2] يستخدمان طبعةً نقديةً مختصرةً حسب منهج جوتنجن.

(٧) ادواتٌ/ وسائلٌ مساعدةٌ لاستخدام الترجمةِ السبعينيةِ

- المعاجم المفهرسة:

إنَّ الوسيلة المطبوعة الرئيسة المساعدة في استعمال الترجمة السبعينية هي المعجم المفهرس الذي أعده هاتش وريدباث[3]. يسجل هذا المعجم المكافئات اللغوية العبرية- الآرامية لمعظم كلمات الترجمة السبعينية في الـ ٢٤ سفرًا من أسفار التوراة وابن سيراخ، وفي الأسفار الخارجية الأخرى سُجلت الكلمات اليونانية بدون مكافئاتٍ عبريةٍ- آراميةٍ. وهناك كَشَّافٌ معاكس (عبري- آرامي/ يوناني) من إعداد تي.مايوروكا (T. Muraoka)[4].

- المعاجم: المعجم الذي أعده مايوروكا للترجمة السبعينية (يوناني- إنجليزي)[5] ومعجم لوست للترجمة السبعينية[6].

- الترجماتُ الحديثة: ترجمة س.ب.بروك[7] وترجمة س.دوجنيز (C. Dogniez)[8]

(١) على سبيل المثال في سفر إرميا أدلةٌ وشواهدٌ على وجود التقاليد اللوقيانية تُقسم إلى مجموعةٍ أوليةٍ (L) ومجموعةٍ فرعيةٍ ثانويةٍ (I) وعندما تتفق شهادتيهما وتتوافق فإنه يُشار إليها (L'). كما تضم هذه الأسفارُ أيضًا بيبلوجرافيا تفصيليةً واقتباساتٍ تفصيليةً تصف الشواهدَ والأدلةَ والاختلافاتِ في الخطِ والكتابةِ. [المؤلف]

(2) A. Rahlfs & R. Hanhart, Septuaginta, id est Vetus Testamentum graece iuxta LXX interpretes (2nd ed.; Stuttgart 2006).

(3) E. Hatch & H.A. Redpath, A Concordance to the Septuagint and the Other Greek Versions of the Old Testament (Oxford 1897–1906; repr. Graz 1954; 2nd ed.: ed. R.A. Kraft & E. Tov; Grand Rapids, MI 1998).

(4) T. Muraoka, A Greek ≈ Hebrew/Aramaic Two-Way Index to the Septuagint, (Louvain 2010).

(5) T. Muraoka, A Greek-English Lexicon of the Septuagint, (Louvain/Paris 2009).

(6) Ezekiel Lust, Greek-English Lexicon of the Septuagint (ed. J. Lust et al.; rev. ed.; Stuttgart 2003).

(7) S.P. Brock et al., A Classified Bibliography of the Septuagint (Leiden 1973).

(8) C. Dogniez, Bibliography of the Septuagint = Bibliographie de la Septante 1970–1993 (VTSup 60; Leiden/New York 1995).

وترجمـة (NETS)[1].

- وسائل إليكترونية: سيتم الحديث عنها بالتفصيل في الفصل العاشر من هذا الكتاب.

(٨) المصدرُ العبريُ للترجمةِ السبعينيةِ وقيمتُهُ النصيةُ

لقـد شـهد البحـث حـول تقنيـات الترجمـة السـبعينية كمـا ذكرنـا تطـورًا فـي القـرن العشـرين مـن أجـل تحسـين الفهـم إزاء مـدى إسـهام الترجمـة السـبعينية فـي النقـد النصـي للتـوراة. ورغـم أنَّ هـذا البحـث لَـمْ يكتمـل، إلا أنَّ هنـاك علمـاء يعربـون عـن آرائهـم حـول نصـوصٍ متفرقـةٍ وترجمـات كاملـة اسـتنادًا إلـى تلـك البحـوث والدراسـات واسـتنادًا إلـى اكتشـافاتٍ خارجيـةٍ فـي النـص السـامري وفـي مخطوطـات قمـران. لقـد تمـت الإشـارة إلـى نصـوصٍ أعيـد استنسـاخُها مـن داخـل الترجمـة السـبعينية فـي دراسـاتٍ علميـةٍ تفصيليـةٍ وضمـن سلاسـل تفاسـير وطبعـاتٍ نقديـةٍ للتـوراة علـى غـرار: Polak–Marquis وأيضًـا برنامـج CATSS[2].

وعنـد دراسـة الخلفيـة النصيـة للترجمـات القديمـة، تأتـي الترجمـة السـبعينية في بـؤرة الاهتمـام، حيـث إنها تفـوق جميـع الترجمـات القديمـة مجتمعةً في أنهـا تعكس اختلافـات النصـوص[3]. وإذا كانـت عمليـة إعـادة الاستنسـاخ موثوقًـا فيهـا، فـإنَّ تلك الاختلافـات النصيـة الموجـودة فـي شـواهد نصيةٍ عبريةٍ تكـون مهمة بالدرجة نفسـها، بـل هنـاك مـن يقول إنهـا الأهم؛ حيـث تحفـظ الترجمـة السـبعينية كثيرًا مـن النصوص فـي صورتهـا الأوليـة. ومـع ذلـك فالترجمـة السـبعينية تعكـس أيضًـا نصوصًـا فرعيـةً كثيـرةً خاصـة تلك التـي تتعلـق بعمليات مواءمـة النصوص في أسـفار التوراة الخمسـة الأولى.

---

(1) Ezekiel Lust, Greek-English Lexicon of the Septuagint (ed. J. Lust et al.; rev. ed.; Stuttgart 2003).

(٢) أمثلةٌ على إعـادةِ استنسـاخِ النصـوص تأتـي في الجـدول رقـم ٢٥ وفـي الفصليـن الرابـع والسـابع. فضـلًا عـن ذلـك فقـد أحصـى طـوف إعـادةَ استنسـاخ لإصحاحـاتٍ كاملـةٍ (علـى سـبيل المثـال التكوين ١ - ٣؛ ٢٨؛ ٢٩؛ ٤٨؛ إرميـا ٢٧) وأسـفار كاملـةٍ (حزقيـال واسـتير وعـزرا الأبوكريفـي ويهوديـت وبـاروخ والمكابييـن الأول). إنَّ عمليـاتٍ شـاملةً مـن إعـادةِ الاستنسـاخ كهـذه كانـت أكثـر قبـولًا فـي نهايـة القـرن التاسـع عشـر عمـا هـو الحـال فـي وقتنـا الحالـي حيـث كانـت مخاطـر إعـادة الاستنسـاخ الشـاملة معروفـةً للجميـع. [المؤلـف]

(٣) ע' טוב, "התרגומים הארמיים, הפשיטתא, והוולגטה למקרא למול נוסח המסורה", ישראל: מחקרים בלשון לזכרו שלישראל ייבין (בעריכת ר"י זר וי' עופר; ירושלים תשע"א) 319 -334.

- أسفارٌ وإصحاحاتٌ في الترجمةِ السبعينيةِ تختلفُ من حيث المعنى عن النصِ الماسوري

أسفارُ التوراةِ الخمسة الأولى

فقط وعلى أحيانٍ متباعدةٍ يمكن الوقوف على السمات النصية لسفرٍ من أسفار الترجمة السبعينية، ولكن في حالة أسفار التوراة الخمسة الأولى يمكن الإشارة إلى عددٍ كبيرٍ من الإضافات التي تمت بهدف تحقيق المواءمة والاتساق النصي. تشبه هذه الإضافات من حيث سماتها وخصائصها النص السامري، ولكن المعرفة بها أقل؛ حيث إنه من المعتاد الظن بأنَّ عمليات المواءمة والاتساق يتميز بها فقط النص السامري. بيد أنَّ عدد الحالات التي شهدت عمليات المواءمة والاتساق في الترجمة السبعينية ضعف ما هي عليه في النص السامري[1]. إنَّ ظاهرة المواءمة والاتساق النصي تميز سفري التكوين[2] والتثنية أكثر من أية سمةٍ نصيةٍ أخرى، بينما في مجموعة النص السامري ومجموعة النص الماسوري يظهر عددٌ قليل جدًا من عمليات المواءمة والاتساق النصي. تضم الترجمة السبعينية والنص السامري عمليات مواءمة واتساق كثيرة بالتفاصيل نفسها، ولأنَّ هذه الظواهر تتعلق بنسبة صغيرة

(١) تم تحليل المعطيات على يد: R.S. Hendel, The Text of Genesis 1-11: Textual Studies and Critical Edition; E. Tov, "Textual Harmonizations in the Stories of the Patriarchs", Rewriting and Interpreting the Hebrew Bible: The Biblical Patriarchs in the Light of the Dead Sea Scrolls (ed. D. Dimant & R.G. Kratz; BZAW439; Berlin 2013), 19–50; G. Dorival, La Bible d'Alexandrie, 4: Les Nombres (Paris1994) 42–3; K-R. Kim, Studies in the Relationship between the Samaritan Pentateuch and the Septuagint, Ph.D. diss., Hebrew University, Jerusalem, 1994, 311; M. Rösel, "Die Septuaginta und der Kult: Interpretationen und Aktualisierungen im Buche Numeri", in La double transmission du texte biblique: Hommage à A. Schenker (ed. Y. Goldman & C. Uehlinger; OBO 179; Fribourg/Göttingen 2001), 25–40 (29–39). ومعظمُ حالات المواءمةِ والانسجامِ تظهرُ في الأجزاءِ القصصيةِ، وفقط بعضها يظهر في التشريعات والقوانين. وفي حالاتٍ معدودةٍ متفرقةٍ فقط يتوامم مضمونُ تشريعٍ ما مع تشريعٍ موازٍ كما هو الحال في الترجمة السبعينية للتثنية ١٦ : ٨ والتي تمت مواءمتها مع الخروج ١٢ : ٨. بشكلٍ عام يشير الباحثون إلى ١٩٠٠ وجه اتفاق بين النص السامري والترجمة السبعينية خلافًا للنص الماسوري، ولكن وجد كيم (Kim) ٩٦٤ حالةً فقط من بينها ٤٩٣ حالةً تتعلق بالمعنى. [المؤلف]

(٢) وكمبدأٍ عام فإنَّ سفر التكوين قد تُرجم بصورةٍ موثوقٌ فيها: R.S. Hendel, "On the Text-Critical Value of Septuagint Genesis: A Reply to Rösel", BIOSCS 32 (1999) 31–34. [المؤلف]

من النصوص، فإنه من المعقول أن نفترض أنَّ لهذين النصين خلفيةً أو أصلًا مشتركًا. قامَ الكَتَبَةُ بإدخال تغييراتٍ لتحقيق المواءمة والاتساق (تعد بشكلٍ عام إضافات) في مرحلةٍ متأخرةٍ نسبيًا من تطور نصوص أسفار التوراة الخمسة الأولى[1]، بينما في تفاصيل أخرى تعكس الترجمة السبعينية عناصر قديمة (الجدول رقم ٢٦). إذن ثمة توجهاتٌ متناقضةٌ نلحظها في الترجمة السبعينية لأسفار التوراة الخمسة الأولى.

سفرُ التكوين

يضم سفر التكوين القليل من الاختلافات على مستوى تحرير النص. وتختلف الترجمة السبعينية والنص السامري لسفر التكوين بشكلٍ منهجي عن مجموعة النص الماسوري في التفاصيل الزمنية الخاصة بالتكوين ٥: ٦- ١١. أمَّا الترجمة السبعينية والنص السامري لسفر التكوين فيتشابهان من ناحية الأنماط اللغوية، ولكنهما ليسا مرتبطين بعضهما ببعض. أيضًا ٣١: ٤٦- ٥٢ في النص الماسوري تظهر في ترتيبٍ داخلي مختلف عما هو في الترجمة السبعينية، الأمر الذي ربما يعكس نصًا أقدم بكثير.

سفرُ الخروج

يضم سفر الخروج اختلافات على مستوى تحرير النص. فالترجمة السبعينية والنص السامري لسفر الخروج يختلفان في الإصحاحات ٣٥- ٤٠ من حيث الترتيب الداخلي ومضمون النصوص.

سفرُ العدد

يضم سفر العدد اختلافات قليلةً على مستوى تحرير النص. فالإضافات والفقد واختلاف الترتيب في الترجمة السبعينية كلها تشير إلى تطورٍ نصيٍ تحريري في تفاصيل صغيرةٍ.

---

(١) لا تدل عملياتُ المواءمةِ والانسجام الكثيرةُ في الترجمةِ السبعينية (على ما يبدو تحديدًا في الأصل العبري لها) على صرامةٍ ودقةٍ في نقلِ النص. تفاصيلٌ أخرى أيضًا تدل على هذا التوجه. [المؤلف]

سفرُ يشوع

يضم سفر يشوع اختلافات من حيث الترتيب وإضافات وفقد واختلافات دينية. تعكس هذه السمات والخصائص مرحلةً تحريريةً في تطور السفر تختلف عن مجموعة النص الماسوري، بل وسابقة عليه أحيانًا.

سفرا صموئيل الأول والثاني

يضم سفرا صموئيل الأول والثاني اختلافاتٍ نصيةً وتحريريةً بين النص الماسوري والترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل في قمران 4QSam[a]. فأحيانًا الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل في قمران يعكسان مرحلةً أقدم من تلك التي يعبر عنها النص الماسوري؛ مثل ما ورد بخصوص أنشودة حنة (صموئيل الأول ١٦ - ١٨) حيث الترجمة السبعينية لها أقصرُ بكثيرٍ من مجموعة النص الماسوري. وفي مرحلةٍ سابقةٍ كان المصدرُ العبري المقترح للترجمة السبعينية قريبًا من مخطوط صموئيل في قمران، وبعد ذلك تطور النصان في مسارين مختلفين.

سفرا الملوك الأول والثاني

يضم سفرا الملوك الأول والثاني اختلافات على مستوى تحرير النص. فالاختلافات بين مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية في الملوك الأول (الملكية ٣ في الترجمة السبعينية) من أكبر الاختلافات في كُلّ الترجمة السبعينية. فالإضافاتُ والفقدُ وتغييراتُ الترتيب والتسلسل الزمني في الترجمة السبعينية بشكلٍ عام أمور تعكس مرحلةً متأخرةً عن مجموعة النص الماسوري.

سفرُ إشعيا

تختلف الترجمة السبعينية لسفر إشعيا باستمرار عن مجموعة النص الماسوري بسبب تفسيرات وتأويلات المترجم، ولكن المصدر العبري المقترح للسفر لَمْ يختلف كثيرًا عن مجموعة النص الماسوري أو عن مخطوط إشعيا الأول[1].

---

(١) ليست هناك أهميةٌ كبيرةٌ تعول على أوجه الاتفاق بين الترجمةِ السبعينيةِ ومخطوط إشعيا الأول في تفاصيل صغيرةٍ:- J. Ziegler, "Die Vorlage der Isaias-Septuaginta (LXX) und die erste Isa-

سفرُ إرميا

يضم سفر إرميا اختلافات على مستوى تحرير النص. تشكل اختلافات الترتيب وطول النص في الترجمة السبعينية (نص الترجمة السبعينية أقصر بكثير من مجموعة النص الماسوري) مرحلةً في تطور السفر تختلف عن تلك التي مرت بها مجموعة النص الماسوري، أو مرحلة سابقة عليها بشكلٍ عام. تعد هذه الاختلافات من أكبر الاختلافات بين الترجمة السبعينية ومجموعة النص الماسوري[1].

سفرُ حزقيال

يضم سفر حزقيال اختلافات على مستوي تحرير النص. فالترجمة السبعينية للسفر تعكس صيغةً أقصر قليلًا من مجموعة النص الماسوري، وتحتوي على مظاهر قليلة من الاختلافات على مستوى تحرير النص. كما أنَّ الترجمة السبعينية لسفر حزقيال أقصر بنسبة ٤ - ٥٪ مقارنة بمجموعة النص الماسوري، وفي الإصحاح ٧: ٣-٩ يعكس النصان عمليات تحريرٍ مختلفة.

سفرُ الأنبياء الإثني عشر

اختلف حوله الباحثون بخصوص مسألة إعادة استنساخ النص الأصلي المقترح للترجمة السبعينية لسفر هوشع[2].

ias-Rolle von Qumran (1QIsᵃ)", JBL 78 (1959) 34–59; E. Ulrich & P.W. Flint, Qumran Cave 1.II, Parts 1–2: The IsaiahScrolls (DJD XXXII; Oxford 2010), 92–95. [المؤلف]

(١) يضم النصُ الأصلي المقترحُ للترجمةِ السبعينيةِ لسفرِ إرميا سفر باروخ ١: ١- ٣: ٨ كجزءٍ من سفر إرميا. وبعد الترجمة الأولى قام مراجعٌ مجهولٌ بمراجعةِ الترجمةِ السبعينيةِ للإصحاحات ٢٩- ٥٢ (حسب ترتيب الإصحاحات في الترجمةِ السبعينيةِ) وسفر باروخ (وأيضًا على ما يبدو مراجعة إرميا ١- ٢٨ ولكن هذه المراجعة لم تُحفظ):E. Tov, The Septuagint Translation of Jeremiah and Baruch: A Discussion of an Early Revision of Jeremiah 29–52 and Baruch 1:1–3:8 (HSM 8; Missoula, MT 1976)). [المؤلف]

(٢) حسب رأي ماكينتوش فإنَّ هذا النصَ المقترحَ يسبقُ النصَ الماسوري:A.A. Macintosh, Hosea (ICC; Edinburgh 1997) lxxiv–lxxix (lxxvi)). [المؤلف]

سفرُ المزامير

يضم سفر المزامير بعض اختلافات على مستوى تحرير النص. حيث تختلف الترجمة السبعينية للسفر في بعض التفاصيل على مستوى تحرير النص، ومن بينها ضم المزمور ١٥١ ودمج بعض المزامير أو تقسيمها لمزمورين[١].

سفرُ أيوب

يبدو أنَّ السبب وراء الاختلافات الشاملة بين الترجمة السبعينية ومجموعة النص الماسوري في سفر أيوب هو التحرر والمرونة الكبيرة في الترجمة[٢]، ولا علاقة لهذه الاختلافات بالتطور الأدبي للسفر[٣].

سفرُ الأمثال

يضم سفر الأمثال اختلافات على مستوى تحرير النص. وفضلًا عن تحرر المترجم ومرونته، يمكن أن نلحظ اختلافات كبيرةً على مستوى تحرير النص من حيث ترتيب الإصحاحات؛ خاصة الإصحاحات ٢٤- ٣١، ومن حيث إضافة فقراتٍ وفقد أخرى.

---

(١) المزامير ٩؛ ١٠ من النص الماسوري= المزامير ٩ من الترجمة السبعينية، والمزامير ١١٤؛ ١١٥ من النص الماسوري= المزامير ١١٣ من الترجمةِ السبعينيةِ، والمزامير ١١٦ من النص الماسوري= المزامير ١١٤+ ١١٥ من الترجمةِ السبعينيةِ، والمزامير ١٤٧ من النصِ الماسوري= المزامير ١٤٦+ ١٤٧ من الترجمةِ السبعينيةِ. والعناوين التي أُضيفت للمزامير في الترجمةِ السبعينيةِ بشكلٍ عام لا تستند إلى نسخٍ عبريةٍ؛ فعلى سبيل المثال ٣٣ (٣٢ في الترجمة السبعينية) و٤٣ (٤٢ في الترجمة السبعينية) و٧١ (٧٠ في الترجمة السبعينية). وهناك مزاميرٌ أخرى ظلت بدون عنوان منها على سبيل المثال المزامير ١؛ ٢؛ ١٠: S. Gillmayr-Bucher, “The Psalm Headings: A Canonical Relecture of the Psalms”, in Biblical Canons, 249–54; A. Pietersma, “David in the Greek Psalms”, VT 30 (1980) 213–226 (214). [المؤلف]

(٢) هذه الترجمةُ أقصرُ بمقدار السدس عن مجموعةِ النص الماسوري. والطابعُ الحرُ للترجمة السبعينية تمت دراسته بأدق التفاصيل على يد: J. Ziegler, “Der textkritische Wert der Septuaginta des Buches Job”, Sylloge, Gesammelte Aufsätze zur Septuaginta (Göttingen 1971) 9–28; C.E. Cox, “Elihu’s Second Speech according to the Septuagint”, in Studies in the Book of Job (ed. W.E. Aufrecht; SR 16; Waterloo 1985), 36–53. [المؤلف]

(٣) في مقابل ذلك حسب ما أورده هاتش فإنَّ الأصلَ العبري للترجمةِ السبعينيةِ كان أقصرَ بكثير من مجموعةِ النصِ الماسوري: É. Hatch, Essays in Biblical Greek (Oxford 1889) 215-245 (244-5)) وحسب هاتش فإنه بعد أن كُتب النصُ العبري الذي اعتمدت عليه الترجمةُ السبعينيةُ، تم التوسعُ فيه (أي النص الماسوري) على يد شاعرٍ مبدعٍ مثل ذلك الذي كتبَ وألفَ النصَ في صورتهِ الأولى. [المؤلف]

سفرُ استير والنص الأصلي للسفر (استير A-Text)(١)

يضم سفر استير اختلافات على مستوى تحرير النص. كلا الترجمتين تعكسان كتابات أعادت استنساخ نصٍ مثل النص الماسوري. في مقابل ذلك يرى علماء آخرون أنَّ الأصل العبري للترجمة السبعينية لاستير قد سبق النص الماسوري.

سفرُ دانيال

يضم سفر دانيال اختلافات على مستوي تحرير النص. فالأصل العبري للترجمة السبعينية لدانيال أعاد استنساخ النص الماسوري خاصة في الإصحاحات ٤ - ٦ ولكن يعكس أحيانًا نصًا أقدم بكثير. بيد أنه حسب علماء آخرين فإنَّ النص الأصلي المقترح للترجمة السبعينية يعكس دائمًا نصًا أقدم بكثير.

سفرُ عزرا- نحميا

يضم بعض الاختلافات على مستوى تحرير النص. فحسب رأي علماء بعينهم فإنَّ بعض إصحاحات في عزرا الأبوكريفي والترجمة السبعينية لنحميا ١١ تسبق مجموعة النص الماسوري لعزرا- نحميا وأخبار الأيام. ويجمل الجدول رقم ٢٦ الوصف الوارد بعاليه من خلال التمييز بين عناصر قديمةٍ ومتأخرةٍ في الترجمة السبعينية.

جدول (٢٦)

السماتُ النصيةُ والأدبيةُ لأسفار الترجمة السبعينية(٢)

---

(١) مخطوطُ استير له ترجمتان آرامیتان معروفتان؛ «ترجمةٌ أوليةٌ» و«ترجمةٌ ثانيةٌ» وكلاهما ذاتُ طابعٍ مدراشي واضح. لمزيد من التفصيل انظر ما سبق في هذا الفصل.

(٢) الخط أسفل الجمل والعبارات = إنه من غير الواضح إذا ما كانت هذه العناصر تسبق النص الماسوري أم متأخرة عنه. [المؤلف]

ب- الترجمات القديمة

السفر	١- عناصرُ تحريريةٌ تسبقُ زمنَ مجموعةِ النصِ الماسوري	٢- عناصرُ نصيةٌ تسبقُ زمنَ مجموعةِ النصِ الماسوري	٣- عناصرُ تحريريةٌ متأخرةٌ عن زمنِ مجموعةِ النصِ الماسوري	٤- عناصرُ نصيةٌ متأخرةٌ عن زمنِ مجموعةِ النصِ الماسوري
التكوين	التَرتيبُ الزمني			عملياتُ مواءمةٍ لتحقيقِ الاتساقِ النصي
الخروج	الخروج ٣٥- ٤٠			عملياتُ مواءمةٍ لتحقيقِ الاتساقِ النصي
اللاويون				عملياتُ مواءمةٍ لتحقيقِ الاتساقِ النصي
العدد				عملياتُ مواءمةٍ لتحقيقِ الاتساقِ النصي
التثنية				عملياتُ مواءمةٍ لتحقيقِ الاتساقِ النصي
يشوع	عناصرُ تحريريةٌ			
القضاة				
صموئيل	عناصرُ تحريريةٌ	أخطاءٌ وتغييرُ أسماءٍ تحتوي أسماءَ الألوهيةِ في مجموعةِ النصِ الماسوري		
الملوك الأول			إعادةُ استنساخِ النصِ	
الملوك الثاني			الترتيبُ الزمني	
إشعيا				
إرميا	عناصرُ تحريريةٌ			
حزقيال	عناصرُ تحريريةٌ			
الإثني عشر				
المزامير	بعضُ العناصرِ التحريريةِ			
الأمثال	عناصرُ تحريريةٌ			
روث				
نشيد الأناشيد				

الجامعة				
استير			إعادةُ استنساخ النصِ	
استير A-Text			إعادةُ استنساخ النصِ	
دانيال			إعادةُ استنساخ النصِ	
عزرا- نحميا	عناصرُ تحريريةٌ في عزرا الأبوكريفي وفي نحميا ١١			
أخبار الأيام	بعضُ العناصر التحريرية			

هل الترجمةُ السبعينيةُ تمثلُ وتقدمُ نموذجًا نصيًا أساسيًا

إنَّ وصف سمات وخصائص الترجمة السبعينية في أسفار التوراة المختلفة التي استعرضناها بعاليه تُظهر أنه لا توجد قواسم مشتركةٌ بين أسفار الترجمة السبعينية. من هنا لا يمكن الحديث عن كون الترجمة السبعينية تمثل وتقدم نموذجًا نصيًا أساسيًا. في مقابلِ ذلك فإنَّ الأدب المتخصص يُكثر من الإشارة إلى وجود سماتٍ وخصائص «سبعينية» ليس استنادًا إلى نتائج مدروسة، بل انسياقًا وراء فهمٍ بعينه حول نقل النص التوراتي.

تقييمُ العناصرِ الأدبيةِ في الترجمةِ السبعينيةِ

رغم أنَّ المخطوطات العبرية التي كانت متاحةً أمام المترجمين لَمْ يكن لها سماتٌ وخصائصٌ نصيةٌ مشتركةٌ باستثناء تحقيق المواءمة والاتساق النصي في أسفار التوراة الخمسة الأولى، إلا أنها كانت أكثر انحرافًا عن النص الماسوري من مخطوطات قمران. وبناء على ذلك فإنَّ النص الماسوري والترجمة السبعينية يوفران معلومات حول تطور أسفار التوراة أكثر من الشواهد النصية الأخرى (الجدول رقم ٢٦)[1]. من هنا لا يمكن تجنب الاعتقاد بأهمية المخطوطات العبرية التي كانت في حوزة المترجمين، وأحيانًا كانت أقدم من النص الماسوري. وإلا ما كانت لتضم كل هذه المعطيات الكثيرة جدًا ذات الأهمية الكبيرة فيما يتعلق بتطور الأدب التوراتي.

(1) E. Tov, "The Nature of the Large-Scale Differences between the LXX and MT S T V, Compared with Similar Evidence in Other Sources", (TSAJ 121; Tübingen 2008), 155–70.

إنَّ الطابعَ المميزَ والخاصَ بمقترح النص العبري للترجمة السبعينية مَرَدُّهُ أحد عاملين أو كلاهما معًا: (١) أنَّ المخطوطات التي اعتمدت عليها الترجمة السبعينية لَمْ تكن مقبولةً بين الأوساط التي كانت تتمسك بالنص الماسوري، (٢) أنَّ التاريخ القديم نسبيًا للترجمة (٢٨٥- ١٥٠ ق.م) من داخل مخطوطات أكثر قدمًا يفسر تراكمات في الترجمة السبعينية لعمليات تحريرٍ قديمةٍ (العامل رقم ٢) لأسفار التوراة (العمود الأول من الجدول رقم ٢٦)[١]. بيد أنه مجرد ضم كلا العاملين يفسر أنَّ نصوصًا قديمةً مثل تلك التي اعتمدت عليها الترجمةُ السبعينيةُ كانت لا تزال رهن الاستخدام خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد عندما كانت النصوص ما قبل الماسورية موجودةً بالفعل (مثال لذلك مخطوط إرميا في قمران 4QJer^a من سنة ٢٠٠ ق.م على وجه التقريب). يبدو أنَّ دوائر مختلفةً من الأوساط الشعبية كانت تتمسك بنصوصٍ أخرى. ويكشف لنا واقع القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد أنه لَمْ يكن من غير المعتاد أن يتم اختيار مخطوطات ليست ضمن النصوص ما قبل الماسورية كأساس للترجمة السبعينية. وحسب هذه الفرضية فمن الممكن أيضًا أن ندرك أنَّ بعض أسفار الترجمة السبعينية تعكس مراحل تحريريةً متأخرةً عن مجموعة النص الماسوري (العمود الثالث من الجدول رقم ٢٦) وأيضًا في هذه الحالات يجب أن نفترض أنَّ الأصل العبري للترجمة السبعينية كان مقبولًا في الدوائر التي لَمْ تكن تتمسك بالنص الماسوري (العامل رقم ١).

إنَّ فرضية أنَّ تَمَيُّز الترجمة السبعينية يرتبط بتاريخها القديم تدعمها بدرجة ما مخطوطاتُ قمران. فبعض مخطوطاتٍ قديمةٍ من قمران- رغم أنها تعود للقرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد- تعكس اختلافات تحريرية عن مجموعة النص الماسوري[٢].

---

(١) لا يوجدُ ما يدعمُ الفرضيةَ البديلةَ بأنّ الترجمةَ السبعينيةَ تعتمد على نصٍ عبري مكتشفٍ في مصر. فلو كان السكان اليهود المحليون في حاجةٍ لترجمةٍ يونانيةٍ- لأنَّ الأصلَ لم يكن مفهومًا بالنسبة لهم- من غير المعقول أنهم يطورون تقاليدًا نصيةً عبريةً خاصةً بهم. في مقابل ذلك يرفع أولبرايت وكروس فرضيةَ وجود نصٍ عبري مصري. [المؤلف]

(٢) مخطوطا إرميا 4QJer^b و 4QJer^d (كلاهما ٢٠٠- ١٥٠ ق.م). وأيضًا مخطوط يشوع 4QJosh^a الذي له سماتٌ وخصائصٌ مستقلةٌ يعكس تحريرًا مختلفًا عن النص الماسوري أقدم نسبيًا

(ب) مراجعاتٌ على الترجمةِ السبعينيةِ

(١) الخلفيةُ

يمكن النظر إلى تقليدٍ نصي على أنه يمثل مراجعةً على الترجمة السبعينية إذا تحقق شرطان: الأول: أن تعتمد الترجمة السبعينية والمراجعة النصية لها على بنيةٍ مشتركةٍ. ولو لَمْ يكن هناك مثل هذه البنية المشتركة، فإنَّ المصدرين يعدان ترجمتين منفصلتين، وليس مصدرًا ومراجعة عليه. يبرهن على وجود هذه البنية المشتركة خطوطُ تشابهٍ مهمةٌ من حيث مفردات النصين التي توحدهما دون باقي أسفار الترجمة السبعينية. الثاني: أن تعدلَ أو تصوب المراجعةُ الترجمةَ السبعينيةَ في مسارٍ بعينه، بشكلٍ عام نحو تمثيلٍ أكثر انضباطًا لمصدر ما قبل ماسوري.

(٢) عواملُ ظهورِ المراجعاتِ

هناك عوامل مختلفةٌ أثمرت وجود ترجمات يهوديةٍ يونانيةٍ جديدةٍ:

◀ اختلافاتٌ بين الترجمة السبعينية والنص العبري: فاليهود ممن يتحدثون باليونانية في فلسطين ومصر أرادوا أن تعكس الترجمةُ اليونانيةُ بكل موثوقية النصَّ ما قبل الماسوري الذي كان سائدًا بداية من القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن الثاني الميلادي. ترجمةٌ كهذه كانت ضروريةً من أجل الاحتياجات الدينية، وفي مرحلةٍ متأخرةٍ أكثر كانت هذه الترجمة ضروريةً لمتطلبات الجدل والمناظرات مع النصارى.

◀ إهمالُ وهجرُ استخدام الترجمة السبعينية: فالاستعمالُ المتزايدُ للترجمة السبعينية من جانب النصارى جعل اليهود يبتعدون عنها، بل ويبادرون إلى وجود ترجمات جديدة[1]. مع ذلك من غير الممكن إثبات أنَّ اليهودية رفضت الترجمة السبعينية بشكلٍ رسمي.

(١٥٠- ٥٠ ق.م). في مقابل ذلك فإنَّ مخطوطًا آخر هو مخطوط صموئيل 4QSam^a الذي يعكس أحيانًا عمليةَ تحريرٍ قديمة، نُسخ في توقيتٍ متأخرٍ جدًا (٥٠- ٢٥ ق.م). بناء على ذلك فإنَّ نتائج قمران ليست واضحةً تمامًا، ولكن الترجمةَ السبعينيةَ لا تشير أيضًا إلى اتجاه واحدٍ فقط، حيث إن بعضًا من أسفار الترجمة السبعينية تعكس فقط فروقًا واختلافات على مستوى تحرير النصوص. [المؤلف]

(١) انظر مبحث سوفريم ١: ٧: «ما قام به خمسةُ شيوخ عندما كتبوا للملك طلمي التوراةَ باليونانيةِ وكان يومًا صعبًا على إسرائيل مثل ذلك اليوم الذي صنع فيه العجل، حيث لم يكن ممكنًا ترجمة كل ما في التوراة». [المؤلف]

◀ التفسيرُ اليهودي: ربما كانت هناك حاجةٌ وضرورةٌ لوجود ترجماتٍ يهوديةٍ يونانيةٍ جديدةٍ تعكس وتعبر عن التفسير اليهودي، ولكن الحقيقة أنَّ الترجمة السبعينية ذاتها تضمنت هذا التفسير بشكلٍ ملحوظ أكثر من باقي المراجعات النصية عليها.

(٣) سماتُ وخصائصُ المراجعاتِ على الترجمةِ السبعينيةِ

صوبت المراجعاتُ الترجمةَ السبعينيةَ في مساراتٍ مختلفة ومتعارضة أحيانًا. والمشترك في معظم هذه المراجعات هو الرغبة في التعبير عن التوراة بصورةٍ منضبطةٍ وبمنطقيةٍ أكثر مقارنة بالترجمة الأصلية. وقد سار التطور بشكلٍ عام بداية من التعديلات البسيطة، ومتى تسنح الفرصة بتعديلاتٍ كبيرةٍ وواسعةٍ وأكثر منطقية في المراجعات المتأخرة على المراجعات القديمة، ولكن لَمْ تتطور جميع المراجعات بالطريقة نفسها.

ضمت بعض هذه المراجعات- مثل تلك التي قام بها أكويلا[1]- كُلَّ أسفار التوراة. كما ضمت مراجعة ثيؤدوثيون سفر باروخ أيضًا، كما ضم سفر دانيال في مراجعة ثيؤدوثيون النصَّ الموسع للسفر في الترجمة السبعينية، وضمت مراجعة أوريجينيس ولوقيانوس معظم الأسفار الخارجية (الأبوكريفا). بيد أنه في الغالب الأعم لا يُعرف عدد الأسفار التي ضمتها المراجعات.

حظيت بعض هذه المراجعات برواجٍ كبيرٍ كما تبين من: (أ) كثرة الاقتباسات من داخل مراجعة ثيؤدوثيون، (ب) وإدخال مراجعة ثيؤدوثيون لسفر دانيال ضمن مجموعة الترجمة السبعينية، (ج) والاستخدام المستمر لمراجعة أكويلا على الترجمة السبعينية في المعابد حتى القرن السادس الميلادي.

ونظرًا لأهمية الطبعة ذات الأعمدة الستة بالنسبة لتاريخ نقل الترجمة السبعينية، فسوف تُناقش المراجعات النصية على الترجمة السبعينية في إطار علاقاتها بتلك الطبعة على النحو التالي: مراجعات ما قبل الطبعة ذات الأعمدة الستة، ومراجعات مرحلة الطبعة ذات الأعمدة الستة، ومراجعات ما بعد الطبعة ذات الأعمدة الستة.

---

(١) يُعرف بأكويلا من سينوبي وكان مترجمًا للكتابِ المقدسِ العبري إلى اليونانيةِ، وكان من مؤيدي تلاميذ الرابي عقيبا.

(٤) مراجعاتُ ما قبل نصوصِ الطبعةِ ذاتِ الأعمدةِ الستةِ

يُطلق على مراجعات أكويلا وسيماخوس وثيؤدوثيون بالترتيب في المصادر القديمة وفي البحث الحديث مصطلح «المراجعات الثلاثة». بقي من هذه المراجعات الثلاثة أجزاءٌ كثيرةٌ نسبيًا بين بقايا الطبعة ذات الأعمدة الستة على أجزاءٍ قديمةٍ من ورق البردي، مع وجود ملاحظاتٍ هامشيةٍ في مخطوطات للطبعة ذات الأعمدة الستة وفي اقتباسات لدى آباء للكنيسة.

طبعاتُ المراجعاتِ

سُجلت بقايا المراجعات الثلاثة في طبعات كامبريدج وجوتنجين كجزءٍ من الحفظ والتوثيق لنصوص الطبعة ذات الأعمدة الستة. وتعد طبعة ف.فيلد (F. Field) للطبعة ذات الأعمدة الستة[1] مهمة بالنسبة لأسفار التوراة التي لَمْ تغطها هاتان الطبعتان. وقد غَطَّى المعجم المفهرس لهاتش وريدبات مفردات هذه المراجعات الثلاثة التي كانت معروفة حتى سنة ١٩٠٠م (بدون مكافئاتٍ لغويةٍ عبريةٍ). وأخيرًا فإنَّ نصوص أكويلا تضمنها كَشَّافٌ ثنائي اللغة[2].

مراجعة ثيؤدوثيون

أُطلقت هذه التسمية على مراجعةٍ قديمةٍ على الترجمة السبعينية عُرفت للمرة الأولى من مخطوط الإثني عشر اليوناني الذي اكتشف في وادي خبات. يضم هذا المخطوط مراجعةً قديمةً للترجمة السبعينية أطلق عليها بارتيلمي «كايج kaige»[3] (الجدول رقم ٢٢). وهناك مراجعةٌ مشابهةٌ لها تظهر في المصادر التالية: الترجمة السبعينية لصموئيل- الملوك (صموئيل الثاني ١١: ١[١٠: ١؟]- الملوك الأول ٢: ١١ والملوك الأول ٢٢: ١- الملوك الثاني) ونص المخطوط B للترجمة السبعينية للقضاة والترجمة السبعينية لروت والمراثي. وقد عزا بارتيلمي أيضًا لتلك المجموعة العمود السادس (ثيؤدوثيون) والعمود

(1) F. Field, Origenis Hexaplorum quae supersunt sive veterum interpretum graecorum in totum Vetus Testamentum fragmenta, (Oxford 1875).

(2) J. Reider–N. Turner, An Index to Aquila (VTSup 12; Leiden 1966). [المؤلف]

(3) D. Barthélemy, Les devanciers d'Aquila (VTSup 10; Leiden 1963).

الخامس (كوينتا Quinta) من الطبعة ذات الأعمدة الستة. ويرى س.أولوفسون (S. Olofsson)[1] وو.مينيش (O. Munnich)[2] أنَّ الترجمة السبعينية للمزامير قد أثرت على هذه المراجعة.

نُسبت مراجعةٌ مجهولةٌ قديمًا إلى ثيؤدوثيون الذي يبدو أنه كان يعيش في نهاية القرن الثاني الميلادي في إفسوس[3]. وبناء على ذلك فإنَّ كل النصوص التي نُسبت لثيؤدوثيون يُطلق عليها حاليًا (كايج- ثيؤدوثيون kaige-Theodotion) رغم أنَّ جميع هذه الوحدات ليست ذات طابعٍ واحدٍ، وربما أشخاصٌ مختلفون كانوا على صلةٍ بعملية المراجعة[4]. ويرى ت.ماكلاي (T. McLay) سنة ١٩٩٦م أنه لا علاقة بين مجموعة كايج وثيؤدوثيون في سفر دانيال[5]، وحسب ب.ج.جنتراي (P.J. Gentry) سنة ١٩٩٥م فإنَّ مراجعة «ثيؤدوثيون» على سفر أيوب هي المراجعة التي قام بها ثيؤدوثيون التاريخي. من هنا خلصنا إلى أنَّ مخطوط الإثني عشر والترجمة السبعينية لصموئيل- الملوك يشكلون محورًا مركزيًا في وضع بنية مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية، بينما الوحداتُ النصية الأخرى موقفها ووضعها غير واضح. إنَّ التأريخ القديم لهذه المراجعة على الترجمة السبعينية (استنادًا إلى مخطوط الإثني عشر من وادي خبات) منتصف القرن الأول قبل الميلادي يبطل الحاجةَ إلى افتراض وجود ترجمة «ما قبل ثيؤدوثيون» وهو ما كان مقبولًا ومعتبرًا في البحث[6]. فتعرض

(1) S. Olofsson, The LXX Version: A Guide to the Translation Technique of the Septuagint (ConBOT 30; Lund 1990).

(2) O. Munnich, "La Septante des saumes et le groupe kaige", VT 33 (1983) 75–89.

(٣) إفسس أو إفسوس، وهي من أعظم المدن الإغريقية القديمة في الأناضول، وتقع في منطقة ليديا- منطقة تاريخية في غرب الأناضول- عند نهر كيستر الذي يصب في بحر إيجة. أسست في القرن العاشر قبل الميلاد على يد الإغريق القدامى. تعد بقايا مدينة إفسس أكبر مستقطب للسياح وخاصةً السّياح الذين يسافرون عبر السفن.]

(٤) هذا ما قال به شميت A. Schmitt, Stammt der sogenannte "Θ"-Text bei Daniel wirklich von Theodotion? (NAWG I, Phil.-hist. Kl.; Göttingen 1966). وماكلاي T. McLay, The OG and Th Version of Daniel (SBLSCS 43; Atlanta 1996). حول دانيال وما قال به جنتراي P.J. Gentry, "The Text of the Old Testament", JETS 52 (2009) 19–45. حول أيوب وما قال به ماكلاي عام ١٩٩٨ عن المراجعة كلها.

(5) T. McLay, The OG and Th Version of Daniel.

(٦) إن ترجمة ثيؤدوثيون عُرفت من مصادر سبقت شخصيةَ ثيؤدوثيون التاريخي بمائتي سنة أو يزيد.

ر.أ.كرافت (R.A. Kraft)[1] وب.هوجو (P. Hugo)[2] إلى استعراض البحث حول هذه المراجعة، وتناول أولوفسون معايير تحديد المراجعة.

لقد أطلق بارتيلمي على تلك المراجعة المجهولة التسمية «كايج» استنادًا إلى أحد المكافئات اللغوية التي تميز تلك المراجعة: حيث قُدمت كلمة «أيضًا/ جَمْ» بشكلٍ عام على أنها kaige والتي تعني (أيضًا) على ما يبدو حسب القاعدة التفسيرية التي وضعها الحاخامات بأنَّ هذه الكلمة أتت دائمًا لتزيد شيئًا ما عن الكلمة التي تليها (على غرار إحدى المعايير الإثني عشر للرابي إليعيزر بن يوسي الجليلي «التكثير والتقليل»[3]. ويرى بارتيلمي أنَّ صاحب المراجعة تأثر بتفسير الحاخامات أيضًا في تفاصيل أخرى، ولكن الآراء لا تزال مختلفة حول هذا الأمر[4]. وعن القيمة النصية لمراجعة كايج- ثيؤدوثيون فإنها تعكس النص ما قبل الماسوري[5].

مراجعةُ أكويلا

أعدَّ أكويلا الغريب- يبدو أنه من بونطوس- مراجعته في سنة ١٢٥م

من هنا خلص الباحثون إلى أنَّ هذه الاقتباساتِ استندت إلى ترجمةٍ قديمةٍ (ما قبل ثيؤدوثيون) اعتمد عليها ثيؤدوثيون التاريخي. وحاليًا تبين أنَّ ترجمةَ (ما قبل ثيؤدوثيون) ليست سوى مراجعة كايج- ثيؤدوثيون التي يعود زمنها إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد. [المؤلف]

(1) R.A. Kraft, "Reassessing the Impact of Barthélemy's Devanciers, Forty Years Later", BIOSCS 37 (2004), 1–28.

(2) P. Hugo, ,"Le grec ancien des livres des Règnes: Une histoire et un bilan de la recherche", in Sôfer Mahîr (2006), 113–141.

(٣) أي ما يُعرف بالعبرية (التكثيرُ والتقليلُ ריבוי ומיעוט): وهو مصطلحٌ يعبر عن خلافٍ تلمودي حول تعريفِ التكثير والتقليل في التوراة على أنه «عامٌ وخاصٌ» أم «تكثيرٌ وزيادةٌ وتقليلٌ». ومن المعتاد نسب مبادئ وأسس تلك القاعدة للرابي عقيبا والرابي يشمعئيل الذين اختلفا حولها في مواضع كثيرة، رغم أن كثيرًا من التنائيم قبلهم اختلفوا حول ذلك. والأمر يدور حول أنه أحيانًا يأتي في التوراة كلمةٌ تضم أمورًا كثيرةً، وبعدها تكتب كلمةٌ تقلل من أمورٍ بعينها، والاختلافُ حول هل اعتبار الأولى تعميمٌ، والثانية تخصيص وتفصيل.

(4) L. Greenspoon, "Rrecensions, Revisions, Rabbinics: Dominique Barthélemy and Early Developments in the Greek Traditions", Textus 15 (1990), 153–167; id., "The Kaige Recension: The Life, Death, and Postmortem Existence of a Modern—and Ancient—Phenomenon", in Peters, XII Congress (2006) 5–16.

(٥) ע' טוב, "התרגומים הארמיים, הפשיטתא, התולגה למקרא למול נוסח המסורה", ישראל: מחקרים בלשון לזכרו שלישראל ייבין (בעריכת ר"י זר וי' עופר; ירושלים תשע"א) 319- 334.

على وجه التقريب. وفي بعض الأسفار نشر نسختين لمراجعته، ولكن من الصعوبة الوقوف على العلاقة بينهما. إنَّ ترجمة أكويلا هي الترجمة الحرفية من بين الترجمات المختلفة للتوراة. تعلم أكويلا منهجه من معلمه الرابي عقيبا، والذي مفاده أنَّ لكل حرفٍ وكلمةٍ في التوراة معنىً ودلالةً. بناء على ذلك اجتهد أكويلا في أن يقدم بصورةٍ دقيقةٍ جميع الكلمات وعناصر الكلمات والحروف والأدوات حتى كلمة «إيث» التي تُرجمت بشكل عام (مع) ربما بسبب تشابه الصوت مع كلمة «إث» بالكسر التي تعني (مع). وفي منهجه اللغوي لعملية الترجمة أولى أكويلا اهتمامًا كبيرًا بأصول الكلمات وجذورها (تجذير الكلمة)، وهذا الأمر كان السمةَ المميزةَ لمنهجه، وليس اقترابه من أسلوب وطريقة الحاخامات كما يفترض البعض.

وحسب م.فريدمان (M. Friedmann) وأ.إ.سيلفرستون (A.E. Silverstone)[(١)] فإنَّ أكويلا هو أُنْكِلُوسْ الذي ذُكر في التلمود البابلي[(٢)] أنه صاحب الترجمة الآرامية لأسفار التوراة الخمسة الأولى. وبالفعل من شبه المؤكد أنَّ اسمي أكويلا وأُنْكِلُوسْ واحد، ولكن لا يوجد أي دليل على أنَّ شخصًا واحدًا ترجم أسفار التوراة الخمسة الأولى إلى الآرامية، وقام كذلك بمراجعة الترجمة السبعينية. وتتسم كلتا الترجمتين بالصرامة والدقة، ولكن انضباط الترجمة اليونانية يفوق بكثيرٍ الترجمة الآرامية. وقد وقف ك.هيفارنين (K.Hyvärinen)[(٣)] على القرابة بين أكويلا والترجمة السبعينية لسفر الجامعة. وعن القيمة النصية لترجمة أكويلا فإنها تعكس النص ما قبل الماسوري.

٣- مراجعةُ سيماخوس

نُقلت شهاداتٌ مختلفةٌ عن زمن والانتماء الديني لسيماخوس. ويحددون زمنه بشكلٍ عام في نهاية القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الميلادي. وحسب

---

(1) M. Friedmann, Onkelos und Akylas (Vienna 1896); A.E. Silverstone, Aquila and Onkelos (Manchester 1931). [المؤلف]

(٢) (التلمود البابلي مجيلاه ٣: ١).

(3) K. Hyvärinen, Die Übersetzung von Aquila (ConBOT 10; Lund 1977).

أبيفانيوس[1] فقد كان سيماخوس من أهل السامرة الذين تهودوا، ولكن حسب يوسابيوس[2] وهيرونيموس فإنَّ سيماخوس ينتمي إلى طائفة الأبيونيين اليهودية النصرانية[3]. وحسب أ.جايجر (A. Geiger)[4] وأ. سالفيسين (A. Salvesen)[5] فقد كان سيماخوس يهوديًا، بل إنَّ بارتيلمي سنة ١٩٧٤م قال إنَّ سيماخوس كان تلميذًا للرابي ميئير الذي ذكره التلمود البابلي[6]. ويرى سالفيسين أنَّ سيماخوس كان يمارس نشاطه في قيصرية بفلسطين.

وعن طريق ترجمة سيماخوس لوحظت مساراتٌ متعارضةٌ: فمن ناحية كان مدققًا متقنًا- ومثل أكويلا- اعتمد هو الآخر على ترجمة كايج- ثيؤدوثيون، ولكن من ناحيةٍ أخرى يقدم أحيانًا مضمون الفقرات بشكلٍ عام مع تنازله عن استخدام مكافئاتٍ لغويةٍ دقيقةٍ ومنضبطةٍ. وعن القيمة النصية لترجمة سيماخوس فإنها تعكس النص ما قبل الماسوري. لقد كشف العلماء في القرن العشرين عن مراجعاتٍ أخرى قديمةٍ لَمْ تحظَ بالحفظ والتوثيق الجيدين، كما لَمْ يُسلط عليها البحث والدراسة بشكلٍ كافٍ[7].

---

(١) أبيفانيوس أو أبو فانا القديس: عاش في أيام الإمبراطور ثيؤدوسيوس، ولد لأبوين مسيحيين، وعاش بين الرهبان في شبابه.

(٢) هو يوسابيوس بامفيليوس (Eusebius Pamphili) (٢٦٥م- ٣٣٩م): يُطلق عليه يوسابيوس القيصري أو أبو التاريخ الكنسي توفي سنة ٣٣٩م. كان أسقفًا لقيصرية فلسطين في القرن الرابع الميلادي. [المترجم]

(٣) الأبيونيون: مصطلحٌ أطلقه آباءُ الكنيسةِ للإشارة إلى حركةٍ مسيحيةٍ يهوديةٍ تواجدت في العصور الأولى للمسيحية، كانت تنظر إلى يسوع على أنه الماشياح [المخلِص] وتنكر ألوهيته، وتصر على اتِّباع الشريعةِ اليهوديةِ، ولا يؤمنون إلا بأحد الأناجيل المسيحيةِ اليهوديةِ، ويبجّلون يعقوب البار، ولا يعترفون ببولس الذي يعتبرونه مرتدًا عن الديانة. والكلمة أصلها من العبريةِ (אֶבְיוֹן) وتعني (فقير/ معدم/ رقيق الحال) وقد ارتبط اسمُ هذه الطائفة بالفقر حيث وردتِ الإشارةُ لهم بالفقراء في مخطوطات قمران التي نأت بهم عن فساد الهيكل. ويعتقد كثيرون أنَّ هذه الطائفة تنتمي لجماعة الأسينيين. انظر: Cross, EA; Livingston, "Ebionites". The Oxford Dictionary of the Christian Church. Oxford University Press, 1989.

(4) A. Geiger, Gesammelte Abhandlungen, (Warsaw 1910), 51–59.

(5) A. Salvesen, Symmachus in the Pentateuch, (JSS Monograph 15; Manchester 1991), 297.

(٦) (التلمود البابلي عروفين ١٣٠: ٢).

(٧) مخطوط (A,F,M) في أسفار الخروج- التثنية، مخطوط (Pap. Rylands Gk. 458) لسفرِ التثنيةِ، ومخطوط (Pap. Antinoopolis 8) لسفرِ الأمثال، ومخطوط (Pap. Oxy. 1007) لسفر التكوين.

(ه) الطبعةُ ذاتُ الأعمدةِ الستةِ

حرر أوريجينيس في منتصف القرن الثالث الميلادي نصًا شاملًا من ستة أعمدة (من هنا جاءت تسميته بالهيكسبلا: أي طبعة ذات ستة أعمدة) يضم التوراة بالعبرية، ونسخها بحروفٍ يونانيةٍ، وأربع ترجماتٍ يونانيةٍ لها[١]. لقد بذل أوريجينيس جهودًا متزايدةً في إعداد العمود الخامس (الترجمة السبعينية) الذي يضم أيضًا إشارات إلى الاختلافات الكَمّيّة بين الترجمة السبعينية والنص العبري: فأُشير إلى الكلمات «الزائدة» في الترجمة السبعينية بعلامة النقطتين/ أوبيلوس (÷)[٢]، والعناصر التي أضيفت في العمود الخامس- بشكلٍ عام من العمود السادس الذي يخص ترجمة كايج- ثيؤدوثيون- أُشير إليها بعلامة النجمة/ أستيريسكوس (⊗).

كانت الطبعة ذات الأعمدة الستة مخصصة تحديدًا للاحتياجات الكنسية الداخلية (هكذا قال س.بروك[٣] استنادًا إلى أوريجينيس Ep. ad Afr. 5) ولكن ربما كانت لأوريجينيس أهدافٌ وغاياتٌ أخرى من ورائها[٤]. وقد

---

(١) يبدو أنَّ المنطق وراء ترتيبِ الأعمدةِ بهذا الشكل هو أن يضم العمودُ الأول النصَ العبري بدون تشكيل، ثم يأتي النسخُ اليوناني في العمودِ الثاني ليساعد على قراءةِ النصِ العبري بدون تشكيلٍ، ثم الترجمةُ الحرفيةُ في العمودِ الثالثِ (أكويلا) لتوفر معنى الكلماتِ، ويوفرُ العمودُ الرابعُ (سيماخوس) المضمونَ ودلالته. أما العمودُ الخامسُ (عبارة عن نصٍ محررٍ للترجمةِ السبعينيةِ مثلما كان الأمر معروفًا في عصر أوريجينيس) فيبدو أنه استُخدم كأساسٍ للمقارنةِ بين الكتاباتِ الدينيةِ لليهود والنصارى. أمَّا عن ماهيةِ الأعمدةِ الأخرى فلم تتضح. فالعمودُ السادسُ يضم بشكلٍ عام مراجعةَ كايج- ثيؤدوثيون، ولكن في أسفار الإثني عشر فإنه يضم ترجمةً أصلها غير واضحٍ، وفي أجزاءٍ من سفر صموئيل- الملوك يضم نصًا يتطابق تقريبًا مع التقليدِ النصي اللوقياني. وفي أسفارٍ بعينها أُضيف عليها الأعمدةُ المسماة كوينتا (Quinta) وسيكستا (Sexta) أي العمودين الخامس والسادس حسب إحصاء الأعمدةِ اليونانيةِ ويعكسُ الكوينتا على ما يبدو مراجعةَ كايج- ثيؤدوثيون، أمَّا طبيعة السيكستا فلم تتضح بعد:H.M. Orlinsky, "The Columnar Order of the Hexapla", JQR n.s. 27 (1936–1937) 137–149.

(٢) أوبيلوس: مصطلحٌ في الطباعةِ للعلامةِ التاريخيةِ تعني العصا المسننة أو العمودُ المدبب في اليونانيةِ القديمةِ. تعني في النصوصِ القديمةِ الإشارةَ إلى محتوىً خاطيءٍ أو مشكوكٍ فيه أو كعلامةٍ مرجعيةٍ أو إشارةٍ إلى حاشيةٍ سفليةٍ.

(3) S. Brock, "Origen's Aims as a Textual Critic of the Old Testament", in Studies in the Septuagint: Origins, Recensions, and Interpretation (ed. S. Jellicoe & H.M. Orlinsky; New York 1974), 343–346.

(٤) حسب أوريجينيس (Comm. in Matt., 15.14) يبدو أنَّ مقصدَهُ كان على وجه الخصوص فيلولوجيًا وليس كنسيًا حقيقيًا. [المؤلف]

عُرف مضمون الطبعة ذات الأعمدة الستة من عددٍ قليلٍ من البقايا/ الأجزاء والاقتباسات عند آباء الكنيسة والسريو- هيكسبلا والملاحظات الهامشية في مخطوطات الترجمة السبعينية.

طبعاتُ الطبعةِ ذاتِ الأعمدةِ الستةِ

حُفظت بقايا الطبعة ذات الأعمدة الستة في أطرٍ نقديةٍ منفصلةٍ في طبعات كامبريدج وجوتنجين، وكذلك في طبعاتٍ منفصلة[(١)]. وعن القيمة النصية فإنَّ جميع أعمدة الطبعة ذات الأعمدة الستة- باستثناء العمود الخامس (الترجمة السبعينية)- تعكس وتعبر عن النص ما قبل الماسوري، رغم وجود اختلافات داخلية بين الأعمدة اليونانية.

(٦) مراجعاتُ ما بعد الطبعةِ ذاتِ الأعمدةِ الستةِ: لوقيانوس

تعد مراجعة لوقيانوس الذي توفي سنة ٣١٢م هي الأهم بين مراجعات ما بعد الطبعة ذات الأعمدة الستة. هذه المراجعة التي أعيد اكتشافها في القرن التاسع عشر في بعض مخطوطات مينوسقوليم (b,o,c2,e2 حسب طبعة كامبريدج) عُرفت أيضًا من مصادر يونانية ولاتينية تسبق لوقيانوس التاريخي[(٢)]. بعضها يسبق لوقيانوس التاريخي بـ ١٠٠- ٣٥٠ سنة: مثل مخطوطات قمران؛ خاصة مخطوط صموئيل $4QSam^a$ وربما أيضًا مخطوط صموئيل $4QSam^c$ والاقتباسات التوراتية عند تيودوريطوس وتيوفيلوس من أنطاكية[(٣)] والترجمة اللاتينية القديمة.

من هنا تطور الفهم في النصف الثاني من القرن العشرين بأنَّ ترجمة لوقيانوس السبعينية تتألف من طبقتين: تستند الطبقةُ الثانيةُ- التي هي نتاج

(1) F. Field, Origenis Hexaplorum quae supersunt sive veterum interpretum graecorum in totum Vetus Testamentum fragmenta (Oxford 1875); G. Mercati, Psalterii Hexapli reliquiae (Vatican City 1958, 1965); A. Schenker, Hexaplarische Psalmenbruchstücke (OBO 8; Freiburg/Göttingen 1975); id., Psalmen in den Hexapla: Erste kritische und vollständige Ausgabe der Hexaplarischen Fragmente auf dem Rande der Handschrift Ottobonianus Graecus 398 zu den Ps 24–32 (Studi e Testi 295; Vatican City 1982). [المؤلف]

(2) S.P. Brock, The Recensions of the Septuaginta Version of 1 Samuel (Quaderni di Henoch 9; Torino 1996).

(3) N. Fernández Marcos & J.R. Busto Saiz, El Texto Antioqueno de la Biblia Griega, I–III, 1–2 Samuel, 1–2 Reyes, 1–2 Crónicas (TECC 50, 53, 60; Madrid 1989, 1992, 1996).

عمـل لوقيانـوس التاريخـي- بشـكلٍ مستمر إلـى المراجعـات الثلاثـة للترجمـة السـبعينية أو العمـود الخامس مـن الطبعـة ذات الأعمـدة الستة، كمـا تعكـس النـص الماسـوري بـكل موثوقيـة[1]. أمـا الطبقـة الأولـى فهـي تسـبق لوقيانـوس التاريخـي وتحفـظ نصوصًـا عبريـةً قديمـةً. ظلـت هـذه النصـوص فـي ترجمـة لوقيانـوس السـبعينية؛ حيـث يبـدو أنَّ أسـاس المراجعـة التـي قـام بهـا لوقيانـوس اعتمـد علـى نسـخةٍ قديمـةٍ مـن الترجمـة السـبعينية عكسـت أحيانًـا نصًـا عبريًـا مختلفًـا عـن النـص الماسـوري، وربمـا كان هـذا النـص هـو الترجمـة اليونانيـة الأصليـة (القديمـة)[2]. وحسـب الحـدس والتخميـن فإنـه بمسـاعدة ترجمـة لوقيانـوس السـبعينية يوجـد لدينـا الآن استنتاج حـول النـص القديـم للترجمـة السـبعينية فـي أسـفار صموئيـل- الملـوك بأنـه قـد فُقـد فـي موضعيـن (صموئيـل الأول ١١: ١- ٢٥: ٢٥؛ الملـوك الثاني) وحـلَّ مَحَلَّهُمَـا فـي الترجمـة السـبعينية مراجعة كايـج- ثيؤدوثيـون. وبسـبب مثـل تلـك الحـالات مـن الإلحـاق والضـم، فـإنَّ الأسـفار التاريخيـة فـي ترجمـة لوقيانـوس السـبعينية تحفـظ أحيانًـا نصوصًـا يونانيـة قديمـة تشـهد علـى وجـود تقاليـد عبريـةٍ مهمـةٍ ومعتبـرة.

الطبعاتُ

هنـاك نصـوصٌ مـن داخـل مراجعـة لوقيانـوس حُفظـت فـي طبعـات كامبريـدج وجوتنجيـن. تـم إعـادة استنسـاخ النـص الـذي يضـم إلحاقًـا ودمجًـا فـي الطبعـات التاليـة: طبعـات دي لاجـارد وب.أ.تيلـور (B.A. Taylor)[3] وفيرنانديـز ماركـوس- بوسـتو سـايز (N. Fernández Marcos & J.R. Busto Saiz)[4]. فضـلاً عـن ذلـك يمكـن

(1) B.A. Taylor, The Lucianic Manuscripts of 1 Reigns, vols. 1–2 (HSM 50–51; Atlanta, GA, 1992–1993).

(٢) يعكـسُ هـذا الوصـفُ مـا أشـار إليـه طـوف سـنة ١٩٩٩م، وهـو قريـبٌ ممـا قالـه بارتيلمـي سـنة ١٩٦٣م بأنـه يعتقـد أنَّ التقاليـدَ اللوقانيـةَ تمثـل بكل أمانـةٍ الترجمـةَ السـبعينيةَ الأصليـةَ. وهـذا الوصـفُ يختلـفُ عمـا قـال بـه كَـروس سـنة ١٩٦٤م والـذي وصـف الطبقـةَ الأولـى مـن تقاليـد لوقـا علـى أنهـا تمثـل مراجعـةً داخليـةً يونانيـةً (مراجعـة مـا قبـل لوقـا) اعتمـادًا علـى نـصٍ عبـري. [المؤلـف]

(3) B.A. Taylor, The Lucianic Manuscripts of 1 Reigns, vols. 1–2 (HSM 50–51; Atlanta, GA, 1992–1993).

(4) N. Fernández Marcos & J.R. Busto Saiz, El Texto Antioqueno de la Biblia Griega, I–III, 1–2 Samuel, 1–2 Reyes, 1–2 Crónicas (TECC 50, 53, 60; Madrid 1989, 1992, 1996).

الاستعانة بكَشّافٍ يوناني- عبري لترجمة لوقيانوس السبعينية مقارنة بالنص الماسوري[1] وكَشّافٍ آخر يوناني عبري لترجمة لوقا السبعينية مقارنة بالنص الماسوري.

القيمةُ النصيةُ لمراجعةِ لوقيانوس

يعكسُ تقليد لوقيانوس بشكلٍ عام النص ما قبل الماسوري، ولكن في الأسفار التاريخية نجد نصوصًا مهمةً تختلف عن مجموعة النص الماسوري؛ على سبيل المثال (صموئيل الثاني ١٢: ٩) و(الملوك الأول ١٦: ٣٤). كذلك تبدأ مخطوطات ترجمة لوقيانوس السبعينية بسفر المملكة الثالث[2] (الملوك الأول) بالملوك الأول ٢: ١٢ بعد موت داود[3].

(ج) الترجمات الآراميةُ (ترجمات أُنْكِلُوس ويوناثان والبقايا/ الأجزاء ونيوفيتي والأورشليمي)

الأصلُ والخلفيةُ

ظهرت أشكالٌ مختلفةٌ من الترجمات[4] الآرامية بين أوساط الطوائف الإسرائيلية بشكلٍ رسمي جنبًا إلى جنب مع التوراة تستهدف النخبةَ المتنورةَ المتعلمةَ، وليس عامة الشعب. سمحت هذه الترجمات بدخول عناصر تفسيريةٍ دون المساس بقداسة المصدر العبري. ومع مرور الزمن حظيت هذه الترجمات

(1) N. Fernández Marcos et al., Indice griego/hebreo del texto antioqueno en los libros históricos, 1–2 (TECC 75; Madrid 2005).

(٢) هو الجزءُ الأولُ من سفرِ الملوك في الترجمةِ السبعينيةِ التي قسمت سفر الملوك إلى جزئين؛ أطلقوا على الجزءِ الأول تسميةَ «سفر المملكة الثالث» وأطلقوا على الجزءِ الثاني تسميةَ «سفر المملكة الرابع» على أساس أنَّ سفرَ صموئيل الأول هو سفرُ المملكةِ الأول وسفرَ صموئيل الثاني هو سفرُ المملكةِ الثاني، وعندما قام جيروم بترجمةِ العهدِ القديمِ من العبريةِ إلى اللاتينيةِ (الفولجاتا) سنة ٤٠٠م أخذ بالتقسيم نفسه، ولكنه أطلقَ على الجزءِ الأول من سفر الملوك «سفر الملوك الثالث» والجزء الثاني «سفر الملوك الرابع».

(٣) هذا ما قال به طوف وسبوتورنو- M.V. Spottorno, "Traces of a Non-Masoretic Text in the Antiochene Revision", Sefarad 64 (2004) 409–22. وكروس- F.M. Cross, "The History of the Biblical Text in the Light of Discoveries in the Judaean Desert", HTR 57 (1964) 281–99. [المؤلف]

(٤) كلمةُ الترجوم هنا «תרגום» تعني التفسيرَ والنقلَ من لغةٍ لأخرى وبعد ذلك «الترجمة للآرامية». [المؤلف]

بمكانةٍ ذات أفضليةٍ في اليهودية. وقد أكثر مفسرو العصر الوسيط من الاقتباس من هذه الترجمات، وفي طبعات مصاحف التوراة الكبرى جيء بناء على ذلك بالنص الكامل لجميع الترجمات الآرامية إلى جانب النص العبري. وتم إعداد ترجمات آرامية- أحيانًا أكثر من ترجمة- لجميع أسفار التوراة الـ ٢٤ (باستثناء عزرا- نحميا ودانيال).

لقد ظهرت الترجماتُ الآراميةُ بالأساس كترجمةٍ شفويةٍ، وفقط بعد ذلك تم تدوينها. وللوهلة الأولى قد يثير التعجب والاندهاش أنَّ التوراة بشكلٍ عام تُرجمت للآرامية، حيث كانت الآرامية قريبةً من العبرية. إلا أنه في حقبة الهيكل الثاني ضعفت المعرفة باللغة العبرية، وحلت الآرامية محلها.

من غير الواضح متى تمت أولى الترجمات الآرامية (نسب التراث الترجمة الأولى لعزرا الكاتب). على أية حال فإنَّ أجزاء الترجمات الأولى التي اكتُشفت في قمران هي الأقدم بدرجة ما: مخطوط ترجمة اللاويين الآرامية 4QtgLev الذي يرمز إليه 4Q156 (القرن الثاني أو القرن الأول قبل الميلاد) ومخطوط ترجمة أيوب الآرامية 4QtgJob الذي يُرمز إليه 4Q157 ومخطوط ترجمة أيوب الآرامية من الكهف الحادي عشر 11QtgJob (وكلاهما يعودان للقرن الأول قبل الميلاد)[1]. وقد تم إعداد ترجمات حرفيةٍ وأخرى تتسم بالمرونة والتحرر على حدٍ سواء، وبشكلٍ عام كانوا يعتقدون أنَّ الترجمات التي تتسم بالمرونة والتحرر أقدم بكثير من الترجمات الحرفية. ومع ذلك فإنه من المحتمل أنَّ البلورةَ الأدبيةَ لمثل هذه الترجمات تشير إلى مسارٍ آخر: فالترجمات الفلسطينية[2] لأسفار التوراة الخمسة الأولى أكثر تحررًا من ترجمة أُنكِلُوس الأكثر قدمًا.

(1) R. de Vaux & J.T. Milik, Qumrân grotte 4.II: I. Archéologie, II. Tefillin, Mezuzot et Targums (4Q128–4Q157) (DJD VI; Oxford 1977, 86- 89 (4QtgLev); J.A. Fitzmyer, "The Targum of Leviticusfrom Qumran Cave 4", Maarav 1 (1978) 5–23. [المؤلف]

(٢) أشار النصُ الأصليُ إلى تسميةِ «الترجماتِ الإسرائيلية» وقد آثرنا تغييرها إلى «الترجمات الفلسطينية». [المؤلف]

طبعاتُ الترجمات الآرامية: نُشرت معظم الترجمات في طبعاتٍ دبلوماسية (انتقائية)[١].

القيمةُ النصيةُ للترجمات الآراميةِ

تركزت كل النقاشات فيما يتعلق بالاختلافات بين النص الماسوري والترجمات الآرامية على الاختلافات التفسيرية، وقليلٌ من الانحرافات القائمة على الحدس والتخمين عن النص الماسوري غير مؤكدة. على سبيل المثال فإنَّ الاختلافات الـ ٦٥٠ بين النص الماسوري وترجمة أُنْكِلُوسْ الآرامية في القائمة التي أعدها سبربر[٢] لا قيمة كبيرة لها: فقد كان مصدرها مخطوطاتٍ مختلفةً لترجمة أُنْكِلُوسْ، وكثيرٌ منها يعكس عمليات تحقيق المواءمة والاتساق النصي[٣]. وبناء على ذلك يجب أن نقلص بشكلٍ ملحوظ عدد الاختلافات القائمة على الحدس والتخمين[٤]. ويقتبس طوف دراسات كثيرة وبيانات إحصائية حول تمييز شبه تام بين النص ما قبل الماسوري والترجمات الآرامية المختلفة[٥].

في مقابل ذلك فإنَّ مخطوط ترجمة أيوب الآرامية 11QtgJob يختلف عن النص الماسوري بصورةٍ أكبر قليلًا من الترجمات الأخرى[٦]. ونظرًا لأنَّ الشواهد

---

(١) ת"י לתורה: ד' ריידר (ירושלים, 1974); ת"פ: M.L. Klein, The Fragment-Targums of the Pentateuch according to their Extant Sources, I–II (AnBib 76; Rome 1980); ת"א, ת"י לנביאים ותרגום כתובים: א' שפרבר (Sperber, Bible, vols I-IVa) وأيضًا سلسلة: Targum Jonatan de los Profetas primeros/posteriores en tradición babilónica (TECC 24; Madrid 1987– 1997); والترجمة الآرامية من مجموعة جنيزا القاهرة: M.L. Klein, Genizah Manuscripts of Palestinian Targum to the Pentateuch (Cincinnati 1986). حول كل هذه الطبعات انظر: L. Díez Merino, "Targum Manuscripts and Critical Editions", in Beattie–McNamara*, 51– 91. [المؤلف]

(2) A. Sperber, "The Targum Onkelos in Its Relation to the Masoretic Hebrew Text", in PAAJR 6 (1935) 309–51; id., Bible, IVB (1973) 265–375. [المؤلف]

(٣) י' קומלוש, המקרא באור התרגום (תל אביב תשל"ג), 121- 123; י' קומלוש, "תרגומים ארמיים-יהודיים", א"מ, ח (ירושלים תשמ"ב), 740- 770.

(٤) حتى بفرضِ صحةِ جميع الأمثلةِ التي أوردها سبربر، فإنها لا تغطي أكثرَ من ٠,٥٪ من كلماتِ أسفار التوراةِ الخمسة. [المؤلف]

(٥) ע' טוב, "התרגומים הארמיים, הפשיטתא, והוולגטה למקרא למול נוסח המסורה", 319- 334.

(٦) ר' וייס, התרגום הארמי לספר איוב (תל אביב תשל"ט), 27-30; J. Gray, "The Massoretic Text of the Book of Job, the Targum and the Septuagint Version in the Light of the Qumran Targum (11QtargJob)", ZAW 86 (1974) 331– 350; D. Shepherd, Targum and Translation: A Reconsideration of the Qumran Aramaic Version of Job (SSN 45; Assen 2004).

النصية الأقدم إزاء هذه الترجمات حفظتها كهوف قمران، فربما اختلفت أيضًا الترجمات الأخرى عن النص الماسوري في وقت ما بشكلٍ أكبر مما يمكن رؤيته في المخطوطات المعروفة، والتي مرت بعملية تحقيق مواءمة واتساق نصية مع النص الماسوري. وبشكلٍ غير مباشر فإنَّ البيئة الحاضنة التي أثمرت مخطوط ترجمة أيوب الآرامية 11QtgJob اتبعت طريقةً أخرى أو نهجًا مغايرًا للمترجمين الآراميين الآخرين.

(١) ترجمات أسفار التوراةِ الخمسة الأولى

(أ) ترجمة أُنْكِلُوسْ

تعد ترجمة أُنْكِلُوسْ هي الأشهر بين الترجمات الآرامية، وحسب التلمود[١] فقد تمت هذه الترجمة على يد أُنْكِلُوسُ الغريب المتهود حسب «أقوال الرابي إليعيزر والرابي يهوشع». وبشكلٍ عام فإنَّ ترجمة أُنْكِلُوسْ تنتهج منهج التفسير الحرفي (البشاط) ولكنها في المواضع الشعرية تتسم بالمرونة والتحرر أيضًا عند اختيار مكافئات لغوية. وتختلف الآراء فيما يتعلق بزمن ترجمة أُنْكِلُوسْ (القرن الأول أو الثالث أم الخامس قبل الميلاد، ويقترح ب.س.ألِيكساندر (P.S. Alexander) القرنين الرابع والخامس لعملية التحرير النهائي لترجمة أُنْكِلُوسْ) ومنشأها (بابل أم فلسطين)[٢]. ومع ذلك فإنه حتى لو كان تبلور الترجمة في شكلها النهائي حدث في مرحلةٍ متأخرة، يجدر بنا أن نفترض أنَّ ذلك سبقته صياغةٌ شفهيةٌ (أو مكتوبةٌ) على غرار أجزاء سفر اللاويين التي عُثر عليها في قمران.

(ب) ترجمات فلسطينيةٌ[٣]

– ترجمة أورشليمية[١]

هي الترجمة المنسوبة ليوناثان. ومنذ القرن الرابع عشر وهذه الترجمة يُطلق عليه خطأ «ترجمة أورشليمية». هذه الترجمة تقوم بدمج عناصر من

(١) (التلمود البابلي مجيلاه ٣: ١).
(٢) أشار النصُّ الأصليُّ إلى «أرضِ إسرائيل» وقد آثرنا تغييرَهَا إلى «فلسطين» في أكثر من موضع.
(٣)- أشار النصُّ الأصليُّ إلى مصطلحِ «ترجمات أرض إسرائيل» وقد آثرنا تغييرها إلى «ترجمات فلسطينية».

ترجمة أُنْكِلُومن. ويعود أليكساندر بالتحرير النهائي لهذه الترجمة إلى القرنين السابع- الثامن(1).

- ترجمة أورشليمية٢٠٢= عبارة عن ترجمات البقايا أو الأجزاءِ

يُطلق عليها هذه التسمية نظرًا لأنه لَمْ يتبق منها سوى أجزاءٌ فقط مطبوعةٌ وفي مخطوطات.

- ترجمات من جنيزا القاهرة(2)

- ترجمة نيوفيتي

وهي الترجمة التي يضمها مخطوط نيوفيتي١ من مكتبة الفاتيكان (Neophyti¹) لأسفار التوراة الخمسة الأولى الذي يعود لسنة ١٥٠٤م أو بعد هذا التاريخ بقليل، وقد اكتُشف سنة ١٩٥٦م في مكتبة الفاتيكان. وحسب ناشر هذا المخطوط(3) فإنَّ ترجمة نيوفيتي تعتمد على أصلٍ يعود للقرن الثاني أو الأول الميلادي أو حتى قبل ذلك، بينما ينسبه آخرون إلى القرن الرابع أو الخامس الميلاديين.

(٢) ترجماتُ الأنبياءِ

ترجمةُ يوناثان للأنبياءِ

تختلف هذه الترجمة من سفرٍ لآخر، وتشبه ترجمة أُنْكِلُوس من حيث الأسلوب واللغة والتوجه الفكري. ينسبها التلمود البابلي إلى يوناثان بن عوزيئيل تلميذ هليل هازاقين.

(٣) ترجماتُ المكتوباتِ

حسب الأجاداه(4) فإنَّ ترجمة أيوب الآرامية كانت في زمن جمليئيل هازاقين (النصف الأول من القرن الأول الميلادي)، وقد اكتشفت نسخةٌ قديمةٌ

(1) P.S. Alexander, "Targum, Targumim", 322.

(2) M.L. Klein, Genizah Manuscripts of Palestinian Targum to the Pentateuch (Cincinnati 1986).

(3) A. Díez Macho, Neophiti I, I–V, (Madrid/Barcelona 1968–1978). [المؤلف].

(٤) (توسيفتا شبات ١٣: ٢؛ التلمود البابلي شبات ١١٥: ١؛ التلمود الأورشليمي شبات ١٥: ٣).

مـن هـذه الترجمـة فـي قمـران 11QtgJob[1]. وتضـم نسـخة قمـران ترجمـةً حرفيـةً تعكـس أحيانًـا مصـدرًا يختلـف عـن النـص الماسـوري. أمـا مخطـوط اسـتير الآرامي فلـه ترجمتـان معروفتـان «ترجمـة أوليـة» و«ترجمـة ثانيـة» وكلتاهمـا تحمـل طابعًـا مدراشـيًا واضحًـا. أمـا ترجمـة نشـيد الأناشـيد الآراميـة فتحمـل طابعًـا مشـابهًا. وتقتـرب ترجمـة الأمثـال الآراميـة مـن ترجمـة البشـيطتا السـريانية، وربمـا تكـون ترجمـةً عنهـا[2].

(د) ترجمة البشيطتا السريانية

الأصلُ والخلفيةُ

تحـت اسـم «بشـيطتا» (الترجمـة البسـيطة) أطلقـوا علـى الترجمـة السـريانية (إحـدى اللهجـات الآراميـة) وذلـك لتمييزهـا عـن سـريانية الطبعـة ذات الأعمـدة السـتة (الترجمـة السـريانية فـي الطبعـة ذات الأعمـدة السـتة التـي تعانـي أحيانًـا مـن التكلـف) التـي أعـدت فـي القـرن السـابع علـى يـد بـاول ميتيلـلا. وقـد وجـد علمـاء كُثُـر فـي ترجمـة البشـيطتا السـريانية عناصـر مسـيحيةً[3] (وإن كان البعـض قـد أنكـر ذلـك[4])، وبنـاء علـى ذلـك اعتقـدوا أنَّ هـذه الترجمـة تمـت علـى يـد مسـيحيين فـي القـرن الأول أو الثانـي الميـلادي، وربمـا فـي القـرن الثانـي الميـلادي وقـت اعتنـاق الملـك أبجـر التاسـع ملـك الرهـا (الإديسـا) المسـيحية[5]. وأوضـح علمـاء آخـرون-

---

(١) وقـد نُشـر وحُلـل هـذا المخطـوط:,F. García Martínez, E.J.C. Tigchelaar & A.S. van der Woude (QumranCave 11.II: 11Q2–18, 11Q20–30 (DJD XXIII; Oxford 1998). وانظـر أيضًـا:,M. Sokoloff The Targum to Job from Qumran Cave XI (Ramat Gan 1974); Weiss, 1979. [المؤلـف]

(2) Alexander, 1988, 225.[المؤلف]

(٣) فـي حيـن ينكـر آخـرون ذلـك أمثـال فايتسـمان: M.P. Weitzman, The Syriac Version of the Old Testament: An Introduction (University of Cambridge Oriental Publications 56; Cambridge 1999), 240- 244. [المؤلـف]

(4) Ibid.

(٥) أبجـر التاسـع (١٧٩-٢١٤م): يعـودُ إلـى الأسـرةِ الأبجريـةِ ذاتِ الأصـولِ العربيةِ، وسـميت بذلك نسـبةً لتكـرار اسـم أبجـر أو أبكـر بيـن حكامهـا، ومعنـى أبجـر بالآراميـة أعـرج، ومعناهـا بالعربيـة صاحـبُ الكـرشِ أو مفتـوحُ الصـرةِ. وقـد سـقطَ حكـمُ هـذه الأسـرةِ علـى يـدِ الرومـان، وبلـغَ عـددُ الحكام الذيـن تَولـوا عـرشَ مملكـةِ الرهـا ٣٠ ملـكًا؛ يعـد أبجـر التاسـع مـن أشـهرهم خاصـةً لأنَّ المسـيحيةَ أصبحـت ديـنَ الدولـةِ فـي عهـده. لمزيـدٍ مـن التفصيـل انظـر: نينـا بيجـو ليفسـكايا، ثقافـةُ السـريان فـي القـرون الوسـطى، ترجمـة. خلـف الجـراد، موسـكو، ١٩٩٧م، ص ص٢٧٠- ٢٧١؛ حبيـب بـدر

من بينهم ي.ماؤوري (Y. Maori)[1]- أنَّ ترجمة البشيطتا السريانية تعكس طبقةً من التفسير اليهودي، خاصة في ترجمة أسفار التوراة الخمسة الأولى. ونلحظ العنصر اليهودي في ترجمة البشيطتا السريانية بوضوحٍ سواء دوائر الحاخامات (حسب ماؤوري) أو دوائر أخرى (حسب آخرين أمثال م.ب.فايتسمان M.P. Weitzman وهار روماني ter Haar Romeny[2]). وقد درس ب.دريكسين (P.B. Dirksen) وفايتسمان بالتفصيل الاكتشافات حول أصل ترجمة البشيطتا السريانية[3]. وحسب دريكسن فإنه ليس هناك أدلةٌ قطعيةٌ على الأصل اليهودي أو المسيحي لترجمة البشيطتا..

الأصلُ والطبعاتُ

يعد أقدم مخطوطات البشيطتا السريانية هو مخطوط لندن بالمكتبة البريطانية (MS London, British Library, Add. 14,512) الذي يعود لسنة ٤٥٩ - ٤٦٠م. وقد أُعدت طبعةٌ نقديةٌ للبشيطتا[4] من خلال «مشروع البشيطتا» في لايدن بهولندا وفق مخطوط أمبروزيانوس (Milan, Ambrosian Library, B. 21 Inf) من القرنين السادس والسابع مع إضافة منظومة ملاحظاتٍ وأدواتٍ نقديةٍ[5].

وآخرون، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، برنامج الدراسات والبحوث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ص١٥١- ١٥٢.

(1) Y. Maori, "Methodological Criteria for Distinguishing between Variant Vorlage and Exegesis in the Peshitta Pentateuch", in The Peshitta as a Translation (ed. P.B. Dirksen & A. van der Kooij; Leiden/New York 1995), 103–128.

(2) M.P. Weitzman, The Syriac Version of the Old Testament: An Introduction (University of Cambridge Oriental Publications 56; Cambridge 1999), 239- 240; B. ter Haar Romeny, "Hypotheses on the Development of Judaism and Christianity in Syria in the Period after 70 C.E.", in Matthew and the Didache: Two Documents from the Same Jewish-Christian Milieu? (Assen/ Minneapolis 2005) 13–35.

(3) M.P. Weitzman, "From Judaism to Christianity: The Syriac Version of the Hebrew Bible", in The Jews among Pagans and Christians in the Roman Empire (ed. J. Lieu et al.; London/New York 1992) 147–73; P.B. Dirksen, "The Old Testament Peshitta", in Mulder, Mikra, 295.

(٤) The Old Testament in Syriac according to the Peshitta Version (Leiden 1966-). الأجزاءُ الأولى من هذه السلسلةِ تقدمُ طبعةً دبلوماسيةً لمخطوطِ أمبروزيانوس. [المؤلف]

(٥) الأشهرُ من بين الطبعاتِ غير النقديةِ: S. Lee (London: British and Foreign BibleSociety, 1823 والطبعاتِ التي نُشرت في أورمي بأذربيجان الغربية (١٨٥٢م) والموصل (١٨٨٨- ١٨٩٢م). وتقدم Lamsa, Holy Bible ترجمةً متطورةً ليست دقيقةً على الدوام كما قدم بوربون معجمًا

القيمةُ النصيةُ

يقتربُ الأصلُ العبري للبشيطتا السريانية من النص ما قبل الماسوري، ولكنه انحرف عنه أكثر من باقي الترجمات الآرامية والفولجاتا اللاتينية. وقد اقتبس طوف[1] عن دراساتٍ كثيرةٍ ومعطياتٍ إحصائيةٍ تؤكد القرابة بين ترجمة البشيطتا السريانية والنص الماسوري، إلا أنه في سفر أخبار الأيام توجد عدة انحرافاتٍ بارزةٍ عن النص الماسوري[2]. ففي بعض المخطوطات القديمة (المنسوبة إلى اليعاقبة)[3] نجد سفر أيوب يأتي بعد أسفار التوراة الخمسة الأولى.

يوجه علماءُ آخرون إلى أوجه اتفاق مميزةٍ بين ترجمة البشيطتا السريانية والترجمات الآرامية أو الترجمة السبعينية، تم تفسيرها من أوجهٍ مختلفةٍ؛ من

مفهرسًا ثنائي اللغة. [المؤلف]

(١) وذلك في دراسته حول اللغةِ الآراميةِ: ע' טוב, "התרגומים הארמיים, הפשיטתא, הוולגטה למקרא למול נוסח המסורה", 319- 334.

(٢) انظر: Weitzman, 1994, 1999ففي سفر أخبار الأيام هناك بعضُ الفقراتِ غير موجودةٍ في ترجمة البشيطتا السريانية: (أخبار الأيام الأول ٢: ٤٧-٤٩؛ ٤: ١٦- ١٨، ٣٤- ٣٧؛ ٧: ٣٤- ٣٨؛ ٨: ١٧- ٢٢) أيضًا أضيفت إضافاتٌ شاملةٌ (على سبيل المثال بعد أخبار الأيام الأول ١٢: ١؛ ٢٩: ١٩) ولكن قد يكون مردُّ ذلك توجهًا متحررًا من جانبِ المترجم. [المؤلف]

(٣) ينقسمُ آباءُ السريان إلى يعاقبةٍ ونسطوريين. فاليعاقبةُ أو أصحابُ الطبيعةِ الواحدةِ ينتسبون إلى الناسكِ والمطران يعقوب البرادعي الذي تصدى هو وبعضُ أنصاره للنسطوريةِ وأصحابها، وأعلنوا إيمانَ الكنيسةِ وعقيدتها بسرِ التجسدِ. ويقولون بالطبيعةِ الواحدةِ باتحادِ الطبيعتين الإلهيةِ والإنسانيةِ بدون اختلاطٍ أو امتزاجٍ أو تبلبلٍ. فانشطرت الكنيسةُ إلى شطرين أحدهما مع هذا الإيمان، وهي الكنائسُ السريانيةُ في سوريا وبلاد فارس والقبطية في مصر والأرمينية في أرمينيا، والثاني الكنائس البيزنطية والغربية التي كانت مع الاعتقاد بطبيعتين للسيد المسيح. أما النسطوريون ينتسبون إلى الراهب نسطوريوس (نسطور) الذي انتخب بطريركًا لكرسي القسطنطينية سنة ٤٢١م، وهو من خريجي مدرسةِ أنطاكية، كان يؤمن بوجود طبيعتين في الكلمةِ: اللاهوت والناسوت، ويفصل بينهما فصلٌ كاملٌ (مسيحيٌ إلهيٌ ومسيحيٌ بشريٌ) وأنه لا يحق لمريم العذراء أن تدعي والدةُ الإله بل أم يسوع فقط. وبسبب ذلك اعتبر نسطوريوس هرطوقيًا وعزل وحرم من رتبته البطريركية، فلجأ النساطرةُ إلى الدولةِ الساسانية غير المسيحيةِ التي فتحت لهم ذراعيها وساعدتهم لمساعدتها للوقوف ضد الإمبراطوريةِ البيزنطيةِ عدوتها التاريخيةِ. أسس النساطرةُ مدرسةً في الرها وأخرى في نصيبين، وقد قوي نفوذهما في العراق وفي شبه جزيرة العرب وبلاد الهند وتركستان والتبت والصين. لمزيدٍ من التفصيل انظر: سهيل قاشا، صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام، سلسلة الكنائس المسيحية الشرقية، ٣، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ص٢٢- ٢٤؛ كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة. رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص ص٢٦- ٢٧.

بينهـا القـول إنَّ البشـيطتا تأثـرت بالترجمـات الآراميـة، أو القـول إنهـا تُرجمـت عـن إحـدى تلـك الترجمـات. وفـي أسـفار أخرى تقتـرب البشـيطتا السـريانية مـن الترجمة السـبعينية فـي تفاصيـل مميـزة، ولكـن خلفيـة الاشـتراك بينهمـا ليسـت واضحـةً بمـا يكفـي. ففـي أسـفار إشـعيا والمزاميـر علـى مـا يبـدو نجـد تراثًـا مشـتركًا فـي التفسـير بيـن ترجمـة البشـيطتا السـريانية والترجمـة السـبعينية[1]، بينمـا قـد تكـون البشـيطتا في سـفر الأمثـال معتمـدةً علـى الترجمـة السـبعينية[2]. ويعتقـد علمـاء آخـرون أنَّ مترجـم البشـيطتا السـريانية اسـتعان بالترجمـة السـبعينية باعتبارهـا مصـدرًا لتـراث معجمـي وتفسـيري. علـى أيـة حـال فإنـه عندمـا تتفـق ترجمـة البشـيطتا السـريانية والترجمـة السـبعينية فـي مقابـل النـص الماسـوري، فـلا ينظـر إلـى البشـيطتا علـى أنهـا شـاهدٌ نصـيٌّ مسـتقلٌ علـى الـدوام.

(هـ) الفولجاتا

الأصلُ والخلفيةُ

قـام البابـا هيرونيمـوس بيـن عامـي ٣٩٠ إلـى ٤٠٥م بترجمـة التـوراة إلـى اللغـة اللاتينيـة بعـد أن أجـرى قبلهـا مراجعـةً علـى الترجمـة اللاتينيـة القديمـة لسـفر المزاميـر، وبعـد أن قـام بمراجعـة السـفر نفسـه فـي الطبعـة ذات الأعمـدة السـتة. إذن كان أول نشـاط لهيرونيمـوس فـي حقـل الترجمـات قاصـرًا علـى مراجعـة مصـادر لاتينيـة، ولكـن فـي وقـتٍ متأخـرٍ جـدًا وقـف علـى أهميـة المصـدر العبـري للتـوراة بالنسـبة لمهمـة الترجمـة، أو مـا أسـماه «الحقيقـة العبريـة» (Hebraica veritas). فـي هـذه المرحلـة بـدأ هيرونيمـوس ترجمـة التـوراة إلـى اللاتينيـة بمسـاعدة علمـاء يهـود. وتسـمية الترجمـة بالفولجاتـا التـي تعنـي «الأوسـع انتشـارًا» تعكـس مـدى الشـعبية التـي حظيـت بهـا تلـك الترجمـة فـي مقابـل الترجمـة اللاتينيـة القديمـة.

---

(١) انظـر: L. Delekat, "Die Peschitta zu Jesaja wischen Targum und Septuaginta", Bib38 (1957): 185–199, 321–335; id., "Ein Septuagintatargum", VT 8 (1958) 225–252; J.A. Lund, The Influence of the Septuagint on the Peshitta: A Re-evaluation of Criteria in Light of Comparative Study of the Versions in Genesis and Psalms, Ph.D. diss., Hebrew University, Jerusalem 1988. [المؤلـف]

(٢) انظر تحليـل: A.J. Baumgartner, Étude critique sur l'état du texte du livre des Proverbes d'après les principales traductions anciennes, (Leipzig 1890). [المؤلـف]

. وبشكل عام فقد عبَّرَ هيرونيموس عن مصدره العبري بأمانةٍ وموثوقيةٍ من خلال الحفاظ على مبادئ أدبيةٍ بعينها؛ من بينها استبدالُ الأبنيةِ غير الطبيعية العبرية بأشكالٍ مناسبةٍ في اللغة الهدف[1]. كما قام أيضًا بكتابة تفسيرات لمعظم أسفار التوراة.

الطبعاتُ

هناك طبعتان نقديتان تعتمدان على مخطوطات العصر الوسيط؛ خاصة مخطوط أمياتينوس[2] الذي يعود تاريخُهُ إلى القرن الثامن[3].

القيمةُ النصيةُ

تعد الفولجاتا مهمة بالنسبة لتفسير التوراة؛ خاصة عندما يقارنون بينها وبين تفاسير وشروح هيرونيموس حول الأنبياء الإثني عشر وإشعيا وإرميا التي كُتبت بين ٤٠٦ و٤٢٠م[4]. إنَّ الترجمة والتفاسير والشروح تظهر أنَّ هيرونيموس

---

(١) انظر:

B. Kedar-Kopfstein, "Divergent Hebrew Readings in Jerome's Isaiah", Textus4, (1964), 176–210; id., The Vulgate as a Translation, h.D. diss., Hebrew University, Jerusalem, 1968; id., "Textual Gleanings from the Vulgate to Jeremiah", Textus 7 (1969) 36–58; id., "The Hebrew Text of Joel as Reflected in the Vulgate", Textus 9 (1981) 16–35; id., "The Latin Translations", in Mulder, Mikra (1988) 299–338.

[المؤلف]

(٢) ويُعرف كذلك بكوديكس أمياتينوس (Codex Amiatinus): هو أقدمُ مخطوطٍ كامل باقٍ من النسخةِ اللاتينيةِ للكتاب المقدس المسيحي. تم إنتاجه سنة ٧٠٠م على وجه التقريب في شمال شرق إنجلترا وتم نقلُهُ إلى إيطاليا كهديةٍ للبابا جريجوري الثاني سنة ٧١٦م. وقد أُطلقت عليه التسمية نسبةً لجبلٍ أمياتا في توسكانا في أبازيا دي سان سالفاتور حيث عُثر عليه فيه حديثًا. والمخطوطُ محفوظٌ الآن في فلورنسا في مكتبةِ لورينزيانا. وترجع أهميته كونه يوفر أكبرَ تمثيلٍ لكتبِ العهد الجديد ومعظم العهد القديم.

(٣) يقوم نظامُ القديس بنديكت (مجتمعٌ رهباني كاثوليكي يحمل اسم القديس بنديكت) بإعدادِ طبعةٍ انتقائيةٍ تحت اسم-(Biblia Sacra iuxta latinam Vulgatam versionem (Rome 1926 تضم هذه الطبعةُ اختلافاتٍ كثيرةً بين النصوصِ اللاتينيةِ بعضها البعض، خاصةً على مستوى نظامِ كتابةِ الكلمات. هناك طبعةٌ موجزةٌ ومختصرةٌ: -R. Weber, Biblia Sacra iuxta Vulgatam versio (nem (2nd ed.; Stuttgart, 1975 تقدم بياناتٍ ومعلوماتٍ أقل من حيث الأدواتِ النقديةِ وهي أكثرُ فائدة لبحثِ النصِ التوراتي. [المؤلف]

(٤) أحيانًا تصيب المرءَ الدهشةُ في تفاسير وشروح هيرونيموس كيف أنَّ ترجمته في الفولجاتا تختلفُ عن المخطوطِ الذي كان بحوزته في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا عندما كتب التفسير. اقترح

لَمْ يعتمد فقط على النص الماسوري[1]، بل اعتمد أيضًا على الترجمات السبعينية وسيماخوس وأكويلا وكايج- ثيؤدوثيون بهذا الترتيب.

(و) ترجمةُ (تفسيرُ) الرابي سعديا جاؤون

تعد ترجمة (تفسير) الرابي سعديا جاؤون (٨٨٢- ٩٤٢م) العربية لبعض أسفار التوراة هي آخر ترجمات التوراة القديمة، وفي الوقت نفسه تعد أولى ترجمات العصر الوسيط.

الطبعاتُ

تعكس الطبعات القديمة بصورة أو بأخرى مخطوط باريس (MS Arabe I, Bibliothèque Nationale, Paris). وتعتمد طبعاتٌ حديثةٌ أكثر على مخطوطاتٍ أخرى[2]. وحول القيمة النصية لهذه الترجمة (التفسير) فإنها تعكس النص الماسوري.

Kedar-Kopfstein في دراسته عن إشعيا إنَّ هيرونيموس استخدم مخطوطاتٍ مختلفةً في مراحل مختلفةٍ من مراجعته التي قام بها. [المؤلف]

(١) يعطي نوفاك قائمةً بالنصوصِ التي حادت فيها ترجمة الفولجاتا اللاتينية عن النصِ الماسوري: W. Nowack, Die Bedeutung des Hieronymus für die alttestamentliche Textkritik (Göttingen 1875), 23- 54. [المؤلف]

(2) P. de Lagarde (Leipzig 1867; Göttingen 1876); J. Derenbourg (Paris 1893); P. Kahle (Leipzig 1904). [المؤلف]

الفصلُ الثالثُ

تاريخُ النص التوراتي

أ- العلاقةُ بين الشواهدِ النصيةِ

ناقش الفصلُ الثاني العلاقةَ المركبةَ بين الشواهد النصية للتوراة، وكيف تعاطى كلُّ جيلٍ بشكلٍ مختلفٍ مع هذا الأمر؛ مما أثر أيضًا على نواحٍ أخرى من بحث النص التوراتي. وقد كان اكتشاف مخطوطات صحراء الخليل نقطة تحول في تعاملنا وعلاقتنا بالنص التوراتي.

١- العلاقةُ بين الشواهدِ النصيةِ في البحثِ حتى سنةِ ١٩٤٧م

كانت معرفتنا بالنص التوراتي حتى سنة ١٩٤٧م- عند اكتشاف المخطوطات الأولى في قمران- من خلال الشواهد النصية التي تناولها الفصل الثاني من هذا الكتاب، عبريةً كانت أم مترجمةً، مبكرةً أم متأخرةً. وُصفت هذه الشواهدُ النصيةُ بشكلٍ عام وفق ترتيبٍ وتسلسلٍ داخلي بعينه؛ حيث إنه منذ بداية القرن السابع عشر- مع التعرف على أسفار التوراة السامرية الخمسة في أوروبا وانتشارها- والعلماء يركزون على ثلاثة شواهد نصية: النص الماسوري والنص السامري والأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية، بينما باقي النصوص تخضع وتعتمد على واحدٍ من الشواهد الثلاثة. توصف هذه الشواهدُ النصيةُ الثلاثةُ بشكلٍ عام كشواهد قياسيةٍ/ معياريةٍ أو أنماطٍ نصيةٍ معتبرة. وفي الوقت نفسه يستخدم المصطلحُ «قياسي/ معياري» أيضًا بدلالته العامة التي تعني «التقليد النصي» أو «النص الأساس» بالمعنى البسيط للكلمة.

وبشكلٍ عام فقد قُدِّمت أسفار التوراة الخمسة الأولى كوحدةٍ نصيةٍ مثلَّت ثلاثة نصوصٍ قياسيةٍ/ معياريةٍ أو أنماطٍ نصيةٍ معتبرة هي: النص الماسوري

والنص السامري والترجمة السبعينية. فضلًا عن ذلك فقد اعتبر العلماء هذه الشواهد النصية الثلاثة تمثل المحاور الرئيسةَ والمطلقةَ التي تولدت عنها «مجموعاتٌ» منفصلةٌ تتألف من نصوصٍ أخرى. وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك قُدِّمت أسفار الأنبياء والمكتوبات كوحدةٍ نصيةٍ مُثَلِّثٌ نصين قياسيين/ معياريين أو نمطين نصيين معتبرين هما: النص الماسوري والترجمة السبعينية (حيث لا يوجد نصٌّ ساميٌّ لهذه الأسفار)[1]. ورغم ذلك فقد تم تقديم هذه الأسفار أحيانًا كوحدةٍ نصية تمثل ثلاثة أنماطٍ رئيسة. إنَّ النظريات وعمليات الوصف وتحديد المصطلح تغيرت باستمرار من جيلٍ إلى جيل، ولكن طوال الوقت ظل الافتراض الخاص بتمثيلٍ ثلاثي لأسفار التوراة الخمسة الأولى أمرًا قائمًا كما هو، بل وأحيانًا ظل الأمر أيضًا هكذا فيما يتعلق بأسفار الأنبياء والمكتوبات. كذلك ظل الاعتقاد كما هو بأنَّ المصادر الثلاثة المشار إليها (أو اثنين منها) هي أساسُ نص أسفار التوراة الخمسة الأولى، وعليه قامت النظرياتُ الشاملةُ لتطور النص التوراتي مثل تلك المنسوبة للعَالمينِ لاجارد وكاله.

لَمْ يُكتب الكثيرون عن كلا التصورين الذين تعرضنا لهما بالوصف بعاليه، وَلَمْ يتم إثباتُهُمَا في البحث التوراتي؛ حيث كان التعامل معهما على أنهما مسلماتٌ وأمورٌ بديهيةٌ. وقد كُتب القليل جدًا من الدراسات والبحوث بدايةً من القرن السابع عشر وحتى سنة ١٩٤٧م حول العلاقة بين الشواهد النصية ومسيرة تطور النص التوراتي المتوقعة بناء على الحدس والتخمين. ويُعد أول وصفٍ يتسم بالعمق حول تطور النص التوراتي ما جاء به بول. كاله في مقالٍ له سنة ١٩١٥م[2]. وقبل ذلك كان العلماء يتعاملون مع سمات وخصائص كلِّ واحدٍ من الشواهد النصية على حدة، وأحيانًا في سياق علاقته مع النص الماسوري.

(١) مع ذلك هناك نصٌّ سامري معروف خاص بسفر يشوع. [المؤلف]

(2) P. Kahle, "Untersuchungen zur Geschichte des Pentateuchtextes", TSK 88 (1915) 399–439; repr. in id., Opera Minora (Leiden 1956) 3–37.

ورغم أنَّ الماضي لَمْ يشهد ظهور كتاباتٍ وصفية شاملة كثيرة حول تاريخ النص التوراتي، إلا أنَّ العلاقةَ القائمةَ على الحدس والتخمين بين الشواهد النصية تظهر دومًا من خلال الاصطلاح. فعن طريقه يمكن تمييز وجود أوجهٍ بديلةٍ، بل يمكن أن نخرج بنتائج فيما يتعلق بتوجهات العلماء إزاء الشواهد النصية. وحتى بداية القرن العشرين كان يُطلق في الغالب على المصادر الثلاثة «النصوص القياسية/ المعيارية» أو على نحوٍ أكثر دقة «النص المعياري/ القياسي المصري (أو: النص السكندري)» (ونعني بذلك الأصل العبري المقترح المعاد استنساخه للترجمة السبعينية)[1]، و«النص المعياري/ القياسي البابلي (النص الماسوري)، و«النص المعياري/ القياسي السامري» (النص السامري).

بدأ المصطلحُ يتغير مع ظهور مقال كاله المؤثر والمهم جدًا حول نص أسفار التوراة الخمسة الأولى. ففي هذا المقال وجدنا كاله يطلق على الشواهد الثلاثة الرئيسة لأسفار التوراة الخمسة الأولى (drei Haupttypen des Pentateuchtextes) («أنماطٌ ثلاثةٌ رئيسةٌ لنصوص أسفار التوراة الخمسة الأولى»). وحسب كاله فإنَّ هذه الأنماط النصية الثلاثة تختلف بالفعل عن بعضها البعض من حيث تحرير النصوص؛ يعني أنَّ كُلًّ من هذه الأنماط النصية الثلاثة قد مرَّت بعمليةٍ أخرى من التحرير النصي. على سبيل المثال والاستدلال، فإنَّ النص الماسوري لَمْ يكن موجودًا مطلقًا في شكله الحالي، بل «تعرض للتحرير النصي» في سنة ١٠٠ ميلادية على وجه التقريب اعتمادًا على نصوصٍ سابقةٍ عليه. وفي الواقع فإنَّ ما تم تجديده أو تحديثه هو المصطلح فقط، وليس وجهات النظر التي تقف وراءه؛ حيث ظلت تعبر عن الأفكار التي كانت رائجةً وسائدةً في أجيالٍ سابقةٍ عن طريق استخدام

(١) على سبيل المثال: J. Olshausen, Die Psalmen (KeH; Leipzig 1853), 17–22; de Lagarde, Anmerkungen, 2–4; J. Wellhausen, Der Text der Bücher Samuelis (Göttingen 1871), 3, 5; O. Thenius, Die Bücher Samuels erklärt (ed. M. Löhr; KeH; 3rd ed.; Leipzig 1898), LXX; H.B. Swete, An Introduction to the Old Testament in Greek, 1–28; H.St.J.Thackeray, The Septuagint and Jewish Worship (Schweich Lectures 1920; London 1921), 13; H.S. Nyberg, "Das textkritische Problem des Alten Testaments am Hoseabuche demonstriert", ZAW 52 (1934) 241–54, 254. [المؤلف]

مصطلح «النص المعياري/ القياسي». لقد تسرب المصطلحُ الجديدُ خِلْسَةً إلى أدبيات البحث عندما أكثر العلماء من الحديث عن «أنماطٍ نصيةٍ/ قوالب نصية» (Texttypen, text types). والتجسيدُ الأكثرُ وضوحًا لهذا التصور قدمه إ.سيللن وج.فورر (E. Sellin -G. Fohrer)[1] في جدولٍ يصف تطور نصوص أسفار التوراة الخمسة الأولى كما لو كان ذي ثلاثة فروع (النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري) تُقدم على أنها ثلاثةُ أنماطٍ نصيةٍ. يجسد هذا الجدول المفهومَ والتصور الكلاسيكي سواء فيما يتعلق بالتقسيم الثلاثي للشواهد النصية، أو فيما يتعلق بسمات وخصائص تلك الشواهد. وجديرٌ بالذكر أنه لَمْ يكن في الماضي (ولا الحاضر أيضًا) اصطلاحٌ واحدٌ للشواهد النصية تلك. فقد استخدم العلماءُ وغيرُهُم مصطلحاتٍ مختلفةً عندما كانوا يتعاملون مع الأمر نفسه. فعلى سبيل المثال استخدم دي لاجارد بالتناوب مصطلحات «النص المعياري/ القياسي» و«الأسرة النصية»، وهو ما يسري أيضًا على حالة الخلط الكامن المعتاد في المصطلح بالنسبة للباحثين الذين يرفعون لواء نظرية «الأسر النصية المحلية». وقد تعرض د.و.جودينج (D.W. Gooding) لهذه الحالة من عدم الدقة بشكلٍ خاص في دراسة له[2].

يمكن الوقوف أيضًا من خلال نوعية الدراسات التي أُجريت، ومن خلال نوعية الاستنتاجات التي تم التوصل إليها على تصور العلماء إزاء العلاقة بين الشواهد النصية. حيث تُظهِرُ هذه الدراسات والاستنتاجات القيودَ التي فرضت نفسها على توجهات العلماء إزاء الشواهد النصية؛ حيث إنَّهم دائمًا ما يلزمون أنفسهم بمقارنة الشواهد الثلاثة «الرئيسة» المشار إليها بعاليه. أيضًا كانوا دائمًا يلحقون كُلَّ شاهد نصي جديدٍ من فوره مع ما يشبهه ويعكسه داخل الإطار القائم على التقسيم لثلاثة مجموعات، وفي مرحلةٍ سابقةٍ لمجموعتين تعبر عن ذات الشواهد النصية الثلاثة المشار إليها. ويمكن التدليل على هذا التوجه إزاء تحرير أسفار التوراة السامرية الخمسة في الحقبة التي كانوا لا يزالون يرفعون

(1) E. Sellin & G. Fohrer, Einleitung in das Alte Testament (10th ed.; Heidelberg 1965), 567.

(2) D.W. Gooding "An Appeal for a Stricter Terminology in the Textual Criticism of the Old Testament", JSS 21, (1976), 15–25.

فيها لواء النصين المعياريين/ القياسيين الرئيسين (النص الماسوري والترجمة السبعينية): فبداية من القرن السابع عشر ذُكر أنَّ هناك ١٩٠٠ اختلافًا نصيًا من بين ٦ آلاف اختلاف نصي بين النص السامري والنص الماسوري تتعلق بالنصوص المشتركة بين النص السامري والترجمة السبعينية. أيضًا بعد أن توصل علماءٌ لمعرفة ذلك، لَمْ تتوقف النظريات حول وجود علاقةٍ خاصةٍ بين النص السامري والترجمة السبعينية. وتنبع افتراضاتٌ كتلك من وجهة نظر قاصرة ومحدودة ترى أنَّ النص التوراتي كان رائجًا ومنتشرًا في عددٍ قليلٍ من النصوص المعيارية/ القياسية، ومن الحتمي أنَّ جميع الشواهد النصية تنتمي لأحد هذه النصوص. وفي هذه الحالة افترضوا أنَّ الترجمة السبعينية قد تُرجمت عن النص السامري[١] أو أنَّ النص السامري تمت مراجعتُهُ وفق الترجمة السبعينية أو بالتناوب تم تصويب وتعديل الترجمة السبعينية وفق النص السامري[٢]. هذه النظريات وغيرها تكشف عن قصورٍ ومحدوديةٍ هذا التوجه الذي كان مُقيَّدًا ومُلزَمًا بفرضية التقسيم الثلاثي أو الثنائي للشواهد النصية التوراتية وعدم رؤية غيرها.

لقد اختُرع نموذجُ التقسيم الثلاثي لتوضيح موقف أسفار التوراة الخمسة الأولى، حيث حافظت تلك الأسفار على النص السامري إلى جانب النص الماسوري والترجمة السبعينية، ولكن في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا تم تطبيق هذا النموذج أيضًا على باقي أسفار التوراة؛ خاصة خلال مناقشات ودراسات العلماء الذين يرفعون فرضية «أسر النص المحلية».

٢- العلاقةُ بين الشواهدِ النصيةِ في البحثِ بعد سنةِ ١٩٤٧م

عندما اكتُشِفَت مخطوطات قمران سنة ١٩٤٧م كان لدى العلماء بالفعل تصوراتٌ ومفاهيمٌ متطورةٌ كثيرًا إزاء كيفية انتقال النص التوراتي. لَمْ تتغير هذه

(١) هكذا: L. de Dieu, J. Selden (us), J. Hassencamp (ius). وحول تفاصيل الآراء ووجهات النظر والإحالات البيليوجرافية انظر: W. Gesenius, De Pentateuchi Samaritani origine indole et auctoritate commentatio philologico-critica (Halle 1815), 11. [المؤلف]

(٢) هكذا: J. Usserius; H. Grotius; W. Gesenius, De Pentateuchi Samaritani origine indole et auctoritate commentatio philologico-critica, 13. [المؤلف]

التصورات والمفاهيم كما لَمْ يتغير وصف العلاقة بين الشواهد النصية بشكلٍ جوهري مع اكتشاف المخطوطات الأولى من قمران؛ حيث إنه دائمًا يمر وقتٌ حتى يتم أخذ الاكتشافات الجديدة بعين الاعتبار في مجالات البحث المستمرة. لقد حاول العلماءُ طوال الوقت تحديد موضع هذه المخطوطات المعدودة من قمران داخل الإطار المتاح من التقسيم الثلاثي للشواهد النصية المشار عاليه؛ خاصة ما يتعلق بأسفار التوراة الخمسة الأولى، أمَّا بالنسبة لأسفار الأنبياء والمكتوبات فقد فكر بعض العلماء في مصطلحات التقسيم لمجموعتين، بينما رفع آخرون لواء التقسيم الثلاثي أيضًا. وفيما يتعلق بتحديد مكانة مخطوطات قمران على أنها «نصوصٌ معياريةٌ/ قياسيةٌ» أو «أنماطٌ نصيةٌ» فقد واصل البحث أيضًا الخط السابق نفسه.

إنَّ انتماء هذه المخطوطات المعدودة من قمران لنمطٍ نصي بعينه أمرٌ يتجلى في أدبيات البحث التوراتي بداية من المجلدات الأولى من سلسلة اكتشافات صحراء الخليل؛ حيث وُصفت فيها معظم المخطوطات من قمران على أنها تنتمي «النمط» النص الماسوري، وجزءٌ منها نُسب إلى «نمطِ» الترجمة السبعينية أو النص السامري[١].

(١) فمخطوطُ التثنيةِ 2QDeut^c على سبيل المثال وُصف بأنه يعكس تقليدًا نصيًا يقتربُ من الترجمةِ السبعينيةِ وترجمة الفولجاتا اللاتينية (M. Baillet et al., Les 'petites grottes' de Qumrân (DJD III; Oxford 1962)). وحسب ميلك فقد عُدِّلَ مخطوطُ التثنيةِ 5QDeut بشكلٍ منهجي حسب الأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية (DJD III, 170). وبصورةٍ مماثلةٍ وُصف مخطوطُ الملوك 5QKings على أنه يعكس خطًا وسطًا بين النصِ الماسوري والنصِ السبعيني (DJD III, 172). رغم أنه في هذه الحالات الثلاثة نتحدث عن أجزاءٍ صغيرةٍ بها عددٌ ضئيلٌ من أوجهِ الاتفاقِ غير المقنعة مع الترجمةِ السبعينيةِ، إلا أنَّ هناك نصوصًا أخرى تقتربُ بصورةٍ خاصةٍ من الترجمةِ السبعينيةِ. وأولُ مخطوطٍ وُصف بأنه قريبٌ من الترجمةِ السبعينيةِ كان مخطوط صموئيل 4QSam^a وظهر هذا التوجه باسمه في أول دراسةٍ علميةٍ عند كروس: F.M. Cross, "A New Qumran Fragment Related to the Original Hebrew Underlying the Septuagint", BASOR 132 (1953) 15–26. وقد وُصفَ مخطوطُ صموئيل 4QSam^b على نحوٍ مماثلٍ في دراسةٍ أخرى لكروس: The Oldest Manuscripts from Qumran", JBL 74 (1955) 147–172 كأن كروس لديه فهمٌ تجدر الإشارةُ إليه فيما يتعلق بالمخطوطات التي ظن قرابتها مع الترجمةِ السبعينيةِ، وفي نهايةِ الأمر ثبتت صحةُ آرائه في دراساتٍ متأخرةٍ جدًا. واكتمل هذا الزعمُ والافتراضُ عندما عُثر في قمران أيضًا على مخطوطاتِ («ما قبل سامرية») تنتمي لنمطِ النصِ السامري مثل مخطوطاتِ العددِ والخروج 4QNum^b, 4QpaleoExod^m. [المؤلف]

إذن- بناء على هذه الاكتشافات- تم التأكيد على أنَّ مخطوطات قمران تنقسم إلى ثلاث مجموعاتٍ نصيةٍ تتماس مع الأنماطِ النصيةِ الثلاثةِ التي كانت معروفةً قبل اكتشاف المخطوطات: النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري[1]. ورغم أنَّ معظم المخطوطات التي تم اكتشافُهَا في قمران تنتمي في الواقع لمجموعةٍ واحدةٍ- هي مجموعة النص الماسوري- إلا أنه من غير الممكن أن ننكر حقيقة- هكذا زعموا- أنَّ الأنماط النصية الثلاثة مُمَثلةٌ في قمران. وحتى رغم أنَّ بعض العلماء قالوا تحديدًا بالتنوع النصي لمخطوطات قمران، إلا أنهم رغم ذلك كله أشاروا إلى بروز ثلاثة تيارات نصيةٍ داخل هذا التنوع[2].

٣- توجهٌ جديدٌ

لقد وُصف النصُ الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري بحق على أنها تمثل المصادر الرئيسة لمعلوماتنا حول النص التوراتي في الحقبة التي سبقت اكتشافات قمران؛ نظرًا لأنَّ جميع الشواهد النصية الأخرى تعكس اختلافاتٍ نصيةً أقل أهميةٍ بكثير، وفي معظمها تشبه تلك المصادر النص الماسوري (مجموعة النص الماسوري).

بناء على ذلك فإنه قبل سنة ١٩٤٧م، ورغم وصفها بحق على أنها التقاليد النصية الثلاثة الأهم، إلا أنَّ تقديمها على أنها النصوصُ المعياريةُ/ القياسيةُ المطلقةُ للنص التوراتي يعد خَطَأً كبيرًا. ورغم حقيقة أنه لَمْ يتمكن أحدٌ في تلك الحقبة من معرفة ما إذا كان سيتم اكتشافُ نصوصٍ أخرى أم لا، إلا أنه كان من التضليل حينها- وأيضًا اليوم- تقديم تلك النصوص من قمران على

(١) على سبيل المثال يتحدثُ كروس عن أنماطِ نصيةٍ ونصوصٍ معياريةٍ/ قياسيةٍ في دراساته وأبحاثه: ALQ3 (1995) ;"Fixation 1998; P.W. Skehan, "The Biblical Scrolls from Qumran and the Text of the Old Testament", BA 28 (1965) 99; J.T. Milik, Ten Years of Discovery in the Wilderness of Judea (SBT 26; London 1959) 20–31; Goshen-Gottstein, HUB, Isaiah, xiv, xvi; J.R. Davila, "Text-Type and Terminology: Genesis and Exodus as Test Cases", RevQ 16 3–37 (1993). أيضًا يتحدث لانج باستمرار عن «الأنماطِ النصيةِ»: A. Lange, Handbuch [المؤلف]

(٢) على سبيل المثال انظر: S. Talmon, "The Old Testament Text", in The Cambridge History of the Bible (ed. R.P. Ackroyd & C.F. Evans; Cambridge 1970), 185, 192. [المؤلف]

أنها ضمن النصوص المعيارية/ القياسية أو الأنماط النصية المتعارف عليها. لا يتعلق الأمر فقط بمسألة الاصطلاح؛ نظرًا لأنَّ هناك علماء بالفعل اعتقدوا أنَّ هذه الشواهد النصية من قمران تعكس ثلاثة نصوصٍ معياريةً/ قياسيةً منفصلةً، وصلت إلى صورتها الحالية بعد مراحل مختلفةٍ من التحرير والتحور النصي.

وكبديلٍ للنظريةِ الرائجةِ فيما يتعلق بالتقسيم الثلاثي للشواهد النصية، يقترح طوف سنة ١٩٨٢م أنَّ الشواهد النصية الثلاثة المفترض أنها النموذج هي مجرد ثلاثة نصوصٍ ضمن عددٍ كبيرٍ من النصوص[1]. ينطلق هذا الاقتراح من كثرة النصوص وليس استنادًا إلى التقسيم الثلاثي. إلا أنه ليست كل النصوص مختلفة بعضها عن بعض لدرجة أنه يمكن لنا تمييزها في مجموعتين أو أكثر. فعندما نأتي لدراسة وتحليل هذه النصوص، التي من ضمنها بعض المجموعات، يجب علينا الإشارة إلى أنَّ قليلًا من النصوص القديمة تم حفظها، وهي الحقيقة التي تعوق بلورة رأيٍ شاملٍ عن العلاقة بين النصوص القديمة. إنَّ بقاء النصوص القديمة كان إلى حدٍ كبيرٍ من قبيل الصدفة أو أمرًا عارضًا[2]. إنَّ العلاقة بين النصوص القديمة التي حُفظت هي علاقةٌ مُركبةٌ من حيث أوجه الاتفاق والاختلاف، بينما كلُّ نصٍ يضم أيضًا نصوصًا متفردة؛ أي موجودة فيه فقط دون غيره.

لقد شكَّلَ هذا الرأي تحديًا أمام تعريف تلك الشواهد النصية على أنها «أنماطٌ نصيةٌ» أو «كنصوصٍ معياريةٍ/ قياسيةٍ». فهي ببساطة في رأينا مجرد «نصوص» كغيرها من النصوص. واستخدام مصطلحات «نمط نصي» و«نص معياري/ قياسي» يتطلب أن تختلف هذه النصوص عن بعضها البعض من حيث الأنماط اللغوية؛ أي كل واحدٍ منها يتسم بسماتٍ نصيةٍ متمايزةٍ ومميزةٍ ومتفردةٍ، كأن يكون النص فيه توسيعٌ أو إيجازٌ واختصارٌ أو اتساقٌ ومواءمةٌ. إلا أنَّ ذلك لا يسري على اثنين من الشواهد النصية محل البحث رغم أنَّ كلَّ واحدٍ منها يعكس بالفعل أنماطًا لغويةً في قليلٍ من وحداته النصية. فالنصُ الماسوريُ

(1) A Modern Textual Outlook Based on the Qumran Scrolls", HUCA 53 (1982) 11–27.[المؤلف]

(2) E. Tov, "The Coincidental Textual Nature of the Collections of Ancient Scriptures", 153–169.

يعكس نصًا مِثْلُهُ مثل كلّ النصوص الأخرى، ولا يتمتع بسماتٍ متفردةٍ تميزه عن غيره، والسمة الوحيدة التي يمكن أن نعزوها له أنه ذلك النص الذي يعاني من اضطرابٍ ما في سفري صموئيل. كما أنَّ الترجمةَ السبعينية تعكس نصًا مثل أي نصٍ وليس نصًا معياريًا/ قياسيًا[1] رغم وجود طبعاتٍ أدبيةٍ من بعض أسفاره تختلف عن مجموعة النص الماسوري. من ناحيةٍ أخرى يعكس النص السامري بالفعل سماتًا نمطيةً معينةً، ولكن نظرًا لوجود هذه السمات أيضًا في النصوص ما قبل السامرية التي لا تختلف مع الإيديولوجية السامرية، لا يجب الزعم بوجود نصٍ معياريٍ/ قياسيٍ سامري. ومع ذلك لا ننكر أنَّ مجموعة النص السامري تتقاسم عددًا من السمات النمطية.

بناءً على ذلك فإنَّ نظرية تقسيم الشواهد النصية لثلاثة نصوصٍ معياريةٍ/ قياسيةٍ لَمْ تصمد أمام الانتقادات الموجهة لها. ويبدو أنها ثمرةٌ لرأيٍ قديمٍ تولَّد نتيجة ارتباط عاملين: من ناحيةٍ بسبب احتفاظ مجموعاتٍ دينيةٍ ذات حيثيةٍ بالشواهد النصية الثلاثة للنص التوراتي، ومن ناحيةٍ أخرى بسبب وجود تقابلٍ/ تناظرٍ (غير مُدرك؟) للتقسيم الثلاثي المعتمد لمخطوطات العهد الجديد. على أية حال كان الحفاظُ على الشواهد النصية التوراتية الثلاثة أمرًا عارضًا من زاويةٍ نصيةٍ، رغم أنه يعكس واقعًا اجتماعيًا- دينيًا: فقد نُظر إلى هذه الشواهد الثلاثة على أنها ذات موثوقيةٍ بالنسبة لثلاث طوائف دينية: النص الماسوري لليهود والنص السامري للسامريين والترجمة السبعينية للطائفة المسيحية القديمة[2]. وقد أكد علماء أمثال تلمون على هذا الواقع الاجتماعي- الديني[3].

وإذا كانت فرضية التقسيم الثلاثي تعود إلى رأيٍ قديم، فإنه يتوجب علينا دراسةُ وفحصُ العلاقة الحقيقية بين الشواهد النصية. إنَّ الواقع النصي

(1) في ضوء تلك الاختلافاتِ بين خلفيةِ الوحداتِ النصيةِ ضمن الترجمةِ السبعينية، لا نتوقع أن يكون لأسفارِ الترجمةِ السبعينيةِ سماتٌ نصيةٌ مشتركةٌ. [المؤلف]

(2) B. Chiesa, "Appunti di storia della critica del testo dell'Antico Testamento ebraico", Henoch 12 (1990), 3–14.

(3) S. Talmon, "The Old Testament Text", 1–41.

لمخطوطات قمران لا يشهد على وجود ثلاث مجموعاتٍ من الشواهد النصية، بل يشهد بوجود تنوع نصي كبير لا محدود، عبر عنه عددٌ غير محدود من النصوص. ففي مخطوطات قمران يوجد أربع مجموعاتٍ مختلفةٌ، بينما النصوص التي لا تنتمي نصيًا لأية مجموعةٍ تضم عددًا لا حصر له تقريبًا من مصادر متفردة قديمة. فعلى سبيل المثال مخطوط اللاويين بالخط العبري القديم في قمران 11QpaleoLev^a لا يقترب من أي من الشواهد النصية الثلاثة «الرئيسة»[١]. وبناء على ذلك فإنَّ هذا المخطوط يشكل مصدرًا/ شاهدًا نصيًا رابعًا إلى جانب المصادر/ الشواهد النصية الثلاثة التي كانت معروفة قبل اكتشافات قمران[٢]. إنَّ هذا المخطوط لا يتمتع بسماتٍ خاصةٍ، بل إنَّ تمايزه عن غيره يتمثل في استقلاليته من حيث علاقته بالشواهد النصية الأخرى. إنَّ هذه الشواهد النصية الأربعة تتعاطى مع بعضها البعض من خلال منظومةٍ من أوجه الاتفاق والاختلاف النصي الخاصة والمتمايزة. ويأتي النصُ السامري والترجمةُ السبعينيةُ أكثرَ قرابة منهما للنص الماسوري بسبب التواءم والاتساق المشترك فيما بينهما.

. إنَّ اكتشافات مخطوط اللاويين كان أمرًا عارضًا، كما هو الحال في الترجمة السبعينية والنص السامري إلى جانب النص الماسوري. بناء على ذلك فلن يكون منطقيًا الافتراض أنه كان هناك أربعةُ نصوصٍ قديمة فقط لسفر اللاويين. بل على العكس يجب الافتراض أنه كان هناك عددٌ كبيرٌ من نصوصٍ كهذه

---

(١) يتفقُ المخطوطُ أحيانًا مع النصِ الماسوري، ولكنه يختلفُ عنه في أحيانٍ أخرى. وهو ما سنبحث عنه في ضوء علاقتهِ بالنصِ السامري والترجمةِ السبعينيةِ. فضلًا عن ذلك فإنَّ المخطوطَ يضم نصوصًا متفردةً ومتمايزةً لا توجد في مصادر أخرى. انظر: ע' טוב, "אופייה הט־קסטואלי של מגילת ויקרא ממערה 11 בקומראן", שנתון למקרא ולחקר המזרח הקדום ג (תשל"ט), 238-244; K. Mathews, "The Leviticus Scroll (11QpaleoLev) and the Text of the Hebrew Bible", CBQ 48 (1986) 171–207 (198). [المؤلف]

(2) C. Steuernagel, Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament mit einem Anhang über die Apokryphen und Pseudepigraphen (Tübingen 1912), 19–85; E. Sellin & G. Fohrer, Einleitung in das Alte Testament (10th ed.; Heidelberg 1965), 538–64; O. Eissfeldt, The Old Testament, An Introduction, Including the Apocrypha and Pseudepigrapha, and also the Works of Similar Type from Qumran: The History of the Formation of the Old Testament (trans. P.R. Ackroyd; Oxford 1965), 679–721. [المؤلف]

علاقتها بعضها ببعض مثل تلك العلاقة بين النصوص الأربعة المعروفة. وفي أسفارٍ أخرى يمكن أن نميز أكثر من نصين أو ثلاثة نصوص.

بناء على ذلك فإنَّ النصَّ الماسوري والترجمةَ السبعينيةَ والنصَّ السامري- التي كثيرًا ما تُوصف بالشواهد النصية الثلاثة الرئيسة للتوراة- تعكس في الواقع ثلاثة نصوصٍ فقط ضمن عددٍ كبيرٍ جدًا من نصوصٍ قديمة. إنَّ هذه الوفرةَ النصيةَ المفترضةَ بناء على الحدس والتخمين تمثلها المجموعات المختلفة من النصوص التي عُثر عليها في قمران. ويمكن داخل هذه التنويعة في قمران تمييز بعض المجموعات النصية القريبة بعضها من بعض، ومن بينها مجموعة النص السامري التي تحمل بعض السمات النمطية الخاصة.

٤- المكانةُ الرئيسةُ للنصِ الماسوري في التقليدِ النصي والبحثِ العلمي

تظهر مركزيةُ النص الماسوري في آراء العلماء في جميع جوانب البحث التوراتي. وكان من الطبيعي أن يصبحَ النصُ الماسوري هو النصُ المركزي للتوراة لأنه هو النصُّ المقدس في اليهودية، وهو أكثر الشواهد النصية من حيث حفظه والعناية به. وكلُّ طبعات التوراة تدور في فلك النص الماسوري، وتعتمد تفاسيرٌ واقتباساتٌ كثيرةٌ عليه[١]. تتجلى مركزيةُ النص الماسوري أيضًا عند وصف مجمل الشواهد النصية اصطلاحيًا «كأشكالٍ نصيةٍ ماسوريةٍ أو غير ماسورية»[٢] وفي إحالات وإشارات على غرار أنها «تحفظ النص التوراتي بصورة ممتازة» عندما لا تحيد الشواهد النصية كثيرًا عن النص الماسوري[٣].

---

(١) للتفاصيل انظر إلى دراستي: "The Place of the Masoretic Text in Modern Text Editions of the Hebrew Bible: The Relevance of Canon", in The Canon Debate (ed. L. McDonald and J.A. Sanders; Peabody, MA 2002) 234–251 (236–239). [المؤلف]

(2) C. Steuernagel, Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament mit einem Anhang über die Apokryphen und Pseudepigraphen, 19–85; E. Sellin & G. Fohrer, Einleitung in das Alte Testament, 538–64; O. Eissfeldt, The Old Testament, An Introduction, 679–721. [المؤلف]

(٣) على غرار: B. Levine, Numbers 1–20 (AB 4; Garden City, NY 1993) 85; M. Rösel, "Die Tex-überlieferung des Buches Numeri am Beispiel der Bileamer ählung", in Sôfer Mahîr, 207–226 (225); S. Japhet, I & II Chronicles (London 1993) 29. وحسب قول ميلجروم: «فإنَّ نصَّ سفرِ اللاويين ظل في حالةٍ ممتازة» J. Milgrom, Leviticus 1–16 (AB; New York/London 1991) 2. وحسب قول تيجاي: «فقد نُسخ سفرُ التثنيةِ مثل باقي أسفار التوراة الخمسة الأولى بدقةٍ كبيرةٍ ويعد نصه من نصوصِ التوراة التي ظلت وحُفظت بأفضل صورةٍ» J.H. Tigay, The JPS Torah Commentary: Deuteronomy (Philadelphia 1996), xi. [المؤلف]

إن الاعتماد على النص الماسوري في حالاتٍ كهذه يدل على أنَّ الكَتَبَةَ لَمْ يغيروا كثيرًا في النص المشترك لجميع تلك الشواهد النصية خلال مسيرة انتقالِهِ وَتَبْلِيغِهِ.

ب- شكلُ النصِ التوراتي في الحقبِ القديمةِ

١- ضرورةُ إبداءِ الرأي إزاء النصِ الأصلي

قبل أن يطرأ أيُّ تطورٍ إزاء الشكل القديم أو الأصلي للنص التوراتي، ظنوا أنَّ الصورةَ الأصليةَ للنص التوراتي هي الصورةُ المعروفةُ عن النص الماسوري من حقبة العصر الوسيط؛ أي النص الذي نُظر إليه باعتباره النص المعتمد/ المعياري/ القياسي. إلا أنه مع تطور المسارِ النقدي في القرن السابع عشر ومقارنة الشواهد النصية المختلفة ظهر توجهٌ جديدٌ مفاده أنه يمكن «تحسين» النص الماسوري عن طريق تبني عدة تفاصيل من الترجمة السبعينية أو من أحد الشواهد النصية الأخرى.

يعتقد علماءٌ في مجال النقد أنَّ جميع الشواهد النصية للنص التوراتي أصلُهَا نصٌ واحدٌ أو «نصوصٌ أصليةٌ» متعددةٌ، ولكن هذا الافتراض القائم على الحدس والتخمين غير مقبول بالنسبة للجميع، كما أنه من غير الواضح ما هو «النص الأصلي». ورغم أنَّ فرضية وجود نصٍ أصلي فرضيةٌ مقبولةٌ بشكلٍ عام في بحوث الأدب الكلاسيكي والعهد الجديد، إلا أنه في حالة النص التوراتي فإنَّ الأمر يحمل احتمالاتٍ محدودةً[1].

النموذجان الأساسيان الذينِ تم اقتراحُهُمَا؛ النموذج الأول: وجود نصوصٍ أصلية قديمةٍ كثيرةٍ، والنموذج الثاني: وجود نصٍ أصلي أو سلسلةٍ من نصوصٍ «أصليةٍ» مُلْزِمَةٍ. وقد تم اقتراح هذين النموذجين في أشكالٍ متنوعة، ومن الصعب الحسم إزاء أحدهما استنادًا إلى أدلةٍ داخليةٍ أو مقابلاتٍ خارجيةٍ. فالأدلةُ الداخليةُ غير موجودة أو متاحة (مخطوطات صحراء الخليل متأخرة جدًا عن

(1) E.J. Epp, Perspectives on New Testament Textual Criticism: Collected Essays 1962–2004 (NovTSup 116; Atlanta: Society of Biblical Literature, 2005.

توقيتات كتابةِ أسفار التوراة) والمقابلات الخارجية في الآداب الأخرى على ما يبدو غير ذات صلةٍ موضوعيةٍ؛ نظرًا لأنَّ كُلَّ أدبٍ يتطور بشكلٍ خاصٍ به. ويصبح من الأفضل للوهلة الأولى أن نحيل إلى المؤرخين حلَّ تلك المشكلة، ولكن بالنسبة للمفسرين فإنَّ مسألة النصِّ الأصلي لها جوانبُ عَمَلِيَّةٌ كثيرةٌ. ونرى أنه يجب على العلماء أن يدلوا بدلوهم حول هذا الأمر الذي يوجههم نحو تحديد بوصلتهم، وآرائهم إزاء الاختلافات بين الشواهد النصية.

إنَّ هؤلاء الذين يرفعون لواء فرضية النص الأصلي القائم على الحدس والتخمين قد يحاولون إعادة استنساخه جزئيًا أو بشكلٍ كاملٍ من خلال هذه الشواهد النصية، بينما أولئك الرافضون ذلك التوجه نادرًا ما يؤثرون البحث وراء نصٍ أصلي، وأحيانًا يتخلون عن هذا الأمر تمامًا. وإننا نضيف على ذلك من فورنا أننا نرى أنَّ مسألة النص الأصلي لأسفار التوراة لا يمكن أن تُحسم بشكلٍ قاطعٍ، حيث لا توجد أدلةٌ متماسكةٌ تساعد على الحسم بين الاحتمالات المتاحة. لذلك فإنَّ مهمة النقد النصي لن تكون دقيقةً بشكلٍ كاملٍ، ويجبُ على كلِّ جيلٍ أن يعيد صياغةَ الأمور المشمولة فيه.

في بداية بحثنا من الصعب أن نصف التفسيرات التي يجب أن نختار من بينها؛ نظرًا لأنه لَمْ يتم صياغتها بجلاء بعد[1]. فهؤلاء الذين يرفعون لواء فرضية النص الأصلي (النموذج الثاني) القائم على مجرد الحدس والتخمين سيكتفون ببيانٍ نظري مجرد يتعامل مع انعكاسات وآثار تلك الفرضية. ومن الأهمية بمكان أن نعرف إذا ما كان ممكنًا أن نحدد ضمن الاكتشافات النصية مصدرًا قد يبدو أنه النص الأصلي للسفر. ونرى أنَّ التفسير البديل في مسألة كثرةِ النصوص القديمة (النموذج الأول) لا يمكن له أن يشكل نموذجًا قائمًا يفسر تطور النصوص، والعلاقة بين الاختلافات القائمة.

(1) خلافًا لآراء دي لاجارد وكاله، حدد آخرون موقفهم استنادًا إلى ما يتم اكتشافه- على عكس المزاعم النظريةِ المجردةِ- ولكن بشكلٍ عام لم يكن بمقدورهم أن يتحرروا من مواقف هؤلاء الذين انساقوا وراء النظرياتِ المحضةِ. فالمواقفُ المختلفةُ التي عبر عنها شيلدز (Childs) ومن قبله كيتل (Kittel) وكذلك يبسين (Jepsen) هي على ما يبدو الأكثر تفصيلًا (إنَّ الجداولَ الواردةَ لدى ف.إ.دايست تجسدُ تلك المواقف F.E. Deist, Witnesses to the Old Testament: Introducing Old Testament Textual Criticism (The Literature of the Old Testament, vol. 5; Pretoria 1988), 11-15. [المؤلف]

إنَّ البحث حول الشكل الأصلي للنص التوراتي يرتبط ليس فقط بدراسةِ وتحليلِ عملية النقد النصي، بل يرتبط كذلك بفهمنا لتطور أسفار التوراة بما في ذلك التاريخ الأدبي لتلك الأسفار. ويؤيد بعض الباحثين أحد الموقفين الأساسين، بينما يتجنب آخرون عن عمدٍ التمسك برأي ما في هذا الخصوص[1]. ونظرًا لأنَّ التساؤلات يشوبها الارتباكُ والاضطرابُ بصورةٍ كبيرةٍ فيمكن لنا أن نتفهم موقف هؤلاء[2]. ومع ذلك فإنه لأسبابٍ تتعلق بإجراءات النقد النصي وتطبيقه، نرى أنه يجب قبول أحد الموقفين. لقد اهتم كل العلماء تقريبًا بتقييم الاختلافات النصية، ولكن كثيرًا ما قد ينسون حقيقة أنَّ هذا الإجراء يتطلب في الواقع قبول فكرة وجود نصٍّ أصلي بأي صورةٍ كانت. هذا لأنَّ أولئك الذين يزعمون أنَّ نصًا بعينه أفضلُ من نصٍ آخر، يفترضون في الواقع منذ البداية وجودَ نصٍّ أصلي؛ لأنه- حسب زعمهم- يعكس بصورةٍ أفضل النصَ الأصلي من منظور اللغة والمعجم والفكر والمضمون. ويستند هذا الزعم بالأساس إلى قبول فكرة وجود نصٍ أصلي؛ لأنه لا يمكن أن يكون نصان مختلفان أو أكثر «أصليين بالدرجة نفسها»، وأن نلغي بذلك الحاجة إلى حسم الأمر. بناء على ذلك فقد قبل محررو سلاسل البليا هبرايكا (BH) والكتاب المقدس العبري في أكسفورد (OHB) ومستخدموهما، وأيضًا مؤلفو جميع التفاسير النقدية بشكلٍ قاطعٍ فكرةَ النصّ الأصلي. من ناحيةٍ أخرى لَمْ يكن محررو طبعة الكتاب المقدس للجامعة العبرية (HUB) ومستخدموها ملزمين بحسم الأمر حيث لا يوجد في هذه الطبعة معايير للحكم على قيمة وأهمية النصوص. ويمكن التدليل على ذلك من خلال اختلاف النصوص المعروف

(١) على سبيل المثال:.;S.R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament (5thed. Edinburgh 1898; New York 1956); B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions: The Hebrew Text in Transmission and the History of the Ancient Versions, 1951; R.H. Pfeiffer, Introduction to the Old Testament (London 1953), 71–126; E. Sellin & G. Fohrer, Einleitung in das Alte Testament, (1965) 538–567; R. Smend, Die Entstehung des Alten Testaments (Stuttgart 1978), 13–32; Childs, Introduction (1979) 103–104; Weingreen, Introduction (1982); Brooke, "Demise" (2005). [المؤلف]

(٢) يقول ليميليجن (Lemmelijn): «... أفضلُ أن أبدأ بملاحظةِ أنه في لحظةٍ ما بعينها في التاريخ كانت هناك بعضُ النصوصِ قائمةً وموجودةً ... دون أن نفترض بدايةَ مسألةِ أصلِ هذه النصوص ومراحل تاريخها النصي القديم». [المؤلف]

من (التكوين ٢:٢) بين اليوم «السابع» (حسب النص الماسوري وترجمات أُنكِلُوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية) واليوم «السادس» (حسب النص السامري والترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية). فأولئك الذين يزعمون أنه يجب أن نفضل نصًا على الآخر (على سبيل المثال ترجمة REB[1] التي تفضل «اليوم السادس») يفترضون أنَّ هذا النص يعكس أو قد يعكس النصَّ الأصلي. في حقيقة الأمر فإنَّ الزعم بأنَّ النص الوارد في مجموعة النص الماسوري، أو النص الآخر يعكس بصورةٍ أفضل النص الأصلي لا يسمح بموضع قدم للنموذج الذي يتحدث عن وجود نصوصٍ قديمةٍ كثيرةٍ كما ناقشناها في النموذج الأول.

٢- نموذجانِ مقترحانِ للنصِ القديمِ للتوراة

إنَّ العلماء الذين اشتغلوا بمقارنات النصوص لا يمكن أن يسمحوا لأنفسهم «بترف» تغييب إبداء رأيهم إزاء مسألة النص الأصلي للتوراة[٢]. لذا فقد تم اقتراح نموذجين للشكل القديم للنص التوراتي؛ يدعمهما على وجه التحديد مزاعمٌ نظريةٌ وقليلٌ من المعلومات الحقيقية. النموذج الأول: تعدد النصوص القديمة للتوراة، والنموذج الثاني: نصٌ أصلي أو سلسلةٌ من نصوصٍ أصليةٍ (مُلْزِمَةٍ). حيث يفترض بعض العلماء وجودَ نصٍ أصلي لأسفار التوراة، اعتمدت عليه جميعُ النصوص المعروفة أو معظمها. ومع ذلك يرفض آخرون هذا الافتراض، أو بصياغةٍ إيجابيةٍ يتعاطون مع وجود نصوصٍ قديمةٍ كانت على ما يبدو ذات مكانةٍ متماثلةٍ. ويبدو أنه لا مكان لموقفٍ وسطٍ بين كلا التفسيرين، إلا أنَّ التطور المختلف المفترض بناء على الحدس والتخمين لأسفار التوراة قد يستوجبُ تخميناتٍ أخرى حول أسفارٍ مختلفةٍ.

---

(1) The Revised English Bible with the Apocrypha, (Oxford/Cambridge 1989).

(٢) في بحثهم حول مسألةِ النصِ الأقدم (Urtext) كثيرًا ما يخلط باحثون بين مسألةِ النصِ الأصلي للتوراة ومسألةِ النصِ الأصلي للنصِ الماسوري. فالنصُ الماسوري هو مجرد شاهدٍ نصي واحدٍ للنصِ التوراتي، وصورتُهُ الأصليةُ لم تكن مطابقةً للنصِ الأصلي للتوراة بأكلمها. [المؤلف]

النموذجُ الأولُ: تعددُ النصوصِ القديمةِ للتوراة

إنَّ فرضيـة تعـدد النصـوص القديمـة تطـورت كبديـلٍ لنظريـة النـص الأصلـي. إلا أنَّـه لَـمْ يتـم تحديد خصائص وسـمات هـذه النصوص وعلاقتهـا بمراحل تطور أسـفار التـوراة بجـلاء. كما أنَّ فرضيـة تعدد النصوص القديمـة للتوراة تحـوي بداخلها فرضيةً إضافيـةً مفادهـا أنَّ جميـع النصـوص القديمـة أو جزءًا منهـا كانـت متسـاويةً من حيث موثوقيتهـا والاعتمـاد عليهـا. ونجـد الوصف التفصيلـي لهـذه الفرضية عند:

◀ م.جرينبـرج (M. Greenberg)[1] وس.د.والتـرز (S.D. Walters)[2] فبالنسـبة لكليهمـا هنـاك وحـداتٌ نصيـة توراتيـة بعينهـا (تتمثـل فـي حزقيـال وصموئيـل الأول١) بمثابـة نقطـة الانطـلاق لتلـك الفرضيـة.

◀ بـول كالـه عندمـا اقتـرح وجـود نصـوصٍ كثيـرةٍ قديمـةٍ فـي المراحـل الأولـى للنـص الماسـوري والترجمـة السـبعينية والنـص السـامري وأيضًـا للنـص التوراتـي بكاملـه. وقـد تعـرض بالوصـف للشـواهد النصيـة المختلفـة علـى أنهـا «نصـوصٌ شـعبيةٌ» متقابلـةٌ/ متناظـرةٌ[3].

◀ جوشـن جوتشـتاين فقـد زعـم أنـه طالمـا مـن غيـر الممكـن وصـف نصيـن بأنهمـا فـي صورتيهمـا الأولـى في مقابـل وصفهمـا بأنهمـا فـي صورتيهمـا الثانيـة، أو وصفهمـا بأنهمـا أصليـان فـي مقابـل وصفهمـا بأنهمـا مضطربـانِ، فإنـه يجـب أن ننظـر إلـى كليهمـا علـى أنهمـا يمثـلان نصيـن بديليـنِ وأصليـنِ. وقـد عقـد جوتشـتاين مقابلـةً ومقارنـةً بيـن إجـراءات إعـادة استنسـاخ النـص لغويًـا وبيـن تحديـد النـص التوراتـي[4].

◀ د.بارتيلمـي حيـث افتـرض وجـود عـدة «نصـوصٍ أصليـةٍ» غيـر محـددة موجـودةٍ خـارج مجـال النقـد النصـي- علـى حـد وصفـه[5]. إلا أنـه لَـمْ يصـف العلاقـة بيـن تلـك النصـوص القديمة التـي يجـب تحليلهـا ودراسـتها أدبيًـا.

(1) M. Greenberg, "The Use of the Ancient Versions for Interpreting the Hebrew Text: A Sampling from Ezechiel ii 1 – iii 11", in Congress Volume Göttingen 1977 (VTSup 29; Leiden 1978) 131–148.

(2) S.D. Walters, "Hannah and Anna: The Greek and Hebrew Texts of I Samuel 1", JBL 107 (1988) 385–412.

(3) P. Kahle, Die hebräischen Handschriften aus der Höhle (Stuttgart 1951).

(4) M.H. Goshen-Gottstein, "The History of the Bible-Text and Comparative Semitics", VT 7 (1957) 195–201.

(5) D. Barthélemy, Preliminary and Interim Report on the Hebrew Old Testament Text Project, 1–5 (1st; 2nd ed.; New York: United Bible Societies, 1974, 1979–1980).

◀ رفض ثلاثةُ علماء آخرون الرأيَ القائل بالنص الأصلي استنادًا إلى معلوماتٍ ومعطياتٍ نصيةٍ. فقد زعم تلمون أنَّ ثنائيات لغوية مثل يد// كف وأرض أدَامَه// أرض إرِصْ تعكس عناصر قديمةً وأصليةً بقدر متساوٍ. وحسب رأيه فإنَّ إحدى تلك الصيغ الثنائية ليس بالأفضل من الأخرى[1]. وقد وسَّع تلمون من هذا الزعم فيما يتعلق بمجموعاتٍ إضافيةٍ من الصيغ في دراسةٍ له على «نص العهد القديم»[2]. كما اقترح جرينبرج من خلال مقارنة تفاصيل في النص الماسوري والترجمة السبعينية لسفر حزقيال أنَّ تفاصيلًا مختلفةً في النصين تتطابق من حيث السياق والمضمون («رسائل بديلة ولكل منها قوتها الخاصة ... مواءمات بين انحرافات في كل نص). وحسب رأي جرينبرج فإنَّ هذه التفاصيل أصليةٌ بقدرٍ متساوٍ. وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك حاول والترز أن يظهر أنَّ الإصحاح الأول من سفر صموئيل الأول في النص الماسوري والترجمة السبعينية يعكس قصتين متقابلتين الاختلافات بينهما قليلة[3].

الردُ على ذلك:

رغم أننا لا ننكر أنَّ كثيرًا من النصوص متقابلةٌ/ متناظرةٌ وتحمل ذات القدر من الاتساق مع المضمون أو السياق النصي، إلا أنه ليس بالضرورة أنَّ النتيجة التي توصل إليها العلماء كانت بسبب هذه النصوص؛ لأنه لا يجب الاستعانة بنصوصٍ متزامنةٍ ومقنعةٍ بأي شكلٍ كانت عليه لأنها قد تكون مضللةً[4]. وحتى إذا لَمْ يكن باستطاعتنا أن نحسم الأمر بين نصين أو أكثر، فلا يجب أن نرفض احتمالات أنَّ أحدَها برغم كل ذلك كان نصًا أصليًا والآخر (الأخرى) كان (كانت) ثانويًا (ثانوية). لا يجب الخلط بين عدم قدرتنا على الحسم بين نصوصٍ مختلفةٍ، وبين مسألة وجود أصل للنص التوراتي. إنَّ أساس هذا

(1) S. Talmon, Text and Canon of the Hebrew Bible: Collected Studies (Winona Lake, IN 2010).
(2) S. Talmon, "The Old Testament Text", 1–41.
(٣) تتعلقُ وجهاتُ النظر الثلاثة- إضافةً إلى رأي جوشن جوتشتاين- بتفاصيل عن نظريةِ النصِ الأصلي، وبناءً على ذلك فإنه بالنسبة لمن يقبلون وجهاتِ النظر تلك فهي بمثابة دليلٍ لممارسةِ النقدِ النصي رغم أنها تتعلق بحالاتٍ قليلةٍ جدًا. فعلى سبيل المثال يقبل هيندل بفكرةِ النصوصِ المترادفةِ في طبعةِ أكسفورد للكتابِ المقدس العبري، ولذلك فإنه يقرر أي نصٍ من النصوص المترادفةِ يجب تفضيلُهُ عن مقابلِهِ/ نظيرِهِ:; R.S. Hendel, "Prologue" "The Oxford Hebrew Bible: Prologue to a New Critical Edition", VT 58 (2008) 324–351, 346. [المؤلف]
(٤) انظر: تحليل صموئيل الأول ١: ٢٣ فيما يلي من صفحاتِ الكتاب. [المؤلف]

الزعـم أنـه يجـب أن نتعامـل مـع النصـوص المترادفـة/ المتناظـرة بنـوعٍ مـن التقديـر فقـد ينجـح الأمـر ولـو بدرجـةٍ صغيـرةٍ جـدًا.

إضافـة إلـى المزاعـم التـي ذُكـرت بعاليـه، يجـب الأخـذ بعيـن الاعتبـار أيضًـا المزاعـم العامـة ضـد نظريـة تعـدد النصـوص القديمـة المختلفـة والتـي سـنتناولها تفصيـلًا فيمـا يلـي:

◀ العلاقـةُ بيـن النـص التوراتـي وبيـن النصـوص القديمـة المتقابلـة/ المتناظـرة المفترضـة بنـاء علـى الحـدس والتخميـن لَـمْ يتعـرض لهـا بحثًـا ودراسـةً العلمـاءُ الذيـن ذكرناهـم بعاليـه. فأصحـاب هـذه الرؤيـة يؤيـدون علـى مـا يبـدو فرضيـةَ وجـود وحـدةٍ نصيـةٍ غيـر محـددةٍ يمكـن أن نطلـق عليهـا «دوائـر أدبيـة» (علـى غـرار دائـرة إشـعيا أو دائـرة صموئيـل) كانـت شـائعةً أو رائجـةً فـي نصـوصٍ متقابلـةٍ/ متناظـرةٍ ومختلفـةٍ. ورغـم أنَّ رؤيـةً كهـذه ممكنـةٌ أو معقولـةٌ مـن حيـث مسـتوى النقـل الشـفهي[1]، فإنـه مـن الصعوبـة أن نتخيـل نَقْـلاً موازيًـا مكتوبًـا، وعلـى أيـة حـال فـإنَّ المخطوطـات التـي صمـدت لا تدعـم مثـل هـذه الرؤيـة.

◀ يمكـن أن نفسـر معظـم الاختلافـات بيـن الشـواهد النصيـة؛ ونعنـي بذلـك مواضـع الحـذف والإضافـة والتغييـر بأنهـا اختلافـاتٌ توليديـةٌ ناجمـةٌ عـن تطـوراتٍ رأسـيةٍ. يسـري هـذا أيضًـا علـى الغالبيـةِ المطلقـةِ مـن الاختلافـات الكبيـرة التـي سنناقشـها فـي الفصـل السـابع، والتـي نـرى أنهـا تطـورت بصـورةٍ رأسـيةٍ وليسـت كنصـوصٍ متقابلـةٍ/ متناظـرةٍ. إننـا لا نرفـض احتمـالات أنَّ نصوصًـا متقابلـة/ متناظـرة كانـت قائمـةً بالفعـل بجانـب بعضهـا البعـض، ولكـن هـذه الفرضيـة لا يوجـد مـا يدعمهـا مـن أدلـةٍ وإثباتـات. وهنـاك اسـتثناءاتٌ ممكنـةٌ تتمثـل فـي الاختلافـات بيـن مجموعـة النـص الماسـوري وبيـن الترجمـة السـبعينية فـي سـفري الأمثـال وفـي (الخـروج ٣٥-٤٠)[2] ولكـن عـدم قدرتنـا علـى تفسـير العلاقـة بيـن هـذه النصـوص لا يمكـن أن يكـون دليـلاً علـى وجودهـا فـي وقـت مـا كنصـوصٍ متقابلـةٍ/ متناظـرةٍ.

---

(1) R.B. Coote, "The Application of Oral Theory to Biblical Hebrew Literature", Semeia 5 (1976) 60–62.

(٢) العلاقـةُ بيـن مجموعـةِ النـصِ الماسـوري والترجمـةِ السـبعينيةِ لسـفر يشـوع هـي حالـةٌ خاصـةٌ؛ نظرًا لأنَّ النصيـنِ وكذلـك مخطـوطَ السـفرِ 4QJosh[a] يعكسـون عناصـرَ قديمـةً ومتأخـرةً علـى حـدٍ سـواء. [المؤلـف]

◀ لسنا في حاجة إلى نماذج تطورت نتيجة متطلبات تتعلق بنصوصٍ أدبيةٍ أخرى؛ لأنَّ كلَّ أدبٍ قد يتطور بطريقةٍ أخرى[1].

الخلاصة: لا توجد أدلةٌ وبراهين مقنعةٌ من مخطوطاتٍ حول فرضية النصوص القديمة البديلة القائمة على الحدس والتخمين.

النموذجُ الثاني: نصٌّ أصليٌّ او سلسلةُ نصوصٍ اصليةٍ (مُلزِمَة)

إنَّ الافتراض القائم على الحدس والتخمين بوجود نصٍ أصلي - الذي نال قبول معظم العلماء - تم صياغته بطرقٍ مختلفةٍ. ولن نتعرض لما قاله محررو أسفار التوراة أنفسهم، ولا للنصوص الشفهية التي كانت موازية في عصر التوراة؛ لأنه لا توجد أدلةٌ على وجودها بالأساس. بل إننا نركز على النص المكتوب أو الطبعة (أو عدة طبعاتٍ متعاقبة) التي ضمت المنتج الأدبي المكتمل (أو أحد مراحله المبكرة) في بداية مسيرة انتقال النص وتبليغه. إنَّ هذه الصياغة لافتراض النص الأصلي القائم على الحدس والتخمين تختلف بدرجةٍ ما عن الوصف المعتاد لهذا الافتراض في أدبيات البحث التوراتي. فتعريفنا لا يرتبط بالنص الأصلي بالمعنى المعتاد للكلمة نظرًا لأنَّ النسخةَ الموصوفةَ هنا على أنها المنتجُ الأدبيُ المكتملُ سبقتها عملياتُ بلورةٍ أدبيةٍ سابقة. وإعادة استنساخ عناصر من داخل هذه النسخة (أو تلك النسخ) هو أحدُ أهداف علماء النص رغم أنَّ البحث التوراتي يعاني باستمرار من صعوبة تحديد المراحل الأدبية.

---

(١) احتاج كاله سنة ١٩٥١م نموذجًا للترجمات الآراميةِ. احتاجوا إلى نماذج أخرى تعود للأدب الحاخامي وصلواتٍ وأدعيةٍ من عصر الهيكل الثاني. وحول هذه الصلوات والأدعيةِ انظر: י' היינמן, התפילה בתקופת התנאים והאמוראים: טיבה ודפוסיה (ירושלים, תשכ"ו), 29- 51. وهناك نصوصٌ أكاديةٌ معروفةٌ في نسخٍ كثيرةٍ لا تعد دليلًا مقبولًا ومناسبًا نظرًا لأنَّ الطبعاتِ والنسخَ الكثيرةَ الموجودةَ في حوزتنا مصدرها نصٌ واحدٌ أقدم. انظر: M. Cogan, "Some Text-Critical Issues in the Hebrew Bible from an Assyriological Perspective", Textus 22 (2005) 1–20; وتيجاي. على غرار ذلك مؤلفاتُ الإلياذة والأوديسا لهوميروس فرغم انتقال النصِ المضطرب لكليهما إلا أنه يبدو أنهما تطورا عن مصدرٍ واحدٍ. انظر:: R. Janko, The Iliad: A Commentary, Volume IV: Books 13–16 (Cambridge 1992) 29. [المؤلف]

لا يوجد أيُّ دليلٍ على وجود نموذج النص الأصلي بسبب التاريخ المتأخر للمصادر التي بحوزتنا، حتى تلك المخطوطات من صحراء الخليل[1]. وفيما يلي المزاعم الأساسية التي تدعم هذا الافتراض:

◄ من حيث المنطق والمعقولية: فإنَّ الافتراض الأكثر بساطة القائم على الحدس والتخمين هو أنَّ كتابة أو تحرير أسفار التوراة انتهى في مرحلةٍ ما أيًا كانت؛ خاصة في حالات الأسفار المتأخرة التي تُنسب لكاتبٍ واحدٍ مثل الجامعة. وفي نهاية هذا الإجراء فإنَّ كلَّ سفرٍ من أسفار التوراة كان قائمًا موجودًا في شكل وحدةٍ نصيةٍ واحدةٍ. فأسفار التوراة هي أعمالٌ أدبيةٌ، تتسم بوحدةٍ أدبيةٍ يُلحظ فيها كثيرًا- بصورةٍ لا تخطئها العينُ- روحٌ ومنطقٌ وأسلوبُ كَتَبةٍ بعينهم. هذه السمات والخصائص تشير إلى نصٍ تم الانتهاء من كتابته.

◄ عدم معقولية الافتراض البديل فيما يتعلق بنصوصٍ قديمةٍ كثيرةٍ أمرٌ يقوي ويدعم من فرضية النص الأصلي القائمة على الحدس والتخمين.

◄ التطورُ الرأسيُ لأسفار التوراة هو أمرٌ محوريٌ ورئيسٌ عند دراسة وتحليل التورايخ القديمة للنص التوراتي. فمعظم أسفار التوراة لَمْ تُكتب على يد شخصٍ واحدٍ أو في وقتٍ بعينه، بل على مدى أجيالٍ كثيرةٍ[2]. هذه الفرضيةُ القائمةُ على الحدس والتخمين تسري خاصةً على الأسفار التي مرَّت بمراحل وإجراءاتٍ أدبيةٍ مثل الطبعات التثنوية لأسفار

(١) لا يوجد توثيقٌ أو حفظٌ للمرحلةِ الأولى المفترضةِ لانتقالِ النصِ باستثناء مخطوطات سفر دانيال 4QDanc التي يعود تاريخها المفترض ما بين ١٢٥- ١٠٠ ق.م، قريبًا من المرحلةِ الأخيرةِ من كتابةِ السفرِ في سنة ١٦٥ ق.م على وجه التقريب. استثناءٌ آخرٌ يتمثلُ في الترجمةِ السبعينيةِ لأسفارِ التوراة المتأخرة- من القرن الثاني قبل الميلاد- القريب من زمن كتابتها أكثر من نصوصٍ عبريةٍ كثيرةٍ من قمران. إلا أنه عند التفكير في الفجواتِ الزمنيةِ الكبيرةِ بين مخطوطاتِ قمران والترجمةِ السبعينيةِ من ناحيةٍ، ووقت كتابةِ معظم أسفارِ التوراة من ناحيةٍ ثانيةٍ فإنَّ الكشفَ عن هذه النصوص ليس فيه ما يملأ هذه الفجواتِ الزمنيةَ. ونظرًا لأنه يبدو أنَّ القرون التي سبقت ما وصل إلى أيدينا محفوظًا اتسمت بعدم استقرارِ النصِ بصورةٍ ملحوظةٍ، فإنَّ أي قولٍ عن سماتٍ وخصائص النص التوراتي القديم تظل في إطارِ الافتراضِ فقط. إنَّ مقدارَ الاختلافِ بين النصوص في مخطوطاتِ قمران من القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده على ما يبدو لا تقدم ولا تمثل وضعَ النصِ في فتراتٍ أقدم بكثيرٍ حيث من المؤكد أنَّ النصوص كانت تختلف كثيرًا عن بعضها البعض. [المؤلف]

(2) F.E. Deist, Witnesses to the Old Testament: Introducing Old Testament TextualCriticism), 11-16.

يشـوع- الملـوك، والمراحـل الأدبيـة المختلفـة مـن تطـور إرميـا وحزقيـال. ونظـرًا لأنَّ مسـيرة التطـور الأدبـي كانـت طويلـةً، فيجـب تحديـد أي مرحلـةٍ مـن بيـن تلـك المراحـل الأخيـرة فـي هـذه المسـيرة المفترضـة- ولـو بشـكلٍ عـام- يمكـن اعتبارهـا مُلْزِمَـةً بالنسـبة للنقـد النصـي. هـذه المشـكلة التـي ناقشـها كِيتـل أصبحـت أكثـر إلحاحًـا فـي ضـوء بقـاء ووجـود شـواهد نصيـة لتلـك النصـوص الأدبيـة القديمـة التـي لاقـت رواجًـا شـعبيًا فـي حينهـا.

إنَّ الفرضيـة التـي مفادهـا أنَّ انتقـال النـص بـدأ قبـل انتهـاء المراحـل الأدبيـة تشـكل عقبـةً أمـام أيـة فرضيـةٍ قائمـةٍ علـى الحـدس والتخميـن. فهـذه المراحـل القديمـة لَـمْ تكـن بمثابـة «مسـودات» بـل كانـت كلُّ مرحلـةٍ أدبيـةٍ- بالاصطـلاح الحديـث- تعـد نهائيـةً وبعـد ذلـك تنتشـر بكثـرة. ومـع ذلـك اسـتمر النشـاطُ الأدبـي طـوال الوقـت حتـى القـرن الأول الميـلادي وَلَـمْ يتوقـف مـع تقديـس النـص مـا قبـل الماسـوري؛ حيـث تشـهد الترجمـة اليونانيـة القديمـة وكذلـك بعـض مخطوطـات قمـران علـى وجـود كتابـاتٍ قديمـةٍ أعـادت استنسـاخ النـص مـا قبـل الماسـوري أو نـصٍ مشـابهٍ لـه.

تحديد النصِ (النصوصِ) الأصلي (الأصليةِ) المُلْزِم (الملزمة)

فـي نهايـة مسـيرة التحريـر والتدويـن للسـفر التوراتـي يصبـح نصًـا اكتمـل أدبيًـا وأصبـح ذا موثوقيـة، وعنـد دراسـة نصـه يتجاهلـون أنشـطة النسـخ التـي سـبقت اكتمـال عمليـة التحريـر والتدويـن الأدبييـن، فـي حيـن لا يتجاهلـون الأنشـطةَ الأدبيـةَ التـي سـبقت تلـك المرحلـة. وبالفعـل لا يمكـن محـو تلـك المراحـل الأدبيـة المبكـرة التـي كان يفتـرض بالمحـرر الأخيـر أن يتجاهلهـا نظـرًا لأنهـا انتشـرت بكثـرةٍ ولاقـت رواجًـا شـعبيًا. هـذه الفرضيـةُ مربكـةٌ لأنَّ كلَّ مرحلـةٍ مـن مراحـل التحريـر والتدويـن تلـك قُبِلَـت علـى أنهـا ذات موثوقيـةٍ ومعتمـدةٍ مـع ظهـور ثمارهـا، كمـا تبيـن لنـا ذلـك مـن بقائهـا ووجودهـا فـي عـددٍ مـن المصـادر النصيـة. فـي حـالاتٍ كتلـك فـإنَّ الدليـل النصـي لا يشـير أو يدلنـا علـى نـصٍ «أصلـي» واحـدٍ بـل علـى سلسـلةٍ مـن نصـوصٍ متعاقبـةٍ ذات مصداقيـةٍ ومعتمـدةٍ أنتجهـا المحـررون أنفسـهم أو محـررون آخـرون. ويمكـن أن نـرى فـي كلِّ مرحلـةٍ مـن تلـك المراحـل أنهـا تمثـل

نصًا أصليًا. وحسب ما نعرفه فإنَّ ثمة نصوصًا بعينها لَمْ تتعرض لعملية إعادة استنساخٍ أدبي، وفي مثل تلك الحالات يمكن أن نتحدث عن انتقالٍ سلسٍ للنص كما هو الحال مع بعض المزامير في سفر المزامير، التي يبدو أنها تعكس المرحلة الأقرب لنصٍ «أصلي» ما. إنَّ فرضية وجود نصوصٍ قديمةٍ متقابلةٍ/ متناظرةٍ وهي الفرضيةُ القائمةُ على الحدس والتخمين تقترح نموذجًا بديلًا محتملًا وممكنًا، ولكن في الوقت نفسه ليس هناك ما يدعمها ويؤيدها من الأدلةِ والشواهدِ النصيةِ.

إنَّ الشواهدَ النصيةَ لنصٍ ما مكتملٍ- تعرض في بدايته لسلسلة من عمليات النسخ والنقل النصي- تضم نصوصًا تأريخيةً (تتعلق بالأعراق والجنس) ظهرت بشكلٍ رأسي. ويجدر بالنقد النصي أن يأخذ في حساباته النص الأصلي كما حددناه هنا[1]، أو سلسلةً من نصوصٍ أصليةٍ (مُلْزِمَةٍ). إنَّ هذا المصطلح يحوي بداخله فهمًا بأنَّ النص (النصوص) الأصلي (الأصلية) ظل (ظلت) بمثابة كيانٍ متفلتٍ لا يمكن إعادة استنساخه رغم أنَّ أي خطأ لكاتبٍ يتطلب قرارًا إزاء وضعه هل هو أصليٌ/ فرعيٌ. يعكس هذا النموذج فهمًا بأنَّ شواهدَ نصيةً معينةً تحفظ بقايا وآثارًا لسلسلةٍ من عمليات النشاط الأدبي. فالنصُ (النصوص) الأصلي (الأصلية) مثلما يوصف هنا كان قائمًا وموجودًا في صورته المكتوبة وَلَمْ يكن مشكولًا. ولو أنَّ هذا النص (النصوص) اكتشف في وقتٍ ما لكان يضم (تضم) على ما يبدو أخطاء وتناقضات.

ملاحظاتٌ

◄ في جميع مراحل تشكُّلِ النص التوراتي كانت هناك أجزاءٌ من السفر مدونةٌ ومكتوبةٌ. وهناك النموذجُ المعروفُ جيدًا لذلك متمثلًا في شخصية باروخ الذي يكتب أول مخطوطٍ لنبوءات إرميا، وفي مرحلةٍ ثانيةٍ أملى النبي على باروخ مخطوطًا ثانيًا (إرميا ٣٦: ٣٢). هذه المرحلةُ وجميعُ المراحل الباقية التي لَمْ تُوثَّقْ ليست من شأن النقد النصي. وعلى نفس

(١) هذا ما قال به جي. إف. مور G.F. Moore وهاوبت: Haupt, Critical Edition, Part 7, The Book of Judges (1900) 23: «إنَّ مهمةَ النقدِ النصي ليست إعادةَ استنساخِ نصوصِ المصادر أو حتى النص الخاص ببعض مراحل سابقةٍ على الإنتاج المركب للنصوص، بل فقط إعادة استنساخِ الصورةِ التي خرجت بها على يد المحررِ الأخير». [المؤلف]

الشاكلة فإنَّ أنشطة محرر أخبار الأيام- ككاتبٍ يقوم بالنسخ من مخطوطات مثل صموئيل والملوك، وكمحررٍ يغير في نصه الأدبي المقترح- ليست في بؤرة اهتمام النقد النصي.

◀ وصلت بعض أسفار التوراة مثل إرميا إلى صورتها النهائية أكثر من مرة، ليس فقط في النص الماسوري، بل أيضًا في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا مثلما يتضح من خلال بعض الأدلة والشواهد النصية. وبناء على ذلك فإنه في مرحلةٍ مبكرةٍ عندما اكتملت النسخة التي تضم النصَّ القصيرَ لمخطوطات سفر إرميا 4QJer[b,d] والترجمة السبعينية («النسخة الأولى»)، نُظر إليها على أنها النسخةُ المعتمدةُ ذات الموثوقية وعرفها الجمهور. ولو لَمْ يكن الأمر كذلك، ما أصبحت هذه النسخة متأخرةً جدًا على أن تكون الأساس الذي تعتمد عليه الترجمةُ السبعينية، وما كانت لتجد طريقها إلى قمران. كذلك النصُّ الأقدم لِيشوع الذي أتيح لمترجم الترجمة السبعينية، وعبر عنه بصورةٍ جزئيةٍ مخطوط يشوع 4QJosh[a] من المؤكد أنه نُظر إليه باعتباره ذا موثوقيةٍ. وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا أيضًا أصبحت النسخ التي يضمها حاليًا النص الماسوري ذات موثوقيةٍ. إنَّ هذه الفرضية تتعلق أيضًا بالنصوص القصيرة للترجمة السبعينية لسفري حزقيال وصموئيل الأول ١٥- ١٨ التي يبدو أنها كانت سابقةً على النص الماسوري. ونظرًا لأنه من غير الممكن التخلص أو القضاء على عمليات بلورة النصوص القديمة، فإنَّ المخطوطات التي عُثر عليها في قمران والتي تضم أيضًا مخطوطات إرميا 4QJer[a,c] (= النص الماسوري) حظيت بالطابع الرسمي المعتمد من جانب المركز الروحي في أورشليم، وكذلك مخطوطات إرميا 4QJer[b,d] (= الترجمة السبعينية) التي يبدو أنها لَمْ تكن تحظى بمثل تلك الدرجة من الموثوقية عندما أُخذت إلى قمران.

◀ أثمرت عمليات النسخ كتابةَ اختلافاتٍ نصيةٍ سواء توليدية وغير توليدية في الوقت نفسه. فالنص الذي يوصف بأنه توليديٌ قد ينتج- بواسطة تغييرٍ أو حذفٍ أو إضافةٍ أو قلبٍ للترتيب- من نصٍ آخرٍ قد يكون معروفًا في الوقت الحالي أو غير معروف. رغم أنَّ اتجاه تطور النصوص كثيرًا ما يكون غير واضحًا، وفي حالاتٍ مثل هذه فإنه يوصف بأنه تطورٌ رأسي (أوليٌ ثم ثانويٌ أو فرعيٌ) طالما لا توجد أدلةٌ على النموذج البديل. إنَّ هذه الصيغ غير التوليدية قد تكون متقابلةً/ متناظرةً، أو مترادفةً أو بديلةً، ولكن كما ستتحدث لاحقًا فإنَّ وضعها كنصوصٍ متقابلةٍ/ متناظرةٍ كثيرًا ما يكون مُضللًا. فالنصوص المتقابلةُ/ المتناظرةُ قد تكون رغم هذا كله تولدت بشكل رأسي من نصٍ آخر، ولكن لا يوجد لدى

العلماء في العموم إمكانية تحديد أصلها. حقًا إنّ قبول نموذج النص الأصلي يعتمد على الفهم غير الموضوعي بأنّ الغالبية العظمى من النصوص التي ظهرت خلال مسيرة انتقال النص تعكس علاقةً توليديةً.

◀ إنّ فرضية وجود سلسلة نصوصٍ «أصليةٍ» متعاقبةٍ ومُلْزِمَةٍ لعددٍ من أسفار التوراة تتطلب ألا تكون الاختلافاتُ الأدبيةُ بين تلك النصوص عرضةً لإجراءات النقد النصي. وفي الوقت نفسه فإنّ هذه النصوص تعكس أيضًا أنشطةً لعمليات نسخٍ أثمرت أخطاء ونصوصًا فرعيةً أخرى يجب أن نعبر عن رأينا إزائها بإجراءاتٍ وخطواتٍ نصيةٍ.

◀ سنأخذ بمصطلح «نصوص ملزمة»؛ نظرًا لأنّ استخدام مصطلح «نصٍ أصلي» قد يكون مُضللًا. وهذه النصوص مُلْزِمَةٌ من أجل أنشطة النقد النصي. وباعترافهم أنّ النص الأصلي يبتعد كثيرًا ومن غير الممكن على الإطلاق إعادة استنساخه، فإنّ بعض العلماء يحاولون إعادة استنساخ صورةٍ متأخرةٍ نسبيًا من تطور النص التوراتي[1]. إنّ مخطوطات قمران التي بحوزتنا والتي يعود زمنها إلى ٢٥٠ ق.م على وجه التقريب وحتى ٧٠ ميلادية، تسمح لنا بالاقتراب من تلك الحقبة. ولكن التفكير بتلك الطريقة يستند إلى تصورٍ مُضللٍ؛ حيث إنّ مخطوطات صحراء الخليل تعكس مرحلةً متأخرةً نسبيًا من تطور النص. لهذه الأسباب من الأفضل أن نركز على هدفٍ أبسط، حتى لو كان ذلك نفسه بعيدَ المنال. وإذا كان من غير الممكن أن ندرس ونفحص مدى تحقق هذا الهدف، فإنه يبدو على أقل تقدير صحيحًا من الناحية النظرية، ولذلك يجب فَحْصُهُ ودراستُهُ. أحد أهدافنا هو صياغة مزاعم حول مسألة المواءمة والاتساق لنصوصٍ ما مع سياقها في أسفار التوراة، في إطار علاقتها بالمتغيرات مثل لغة السفر وأسلوبه، ولهذا يجب علينا أن نحاول العودةَ إلى النص الأصلي بينما نعترفُ بمحدوديةِ مصادر المعرفة والمعلومات المتاحة لنا.

---

(١) يشير كيتل في هذا السياقِ إلى القرنين الرابع- الثالث قبل الميلاد وهذا ما ذهب إليه يانسما أيضًا: T. Jansma, Inquiry into the Hebrew Text and the Ancient Versions of Zechariah IX–XIV (Leiden 1949) 1. بينما نوت وفورتفاين ذهبا إلى القرن الرابع: M. Noth, The Old Testament World (trans. V.I. Gruhn; Philadelphia 1966), 359; E. Würthwein, The Text of the Old Testament: An Introduction to the Biblia Hebraica (2nd ed.; trans. E.F. Rhodes; Grand Rapids, 1995), 116. وبشكلٍ عام أكثر يقصد بارتيلمي به «النصَّ المحفوظَ الأكثرَ قدمًا» (الذي حُفظ بشكلٍ مباشر أو غيرِ مباشر) والذي يعكس المرحلةَ الثانيةَ من تطورِ النصِ: D. Barthélemy et al., Preliminary and Interim Report on the Hebrew Old Testament Text Project, 1–5 (1st; 2nd ed.; New York: United Bible Societies, 1974, 1979–1980), vi–vii. [المؤلف]

- مما لا شك فيه أنَّ حروف النص (النصوص) «الأصلي (الأصلية)» كانت مُلزِمَةً بقراءتها بصورةٍ معينةٍ، ولكن القراءة (النطق) المعاد استنساخُهَا مفترضة تخمينًا قراءتها على أنها الحروف نفسها المعاد استنساخها.
- إنَّ رغبة بعض العلماء في إنتاج نصٍ متكاملٍ أمرٌ غير واقعي؛ نظرًا لأنَّ النص الأصلي كان من المؤكد أنه يضم أخطاء وعناصر غير منطقية.

ج- مساراتٌ في تطورِ النصِ التوراتي

إنَّ دراسةَ وتحليلَ تطورِ النص التوراتي تتركز في الموضوعات التالية: (١) نظرياتٌ نصيةٌ و(٢) أسطورةُ تثبيت النص التوراتي و(٣) وصفٌ جديدٌ.

١- نظرياتٌ نصيةٌ

من حيث النموذج فإنَّ وصف تطور النص التوراتي يستند إلى أدلةٍ تتعلق بالشواهد النصية والعلاقات فيما بينها. إلا أنه كثيرًا ما تكون نقطة انطلاق العلماء من افتراضاتٍ بسيطةٍ وآراءٍ قديمةٍ غير ذات صلةٍ بنصوص التوراة. ويستعرض التحليل التالي النظريات النصيةَ حول تطور النص التوراتي[1].

إنَّ هذه النظريات من شأن عمل المؤرخ، ولكن في سبيل الخروج بالبحث عن نص (النص) أصلي (الأصلي) كما ذكرنا بعاليه، و«النسخ الأدبية البديلة»، فإنَّ هذه النظريات تسهم- ولكن على نحوٍ قليلٍ- في فهم تاريخ النص التوراتي أو أنشطة النقد النصي. ورغم كل ذلك يجب على الناقد النصي للتوراة أن يكون على درايةٍ بالأمور ذات الصلة في تلك النظريات[2].

هناك نظرياتٌ نصيةٌ تضم بداخلها آراءً قديمةً لاقت قبولًا من جميع العلماء، ومن المؤكد أنَّ الكتاب الحالي لَمْ يخلُ منها. إنَّ المواقف المُتَخَذَة إزاء تحرير أسفار التوراة ونسخها، وفرضية النص الأصلي، وتطور التقليد

---

(١) انظر الدراسات الخاصة بي: "The Relevance of Textual Theories for the Praxis of Textual Criticism", in A Teacher for All Generations: Essays in Honor of James C. VanderKam (ed. E.F. Masonet al.; JSJSup 153/1; Leiden/Boston 2012) 1:23-35. [المؤلف]

(2) H. Debel, "Greek 'Variant Literary Editions' to the Hebrew Bible?" JSJ41 (2010) 161-190.

النصـي، تتأثـر جميعهـا بفرضيـاتٍ مبكـرةٍ بسـيطةٍ. يتجلـى هـذا التوجـه فـي آراء العلمـاء الذيـن يصفـون تطـور نصـوصٍ مختلفـةٍ بالطريقـة نفسـها رغـم أنَّ أي نـصٍ يتطـور وفـق ديناميكيـةٍ داخليـةٍ مختلفـةٍ.

وسـيجد القـارئ فـي الوصـف التالـي إجابـاتٍ جزئيـة فقط عـن التسـاؤلات ذات الصلـة بتطـور النـص التوراتـي؛ لأنَّ العلمـاء تعاملـوا فقـط بشـكلٍ عـام مـع بعـض جوانـب تطـور النـص، رغـم أنهـم أنفسـهم اعتقـدوا كثيـرًا أنَّ آراءهـم صالحـةً لجميـع الجوانـب. بـل علـى العكـس يمكـن القـول إنَّ عـدة آراءٍ فقـط كانـت صائبـةً فـي وقتهـا؛ حيـث لَـمْ تكـن النصـوص المكتشـفة مـن صحـراء الخليـل- والتـي غَيَّـرَتْ مـن توجهـات البحـث تمامًـا- قـد عُرفـت فـي حينهـا. هـذا فضـلًا عـن أنَّ كثيـرًا مـن العلمـاء وصفـوا تاريـخ التـوراة مـن حيـث الخطـوط العريضـة العامـة بمصطلحـات الأطروحـة (بشـكلٍ عـام: آراء دي لاجـارد) والأطروحـة المضـادة (بشـكل عـام: آراء كالـه) وأحيانًـا الجمـع بيـن الأطروحـة والأطروحـة المضـادة أو مـا يُعـرف بالاسـتدلال والاسـتنتاج. غيـر أنـه بِالدراسـة المتأنيـةِ الدقيقـةِ للتفاصيـل يتبيـن أنـه من غيـر الممكـن إجـراءُ عـرضٍ عـام بهـذا الشـكل.

إنَّ الوصـف التالـي يتعلـق بالنـص التوراتـي بكاملـه، وجديـرٌ بالذكـر أنَّ النـص الماسـوري هـو فقـط أحـد العناصـر التـي تتشـكل منهـا الصـورةُ الكاملـةُ. فالعلمـاء لا يميـزون بدقـةٍ دائمًـا بيـن هذيـن المسـتويين مثلمـا يمكـن أن نـرى علـى سـبيل المثـال مـن ردود أفعالهـم علـى آراء إ.ف.س. روزنيمللـر التـي تتعلـق فـي الحقيقـة بالنـص الماسـوري فقـط[1].

(أ) ظهـرت أولـى الدراسـات والبحـوث النظريـة حـول تطـور النـص التوراتـي عنـد ي.ج.أيخهـورن (J.G. Eichhorn)[2] (١٧٨١م وأيضًـا فـي مرحلـةٍ متأخـرةٍ

(1) E.F.C. Rosenmüller, Handbuch für die Literatur der biblischen Kritik und Exegese, vol. I (Göttingen 1797), 1-244.

(2) J.G. Eichhorn, Einleitung in das Alte Testament (Leipzig 1780–1783; 2nd ed.: Leipzig 1787 and Reutlingen 1790; 3rd ed.: Leipzig 1803; 4th ed.: Göttingen 1823).

جدًا)[1] وجلاسيوس[2] وروزنيمللر. وكثيرًا ما ينسبون الفضلَ الأول في هذا البحث لروزنيمللر، إلا أنَّ ب.تشيزا (B. Chiesa)[3] أوضح يقينًا وبلا شك أنَّ أيخهورن سبقه بالفعل في ذلك[4]. لقد عمل كلاهما فقط على مخطوطات النص الماسوري التي تعود إلى العصر الوسيط وليس على النص التوراتي بكامله. وحسب رأيهما فإنَّ ثمة اتفاقًا في هذه المخطوطات- حتى في تفاصيل صغيرةٍ- يؤكد أنَّ جميع مخطوطات النص الماسوري تعكس «نصًا معياريًا/ قياسيًا» واحدًا كان مختلفًا عن «النص المعياري/ القياسي» للترجمة السبعينية. هذا الرأي لا يزال ساريًا حتى اليوم، إلا أنه يجب تغيير مصطلح «النص المعياري/ القياسي» بمصطلح أقل إلزامًا على غرار «مجموعةٍ نصيةٍ» أو «أسرةٍ نصيةٍ». ومن بعد أيخهورن زعم روزنيمللر أنَّ جميع المخطوطات العبرية أُخذت عن «أصلٍ واحدٍ».

(ب) باختصارٍ وببساطةٍ اقترح دي لاجارد أنَّ جميع مخطوطات النص الماسوري أصلها مصدرٌ واحدٌ كان بمثابة النمط النموذج لما أُطلقَ عليه «النصُ المعياريُ/ القياسيُ» للنص الماسوري. إنَّ الصياغات الاصطلاحيةَ القصيرةَ والموضوعيةَ التي وضعها دي لاجارد- رغم تأثيرها الكبير- لَمْ تُضف جديدًا؛ حيث واصلت الخط الفكري نفسه لأيخهورن وروزنيمللر وج.أولشاوزن (J. Olshausen)[5] في بحوثهم عن النص الماسوري وك.ليخمان (K. Lachmann)[6] في دراسته عن العهد الجديد[7]. اتبع دي لاجارد تحديدًا مزاعمَ مجردةً حول

---

(١) انظر ص١٢٩ في الطبعة الأولى من مقدمةِ أيخهورن (Eichhorn, Einleitung) وعلى نحوٍ أكثر من الدقةِ في الطبعةِ الثانيةِ ص١١١، ١١٣، ٢٠٣. [المؤلف]

(2) Salomonis Glassii Philologia Sacra his temporibus accomodata ... II,1, Critica Sacra (ed. G.L. Bauer; Leipzig 1795).

(3) B. Chiesa, "Appunti di storia della critica del testo dell'Antico Testamento ebraico", Henoch 12 (1990) 3–14.

(٤) انظر كذلك: E. König, Einleitung in das Alte Testament mit Einschluss der Apokryphen und der Pseudepigraphen Alten Testaments (Bonn 1893), 88; S. Talmon, 1970; B. Chiesa, 1992. [المؤلف]

(5) J. Olshausen, Die Psalmen.

(6) K. Lachmann, Kleinere Schriften (ed. J. Vahlen; Berlin 1876) 250–72.

(٧) عن العلاقةِ بين آراء هؤلاء الباحثين انظر على وجهِ الخصوص أبحاث وكتابات جوشن جوتشتاين وتشيزا (١٩٩٠- ١٩٩٢م). [المؤلف]

تطور النص، ولكنه أدلى أيضًا برأيٍ حاسمٍ إزاء النص الماسوري. فحسب رأيه فإنه حتى النقل المطابق لتفاصيل صغيرة؛ مثل وضع نقاط أعلى الحروف وأسفلها في جميع مخطوطات النص الماسوري يثبت أنَّ جميعها نُسخت عن مصدرٍ واحدٍ (النمط النموذج المفترض تخمينًا للنص الماسوري). هذا الزعم تردد أيضًا إزاء مخطوطات الترجمة السبعينية، التي جميعها- حسب رأيه- أُخذت من نمطٍ نموذجٍ واحدٍ. فضلًا عن ذلك فقد قال دي لاجارد إنه من الممكن أن نعيد استنساخَ الصورة الأصلية للنص التوراتي من تلك الأنماط النماذج المعاد استنساخها للنص الماسوري والترجمة السبعينية. وَلَمْ يتعرض بالوصف لهذا النص الأصلي، ولكن ف.بول (F. Buhl) الذي زعم أنَّ هذا النص كان معتمدًا وذا موثوقية وصفه في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا وبشكلٍ عام دون تفصيلٍ[1].

عُرف هذا الاقتراح بفرضية النص الأقدم (Urtext) لدي لاجارد. ويجب الانتباه إلى أنَّ ما كتبه دي لاجارد كان موجزًا جدًا، وفي الحقيقة فقد نُسب له أكثرُ مما قاله، وسبب ذلك في جزءٍ منه بسبب البلبلة والخلط بين آرائه وآراء روزنيمللر وآخرين ممن نسبوا جميع مخطوطات النص الماسوري لنصٍ معياريٍ/ قياسيٍ واحدٍ.

لقد لاقت آراء دي لاجارد التي تعتمد على الحدس قبولًا عند علماء كُثُر، حتى إنَّ ما سنعرضه لاحقًا يقترب من آراء دي لاجارد. وعلى نحوٍ مشابه لذلك أيضًا كانت آراؤه حول مخطوطات الترجمة السبعينية المأخوذة عن مصدرٍ واحد مقبولةً بشكلٍ عام. ومن المؤكد يقينًا أنه كان هناك آخرون ممن اقترحوا اقتراحاتٍ مشابهةً، إلا أنَّ أهمية المنهج الذي اتبعه دي لاجارد- الذي شكَّلَ للمرة الأولى بجلاء صياغةً اصطلاحيةً حول النص الأصلي للتوراة- هو ما جعل الأجيالَ المتأخرةَ جدًا أكثرَ ارتباطًا بالآراء التي اقتُرنت باسمه.

تطور خطٌّ فكريٌّ موازٍ حول فكرة أصالةِ أو أوليَّةِ نصوصٍ بعينها. كان ل.كابيللوس أول من أشار إلى حقيقة أنَّ تفاصيلًا في الشواهد النصية- خاصة

(١) انظر: F. Buhl, Canon and Text of the Old Testament (trans. J. Macpherson; Edinburgh 1892) 256. [المؤلف]

في الترجمة السبعينية- تعكس أحيانًا المخطوط الأصلي (أوتوجراف)[١] لسفر توراتي أفضل بكثير من النص الماسوري[٢]. وزعم وولتون سنة ١٦٥٧م[٣] أنَّ هناك نصًا واحدًا فقط من النصين البديلين في مخطوطاتٍ مختلفةٍ يمكن أن يكون هو النصُ الأصلي[٤]. وفي هذه المراحل المبكرة من البحث التوراتي فإنَّ تقييم النصوص لن يثمر نماذج من المقارنةِ المنهجيةِ بين النص الماسوري والترجمة السبعينية. ورغم ذلك ففي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا ترددت بعضُ ملاحظاتٍ متفرقةٌ حول هذا الموضوع. هكذا تحدث أيخهورن في دراسته المهمة «المدخل»[٥] عن «الشكل الخارجي الأصلي لأسفار التوراة» في الجزء الأول، ولكن حديثه لَمْ يكن حول النص الأصلي للتوراة بكاملها. وعلى نحوٍ مشابهٍ تحدث جلاسيوس في دراسته المشار إليها بعاليه صراحةً عن «إعادة استنساخ النص التوراتي كما كان موجودًا قبل عصر أصحاب الماسورا؛ أي على الصورة التي خرج بها من أيدي كَتَبَتِهِ». وحسب جلاسيوس فإنه عند استنساخ هذا النص الأصلي يجب استخدام ليس فقط مقابلات/ متناظرات من داخل متن التوراة، بل أيضًا من الترجمات القديمة.

(ج) بعد أن نشر دي لاجارد فرضيته، أعرب آخرون عن رأيهم في هذه الفرضية قبولًا أو رفضًا. فَشَكَّكَ البعض في فرضية دي لاجارد التي تقول إنه في وقتٍ ما كانت هناك نسخةٌ واحدةٌ للتوراة يُطلق عليها النص الأقدم (Urtext أو Urschrift)[٦]. من هؤلاء بول كاله الذي اهتم بِالصورةِ الأصليةِ

(١) يُقصدُ به مخطوطُ المؤلف بخطِ يده.

(2) L. Cappellus, Critica Sacra sive de variis quae in sacris VeterisTestamenti libris occurrunt lectionibus libri sex (Paris 1650; Halle1775-[1786]).

(٣) انظر: B. Walton, Prolegomena, I.36-37 (نُشر مرةً ثانيةً على يد: Wrangham, Prolegome-[333] na, I.332-336) في مناقشاته مع مورينوس: Morinus, Exerc., I.VI xii, 4, 5 (ص ص ١٥٣- ١٥٤ من الطبعةِ الثانيةِ) والذي اقترح في سنة ١٦٣٣م (الطبعةُ الثانيةُ ١٦٦٠) أنَّ النصين قد يكونان أصليين. [المؤلف]

(٤) في هذه الحقبةِ كانت المقارنةُ بين النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ بشكلٍ عام في إطارِ الجدلِ الكاثوليكي البروتستانتي. [المؤلف]

(٥) J.G. Eichhorn, Einleitung in das Alte Testament.

(٦) يتحدث جايجر وفلهاوزن عن النصِ الأقدم «Urschrift» بينما يتحدث الباحثون الآخرون عن «Urtext»: Geiger, Urschrift; J. Wellhausen, Der Text der Bücher Samuelis, 25. يواصل الباحثون

سواء لشواهد نصيةٍ كثيرةٍ أو للنص التوراتي بكامله. وحسب رأيه فإنه لا يوجد من بين هذه الشواهد النصية ما كُتب بالقلم نفسه، بل مرَّت جميعًا بسلسلةٍ من عمليات التحرير والمراجعة. وقد أكد كاله- على عكس دي لاجارد- استنادًا إلى الاختلافات الداخلية بين مخطوطات النص الماسوري من حقبة العصر الوسيط من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى استنادًا إلى النصوص التي حفظتها جنيزا القاهرة، والاقتباسات التوراتية في التلمود، صعوبةَ التخمين وافتراض وجود نصٍ أصلي واحدٍ للنص الماسوري. وعلى النهج ذاته زعم أنَّ الترجمة السبعينية لَمْ تنتج عن عمليةِ ترجمةٍ واحدةٍ، بل شهدت هي الأخرى في بداياتها محاولات مختلفةً للترجمة، وفقط في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا خضعت هذه المحاولات للمراجعة لتظهر في صورتها التي نعرفها اليوم من المخطوطات اليونانية القديمة (الأونقيالية) لهذه الترجمة. وبالنسبة للتوراة بكاملها، فَلَمْ يرفض كاله فرضية النص الأصلي الوحيد، ولكنه أكد على أنَّ المصادر النصية المعروفة بالنسبة لنا نتجت عن مصدرٍ وسيطٍ أطلق عليه في البداية سنة ١٩١٥م (نص «شعبي» Vulgärtext ظهر بغرض التيسير على القراء) وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا سنة ١٩٥١م أطلق عليه التسمية ذاتها في صورة الجمع (Vulgärtexte)(١). ووصف النص السامري والترجمة السبعينية والنص الماسوري على أنها نصوصٌ مثل هذه النصوص الشعبية.

وحسب كاله فإنَّ هذه النصوص تطورت عن أصلٍ نصي متنوعٍ يضم عددًا من النصوص كانت موجودةً في البداية وصولًا إلى نصٍ واحدٍ، بينما دي لاجارد اعتقد أنَّ وحدةَ النصِّ سبقت تعدُّدَ النصوص. إنَّ توجه كاله يخالف توجه دي لاجارد من نواحٍ عدة، ولكن لا يمكن الوقوف بدقة على الاختلافات فيما بينهما؛ لأنَّ أقوال دي لاجارد كانت موجزةً مختصرةً جدًا، والمعلومات النصية التي استند إليها كاله في تحديد آرائه لَمْ تكن معروفةً في عصر دي

استخدامَ تلك المصطلحاتِ الألمانيةِ لأنَّ الباحثين الأوائل الذين عالجوا هذه المشكلة المنتشرة كانوا من الألمان. [المؤلف]

(١) إضافةً إلى كاله سنة ١٩١٥م وسنة ١٩٥١م انظر دراسته سنة ١٩٥٩م: The Cairo Geniza (Oxford: 1947; 2nd ed., Oxford 1959; Berlin 1962). [المؤلف]

لاجارد. ويمكن أن نعترض على ما توصل إليه كاله انطلاقًا من المبررات التالية:

◀ حتى في عصر كاله لَمْ يكن هناك أيُّ مبررٍ لزعمه أنَّ النص الماسوري كان نصًا تم تحريره في مرحلةٍ متأخرة، فما بالنا الآن بعد اكتشافات صحراء الخليل التي تضم نصوصًا كثيرةً ما قبل ماسورية، وأخرى شبيهةً بالنص الماسوري من القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده، ومن بينها مثل تلك التي كُتبت بالخط العبري القديم التي يبدو أنها تعتمد على نصوصٍ أخرى أقدم بكثير.

◀ رغم أنَّ النص الماسوري- مثل أي نصٍ آخر- يحوي تغييراتٍ موجهةً مقصودةً، إلا أنه ليس هناك ما يدعو لأن نفترض أنه نتاجُ مسيرةٍ من التحرير النصي.

◀ مزاعم كاله بأنَّ مخطوط إشعيا الثاني بمثابة نصٍ «شعبي» لا تستند إلى شيء.

◀ النصوص من جنيزا القاهرة التي استمد منها كاله فرضيته فيما يتعلق بمسألة تعدد النصوص، هي نصوصٌ متأخرةٌ ولا صلة لها بواقع حقبة الهيكل الثاني، وصلتها أقل بحقبة الهيكل الأول.

◀ أولئك الذين قبلوا بآراء كاله المتطرفة بعض الشيء يشكلون فئةً قليلةً، أبرزهم ج.جيرلمان (G. Gerleman)[1] وأ.سبربر (A. Sperber). حيث خَفَّضَ سبربر تعدد النصوص ليصبحا تقليدين نصيين رئيسين: أحدهما شماليٌّ (النص السامري ومخطوط B[2] للترجمة السبعينية) والآخر جنوبيٌّ (النص الماسوري ومخطوط A للترجمة السبعينية)[3]. وجمع سبربر في دراسةٍ له[4] اختلافاتٍ داخليةٍ سواء داخل مجموعة النص الماسوري (نصوصٌ متقابلةٌ وصيغ المكتوب/ المقروء وغيرها) أو بين مخطوطاتٍ بعينها للترجمة السبعينية، وكذلك بين

---

(1) G. Gerleman, Synoptic Studies in the Old Testament, (Lund 1948).

(٢) يُقصدُ بهذين المخطوطين: المخطوط B (Vaticanusأو Cod. Vat. Gr. 1209) الذي يعودُ إلى القرن الرابع والمخطوط A (Alexandrinus مخطوط الأسكندرية أو B.M. Royal MS 1 D v–viii) يعود إلى القرن الخامس. انظر إلى الفصل الثاني من الكتاب حول الترجمةِ السبعينية.

(3) A. Sperber, Septuaginta-Probleme (Texte und Untersuchungen zur vormasoretischen rammatik des Hebräischen; BWANT 3,13; Stuttgart 1929); id., "New Testament and Septuagint", JBL 59 (1940) 193-293. [المؤلف]

(4) A. Sperber, A Historical Grammar of Biblical Hebrew: A Presentation of Problems with Suggestions to Their Solution (Leiden 1966).

النص الماسوري من ناحيةٍ وبين النص السامري وكلماتٍ منسوخةٍ باليونانية واللاتينية من ناحيةٍ أخرى.

لقد قَبِلَ علماءُ كُثر فكرةَ النصوص «الشّعبية» من كتابات كاله- رغم تغييراتٍ بعينها لحقت بهذه الفكرة- أمثال: ش.ليبرمان (ש' ליברמן)[1] وي.كوتشر (י' קוטשר)[2] وجيرلمان[3] وهـ.س.نيبرج (H.S. Nyberg)[4] وجرينبرج[5]. وضع هؤلاء جميعًا في دراساتهم التقليدَ «الصارمَ» للنص الماسوري إلى جانب نصوصٍ «شعبيةٍ»، وكيفية تعامل كَتَبَةِ هذه النصوص «الشعبية» (مثال مخطوط إشعيا الأول والنص السامري) مع النص التوراتي بقدرٍ من المرونةِ والتحررِ فأدخلوا عليه تغييراتٍ من أنواعٍ مختلفةٍ؛ من بينها تغييراتٌ تتعلق بنظام كتابة الكلمات والهجاء.

(د) تطورت نظريةٌ نصيةٌ جديدةٌ تحديدًا في الولايات المتحدة في أعقاب دراسةٍ قصيرةٍ قام بها و.ف.أولبرايت (W.F. Albright)[6] مفادها أنَّ جميعَ الشواهدِ النصيةَ العبريةَ تمثل ثلاث مجموعاتٍ مختلفةٍ، وُصفت بدايةً بأنها «نصوصٌ معياريةٌ/ قياسيةٌ» وبعد ذلك وُصفت أنها «أسرٌ نصيةٌ/ عائلاتٌ نصيةٌ»[7]. هذه المجموعات التي تطورت بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد ارتبطت بمناطق بعينها: بابل (النص الماسوري) وفلسطين (النص السامري لأسفار التوراة الخمسة الأولى والنص الماسوري لسفر أخبار الأيام وعدة نصوص

---

(١) ש' ליברמן, יוונית ויוונות בארץ ישראל (ירושלים תשכ"ג) י"צ מושקוביץ וח' חמיאל, פרקי מבוא למקרא א' (ירושלים 1987).]

(٢) י' קוטשר, הלשון והרקע הלשוני של מגילת ישעיהו השלמה ממגילות ים המלח (ירושלים תשי"ט), 57- 65.

(3) G. Gerleman, Synoptic Studies in the Old Testament.

(4) H.S. Nyberg, "Das textkritische Problem des Alten Testaments am Hoseabuche demonstriert", ZAW 52 (1934) 241–54.

(5) M. Greenberg, "The Stabilization of the Text of the Hebrew Bible Reviewed in the Light of the Biblical Materials from the Judean Desert", JAOS 76 (1956) 157–167.

(6) W.F. Albright, "New Light on Early Recensions of the Hebrew Bible", BASOR 140 (1955) 27–33.

(٧) أعرب فاينر عن رأيٍ مشابهٍ قبل ذلك، ولكنه لم يحظَ بمزيدٍ من الاهتمام: H.M. Wiener, "The Pentateuchal Text: A Reply to Dr. Skinner", BSac 71 (1914) 218–268 (221). [المؤلف]

من قمران) ومصر (المصدر العبري المقترح للترجمة السبعينية). تطور هذا الرأي على نحوٍ خاصٍ في دراسات فرانك مور كروس[1].

يفترض الزعمُ الأساسُ لصالح هذه النظرية أنَّ نصوصًا تطورت بطرقٍ مختلفةٍ في الأماكن التي حُفظت ونُسخت فيها[2]. فنُظر إلى النص المعياري/ القياسي الفلسطيني على أنه موسعٌ وكاملٌ بحواشيه وإضافاته الرامية إلى تحقيق المواءمة والاتساق النصي، ونُظر إلى النص المعياري/ القياسي المصري على أنه كاملٌ، ونُظر إلى النص المعياري/ القياسي البابلي على أنه محافظٌ وموجزٌ. ويعد ب.ك. مككارتر (P.K. McCarter) صاحب الوصف الأكثر تفصيلًا لهذه النظرية[3].

الردودُ على هذه النظرية:

◀ السماتُ والخصائصُ النصيةُ عامةٌ بعض الشيء، ولا يمكن إثباتُها أو البرهنة عليها. فقط وحدها نظرية المجموعة الفلسطينية تبدو مناسبةً ولكن الإضافات الرامية إلى تحقيق المواءمة والاتساق النصي ليست من سمات النص السامري وحده، بل تميز بصورة أكبر الترجمةَ السبعينيةَ لأسفار التوراة الخمسة الأولى.

◀ لَمْ يثبت بالدليل أو البرهان أنَّ الترجمة السبعينية تعكس أية سمات أو خصائص مصرية.

◀ اكتشاف النصوص العبرية في قمران مثل مخطوطات إرميا 4QJer^{b,d} القريبة جدًا من الترجمة السبعينية يتناقض مع النظرية الخاصة بكون الترجمة السبعينية نصًا مصريًا محليًا.

◀ حضور نصوصٍ تمثل المجموعات المحلية الثلاثة المفترضة تخمينًا في قمران أمرٌ يتناقض مع منطق نظرية النصوص المحلية.

---

(١) انظر:

F.M. Cross, The Ancient Library of Qumran (3rd ed.; Sheffield 1995), 177- 183; F.M. Cross, "The Fixation of the Text and Canon of the Hebrew Bible", in id., From Epic to Canaan: History and Literature in Ancient Israel (Baltimore/London 1998) 205–18.

(٢) فضلاً عن ذلك فقد أشارَ أولبرايت إلى بعضِ «سماتٍ وخصائص مصريةٍ» للمصدر العبري المقترح للترجمةِ السبعينيةِ وأيضًا بعض «سمات وخصائص بابلية» للنص الماسوري. [المؤلف]

(3) P.K. McCarter, Textual Criticism: Recovering the Text of the Hebrew Bible (GBS, Old Testament Series 11; Philadelphia 1986).

(هـ) اقترح إ.يولريش (E. Ulrich) أنَّ أسفار المقرا انتشرت في الماضي «كطبعاتٍ أدبيةٍ بديلةٍ» أُطلِقَ عليها في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا «طبعات متعاقبة»[١]. وعلى الرغم من أنَّ هذا الرأي يفسر جوانب مهمةً من تطور التوراة إلا أنه لا يمثل نظريةً نصيةً رغم أنَّ يولريش نفسه ولانج وديبل كثيرًا ما يقدمونها كذلك[٢].

٢- أسطورةُ تثبيتِ النصِ التوراتي

قبل أن نبحث في تاريخ النص التوراتي لاحقًا، سنهتم بمسألة التثبيت المفترض تخمينًا للنصّ التوراتي، وبما يُطلق عليه انتصارُ أو غلبةُ النص ما قبل الماسوري. سنبحث الأمر هنا فيما يخص النص التوراتي بكامله، بينما بحثنا مجموعة النص الماسوري على حدة فيما سبق[٣].

بعد عدة قرونٍ من تعدد النصوص، يمكن أن نميز مرحلةَ الوحدةِ والاستقرار في اليهودية في نهاية القرن الأول الميلادي. في تلك الآونة كانت مخطوطات قمران لا تزال خبيئةَ الكهوف، بينما النص السامري والترجمة السبعينية- الذين كانا مختلفين بشكلٍ ملحوظٍ عن النص الماسوري- حظيا بالتقديس من جانب مجموعاتٍ دينيةٍ لَمْ تحسب على المجموعات اليهودية. بناء على ذلك كانت النصوص العبرية والمترجمة التي استخدمتها اليهودية تعكس فقط النص الماسوري في نهاية القرن الأول الميلادي. تفسير هذا بشكلٍ عام أنه يعبر عن جهدٍ متعمدٍ في سبيل إقرار النص التوراتي، والخروج بنصٍ معياريٍ/

(1) E. Ulrich, The Dead Sea Scrolls and the Origins of the Bible; E. Ulrich"A Qualitative Assessment of the Textual Profile of 4QSama", in Flores Florentino (2007) 148.

(2) E. Ulrich, The Dead Sea Scrolls and the Origins of the Bible; E. Ulrich, The Biblical Qumran Scrolls: Transcriptions and Textual Variants (VTSup 134; Leiden/Boston 2010), 159; A. Lange, "The Textual Plurality of Jewish Scriptures in the Second Temple Period in Light of the Dead Sea Scrolls", in Qumran and the Bible: Studying the Jewish and Christian Scriptures in Light of the Dead Sea Scrolls (ed. N. David & A. Lange; CBET 57; Leuven 2010) 46; H. Debel, "Greek 'Variant Literary Editions' to the Hebrew Bible?" JSJ41 (2010) 161–190.

(٣) كثيرًا ما يتجاهل باحثون هذا التمييزَ عند الحديثِ عن تصوراتٍ لتطورِ النصِ الماسوري والنصِ التوراتي بكامله. ومصطلحُ «أسطورة» يظهر في عنوانِ هذه النقطةِ حيث لا يمكن الحديثُ عن تثبيتِ النصِ التوراتي بكامله ولكن فقط تثبيت النص الماسوري. [المؤلف]

قياسي لفلسطين كلها. وفي هذا السياق أصبحت مصطلحاتٌ مثل «إقرار» و«قوننة أو معيارية» تستخدم باستمرار. إلا أنه لا يجب الخلطُ بين إقرار النص (أي عندما تستخدم كلُّ المصادر النصَّ نفسه) وبين تثبيت النص؛ أي محاولةٍ منظمةٍ للخروج بنصٍ مستقرٍ نظرًا لأنَّ عملية إقرار النص يمكن أن يسهم في وجودها عوامل عدَّة. إنَّ القوننةَ/ المعياريةَ تخفي بداخلها إجراءً عن قصدٍ؛ لأنها تعكس محاولةَ فرض نصٍ على منطقةٍ بعينها أو على بلدٍ بعينه بأكمله. ثمة تفسيرٌ بديلٌ لتلك النتيجة يتمثل في فرضية حدوث الصدفة التاريخية. فعلى سبيل المثال يمكن الزعم- كما نزعم نحن- أنه بعد دمار الهيكل ومع انفصال السامريين والمسيحيين عن اليهودية، كان النصُّ الماسوريُّ هو النصُّ الوحيد من بين النصوص العديدة الذي صمد في اليهودية. وضعٌ كهذا كان من شأنه أن يسفر بسهولةٍ عن القول بأن إقرار النص قد تم على أيدي من بيدهم مقاليد الأمور حينها.

لقد اعتقد كثيرون قبل اكتشافات صحراء الخليل في مصطلحات تثبيت النص أو قوننة/ معيارية النص التي حدثت في نهاية القرن الأول الميلادي. حيث أنه قبل سنة ١٩٤٧م كان العلماء يعرفون أنه في تلك الأثناء انتشرت بين أوساط اليهود نسخٌ للنص الماسوري فقط، وأنَّ كتبة النص الماسوري قاموا بنسخ هذا النص بكل صرامةٍ ودقةٍ. ولا أعرف متى طُرحت هذه الأفكار كتابةً للمرة الأولى، ولكن يمكن وضع أيدينا على إرهاصاتٍ وإشاراتٍ لها على أقصى تقدير في نهاية القرن التاسع عشر[1].

كما أعرب بعضُ العلماء أيضًا في عصرنا الحالي عن آرائهم فيما يتعلق بمسألة إقرار نصٍّ بعينه عن عمدٍ. فتحدث تشيلدز[2] كثيرًا عن «فترة ما قبل تثبيت النص» كما لو كانت عمليةُ تثبيتِ النص تفصل بين المرحلة القديمة

---

(1) C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966), Introduction (1897) 408. («نسخٌ معتمدةٌ وذاتُ موثوقيةٍ للنصِ التوراتي أُودعت في فناءِ الهيكل»). وانظر أيضًا: P. Kahle, "Der Konsonantentext" in H. Bauer & . Leander, Historische Grammatik der hebräischen Sprache des Alten Testaments (Halle 1922; repr. Hildesheim 1965) 73 («نص واحد للتوراة»). [المؤلف]

(2) B.S. Childs, Introduction to the Old Testament as Scripture (London1979), 103- 106.

لتعدد الأشكال النصية، وبين إقرار النص الذي جاء بعد هذه المرحلة من تعدد النصوص. ويتحدث لانج وب.ج.روبرتس (B.J. Roberts)[١] عن قوننةِ/ معياريةِ النص، كما يطلق آب توماس على الفصل الثالث من دراسته (D.R. Ap-Thomas) «التشكيل وقوننة/ معيارية النص»[٢].

يتحدث بارتيلمي عن «تثبيتِ لحروف النص» الذي حدث قبيل نهاية القرن الأول الميلادي[٣]. وتحدث ج.تريبولي باريرا (J. Trebolle-Barrera) وب.ألبريكتسون (B. Albrektson) عن بداية نصٍ معياري[٤]، بينما حملت عناوين دراسات جرينبرج[٥] ويونج[٦] أيضًا مصطلح «تثبيت النص»[٧]. ويتحدث كروس عن «تحديد نصٍ رسمي»[٨] وهو المصطلح الرئيس أيضًا في دراسةٍ أخرى له[٩]. ويتحدث تلمون عن «نصوصٍ قانونيةٍ/ معياريةٍ» استخدمتها «طوائفٌ اجتماعيةٌ دينيةٌ هي من أنتجتها»[١٠].

---

(1) A. Lange, Handbuchder Textfunde vom Toten Meer; B.J. Roberts, The Old Testament Text and Versions: The Hebrew Text in Transmission and the History of the Ancient Versions, 29.

(2) D.R. Ap-Thomas, A Primer of Old Testament Text Criticism (2nd ed.; FBBS 14; Philadelphia 1966).

(3) D. Barthélemy, Critique textuelle de l'Ancien Testament, 3. Ézéchiel, Daniel et les 12 Prophètes (OBO 50/3; Fribourg/Göttingen 1992), xcviii, cxiii.

(4) B. Albrektson, Text, Translation, Theology: Selected Essays on the Hebrew Bible (SOTSMS; Farnham/Burlington, VT 2010); J. Trebolle-Barrera, "Qumran Evidence for a Biblical Standard Text and for Non-Standard and Parabiblical Texts", in Historical Context, 89–106.

(5) M. Greenberg, "The Stabilization of the Text of the Hebrew Bible Reviewed in the Light of the Biblical Materials from the Judean Desert.

(6) I. Young, "Observations on the Third Person Masculine Singular Pronominal Suffix –H in Hebrew Biblical Texts", HS 42 (2001) 225–42, "Stabilization" (2002).

(٧) انظر أيضًا:: M. Greenberg, "The Use of the Ancient Versions for Interpreting the Hebrew Text: A Sampling from Ezechiel ii 1 – iii 11", in Congress Volume Göttingen 1977 (VTSup 29; Leiden 1978) 131–148, 141. [المؤلف]

(٨) وهو ما استخدمه فرانك مور كروس في: Cross–Talmon, QHBT, 177–95 (186). وعلى نحو مشابهٍ لذلك يتحدث كروس عن «نشر نصٍ رسمي» ص ١٨٧، «انتشارُ النصِ الرسمي واختفاءُ نصوصٍ منافسةٍ» ص١٨٨. [المؤلف]

(9) F.M. Cross, "The Fixation of the Text and Canon of the Hebrew Bible", 205–18.

(10) S.Talmon, Text and Canon of the Hebrew Bible: Collected Studies (Winona Lake, IN 2010), 199.

الردودُ على هذه الفرضيةِ

نستعرض بدايةً المزاعم التي تدعم فرضية تثبيت النص التوراتي. ففي كتابات معظم العلماء الذين ذكرناهم بعاليه لَمْ تتضح هويةُ النص أو النصوص التي تم تثبيتها. وتُقدم الأدلة على هذه الحقبة بشكلٍ عام كما لو كانت تتعلق بعموم شواهد نصوص التوراة بكاملها، بينما نرى أنها تتعلق فقط بالنص الماسوري كما سنوضح فيما يلي:

◀ يقترح بعض الباحثين وجود مسيرة لتثبيت النص التوراتي دون أية أدلة[١].

◀ منهج التفسير المنضبط للرابي عقيبا وآخرين- والذي فسَّرَ كلَّ حرفٍ في التوراة- عُدَّ مُلزِمًا بنصٍ مستقرٍ[٢]. وبالفعل فإنه من المنطقي أن يعتمد منهج التفسير على أدق التفاصيل في النص التوراتي فقط إذا كان مقبولًا لدى الجميع. إلا أنَّ هذا النوع من التفسير يتعلق فقط بالنص الماسوري، وبناءً على ذلك فإنَّ القاعدةَ النصيةَ المحدودةَ لا تتطلب أن يكون هذا النص هو النص القانوني/ المعياري في كل فلسطين[٣].

◀ حسب بعض العلماء فإنَّ التقليد الخاص بالأسفار الثلاثة التي عثروا عليها في مقصورة الهيكل بحسب التلمود[٤] تشير إلى إنتاج نسخةٍ رسميةٍ[٥] شكلت أساسًا لمسيرةِ قوننةِ/ معياريةِ النص التوراتي[٦]. إلا أنَّ هذا التقليد يمكن على أقصى تقدير أن يشير إلى إنتاج النص الماسوري في إطار عمليةٍ انتقائيةٍ، وحتى هذه الفرضية تنطوي على إشكاليةٍ. فالتقليدُ التلموديُ يوثق على ما يبدو للوهلة الأولى تقليص الاختلافات بين ثلاثة نصوصٍ بعينها عن طريق مقارنة نصوصها في كلِّ حالةٍ من عدم الاتفاق فيما بينها. وقد أثمرت عمليةُ المقارنة تلك في النهاية نسخةً ضمت النصوص الغالبةَ في تلك المخطوطات (بعد اتفاق مصدرين

---

(١) O. Eissfeldt, Introduction, 684; Würthwein, Text (English), 13. [المؤلف]

(٢) P.Kahle, "Der Konsonantentext", 74; Roberts, OTTV, 29; N.M. Sarna, "Bible", EncJud (Jerusalem 1971) 4.835; Greenberg,"Stabilization", 166 [المؤلف]

(٣) هذا ما قالَ به ألبريكتسون الذي اعتقد أنَّ هذا النوعَ من التفسيرِ يتعلقُ بنصٍ واحدٍ في بيئةٍ محدودةٍ: Albrektson, Text, 54 [المؤلف]

(٤) التلمود الأورشليمي تعنيت ٤: ٦٨.

(٥) سبق الإشارةُ إلى ذلك في الفصلِ الثاني عند الحديثِ عن تطورِ حروفِ النصِ الماسوري

(٦) ליברמן, יוונית, 164- 169; P. Kahle, "Der Konsonantentext", 74; Roberts, OTTV, 26; A. Lange, "They Confirmed", 75–76. [المؤلف]

منها في مقابل المصدر الثالث). ورغم أنه يبدو أنَّ البرايتا فيما يلي قد ألمحت إلى مثل هذه الأنشطة، إلا أنَّ الإجراءات التي وصفتها هنا غير واضحة، ولذلك فالقصة ذاتها لا تمثل مصدرًا أمينًا موثوقًا يقوي من الفرضية التخمينية إزاء تلك الإجراءات(١). ويعكس النصُ الغالبُ في قصة المخطوطات الثلاثة النصَ الماسوري: «عثروا على ثلاثة أسفارٍ في مقصورةِ الهيكل؛ سفر «مْعُوني» وسفر «زَعْطُوطي» وسفر «هِيْ». في الأول وجدوا مكتوبًا «الإلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ/ مَاعُون» [التثنية ٣٣: ٢٧] وفي الآخرين مكتوبٌ «الإلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ/ مُعُوناه» [= النص الماسوري] فألغوا الأول وأقروا الآخرين. وفي الثاني وجدوا مكتوبًا «وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ/ زَعْطُوطِي بَنِي إِسْرَائِيلَ» [الخروج ٢٤: ٥] وفي الآخرين مكتوب «وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ/ نَعَرِيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» [=النص الماسوري] فألغوا الثاني وأقروا الآخرين. وفي الثالث وجدوا مكتوبًا تسع مرات ضمير الغائب «هُوَ/ هُو» [= هِوا] وفي الآخرين مكتوبًا ١١ مرة «هِيَ/ هِيْ» فألغوا الثالث وأقروا الآخرين(٢).

◀ كثيرًا ما يزعمون أنه في نهاية القرن الأول الميلادي اتُّخِذَت قراراتٌ مهمةٌ في لقاءٍ رسمي خُصص لتحديد الوضع المعياري/ القانوني لأسفار التوراة الـ ٢٤. وفي هذا السياق أشار علماء كُثر إلى محفلٍ أو مجلسٍ انعقد في يَفْنَه ما بين ٧٥- ١١٧م. ولكن ليس لدينا أية أدلةٍ على مثل هذا المحفل الرسمي. ونجد في المصادر إشاراتٍ فقط للمحكمة الشرعية «بيتْ دِين» و «مْثِيفْتَا» و «يْشِيفَا» و «بيتْ مِدْرَاش»(٣) في يَفْنَه، وَلَمْ نجد أية إشاراتٍ عن محفلٍ أو مجلسٍ ما(٤). وحسب س.ز.ليمان (S.Z. Leiman)(٥) فإنَّ القرار الوحيد الذي تم اتخاذُهُ في يَفْنَه هو أنَّ سفري «نشيد الأناشيد والجامعة سفران يدنسان الأيدي»(٦)؛ أي أنَّ

(١) يشكك فان سيترز أيضًا في علاقةِ هذا التقليدِ بمسألةِ الترسيخ المفترضِ للنصِ التوراتي: Van Seters, Edited Bible, 65-70. [المؤلف]

(٢) (يبدو أنَّ التلمود الأورشليمي تعنيت ٤: ٦٨ ص١؛ مبحث سوفريم ٦: ٤ حفظ نصًا أفضلَ بكثير: «في الأول وجدوا مكتوبًا ١١ مرة «היא هو» وفي الآخرين مكتوب ١١ مرة «היא»). لمزيدٍ من العمق في بحث هذا التقليد انظر:

S. Talmon, Text and Canon of the Hebrew Bible: Collected Studies (Winona Lake, IN 2010), 329- 346.

(٣) جميعها أنماطٌ لأشكالِ التعليمِ الديني السائدِ آنذاك.

(٤) انظر: J.P. Lewis, "What Do We Mean by Jabneh?", JBR 32 (1964) 125-132. [المؤلف]

(5) S.Z. Leiman, The Canonization of Hebrew Scripture: The Talmudic and Midrashic Evidence (Transactions of the Connecticut Academy of Arts and Sciences 47; Hamden, CT (1976) 120-124. [المؤلف]

(٦) (المشنا يدايم ٣: ٥).

هذين السفرين تم تحديد وضعهما القانوني/ المعياري. لَمْ يتم اتخاذ أية قراراتٍ أخرى بخصوص الوضع المعياري (القانوني) لجميع أسفار التوراة، ولا يوجد دليلٌ فيما يخص مقدار تأثير ونفوذ حاخامات يَقْتُه على وضع النص في تلك الحقبة.

◀ حسب بعض العلماء فإنَّ التأثير السلبي لتخريب أسفار التوراة في عصر المكابيين (المكابيون الأول ١: ٥٦-٥٨) أسفر عن إجراءات تثبيت النص التي سبقتها كتابةُ مخطوطاتٍ أخرى (المكابيون الثاني ٢: ١٤-١٥)[1]. إلا أنَّ هذه الفرضية لا إثبات لها ولا برهانَ عليها. وسواء هذا أو ذاك فمن المؤكد أنَّ أسفارًا أخرى من أسفار التوراة كانت موجودةً فضلًا عن تلك التي كانت في الهيكل، ولذلك فإنه حتى بعد حرق مخطوطات الهيكل، من المؤكد بقاء مخطوطاتٍ أخرى سليمة دون أضرار[2].

◀ استنادًا إلى المراجعات ما قبل المسيحية للترجمة السبعينية (الترجمة اليونانية القديمة) حسب النص ما قبل الماسوري؛ مثل مخطوط الإثني عشر من وادي خبات، توصل علماء أمثال أ.س.فان دير وود (A.S. van der Woude)[3] ولانج[4] وس.كرويزر (S. Kreuzer)[5] إلى استنتاجٍ مفاده أنَّ أنشطة المراجعة تشهد على أنَّ النص ما قبل الماسوري كان هو النصُّ القانونيُّ/ المعياريُّ في تلك المرحلةِ المبكرةِ. ولكن هذا النوع من المراجعة يكشف فقط عن أنَّ المجموعة نفسها ذات التأثير والنفوذ التي أيدت النص ما قبل الماسوري هي التي أيدت أيضًا مراجعة التوراة اليونانية. فإرادةُ ورغبةُ هذه المجموعة كانت تتمثل في أنَّ النص ما قبل الماسوري سيكون مركزيًا ورئيسًا في اليونانية كما هو في العبرية، وما قامت به لا يشير إلى عملية تثبيتٍ عامٍ للنص التوراتي.

(١) هذا ما قال به: M.Z. Segal; Greenberg, "Stabilization"; Trebolle Barrera, "Qumran Evidence". [المؤلف]

(٢) انظر: van der Woude, 161; Kreuzer; Lange, 2009, 56-60. [المؤلف]

(3) A.S. van der Woude, "Pluriformity and Uniformity: Reflections on the Transmission of the Text of the Old Testament", in Sacred History and Sacred Texts in Early Judaism: A Symposium in Honour of A.S. van der Woude (ed. J.N. Brenner & F. García Martínez; Kampen 1992) 151–69.

(4) A. Lange, 'They Confirmed the Reading' (y. Ta'an. 4:68a): The Textual Standardization of Jewish Scriptures in the Second Temple Period", in id., From Qumran to Aleppo, 56- 60, 161.

(5) S. Kreuzer, "Von der Vielfalt zur Einheitlichkeit: Wie kam es zur Vorherrschaft des masoretischen Textes?", in Horizonte biblischer Texte: Festschrift für Josef M. Oesch zum 60. Geburtstag (ed. A. Vonach & G. Fischer; OBO 196; Fribourg 2003) 117–129.

◀ المدققون الذين قاموا على عملية تثبيت انتقال النصوص اليونانية في الأسكندرية قد يكونوا أثروا على نسخ النص التوراتي في فلسطين[1]. ولَمْ يقبل ألبريكتسون بهذا الزعم الذي يتحدث فقط عن النصّ الماسوري قائلًا إنَّ تأثير المدققين اللغويين في الأسكندرية كان قاصرًا على إجراءات النسخ والاصطلاح[2].

◀ اقترح بعض العلماء أنَّ تصويباتٍ تضم إضافاتٍ بين الأسطر وعمليات محوٍ في مخطوطات قمران تشهد على توافقٍ مع النص الماسوري أو الترجمة السبعينية، ولكن هذا الأمر غير مقنع. وقد عرض ج.ت.ميليك (J.T. Milik) ولانج هذا الأمر في مخطوط التثنية 5QDeut على أنه تصويباتٌ من باب تحقيق الاتساق والتوافق النصي على مقترح النص العبري للترجمة السبعينية[3]. وعلى نحوٍ مشابهٍ- وحسب بارتيلمي- فإنَّ النص الذي اعتمد عليه مخطوط إشعيا الثاني، ومثله النص الذي اعتمد عليه مخطوط إشعيا من وادي مربعات MurIsa قد عُدِّل عدة مراتٍ وفق النص ما قبل الماسوري[4]. وفي حالة هذه النصوص فإنَّ التصويبات بغرض تحقيق الاتساق مع نصٍ خارجيٍ غير ممكنة، ولكن سيصبح لزامًا علينا أن نفترض أنَّ هذه النصوص التي كانت قريبةً جدًا لما أصبح يعرف بالنص الماسوري من حقبة العصر الوسيط، تم تصويبُهَا وتعديلُهَا في المسار نفسه وللغرض ذاته. إنَّ مثل هذه التصويبات قد تعكس مواءمةً واتساقًا مع نصٍ مركزي (قانوني/ معياري/ قياسي) مثل

---

(١) تحدث رابين عن ذلك بحذر: C. Rabin, "The Dead Sea Scrolls and the History of the O.T.: (Text", JTS n.s. 6 (1955) 174–182 (182. [المؤلف]

(2) B. Albrektson, Text, Translation, Theology: Selected Essays on the Hebrew Bible (SOTSMS; Farnham/Burlington, VT 2010), 52.

(3) J.T. Milik, DJD III, 169–171; A. Lange, "They Confirmed", 62.

وأيضًا:

N. Fernández Marcos, "5QDt y los tipos textuales bíblicos", in Biblia Exégesis y Cultura: Estudios en honor del Prof. D. José María Casciaro (ed. G. Aranda et al.; Pamplona 1994) 119–125 .

وللبحث انظر:

E. Tov, "The Textual Base of the Corrections in the Biblical Texts Found at Qumran", in The Dead Sea Scrolls: Forty Years of Research (ed. D. Dimant & U. Rappa-port; Leiden/New York/Cologne/Jerusalem 1992) 299–314 (307–308).

[المؤلف]

(٤) Barthélemy, Critique textuelle 1992, cxiii هذه الفرضيةُ غيرُ منطقيةٍ نظرًا لأنَّ درجةَ عدمِ المواءمةِ والانسجامِ بين مخطوط إشعيا الثاني وبين مخطوط إشعيا من وادي مربعات (MurIsa) من ناحيةٍ، وبين النّصِ الماسوري من حقبة العصر الوسيط من ناحيةٍ أخرى كبيرةٌ جدًا أكبر من التفاصيل المفترض أنها خضعت للتصويباتِ والتعديلاتِ في هذه المخطوطات. [المؤلف]

«كتاب التوجيه»[1] المشار إليه في التلمود البابلي[2]. ومع ذلك فإنَّ معظم التعديلات التي تتناسب مع النص الماسوري تبدو كما لو أنها تصويباتٌ لأخطاءٍ بسيطةٍ وقعت فيها دوائرُ الكَتَبَةِ[3]، وبناء على ذلك فمن المعقول أنه في حالة الوقوع في أخطاء أن يقوم الكاتب الأصلي أو كاتبٌ أو قارئٌ متأخرٌ بتصويب المخطوط حسب النص الأساس الخاص بهم، والذي كان مماثلًا مطابقًا للنص الماسوري الذي يعود إلى حقبة العصر الوسيط.

◀ مع نشر الأجزاء من وادي مربعات[4] التي ظلت هناك في زمن تمرد باركوخبا أصبح بمقدور بعض العلماء معرفة أنَّ هذه المخطوطات كانت قريبةً جدًا من النص الماسوري أكثر من مخطوطات قمران. اقترح هؤلاء العلماء أنَّ تثبيت النص من المؤكد أنه حدث في وقت ما بعد التمرد الكبير، عندما وضعت المخطوطات في كهوف قمران (٧٠ ميلادية) وقبل تمرد باركوخبا (١٣٢ - ١٣٥م)[5]. مرد هذا الزعم يتمثل في التنوع النصي لمخطوطات قمران بينما مخطوطات وادي مربعات تشير فقط إلى النص الماسوري[6]. حسب هذا الرأي يبدو أنَّ الحقائق تشير إلى مسيرةٍ من تثبيت النص حدثت سنة ١٠٠ ميلادية على وجه التقريب، ولكننا نفسر المعلومات بطريقةٍ أخرى. إنَّ البحث المتجدد حول مخطوطات صحراء الخليل يسمح لنا حاليًا أن ننظر إلى المعطيات والمعلومات بنظرةٍ جديدةٍ.

نرى أنه لا وجود حقيقي لأيٍ من المزاعم السابقة تدعم أو في صالح فرضية حدوث عملية إنتاجِ نصٍ قانونيٍ/ معياريٍ/ قياسي للتوراة. إنَّ فكرةَ إنتاج نصٍ قانوني كهذا هو مجرد افتراضٍ قائمٍ على الحدس والتخمين شغل عقولَ الباحثين بسبب تفسيرٍ غير صحيح لما يتم اكتشافُهُ. وفضلًا عن المزاعم

---

(١) من ضمن مصادر النص الماسوري المفقودة والتي تعرضت لها كتابات العصر الوسيط. وقد أشرنا لها سلفًا في الفصل الثاني من هذا الكتاب في النقطة (و) بعنوان «مصادرُ مفقودةٌ».

(٢) التلمود البابلي بيساحيم ١١٢ ص١

(٣) انظر: Tov, Scr. Prac., 223-225. [المؤلف]

(4) P. Benoit, O.P., J.T. Milik, & R. de Vaux, Les grottes de Murabba'ât (DJD II; Oxford 1961).

(٥) من:

R. de Vaux, "Les grottes de Murabba'at et leurs documents: Rapport préliminaire", RB 60 (1953) 245–67 (264); P.W. Skehan, "The Qumran Manuscripts and Textual Criticism", VTSup 4 (1957) 148–160 (148); D. Barthélemy, Études, 352–355; id., Critique textuelle 1992, cxiii .

أيضًا كروس («المراجعةُ التفسيريةُ تعود إلى زمن هيليل») ينسب تثبيتَ النصِ إلى فترةٍ أقدم بكثيرٍ («بداية القرن الأول الميلادي») Cross, "Fixation", 217. [المؤلف]

(٦) لم يلقَ هذا الزعمُ قبولاً من جانب أولريش سنة ٢٠٠٣م، ولا من البريكتسون الذين قالا إنَّ نص مخطوطات وادي مربعات والنص الماسوري من حقبة العصر الوسيط ليسا متطابقين. [المؤلف]

المناهضة التي ذُكِرَتْ بعاليه، فإنَّ المزاعمَ والأقوالَ والردودَ الأساسيةَ ذات الصلة بالضلالات الخاصة بشواهد وأدلةِ صحراء الخليل هي كما يلي: التمييز بين الأجزاء المختلفة التي عُثر عليها في مختلف مواقع صحراء الخليل - كما تعرضنا لها بالوصف فيما سبق من الفصل الثاني - هو أمرٌ مهمٌ جدًا وحاسمٌ بالنسبة لفهم المكتشفات. فالنصوص الـ ٢٥ التي عُثر عليها في مواقع صحراء الخليل خلا قمران شبه متطابقة مع تقليد العصر الوسيط الخاص بالنص الماسوري من خلال المقارنة مع مخطوط لينتجراد. من ناحيةٍ أخرى فإنَّ مخطوطات قمران الشبيهة بمجموعة النص الماسوري هي فقط قريبةٌ من النص الماسوري رغم أنها تنتمي للأسرة النصية نفسها.

يتعامل معظمُ العلماء مع اكتشافات موقع مِسْعِدَة ومواقع باركوخبا بالطريقة نفسها، ولذلك يخرجون باستنتاجات مفادها أنَّ مخطوطات قمران تشهد على تعدد النصوص، بينما النصوص «المتأخرةُ جدًا» من المواقع الأخرى تعكس وحدةَ النص. إلا أنَّ مخطوطات مِسْعِدَة (التي نُسخت بين سنة ٥٠ ق.م و٣٠ ميلادية) ليست أكثر تأخرًا من مخطوطات قمران، وصحيح أنَّ مواقع باركوخبا متأخرة جدًا؛ حيث المخطوطات التي تم اكتشافها هناك نُسخت بين سنة ٢٠ ق.م و١١٥ ميلادية. بناء على ذلك فإنَّ اكتشافات صحراء الخليل لا تدعم فرضية تثبيت النص أو فرضية النص القانوني/ المعياري/ القياسي؛ لأنه سواء المخطوطات المبكرة (من مِسْعِدَة) أو المخطوطات المتأخرة (من مواقع باركوخبا في وادي مربعات ووادي سدير ووادي خبات ووادي عروجوت ووادي تسيئليم) فإنها تعكسُ النصَّ الماسوري، بينما مخطوطات قمران تعكس فكرةَ تعدد النصوص. إذن كان هناك بالفعل وفي الحقبة نفسها تقليدٌ نصيٌ مستقرٌ في مِسْعِدَة وفي مواقع أخرى في صحراء الخليل (النص الماسوري)، وتنوعٌ نصيٌ في قمران (مخطوطاتٌ شبيهةٌ بالنص الماسوري وأخرى غيرها). إنَّ الاختلافات بين المواقع ليست إذن اختلافات تتعلق بالحقبة الزمنية، بل اختلافات مردُّهَا اجتماعيٌ دينيٌ. ورغم أنه لا يوجد أي دليلٍ على فرضية التخمين بوجود

النص القانوني/ المعياري/ القياسي أو عملية تثبيت النص التوراتي بأكمله[1]، فإنه طوال هذه الحقبة ظلت مجموعة النص الماسوري مستقرةً من الناحية الداخلية، كما أوضحنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب. فَلَمْ تكن هناك أيةُ حركةٍ من مربع تعدُّدِ النصوص نحو مربع النصِّ الواحد، ولكن حسب تعبير فان دير وود: «كان هناك تقليدٌ واحدٌ أساسٌ إلى جانب تقليد تَعَدُّدِ النصوص لدى يهود فلسطين في القرون الأخيرة قبل الميلاد»[2].

إنَّ الثباتَ والاستقرارَ الداخلي لمجموعة النص الماسوري كان موجهًا ومقصودًا، ولكن ثباتَ واستقرارَ النص التوراتي بكامله في أنحاء فلسطين لَمْ يكن نتيجة عملٍ مخططٍ له مقصود بذاته. فعند دراستنا للوضع في أنحاء فلسطين، وبفهمنا أنَّ جميع النصوص كانت مستقرةً وراسخةً من الناحية النصية بعد سنة ٧٠م، لا نصل إلى استنتاج بوجود تطوراتٍ مقصودة مخطط لها في فلسطين القديمة، بل كان الأمر فقط نتيجةً لأحداثٍ تاريخيةٍ. ومن الناحية النصية فقد كان النص الماسوري فقط من باب الصدفة هو النصُ الوحيدُ الذي ظلَّ بعد دمار الهيكل. هذا الوضع أثمر تَوَهُّمًا بوجود حالةٍ من ثباتٍ واستقرارٍ عامٍ للنص، كما لو كان ذلك أمرًا بدهيًا في جميع الشواهد التوراتية. وعلى أيةِ حالٍ فإنه بعد سنة ٧٠ ميلادية، ظل النص الماسوري فقط في حوزة اليهود. وَلَمْ يعد هناك مزيدٌ من تأثير الترجمةِ السبعينيةِ على دوائر يهوديةٍ لأنه كان في ذلك الوقت مجرد نصٍ شبيهٍ بالنص الماسوري في أيادٍ مسيحيةٍ، وظل النصُ السامريُ في الطائفة السامرية، ومخطوطات قمران كانت خبيئةً في الكهوف. وربما أنَّ مخطوطات أخرى كانت مستخدمةً في فلسطين مثل تلك التي جُلبت إلى قمران. إلا أننا لَمْ نسمع عن مخطوطاتٍ كهذه، لأنه لَمْ تكن هناك طائفةٌ منظمةٌ في فلسطين استخدمت نصوصًا على غرار مخطوطات إرميا 4QJer[b,d] أو يشوع 4QJosh[a] في قمران التي تختلف كثيرًا عن النص الماسوري. أيضًا

---

(١) رأي أولريش وألبريكتسون وفان دير وود ذلك:؛ Albrektson; van der Woude; Ulrich, 2000, 86 id., 2010, 155 [المؤلف]

(2) A.S. van der Woude, "Pluriformity and Uniformity: Reflections on the Transmission of the Text of the Old Testament", in Sacred History and Sacred Texts in Early Judaism: A Symposium in Honour of A.S. van der Woude (ed. J.N. Brenner & F. García Martínez; Kampen 1992), 163.

لـو أنهـم أكثـروا مـن اسـتخدام هـذه النصـوص فـي فتـراتٍ قديمـةٍ، مـا كنـا لنسـمع عنهـا فـي وقـتٍ متأخـرٍ جـدًا؛ لأنَّ الأدلـةَ والشـواهدَ بعـد سـنة ٧٠ ميلاديـة تأتـي فقـط مـن الدوائـر الحاخاميـة[1]. بنـاء علـى ذلـك فـإنَّ مجموعـة النـص الماسـوري مـن الناحيـة النصيـة لَـمْ تُـزِحْ نصوصًـا أخـرى أو تنحيهـا جانبًـا. وَلَـمْ يتغيـر وضـع مجموعـة النـص الماسـوري بعـد دمـار الهيـكل سـنة ٧٠م عـن وضعهـا قبـل ذلـك، سـوى أنـه فـي ذلـك الوقـت لَـمْ يعـد هنـاك مزيـدٌ مـن النصـوصِ المنافسـةِ لهـا. فلـم تُـزَح باقـي النصـوص أو تُسْـقَط، وَلَـمْ تظـل أسـرةُ مـا قبـل الماسـورية خالـدةً كمـا زعمـت الأدبيـات كثيـرًا. بنـاءً علـى ذلـك يجـب أن نسـتبعدَ مـن الثـروةِ اللغويـةِ الخاصـةِ بنـا مصطلحـات «تثبيـت» و«قوننـة» التـي نتجـت انطلاقًـا مـن تفسـيرٍ خاطـيء للمكتشـفات. فالنـصُ الماسـوري كان نصًـا قويًـا منـذ منتصـف القـرن الثالـث قبـل الميـلاد ومـا بعـده، وتحـددت نتيجـةً لذلـك قـوة انتقالـه بصفتـه نصًـا محافظًـا، وليس بسـبب إقـرار نصوصـه[2].

٣- وصفٌ جديدٌ

يجـب دراسـةُ وصـف تطـور النـص التوراتـي[3] فـي هـذه النقطـة جنبًـا إلـى جنـب مـع باقـي أجـزاء الفصـل. وهنـاك دراسـاتٌ ونقاشـاتٌ فـي تاريـخ النـص أجراهـا علمـاء آخـرون عملـت علـى دمـج مجـالاتٍ تـم بحثُهَـا مـن هـذا الفصـل فـي أجزاءٍ أخرى مثـل نظريـات نصيـة (كمـا اسـتعرضنا فـي البنـد١) وشـكل النـص التوراتـي في فتـراتٍ قديمـةٍ (الجـزء ب). وهـذان الموضوعـان لـن يشـملهما البحـث التالـي نظـرًا لأنهمـا يتضمنـان إسـهاباتٍ لا يمكـن أن تسـاعد علـى فهـم تطـور النـص التوراتـي. كذلـك فإننـا لا نناقـش هنـا مسـألة التثبيـت المحتمـل للنـص التوراتـي أو الفرضيـة القائمـة علـى التخميـن والحـدس بشـأن «غلبـةِ/ هيمنـةِ» النـص مـا قبـل الماسـوري، وهمـا الفرضيتـان اللتـان تـم تفنيدُهُمَـا بعاليـه. فـي ظـل غيـاب مثـل

(١) يبـدو أنَّ مخطـوطَ التـوراةِ مـن معبـد سـيفيروس، ونـصَ التـوراةِ للرابـي ميئيـر اسـتثناءاتٌ لذلـك. [المؤلـف]

(٢) توصـلَ فـان سـيترز للـرأي نفسـه الرافـض لمـا يتعلـق بمسـيرةِ إقـرارِ النـصِ باتخـاذه توجهًـا مختلفًـا فـي تحليـلِ المعطيـاتِ: J. Van Seters, The Edited Bible: The Curious History of the "Editor" in Biblical Criticism (Winona Lake, IN 2006). [المؤلـف]

(٣) تم التعرضُ لوصفِ تطورِ النصِ الماسوري في الفصلِ الثاني. [المؤلف]

هذه النقاشات فإنَّ البحث التالي سيكون قصيرًا نسبيًا. وإننا نجتهد في تأسيس وتأصيل وصفنا للشواهد النصية من المخطوطات نفسها مع اعترافنا بأنَّ مثل هذه الأدلة والشواهد قاصرةٌ وتفتقدُ أية معلومات عن الحقب والفترات القديمة، وبالتالي سيكون نقاشنا حولها غير موضوعي كحال نقاشاتٍ أخرى. إنَّ وصف تطور النصّ التوراتي يرتبط فقط بالمصادر العبرية، وبالأصل المقترح المعاد استنساخه للترجمة السبعينية. أمَّا الشواهدُ النصيةُ الأخرى فتقل أهميتها بالنسبة لنا[1].

وعند وصف التطور النصي فإننا نميز بين (أ) الحقبة القديمة حتى ٢٥٠ق.م والتي ليس لدينا بشأنها أيةُ شواهد مكتوبةٌ، وبين (ب) الحقبة من منتصف القرن الثالث قبل الميلاد وحتى تمرد باركوخبا (١٣٢- ١٣٥م) والتي يوجد الكثير من الاكتشافات حولها. ومع ذلك فإنَّ الوصف لكلتا الحقبتين يتسم بالتضارب، إلا أنه يقل نسبيًا بعض الشيء عند تناول الحقبة الثانية.

(أ) الحقبةُ القديمةُ حتى ٢٥٠ ق.م

الإطارُ الزمني

بينما تتحدد نهايةُ تلك الحقبة مع اكتشاف دليلٍ نصي أو شاهدٍ نصي، إلا أنَّ بداية انتقال النص لَمْ يتم تحديدها بوضوحٍ. ومن الطبيعي أن نفترضَ أنَّ عملية نقل وتبليغ النصِ بدأت عند اكتمالِ نصوص أسفار التوراة. ولكن قد يكون النسخُ بدأ قليلًا في مرحلةٍ أكثر قِدَمًا عندما كانت هناك أجزاءٌ مكتوبةٌ بالفعل من هذه الأسفار قبل اكتمال عملية تدوين المادة بأكملها. إذن يبدأ وصفُ نقل وتبليغ النص التوراتي مع اكتمالِ النصوصِ الأدبيةِ، وقد يكون قبل ذلك بقدرٍ ما.

(١) النصوصُ المقترحةُ المعادُ استنساخها للترجماتِ الأخرى كانت قريبةً جدًا من النصِ الماسوري (حسب اصطلاحنا تضم مجموعةُ النص الماسوري الترجمات الآراميةَ والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية). [المؤلف]

شهاداتٌ توراتيةٌ

أحيانًا يضم النصُّ التوراتي المشترك بين جميع الشواهد النصية مادةً تعكس نمطًا تدوينيًا يسبق اكتمال مادة أسفار التوراة كاملة بالشكل المعروف بالنسبة لنا[1]. على نحوٍ مشابهٍ لذلك يبدو أنَّ عملية التحرير المفترضة تخمينًا لمعظم أسفار التوراة تفترض الوجود المسبق لنصوصٍ مكتوبةٍ. وبناءً على ذلك فمن المنطقي الافتراض أنَّ محررين- كتبةً ممن أقحموا مفرداتهم في نصٍ سابقٍ على نصٍ معينٍ اعتمدوا على نصوصٍ مكتوبةٍ. على سبيل المثال ترددت هذه الأقوال عن نسخ لأسفار يشوع- الملوك وإرميا التي خضعت للتحرير على يد المحررين التثنويين. نتج عن ذلك أنَّ محرري مراحل الكتابة الأخيرة مارسوا عملهم ككتبةٍ ومحررين على حدٍ سواء؛ لأنهم نقلوا عن نصوصٍ سابقةٍ خلال عملية تحرير النصوص. هذا الأمر محتملٌ أيضًا عند الحديث عن كاتب سفر أخبار الأيام الذي في عملية إعادة استنساخ النص نقل أجزاءً معتبرةً من سفر التكوين وأسفار صموئيل- الملوك من النص الماسوري، أو من تقليدٍ نصي مشابهٍ لتلك الأسفار، كما قام بدمج وربط أجزاء من نصوصٍ أخرى. ربما تكون بعض الاختلافات بين الأجزاءِ المتقابلةِ/ المتناظرةِ اليوم في التوراة ظهرت في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا قبل أن تُدمج هذه الوحدات النصية في نصوصٍ كما تظهر في الأسفار القانونية، بينما اختلافاتٌ أخرى ظهرت في مراحل متأخرةٍ.

تطورٌ أدبيٌ

اكتمل النمو الأدبي للسفر التوراتي في مرحلةٍ معينةٍ، وتم اعتماد هذا السفر وقوننته استنادًا إلى المضمون الأدبي. ولمَّا كان التطور الأدبي بسيطًا؛ أي

---

(١) أيضًا الوصايا العشر كُتبت على لوحين من الحجر (الخروج ٣٤: ١) «ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا». ففي الخروج ٢٤: ٤ قيل: «فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ». يبدو أنَّ هذه الوصايا كانت في «سفر العهد» (الخروج ٢١- ٢٣). ومثال آخر في يشوع ٢٤: ٢٦) «وَكَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ الرب». وأخيرًا فقد أملى إرميا على كاتبه باروخ ليس فقط المخطوط الأول الذي دُمر بعد ذلك على يد الملك (إرميا ٣٦: ٢٣) بل المخطوط الثاني أيضًا الذي تضمن «فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ، وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ» (إرميا ٣٦: ٣٢). [المؤلف]

ج- مسارات في تطور النص التوراتي

عندما كان النص لَـمْ يتم استنساخه بعد، بدأ انتقال النص بمضمونه الأدبي كما هو الحال في مزامير كثيرةٍ من سفر المزامير. إلا أنه أحيانًا قد يحدث التبلورُ الأدبيُ أكثر من مرةٍ واحدةٍ في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفةٍ، عند حدوث تطوراتٍ أدبيةٍ إضافيةٍ بعد اكتمال مادة النص الأولي. وهنا تكون النسخة الجديدة قد تم إعدادُهَا لتحل محل سابقتها، وانتشرت على الفور بين الجمهور، ولكن الأدلةَ والشواهدَ النصيةَ تُظهر أنَّ النسخةَ المُعَدَّلةَ والتي خضعت للتصويب لَمْ تحل دائمًا محلَّ سابقتها، بل أحيانًا لَمْ تنجح في الحيلولة دون انتشار نسخٍ من النسخةِ السابقة[١].

وبطريق الصدفة حُفِظَ عددٌ من النسخِ السابقةِ القديمةِ في الترجمة السبعينية وبعض مخطوطات قمران. وفي تلك المرحلةِ المبكرةِ اختلفت نسخُ أسفار التوراة عن بعضها البعض بالدرجة نفسها مثلما هو الحال مع النصوص التي سيتناولها بالوصف الفصلُ السابعُ من هذا الكتاب.

اختلافاتٌ أدبيةٌ ونصيةٌ

أدت الإجراءاتُ التي وصفناها في النقاط السابقة إلى ظهور اختلافاتٍ أدبيةٍ مثل تلك التي سيتناولها الفصلُ السابع، والتي تختلف عن تلك التي سيتناولها الفصلُ الرابع، والتي ظهرت خلال عملية نقل النص وتبليغه. وحسب اصطلاح أولريك[٢] فإنَّ «نسخًا أدبيةً بديلةً» لبعض الأسفار انتشرت بالفعل في العصور القديمة. ويبدو أنَّ هذا الأمر كان قاصرًا على أسفارٍ بعينها، بينما لم يحدث في أسفارٍ أخرى. أمَّا الشواهدُ والأدلةُ النصيةُ القليلةُ المعروفةُ حول نسخٍ وطبعاتٍ أدبيةٍ كهذه، فلا تمكننا من فهمٍ جيدٍ للمكتشفات سَلبًا أو إيجابًا[٣]. بناءً على ذلك فغياب اختلافاتٍ ملحوظةٍ بين نصوصٍ قديمةٍ لسفرٍ

---

(١) تميزت المجتمعاتُ المعاصرةُ باستبدالِ النسخِ القديمةِ بجديدةٍ. ويبدو أنَّ وجودَ طبعاتٍ منافسةٍ لم يكن يزعج أحدًا قديمًا. [المؤلف]

(٢) י״ אולריק, "היעדר 'שינויי נוסח כיתתיים' ממגילות המקרא מקומראן- כיצד? מגילות ב (2004), 115- 135.

(٣) الكشفُ بالصدفةِ عن أجزاءٍ من ٢٣٥ مخطوطًا قمرانيًا تقريبًا في صحراء الخليل (٢١٠ في قمران) والتي تعود في أصلها للقرونِ الأخيرةِ قبل الميلاد والقرون الأولى الميلادية، يثبتُ ويبرهنُ إلى أي مدى يمكن أن تكون معرفتنا بالشواهدِ والأدلةِ النصيةِ خطأً ومضللةً إذا اعتمدنا على معرفةٍ جزئيةٍ. [المؤلف]

معينٍ لا يدل على أنه في مرحلةٍ مبكرةٍ لَمْ تكن هناك نسخٌ مختلفةٌ جدًا عن بعضها البعض للسفر نفسه. دلالة ذلك بكل بساطةٍ أنَّ نسخًا كهذه لَمْ تُحفظ أو تبقى. على سبيل المثال اختلافاتٌ كتلك الموجودة في إرميا قد تكون موجودةً كذلك في أسفارٍ نبويةٍ أخرى.

سماتُ وخصائصُ الاكتشافاتِ النصيةِ

كانت جميعُ نسخِ التوراة مختلفةً عن بعضها البعض نظرًا لأنَّ كلًّا منها كان يعكسُ شخصية مؤلفها- كاتبها، وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا كانت تعكس بشكل أكبر شخصيةَ الناسخ- الكاتب[١]. تلك المخطوطاتُ المختلفةُ كانت جميعها نسخٌ توراتية مُعْتَمدةٌ/ قانونيةٌ رغم حقيقة أنه كثيرًا ما كانت تختلف عن بعضها البعض بصورةٍ كبيرة. ولو أنَّ الهيكل كان بمثابة الخزانة الرئيسة للمخطوطات التوراتية فمن المعقول أن نفترض أنَّ النسخ التي اكتملت تم تخزينُهَا هناك في العصور القديمة، وربما استبدلوا نسخًا أدبيةً قديمةً كانت ذات مرة في الهيكل[٢]. كما أنَّ طريقة الحفظ تختلف من سفرٍ لآخر. فأحيانًا يبدو أنَّ الصياغةَ الأدبيةَ الأخيرةَ للنص حفظها النص الماسوري، بينما الترجمة السبعينية والنص السامري تحفظ صياغةً أدبيةً متأخرةً جدًا اعتمدت على نسخٍ على غرار النص الماسوري. وفي حالاتٍ أخرى تحفظ الترجمة السبعينيةُ صياغةً أدبيةً تسبق تلك الصياغة الخاصة بالنص الماسوري.

انتشارُ المخطوطاتِ ورواجها

لا يوجد دليلٌ حول رواج وانتشار مخطوطات التوراة في الحقب السابقة القديمة. واقترح طوف[٣] أنَّ نسخًا متفرقةً فقط من الأسفار كانت موجودةً في

(١) كان النسخُ والنقلُ على يدِ الكتبةِ يتسمُ بعدم المنطقيةِ والترابطيةِ على كل المستويات، حيث وجدنا كتبةً قدامى لم يسعوا إلى تلك المنطقيةِ. ولا نعرف لماذا أُعيدَ استنساخُ أسفارٍ بعينها كثيرًا خلال تاريخها الأدبي، بينما أُعيد استنساخُ أسفارٍ أخرى بصورةٍ أقل. يميز غيابُ المنطقيةِ أيضًا مجالاتٍ أخرى ونواحٍ تقنيةً فنيةً مثل نظامِ كتابةِ الكلماتِ وعلاماتِ الفقراتِ الكبرى (البراشيوت المفتوحة والمغلقة) وإضافةِ شروحٍ وتوضيحاتٍ تتعلق بالمضمون: Tov, "Consistency [المؤلف]

(٢) يتجاهلُ هذا الوصفُ احتمالاتِ وجودِ طبعاتٍ قديمةٍ متقابلةٍ/ متناظرةٍ حيث لم تُحفظ أيةُ أدلةٍ عليها. [المؤلف]

(3) E. Tov, "Some Thoughts about the Diffusion of Biblical Manuscripts in Antiquity", Transmission (2010) 151–172.

الهيكل في القرون السابقة، وأنَّ بعضًا منها أُعِيدَ استنساخُهُ هناك(١). وفي مرحلةٍ معينةٍ انتشرت أسفارٌ من خارج الهيكل ولاقت رواجًا وانتشارًا. ومن المؤكد أنَّ هذه التطورات حدثت قبل القرن الثالث قبل الميلاد؛ لأنه في ذلك التوقيت انتشرت وراجت بعض النسخ (اكتشافات صحراء الخليل). ومما لا شك فيه أنَّ المسبيين أخذوا معهم نسخًا من التوراة بعد دمار الهيكل الأول، ولكننا لا نعرف عددَ النسخ التي أُخذت للسبي وعدد النسخ التي ظهرت وأُنتجت هناك.

(ب) الحقبة من سنة ٢٥٠ ق.م وحتى ١٣٢- ١٣٥م

يُؤرخ للاكتشافات المتأخرة جدًا للنص التوراتي من صحراء الخليل بتمرد باركوخبا (١٣٢ - ١٣٥م). بعد ذلك لَمْ يتغير النصُّ بشكلٍ ملحوظٍ، وترسخت فروعُهُ المختلفة بقوةٍ بين بعض المحافل والأوساط الدينية. وبينما يأتي وصفُ التطورات النصية قبل سنة ٢٥٠ ق.م على سبيل التخمين والحدس، فإنَّ وصفها في الحقب المتأخرة جدًا يعتمد ويستند إلى الاكتشافات، رغم أنَّ البحث في هذه النقطة أيضًا يتسم بالتضارب: فنحن لا نعرف كم نسبة المخطوطات التي لاقت رواجًا، أو انتشرت في زمنٍ بعينه ضمن مخطوطات صحراء الخليل والنص السامري والترجمة السبعينية (باقي الترجمات القديمة قريبة جدًا من النص الماسوري). ولا نعرف أيضًا ما إذا كانت النسب بين أنواع المخطوطات التي حفظتها كهوف قمران تعكسُ الواقع في أرض فلسطين القديمة بِأسرها.

---

(١) اعتمد هذا الوصفُ كثيرًا على: N. Lohfink, "Gab es eine deuteronomistische Bewegung?", in: Jeremia und die "deuteronomistische Bewegung" (ed. W. Gross; BBB 98; Weinheim 1995) 313–382 (335–347) = id., Studien zum Deuteronomium und zur deuteronomistischen Literatur III (SBAB 20; Stuttgart 1955) 65–142 (91–104); M. Haran, "Book-Scrolls at the Beginning of the Second Temple Period: The Transition from Papyrus to Skins", HUCA 54 (1983) 111–122 (113)).. تستندُ منظومةُ الإدعاءاتِ والمزاعمِ في دراستي بعنوان «Diffusion» إلى أدنى مستوىً مفترضٍ من معرفةِ المقروءِ والمكتوبِ في الحقبِ القديمةِ حول قصصِ اكتشافِ المخطوطِ في الهيكل في وقتِ مملكةِ يوشياهو (الملوك الثاني ٢٢: ٨؛ ٢٣: ٢، ٢٤؛ أخبار الأيام الثاني ٣٤: ١٥، ٣٠) وحول المزاعم النظريةِ إزاء «خطِ الإنتاج» الذي يعكسُ تطورًا رأسيًا للاعتمادِ على نسخةٍ واحدةٍ. من ناحيةٍ أخرى وفي النصوصِ المقابلةِ/ المناظرةِ الأساسيةِ المعروفةِ على مدى مئات القرونِ السابقة، والمتمثلةِ في الأدبِ الدنيوي [غير الديني] الأكادي كانت هناك نسخٌ وطبعاتٌ كثيرةٌ رائجةٌ ومنتشرةٌ بعد أن كُتب النصُّ الأصليُّ من بدايةِ الألف الثاني وما بعده. انظر: Cogan, "Assyriological Perspective" [المؤلف]

توجهاتُ الكتبةِ

للوهلة الأولى من المعقول أن نفترض إزاء النصوص التي يستعرضها الفصلان الرابع والسابع أنَّ جميع الكتبة- الناسخين تعاملوا مع النص بنوع من المرونة والتحرر. وفي مرحلةٍ معينةٍ تطور توجهٌ صارمٌ في النَّسْخِ والنَّقْلِ، ولكن من الصعب معرفة متى بدأ هذا التوجُّه (ليس بالضرورة ارتباط هذا التوجه الصارم بقداسة الأسفار أو كونها تتمتع بدرجةٍ من القانونيةِ/ الاعتمادِ كما تشهد على ذلك عملية نقل أسفار التوراة الخمسة الأولى). فمن غير الممكن أن نصنف على وجه الدقة النصوص إلى نصوصٍ تم التعامل معها بصرامةٍ وأخرى بنوع من المرونة والتحرر في النقل[1]، ولكن سنشير إلى بعض الأمثلة على التوجهين من خلال التالي:

التوجهُ المرنُ والمتحررُ في التعاملِ مع النصوصِ

عند إنتاج النسخ الجديدة قام الكتبة بتغيير تفاصيل في النص المنقول؛ بدايةً بصفتهم المؤلفين- الناسخين والمحررين- الناسخين[2]، وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا بصفتهم الكتبة- الناسخين[3]. تتجلى هذه المرونةُ والتحررُ عند تحرير النصوص التي سيتناولها الفصلُ السابعُ من الكتاب. وتظهر هذه المرونة والتحرر من جانب الكتبة من خلال إدخال الكثير من التغييرات الصغيرة (إضافات وحذف وتغييرات في المضمون) (الفصل الثاني والجداول رقم ١٢- ١٣، ٢١ وفي الفصل الرابع). كما يتجلى هذا التوجه أيضًا في تغييراتٍ على مستوى نظام كتابة الكلمات والإملاء والمورفولوجيا، في الوقت الذي

(١) فضلاً عن ذلك فإنَّ نصًا مثل مخطوط صموئيل 4QSam^{a} نُسخ بدقةٍ وحرصٍ ويضم نصوصًا أصليةً كثيرةً مقارنةً بنصوصٍ أخرى، ولكن يبدو أنَّ أفضلَ ما يميزه هو وجود تلك العناصر التفسيريةِ الكثيرةِ بداخله. [المؤلف]

(٢) يبدو أنَّ هناك محررين وكتبةً لم يتركوا وراءهم ما قاموا بتغييره في المخطوطاتِ بإضافتها على النسخِ الجديدةِ التي أنتجوها. [المؤلف]

(٣) رغم أنه من غير الممكن التميزُ بدقةٍ والفصلُ بين مجموعتي الكتبةِ هاتين، فإننا نجري فصلاً وتمييزًا كميًا من خلال نسبةِ تغييراتٍ قليلةٍ للمجموعةِ الثانيةِ مقارنةً بالأولى. إنَّ الدقةَ والضبطَ لا تعكسُ دائمًا المرحلةَ الثانيةَ في تطورِ النصوصِ. وقد نقل الباحثُ (J. Černy) عن كاتبِ كتابِ الموتى المصري Iuya من ١٤٠٠ق.م: «< السفر > اكتملَ من بدايته وحتى نهايته مثلما هو عليه النصُ المكتوبُ، ونُسخَ وأُعيدَ تحريره وتمت مقارنته ودراسته وفحصه سطرًا سطرًا». [المؤلف]

تسبب فيه التقصير في النسخ إلى أخطاء كثيرة ومحو وتصويبات وتعديلات. وأفضل نماذج على هذا التوجه نجدها في مجموعة النص السامري وبردية ناش ومخطوط سيفيروس ومخطوط شرح نشيد الأناشيد في قمران 4QCant[b] والنصوص التي دونها كتبةُ مدرسة قمران، وعلى نحوٍ مدهشٍ جانبٍ واحدٍ من النص العبري المقترح للترجمة السبعينية لأسفار التوراة الخمسة الأولى والمتمثل في تحقيق التوافق والاتساق النصي. هذا التوجه[1] لَمْ يضر بالمكانة المقدسة لتلك النصوص؛ لأنها جميعًا كانت نسخًا معتمدةً ذات موثوقيةٍ للتوراة. وباستثناء نصوص فرعية كانت هذه النصوص تضم مادةً أصليةً كأي نصٍ آخر. وتتجلى مظاهر من هذا التوجه المرن في التعاطي مع النصوص من حينٍ لآخر أيضًا في النصوص التي ستتعرض لها بالوصف فيما يلي على أنها «نصوصٌ حظيت بنقلٍ صارمٍ ودقيقٍ».

التوجهُ الصارمُ في التعاطي مع النصوصِ

في الغالب فإنَّ النصوص التي حظيت بنسخٍ دقيقٍ لا تسمح بتغييراتٍ في المضمون واللغة ونظام الكتابة والإملاء ...إلخ. وتعد مجموعة النص الماسوري (التي تضم نصوصًا كثيرةً شبيهةً بمجموعة النص الماسوري عُثر عليها في قمران) هي الممثلُ الأساسُ لهذا التوجه، رغم أنه حتى في هذه المجموعة حدثت تغييرات في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا، ويعاني نصُ سفر صموئيل فيها من الاضطراب في كثيرٍ منه. نصٌ آخرٌ اتسم بالصرامةِ والدقةِ نسبيًا وهو الأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية رغم وجود عمليات مواءمةٍ واتساقٍ في هذا النص حول تفاصيل صغيرة في أسفار التوراة الخمسة الأولى.

إنَّ جميعَ النصوص التي تعرضنا لها بالوصف هنا على أنها تتسم بالمرونة أو الصرامة لاقت رواجًا في إسرائيل القديمة كونها كتابات مقدسةً قانونيةً/ معتمدةً على مدار القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، وعلى مدار القرنين الأولين الميلاديين. ولا نعرف أيًا من بين هذه النصوص كان الأكثر انتشارًا

(١) رغم أنَّ هذه النصوصَ يُطلق عليها كثيرًا «نصوصٌ شعبيةٌ» وهذا ما ذهب إليه كاله، إلا أنَّ وصفها «بالنصوصِ الحرةِ» يعبر عن سماتها وخصائصها بصورةٍ أفضل بكثيرٍ. [المؤلف]

ورواجًا؛ حيث إنَّ المكتشف الذي ظلَّ منها قد يكون مُضَلِلًا. فلو أنَّ اكتشافات قمران تزودنا بصورةٍ أمينةٍ موثوقةٍ عن كلِّ فلسطين في الحقبة القديمة، لأمكننا أن نمايز بتوسعٍ نماذج النصوص الشبيهة بمجموعة النص الماسوري (٤٨٪ في التوراة و٤٤٪ في باقي الأسفار)(١). ويعد النص الماسوري هو النص الممثل في باقي مواقع صحراء الخليل.

هل تَغَيَّرَ مسارُ هذا التوجهُ؟

في حقبةٍ ما لدينا أدلةٌ وشواهدٌ نصيةٌ تشهد على وجود كلا التوجهين(٢) الواحد إلى جوار الآخر، ولكن ليس في البيئة نفسها أو المحيط الديني. إنَّ صعوبة دراسة وتحليل الاكتشافات أكده تبني تلك الاتجاهات المختلفة للنصوص نفسها على مر الأجيال. فالتوجهُ المرنُ ظهرَ في مراحل التطور الأولى للنصوص، ولكن في مرحلة متأخرةٍ جدًا نُسخت النصوص بكلِّ صرامةٍ ودقةٍ. وبناء على ذلك فإنَّ الإشارات الدالة على هذا التوجُّه إزاء النص الماسوري في الحقبة التي سبقت منتصف القرن الثالث قبل الميلاد تظهر وتتجلى في أخطاءٍ وتغييراتٍ دينية صغيرةٍ. ويعد النصُّ السامري نموذجًا لهذا

---

(١) انظر: "E. Tov, "Diffusion. ويشير فولر إلى أنَّ انتشارَ وحضورَ النصوصِ الشبيهةِ بمجموعةِ النصِ الماسوري بين مخطوطاتِ قمران كان أمرًا ملحوظًا خاصةً خلال القرنِ الأول قبل الميلاد، ولكن هذه الحقيقةَ قد تكون مضللةً لأنَّ نسخَ المخطوطاتِ من قمران تزايدت بصورةٍ ملحوظةٍ في هذه الفترة من حيث تمثيلها للقرن الأول من الاستيطان في المكان: R.E.Fuller, "The Biblical Prophetic Manuscripts from the Judaean Desert", in Prophecy After the Prophets? The Contribution of the Dead Sea Scrolls to the Understanding of the Biblical and Extra-Biblical Prophecy (ed. K. De Troyer & A. Lange; Leuven 2009) 3–23. [المؤلف]

(٢) لم تسمح المكتشفاتُ بالتميزِ بين الاتجاهاتِ الثلاثةِ التي أنتجت نصوصًا مختلفةً- حسب اقتراح ليرمان- بين: نصوصٍ «أقل ضبطًا» استخدمها الشعب، ونصوصٍ استخدموها بهدفِ الإرشادِ والتعليمِ والنصحِ (وهي «نسخٌ لاقت رواجًا كبيرًا وواسعًا») و«نصوصٍ منضبطةٍ خضعت للتدقيقِ» تبنتها دوائرُ ومحافلُ الهيكل. تستند هذه العينةُ فقط على مقابلاتٍ/ نظائر أو نصوصٍ مقابلةٍ/ مناظرةٍ خارجيةٍ وليس على النصوصِ العبريةِ الموجودةِ. فضلًا عن ذلك وخلافًا لما اقترحه ليرمان فإنَّ المنطقَ يقول إنه في المعابد وفي المدارسِ الدينيةِ «باتي مدراش» استخدموا المخطوطات التي خضعت للتعديلِ والتصويبِ فقط: E. Tov, 2008, 182. وبصورةٍ مشابهة لا يوجد أي دليلٍ على وجود نصٍ «رسمي» للتوراة مثلما اقترح كروس وشينكر (A. Schenker, "Der Ursprung des massoretischen Textes im Licht der literarischen Varianten im Bibeltext", Textus 23 (2007) 51–67. [المؤلف]

التوجه، ولكن مخطوطاته من العصر الوسيط تُظهر أنه بعد مرور فترةٍ زمنيةٍ معينةٍ تم نَسْخُهُ بدقةٍ بالغةٍ باستثناء نظام الكتابة. وكما هو متوقع فإنَّ توجهاتٍ مختلفةً تتجلى وتظهر في أسفارٍ مختلفةٍ (يتضح فيما بعد عند الحديث عن الأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية لأسفار التوراة الخمسة الأولى ولسفر صموئيل في النص الماسوري).

الخلفيةُ

من الصعوبة معرفة في أية ظروف وفي أية محافل ودوائر اجتماعية ظهر كلا التوجهين في عمل الكاتب، وتم السير على خطاهما وترسيخ العمل بهما. يبدو للوهلة الأولى أنَّ النصوص التي نُسخت بأسلوبٍ مرنٍ يتسم بالتحرر لَمْ تكن تستخدم في أنشطةٍ جماهيريةٍ عامة، بل كانت نسخًا خاصةً فقط. إلا أنَّ هذه الفرضية لا يوجد ما يؤيدها من الاكتشافات. على سبيل المثال كثيرًا ما استخدمت طائفة قمران مخطوط إشعيا الأول- الذي عاني من التقصير والإهمال في نَسْخِهِ، ويعد خير مثال لأسلوب مدرسة كتبة قمران- مثلما تدل الإشاراتُ الكثيرةُ للكتبة فيه وحفظه في آنيةٍ. والنصُّ السامري- الذي يعد خير مثالٍ للنص الذي تم تحريرُهُ بأسلوبٍ مرنٍ يتسم بالتحرر- هو النص الذي قَدَّسَهُ السامريون. بناءً على ذلك فإنَّ الصلةَ بين ضبط المخطوطات وبين مكانتها وسط مجموعةٍ دينيةٍ بعينها أمرٌ لا يفرضه الواقع أو يُلزم به. أمَّا الصلةُ المباشرةُ بين قداسة النص (النص الماسوري) وتوجهٍ صارمٍ للكتبة فقد حدث فقط في اليهودية الربانية وأسلافها، على الأقل بداية من القرن الثالث قبل الميلاد.

مقارنة مع كتبة نصوصٍ أخرى:

قام محررون- ناسخون بكتابة وإعادة استنساخ أسفار التوراة بالطريقة نفسها التي ظهرت بها النصوص الأخرى. وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك فإنَّ الشواهد النصية من قمران تُظهر أنَّ عادات الكتبة في نسخٍ ونقلِ نصوصٍ توراتية كانت مختلفةً فقط بعض الشيء عما هو متبعٌ في نصوصٍ غير توراتية[1].

(١) لا نرى تلك الصرامةَ في نسخ الكتاباتِ المقدسةِ في الأدب الحاخامي دليلاً على التمايز بين اتجاهاتِ الكتبةِ؛ لأنَّ هذه الصرامةَ والدقةَ برزت في حقبةٍ متأخرةٍ جدًا وتقتصر فقط على دوائر بعينها: E. Tov, Scr. Prac., 250–254 [المؤلف]

ظهور نصوصٍ أدبيةٍ ونصيةٍ:

في تلك الحقبةِ المتأخرةِ نسبيًا ظهرت بدائلُ أدبيةٌ واختلافاتٌ نصيةٌ بالظبط كما حدث في الفترات السابقة. فمضمون النص الماسوري كان محددًا بصورةٍ تقل أو تزيد، ولكن كانوا لا يزالون يقومون باستنساخه كما نكتشف ذلك رأي العين عند إعادة مراجعة النص الشبيه بالنص الماسوري على يد مجموعة النص السامري، ومجموعة المخطوطات التي يُطلق عليها التقاليد المطموسة 4QRP («أسفار التوراة الخمسة المعاد استنساخها») من الكهف الرابع في قمران)[١] وفي الأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية في الملوك الأول واستير ودانيال (لا يمكن بسهولةٍ التأريخُ لجميع هذه النسخ والطبعات الأدبية). إنَّ الاختلافات النصية تظهر طوال الوقت بسبب عملية نقل وانتقال النص.

تعدُّدُ النصوص ومسألة اعتمادها/ قانونيتها:

نُشر عددٌ من أسفار التوراة ولاقى رواجًا في نصوصٍ مختلفةٍ تعكس تنوعًا نصيًا على مدى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد[٢]. هذه السمةُ نلحظها رأي العين عند مقارنةِ النصوصِ القديمةِ المعروفةِ من مصادر مختلفةٍ؛ مثل النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري. تشيرُ أيضًا المخطوطات التي عُثر عليها في موقعٍ واحدٍ مثل قمران إلى وجود تنوع نصي. فالنصوص التي عُثر عليها في قمران (عددها ٢١٠ ويزيد) تختلف عن بعضها البعض في أجزاءٍ متطابقةٍ، ومن حيث سماتها وخصائصها رغم أنها تتماثل أيضًا مع مجموعاتٍ

---

(١) (4Qreworked Pentateuch= 4Q158, 4Q364- 367 =4QRP) تُعرف بالتقاليدِ المطموسةِ وهي تقاليدٌ نصيةٌ للأسفارِ الخمسةِ الأولى من التوراة لم تكن معلومةً قبل اكتشافِ مخطوطاتِ البحرِ الميتِ في مقابل التقاليد النصيةِ المعلومةِ من قبل وهي النص الماسوري والنص السامري والترجمة السبعينية. [المؤلف]

(٢) يقبل الباحثون في الوقت الحالي بفرضيةِ تعددِ النصوصِ في هذه الحقبة. انظر على سبيل المثال: טוב, "עיתים"ת 2008 وأيضًا:

E. Ulrich, " Pluriformity in the Biblical Text, Text Groups, and Questions of Canon" in Trebolle, Madrid Qumran Congress, 1.23 – 41; Lange, "Plurality".

[المؤلف]

نصيةٍ وتشكيلاتٍ نصيةٍ بعينها. إنَّ تعدُّدَ النصوص يميز كذلك مخطوطات جميع النصوص غير التوراتية التي عُثر عليها في قمران[1].

في ضوء هذا التعدد يجب علينا أن نسأل أنفسنا: أيٌّ من هذه النصوص كانت معتمدةً/ قانونيةً وذاتَ موثوقيةٍ، كم منها، وعند من؟. وهل في نظر طائفة قمران كانت النصوصُ المختلفةُ للتوراة معتمدةً/ مقدسةً بالدرجة نفسها، حيث لَمْ يُبْدِ أعضاء الطائفة رأيهم إزاء الاختلافات بين هذه النصوص.

(١) مجموعةٌ تعددتْ مصادرُهَا

إنَّ مجموعة نصوص قمران تعد مجموعة تعددية بسبب مصادرها المختلفة، وسمات وخصائص المخطوطات التي جاءت إلى طائفة قمران ونُسخت عندها. هذه النصوص كانت متداخلةً مع بعضها البعض ومع النصوص التي كانت معروفةً قبل سنة ١٩٤٧م في إطار شبكةٍ معقدةٍ من العلاقات. وعند جمعهم أسفار التوراة لَمْ يَقُمْ أعضاء طائفة قمران بأية جهود للتمسك بمجموعةٍ نصيةٍ واحدةٍ. والحقيقة أنَّ هذه النصوص المختلفة التي عُثر عليها في الكهوف نفسها تعكس تعددًا في النصوص على مدار حقبةٍ طويلةٍ في قمران وفي أرض فلسطين بأكملها، لأنه في الحقيقة هناك مخطوطاتٌ كثيرةٌ وصلت إلى قمران من مصادر أخرى.

وانطلاقًا من تعدُّدِ النصوص، يمكن أن نميز بين عددٍ من المجموعاتِ النصيةِ: مخطوطات قمران تضم مجموعةً من النصوص ما قبل السامرية، ونصوصًا قريبةً من الأصل العبري للترجمة السبعينية، بينما معظمها عبارة عن نصوصٍ شبيهةٍ بمجموعة النص الماسوري، ومجموعة نصوصٍ ليست قريبةً من أي نصٍ آخرٍ (نصوصٌ لا انتماء واضح لها). إنَّ العددَ الكبيرَ من

---

(١) انظر:

C. Hempel, "Pluralism and Authoritativeness: The Case of the S Tradition", in Authoritative Scriptures in Ancient Judaism (ed. M. opović; JSJSup 141; Leiden/Boston, 2010) 193–208; ead., "Sources and Redaction in the Dead Sea Scrolls: The Growth of Ancient Texts", in Grossman, Rediscovering, 162–181.

[المؤلف]

النصوصِ الشبيهةِ بالنص الماسوري تعكس على ما يبدو تفضيلَ النص الماسوري في عددٍ من محافل فلسطين في الحقبة القديمة.

(٢) غيابُ تفضيلِ نصٍ توراتي بعينه في نصوصِ قمران

نسخ أعضاء طائفة قمران نصوصًا طائفيةً خاصةً بهم ونصوصًا غير طائفية، وكتبوا نصوصًا تخص طائفتهم، وكل هذه النصوص كانت تضم اقتباساتٍ توراتيةً. ولا يوجد في هذه الاقتباسات أيُ تفضيلٍ لنصٍ بعينه أو مجموعةٍ نصيةٍ بعينها[1].

نصوصٌ متعددةٌ إلى جانب نصٍ واحدٍ في فلسطين في الحقبة القديمة:

رغم أنَّ تعدُّدَ النصوص من الأمور التي تميزت بها فلسطين بكاملها، كان النص الماسوري هو الوحيدُ الذي استخدمته محافلٌ ودوائرٌ بعينها. ولأنَّ النص الماسوري هو النصُ الوحيد المحفوظ في مواقع صحراء الخليل باستثناء قمران (النصوص التي نُسخت ونُقلت بين سنة ٥٠ ق.م و١١٥م من مِسْعِدَة ومن مواقع باركوخبا مثل وادي مربعات ووادي خبات) ولأنه هو النص الوحيد المنقول عنه في الأدب الحاخامي، فقد اقتُرحَ أنَّ يهودية ما قبل المرحلة الربانية تدخلت في إنتاجِهِ وظهورِهِ ورَوَاجِهِ وَنَشْرِهِ. لقد انتشرت النصوص التي تبنتها مجموعاتٌ دينيةٌ في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا (النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري) في أرض فلسطين القديمة بصفتها نصوصًا توراتية معتمدةً موثوقًا فيها قبل دمار الهيكل. في ذلك الوقت لَمْ تكن المخطوطات ما قبل السامرية التي عُثر عليها في قمران مرتبطةً بمحافل ودوائر السامريين. كان ذلك على ما يبدو أشبه بالنصِ الشعبي رغم أنَّ المعلومات من جانبٍ واحدٍ في قمران لا تُظهر مدى حجم شعبية هذا النص التي تؤدي إلى إقراره. كان النص

(١) خيرُ مثالٍ على ذلك النصُ المنسوبُ للطائفةِ 4Q175 والذي يُطلق عليه 4QTestimonia والذي تعكسُ كلٌ واحدةٍ من اقتباساته التوراتية نصًا من نوع آخر: الخروج ٢٠: ٢١ (وهو النصُ ما قبل السامري الذي يدمج بين النص الماسوري في الكَثنية ٥: ٢٨- ٢٩ مع التثنية ١٨- ١٩ مثلما هي في النص السامري) واللاويون ٢٤: ١٥- ١٧ (الذي تعد سماته واضحة) والتثنية ٣٣: ٨- ١١ (قريب جدًا من مخطوطِ التثنيةِ 4QDeut^h). [المؤلف]

الماسوري رائجًا ومنتشرًا خارج دوائر ومحافل الهيكل (النصوصُ الشبيهةُ بمجموعة النص الماسوري عُثر عليها في قمران) وَلَمْ يكن الأصلُ العبريُ المقترحُ للترجمة السبعينية مرتبطًا بأية بيئةٍ أو محيطٍ ديني.

بناءً على ذلك وقبل دمار الهيكل الثاني، لَمْ تميز دوائرٌ معينةٌ مثل طائفة قمران بين نصوص التوراة، بينما استخدمت دوائرٌ أخرى النصَّ الماسوري وحدَهُ. أود القول إنه في ذلك الوقت كان النصُ الواحدُ في الوقت نفسه إلى جانب تعدُّدِ النصوص، وَلَمْ يحل النص الواحد محل النصوص المتعددة بعد دمار الهيكل كما يزعم كثيرٌ من العلماء. بناء على ذلك ونتيجة لتزاحم وتلاحق أحداثٍ تاريخيةٍ، أصبح النص الماسوري هو النص المقبولُ والمعتمدُ الوحيدُ في فلسطين بعد سنة ٧٠م عندما تبنت كلُّ فلسطين في الحقبة القديمة النصَّ الماسوري الذي قدمته تلك المجموعة التي فضلت استخدامه.

هل توجد أنماطٌ نصيةٌ؟:

أنتج كلُّ كاتبٍ نسخةً جديدةً بما يتلاءم مع فهمه للمضمون، وبما يتلاءم مع عادات وأساليب كتبة تلك النسخة. وباستثناء مثالٍ واحدٍ (مجموعة النص السامري) فإنَّ مخطوطاتٍ مختلفةً لأسفارٍ توراتية أو للسفر نفسه لَمْ تتقاسم سماتًا تتعلق بالأنماط النصية، وهي الحقيقة التي تُفَنِّدُ وتَدْحَضُ الفرضيةَ القائمةَ على الحدسِ والتخمين بوجود أنماطٍ نصيةٍ. في الوقت نفسه هناك عناصرٌ مشتركةٌ لنصوصٍ بعينها:

١- تشكل نصوص النص الماسوري من صحراء الخليل ومن العصر الوسيط أسرةً نصيةً قويةً من حيث المضمون شبه المتطابق، ولكنها لا تتقاسم خصائص تتعلق بالأنماط النصية.

٢- تتقاسم المخطوطات التي نُسخت بما يتوافق ويتلاءم مع مدرسة كتبة قمران بشكلٍ واضحٍ عاداتٍ واضحةً للكتبة، ولكنها لا تتعلق بالأنماط النصية.

٣- تعكس العناصرُ المشتركةُ بين عددٍ من أسفارِ الترجمةِ السبعينيةِ، خاصة في نصوصها القصيرة تطورًا أدبيًا، وليس من حيث الأنماط على المستوى النصي.

هل هو من باب التصويب والتعديل؟:

نظرًا لانتشار نسخ مختلفة من النص التوراتي، فمن الممكن أن يكون قد تطور نزوعٌ وميلٌ للمقارنة بينها، أو لتعديل وتصويب بعض النصوص بما يتلاءم ويتوافق مع نصوصٍ أخرى. إلا أننا نرى أنه لا يوجد دليلٌ على قيامهم بالمقارنة بين نصوصٍ توراتية مختلفةٍ، بينما من المعقول أن نفترض أنَّ نصوصًا داخل أسرة النص الماسوري تم تعديلُها وتصويبُها وفق سفر التوراة الذي عثروا عليه في مقصورة الهيكل.

الصدفة التي تفسر المصير المختلف لأسفار التوراة:

إنَّ كَمَّ وطبيعةَ الاختلافات النصية والأدبية في سفرٍ بعينه، أو في جزءٍ بعينه تنبع من التطور الأدبي لهذه الاختلافات ومن نقل النص الخاص بها. ولا نعرف فيما يتعلق بصورٍ متعددةٍ للاختلافات النصية والأدبية في أسفار التوراة إذا كان يجب أن نعزوها إلى اختلافاتٍ بين أسفار أو بين تلك الأجزاء عند تطورها الأدبي، وعند نقل النص الخاص بها، أم نعزوها لتقلبات في حفظ وحماية المصادر القديمة. إنَّ المعلوماتِ الأدبيةَ والنصيةَ الخاصةَ بكل سفرٍ قد تعكس نية ومقصد محررين وكتبةٍ قدماء، ولكن من المنطقي أكثر والمقبول أنَّ تتابع وتلاحق الأحداث هو عاملٌ قويٌ جدًا[1]. بناء على ذلك فإننا لا نستطيع إجراء مقارناتٍ بين الوضع والمكانةِ الأدبيةِ والنصيةِ لسفرٍ ما وبين تلك لسفرٍ آخر[2]. بل إننا نتوجه لدراسة كلا السفرين.

---

(١) على سبيلِ المثالِ من الأمور المهمةِ على مستوى المعلوماتِ والبياناتِ النصيةِ الأدبيةِ الكامنة في الشواهدِ النصيةِ لإرميا وحزقيال، وليس في أسفارِ النبوةِ المتأخرةِ، الاختلافاتُ اللغويةُ ونظامُ الكتابةِ والإملاءِ في النص الماسوري لإرميا ٢٧- ٢٩ وتغييراتٌ في أسماءِ الألوهيةِ في المزامير «الإلوهيمية» ٤٢- ٨٩ (أو: ٨٣) وليس في مزامير أخرى من سفر المزامير، وإعادة استنساخِ الملوك الأول في المصدرِ العبري المقترحِ للترجمةِ السبعينيةِ وليس في الملوك الثاني أو في أسفار صموئيل، والطابعُ النصي للنصِ الماسوري في صموئيل. حول كل ذلك انظر: E. Tov, ""Coincidental Textual, "Nature [المؤلف]

(٢) في عددٍ من الأسفار نعرف فقط عددًا محدودًا من اختلافاتِ النصوص، ولكن مثلَ هذا الوضع قد يكونُ عارضًا أو محضَ صدفةٍ. فعلى سبيل المثال انظروا إلى البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ حول مخطوط المراثي التي جمعها شافير: R. Schäfer, BHQ, part 18, 17-20. [المؤلف]

ج- مسارات في تطور النص التوراتي

أسفار التوراة الخمسة الأولى

كانت أسفار التوراة الخمسة الأولى تتمتع بمكانةٍ مقدسةٍ بارزةٍ من شأنها أن تؤثر على الكتبة في التعامل معها بحذرٍ خاصٍ، والتدخل فيها بشكلٍ أقل بكثيرٍ مقارنةً بباقي الأسفار. إلا أنَّ الاكتشافات لا تدعم مثل هذه الفرضية القائمة على الحدس والتخمين. (١) فالشواهدُ النصيةُ المختلفةُ لأسفار التوراة الخمسة الأولى (النص الماسوري والنص السامري ومخطوطات قمران والأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية) تعكس الدرجةَ نفسها من تدخل المحررين كما هو الحال في باقي الأسفار. (٢) بينما نظام الكتابة في أسفار التوراة الخمسة الأولى في النص الماسوري بشكلٍ عام محافظٌ أكثر من باقي أسفار التوراة، وعدد الاختلافات فيه ليس أقل بكثير من باقي الاختلافات في تلك الأسفار. (٣) بعض مخطوطات أسفار التوراة الخمسة الأولى التي كتبت في مدرسة كتبة قمران يشوبها الإهمالُ والتقصيرُ وعدمُ الترابط (مثال لذلك مخطوطات العدد والتثنية 1QDeut^{a}, 4QNum^{b} 4QDeut^{m} 4QDeut^{k2}) وفيها مواءمةٌ لأشكالٍ شاذةٍ عن السياق، أو عن قواعد لغويةٍ، وأخطاءٌ مستمرةٌ، وتصويباتٌ وتعديلاتٌ كثيرةٌ، وأحيانًا أيضًا مخطوط يعاني من الإهمال والتقصير. (٤) تتسم الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النص السامري بعددٍ كبيرٍ من حالات تحقيق المواءمة والاتساق النصي البسيطة. والخلاصة- التي يشوبها التناقض- أنَّ أسفار التوراة الخمسة الأولى قد أعيد استنساخها، وتغيرت كثيرًا مقارنةً بباقي نصوص التوراة في حقبة الهيكل الثاني بسبب شعبيتها التي كانت نتيجةً لمكانتها المقدسة، وهذا ما أدى إلى تعدُّدِ النصوص المَختلفة[1].

سفرُ صموئيل في النصِ الماسوري

يبدو أنَّ الطابع المضطرب إلى حدٍ ما لسفر صموئيل في النص الماسوري مرده النسخة التي تضمنها النموذج الأول [النموذج الأم] للنص الماسوري الذي

(١) انظر: E. Tov, "The Scribal and Textual Transmission of the Torah Analyzed in Light of Its Sanctity", in Pentateuchal Traditions in the Ancient World (ed. G. Hata & A. Moriya; Kyoto 2011) 107–124; Crawford, 2008, 19–38. [المؤلف]

بمحض الصدفة أصابه الاضطرابُ بشكل ما في مرحلةٍ مبكرةٍ[1]. وبالتوافق مع ذلك فإنَّ الطابع المميز لسفر صموئيل في النص الماسوري لا يعكس توجُّهَ الكَتَبَةِ- الناسخين القدماء لهذا السفر، بل يعكس الطابع الاستثنائي للنص الماسوري في هذا السفر الذي يتجلى في أعلى مستوى له نسبيًا من حيث التدخل اللاهوتي فيه[2].

«التوراة المعادُ استنساخها» وأسفارٌ توراتية وأسفارٌ مختصرةٌ والنقدُ النصي

بينما أُقحمت عناصرٌ تفسيريةٌ تأويليةٌ كثيرةٌ في نسخ التوراة القانونية/ المعتمدة خلال إعادة استنساخها ونقلها، هناك أيضًا نصوصٍ غير توراتية أقحمت تغييرات على النص التوراتي؛ وهي النصوص التي يُطلق عليها «التوراة المعاد استنساخها»[3]. اختلفت المجموعتان من حيث مكانتها القانونية/ المعتمدة، ولكن في كلتيهما أُقحمت تغييراتٌ في النصوص التوراتية التي اعتمدت عليها. إنَّ المحررين- الكتبة للمخطوطات التوراتية مثل مجموعة النص السامري، والأصل العبري المقترح للترجمة السبعينية في الملوك الأول واستير ودانيال، والنص الماسوري لإرميا، أدخلوا وأقحموا تغييراتٍ كبيرةً وصغيرةً على النص؛ جميعها تضمنتها النصوص التوراتية التي سادت وانتشرت

---

(١) انظر: Thenius (Löhr), Bücher Samuels, xxviii–xxix; Wellhausen, Bücher Samuelis,16 وأيضًا H.P. Smith, The Books of Samuel (ICC; Edinburgh 1899) xxx.. حسب سميث: «فإنَّ نصوصَ هذه الأسفار في النصِ القانوني/ المعياري/ المعتمد الحالي مضطربةٌ أكثرُ من أي جزءٍ آخر من التوراة، باستثناء سفر حزقيال». وأيضًا:S.R. Driver, Samuel, v ومن ناحيةٍ أخرىP.A.H. de Boer, Samuel, 80; id., Research into the Text of 1 Samuel xviii–xxxi", OTS 6 (1949) 1–100 *4))* وأيضًا:Pisano, Additions or Omissions. يزعمون بظهورِ وتفوقِ النصِ الماسوري في هذا السفر. وحول خلاصةِ هذه الآراء وغيرها انظر:A. van der Kooij, "De tekst van Samuel en het tekstkritisch onderzoek", NTT 36(1982) 177–204. [المؤلف]

(٢) انظر:,E. Tov, "The Coincidental Textual Nature of the Collections of Ancient Scriptures" .153–169

(٣) انظر:Crawford, 2008; .J. Brooke, "Rewritten Bible", in Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls (ed. L.H. Schiffman & J.C. VanderKam; Oxford/New York 2000) 2.777–781; M. Segal, "Between Bible and Rewritten Bible", in Biblical Interpretation at Qumran (ed. M. Henze; Studies in the Dead Sea Scrolls and Related Literature; Grand Rapids, MI/Cambridge 2005) 10–29. وقامتZahn, "Rewritten Scripture" (2010) 326–329 بدراسةِ الصعوباتِ الخاصةِ بالتمييزِ بين توراة منسوخةٍ ومزيفةٍ وبين المخطوطاتِ التفسيريةِ والتأويليةِ للتوراة. [المؤلف]

في فلسطين قديمًا. أُقحمت تغييراتٌ مشابهةٌ- كثيرًا ما كانت على نطاقٍ كبيرٍ جدًا- على النصوص التوراتية المعاد استنساخها (مثال مخطوط الهيكل وسفر اليوبيل ونصوص قمران التي يُطلق عليها «الأبوكريفا» [كتابات خارجية] لموسى ويشوع أو إرميا). ولكن التغييرات الكبيرة من هذا النوع ليست ذات صلةٍ بالنقد النصي للتوراة؛ نظرًا لأنَّ هذه الكتابات تمثل نصوصًا جديدةً وليست نصوصًا توراتية. أيضًا لَمْ تُستخدم هذه النصوص كنصوصٍ توراتية قانونيةٍ/ معتمدةٍ في الفترات الزمنية المتأخرة جدًا[1] باستثناء سفر اليوبيل وسفر حانوخ[2]. في الوقت نفسه تعكس هذه النصوص عددًا من الاختلافات في تفاصيل صغيرةٍ يعود تاريخها إلى مرحلةٍ قديمةٍ، أُخذت بعين الاعتبار وتم الاهتمام بها في البحوث والنقاشات النصية. وعلى نحوٍ مشابهٍ فإنَّ أسفارًا توراتية مختصرةً تعكس الكثيرَ من الاختلافات البسيطة، ولكن نصها القصير جدًا والذي أحيانًا ما يكون قد أُعيد تنظيمه وترتيبه لَمْ يُؤخذ بعين الاعتبار في البحوث والنقاشات النصية الأدبية.

انتشار المخطوطات:

من بين أسفار التوراة الـ ٢٤ لوحظ أمرٌ خاصٌ متميزٌ في أسفار التوراة الخمسة الأولى في جميع مواقع صحراء الخليل. فبداية من المخطوطات القديمة جدًا التي اكتشفت في قمران التي يعود زمنها بين ٢٥٠- ٢٠٠ ق.م تم توثيقُ عددٍ آخذٍ في الزيادة لمخطوطات تعود لكل حقبةٍ انقضت. سنوات الذروة في إنتاج هذه المخطوطات التي اكتشفت في قمران كانت حقبة الاستيطان في المكان بداية من سنة ١٠٠ ق.م على وجه التقريب وحتى ٥٠ ميلادية بعددٍ آخذٍ في الزيادة[3]. تضم تلك الاكتشافاتُ نسخًا جديدةً أو

(١) من جانبٍ آخر فإنَّ وثيقةَ الهيكلِ وسفرَ اليوبيل على ما يبدو تعد قانونيةً/ معتمدةً بالنسبة لطائفة قمران.

(٢) تعد هذه الأسفارُ قانونيةً/ معتمدةً في الكنيسةِ الحبشيةِ. [المؤلف]

(٣) تعكسُ هذه الأعدادُ عمليةَ نسخ ونقلِ المخطوطات في قمران وفي أماكن أخرى، وهي تتعلقُ فقط بوقتِ إنتاج المخطوطات، وليس بوقتِ جلبها إلى قمران. أما العددُ الصغيرُ نسبيًا لمخطوطاتٍ قديمةٍ والتي يُؤرخ لها قبل بدايةِ الاستيطان في قمران (٣١ مخطوطًا) فلا يدل بالضرورةِ أنه في قرونٍ قديمةٍ جدًا كان عددٌ قليلٌ جدًا من المخطوطات متاحًا في فلسطين القديمة. إنَّ الأدلةَ والشواهدَ النصيةَ قد تشير إلى أنَّ المستوطنين أخذوا معهم عددًا صغيرًا

مخطوطاتٍ قديمةً جدًا استخدمتها طوائف صحراء الخليل[1]. وقد أشار لانج إلى أنَّ مخطوطات مجموعة النص الماسوري تظهر بكمياتٍ كبيرةٍ والتي تعود إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد وما بعده[2]. إنه من الصعب معرفة كيف أنَّ عدد المخطوطات التي عُثر عليها في قمران وفي باقي مواقع صحراء الخليل له علاقة بالعدد الإجمالي للمخطوطات التي انتشرت في أنحاء فلسطين.

المِلْكِيّة:

في القرون الأخيرة قبل الميلاد، عندما كانت معرفة القراءة والكتابة محدودةً، برزت ظاهرةٌ بشكلٍ كبيرٍ في فتراتٍ قديمةٍ مفادها عدم حيازة الأشخاص لنسخٍ خاصةٍ أو شخصيةٍ من المخطوطات. وعلى ما يبدو فإنَّ مخطوطات التوراة وُجدت فقط في المراكز الدينية مثلما كان مع طائفة قمران والهيكل والمدارس الدينية (باتي همدراش) والمعابد. ومن المؤكد أنه في تلك الأماكن كان النصُّ الماسوري هو المفضل مثلما كان في مواقع صحراء الخليل. وكلما كانت الدوائر والمحافل التي أنتجت ونشرت المخطوطات صاحبة نفوذٍ وتأثيرٍ كبيرٍ جدًا، هكذا يكون انتشار المخطوطات من نوعٍ بعينه أكثر شمولًا وإحاطةً؛ من ذلك مثلًا نجد العددَ الكبيرَ من مخطوطات النص الماسوري والنصوص الشبيهة بمجموعة النص الماسوري التي انتشرت في فلسطين القديمة.

من مخطوطاتٍ قديمةٍ مثل هذه. في نفس الوقت ربما كانت مخطوطاتٌ أقلُّ بكثيرٍ متاحةً بالفعل في القرن الذي سبق الاستيطان في قمران. وبالدرجة نفسها قد يكون مردُّ العددِ القليلِ للمخطوطاتِ التي نُسخت بعد سنة ٥٠م نابعًا من حالة الفوضى التي سادت فلسطين ومن الدمار المفاجيء الذي لحق بطائفة قمران. [المؤلف]

(١) كانت طوائفُ صحراء الخليل لديها مخطوطاتٌ جديدةٌ وقديمةٌ جدًا أيضًا (وهي تلك التي كُتبت قبل ذلك بمائة عام أو يزيد) ولكن ليست لدينا الوسائلُ الضرورية للحكم على تلك الاكتشافاتِ. من بينها أننا لا نعرف أيًا من مخطوطاتِ صحراء الخليل لم تعد مستخدمةً (تم تخزينها في الجنيزا) قبل أن تودع في كهفٍ أو تُهجر في القرنين الأول والثاني الميلاديين:.E Tov"Diffusion", 155 [المؤلف]

(2) Lange, "The Textual Plurality of Jewish Scriptures in the Second Temple Period in Light of the Dead Sea Scrolls", in Qumran and the Bible: Studying the Jewish and Christian Scriptures in Light of the Dead Sea Scrolls (ed. N. David & A. Lange; CBET 57; Leuven 2010) 59- 64.

الفصلُ الرابعُ

نسخُ أسفارِ التوراة ونقلُها عبر الأجيال

أ- الخلفيةُ والإطارُ الزمني

سيهتم هذا الفصلُ بنسخِ أسفار التوراة، وتاريخ نقلها عبر الأجيال بدايةً من مراحل الكتابة والتدوين حتى حقبة العصر الوسيط. لقد تطور النص التوراتي وتغير في مساراتٍ مختلفةٍ خلال تلك المراحل كما نرى ذلك في الاختلافات الكثيرة بين الشواهد النصية المختلفة ومن حيث نظام الكتابة وتنظيم النص ومضامينه.

وفي الوقت الحالي ومن خلال البحث في مخطوطات صحراء الخليل نتمكن من فهم جوانبَ كثيرةً حول نسخ الأسفار ونقلها لَمْ تكن معروفةً أو متاحة قبل ذلك، وسوف يناقشها الفصلُ الحالي من حيث: نظام الكتابة في المخطوطات وحجم المخطوطات ومضمونها أو محتواها ونطاقها وحجم الأعمدة فيها والهوامش والأسطر وعادات الكتبة فيما يتعلق بالتقسيم إلى فقرات كبرى (براشيوت) وإدخالِ التصويباتِ والتعديلات وتقسيمِ الكلمات واستخدامِ الحروف النهائية وعلاماتِ الكتبةِ وترتيبِ وتنظيمِ النص في وحداتٍ [أشبه بالنمطِ الشعري] ونظامِ الكتابةِ والتدوينِ بخطوطٍ مختلفةٍ والتشابه الخطي بين حروفٍ واضطرابها وأنواعِ الأخطاء والاختلافاتِ بين المصادر المختلفة (اختلافاتٌ نصيةٌ).

لقد كُتب الأدبُ- سواء الديني منه أو الدنيوي- في حقبةِ الهيكل الثاني وفق عاداتِ الكتبةِ نفسها، هكذا كان الحالُ في معظم القواعد المتبعة في كتابة الأسفار الدينية- بحسب ما ورد في مبحث سوفريم ومصادر الأدب الحاخامي القديمة-

التي سرت أيضًا على الأدب [غير الديني][1]. فعلى سبيل المثال بحسب مبحث سوفريم ١: ١٥، فإنَّ الكتبة الذين يحيدون عن المعتمد/ القانوني فيما يتعلق باستخدام الفقرات المفتوحة والمغلقة، لا يمكنهم استخدام الأسفار الدينية. بيد أنَّ التقسيم إلى فقرات كبرى ليس حكرًا على تدوين الأدب الديني؛ لأنَّ عادة تقسيم النص إلى وحداتٍ ذات دلالةٍ ومعنى كانت أمرًا معتمدًا في معظم النصوص التي كُتبت في القرون الخمسة الأخيرة قبل الميلاد؛ ومن بينها الكتب الدينية وغيرها من الكتب الأخرى. بناء على ذلك فالعادة نفسها ليست مقدسةً، بل القداسة في التقليدِ الخاص بوضع علامةٍ أو إشارةٍ تدل على التقسيم إلى فقراتٍ مفتوحةٍ ومغلقةٍ في وحدةٍ نصيةٍ بعينها. كان الحفاظ على الهوامش السفلية للنص أكبر من الهوامش العليا عند كتابة المخطوطات[2] أيضًا أمرًا معتمدًا ومقبولاً في معظم المخطوطات، وليس قاصرًا فقط على المخطوطات التوراتية[3]. وفي حالاتٍ أخرى وُضعت قواعدُ الغرضُ منها ضبط عملية النسخ والنقل للنصوص التوراتية، ولكن هذه القواعد الصارمة كانت تسري أيضًا عند كتابة مخطوطاتٍ غير توراتية. وقد حدد مبحث سوفريم مثل هذه القواعد، التي لا يمكن اعتبار المخطوطات مقدسةً إذا تضمنت إحداها؛ لأنها بذلك تكون قد خلت من عنصري الدقة والصرامة: محو سطرٍ بأكمله (٣، ٩) وعدد أخطاء أكبر بكثير من قدرٍ معين (٣، ١٠) والخلط بين الحروف النهائية وغير النهائية (٢، ٢٠) وكتابة حروف خارج يسار العمود (٢، ٣).

من غير الممكن بشكلٍ عام تمييز اختلافات بين المخطوطات التي تضم أدبًا دينيًا وغيرها من المخطوطات من حيث: خط اليد وشكل الكتابة والإطار العام للمخطوط وخياطة الورق أو رقع الجلد وشكل الأعمدة وتصويب الأخطاء وعلامات الكتبة وطول المخطوطات وعدد الأعمدة في الصفحة

(١) يمكن أن نميزَ بين مجموعةِ مخطوطاتِ صحراءِ الخليل عددًا ضئيلاً فقط من الاختلافاتِ بين مخطوطاتٍ توراتية ومخطوطاتٍ غير توراتية من حيث عاداتِ الكتبةِ وأساليبهم: E. Tov, Scrib-al Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 252–253. [المؤلف]

(٢) (مبحث سوفريم ٢: ٥؛ التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٤).

(3) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 100- 103.

وحجـم الأعمـدة والهوامـش وتقسـيم النـص إلـى فقـراتٍ مفتوحـةٍ ومغلقـةٍ وتعديـل الصفحـة باسـتخدام الخيـط وإلصـاق الرقـع لإصـلاح الصفحـة وإضافـة صفحـاتٍ خاليـةٍ قبـل بدايـة المخطوطـات وفـي نهايتهـا ووضـع نقـاطٍ للتوجيـه والإرشـاد(1). وبالفعـل فـإنَّ الناسـخ نفسـه الـذي أعـاد استنسـاخ مخطوطـات دسـتور جماعـة قمـران 1QS, 1QSa, 1QSb هـو أيضًـا مـن نسـخ مخطـوط صموئيـل 4QSamc وأدخـل بعـض التعديـلات والتصويبـات بيـن السـطور فـي مخطـوط إشـعيا الأول(2).

خلاصةُ القول:

إنَّ نهـجَ الكَتَبَـةِ فـي نَسْـخِ المخطوطـات التوراتيـة وغيـر التوراتيـة كان متطابقًـا، فهـم لَـمْ يتعاملـوا بصرامـةٍ ودقـةٍ أكبـر عنـد نسـخ مخطوطـات توراتيـة مقارنـة بغيرهـا مـن المخطوطـات الأخـرى، حتـى لـو كانـت أسـفار التـوراة الخمسـة الأولـى(3). أمـا المخطوطـات التوراتيـة الوحيـدة التـي لوحـظ فيهـا هـذا التوجه الصـارم بشـكلٍ ممنهجٍ فقـد تركـزت فـي المخطوطـات التـي كُتبـت بالخـط العبـري القديـم والمخطوطـات ما قبـل الماسـورية التـي عُثـر عليهـا فـي صحـراء الخليـل مـا عـدا قمـران.

ب- نَسْخُ أسفارِ التوراة

١- من حيثُ المواد المستخدمة في الكتابة وشكلها وحجمها

من حيث المادة

كانـوا يكتبـون فـي حقبـةِ الهيـكل الأول على الحجـرِ والألـواحِ والشـجرِ والبردي والفخـار والمعـادن (الألـواح الفضيـة مـن منطقـة كيتـف هنـوم مـن القـرن السـابع أو

(1) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 230- 235.

(2) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 23.

(3) لـو أنَّ الكتبـةَ كانـوا يتعاملـون مـع أسـفار التـوراةِ الخمسـة الأولـى بطريقـةٍ تختلـفُ عـن باقـي الأسـفار، لكنـا لاحظنـا ذلـك فـي عـددٍ ولـو قليـلٍ فـي صـورةِ تصويبـاتٍ وتعديـلاتٍ، أو فـي غيـابِ تدخلهـم فـي نظـامِ كتابـةِ الكلمـاتِ بعـد أن اكتملـت. بيـد أنـه كمـا ذكرنـا فإنـه مثـل كل العـاداتِ الأخـرى التـي ذكرناهـا سـلفًا لـم يكـن هنـاك أي اختـلافٍ بيـن تدويـنِ أسـفارِ التـوراةِ الخمسـة الأولـى وتدويـنِ باقـي أسـفار التـوراة. [المؤلـف]

السادس قبل الميلاد والمخطوط النحاسي من قمران الذي يعود لحقبة الهيكل الثاني) وغير ذلك من المواد. ومن المواد الأساسية التي استخدمت في كتابةِ أسفار التوراة كانت أوراق البردي والجلد. ولا توجد اكتشافاتٌ مباشرةٌ للمادةِ التي استخدمت في كتابةِ نصوصٍ طويلةٍ قبل الفترة التي توثقها مخطوطاتُ صحراء الخليل؛ حيث كان الحفظُ بالأساس على الجلود لهذا الغرض. وفي مصر استخدموا البردي والجلد منذ مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا، ولكن قد يكون استخدام الجلد انتشر بصورةٍ أكبر في فلسطين في الحقبةِ القديمةِ حيث كان موجودًا بوفرةٍ أكثر من البردي الذي جُلب من مصر البعيدة(١). في مقابل ذلك- حسب هاران(٢)- كانوا يكتبون بالأساس في هذه الحقبة على البردي حسبما تفيدنا إشاراتُ التوراة(٣) رغم أنه لَمْ تُحفظ أوراق بردي توراتية تعود إلى الحقبة نفسها، وفي قمران لَمْ يُعثر سوى على قليلٍ من مثل هذا النوع. وقد تعرض طوف تفصيلًا لشرح كيفيةِ إعداد الجلد والبردي للكتابةِ والتدوين(٤). لقد كُتبت معظم مخطوطات قمران على الجِلْدِ والقليلُ منها (١٥٪) كُتب على أوراق البردي تلبيةً لاحتياجاتٍ شخصيةٍ على ما يبدو(٥). ويبدو أنَّ بردية ناش التي تضم على ما يبدو الوصايا العشر استُخدمت أيضًا لأغراضٍ طقوسية.

---

(١) نجد هذا عند:- R. Lansing Hicks, “Delet and Mᵉgillah: A Fresh Approach to Jeremiah XXX-VI”, VT 33 (1983) 46–66. [المؤلف]

(٢) מ' הרן, "עוד על מגילות הספרים בתקופת המקרא: הראיה החמישית", תרביץ נב,)תשמ"ג), 643- 644.

(٣) ففي إرميا ٥١: ٦١ ذُكر ربطُ الحجرِ على مخطوطِ السفر حتى يغوصَ في نهرِ الفرات. وحسب هاران من المحتمل أنَّ هذا المخطوطَ كان من البردي؛ لأنه لو كان من الجلدِ لغاصَ في النهر دون استخدامِ أيةِ حجارةٍ. وعلى سبيلِ الدعم لتلك الفرضيةِ يذكر هاران التأثيرَ المصريِ على كنعان في تلك الحقبةِ، والذي من المؤكد أنَّ أحدَ مظاهرهِ استخدامُ ورق البردي في الكتابةِ، والتكلفةِ المنخفضةِ للبردي مقارنةً بالجلدِ، واستخدام الجذر محا (מח"ה) الذي يشير إلى محو النصِ المكتوبِ عن طريق المياه (على سبيل المثال الخروج ٣٢: ٣٢). وحسب رأي هاران فقد بدأ الكتبةُ استخدامَ الجلودِ في بداياتِ الهيكل الثاني عندما شعروا بالحاجة الملحة لاستخدام موادٍ يمكنها أن تستوعب نصوصًا أطول. في مقابل ذلك لم تظهر مثل هذه الضرورةُ لأنَّ ورقَ البردي بالفعل كان يستخدم في كتابةِ نصوصٍ طويلةٍ. [المؤلف]

(4) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 32- 35.

(5) M.O. Wise, Thunder in Gemini, and Other Essays on the History, Language and Literature of Second Temple Palestine (JSPSup 15; Sheffield 1994), 103–151.

وقد حظرت التقاليد الحاخامية كتابةَ أسفار التوراة على ظهر ورق البردي[1]، وبناء على ذلك فمن المنطقي والمعقول أنَّ نجد القليل من أوراق البردي التي تضم أسفارًا توراتية مثل: التثنية والملوك وإشعيا ودانيال، $4Qpap\text{-}Isa^{p}$, $6Qpap^{Deut?}$, $6Qpap^{Kgs}$, $6QpapPs?$, $6Qpap^{Dan}$ التي يبدو أنها كُتبت في دوائر وأوساط لَمْ تتأثر بتلك المحظوراتِ الحاخامية أو لَمْ تكن تحت نفوذها المباشر. إنَّ تلك المحظوراتِ والتوجيهاتِ ظهرت بعد كتابةِ أوراق البردي التي عُثر عليها في قمران، إلا أنه يجدر بنا الافتراض- حسبما يبدو من مصادر الأدب الحاخامي- أنَّ الأمر كان قائمًا وموجودًا في حقبةِ سكنى الطائفة في قمران. فالسماتُ غير الملتزمة بالتقليد لمخطوطات الملوك $6Qpap^{Kgs}$ ودانيال $6Qpap^{Dan}$ تدعم فرضية أنها لَمْ تأتِ من محافل وأوساطِ ما قبل المرحلة الربانية[2].

المخطوطاتُ

كُتبت أسفارُ التوراة في حقبةِ الهيكل الأول والثاني في مخطوطات قد تكون من الجلد أو البردي («أعطيتِ أسفار التوراة الخمسة مخطوطًا مخطوطًا < لموسى >»)[3]. فكلمة «مُجِلَّه» وحدها ذُكرت في إرميا ٣٦: ٢٨؛ حزقيال ٣: ١، وأحيانًا في تركيبٍ إضافي «مُجِلَّاتْ سِيفِرْ: مخطوط سفر» (إرميا ٣٦: ٢، ٤، ٦؛ حزقيال ٢: ٩؛ المزامير ٤٠: ٨) وأحيانًا يُطلق على المجِلَّه «سِفْرًا» (إشعيا ٣٤: ٤). وقد يتألف المخطوطُ من عدد من صفحات الجلد خِيطت معًا (أو من صفحاتٍ من ورق البردي أُلصقت معًا) يلحق بها أحيانًا صفحةٌ فارغةٌ لتيسير الإمساك بها في بداية المخطوط أو في نهايته كما في مخطوط إشعيا الأول ومخطوط التكوين $4QGen^{g,k}$. أيضًا كان من الممكن لف وطوي المخطوطات في كلا الاتجاهين، وفي حقبةِ التلمود بدأ استخدامُ «قوائم/ أعمدةٍ» لتقوية الجلد المكتوب عليه المخطوطات (النموذجُ الوحيدُ على ذلك الذي حفظته

(١) (مشنا مجيلاه ٢: ٢؛ التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٤).

(٢) استخدامُ أوراقِ البردي في حدِ ذاته ليس إشارةً على الوضع غير القانوني/ المعياري/ القياسي لمخطوطِ دانيال $6Qpap^{Dan}$ (هذا ما يؤكده بارتيلمي D. Barthélemy, DJD I, 150) نظرًا لأنَّ الأسفارَ الأخرى المكتوبةَ على أوراقِ البردي كانت ضمن الأسفار الأربع والعشرين للتوراة. [المؤلف]

(٣) (التلمود البابلي جيطين ٦٠: ١).

اكتشافاتُ قمران هو المخطوط الأبوكريفي لسفر المزامير 11QapocrPs. من هنا تطور شكلُ المخطوط المعروف بالنسبة لنا في المعابد.

المضمونُ والحجمُ

تضم مخطوطاتُ صحراء الخليل في معظمها سِفْرًا توراتيًا واحدًا، أو جزءًا منه فقط. يسري هذا أيضًا على مخطوطاتِ أسفار التوراةِ الخمسة الأولى التي تضم نسخةً واحدةً من أسفار التوراة الخمسة فقط، ولكن هناك عشر مخطوطاتٍ تضم نسختين من أسفار التوراة الخمسة، ومخطوطًا من وادي مربعات Mur1 يضم على الأقل أسفار التكوين والخروج والعدد، وربما كلَّ أسفار التوراة الخمسة الأولى. أيضًا أسفار الإثني عشر يضمها أحيانًا مخطوطٌ واحدٌ 4QXIIb,e, MurXII ومخطوط الإثني عشر اليونانية من وادي خبات 8HevXII gr[1].

لذا يجدر بنا الاهتمام بالمعطيات التالية:

- يعد مخطوط إشعيا الأول الذي يضم جميع إصحاحات السفر الـ ٦٦ هو الأطول بين مخطوطات قمران التوراتية (٧ أمتار و٣٤ سنتيمترًا)، ولكن يمكن أن نفترض وجود مخطوطات أكثر طولًا منه كانت موجودةً. على سبيل المثال الطول المعاد تقديره لمخطوط الإثني عشر اليونانية من وادي خبات يزيد عن ١٠ أمتار، وطول مخطوطات التقاليد المطموسة لأسفار التوراة الخمسة الأولى 4QRPb,c 4Q364, 4Q365 كان ما بين ٢٢- ٢٧ مترًا.

- جميعُ النسخِ المعروفةُ للمخطوطات الخمس (ما عدا الجامعة 4QQoha) صغيرةٌ (٧- ١٥ سطرًا) وتضم سفرًا واحدًا فقط[٢].

- يبدو أنَّ مخطوط التثنية 4QDeutq يضم فقط أنشودة «أنصتوا» (التثنية ٣٢) في أعمدةٍ ضيقةٍ من ١١ سطرًا. ويبدو أنَّ مخطوطات أخرى مكتوبةً في أعمدةٍ صغيرةٍ لَمْ تضم أسفارًا

---

(١) حسب الآراء التي أعرب عنها التلمودُ البابلي بابا باترا ١٣: ٢ فإنَّ هناك عددًا من الحاخاماتِ سمحوا بكتابةِ مخطوطاتٍ ذات حجمٍ مختلفٍ: مخطوطاتٌ صغيرةٌ من أجل كتابةِ سفرٍ واحدٍ، ومخطوطاتٌ شاملةٌ من أجل كتابةِ كُلِ أسفار التوراةِ والأنبياءِ والمكتوباتِ، بل ومخطوطٌ كبير لتدوينِ كل التوراة. في مقابل ذلك لا يسمح التلمودُ البابلي جيطين ٦٠: ٢ باستخدامِ المخطوطِ الذي يضم نسخةً واحدةً فقط من الأسفار الخمسة في المعابد. [المؤلف]

(2) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 90.

كاملةً: فمخطوط التكوين 4QGen[d] (١١ سطرًا) ومخطوط الخروج 4QExod[e] (٨ أسطر) ومخطوط التثنية 4QDeut[n] أعمدة ٢- ٤ (١٢ سطرًا) ومخطوط التثنية 4QDeut[i] (١٤ سطرًا) ومخطوط التثنية 5QDeut (١٥ سطرًا) ومخطوط حزقيال 4QEzek[b] (١١ سطرًا) ومخطوط المزامير 4QPs[b] (١٦، ١٨ سطرًا ضيقًا). متوسط المخطوط ما بين ٢٠- ٢٥ سطرًا، أمّا المخطوطات الطويلة كانت ما بين ٥٠- ٦٠ سطرًا.

- كانت الحروفُ معلقةً أسفل السطور.

الكتبُ (الصحائفُ)

بدأوا بعد حقبة التلمود- على ما يبدو ليس قبل سنة ٧٠٠م- في استخدام ما يشبه الكتب؛ أي (كوديكس Codex) الذي يتألف من صفحاتٍ منفصلةٍ رُبطت مع بعضها بما يسمح بفتحِ النصِ أو الكتاب في كل مكان[1].

التمييزُ بين المخطوطِ والكتابِ (الصحيفةِ)

في مرحلةٍ بعينها أصبح هناك تمييزٌ بين المخطوطِ المخصصِ لأغراضِ القراءةِ في المعابد والكتاب (الصحيفة) المخصص لأغراض الاستخدام الشخصي؛ فالمخطوطات كُتبت بدون تشكيلٍ ونبرٍ بما يتلاءم مع عاداتِ الكتبةِ التي أقرتها مصادرُ الأدب الحاخامي، بينما أضافوا في الكتبِ (الصحائف) التشكيلَ والنبرَ والمنظومةَ الماسورية.

٢- عاداتُ الكتابةِ

تطورت على مرّ الأجيالِ عاداتُ كتابةِ أسفار التوراة في المخطوطات والكتب (الصحائف). ونجد صورةً تجسد تلك العادات من داخل مخطوطات قمران، وصورةً أخرى متأخرةً جدًا في كتب (صحائف) الماسورا، وضمن العادات التي وصفتها وناقشتها مواضعٌ مختلفةٌ في الأدب الحاخامي، وأُدخلت في «مبحث سيفر توراه» الذي يعود إلى حقبة ما بعد التلمودية القديمة (القرن

(١) י' ייבין, המסורה למקרא (ירושלים תשס"ג); מ' גלצר, "מלאכת הספר של כתר ארם צובה והשלכותיה" ספונות ד (י"ט) (ירושלים תשמ"ט) 167- 276; M. Steinschneider, Vorlesungen über die Kunde hebräischer Handschriften, deren Sammlungen und Verzeichnisse (Leipzig 1897; 2 Jerusalem 1937).

الثامن أو التاسع)، وبتفصيلٍ أكبر في «مبحث سوفريم»[1]. تعد هذه المباحث متأخرةً (القرن التاسع) ولكنها تحافظ على تلك التقاليد القديمة التي تعود إلى حقبة التلمود والمرتبطةِ بشرائع التوراة وهي حول: المواد المستخدمة في الكتابة والجلد وإعداده والكتبة- الناسخين وأحجام الأوراق والأعمدة والأسطر والهوامش وتصويب الأخطاء وكتابة أسماء الألوهية وأحكام الحفظ وتخزين الأسفار والقراءة فيها.

ويركزُ النقاشُ التالي على الاكتشافاتِ القديمةِ- خاصةً من صحراء الخليل- ذات الصلة بالنص التوراتي بكل أشكاله، بما في ذلك النص الماسوري. بعض هذه الموضوعات سبق وأن تعرضنا لها بالبحث والنقاش خاصةً ما يتعلق بالنص الماسوري، وهنا سنتعرض لها بالبحث والنقاش على نحو أكثر توسعًا. وفيما يخص تقاليد وعادات الكتابة في صحائف الماسورا فقد وصفها بيفين وجلتسر وجينتسبورج وم. شتاينشنايدر (M. Steinschneider)[2].

(أ) الفصلُ بين الكلماتِ

فَصَلَ الكتبةُ- الناسخون في معظم مخطوطات صحراء الخليل- التوراتية وغير التوراتية- بين الكلماتِ في نصوصٍ عبريةٍ وآرامية. واستخدموا في المخطوطاتِ المكتوبةِ في مرحلةٍ متأخرةٍ من الخط العبري القديم (الذي يُطلق عليه paleo-Hebrew) علاماتٍ للفصل[3]؛ لاسيما النقاط، وفي الخط المربع استخدموا بشكلٍ خاص المسافات [الفراغات] بين الكلمات[4]. والفصلُ بين الكلمات عن طريق الفراغات هو أمرٌ قديمٌ بالنسبة للخط المربع نجده في

(١) انظر طبعة هيجر (١٩٣٧م) لمبحث سوفريم ومبحث سيفر توراه:Seven Minor Treatises, Sefer (Torah; Mezuzah; Tefillin; Zizith; ‘Abadim; Kutim; Gerim (New York 1930). [المؤلف].

(٢) מ' גלצר, "מלאכת הספר של כתר ארם צובה והשלכותיה" ספונות ד (י"ט) (ירושלים תשמ"ט) 167- 276.

(٣) كلُّ مخطوطاتِ قمران تقريبًا مكتوبةٌ بالخطِ العبري، وأيضًا مخطوطاتُ النصِ السامري استخدمت النقاطَ أو الخطوطَ العموديةَ القصيرةَ جدًا للفصلِ بين الكلمات؛ مثالٌ لذلك مخطوطاتُ 4Qpaleo, Exod[m], 6QpaleoLev, 11QpaleoLev[a], 2QpaleoLev [المؤلف]

(٤) تم الفصلُ تقريبًا في جميعِ المخطوطاتِ المكتوبةِ بالخطِ المربعِ، وأيضًا في مخطوطِ التثنيةِ 4QpaleoDeut[r] بين الكلماتِ بفراغاتٍ أو مساحاتٍ، ولكن لم يكن ذلك على الدوام بصورةٍ واضحةٍ. [المؤلف]

المصادر الآرامية والعبريةِ وهو أمرٌ تم حفظُهُ وتوثيقُهُ بدايةً من القرن السابع قبل الميلاد وحتى صحائف الماسورا من حقبة العصر الوسيط. في المقابل فقد طُبق نظامُ الكتابةِ المتتابعةِ المتصلة («scriptio continua») فقط على القليل من نصوص صحراء الخليل، وقد طُبق على ما يبدو لأسبابٍ تتعلق بالاقتصاد والتوفير في مواضع ومساحات الكتابة[1].

واستنادًا لتلك المعطيات يبدو أنه من المعقول أنه كان هناك أيضًا في أسفار التوراة الأولى فَصْلٌ بين الكلمات أيًا كان نوع هذا الفصل[2]. في مقابل ذلك يعتقد علماءُ آخرون[3] أنَّ النصوص الأولى كُتبت بطريقةٍ متتابعةٍ متصلة دون فصلٍ مثل الكتابات والنقوش الفينيقية. ووجدت هذه الفرضية ما يدعمها من بعض الاختلافات بين الشواهد النصية من حيث تقسيم الكلمات. بيد أنَّ اكتشافات قمران تُظهر أنَّ الفراغات بين الكلمات لَمْ يُشَر إليها دائمًا بوضوحٍ، وقد يكون ذلك السبب في حدوث اختلافات فيما يتعلق بالحدود الفاصلة بين الكلمات.

(ب) حروفٌ نهائيةٌ وغيرُ نهائيةٍ

لَمْ يميزوا في الخط العبري القديم بين الأشكال النهائية وغير النهائية للحروف (منصفك)[4] وجديرٌ بنا أن نفترض أيضًا أنه في المخطوطات التوراتية

---

(١) حقيقة أنَّ تلك النصوصَ تستخدمُ حروفًا نهائيةً تدل على أنَّ الكتبةَ كانوا يعرفون كيف تنتهي الحروف، وأنه رغم كل ذلك كان لدى الكاتبِ أسبابُهُ الخاصةُ لكتابةِ النصِ بشكلٍ متتابعٍ دون مسافاتٍ أو فصلٍ. هذه الطريقةُ متبعةٌ في جميعِ مخطوطاتِ التفلين والمزوزوت، وفي مخطوطاتِ وادي مربعات (MurGen, MurExod, MurNum, MurIsa) ومخطوطاتِ التوراةِ اليونانيةِ (DJD IX) والكاتبِ الأول لمخطوطِ (8HevXII gr) [المؤلف]

(٢) هذا ما أقره كل من ميلارد ونافيه:

A.R. Millard, "Scriptio Continua" in Early Hebrew: Ancient Practice or Modern Surmise?", JSS 15 (1970) 2–15; A.R. Millard, "Were Words Separated in Ancient Hebrew Writing?", BRev VIII, 3 (1992) 44–47; J. Naveh, "Word Division in West Semitic Writing", IEJ 23 (1973) 206–208.

(٣) كذلك الرامبام في مقدمته للتوراة. [المؤلف]

(٤) هذه الحروف الخمسة لها في اللغة العبرية صورتان تُكتب بهما؛ الأولى في أول ووسط الحروف وهي الصورة المعروفة من الأبجدية العبرية. أما الصورة الثانية فهي عندما تأتي هذه الحروف في آخر الكلمة وفيها تتغير صورة الحرف تمامًا ليصبح الحرف في أول ووسط الكلمة مختلف عن صورته في آخرها.

الأولى التي كُتِبت بالخط المربع لَمْ يكن هناك مثل هذا التمييز. وشهدت الحقبة الفارسية تطورًا بشكلٍ تدريجي للأشكال النهائية لحروف (منصفك) في الخط الآرامي (يوجد أيضًا في مخطوطات قمران توثيقٌ وحفظٌ لأشكالٍ نهائيةٍ لحرفي الباء والهاء) ولكن استخدامها لَمْ يكن بشكلٍ دائم. أيضًا لَمْ تكن مخطوطات قمران التوراتية وغير التوراتية دائمة القيام بذلك؛ لاسيما تلك التي كتبتها مدرسة كتبة قمران. ففي تلك النصوص تظهر في نهايات كلمات أيضًا أشكالٌ غير نهائية، خاصةً في الكلماتِ أحاديةِ المقطعِ مثل: «أيضًا/ جَمْ» و«أم/ إِيمْ» و«خَطَبَ/ نَأَمْ»(1).

نجد أنماطًا مشابهةً لتلك موجودة في سفر التوراة من معبد سيفيروس وحالةً واحدةً أيضًا في النص الماسوري (نحميا ٢: ١٣ المكتوب: أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ الْمُنْهَدِمَةِ/ هَمفروتسيم. المقروء: أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ هي مُنْهَدِمَةِ/ هِيمْ فْـرُوصِيمْ). ويوجد أيضًا في النص الماسوري ميمٌ نهائيةٌ في وسط الكلمة (إشعيا ٩: ٦ المكتوب: لِنُمُوَّ/ لَم رَبِيه والمقروء لِمَرْبِّيه) وهو الأمر نفسه مع بعض المخطوطات التي كُتِبت على يد مدرسة كتبة قمران؛ على سبيل المثال مخطوط إشعيا الأول ٥٢: ١١: مِنْ هُنَاكَ/ مِشَمه(2).

(ج) تقسيمٌ داخليٌّ للنصِ

تم تقسيمُ النص التوراتي إلى أقسامٍ فرعيةٍ بطرقٍ مختلفةٍ متعارضةٍ أحيانًا، سواء في التقليد الشفوي (تنظيم النص على نمط التقسيم الشعري إلى فقرات

(1) J.P. Siegel, "Final Mem in Medial Position and Medial Mem in Final Position in 11QPsa: Some Observations", RevQ 7 (1969) 125–130.

(٢) حفظ التلمودُ أيضًا تقاليدًا تشيرُ إلى عدمِ كتابةِ الحروفِ النهائيةِ. يذكرُ التلمودُ الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٤: «كلُّ الحروفِ المزدوجةِ في الأبجديةِ يُكتب الأول في بدايةِ المقطعِ وفي وسطِ المقطعِ، بينما يُكتبُ الآخرُ في نهايةِ المقطعِ. وأيُّ خروجٍ عن هذا مرفوضٌ. لأنّ الرابي ماتيا بن حيرش قال: «حروف منصفك» جاءت لموسى من سيناء... وأهل أورشليم كانوا يكتبونها ירושלימ ولم يكونوا حريصين على تحري الدقةِ في كتابتها. وعلى غرار ذلك: צפן צפונה [أي: צפונ] תימן תימנה [أي: תימנ]». قارن كذلك التلمودُ البابلي شبات ١٠٤: ١ ومجيلاه ٣: ١. ويرتبطُ أيضًا بهذا الأمر الأسفارُ الثلاثةُ التي عثروا عليها في مقصورةِ الهيكل، حيث يُدعى أحدها «سيفر معوناه ספר מעונה» بناءً على أحدِ أبرزِ السماتِ الموجودةِ فيه؛ أي غياب الإشارةِ إلى النونِ النهائيةِ في كلمة מעון (أي: מעונ) وغياب ذلك في كلماتٍ أخرى على ما يبدو. [المؤلف]

كبرى وذلك في نصوصٍ شعريةٍ بعينها، وتقسيم النص إلى فقراتٍ في وحداتٍ شعريةٍ أخرى وفي صورة النثر) أو في التقليد المكتوب (التقسيم إلى فقرات كبرى [براشيوت] ومزامير وأسفار). فضلًا عن ذلك فقد قُسِّم النص أيضًا إلى إصحاحات[1].

(١) تقسيمُ النصِ لوحداتٍ صغيرةٍ (التقسيمُ لفقراتٍ وتنظيمُ النصِ على صورةِ النمطِ الشعري)

من بين جميع النصوص العبرية والآرامية المعروفة من العالم القديم- لاسيما من بين مخطوطات صحراء الخليل- تم توثيقُ وحفظُ التقسيم إلى فقراتٍ فرعيةٍ صغيرةٍ [براشا] فقط فيما يخص التوراة. أمَّا التقسيم إلى فقراتٍ فيبدو أنه قد تطور بالتوازي مع قراءة المقرا على الجمهور[2]. فقد كان القارئ في حاجةٍ إلى أن يتوقف في قراءته وقفات صغيرة من تلك الفقرات من أجله ومن أجل المستمعين، وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا أيضًا كان ذلك يجري من أجل المترجم. فقط أسفار التوراة الخمسة الأولى والهفطاروت[3] كانت تُقرأ

---

(١) تناولنا ذلك تفصيلاً فيما سبق خلال الفصلِ الثاني من هذا الكتاب.

(٢) رغم أنَّ قراءةَ أسفار التوراةِ الخمسة ذُكرت في نحميا ٨: ٨ إلا أنه من الصعب أن نعرف متى بدأوا قراءةَ التوراةِ في المعبد. ربما دخلت هذه العادةُ في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد:.C. Perrot, "The Reading of the Bible in the Ancient Synagogue", in Mulder, Mikra, 137–159. وقد شرح بيرو (Perrot) بشكلٍ مشابهٍ قراءةَ فصولِ الهفطاروت (ההפטרות). وفي الأدبِ الحاخامي (التلمود البابلي قيدوشين ٣٠: ١) نُسِبَ إحصاءُ الفقراتِ ومعها على ما يبدو التقسيمُ إلى فقراتٍ إلى عصرِ الكتبةِ. [المؤلف]

(٣) كان هناك نموذجان للمخطوطاتِ العبريةِ، أولها كان يستخدمه اليهودُ في المعبدِ وهي المخطوطاتُ العامةُ، والثاني للاستخدام الشخصي. وكانت المخطوطاتُ العامةُ تضم أحيانًا أجزاءً مختارةً من العهدِ القديمِ للعبادةِ المتظَمةِ في المعبد. أما أسفارُ التوراة الخمسةُ الأولى فكانت في مخطوطٍ واحدٍ لأنها كانت تُقرأ بانتظامٍ كلِ يوم سبت. ومع القراءةِ الأسبوعيةِ المتظمةِ من أسفارِ التوراةِ الخمسة، أصبح من المعتاد قراءةُ فقراتٍ بعينها من القسمِ الثاني من التوراةِ العبريةِ تُعرف باسم «الهفطاروت» سبق اختيارُهَا منذ وقتٍ مبكرٍ، وكانت هذه المختاراتُ تدون أحيانًا في درجٍ واحدٍ. فمثلًا سفر استير الذي يُقرأ في عيد البوريم والكتبُ الأربعةُ الأخرى والتي تُقرأ في أعيادٍ بعينها، جُمعت في أدراجٍ مستقلةٍ عرفت باسم «مجيلوت מגילות/ الأدراج». ويذكر التلمودُ القواعدَ الدقيقةَ التي كانت تُنسخ بموجبها مخطوطاتُ المعبدِ، التي كانت تكتب على صورةِ أدراج أو لفائف وليس على صورةِ الكتبِ الحديثةِ، وكانت تستخدم لكتابتها رقائقٌ من جلودِ حيواناتٍ طاهرةٍ.

على الجمهور، ولكن يبدو أنَّ أسلوب ومنهج التقسيم إلى فقرات انتقل من هذه الوحدات النصية لتسري على كلِّ أسفار التوراة.

لَمْ يضع كتبة المخطوطات التي عُثر عليها في صحراء الخليل علاماتٍ وإشاراتٍ للتقسيم إلى فقراتٍ صغيرةٍ (بْسُوقِيمْ)؛ لأنه في تلك المرحلة كانت الوقفةُ بين الفقرات تجري فقط شفاهةً. ظهر توثيقُ التقسيم إلى فقراتٍ كتابةً في مخطوطاتٍ قديمةٍ للترجمة السبعينية والترجمات من صحراء الخليل[1]. تعكس علامة التقسيم في هذه الترجمات تقليد التقسيم الشفهي الذي انتقل مع النص العبري ومتطلبات بناء الجملة للغات الترجمة الهدف سواء بسواء. وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا ظهر أيضًا تقسيمُ الفقرات في النص العبري كتابةً عندما استمر هذا التقسيم في منظومة النبر للنص الماسوري وفي مخطوطات النص السامري من حقبة العصر الوسيط.

لَمْ يتضح بعد الحيز الذي تشغله «الفقرةُ» في أسفار التوراة، ويتطلب ذلك مزيدًا من البحث والنظر[2]. فليست كلُّ فقرةٍ تشكل وحدةً مستقلةً من الناحية المنطقية، وفي موضعين من النص الماسوري كان التقسيم إلى فقراتٍ مُصطنعًا وفيه تكلفٌ[3].

فضلًا عن التقسيم إلى فقرات، أُشير إلى بعض الوحدات الشعرية بطرقٍ مختلفةٍ من حيث ترتيب النص على شكل وحداتٍ شعرية. وتعد الفراغات أو المساحات بعد وحدات تتألف من ٢- ٥ كلمات في مخطوط إشعيا الأول في إشعيا ٦١: ١٠- ٦٢: ٩ فريدةً من نوعها.

(1) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 137- 140.

(٢) على سبيل المثال «وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا...» هي جزءٌ من فقرةٍ في سفرِ التكوين ١: ٥، ٨، ٣١ بينما تلك الوحدةُ تشكلُ فقرةً منفصلةً في الفقرات ١٣، ١٩، ٢٣ على ما يبدو للحيلولةِ دون إنتاجِ فقراتٍ طويلةٍ جدًا مع الجملِ القديمةِ. تظهر كذلك اختلافاتٌ بين كتاباتٍ متقابلةٍ من حيث حدودِ الفقراتِ ونطاقها. [المؤلف]

(٣) على سبيل المثال التكوين ٣٦: ٣ يضم فقط ست كلماتٍ، منها كلمتان تربطها علامةُ المقيف، وفي الفقرةِ لم توضع علامةُ النبرِ (אתנחתא). [المؤلف]

لقد كانت هناك خلفيةٌ مختلفةٌ للتقسيم إلى فقراتٍ وفقرات كبرى (براشيوت)؛ حيث بدأ التقسيم إلى فقراتٍ مكتوبًا، ثم شفهيًا إلى فقرات كبرى. والاختلاف أيضًا نلحظه في الأدب الحاخامي الذي حدَّدَ قواعد وضوابط للوحدات النصية[1]، ولكنه لَمْ يسمح بوضع علاماتٍ مكتوبةٍ للتقسيم إلى فقرات. قلما اصطدمت الطريقتان: فعلامة الفقراتِ المفتوحة والمغلقة ناسبت بشكلٍ حتمي بدايات الفقرات، ولكن أحيانًا تبدأ فقرةٌ جديدةٌ في منتصف الفقرة.

(٢) تقسيمُ النصِ إلى فقراتٍ كبرى

تم تقسيمُ النص إلى فقراتٍ كبرى (براشيوت) عن طريق وجود فراغات في معظم النصوص التوراتية وغير التوراتية من صحراء الخليل، وأيضًا في معظم النصوص اليونانية في الحقبة الهيلينستية، وفي النصوص الآرامية بدايةً من القرن الخامس قبل الميلاد. وقبل اكتشاف المخطوطات كانت هذه الطريقة بشكلٍ عام تعد مميزة في عملية نقل النص الماسوري، أُطلق فيها على فقرات النص (بِسْقَاأُوتْ) تسمية (براشيوت) (أيضًا في تقليد الأدب الحاخامي). غير أنَّ التقسيم إلى فقراتٍ كبرى كان في الواقع منتشرًا في العالم القديم، مثلما خلص إلى ذلك بلاو (Blau) قبل اكتشاف المخطوطات[2].

يمكن لنا أن نميز في مخطوطات صحراء الخليل طريقتين أساسيتين لتقسيم النص إلى فقراتٍ كبرى وصغرى [الجداول ٢-١٠]. وحديثًا أصبحنا نرى الفقرات الصغرى تقسيمًا ثانويًا للفقرات الكبرى، وكثيرًا ما كان هذا الفهم منطقيًا إلى حدٍ ما. غير أنه كثيرًا ما تكون طريقتا التقسيم بالدرجة نفسها من المساواة، وكان اختيارُ الطريقة مرتبطًا بتحديد موضع بداية الفقرة (بِسْقَاه) داخل السطر في المخطوط (قبيل نهاية السطر وضعوا علامةً فقط لوقفاتٍ كبرى، وفي بداية السطر من الصعب التمييز بين وقفةٍ كبرى وصغرى). طريقتا الوقوف هما:

---

(١) التلمودُ البابليُّ شبات ١٠٣: ٢؛ مبحث سوفريم ١: ١٥.

(2) L. Blau, Papyri und Talmud in gegenseitiger Beleuchtung (Leipzig 1913) 15. [المؤلف]

- فراغٌ يبدأ من الكلمةِ الأخيرةِ في السطر حتى نهايته يشير إلى وقفةٍ كبرى (في تقليد النص الماسوري: فقرة/ براشا مفتوحة)[1].

- فراغٌ من عدة حروفٍ في وسط السطر (في تقليد النص الماسوري: فقرة/ براشا مغلقة) وتشير بشكلٍ عام إلى وقفةٍ صغيرةٍ جدًا مقارنة بالوقفة الكبرى.

فضلًا عن ذلك ففي مخطوطي الخروج 4QpaleoExod^m واللاويين 11QpaleoLev^a تم كتابة حرف واو كبيرٍ في الفاصل بين وحدتي الفقرات، بينما كان من المفترض أن تبدأ الكلمةُ الأولى بعد الفراغ بهذا الحرف[2]. كذلك أحيانًا ما أُقحم خطٌ عمودي/ قائمٌ يفصل بين الأسطر في بداية السطر للإشارة إلى وقفةٍ جديدةٍ، خاصة في مخطوط إشعيا الأول [جدول ٣ السطر ٢٠].

. يرتبطُ مقدارُ الوقفة التي فُصلت عن سابقتها، وتلك التي جاءت بعدها، بفهم الكاتب. هكذا الأمر في النص الماسوري لمخطوط روت لا يدهشنا وجود علامةٍ للفقرات الكبرى إلا تلك التي تأتي قبل (روت ٤: ١٨) أيضًا بمقتضى المضمون، على سبيل المثال قبل (روت ٢: ١؛ ٣: ١). كذلك لا تشير مخطوطات النص الماسوري بعلاماتٍ إلى الفقرات الكبرى في (التكوين ٢٨: ١٠- ٣٢: ٤) وفي (التكوين ٤١: ١- ٤٤: ١٨).

وبسبب السمتِ غير الموضوعي والانطباعي للتقسيم إلى فقراتٍ كبرى (بِسْقَاُوث)- كما وصفنا بعاليه- من السهولة تمييز الاختلافات الكثيرة بين المصادر في هذا الشأن، سواء بين مخطوطات قمران نفسها، أو داخل أسرة النص الماسوري. ففي الأغلب توجد كثيرٌ من الوحدات النصية في مخطوطات قمران أكثر مما هي موجودة في مخطوطات النص الماسوري. وكثيرًا ما تشير

---

(١) فضلاً عن ذلك فإنَّ كتبةَ المخطوطاتِ بدأوا بعضَ الوحداتِ النصيةِ الجديدةِ (بسقاأوت) بالإزاحةِ (الإبقاءُ على فاصلٍ في بدايةِ السطر). أما أكبرُ فصلٍ بين الوحداتِ فقد أُشير إليه في بعضِ مخطوطاتِ قمران بواسطةِ وجودِ سطرٍ فارغٍ، على سبيلِ المثال بين مزامير أو أبياتٍ داخل مزمور 11QPs^a. [المؤلف]

(٢) في تلك الحالات فإنَّ الوقفةَ الجديدةَ تبدأ الآن في الكلمةِ بدون حرف الواو. هذه الطريقةُ لم تعملْ بشكلٍ دائم وربما تشير إلى وقفةٍ كبيرةٍ من ضمن الوقفاتِ الأخرى. حروف الواو تلك قلما أُدخلتْ أيضًا إلى هوامشِ المخطوطاتِ المكتوبةِ بالخطِ المربعِ (مخطوط إشعيا الأول بين الأعمدة ٥-٦؛ 1QS V 1؛ 4QPsb). [المؤلف]

المخطوطـاتُ بعلامـاتٍ للفقـرة المفتوحـة فـي موضـع الفقـرة المغلقـة فـي النـص الماسـوري، أو فقـرةٍ جديـدةٍ فـي موضـعٍ ليـس فيـه مثـل تلـك الفقـرة فـي النـص الماسـوري[1].

وعندمـا نتتبـع النصـوص المتناظـرة/ المتقابلـة القديمـة خـارج التـوراة يمكـن أن نفتـرض أنَّ النصـوص التوراتيـة الأولـى كانـت تشـير بعلامـات إلـى تَقْسِـيمِ مـا بيـن الفقـرات. يعكـس مثـل هـذا التقسـيم آراء وتوجهـات كاتبـي التـوراة أو محرريهـا، بينمـا الاختلافـات بيـن المصـادر المختلفـة ظهـرت وقـت انتقـال النـص[2].

إنَّ النـص السـامري يعكـس طريقـةً مشـابهةً لتلـك الطريقـة فـي النص الماسـوري مـن حيـث التقسـيم إلـى فقـرات (بِشـقّاُوت) والتـي أشـير إليهـا بنهايـةٍ عبـارة عـن ضـم نقـاط أو نقطتيـن وخـط تُعـرف بـ«الكيتسـاه». وقـد أشـير إلـى وقفـةٍ كبيـرةٍ فـي النـص السـامري بتلـك النهايـة أيضًـا وبعدهـا أتـى فـراغٌ حتـى نهايـة السـطر.

تختلـفُ النصـوصُ الماسـوريةُ والسـامريةُ وشـواهدٌ نصيـةٌ قديمـةٌ للترجمـة السـبعينية[3] باسـتمرار مـن حيـث الإشـارة إلـى الوقفـات، ولكـن كل هـذه النصـوص رغـم ذلـك تعكـس تقليـدًا تفسـيريًا واحـدًا يشـترك مـع مخطوطـات قمـران فيمـا يتعلـق بفهـم الفقـرات الفرعيـة/ الثانويـة فـي النـص التوراتـي[4]. وجديـر بالإشـارة أنَّ المخطوطـات مـا قبـل الماسـورية مـن صحـراء الخليـل تتطابـق مـع النـص الماسـوري مـن حقبـة العصـر الوسـيط مـن حيـث تقسـيم النـص.

(٣) تقسيمُ سفرِ المزامير إلى مزامير

بدراسـة أنـواع التقسـيم بيـن النصوص الشـعرية نجد مكانًـا متميزًا لسـفر المزامير، حيـث إن المزاميـر أصغـرُ مـن أسـفارٍ كاملـةٍ، وأكبـرُ مـن نصـوصٍ شـعريةٍ عاديـةٍ. فـكلُّ مزمـورٍ يمثـل وحـدةً نصيـةً بحـد ذاتهـا، تحـددت بدايتهـا ونهايتهـا بوضـوح فـي

---

(1) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 151.]

(2) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert,, 155.

(٣) 8HevXII gr, Pap. Fouad 266, Pap. Rylands Gk 458 (القـرن الثانـي أو الأول قبـل الميـلاد). [المؤلـف]

(4) J.M. Oesch, Petucha und Setuma: Untersuchungen zu einer überlieferten Gliederung im hebräischen Text des Alten Testaments (OBO 27; Göttingen 1979).

مخطوطـات صحـراء الخليـل، ليـس فقـط فـي المزاميـر التوراتية، بـل أيضًا فـي مزامير غيـر توراتيـة مثـل مخطـوط التبريكات مـن قمـران. يمكن أن نميـز أربعة طـرقٍ مختلفةً للإشـارة إلـى مزمـورٍ جديـدٍ: (١) «فقـرةٌ مفتوحةٌ» في نهايـة مزمور عندما يبـدأ المزمور الجديـد فـي سـطرٍ جديـدٍ (٢) إزاحةُ الإشـارة لتحديد المزمـور الجديد (٣) سـطرٌ فارغٌ بيـن مزاميـر (٤) «فقـرةٌ مغلقـةٌ» فـي منتصف السـطر[1].

(٤) التقسيمُ إلى أسفارٍ

يضـم كلُّ مخطـوطٍ مـن مخطوطـات صحـراء الخليـل بشـكلٍ عـام سـفرًا توراتيًـا واحـدًا، ولكـن إذا كان المخطـوط يضـم أكثـر مـن سـفرٍ واحـدٍ يتـم الحفـاظ علـى أسـطرٍ فارغـةٍ بيـن الأسـفار. كلُّ واحـدٍ مـن الأسـفار الخمسـة الأولـى للتـوراة باسـتثناء التكويـن يبـدأ فـي منتصـف العمـود بعـد تلـك الأسـطر الفارغـة[2]. وهـذا يسـري علـى أسـفار الإثنـي عشـر كمـا هـي واردةٌ فـي مخطوطـات وادي مربعـات وقمـران[3] [4] 4QXII^b, 4QXII^g, MurXII.

(د) تنظيمُ النص على صورةِ النمطِ الشعري

سبق ترتيـبُ النـص الماسـوري علـى صـورة النمـط الشـعري فـي مخطوطـات العصـر الوسـيط بطـرقٍ وأسـاليب مختلفـةٍ تتشـابه كثيـرًا مـع مخطوطـات صحـراء الخليـل. تـم تطويـر طريقـة الترتيـب علـى صـورة النمـط الشـعري فـي أبنيـةٍ خطيـةٍ مـن أجـل تقديـم التقابـل والتناظـر للنصـوص الشـعرية بشـكلٍ واضـحٍ للعيـن. أسـفارٌ بعينهـا مثـل الأنبيـاء الكبـار لا تعكـس تناظـر/ تقابـل النصـوص الشـعرية فـي جميـع إصحاحـات السـفر، وربمـا لهـذا السـبب فإنهـا ليسـت مرتبـةً ومنظمـةً فـي شـكلٍ خطـي خـاص فـي المخطوطـات.

---

(1) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 163- 164.

(2) 4QGen-Exoda, 4Q [Gen-] Exodb, 4QpaleoGen-Exodl, 4QRPc (4Q365).[المؤلف]

(3) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 165- 166.

(٤) علـى نحـو مشـابهٍ وحسـب التلمـود البابلي بابـا باترا ١٣ : ٢ يجـب الإبقـاءُ علـى أربعـةِ أسـطرٍ فارغـةٍ بيـن الأسـفار الخمسـةِ للتوراة وثلاثـة أسـطرٍ فارغـةٍ بيـن أسـفار الإثنـي عشـر. [المؤلـف]

هنــاك ثلاثــون مخطوطًــا مــن صحــراء الخليــل علــى وجــه التقريــب تعــرض الترتيــب علــى صــورة النمــط الشــعري لأنشــودتين مــن أســفار التــوراة الخمســة الأولــى (الخــروج ١٥؛ التثنيــة ٣٢) والمزاميــر (خاصــة المزاميــر ١١٩) والأمثــال والمراثــي وأيــوب[1]. إنَّ الترتيــب علــى صــورة النمــطِ الشــعري يعكــس فهمًــا معينًــا للبنــاء الشــعري، ولكــن مــن غيــر الواضــح إلــى أي مــدى يعكــس هــذا الترتيــب والتنظيــم نوايــا ومقاصــد المؤلفيــن- الشــعراء أيضًــا. يبــدو أنَّ الترتيــب علــى صــورة النمــط الشــعري يعكــس اعترافًــا بالبنــاء الشــعري لتلــك النصــوص تحديــدًا، وليــس اســتخدامها لأغــراض طقوســية أيًــا كانــت[2].

إنَّ التنظيــم علــى صــورةِ النمــط الشــعري حفظتــه مخطوطــات صحــراء الخليــل فقــط فــي أناشــيد التــوراة وابــن ســيرا (مخطوطــات 2QSir, MasSir) وليــس فــي النصــوص غيــر التوراتيــة مثــل كتــاب التبريــكات.

هنــاك أربــعُ طــرقٍ مختلفــةٌ مــن التنظيــم علــى صــورة النمــط الشــعري: (١) وحــدةٌ أو وحدتيــن فــي الســطر، وفــي الحالــة الثانيــة بــدون فراغــات بينهمــا (4QPs^b) (٢) وحدتــان (الاحتمــال الأول) أو زوجــان مــن نصفــي وحدتيــن (الاحتمــال الثانــي)

---

(١) كلُّ هــذه الوحــداتِ النصيــةِ حفظتهــا المخطوطــاتُ أيضًــا فــي كتابــةٍ متابعــةٍ دون فواصــل ودون ترتيــبٍ أو تنظيــمٍ علــى صــورةِ النمــطِ الشــعري (٢٧ مخطوطًــا). مــن الصعــب معرفــةُ خلفيــةِ الاختلافــاتِ بيــن كلتــا الطريقتيــن. وفــي دراســةٍ جديــدةٍ اقترحــتُ أنَّ كلا نوعــي المخطوطــات تلــك يعكســان طبيعــةً نصيــةً مختلفــةً. فالمخطوطــاتُ الســبعُ والعشــرون المكتوبــةُ بصــورةٍ متابعــةٍ دون فواصــل ليســت مــا قبــل ماســورية، بينمــا المخطوطــات الثلاثــون التــي تنظــم الوحــداتِ النصيــةَ الشــعريةَ علــى صــورة النمــطِ الشــعري خاصــةً حســب الــوزن الثنائــي (أ٢) التــي ســنذكرها فيمــا يلــي هــي مــا قبــل ماســورية وليســت ماســورية. ونظــرًا لأنَّ المخطوطــاتِ مــا قبــل الماســورية مرتبــةٌ ومنظمــةٌ فقــط حســب تنظيــم النمــطِ الشــعري فربمــا أن مــن قامــوا بكتابتهــا مــن الكتبــةِ طــوروا هــذه الطريقــةَ: E. Tov, "The Background of the Stichometric Arrangements of Poetry in the Judean Desert Scrolls", in Prayer and Poetry in the Dead Sea Scrolls and Related Literature: Essays in Honor of Eileen Schuller on the Occasion of Her 65th Birthday (ed. J. Penner et al.; STDJ 98; Leiden/ Boston 2012) 409–420. [المؤلــف]

(٢) قــد تعكــسُ الكتابــةُ الخاصــةُ لتلــك الوحــداتِ النصيــةِ علــى النمــطِ الشــعري اســتخدامًا طقوســيًا، ولكــن فــي مقابــل ذلــكِ فــإنَّ مخطوطًــا مثــل المزاميــر 11QPs^a الــذي يحمــل طابعًــا طقوســيًا ليــس منظمًــا علــى هــذا النحــو. فضــلًا عــن ذلــك فــإنَّ التنظيــمَ علــى النمــطِ الشــعري لأســفار أيــوب والأمثــال والمراثــي وابــن ســيراخ يتناقــضُ مــع فرضيــةِ الاســتخدامِ الطقوســي لهــذه الوحــدات. Oesch, Petucha und Setuma, 334 [المؤلــف]

في السطر مع فراغات بينهما (٣) سلسلةٌ متعاقبةٌ من الوحدات أو مجموعات من ٢- ٣ كلمات تفصلها فراغات[1].

(هـ) تصويبُ الأخطاءِ

في نهاية مسيرة كتابة النص- وأحيانًا في منتصفها- اعتاد الكتبة- الناسخون تصويب مضمون النص. تأتي جميعُ الإضافات على النصوصِ المكتملةِ، وجميعُ التصويبات والتعديلات عليها تأتي بهدف تغييرها وتبديلها. وليس هناك ما يدعم الرأي القائل إنَّ بعضًا من بين العناصر غير الأولية للنص، والتي لا تنتمي له في صورته الأولى في وسط النص، أو على هامشي المخطوط هي اختلافاتٌ نصيةٌ نُقلت إلى هناك من مخطوطٍ آخر للنص نفسه. كذلك ليس هناك ما يدعم فرضية أنهم سجلوا على هامشي النص نصوصًا متوازيةً متقابلةً أو مترادفةً.

أصلُ التصويباتِ والتعديلاتِ

يمكن أن يكون التعديلُ والتصويبُ منبعه أحد ثلاثة مصادر:

- المصدر الذي نُسخ منه المخطوط، والذي اطلع عليه الكاتبُ نفسه، أو كاتبٌ متأخرٌ أو قارئ ما.
- مصدرٌ خارجي، ربما نظرًا لكونه مصدرًا جيدًا أو معتمدًا موثوقًا فيه أكثر من المخطوط نفسه.
- رغبةُ الكاتب أو كاتبٌ متأخرٌ أو قارئٌ ما أراد أن يقحم في النص خواطره وتأملاته في موضوعات النص والمضمون واللغة ونظام الكتابة وذلك دون أي ارتباطٍ أو صلةٍ بنصٍ مكتوبٍ أيًا كان.

طرقُ وأساليبُ التصويبِ والتعديلِ

عندما يقوم كاتبٌ أو قارئٌ ما بإدخال تعديلٍ أو تصويبٍ في متنِ النص أو في الهوامش، فقد استخدم في سبيل ذلك بعض التقنيات. استعان معظمُ الكَتَبَةِ بتقنياتٍ مختلفةٍ لمحو كلماتٍ وحروفٍ: (١) نقاطٌ وخطوطٌ للإلغاء

(1) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 166- 178.

(٢) تمريـرُ خـطٍ علـى الكلمـة (٣) قوسـان أو علامتـا تنصيـص (٤) المحـو. التقنيـةُ المفضلـةُ لمحـو الحـروف كانـت وضـع نقـاط مُبْطِلَـةٍ أو تقـوم بمهمـة الإلغـاء، ولكـي تقـوم بإلغـاء جـزءٍ طويـلٍ فضلـوا اسـتخدام قوسـين أو علامتـي تنصيـص. لقـد مُحيـت كلمـاتٌ بأكملهـا بشـكلٍ عـام عـن طريـق اسـتخدام نقـاط الإلغـاء أو تمريـر خـطٍ علـى حـرفٍ أو كلمـةٍ أو كلمـاتٍ. هـذه التقنيـات اسـتخدمها كتبـةُ المخطوطـات مـن صحـراء الخليـل، وجـزءٌ مـن هـذه التقنيـات وُصـف أيضًـا فـي مبحـث سـوفريم الفصـول ٣- ٥.

(١) نقاطُ الإلغاءِ

الإشـارةُ باسـتخدامِ النقـاط (أحيانًـا تكـون نقاطًـا متباعـدةً: خطـوطٌ صغيـرةٌ) فـوق الحـروف أو أسـفلَ منهـا أو كلاهمـا معًـا أو علـى جانبـي الكلمـة (فـي حالـة إلغـاء إضافـةٍ مـا علـى النـص):

- (إشـعيا ١٩: ٥): فـي مخطـوط إشـعيا الأول (بِجـروفْ)[١] بينمـا فـي النـص الماسـوري (وَيَجِـفُّ/ بِجِـرَفْ)= النـص المعـدل فـي المخطـوط.

- (إشـعيا ٣٥: ١٠): فـي مخطـوط إشـعيا الأول (يَبِـيجُوبه)[٢] بينمـا فـي النـص الماسـوري (يُدْرِكَانِهِـمْ/ يَبِـيجُو)= النـص المعـدل فـي المخطـوط.

- (إشـعيا ٣٦: ٧): في مخطوط إشـعيا الأول (أَمَامَ هذَا الْمَذْبَحِ تَسْجُدُونَ في أورشـليم) بينما في مجموعـة النص الماسـوري (أَمَامَ هذَا الْمَذْبَـحِ تَسْـجُدُونَ)= النص المعدل في المخطوط. قارن مـع أخبـار الأيام الثاني ٣٢: ١٢ في مجموعة النص الماسـوري والترجمة السـبعينية.

كُتبت أحيانًا كلمةٌ جديدةٌ بين الأسطر أعلى الكلمة التي تحل محلها:

- (إشـعيا ٣: ١٧): فـي مخطـوط إشـعيا الأول (أدونـاي יהוה) بينمـا فـي النـص الماسـوري (أدونـاي).

---

(١) حيـث جـاءت نقطـة فـوق حـرف الـواو فـي المخطـوط للإشـارة إلـى إلغـاء الحـرف وهـذا مـا حـدث عنـد تعديـل المخطـوط فحذفـت منـه هـذه الـواو. [المترجـم]
(٢) حيـث جـاءت نقطـة فـوق حرفـي البـاء والهـاء للإشـارة إلـى إلغـاء الحرفيـن وهـذا مـا حـدث عنـد تعديـل المخطـوط فحـذف منـه الحرفـان.

- (إشعيا ٣: ١٨): في مخطوط إشعيا الأول (يهوه [أدوناي]) بينما في النص الماسوري (أدوناي)= النص المعدل في المخطوط.

لقد حفظ النصُ الماسوري أيضًا تقنية إلغاء عناصر بوضع نقاطٍ («التنقيطُ أعلى الحروف وأسفلها»).

(٢) تمريرُ خطٍ على حرفٍ أو كلمةٍ

تمرير خط (= «نحت/ حفر» حسب ما ورد في مبحث سوفريم ٥: ١) أحيانًا عند إضافة تعديلٍ فوق الكلمة:

- (إشعيا ١٢: ٦): في مخطوط إشعيا الأول (صَوِّتِي وَاهْتِفِي يَا ~~ابنة~~ [سَاكِنَةَ] صِهْيَوْنَ) بينما في النص الماسوري (صَوِّتِي وَاهْتِفِي يَا سَاكِنَةَ صِهْيَوْنَ)= الترجمة السبعينية والنص المعدل في المخطوط.

- (إشعيا ٢١: ١): في مخطوط إشعيا الأول (يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ [~~مخوفة~~] بعيدة) الكتابة الأولى لها= ترجمة البشيطتا السريانية بينما في النص الماسوري (يَأْتِي مِنَ الْبَرِّيَّةِ مِنْ أَرْضٍ مَخُوفَةٍ)= الترجمة السبعينية والنص المعدل في المخطوط.

- (دانيال ٨: ١): في مخطوط دانيال 4QDan[a] (~~[ال] أمر تجلى~~ ظَهَرَتْ رُؤْيَا) الكتابة الأولى لها= ترجمة البشيطتا السريانية بينما في النص الماسوري (ظَهَرَتْ رُؤْيَا)= الترجمةُ السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية والنصُ المعدلُ في المخطوط.

(٣) القوسانِ

يشير القوسان إلى محو كلماتٍ عن طريق إحاطتها بالحرفين اليونانيين سيجما [()] وأنتيسيجما [(]. هذه التقنيةُ معروفةٌ من تراث الكتبةِ اليونانيين بدلالةِ «الإحاطةِ»، ومن تراث النص الماسوري بدلالة «النون المقلوبة». وقلما تظهر هذه العلامات في مخطوطات قمران. مثال لذلك في مخطوط سفر اللاويين 11QpaleoLev[a] يحيطون نص اللاويين ٢٠: ٢٣- ٢٤ الذي كُتب خطأً في منتصف نص اللاويين ١٨: ٢٧.

(٤) الكشطُ

تم استخدامُ تقنيةِ كشط حرفٍ (حروفٍ) أو كلمةٍ (كلماتٍ) أو سطرٍ بأكمله بأداة حادةٍ (يطلق عليها كَشَّاطة أو مبرد في مصادر الأدب الحاخامي) في مخطوطاتٍ كثيرةٍ. ونظرًا لأنَّ عملية الكشط لَمْ تُزِلْ كل المساحة التي تشغلها الحروف، فأحيانًا يمكن أن نميز النص الأصلي المكتوب قبل الكشط. وأحيانًا تظل المساحةُ الممحوةُ فارغةً، وأحيانًا يقومون بالكتابة داخلها أو أعلى منها.

(٥) إضافاتٌ بين الأسطرِ

إنَّ إضافةَ حرفٍ (حروفٍ) أو كلمةٍ (كلماتٍ) بين الأسطر أو على الهوامش كإضافة تعديلٍ وتصويبٍ أمرٌ شائعٌ في المخطوطات؛ خاصةً مخطوط إشعيا الأول. ذُكرت هذه التقنيةُ في التلمود الأورشليمي[1]. وأحيانًا تستمر هذه الإضافاتُ في الهوامش، بل وفي صورةٍ عموديةٍ إلى جانب النص (الأعمدة ٣٠، ٣٢- ٣٣ من مخطوط إشعيا الأول) بل وأسفل النص بالمقلوب (العمودُ الثالثُ من مخطوط إرميا 4QJer^{a}III). قارن أيضًا الإضافات على الهوامش في ترجمة نيوفيتي الآرامية. إنَّ إضافاتٍ من هذا النوع حفظها أيضًا النصُّ الماسوريُّ بدلالة «الحروف المعلقة».

(٦) تغييرُ شكلِ الحروفِ

عندما كان الناسخ يرغب في تصويبِ وتعديلِ حرفٍ أو حروفٍ، كان يقوم أحيانًا بتغيير شكله أو شكلها لحرفٍ آخر أو لحروف أخرى؛ مثال ذلك في مخطوط إشعيا الأول في إشعيا ٧: ٢٥ «شَأْنْ» (الصيغة الأصلية «أصل» تغيرت إلى «شَأْنْ»= النص الماسوري) «مِعَمْ» (الصيغة الأصلية «مِأْنْ» على ما يبدو تغيرت إلى «مِعَمْ»= النص الماسوري).

لقد قام الكتبةُ في مخطوطاتٍ كثيرةٍ من صحراء الخليل بتصويب تفاصيل كثيرةٍ- أحيانًا تصل في المتوسط كلمة من كل أربع كلماتٍ (مخطوط إشعيا الأول). وفي الحقيقة رفض الحاخامات المخطوطات التي تضم أكثر من عددٍ

(١) (التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٤).

معينٍ من الأخطاء؛ خطأين أو ثلاثة في العمود الواحد حسب التلمود البابلي(١)، أو خطأ واحد إلى ثلاثة حسب مبحث سوفريم(٢). وحسب هذه المعايير فإنَّ كثيرًا من مخطوطات قمران لَمْ تتعرض للنقد من جانب الحاخامات.

(و) علاماتُ او إشاراتُ الكتبةِ

تضم مخطوطات صحراء الخليل- خاصةً مخطوطات قمران- علاماتٍ أو إشاراتٍ لكتبةٍ مختلفين سواء في مخطوطاتٍ توراتية أو مخطوطاتٍ غير توراتية. وبعيدًا عن الإشارات التي ذُكرت في النقاط السابقة والخط العمودي/ القائم، نجد علاماتٍ أخرى إضافيةً- لَمْ تكن دائمًا مفهومةً- تظهر بشكلٍ شبه مطلقٍ وحصري في النصوص التي نُسخت على يد مجموعة كتبة قمران؛ خاصةً مخطوط إشعيا الأول وأيضًا مخطوط شرح نشيد الأناشيد 4QCant[b]. وبين تلك العلامات توجد حروفٌ مكتوبةٌ بالخط العبري القديم والعلامة (x) في مخطوط إشعيا الأول وفي مصادر أخرى توجه نحو موضوعاتٍ وأمورٍ خاصةٍ في النص المكتوب(٣).

(ز) أسماءُ الألوهيةِ

تقدم مخطوطاتٌ كثيرةٌ من قمران أسماء الألوهية بطرقٍ خاصةٍ الهدف منها إظهارُ التوقير لهذه الأسماء، والحيلولةُ دون محوها بالخطأ. وربما قد يكون كتابة هذه الأسماء بشكلٍ خاص ومتمايز الغرض منه الحيلولة دون نطق اسم الألوهية(٤).

◄ كتابتها بالخط العبري القديم: في النصوصِ المكتوبةِ بالخط المربع؛ خاصةً في مخطوطاتٍ غير توراتية، ولكن أيضًا في سبع مخطوطات توراتية؛ مثالٌ عليها في مخطوط إشعيا 4QIsa[c]: يهوه (إشعيا ١١: ٩) رب الجنود (إشعيا ٤٤: ٦) إلهنا (إشعيا ٥٢: ١٠) أدوناي (إشعيا ٢٢: ١٢).

---

(١) (التلمود البابلي مناحوت ٢٩: ٢).

(٢) (مبحث سوفريم ٣: ١٠).

(3) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 178- 218, 361- 365.

(4) Ibid, 218- 221, 238- 246.

◀ وضعُ أربع نقاطٍ لتحل محلها: داخل نصوصٍ مكتوبةٍ بالخط المربع خاصةً في مخطوطاتٍ ليست مقرائية، ولكن وجدناها أيضًا في مخطوط صموئيل 4QSam[c]. مثال لذلك (صموئيل الأول ٢٥: ٣١) ومخطوط إشعيا الأول (إشعيا ٤٠: ٧؛ إشعيا ٤٢: ٦) وفي الحالتين هناك تصويباتٌ وتعديلاتٌ بين الأسطر.

◀ وضعُ نقطتين لتحل محلها: بإضافة فراغٍ قبل أسماء الألوهية (بالخط المربع) في مخطوط التقاليد المطموسة لأسفار التوراة الخمسة الأولى 4QRP[b] (4Q364).

(ح) قطعُ التواصلِ بين الكلماتِ

إنَّ قطعَ التواصلِ بين الكلمات في نهايات الأسطر، ومتابعةَ كتابتها في بداية السطر التالي، أمرٌ شائعٌ في الكتابة بالخط العبري القديم وأيضًا في المخطوطاتِ المقرائيةِ المكتوبةِ بهذا الخط. مثالٌ لذلك في العمود الثالث من مخطوط اللاويين 11QpaleoLev[a]: يهو/ه إس/رائيل اب/ن إي/ل مع/ه. إنَّ هذه الطريقة غير متبعة في النصوص التوراتية المكتوبة بالخط المربع. وقد تم حظرُ هذه العادة ومنعها في مبحث سوفريم[1] ولكن سُمح بها في التفلين والمزوزوت.

٣- الخطُّ

(أ) الخلفيةُ

تظهر لنا المعلوماتُ المهتمةُ بعلم تطور الخط تفاصيلًا مهمةً عن أمرين مرتبطين بالبحث الحالي:

(١) استنادًا إلى مصادر خارجية- مثل عملات ونقوشٍ- يمكن لنا أن نصف تطور الخط والتأريخ للمخطوطات التوراتية تأريخًا نسبيًا ومطلقًا. على سبيل المثال يرى كروس أنَّ مخطوطات قمران المكتوبة بالخط المربع تنقسم إلى ثلاثة حقبٍ أساسية[2]: (أ) ٢٥٠- ١٥٠ ق.م (خطٌّ «قديمٌ مهجورٌ») (ب)

(١) (مبحث سوفريم ٢: ١).

(2) F.M. Cross, "The Development of the Jewish Scripts", in Essays in Honor of W.F. Albright (1965) 133-202.

١٥٠ - ٣٠ ق.م (خطٌّ «حشموناي») (ج) ٣٠ ق.م- ٧٠م (خطٌّ من حقبةِ أسرةِ هوردوس). وعبر الفحوصات بالكربون النشط تأكدت مسألةُ تحليل الخطوط في خطوطٍ وعناوين رئيسةٍ عامةٍ.

(٢) يساعدنا فحصُ ودراسةُ تشابه شكل الحروف (بما في ذلك إنشاء الحروف) على فهم التبادل الحاصل بين الحروفِ المتشابهةِ في نصوصٍ توراتية.

(ب) تغيُّرُ الخطِ

كُتِبت أسفار التوراة بمرور الأجيال بخطينِ مختلفينِ، بدايةً بالخط العبري القديم، وبعد ذلك أيضًا بالخط المربع الذي تطور عن الخط الآرامي. ويبدو أنَّ الأسفارَ المتأخرةَ كُتِبت مباشرةً بهذا الخط المربع. ويحمل كلا الخطينِ أسماءً مختلفةً في المصادر:

(١) بدايةً كُتِبت أسفار التوراة بالخط العبري القديم الذي تطور عن الكنعانية الأم في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد. ومُنِح هذا الخط في مصادر الأدب الحاخامي تسميةَ «خط رُ(و)عِص» نحس< = منكسر/ شَافُوز > (وعلى نحو مضطرب أيضًا أطلق عليه: خط دَّعَص[1]) نظرًا للرؤية السلبية من جانب الحاخامات لهذا الخط (في البداية دُونت أسفار التوراة الخمسة الأولى بهذا الخط < أشوري= المربع > ونظرًا لارتكابِ بني إسرائيل الخطيئة تحول للخط النحس أو الوبال عليهم»[2]). أُطلق أيضًا على هذا الخط «الخط العبري القديم/ خط لِيبُونَاأه»[3] ويعني «الخط المتوازن/ الواضح»[4]. ربما تكون النظرةُ السلبيةُ إزاءِ هذا الخط مردها استخدام السامريين له.

لَمْ تتبق أجزاءٌ قديمةٌ من أسفار التوراة المكتوبة بهذا الخط[5]، ولكن عُثر في قمران على أجزاءٍ مختلفةٍ كُتبت بنسخةٍ متأخرةٍ من الخط العبري القديم

---

(١) «דעץ دَّعَص»: مصطلح يُطلق على الخط العبري القديم المشترك بين العبرانيين والفينيقيين.
(٢) (التلمود البابلي سنهدرين ٢٢: ١). قارن ذلك أيضًا مع (التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٤).
(٣) «ליבונאה لِيبُونَاأه» مصطلح يُطلق على الخط العبري القديم الذي استخدمه السامريون.
(٤) (التلمود البابلي سنهدرين ٢١: ٢).
(٥) إلا إذا كانوا يعتبرون أنَّ الألواحَ الفضيةَ الصغيرةَ من كيتف هنوم تعد نصوصًا توراتيةً. [المؤلف]

المعروف بالإنجليزية (paleo-Hebrew) والذي يبدو أنه كان مستخدمًا منذ نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الثاني قبل الميلاد. حُفظت أيضًا مخطوطاتٌ للنص السامري مكتوبةٌ بنسخةٍ متأخرةٍ من الخط العبري. كُتبت هذه المخطوطات في العصر الوسيط، ولكن من خلال الفحص العلمي للخط الذي كُتبت به يظهر أنَّ هذه المخطوطات تعكس أنماطًا للكتابة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد.

(٢) إنَّ التغيرات التي طرأت على الخط الذي كُتبت به أدلةٌ وشواهدٌ بالعبرية لَمْ تتجاوز كتابة أسفار التوراة[١]. ففي وقتٍ ما في حقبة الهيكل الثاني انتقلوا تدريجيًا من الكتابة بالخط العبري إلى الخط الآرامي الذي تطور عنه خطٌّ خاصٌّ باليهود. يمكن أن نطلق على هذا الخط «الخط اليهودي» (وهكذا أطلق عليه علماءُ كُثر) أو «الخط المربع» (حسب شكل الحروف)[٢]. وحسب التقليد التلمودي فقد بدأ استخدامُ هذا الخط على يد عزرا الذي يُطلق عليه في المقرا «كاتبٌ ماهرٌ» (عزرا ٧: ٦) بينما تتحدث تقاليدُ أخرى بشكلٍ عام عن عصر عزرا[٣]. قد يبدو هذا التاريخ ممكنًا ومحتملًا، ولكن ليس هناك ما يؤيده أو يدعمه من الأدلة الخارجية. ويتحدث نافيه عن تاريخٍ متأخرٍ جدًا وهو القرن الثالث قبل الميلاد[٤]. وجدير بالذكر أنه أيضًا بعد أن بدأوا في استخدام الخط المربع، لَمْ يخرج الخط العبري القديم من دائرة الاستخدام[٥].

---

(١) י' נוה, ראשית תולדותיו של האלפבית: מבוא לאפיגרפיה ולפליאוגרפיה שמית- מערבית (ירושלים תשמ"ט), 111- 121.

(٢) إلا أنه في مصادر كثيرةٍ (على سبيل المثال التلمود البابلي سنهدرين ٢١: ٢) يُطلق عليه «الخط الأشوري» نظرًا لأنَّ سلفه الخطَّ الآرامي كان مستخدمًا في الإمبراطوريةِ الأشوريةِ. [المؤلف]

(٣) «قال مار زوطرا وإيتيما مار عوقفا: في البداية مُنحت التوراةُ لإسرائيل بخطٍ عبري ولسانٍ مقدسٍ، ثم عادت ومُنحت لهم في عصر عزرا بخطٍ أشوري ولسانٍ آرامي < يعني الترجمة > فاختارت إسرائيل لنفسها خطًا أشوريًا ولغةً مقدسةً ووضعوا للجهلةِ < ربما يقصد: السامريين > خطًا عبريًا ولسانًا آراميًا (التلمود البابلي سنهدرين ٢١: ٢ وقارن مع التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ٩ وتوسيفتا سنهدرين ٥: ٧ والتلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ص ٢- ٣. وعلى نحوٍ مشابهٍ تحدث كذلك القساوسةُ أوريجينيس وإيفانيوس وهيرونيموس. [المؤلف]

(٤) י' נוה, ראשית תולדותיו של האלפבית, 120- 121.

(٥) שם, 117- 121.

٤- نظامُ الكتابةِ/ الهجاءِ

(أ) الخلفيةُ

نظامُ الكتابةِ/ الهجاءِ[١] هو نقلُ الكلمةِ المنطوقةِ كتابةً، وبما يتلاءم مع ذلك يمكن أن تمثل هجاءات مختلفة كلمةً بعينها. فقد كُتبت كلماتٌ كثيرةٌ بأشكالٍ مختلفةٍ في اللغة نفسها دون تغييرٍ في دلالاتها، وفي حقبٍ مختلفةٍ أو تعبيراتٍ من الحقبة نفسها. مثالٌ لذلك الكلمات التالية كُتبت بهجاءات مختلفةٍ في إنجلترا (favour, specialise) وفي الولايات المتحدة (favor, specialize). وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك ففي العبرية لا فرق في المعنى بين «لا/ لُا» و«لُوا» «يحرسون/ شُمْرِيمْ» و«شُومْرِيمْ» وغير ذلك.

إنَّ بحث مسألة هجاء الكلمات لا يتضمنُ اختلافاتٍ بين صورٍ لغوية (اختلافاتٌ مورفولوجيةٌ) يتم التعبير عنها بطريقةٍ أخرى؛ مثل الاختلافات بين «هُوَ/ هُوا» في هجاء النص التوراتي و«هُواه» (= هُوأاه) في مخطوطاتٍ كثيرةٍ من قمران. بيد أنَّ علماءً بعينهم يوسعون من النقاش والبحث أيضًا في هذه الصور من الهجاء[٢]. إنَّ بحث هجاء النص السامري يتطلب نقاشًا وبحثًا في حد ذاته بسبب الاختلافات بين الشكل المكتوب للنص السامري والتقليد الشفهي له.

لقد مرَّ هجاءُ اللغةِ العبرية- مِثْلُهُ مثل معظم اللغات في العالم- بتغيراتٍ خاصةٍ من حيث الاستخدام المتزايد لحروف العلة (حروف الألف والهاء والواو والياء matres lectionis) التي أُضيفت للهجاء الأصلي من أجل التيسير والتخفيف على القارئ. طريقةٌ أخرى للتخفيف والتيسير على القارئ وهي إدخالُ نظامِ الحركات بدايةً من القرن التاسع الميلادي. ويُقصد بمصطلحات «هجاءٌ ناقصٌ» و«هجاءٌ كاملٌ» صورتا الكتابة للكلمةِ نفسها؛ الأولى بدون حرف العلة (حروف العلة) والأخرى بإضافة حرف (حروف) العلة. بيد أنه

---

(١) المصطلحُ العبري أفضلُ من مقابلهِ الأجنبي (אורתוגרפיה) والذي يشيرُ إلى «الكتابةِ» (גרפיה) «الصحيحةِ (אורתוס). [المؤلف]

(2) F.M. Cross, The Ancient Library of Qumrân and Modern Biblical Studies, 174- 177.

من غير الممكن القبول بدقة الاصطلاح نظرًا لأنه قد تكون كلمةٌ ما كاملةً في أحد مقاطعها وناقصةً في مقطع آخر؛ مثالٌ لذلك «الرَّاحَة/ مَنُحُوث» (المزامير ٢٣: ٢) «وَفِي مَحَلأتٍ/ مَنُوحُت» (إشعيا ٣٢: ١٨).

إنَّ المرحلةُ الأقدمُ للهجاءِ العبري غير موثقةٍ أو محفوظةٍ، ولكن المصادر الفينيقية والموآبية القريبة من العبرية تكشف عن وجود نصوص عبرية في حقبة الهيكل الأول[1]. وباختصار: هناك نقوشٌ فينيقيةٌ قديمةٌ لا تشير إلى حروف العلة في منتصف الكلمة أو في نهايتها.

على سبيل المثال الكلمات التالية تظهر في نقوش يح[ي]مليخ من القرن العاشر قبل الميلاد[2] (الهجاءُ الموازي والمقابل لها حسب النص الماسوري مسجلٌ بين قوسين): «وشنتو» (=وسنواته/ أُشْنُوتَاف) «ز» (=هذا/ زهـ) «فن» (=وجه/ بِنِي). أيضًا يفتقد لوح جازر العبري من القرن العاشر قبل الميلاد[3] إلى حروفِ العلةِ في منتصف الكلمة ونهايتها: «شعرم» (=شعر/ شعُورِيمْ) «يرح» (=يرحو؟). وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا أدخلوا حروفَ العلةِ في نهاية الكلمة؛ مثالٌ لذلك في نقوش ميشع الموآبية من القرن التاسع قبل الميلاد[4]: «بنتي» (=بَنَيْتُ/ بَانِيتِي) «بللـه» (=في الليل/ بَلَيْلَاه). وفي نقش السلوان العبري من القرن السابع قبل الميلاد[5] هناك حروفُ علةٍ في نهاية الكلمة: («فيلخو» «زده» «هيـه»). ولكن في كلماتٍ أخرى لا توجد حروف علةٍ في منتصف الكلمة: «هحصبم» (=النحاتون/ هَحُصْفِيمْ) «اش» (=رجل/ إِيشْ).

(ب) أنظمة كتابة/ هجاء مختلفة في النصوص التوراتية

نظرًا لأنه لَمْ تُحفظ نصوصٌ توراتية قبل القرن الثالث قبل الميلاد، فإنَّ الهجاءَ الأصلي لأسفار التوراة ليس موثقًا أو محفوظًا، وفي هذا الخصوص

(1) F.M. Cross& D.N. Freedman, Studies in Ancient Yahwistic Poetry (Baltimore1950; 2nd ed. Missoula, MT 1975).

(2) H. Donner & W. Röllig, Kanaanäische und aramäische Inschriften, voll (Wiesbaden 1966).

(٣) ש' אחיטוב, הכתב והמכתב (ספריית האנציקלופדיה המקראית ד; ירושלים תשס"ה), 228- 232.

(٤) שם, 357- 373.

(٥) שם, 15- 20.

فإننا نتجاهلُ اللوحات الفضية من كيتف هنوم حيث إنها لا تضم سِفرًا توراتيًا عاديًا[١]. إذن يبدأ وصف طرق الهجاء من القرن الثالث قبل الميلاد رغم أنه من الممكن أن نعيد استنساخ مراحل سابقةً استنادًا إلى متقابلات ونظائر في المصادر العبرية والخارجية (الأبوكريفا) التي ذكرناها سلفًا.

لقد مرَّ هجاءُ أسفارِ التوراة على مرِّ الأجيال بتغيرات كثيرةٍ؛ حيث إنَّ أسفارًا وأجزاءً من أسفارٍ (عبارة عن أشعار قديمة) كُتبت عندما كان الهجاء في صورته الناقصة بشكل كبير. وبعد ذلك نُسخت على مدى أجيالٍ كثيرةٍ، وهكذا كان لا مفر من الافتراض أنَّ هجاءَ تلك الأسفار تم توفيقه في كلِّ مرةٍ مع الهجاء الذي كان متبعًا في تلك الحقبة. ومن غير الواضح ما إذا كان ممكنًا أن نعيد استنساخ الهجاء «الأصلي»[٢]؛ لأنَّ معلوماتنا حول الهجاء محدودةٌ، وتعتمد بالأساس على عددٍ قليلٍ من النقوش[٣] وليس على نصوصٍ أدبيةٍ قديمةٍ. ومن المؤكد أنَّ أسفار التوراة التي كُتبت في حقبةٍ قديمةٍ – خاصةً الأشعار القديمة – كانت مكتوبةً بهجاءٍ ناقصٍ جدًا، ولكن هذه المعلومات العامة ليست كافيةً لإعادة استنساخ الهجاء «الأصلي». إنَّ محاولة استنساخ الهجاء لأنشودةٍ قديمةٍ كهذه (أنشودة البحر) قدمها كروس وفريدمان سنة ١٩٧٥م (الطبعة الأولى كانت سنة ١٩٥٠م)[٤]، ولكن من غير الممكن تأكيدُ صحتها وربما كانت محاولةً متطرفةً بعض الشيء:

(١) هجاءُ تلك الألواح مشابهٌ لهجاءِ النصِ الماسوري باستثناء ضمائر الملكية لضمير الغائب التي تنتهي بالهاء: משכבה/ גאלה. [المؤلف]

(2) D.W. Goodwin, Text-Restoration Methods in Contemporary U.S.A. Biblical Scholarship (Naples 1969).

(٣) ש' אחיטוב, הכתב והמכתב, שם.

(4) F.M. Cross& D.N. Freedman, Studies in Ancient Yahwistic Poetry.

ب- نَسْخُ أسفارِ التوراة

جدول (١)

الهجاءُ الأصليُ المفترضُ لبعض فقراتٍ في أنشودةِ البحرِ (الخروج ١٥)[١]

	النص الماسوري	إعادة الاستنساخ
١	أُرَنَّمُ لِيهوه/ أَاشِيرَاه لَيْهُوفَا	رَنَّمَ ليهوه/ شر ليهو
	فَإِنَّهُ تَعَظَّمَ تعظمًا/ كِي جَاأُه جَّاأَاه	فَإِنَّهُ تَعَظَّمَ تَعَظَّمَ/ ك جا جا
	الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ/ سُوسْ فْرُخْفُو	الْفَرَسَ وَالرَّاكِبُ/ سس فرخف
	طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْر/ رَامَاه فَيَّامْ	طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْر/ رمـ فيم [ ]
٣	يهوه رَجُلُ الْحَرْبِ/ يْهُوفَاه إِيشْ مِلْحَامَاه	يهوه رَجُل/ يهو جفر []
	يهوه اسْمُهُ/ يْهُوفَاه شْمُو	يهوه اسمٌ/ يهو شم
٤	مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَنده/ مَرْكُفُوتْ بِـرعُه فْحِيلُو	[ ] فِرْعَوْنَ وَجَنده/ بـرع فحل
.	أَلْقَاهُم فِي الْبَحْر/ يَارَاه فَيَّامْ	أَلْقَاهُم فِي الْبَحْر/ ير فيم

رغم أنَّ البياناتِ الواردةَ في الجدول السابق مستنسخةٌ، إلا أنه في حالاتٍ أخرى يمكن اللجوء إلى اكتشافاتٍ ومعطياتٍ حقيقيةٍ. فالمعطيات من الحقبة التي تلت منتصف القرن الثالث قبل الميلاد (وقت مخطوطات قمران القديمة) تشير إلى اختلافاتٍ بين الكتبة، بل وربما بين مدارس من الكتبة. لا شك أنَّ منطقية واستمرارية الهجاء لَمْ تكن مهمةً بالنسبة لكتبة التوراة القدماء، كما لَمْ تكن مهمةً بالنسبة لكتبة نصوصٍ أخرى[٢]. عدمُ المنطقية والاستمرارية تلك[٣] يميز أيضًا جوانب أخرى من عملية نقل النص، ولكن هجاءً غيرُ متتالٍ أو متتابعٍ ليس يؤدي بالضرورة إلى عدم الدقة والصرامة في نقل مضمون النص.

---

(١) عن الاصطلاحِ الأصلي: Cross–Freedman*, Studies (1950) 50 هذا الجدولُ يقدم ما تحدث عنه كروس: F.M. Cross, Canaanite Myth and Hebrew Epic: Essays in the History of Religion of Israel (Cambridge, MA/London 1973) 127–131. هذا النوعُ من الاستنساخ للهجاءِ قُدم للمرةِ الأولى على يد ألبرايت: W.F. Albright, "The Oracles of Balaam", JBL 63 (1944) 207–233. [المؤلف]

(٢) هكذا عند ميللارد: Millard, 114–15 [المؤلف]

(٣) انتبه مفسرو العصر الوسيط لعدمِ المنطقيةِ والاستمراريةِ تلك. انظروا على سبيل المثال أقوال الرابي أفراهام بن عزرا: «ابتدع العلماءُ التراثيون نبراتٍ للكلماتِ الكاملةِ والناقصةِ» שפה ברורה, דף ז. في طبعةِ ג"ר ליפמן (פיורדא תקצ"ט; ד"צ: ירושלים תשכ"ז). [المؤلف]

إنَّ استعراضَ الهجاء في التقاليد المعتمدة المختلفة للتوراة يتعاطى مع جميع المصادر المعروفة من مجموعة النص الماسوري ومجموعة النص السامري ومخطوطات قمران. وها هي المراحلُ الخمسةُ المفترضةُ تخمينًا التي نعرفها عن تطور الهجاء، بدايةً من الهجاء في صورته الناقصة جدًا:

(١) مخطوط صموئيل 4QSamᵇ:

الذي يعكس الهجاء الناقص جدًا من بين المصادر المعروفة بالنسبة لنا، ويقدم هذا المخطوطُ الطريقةَ الأقدمَ جدًا من ناحيةِ الأنماطِ (على وجه التقريب ٢٥٠ ق.م). فهذا المخطوطُ لا ينتمي لمجموعة النص الماسوري؛ حيث إنَّ نمط الهجاء فيه ناقصٌ بشكلٍ مستمرٍ مقارنةً بالنص الماسوري. على سبيل المثال في أحيانٍ كثيرةٍ لا يقدم هذا المخطوط صوتَ الضمة / O / في الواو (صموئيل الأول ١٦: ٧ «قَامَتِهِ/ قمتو» في مقابل «قُومَاتُو» في النص الماسوري، صموئيل الأول ٢٠: ٣٠ «الْمُتَمَرِّدَةِ/ همردت»= «همُردُت» في مقابل «هَمَّرْدُوث» في النص الماسوري) كما يضم ذلك المخطوط ضمير الملكية القديم «الضمة+ الهاء (هـُ)» للمتكلم في كلمة «علمُه» مقابل «الْغُلَامِ/ هَنَّعَرْ» في النص الماسوري في صموئيل الأول ٢٠: ٣٨.[1]

(٢) النص الماسوري:

كما عبرت عنه النصوصُ ما قبل الماسورية من صحراء الخليل، خاصةً في مواقع صحراء الخليل باستثناء قمران، والمصادر التي تعود إلى العصر الوسيط. المخطوطاتُ الشبيهةُ بمجموعة النص الماسوري من قمران كاملةٌ من حيث الهجاء بصورةٍ أقل بكثير من المخطوطات ما قبل الماسورية من مواقع أخرى في صحراء الخليل. ويجب التمييز داخل مجموعة النص الماسوري بين الهجاء الناقص بعض الشيء لمعظم أسفار التوراة وبين الهجاء الأكثر اكتمالًا لأسفار التوراة المتأخرة.

---

(١) هذه الصورةُ نادرةٌ في النصِ الماسوري (٥٥ مرةً)، على سبيلِ المثالِ في التكوين ٩: ٢١ «אָהֳלֹה: دَاخِلَ خِبَائِهِ» وأكثرُ ندرةٍ في مخطوطاتِ قمران. وحول وصفِ كاملٍ لذلك المخطوط انظر: Andersen–Freedman, 1989; F.M. Cross–D.W Parry–R.J. Saley, DJD XVII, 220–221; Freedman, 1962. [المؤلف]

(٣) مخطوطاتُ النص السامري من العصر الوسيط.

(٤) المخطوطات ما قبل السامرية من صحراء الخليل.

(٥) الهجاء الأكثر اكتمالًا للمخطوطات التي كُتبت على يد مدرسة كتبة قمران.

نجد في مخطوطاتٍ مختلفةٍ من قمران- لَمْ تُحسب ضمن أحد المجموعات المشار إليها- سماتًا وخصائصَ انتقاليةً بينِ سمات المجموعات المشار إليها. هكذا كانت معظم المخطوطات الشبيهة بمجموعة النص الماسوري من قمران مكتوبةً بهجاءٍ أقل اكتمالًا بكثير من النص الماسوري[١]، وبناء على ذلك فهي متأخرةٌ عن المخطوطات ما قبل الماسورية التي عُثر عليها في جميع المواقع الأخرى من صحراء الخليل: مِسْعِدَة (نصوصٌ كُتبت في الفترة ما بين ٥٠ ق.م- ٢٥م) والمواقع المتأخرة جدًا مثل وادي مربعات ووادي سدير ووادي خبات ووادي عروجوت ووادي تسيئليم من حقبة تمرد باركوخبا (نصوصٌ كُتبت في الفترة ما بين ٣٥- ١١٥م)[٢]. ومع ذلك فإنَّ بعض مخطوطات قمران مثل إشعيا $4QIsa^{b,d,f}$ تعكس هجاءً أقل نقصانًا بقليلٍ من النص الماسوري، ولكن الاختلافات ليست كبيرةً بالدرجة التي تجعلنا ننسبها إلى المرحلة السابقة على النص الماسوري.

(ج) نظامُ الكتابةِ/ الهجاءِ في مجموعةِ النصِ الماسوري

إنَّ طريقةَ الهجاءِ الناقص نسبيًا في النص الماسوري- كما تتجلى في النصوص ما قبل الماسورية وفي مصادر العصر الوسيط- سنناقشها هنا بتوسعٍ نظرًا للأسباب التي ذكرناها في النقطة السابقة. فطوال الحقبة ما بين نسخ النصوص ما قبل الماسورية من صحراء الخليل (انظر النقطة السابقة) والتي نُسخت في الفترة ما بين ٥٠ ق.م- ١١٥م وبين كتب أو صحائف الماسورا من العصر الوسيط لَمْ يتغير الهجاء. من هنا يمكن أن نناقش ونبحث في تلك المصادر ككتلةٍ متجانسةٍ واحدةٍ انطلاقًا من إدراك أنَّ المخطوطات الشبيهة بمجموعة النص الماسوري من قمران تختلف عنها قليلًا.

---

(١) على سبيلِ المثال بقيت من مخطوطاتِ $4QXII^{g}$, $4QJer^{c}$, $4QIsa^{a,c}$ أجزاءٌ واضحةٌ. [المؤلف]

(٢) تعتمدُ هذه البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ على ما ورد في سلسلةِ اكتشافاتِ صحراءِ الخليل: DJD XXXIX, 351- 446. [المؤلف]

(١) التأريخُ لهجاءِ النصِ الماسوري استنادًا إلى مصادر خارجيةٍ

نظرًا لأنه يمكن الوقوف على تطور الهجاء في اللغة العبرية بشكلٍ عام بخطوطٍ عامةٍ عريضةٍ، فربما من الممكن أن نحدد موضعَ الهجاء في النص الماسوري داخل هذا الإطار، انطلاقًا من ملاحظةِ الاختلافاتِ الداخليةِ بين أسفار التوراة. محاولاتٌ كتلك تمت بالفعل على يد كثيرين[١]؛ فحسب أندرسين-فوربيس (Andersen–Forbes)[٢] فإنَّ هجاءَ النصِ الماسوري يعكس عادات وأساليب الكتابةِ للحقبة الزمنية ما بين ٥٥٠- ٣٥٠ ق.م (الحقبةُ الفارسيةُ)، وحسب رأيهما فإنه من الممكن أن نعزو طريقةَ الهجاء إلى عزرا الكاتب[٣]. في مقابل ذلك فقد عزا فريدمان هجاء النص الماسوري إلى نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الثاني قبل الميلاد[٤]، بينما يعتقد ج.بار في العموم أنَّ طريقة الهجاء تعود إلى ما بين ٤٠٠- ١٠٠ ق.م[٥].

إنَّ استخدامَ حروفِ العلة لا يدل على زمن كتابة أسفار التوراة، بل يدل فقط على زمن نَسْخِهَا الأخير، الذي تَجَمَّدَ في صورةِ النصِ الماسوري؛ لأنه قد يكون هناك أيضًا سفرٌ قديمٌ محفوظًا داخل النص الماسوري في نسخةٍ متأخرةٍ. على سبيل المثال لا نعرف ما إذا كان هجاءُ المزمور ١٨ يدل على تأخر زمن كتابته مقارنة بالهجاء الناقص للنص المقابل له في صموئيل الثاني ٢٢[٦]. ومع ذلك فإنَّ الأسفار التي كُتِبت بالهجاء الأكثر اكتمالاً في التوراة هي الأسفار المتأخرة من بين أسفاره.

---

(1) F.M. Cross& D.N. Freedman, Studies in Ancient Yahwistic Poetry; D.N. Freedman, "The Massoretic Text and the Qumran Scrolls: A Study in Orthography", Textus 2 (1962) 87–102; J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible (The Schweich Lectures of the British Academy; Oxford 1989).

(2) F.I. Andersen & A.D. Forbes, Spelling in the Hebrew Bible (BibOr 41; Rome 1986).

(٣) انظر: Andersen–Forbes* 1986, 318- 321 [المؤلف]

(4) D.N. Freedman, "The Massoretic Text and the Qumran Scrolls, 102.

(5) J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible, 203.

(6) J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible, 170- 174.

(٢) التحليلُ الداخليُّ للنصِ الماسوري

إنَّ مقارنةَ هجاءِ النصِ الماسوري مع عناصر خارجيةٍ يعتمد على مقارنةِ المشتركِ بين جميع أسفار التوراة وأدلةٍ وشواهد خارجيةٍ. ومع ذلك فمن غير الممكن أن نتجاهل الاختلافات بين أسفار النص الماسوري التي وُصفت بأدق التفاصيل على يد ج.بار[1]. تعكس هذه الاختلافات اتجاهاتٍ مختلفةً للناسخين وتغييراتٍ في عاداتِ وطرقِ الهجاءِ التي انتهجوها على مدى أجيالٍ كثيرةٍ. وخلال هذا الوصف يجدر بنا الاهتمامُ بغياب الديمومة والاستمرارية لذلك داخل النص الماسوري: (١) اختلافاتٌ بين الهجاء الناقص نسبيًا لمعظم أسفار التوراة، وبين الهجاء الأكثر اكتمالًا للأسفار المتأخرة [نستعرضها في النقاط اللاحقة (٣، ٤)]. (٢) اختلافاتٌ داخليةٌ داخل كلّ سِفْرٍ من أسفار التوراة [الجداول رقم ٤- ٦].

إنَّ الاختلافات بين الأسفار سوف يتم التمثيل لها من خلال مقارنةِ نصين متقابلين (الجدول رقم ٢) ومعلوماتٍ تتعلق بكلمةٍ واحدةٍ بعينها (الجدول رقم ٣).

جدول (٢)

مقارنةُ هجاءِ نصين متقابلين في النص الماسوري (صموئيل الثاني ٢٣/ أخبار الأيام الأول ١١)

صموئيل الثاني ٢٣	أخبار الأيام الأول ١١
٢٢ هـذَا مَا فَعَلَهُ بَنَايَاهُـو بْـنُ يَهُويَـادَاعَ فَـكَانَ لَـهُ اسْمٌ بَيْـنَ الثَّلاَثَـةِ/ بِشْلُشَـاه الأَبْطَـالِ:	٢٤ هـذَا مَا فَعَلَهُ بَنَايَا بْنُ يَهُويَـادَاعَ فَكَانَ لَـهُ اسْمٌ بَيْـنَ الثَّلاَثَـةِ/ بِشْلوُشَـاه الأَبْطَـالِ:
٢٣ وَأُكْـرِمَ عَلَـى الثَّلاَثِيـنَ/ مِنْ-هَشْلُشِيمْ إِلاَّ أَنَّـهُ لَـمْ يَصِـلْ إِلَـى الثَّلاَثَـةِ/ فِإِلْ-هَشْلُشَـاه. فَجَعَلَـهُ دَاوُدُ/ فَيِـيمِيهُو دَافِـذْ مِـنْ أَصْحَـابِ سِـرِّهِ:	٢٥ هُـوَذَا أُكْرِمَ عَلَـى الثَّلاَثِيـنَ/ مِنْ-هَشْلُوشِيمْ إِلاَّ أَنَّـهُ لَـمْ يَصِـلْ إِلَـى الثَّلاَثَـةِ/ فِإِلْ-هَشْلُوشَـاه. فَجَعَلَـهُ دَاوُدُ/ فَيِـيمِيهُو دَافِـذْ مِـنْ أَصْحَـابِ سِـرِّهِ:
٢٤ ... وَأَلْحَانَانُ بْنُ دُودُو/ بِنْ-دُدُو مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ:	٢٦ ... وَأَلْحَانَانُ بْنُ دُودُوَ/ بِنْ-دُودُو مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ:
٢٥ وَشَمَّةُ الْحَرُودِيُّ/ شَمَّاه هَحَرُدِي وَأَلِيقَا الْحَرُودِيُّ:	٢٧ شَمُّوتُ الْهَرُورِيُّ/ شَمُّوت هَهَرُورِي
٢٦ ... وَعِيرَا بْـنُ عِقِّيشَ التَّقُوعِـيُّ: عِيـرَ بِنْ-عِقِّيـشْ هَتْقُوعِـي	٢٨ ... عِيـرَا بْـنُ عِقِّيـشَ التَّقُوعِـيُّ: عِيـرَا بِنْ-عِقِّيـشْ هَتْقُوعِـي
٢٧ وَأَبِيعَزَرُ الْعَنَاثُوثِيُّ/ هَاعَنَّتِي	أَبِيعَزَرُ الْعَنَاثُوثِيُّ/ هَاعَنْتُوتِي

(١) Ibid.

نجد ٨ هجاءاتٍ في نص أخبار الأيام في هذا الجدول أكثر اكتمالًا من نص صموئيل الثاني.

جدول (٣)

هجاء دَافِد/ دَافِيدْ في النص الماسوري(١)

	ناقص	كامل	نسبة الهجاءات الكاملة ٪
التكوين – القضاة	٠	– ٠	
صموئيل	٥٧٦	٠	٪٠
إشعيا	١٠	٠	٪٠
إرميا	١٥	٠	٪٠
روت	٢	٠	٪٠
الأمثال	١	٠	٪٠
الجامعة	١	٠	٪٠
المزامير	٨٧	١	٪١,١
الملوك	٩٣	٣	٪٣,١
حزقيال	٣	١	٪٢٥
الإثني عشر	١	٨	٪٨٨,٩
نشيد الأناشيد	٠	١	٪١٠٠
عزرا– نحميا	٠	١١	٪١٠٠
أخبار الأيام	٠	٢٦١	٪١٠٠

تعكس الأسفارُ التاليةُ هجاءً كاملًا (متأخرًا) في هذه الكلمة: الإثني عشر(٢) ونشيد الأناشيد وعزرا– نحميا وأخبار الأيام. ويستخدم الهجاء الكاملُ فقط في مخطوطاتِ قمران التوراتية وغير التوراتية دائمًا بشكلٍ يخالف النص الماسوري(٣). وسيتم التمثيل لعدم وحدةِ النصِ الماسوري في هجاء الكلماتِ

(١) تعتمد هذه البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ على أمثلةٍ ونماذج من سلسلةِ (BHS) بطريقةِ أكوردانس Andersen–Forbes*, 1985, 29–34; Andersen–Forbes* 1986, 5; D.N. Freedman, "The Spelling of the Name 'David' in the Hebrew Bible", HAR 7 (1983) 89–104. [المؤلف]

(٢) نجد هجائين كاملين في عاموس، و٦ هجاءاتٍ كاملةٍ في زكريا، وهجاءً واحدًا ناقصًا في هوشع. [المؤلف]

(٣) شذَّ عن هذه القاعدةِ الهجاءُ الكاملُ في النصِ الماسوري وفي مخطوطِ المزامير 11QPsa في المزامير ١٢٢/ ٥. [المؤلف]

التي تظهر في السياق نفسه (الجدول رقم ٤) وفي الكلمات التي لها نفس الوزن القواعدي (الجدول رقم ٥) وفي الهجاءات غير المعتادة (الجدول رقم ٦). عدم الاستمرارية والديمومة تلك تتجلى أيضًا في تقاليد النص السامري وفي مدرسة كتبة قمران.

جدول (٤)

عدمُ استمراريةِ وديمومةِ هجاءِ الكلماتِ التي تظهر في سياقٍ واحدٍ في النص الماسوري[1]

القضاة ١: ١٩	فَمَلَكَ/ قِيرِش
القضاة ١: ٢٠	فَمَلَكَ/ قِيُورِشْ
صموئيل الأول ٩: ١٣	الْمَدْعُوُونَ/ هَقْرُإِيمْ
صموئيل الأول ٩: ٢٢	الْمَدْعُوُونَ/ هَقْرُوإِيمْ
صموئيل الثاني ١٠: ١٦	جيلاَمَ/ جِيلَمْ
صموئيل الثاني ١٠: ١٧	الى جيلاَمَ/ جِيلاَمَه
الملوك الأول ١٠: ١٨	كُرْسِيًّا مِنْ عَاجٍ/ كُسَا- شِنْ
الملوك الأول ١٠: ١٩، ١٩	لِلْكُرْسِيِّ/ لَكِّسَه
الملوك الثاني ١٦: ٧	بِلِيِسِرَ/ بِلِسِرْ
الملوك الثاني ١٦: ١٠	بَلاَسِرَ/ بِيلاَسِرْ
حزقيال ٢٠: ٤١	تَفَرَّقْتُمْ/ نُفُصَيتِمْ
حزقيال ٢٠: ٣٤	تَفَرَّقْتُمْ/ نُفُوصُيتِمْ
حزقيال ٣٢: ٢٥	قُبُورُهُمْ/ قِبْرُتِيهَا
حزقيال ٣٢: ٢٣	قُبُورُهُمْ/ قِبْرُتِيهَا
حزقيال ٣٢: ٢٦	قَبْرِهَا/ قِبْرُوتِيهَا
حزقيال ٤٢: ٩	الْخَارِجِيَّةِ/ هَحِصُنَاه
حزقيال ٤٢: ٨	الْخَارِجِيَّةِ/ هَحِصُونَاه
حزقيال ٤٢: ١٤	الْخَارِجِيَّةِ/ هَحِيصُونَاه
الأمثال ٣٠: ٢٩	حَسَنَةُ/ مِيطِفِي
الأمثال ٣٠: ٢٩	مُسْتَحْسَنٌ/ مِيطِفِي

(١) في الجدولين ٤، ٥ الهجاءاتُ الناقصةُ أقدمُ من الكاملةِ. [المؤلف]

جدول (٥)

عدمُ استمراريةِ وديمومةِ هجاءِ الكلماتِ التي لها الوزن نفسه في النص الماسوري

إرميا ٥١: ٣٥	شُكَّانِ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ/ يُشْبِي كَسْدِيمْ
إرميا ٥١: ٢٤	شُكَّانِ أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ/ يُوشْبِي كَسْدِيمْ
حزقيال ٣٢: ٢٩	الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ/ يُرْدِي بُورْ
حزقيال ٣٢: ٣٠	الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ/ يُوْرْدِي بُورْ
روت ٢: ٣	الْحَصَّادِينَ/ هَقُّصْرِيمْ
روت ٢: ٥	الْحَصَّادِينَ/ هَقُّوصْرِيمْ

يمكن أن نجد بياناتٍ إحصائيةً كاملةً حول الهجاء لكلماتٍ من الوزن نفسه بالاستعانة ببرنامج أكوردانس ودراسة ج.بار سنة ١٩٨٩م[1]. على سبيل المثال نجد عدم الاستمرارية والديمومة يتجلى في أشكال صيغ وزن المضارع «فاعلٌ/ فاعلةٌ/ فاعلونَ/ فاعلاتٌ»[2]. فمن خلال الفحص الحاسوبي يظهر أنَّ هذه الصيغ مكتوبةٌ بهجاءٍ كاملٍ في المقطع الأخير فقط بنسبة ٤١,٢٢٪ من ظهورها في أسفار التوراة الخمسة الأولى[3] في مقابل نسبة ١٠٠٪ من أسفار المكتوبات[4]. كما أنَّ عدم الاستمرارية والديمومة نلحظه أيضًا في الهجاءات غير الاعتيادية في النص الماسوري[5].

---

(1) J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible.

(٢) لا تعد هذه الهجاءاتُ المختلفةُ شاذةً أو استثنائيةً في نظر بار؛ حيث كان يعتقدُ أيضًا في مصطلحاتِ «كتل الهجاء» التبادليةِ. [المؤلف]

(٣) البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ التي أوردها أندرسون- فوربس (Andersen–Forbes* 1986, 11) مختلفةٌ حيث تضم أيضًا تصنيفاتٍ إضافيةً. [المؤلف]

(٤) طريقةُ الهجاءِ لأسفارِ المكتوباتِ تتناسبُ مع طرقِ الهجاءِ في المخطوطاتِ التوراتيةِ في قمران (٩٠٪)، ومع مخطوطاتِ النصِ السامري (٩٢٪). [المؤلف]

(5) C.D. Ginsburg, Introduction to the Massoretico-Critical Edition of the Hebrew Bible (London 1897; repr. New York 1966), 138- 157.

ب- نَسْخُ أسفارِ التوراة

جدول (٦)

هجاءاتٌ غيرُ اعتياديةٍ في النص الماسوري

	هجاءٌ غيرُ اعتيادي	هجاءٌ اعتياديٌ في النص الماسوري
العدد ١١: ١١	أجِدُ/ مَصَتِي	مَصَاتِي
في كل موضع في أسفار التوراة الخمسة الأولى	الفتاة/ نَعَرَ (المكتوب)	نَعَرَه (المقروء)
يشوع ١٠: [١]٢٤	الَّذِينَ سَارُوا/ هِهَلْخُوا[٢]	(أَشِرْ) هَلْخُو
الملوك الأول ٨: ٤٤	بَنَيْتُ/ بَنِيتِي	بَنِيتِي
إرميا ٣١: ٣٤	كُلُّ/ كُولَمْ	كُلَمْ
المزامير ١٠٢: ٥	مَلْفُوحٌ/ هُوكَّه	هُكَّه
أيوب ١: ٢١	خَرَجْتُ/ يَصَتِي (المكتوب)	يَصَاتِي (المقروء)
نحميا ١٣: ١٦	سَمَك/ دَأْغ	دُغ
أخبار الأيام الأول ٥: ٣٠	وَلَدَ/ هُلِيدْ	هُولِيدْ
أخبار الأيام الثاني ٢: ١٦	الأَجْنَبِيِّينَ/ هَجِيرِيمْ	هَجْرِيمْ

إنَّ عدمَ الاستمراريةِ في متنِ النصِ الماسوري واضحةٌ بشكلٍ خاصٍ في تركيباتٍ محتملةٍ لحروف العلة: فضمُّ حرفي علةٍ في كلمةٍ واحدةٍ قد ينتج عنه أربعةُ هجاءاتٍ مختلفةٍ للكلمة نفسها[٣]: على سبيل المثال «(فُ)هِقِيمُوتِي» «هِقِيمُتِي» «هِقِمُوتِي» «هِقِمُتِي». أيضًا صورة الجمع لكلمة «نبي/ نَفِيا» تظهر في ٣ هجاءاتٍ محتملةٍ[٤]: «أنبياء/ نَفِيإِيمْ» (٦١ مرة) «نَفِإِيمْ» (٣٢ مرة) «نَفِيإِمْ» (٤ مرات) وهو ما يسري على جمع كلمة «مكان/ مَقُوم»: «مِقُومُوتْ» (مرتان) «مِقُمُوتْ» (١٠ مرات) «مِقُومُتْ» (٤ مرات).

(١) ملاحظةُ الماسورا هنا: بزيادةِ حرفِ الألف على الكلمةِ. [المؤلف]

(٢) حالةٌ مشابهةٌ: في إشعيا ٢٨/ ١٢ (وَلكِنْ لَمْ يَشَاءُوا אבוא أَنْ يَسْمَعُوا). [المؤلف]

(٣) انظروا النقاش عند إلياهو باحور: מסורת המסורת, עמ' 166 في طبعة جينسبورج و-Andersen Forbes* 1986, p.27 [المؤلف]

(٤) تعتمدُ البياناتُ المطروحةُ هنا على طريقةِ أكوردانس التي تعكس سلسلةَ (BHS). [المؤلف]

(٣) هل توجد طريقةٌ للهجاءِ في النصِ الماسوري؟

في أعقاب الاكتشافات التي وصفناها في النقطة السابقة، من غير الممكن أن نتحدث عن وحدةٍ واستمراريةٍ في هجاء النص الماسوري، ولكن رغم ذلك يُطرح التساؤل عما إذا كان ممكنًا الكشفُ عن السبب وراء ذلك. يمكن ذلك ولكن بالنسبة لكلماتٍ أو لأوزانٍ بعينها، وقد صاغ أصحابُ الماسورا مبادئ ومعايير رأوا أنها كانت الموجه في نسخ المخطوطات وتسجيل الملاحظات في الماسورا. وُصفت هذه المبادىء بشكلٍ خاصٍ على يد إلياهو باحور[1]. مثالٌ لذلك- حسب تلك الدراسة- فإنَّ أسماء الذات بشكلٍ عام مكتوبةٌ بهجاءٍ كاملٍ، بينما الأفعال تُكتب بهجاءٍ ناقص، وانظروا على سبيل المثال صورة الفعل «عُدَّ/ پِقُدْ» في (العدد ٣: ٤٠) مقارنةً بالاسم «فَقُودَ/ پِقُوذْ» في (إرميا ٥٠: ٢١)[2]. كذلك حسب إلياهو باحور فإنَّ الوزن «فْعُولِيم» مكتوبٌ بشكلٍ عام بهجاءٍ ناقصٍ فيما يتعلق بصوت الضمة /o/ : «كبار/ جْدُلِيمْ» و«قريبون/ قْرُفِيمْ» و«بعيدة/ رَحُقُوتْ» وما إلى ذلك. وحسب رأي إلياهو باحور فإنَّ أسماء الذات على صيغة معتل الفاء بالياء بشكلٍ عام تُكتب بهجاءٍ كامل: «مُوصَا» «مُورَا» «تُورَه».

كشف البعضُ أيضًا عن سماتٍ وخصائص للنمطِ المنهجي الذي يسير وفقه الهجاءُ في النص الماسوري، والتي تبرهن على وجود طريقةٍ ومنهجٍ محددٍ للهجاء[3]. فهجاء بعض الكلمات لَمْ يتغير على الإطلاق؛ مثل: «إلوهيم/ إِلُهِيمْ» و«خَطَبَ/ نَأَمْ» و«أورشليم/ يْرُوشَالَيمْ» و«كاهنٌ/ كُهِنْ»[4] وهو ما يسري على الهجاءِ الكاملِ الدائمِ لكلمةِ «بنحاس/ پِينْحَس» (باستثناء صموئيل الأول ١: ٣). كذلك في حالاتٍ كثيرةٍ من أزواج الكلمات المتطابقة، آثر الناسخون عن عمدٍ استخدام الهجاءات المتغيرة لكلتا الكلمتين. من أمثلة

---

(1) Elias Levita, Massoreth Ha-Massoreth, ed. C.D. Ginsburg; London1867; repr. New York 1968).

(٢) إلياهو باحور: מסורת המסורת, עמ' 147. [المؤلف]

(3) F.I. Andersen & A.D. Forbes, Spelling in the Hebrew Bible (BibOr 41; Rome 1986).

(٤) وحول ذلك أشار أيضًا صاحبُ كتاب «مدراش حاسير فيتر מדרש חסר ויתר» الذي نشره א' ברלינר, סליטת סופרים (מאינץ תרל"ב), עמ' 36- 40. [المؤلف]

ذلك: ما ورد في (التكوين ٢٧: ٢٢) «الصَّوْتُ صَوْتُ/ هَقُلْ قُولْ» وفي (العدد ٢٨: ١٣) «وَعُشْرًا عُشْرًا/ فِعِسَرُنْ عِسَرُونْ» وفي (حزقيال ٤٠: ٢١) «ثَلاَثٌ/ شْلُوشَه مِنْ هُنَا وَثَلاَثٌ/ أُشْلُشَه مِنْ هُنَاكَ» وفي (الجامعة ١: ٦) «دَائِرَةً دَوَرَانًا/ سُوفِفْ سُفِفْ».

إنَّ المحاولةَ الأكثر عمقًا لإيجاد سماتٍ وخصائص لطريقةِ الهجاء في النص الماسوري، قام بها أ.رالف (A. Rahlfs)[1] (وسبقه ب.شتاده B. Stade)[2] الذي مَيَّزَ تلك الظاهرةَ التي وُصفت في مرحلةٍ متأخرةٍ بعدها على يد ج.بار تحت اسم «قانون الإضافة»[3]. وحسب هذا القانون فعندما تُضاف بادئةٌ/ سابقةٌ للكلمة- على صورة الجمع أو ضمائر الملكية- فدائمًا يتغير هجاء الصورة المكشوطة[4]. مثال لذلك تُكتب كلمة «كبيرٌ/ جَدُولْ» في أسفار التوراة الخمسة الأولى بشكلٍ عام بهجاءٍ كاملٍ، ولكن صورة «الكبير/ هَجَّدُلْ» هي الأكثر شيوعًا في أسفار التوراة الخمسة الأولى من «هَجَّدوُلْ» بالهجاء الكامل. بيد أنه في مثل تلك الأمثلة ليس هناك ما يكفي لتأكيد فرضية أنَّ الهجاء في النص الماسوري يسير وفق منهجيةٍ بعينها؛ لأنه إلى جانب تلك الأمثلة هناك حالاتٌ كثيرةٌ من عدم الاستمرارية والديمومة كما ذكرنا بعاليه.

(٤) خصوصيةُ بعضِ أسفارِ التوراة

استنادًا إلى معطياتٍ على غرار تلك التي استعرضناها في الجداول رقم ٢، ٣، من المقبول أن نميز بين نمطِ الهجاءِ في معظم أسفار التوراة، وبين نمطِ الهجاءِ في الأسفارِ المتأخرةِ. ورغم صحة هذا التمييز إلا أنه عامٌ في مجمله؛ حيث إنَّ كلماتٍ مختلفةً وأوزانًا بعينها تجري على خلاف النمط السائد.

(1) A. Rahlfs, "Zur Setzung der Lesemütter im Alten Testament", Nachr. v. d. königl. Gesellsch. der Wiss. zu Gött., Phil.-hist. Kl. (Berlin 1916), 339- 343.

(2) B. Stade, Lehrbuch der hebräischen Grammatik (Leipzig 1879) I.37.[المؤلف]

(3) J. Barr, The Variable Spellings of the Hebrew Bible, 14, 25- 32.

(4) Ibid, 14

يزعم البعض[1] أنَّ أسفار التوراة الخمسة الأولى وسفر الملوك يعكسون هجاءً محافظًا (ناقصًا) أكثر من باقي الأسفار التوراتية، وأنها تضم القدرَ الأكبر من ثبات هذا النمط من الهجاء واستمراريته في سفري الخروج واللاويين في أسفار التوراة الخمسة الأولى على وجه الخصوص. كما تظهر الهجاءاتُ الأكثرُ اكتمالًا في أسفار الجامعة ونشيد الأناشيد واستير ومن بعدها عزرا- نحميا وأخبار الأيام. وينبه البعض[2] إلى أنَّ سفر عاموس من بين أسفار الإثني عشر هو الأكثر نقصًا من حيث الهجاء، بينما سفر يونا هو الأكثرُ اكتمالًا من حيث الهجاء. كما وجدَ هؤلاء أيضًا أنَّ الوصايا العشر وسفرَ العهد (الخروج ٢١- ٢٣) هي الأكثرُ نقصًا من حيث الهجاء (وربما هي الأكثر قِدَمًا) عن باقي إصحاحاتِ أسفار التوراة الخمسة الأولى. كما وجد هؤلاء أيضًا اختلافاتٍ مشابهةً بين مصادر أسفار التوراة الخمسة الأولى.

٥- عاداتُ الكتبة

من المعقول أن نفترض أنه في حقبتي الهيكل الأول والثاني كان هناك كتبةٌ أو مدارسٌ من الكتبةِ قاموا بنسخِ مخطوطاتٍ وفق مسلماتٍ وبدهياتٍ معينةٍ، تتسم بالاستمرار والمنطقية بشكلٍ أو بآخرٍ. ويُقصد بمصطلح «مدرسة كتبة» ذلك الإطار التنظيمي الذي ربما لَمْ يكن قائمًا في تلك الحقبة، ولكن من المؤكد أنَّ بعض الكَتَبَةِ كانوا يكتبون وفق عاداتٍ مشتركةٍ للكتابة، على الأقل في مجموعاتٍ نصيةٍ في الحقبة القديمة وحقبة العصر الوسيط:

- مدرسة كتبة قمران
- المخطوطاتُ المكتوبة بالخط العبري القديم التي عُثر عليها في قمران[3]
- المخطوطات ما قبل الماسورية التي عُثر عليها في صحراء الخليل

(1) F.I. Andersen & A.D. Forbes, Spelling in the Hebrew Bible, 312- 318.

(2) A. Murtonen, "The Fixation in Writing of Various Parts of the Pentateuch", VT 3 (1953) 46–53.

(3) E. Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert, 254- 256.

ب- نسخ أسفار التوراة

- صحائفُ أو كتبُ النص الماسوري من العصر الوسيط[1]

- مخطوطات النص السامري من العصر الوسيط[2]

ملحق: تفلين ومزوزوت عُثر عليها في صحراء الخليل

إنَّ مخطوطات التفلين والمزوزوت من حقبةِ الهيكل الثاني هي نصوصٌ توراتية تعكس بشكلٍ عامٍ أنماطَ وطرقَ الهجاءِ المختلفةَ (هجاء مدرسة كتبة قمران والهجاء المشابه لهجاء النص الماسوري). كما تضم أيضًا مجموعةً من الاختلافات؛ جزءٌ منها نعرفه أيضًا من مصادر إضافيةٍ. ومع ذلك فإنَّ دورها وعادات الكتبة التي تتجلى فيها، كانت مختلفةً عن تلك التي للنصوص التوراتية:

- فمعظم مخطوطاتِ التفلين كُتبت على بقايا من الجلودِ الرقيقةِ التي تُركت بعد إعداد المخطوطات. كان الجلد خشنًا غليظَ الملمسِ ومتواضعًا من حيث النوع وشكلُ الجلد ليس مستويًا. لَمْ تسمح هذه البقايا بكتابة أسطرٍ مباشرةٍ مستقيمةٍ أو حتى كتابتها في أعمدةٍ[3].

- لَمْ يكن هناك إطارٌ مخططٌ للتفلين (مثلما يسمح التلمودُ البابليُ بذلك)[4] ورغم ذلك كانت الكتابة بشكلٍ عام مستقيمةً.

- على خلاف المخطوطاتِ التوراتية، كُتب النص بشكلٍ عام على كلا جانبي الجلد وذلك من أجل الاقتصاد والتوفير في المواد المستخدمة.

- لَمْ يتم الإبقاءُ على الفراغات في وسط التفلين والمزوزوت، ولكن الكتبةَ استخدموا الحروفَ النهائيةَ.

- انقطع التواصلُ والتتابع بين الكلماتِ كما هو الحال في النقوشِ والنصوصِ التوراتية المكتوبةِ بالخط العبري القديم. على سبيل المثال: (ح/ ياة- ح/ يمْ) (أخر/ جتك- هوص/ اتيخه) (لع/ مله- لع/ سوتمه) في مخطوط التفلين 4QPhyl^J.

---

(1) M. Beit-Arié, "Some Technical Practices Employed in Hebrew Dated Medieval Manuscripts", Litterae textuales (Codicologica 2, Éléments pour une codicologie comparée; Leiden 1978), 1981, 1987.

(2) A.D. Crown, "Studies in Samaritan Scribal Practices and Manuscript History: III. Columnar Writing and the Samaritan Massorah", BJRL 67 (1984), 2001.

(٣) يسمحُ التلمودُ الأورشليمي بذلك: التلمود الأورشليمي مجيلاه ١: ١، ٣.

(٤) التلمود البابلي مناحوت ٣٢ : ٢؛ مجيلاه ١٨: ٢.

ج- مساراتٌ في نقلِ النصِ

١- الخلفيةُ

نتجت الاختلافاتُ بين الشواهدِ النصيةِ التي وُصفت في الفصل الثاني الذي تناول نَسْخَ النصِ ونقلِهِ، وظهرت- بقصدٍ أو بدون قصدٍ- على يد الكتبة دون أي تبريرٍ أو منطقيةٍ. أمَّا الاختلافاتُ الأكثرُ إحاطةً وشمولًا، والتي يبدو أنها ظهرت في مرحلةِ الازدهارِ الأدبي للأسفار فسوف نتعرض لها بالوصف في الفصل السابع من هذا الكتاب. ومن المعتاد أن نقارن جميعَ الاكتشافاتِ النصيةِ مع النص الماسوري، ولكن مركزيةَ هذا النص في البحوث النصية لا تدل على اتخاذ موقفٍ فيما يتعلق بطبيعته. وبقدر الإمكان سوف يتم التدليلُ على مساراتِ نقلِ النصِ انطلاقًا من روافد مختلفة للنصِ التوراتي:

- كتاباتٌ متناظرةٌ/ متقابلةٌ داخل النص الماسوري والتي تعكس اختلافاتٍ قديمة.
- اختلافاتٌ داخليةٌ في النص الماسوري بين صور المكتوبِ والمقروءِ في المخطوطات التي تعود إلى حقبة العصر الوسيط.
- اختلافاتٌ بين النص الماسوري ومصادر عبريةٍ قديمةٍ (مخطوطات قمران والنص السامري).
- اختلافاتٌ بين النص الماسوري والمصدرِ المعاد استنساخه للترجمات القديمة.

وخلال الكتابة أنتج ناسخو المخطوطات القديمة نصوصًا جديدةً من نوعين. مجموعةُ النصوص الأولى ظهرت نتيجةً للنقلِ النصي نفسه، وهي ضرورةٌ فرضها الواقعُ في كل عملية نسخٍ للنصوص- خاصةً النصوص القديمة- وفي الأغلب تعكس هذه النصوص أنواعًا مختلفةً من اضطراب النصوص، ويُطلق عليها «نصوصٌ توليديةٌ». مجموعةُ النصوص الثانية لَمْ تكن ضرورةً فرضها الواقعُ؛ حيث إنها أُنتجت بقصدٍ على أيدي الناسخين أنفسهم. إنَّ التصنيف التالي مجرد افتراضاتٍ تخمينيةٍ؛ حيث إنه أحيانًا لا يمكن تمييز نوايا ومقاصد الناسخين بشكلٍ حاسمٍ.

بينما فرضية الاضطرابات النصية التي سنصفها لاحقًا مثل الأخطاء التي تقع نتيجة أخطاء بصرية وكتابةِ حرفٍ أو مجموعة حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين[١] والأخطاءُ التي تقع نتيجة أخطاء بصرية وتكرار الحرف أو مجموعة حروفٍ عن غير قصدٍ[٢] مقبولةٌ بالنسبة للباحثين، فإنَّ القول إنَّ نصًا بعينه ظهر نتيجةً لهذا الاضطراب أو غيره هو أمرٌ غير موضوعي. انعدامُ الموضوعية تلك تفرضها المعطياتُ نفسها؛ حيث إنَّ كثيرًا من النماذج والأمثلة يمكن تفسيرها على نحو آخر. ويعد المثالان التاليان- إضافة إلى (أخبار الأيام الأول ١١: ٣١) مثالًا لانعدام تلك الموضوعية.

إنَّ نقصَ حرفٍ واحدٍ في النص الماسوري (للتكوين ٣٨: ١٤) «وَتَغَطَّتْ/ فَتَخَس بِبُرْقُع» يشير للوهلة الأولى إلى اضطراب في النص الأصلي بسبب كتابة حرف التاء مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابته مرتين؛ حيث يُستخدم الفعل في وزن (تَفَعَّلَ/ هِتْفَعِلْ) كما في النص السامري للإشارة للمكان «وَتَغَطَّتْ/ فتتخس» وفي النصين الماسوري والسامري في (التكوين ٢٤: ٦٥) «فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ/ فَتِتْكَس». بيد أنَّ الاستعمال المطاوع لهذا الفعل في (يونا ٣: ٦) «وَتَغَطَّى/ فَيَخَس بِمِسْح» قد يكون دليلًا ضد فرضيةِ اضطرابِ النصِ الأصلي بسبب كتابةِ حرفِ التاء مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابته مرتين.

أيضًا في المثال التالي في النص الماسوري (للتكوين ١٩: ٣٣) «فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ/ بَّلَيْلَه هُوا» يُشار إلى اضطرابِ النصِ الأصلي بسبب كتابةِ حرف الهاء مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابته مرتين في نصوصٍ متقابلةٍ كما في النص السامري «فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ/ بَّلَيْلَه هَهُوا» ولكن ربما يكون النصُ الشاذُ يشير إلى عادةٍ لغويةٍ بعينها[٣].

---

(١) الهابلوجرافي (הפלוגרפיה/ haplography) من ضمن الأخطاءِ التي تقعُ نتيجةَ أخطاءِ البصرِ؛ أي كتابةُ حرفٍ أو مجموعةِ حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوبِ كتابتها مرتين.

(٢) الدتوجرافي (דיטוגרפיה/dittography) من ضمن الأخطاء التي تقعُ نتيجةَ أخطاءِ البصرِ؛ أي تكرارُ الحرفِ أو مجموعةِ حروفٍ عن غير قصدٍ.

(٣) في التكوين ٣٠: ١٦؛ ٣٢: ٢٣؛ صموئيل الأول ١٩: ١٠ يستخدمُ النصُ الماسوري تعبيرَ «بَلَّيْلاَه هُوا تِلْكَ اللَّيْلَةَ «לילה הוא» وفي ملاحظاتِ الكتبةِ «سفيرين» يكونُ التصويبُ «هَهُوا». [المؤلف]

ومن بابِ مجاراةِ علماءِ النص الذين يقارنون بين كل النصوص، ويعربون عن موقفهم إزاء أصالتها، سيتم خلال الفصلين الخامس والسادس الإشارةُ إلى نصوصٍ كثيرةٍ بالبحثِ والدراسةِ بصفتها النص «الأفضل» كمدخلٍ للدراسة في الفصل السادس. تستند هذه الإشاراتُ غيرُ الموضوعيةِ بشكلٍ عامٍ إلى مبرراتٍ ترتبطُ بالسياق، ولكن لا مجال لتفصيلها هنا.

٢- اختلافاتٌ ظهرت خلال نقلِ النص

تسبب الكتبةُ خلال عمليةِ النسخ في ظهور اختلافاتٍ بين الشواهد النصية المختلفة بإحداث (أ) نواقص أو (ب) إضافاتٍ أو (ج) تبادلٍ أو (د) اختلافاتٍ في الترتيب. ونضيف على تلك الاختلافاتِ(هـ) تفسيراتِ الكتبةِ- الناسخين: حيث استخدم هؤلاء الكتبةُ تفسيراتِهم في تقسيم النص المكتوب إلى وحداتٍ مختلفةٍ وفي ترتيب النص.

(أ) نواقصٌ

عندما نقارن نصوصًا بعينها تتجلى تفاصيلٌ في نصٍ ما لا نجدها في نصٍ آخرٍ (نصوصٌ أخرى). نقصد بتلك التفاصيل إضافات أو نواقص، ولكن الاصطلاحَ الدقيقَ يفرض علينا أن نتخذ موقفًا إزاء النصِ المركزي الذي نقارن به باقي النصوص. يقومُ النصُ الماسوري بمهمة النص المركزي دون أن تكون كلُّ تفاصيله أصليةً، وبناء على ذلك فإنهم يُطلقون على التفاصيل الموجودةِ في مصدرٍ ما ولا نجدها في النص الماسوري «النواقص»، أو يُطلقون على التفاصيل التي تزيد على النص الماسوري مقارنةً بالنصوص الأخرى «الإضافات». وفيما يلي سنعطي نماذج للنواقصِ غير المتعمدة لحرفٍ (حروفٍ) أو لكلمةٍ (كلماتٍ) أو حتى لوحدةٍ نصيةٍ كاملةٍ.

(١) نواقصٌ عارضةٌ/ عن غير عمد:

- (التكوين ٤: ٨): النص الماسوري «وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ^ وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ»= ترجمة أُنْكِلُوسْ الآرامية بينما النص السامري «وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ: هلم

نذهب إلى الحقل وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ» ≈ الترجمة السبعينية وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

يبدو أنَّ جملة «هَلُمَّ نذهب إلى الحقل» حُذفت من النص الماسوري (حيث يُشار في النص الماسوري إلى وقفةٍ من حيث المضمون بعلامة ^) وقد تكون هي الجملة الموجودة في النص السامري وفي بعض المصادر الأخرى. ولكن النص الماسوري لا يفسِّر ماذا قال قايين لأخيه.

- (اللاويون ٢٦: ١٩): مجموعة النص الماسوري «... وَأَرْضَكُمْ كَالنُّحَاسِ/ كَنُحُشِه»= النص السامري والترجمة السبعينية < النص الأفضل > بينما في مخطوط اللاويين 11QpaleoLev «... وَأَرْضَكُمْ كَالراحة/ كَنُحَه».

- (صموئيل الأول ١٧: ٢٣): النص الماسوري المكتوب «من كهوف الْفِلِسْطِينِيِّينَ» بينما في النص الماسوري المقروء «من صُفُوفِ/ مِمَّعَرْخُوتُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ» = ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية ≈ ترجمة البشيطتا السريانية < النص الأفضل >.

- (عزرا ٢: ٢٥): النص الماسوري «بَنُو قَرْيَةِ عَارِيمَ/ عَرِيمْ» بينما في الترجمة السبعينية «بَنُو قَرْيَةِ يعَارِيمَ/ يْعَرِيمْ» < النص الأفضل > = النص الماسوري- مخطوطات وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية و(نحميا ٧: ٢٩).

(٢) كتابةُ حرفٍ أو مجموعةِ حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين

يُقصد بذلك الحذفُ عن طريق الخطأ لحرفٍ من حرفين أو كلماتٍ متطابقةٍ أو متشابهةٍ. ويكون من الصعب في حالاتٍ كثيرةٍ معرفة ما إذا كان المقصود هو كتابة حرفٍ أو مجموعة حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين، أم تكرارًا لحرفٍ أو لمجموعةِ حروفٍ عن غير قصدٍ؛ لأنه فقط عن طريق الاستعانةِ بتحليل ودراسة السياق يمكن أن نحدد ماهيةَ الظاهرة. فإذا كان النصُّ الأطولُ هو الأفضلُ فإننا نتحدثُ عن كتابة حرفٍ أو مجموعةِ حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين، وإذا كان النصُّ الأقصرُ هو

الـذي يبـدو الأفضـل فـإنَّ النـص قـد نتـج عـن تكـرار حـرفٍ أو مجموعـة حـروفٍ عـن غيـر قصـدٍ. ويبـدو أنَّ الظاهـرة الأولـى هـي الأكثـر شـيوعًا مـن الثانيـة، ولكـن الأمـر انطباعـيٌّ فقـط. وفيمـا يلـي سـنعطي أمثلـةً للظاهـرة الأولـى:

- (صموئيـل الثانـي ٢٢: ١٥): النـص الماسـوري المكتـوب «أَرْسَـلَ سِـهَامًا فَشَـتَّتَهُمْ بَرْقًـا فَأَزْعَجَهُـمْ/ فَيُهُمِيـم»= الترجمـة السـبعينية وترجمـات يوناثـان الأرامـية والبشـيطتا السـريانية والفولجاتـا اللاتينيـة بينمـا في النـص الماسـوري المقـروء «أَرْسَـلَ سِـهَامًا فَشَـتَّتَهُمْ بَرْقًـا فَأَزْعَجَهُـمْ/ فَيَاهُـمْ».

- (إشـعيا ٢٦: ٣- ٤): النـص الماسـوري «لأَنَّـهُ عَلَيْـكَ مُتَـوَكِّلٌ/ بُطُـوَحْ تَوَكَّلُـوا عَلَـى يهـوه» ≈ترجمتـا يوناثـان الآراميـة والفولجاتـا اللاتينيـة < الصيغـة الأفضـل > بينمـا فـي مخطـوط إشـعيا الأول «لأَنَّـهُ عَلَيْـكَ [1]تَوَكَّلُـوا عَلَـى يهـوه» ≈ الترجمـة السـبعينية وترجمـة البشـيطتا السـريانية.

- (حزقيـال ٧: ٢١- ٢٢): النـص الماسـوري المكتـوب «أُسْـلِمُهَا ... فَيُنَجِّسُـونَهَا/ فَحَلْلُهَـا وَأُحَـوِّلُ وجهـي» بينمـا فـي النـص الماسـوري المقـروء «أُسْـلِمُهَا ... فَيُنَجِّسُـونَه/ فَحِلْلُوهُـو» < الصيغـة الأفضـل >. نهايـة المذكـر فـي النـص الماسـوري المقـروء ضروريـةٌ للسـياق. بينمـا فـي الفقـرة ٢٢ نهايـةٌ مؤنثـةٌ.

(٣) الحذفُ بسبب تشابهِ النهايات[2] والحذفُ بسبب تشابهِ البداياتِ[3]

تصـف الظاهرتـانِ الحـذفَ عـن طريـق الخطـأ لجـزءٍ مـا بسـبب تكـرار كلمـةٍ أو كلمـاتٍ متشـابهةٍ أو متطابقـةٍ فـي السـياق. وفـي تلـك الحـالات فـإنَّ عيـنَ الناسـخ (المترجـم) تقفـز مـن الظهـور الأول لكلمـةٍ (كلمـاتٍ) إلـى الظهـور الثانـي لهـا، وهكـذا عنـد النسـخِ (أو الترجمـةِ) يُحـذف الجـزءُ الـذي فـي المنتصـف مـع أحـد العناصـر المتطابقـة معـه. وهنـاك مـن العلمـاء مـن يفصـل بيـن الظاهرتيـن إذا ظهـر الجـزء المتطابـق فـي نهايـة الجـزءِ المحـذوفِ أو فـي بدايتـه، ولكـن مثـل هـذا الفصـل والتمييـز ينطـوي أحيانًـا علـى إشـكاليةٍ.

---

(١) حيث يوجد هذا الفراغ في النص محل كلمة «مُتَوَكِّلٌ/ بُطُوَحْ» في النص الماسوري.

(٢) ظاهرةُ الهوموميوتلوتون (הומויוטלאוטון /homoioteleuton) أي الحذفُ بسببِ تشابهِ النهايات.

(٣) الهومويورقتون (הומויוארקטון) أي الحذفُ بسببِ تشابهِ البدايات.

- (يشوع ٢١: ٣٥- ٣٨): النص الماسوري «وَمَسْرَحُهَا. أَرْبَعُ مُدُنٍ[٣٦] وَمِنْ سِبْطِ رَأُوبَيْنَ ...[٣٧] وَقَدِ يمُوتُ... وَمَسْرَحُهَا. أَرْبَعُ مُدُنٍ[٣٨] وَمِنْ سِبْطِ جَادَ»= الترجمة السبعينية وترجمة يوناثان الآرامية≈ ترجمة البشيطتا السريانية. بسبب البدايات المتشابهة فإنَّ الفقرات ٣٦- ٣٧ حذفت في مخطوطاتٍ مختلفةٍ من بينها مخطوط لينتجراد وفي طبعات النص الماسوري وأيضًا في مخطوطات ترجمتي يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية.

- (الملوك الأول ٨: ١٦): النص الماسوري «لَمْ أَخْتَرْ ... لِبِنَاءِ بَيْتٍ لِيَكُونَ اسْمِي هُنَاكَ بَلْ إِنَّمَا اخْتَرْتُ دَاوُدَ لِيَكُونَ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»= ترجمة البشيطتا السريانية في أخبار الأيام الثاني، بينما في مجموعة النص الماسوري أخبار الأيام الثاني ٦: ٥- ٦ «لَمْ أَخْتَرْ ... لِبِنَاءِ بَيْتٍ لِيَكُونَ اسْمِي هُنَاكَ ولَمْ أَخْتَرْ رجلًا ليكون حاكمًا على شعبي إسرائيل واخْتَرْتُ أورشليم لِيَكُونَ اسْمِي هُنَاكَ واخترت دَاوُدَ لِيَكُونَ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»= الترجمة السبعينية في الملوك الأول ٦ 4QKing[s] < النص الأفضل >.

تشير (أخبار الأيام الثاني ٦: ٥- ٦) إلى اختيار أورشليم كمدينةٍ واختيار داود حاكمًا، بينما في (الملوك الأول ٨: ١٦ب) يُشار إلى اختيار داود بدلًا من اختيار المدينة. بعبارةٍ أخرى في أخبار الأيام الثاني هناك ثنائيةٌ سلبيةٌ وثنائيةٌ إيجابيةٌ، بينما في الملوك الأول بقيت فقط الوحدةُ الأولى من هذه الثنائيةِ السلبيةِ، والجزء الثاني من الثنائية الإيجابية. باقي الكلمات حُذفت بطريق الخطأ. والنص الأصلي (الطويل) حفظته الترجمةُ السبعينية بصورةٍ جزئيةٍ، وفي أجزاء مخطوط الملوك في قمران 4QKing[s]:

لأ]كون حاكمًا على شعب[ي إسرائيل واخترت أورشليم ليكون اسمي هناك واخترت داود] ليكون على شعبي على[إسرائيل.

- (الملوك الأول ٨: ٤١- ٤٢): مجموعة النص الماسوري «مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ[٤٢] لأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ» < النص الأفضل > بينما في النص الماسوري (أخبار الأيام الثاني ٦: ٣٢) «مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ الْعَظِيمِ»= الترجمة السبعينية والترجمات الآرامية والفولجاتا اللاتينية.

- (إشعيا ٤٠: ٧- ٨): مجموعة النص الماسوري «يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ لأَنَّ نَفْخَةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ حَقًّا الشَّعْبُ عُشْبٌ يَبِسَ الْعُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ» < النص الأفضل >.

بسبب الجزء المتطابق قام ناسخُ مخطوط إشعيا الأول في الفقرة ٧ بحذف كلمات «لأنَّ ... الزَّهْرُ» وقامت يدٌ متأخرةٌ (انظروا المخطوط المختلف في الجدول رقم ٤) بإكمال النقص فوق السطر وذلك في الفراغ أو الفاصل الذي بقي في نهاية السطر وعلى الجوانب أو الهوامش[1]. ودون أي ارتباطٍ بذلك قامت الترجمةُ السبعينيةُ بحذف هذا الجزء أيضًا.

انظروا إلى مواضع حذفٍ مشابهةٍ في النص الماسوري: (القضاة ١٦: ١٣-١٤) (قارن ذلك مع الترجمة السبعينية)، (صموئيل الأول ١: ٢٤) (قارن ذلك مع مخطوط صموئيل 4QSam^a كما هو منقولٌ في الإصحاح الثاني ١٠: ١ (الجدول رقم ٢٣) (قارن مع الترجمة السبعينية)؛ ١٤: ٤١ (قارن مع الترجمة السبعينية). وهناك حالاتٌ محتملةٌ من ظاهرةِ الحذفِ بسبب تشابهِ النهايات: التثنية ٥: ٢٩- ٣٠؛ صموئيل الأول ١١: ١؛ إشعيا ٣٨: ٢١- ٢٢[2].

(ب) إضافاتٌ[3]

(١) تكرارُ حرفٍ أو مجموعة حروفٍ عن غير قصدٍ

إنَّ العناصر التي كُتبت مرتين ليست دائمًا متطابقةً؛ حيث إنه في مرحلةٍ متأخرةٍ تم أحيانًا توفيق إحدى الكلمتين مع السياق. وكما ذكرنا بعاليه من الصعب أن نميز بين ظاهرتي تكرار حرفٍ أو مجموعة حروفٍ عن غير قصدٍ وكتابة حرفٍ أو مجموعة حروفٍ مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين. ومجاراةً لتعريف الظاهرة، فإنَّ النص بدون هذه الظاهرة يعد النص الأفضل:

- (إشعيا ٣٠: ٣٠): مجموعة النص الماسوري «وَيُسَمِّعُ يهوه»= الترجمة السبعينية < النص الأفضل > بينما في مخطوط إشعيا الأول «وَيُسَمِّعُ يُسَمِّعُ يهوه».

---

(١) قامَ الكاتبُ الأولُ في الحقيقة بنسخ الفقرة الثامنة، بينما من قامَ بالتعديل والتصويب جعلها الفقرةَ السابعةَ بحذفِ كلماتِ «فَدَافَار/ דבר وَأَمَّا كَلِمَةُ» (عن طريق وضع نقاط الإلغاء) و«إِلُوهِينُو אלהינו إلهنا» وإضافة الفقرة الثامنة. أشير إلى اسم الألوهية عن طريق وضع أربع نقاط. [المؤلف]

(2) S. Pisano, S.J., Additions or Omissions in the Books of Samuel: The Significant Pluses and Minuses in the Massoretic, LXX and Qumran Texts (OBO 57; Freiburg/Göttingen 1984).

(٣) هناك نوعٌ خاصٌ من الإضافاتِ وصفه جوتليب: L. Gottlieb, "Repetition Due to Homoioteleuton", Textus 21 (2002) 21–43. [المؤلف]

- (إشعيا ٣١: ٦): مجموعة النص الماسوري «ارْجِعُوا إِلَى الَّذِي ارْتَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْهُ مُتَعَمِّقِينَ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «ارْجِعُوا إِلَى الَّذِي الذي ارْتَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْهُ مُتَعَمِّقِينَ».

- (إرميا ٥١: ٣): النص الماسوري المكتوب «عَلَى النَّازِعِ النَّازِعِ فِي قَوْسِهِ» بينما في النص الماسوري المقروء «عَلَى النَّازِعِ فِي قَوْسِهِ».

(٢) نصوصٌ مزدوجةٌ[١]

نوعٌ خاصٌ من الزيادة ظهر عن طريق إضافةِ نصينِ أو أكثر مختلفين، وأحيانًا تكون بإضافةِ كلماتٍ مترادفةٍ داخل السياق نفسه، أحيانًا بالخطأ وأحيانًا رغبةً في الحفاظ على وجود نصوصٍ بديلةٍ. يمكن الوقوف أحيانًا على تكرار النصوص ضمن ما يُكتشف من مخطوطاتٍ عبريةٍ أو في الترجماتِ القديمةِ، عندما حَفَظَتْ- بصورةٍ عارضةٍ- أحد عنصري النص المتكرر. إنَّ مصطلح «الترجمة المزدوجة» يُقصد به تراكمُ ترجماتٍ مختلفة للكلمةِ العبريةِ نفسها. تظهر النصوصُ المزدوجةُ أحيانًا عندما تكون هناك نصوصٌ مختلفةٌ تم انتقاؤُهَا من مخطوطاتٍ أو كتاباتٍ مختلفةٍ بخط اليد، تُكتب بين الأسطرِ أو في الهوامشِ كنصوصٍ تصويبيةٍ، وبعد ذلك يتم نسخُهَا على سبيل الخطأ كجزءٍ من النص. مثلُ هذا الإجراء كان يمكن أن يحدثَ في (مخطوط إشعيا الأول ٣٦: ١١) (السطر ٢٩ ناحية اليسار) حيث كُتبت كلمة «شعبنا» على الهوامش بهذا الشكل:

وَاخْرِبُهَا[١] فَقَالُوا له أَلِيَاقِيمُ وَشَبْنَةُ وَيُوآخُ: تَكَلَّمْ مع عَبِيدِكَ

شعبنا بِالأَرَامِيِّ لأَنَّنَا نَفْهَمُهُ وَلاَ تُكَلِّمْنَا بهذه الكلمات فِي مَسَامِعِ

فالنسخُ غير الدقيق لتلك الكلمات (كلمة «شعبنا» مكتوبةٌ بشكلٍ قريبٍ جدًا من بداية الصفحة)[٢] كان من الممكن أن يتسبب في حدوث ازدواج للنص «مَعَ عَبِيدِكَ شعبنا».

---

(١) تُعرفُ في العبريةِ بظاهرةِ النصوصِ المزدوجةِ أو ازدواج النص (כפל גרסה) وتقابلُ في الإنجليزيةِ مصطلحاتِ: lectio duplex, doublet, double reading, conflate reading.

(٢) كلمةُ «شعبنا/ عَمِّينُو עמנו» هي تصويبٌ وتعديلٌ لكلمةِ «شعب عبيدك/ عَمْ عَفَادِيخَا עם עבדיך» أو إضافةٌ شارحةٌ لكلمة «تُدَبِّيرُ תדבר» (النص الماسوري بدلًا منها يضع «إلينا/ إِلِينُو אלינו» بينما النصُ المقابلُ الموازي في الملوك الثاني ١٨: ٢٦ يضع «شعبنا/ عَمِّينُو עמנו»). [المؤلف]

مثلُ هذا الازدواج غير موجودٍ في المصادر الأخرى، ولكن هناك حالاتٍ مشابهةً موثقةً ومحفوظةً. وفي معظم الحالات يُنقل عنصرا النص المزدوج إلى جانب بعضهما البعض، مثال لذلك:

- (الملوك الثاني ١٩: ٩): في مجموعة النص الماسوري «فَعَادَ وَأَرْسَلَ رُسُلًا»= الترجمةُ السبعينيةُ، بينما في مجموعة النص الماسوري في (إشعيا ٣٧: ٩) «فَلَمَّا سَمِعَ أَرْسَلَ رُسُلًا» بينما في مخطوط إشعيا الأول «فَلَمَّا سَمِعَ فَعَادَ وَأَرْسَلَ رُسُلًا»= الترجمة السبعينية < ازدواج النص >.

إنَّ النصَ الذي اعتمد عليه مخطوطُ إشعيا الأول والترجمةُ السبعينيةُ لإشعيا أضافا الكلمةَ الموجودةَ أيضًا في الجزءِ المناظرِ/ المقابلِ في الملوك الثاني.

- (إرميا ٥٢: ٣٤): في مجموعة النص الماسوري «أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ» < ازدواج النص > بينما في الترجمة السبعينية «أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ» وفي مجموعة النص الماسوري في (الملوك الثاني ٢٥: ٣٠) «أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ»= الترجمةُ السبعينيةُ.

نجد أنَّ عنصري الازدواج في النص الماسوري لسفر إرميا موثقان أيضًا في مواضعَ مختلفةٍ من التقليدِ النصي لإرميا والملوك الثاني وكلاهما مهمٌّ بالدرجة نفسها من حيث المضمون. هذه النصوصُ أيضًا تتبادل مواضعها في (صموئيل الأول ١: ١١) بين النص الماسوري «كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ» والترجمة السبعينية «إِلَى يَوْمِ وَفَاتِهِ».

وفي حالاتٍ أخرى يُدمج عنصرا النصِ المزدوجِ بأشكالٍ مختلفةٍ لدرجة إنتاجِ مضمونٍ جديدٍ. هذا ما حدث في المثال التالي حيث أُدمجت في (الملوك الثاني ١١) و(أخبار الأيام الثاني ١٣) الكلماتُ الرئيسةُ في الفقرة «السُّعَاةِ/ هَرَصِيمْ» و«الشعب/ هَعَمْ»؛ نظرًا لأنَّ المقصود من خلال السياق بـ«السُّعَاةِ» (الفقرات٤، ٦، ١١) هو المقصود بـ«شَعْبِ الأَرْضِ/ عَمْ هَآرِصْ» (الفقرة ١٤). وفي الملوك الثاني اقترنت الكلماتُ دون أي ارتباطٍ نحويٍ/ تركيبي، ولكن في أخبار الأيام الثاني تغير النص بما يتواءم مع استخدام كلمةِ «سُعَاة» في الإصحاح، وبما يتوائم مع قواعد اللغة، ومثل هذا التغيير تم أيضًا

في الترجمة السبعينية وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية في الملوك الثاني:

- (الملوك الثاني ١١: ١٣): في مجموعة النص الماسوري «وَلَمَّا سَمِعَتْ عَثَلْيَا صَوْتَ السُّعَاةِ وَالشَّعْبِ»= الترجمة السبعينيةُ < ازدواج النص > وفي مجموعة النص الماسوري (أخبار الأيام الثاني ٢٣: ١٢) «وَلَمَّا سَمِعَتْ عَثَلْيَا صَوْتَ الشَّعْبِ والسُّعَاةِ» < ازدواجٌ تمت مواءمته مع السياق >.

في تلك الحالة كما في حالاتٍ أخرى كثيرةٍ في النص الماسوري لَمْ يُحفظ أو يُوثق اكتشافٌ نصيٌّ يحتوي فقط على أحد عنصري الازدواج.

- (صموئيل الأول ٤: ٢١- ٢٢): في مجموعة النص الماسوري «فَدَعَتِ الصَّبِيَّ إِيخَابُودَ قَائِلَةً: قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ تَابُوتَ إلوهيم قَدْ أُخِذَ وَلأَجْلِ حَمِيهَا وَرَجُلِهَا[٢٢] فَقَالَتْ: زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ لأَنَّ تَابُوتَ إلوهيم قَدْ أُخِذَ» ≈ الترجمة السبعينية < ازدواج النص >.

يظهر هنا عنصرا الازدواجِ في النص الماسوري في فقراتٍ متجاورةٍ: انظر: القضاة ٦: ٣؛ صموئيل الأول ٢: ٢٤ في مخطوط 4QSam^a والترجمة السبعينية.

ونجد نصوصًا مزدوجةً نلحظها أيضًا في دمجِ أشكالٍ مختلفةٍ في كلمةٍ واحدةٍ:

- النص الماسوري (يشوع ٧: ٢١): «خَيْمَتِي/ هَأُهَلِي= الخيمة/ هَأهل+ أُهَلِي خيمتي».

- النص الماسوري (الملوك الثاني ١٥: ١٣): «حَوَامِلِهَا/ هِهَرُوتِيهَ = حوامل/ هِهَرُوتْ+ حواملها/ هَرُوتِيهَ».

- النص الماسوري (إشعيا ٩: ١٢): «ضَارِبِهِ/ هَمَّكْهُو» (مخطوط إشعيا الأول "مكهو)= الضارب/ هَمَّكَه+ ضاربه/ مَكْهُو».

- مخطوط إشعيا الأول (لإشعيا ٣٦: ١٩): «هَلْ أَنْقَذُوا/ فْخِيا هِصِيلُو»= فْخِي هصيلو (النص الماسوري)+ ههصيلو

- النص الماسوري (إشعيا ٥١: ٩): «الْقَاطِعَةَ/ هَمَّحْصِفِتْ»= همُحِصِتْ+ هَحُصِفِتْ؟

قد لا تكون هذه الأمثلة تعكس أيضًا ظواهرَ نصيةً بل تعكس سمةً وخصيصةً لغويةً[1].

(ج) تبادلٌ

كثيرةٌ هي أنواع التغييراتِ التي أُدخلت على النصوصِ خلال نسخ النص التوراتي؛ سواء في حروفٍ بعينها أو كلماتٍ كاملةٍ. وسوف ندرسها هنا بصفتها ضمن عملية «تبادل» التي نقصد بها الاختلافات غير المتعمدةِ، رغم وجود تغييراتٍ متعمدةٍ أيضًا ضمنها. فعندما نقارن نصين يكون من الصعب أحيانًا معرفة ما هو النص الأول وما هو النص الذي يُعد تغييرًا على النص الأول. وفي هذه النقطة سنناقش التبادل بين حروفٍ بعينها، بينما نماذج التبادل الأكثر إحاطةً وشمولًا سيتم التدليل عليها فيما بعد (تحت عنوان «تغيراتٌ في المضمون»)؛ حيث إنَّ أمثلةَ التبادلِ هناك مقصودةٌ ومتعمدةٌ، بينما معظم الظواهر محل الدراسة هنا ليست مقصودةً أو متعمدةً.

(ج.١) تبادلٌ بين حروفٍ متشابهةٍ

فيما يلي محاولةٌ لتصنيفِ الأنواعِ المتعددةِ من الاختلافات بين الشواهد النصية، والتي كثيرًا ما يتم عرضُهَا على أنها «تغيراتٌ» لحقت بالنص.

- تشابهٌ في شكلِ الخطِ

حدث التبادل بين حروفٍ كثيرةٍ في المصادر القديمة بسبب خطٍ غير واضحٍ، وخشونةٍ في الجلد، الأمر الذي كان سببًا في تعثر القراءة الصحيحة[2]. يرتبط التبادلُ في معظمه بالتشابه في شكل الخط لبعض الحروف في الخط العبري القديم وفي الخط المربع.

إنَّ دراسةَ التبادل بين الحروفِ المتشابهة في النص الماسوري وفي الأصل

(1) E. Kautzsch, Gesenius' Hebrew Grammar (2nd ed.; Oxford 1910), 127.

(٢) أظهرَ التقاربُ اللغوي بين كلماتٍ وجذورٍ اختلافاتٍ من نوعٍ مختلفٍ تم بحثها باستمرار لدى نحاة اليهود في العصر الوسيط: א' אלדר, "חיבור דקדוקי קדום מן הגניזה בנושא חילוף אותיות פנים-עברי", תרביץ נז (תשמ"ח) 52. [المؤلف]

العبري المقترح المعاد استنساخُهُ للترجمة السبعينية، يدل على أنه بشكلٍ عام ليس هناك ثباتٌ أو معيارٌ ثابتٌ في توجيه عمليةِ التبادل[1]. فعلى سبيل المثال نجد في كلّ سفرٍ عددًا مشابهًا من التبادل بين حرفي الدال والراء والراء والدال. ويتركز معظمُ التبادل بين النص الماسوري والترجمة السبعينية في التبادل بين الدال والراء والياء والواو. ومع ذلك ففي بعض الأسفار التوراتية المتأخرةِ نجد كثيرًا من حالات التبادل بين حرفي الياء والواو، الأمر الذي يعكس تزايدَ وتنامي التشابه بين الحروف في القرون الأخيرة قبل الميلاد.

(i) تشابهٌ بين حروفٍ في الخطِ العبري القديم

كان هناك تشابهٌ في الخط العبري القديم (أيضًا في الخط العبري القديم المبكر جدًا الذي يُطلق عليه paleo-Hebrew وفي الخط السامري) بين بعض الحروف التي تشابهت أيضًا في الخط المربع مثل حرفي الدال والراء، ولكن حدث التشابه أيضًا بين حروفٍ لَمْ تكن متشابهةً في الخط المربع وهي حروف: الألف والتاء، والياء والصاد، والباء والراء، والجيم والفاء والنون، وعلى نحوٍ أقل الميم والنون، والباء والراء[2]:

– التشابهُ بين حرفي الألف والتاء

– (التكوين ٤٦: ١٦): في النص الماسوري «أَصْبُونُ»= ترجمات أُنْكِلُوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والنص السامري وترجمة البشيطتا السريانية (أَصْبعُونُ) بينما في الترجمة السبعينية «تَصْبُونُ».

– (صموئيل الثاني ٢: ٩): في النص الماسوري «الأشوري»= الترجمات الآراميةُ بينما في الترجمة السبعينية «التشوري».

– (عزرا ٨: ٢١، ٣١): في النص الماسوري «نَهْرِ أَهْوَا»= الترجمة السبعينية- مخطوطات وترجمة الفولجاتا اللاتينية، بينما في الترجمة السبعينية^B «نَهْرِ تَهْوَا».

(1) E. Tov, The Greek and Hebrew Bible: Collected Essays on the Septuagint (VTSup 72; Leiden/Boston/Cologne 1999).

(٢) انظر: التلمود البابلي شبات ١٠٣: ٢ وتفاسير وشروح لوتساتو: S.D. Luzzatto, Erläuterungen 127 (Lemberg 1876; repr. Jerusalem 1969). على حزقيال ٣: ١٢. [المؤلف]

- (القضاة ٩: ٣١): في النص الماسوري «فِي تُرْمَة» بينما في الترجمة السبعينية بناء على اقتراح البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) للتعديل «في أروما» وقارنوا ذلك مع الفقرة ٤١.

– التشابهُ بين حرفي الياء والصاد

- (الخروج ١٤: ٢): في مجموعة النص الماسوري (أَمَامَ فَمِ) الْحِيرُوثِ= النص السامري < النص الأفضل > (مشابهٌ للفقرة ٩) بينما في الترجمة السبعينية هَحَصِيروت (يبدو أنَّ كلمة فم/ پي لا تظهر في الترجمة السبعينية).

– التشابهُ بين حرفي الفاء والنون

- (صموئيل الثاني ٢٣: ٣٥): في النص الماسوري «وَحَصْرَايْ الْكَرْمَلِيُّ وَفَعْرَايْ الأَرْبِيُّ»≈ الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية، بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١١: ٣٧ «حَصْرُو الْكَرْمَلِيُّ نَعْرَايْ بْنُ أَزْبَايَ»≈ الترجمة السبعينية والترجمات الآرامية والفولجاتا اللاتينية.

(ii) تشابهٌ بين حروفٍ في الخطِ المربع

يتبين من خلال مخطوطات صحراء الخليل تشابهٌ واضحٌ بين حروف الياء والواو، والدال والراء، والكاف والميم والباء، والهاء والحاء، وبين أزواجِ حروفٍ أخرى تتبادل فيما بينها على نحوٍ أقل. وفي بعض المخطوطات مثل المزامير 11QPs^a من الصعب جدًا التمييز بين الياء والواو، خاصةً عندما تلحق بحروفٍ إضافيةٍ[1]. وسوف نعطي نماذجَ لأنواعِ التبادلِ الأكثر شيوعًا فيما يلي. انظر أيضًا التبادل بين حروف الواو والراء، والياء والراء (في المزامير ٧٢: ٩).

– التشابهُ بين حرفي الراء والدال

- (التكوين ١٤: ١٤): في النص الماسوري «جَرَ/ فَيَارِقْ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ» بينما في النص السامري «جَرَ/ فَيَادِقْ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ».

---

(١) انظر: א' קימרון, "ההבחנה בין וי"ו ליו"ד בתעודות מדבר יהודה, בית מקרא יח (1973) 102- 112. [المؤلف]

- (التكوين ٢٢: ١٣): في النص الماسوري «وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ/ أَخَرْ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ»= ترجمات أُنْكِلُوسَ الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص السامري «وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَاحِدٌ/ أَحَدْ مُمْسَكًا فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ»= النص الماسوري- مخطوطات والترجمة السبعينية وترجمات يوناثان ونيوفيتي الآرامية والبشيطتا السريانية < النص الأفضل >.

يعد النص الماسوري صعبًا من حيث السياق بسبب غياب الكلمة المكملة بعد «وراء/ أَخَرْ». ويبدو أنَّ هذا النص يعاني من الاضطراب.

- (صموئيل الثاني ٢٢: ٤٣): في مجموعة النص الماسوري «مِثْلَ طِينِ الأَسْوَاقِ أَدُقُّهُمْ/ أَدِقِيم»= الترجمة السبعينية وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية في المزامير < النص الأفضل >. بينما في النص الماسوري للمزامير ١٨: ٤٣ «مِثْلَ طِينِ الأَسْوَاقِ أَطْرَحُهُمْ/ أَرِيقِيم».

- (إشعيا ٩: ٨): في النص الماسوري «فَيَعْرِفُ/ فَيَادْعُو الشَّعْبُ كُلُّهُ»= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط إشعيا الأول «فَيَرْتَاع/ فَيَازْعُو الشَّعْبُ كُلُّهُ».

- (إرميا ٢: ٢٠): في النص الماسوري المكتوب (وَقُلْتِ: لاَ أَتَعَبَّدُ/ إِعِفُدْ= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري المقروء «أَعبرُ/ إِعِفُورْ»= ترجمة يوناثان الآرامية.

- وقد أوردنا بعاليه نماذج مختلفةً على التبادل بين حرفي الراء والدال في: (التكوين ١٠: ٤؛ صموئيل الأول ١٠: ٢٧؛ الملوك الثاني ١٦: ٦؛ إشعيا ٣٣: ٨؛ إرميا ٤١: ٩؛ يونا ١: ٩).

- التشابهُ بين حرفي الياء والواو

- (التكوين ٣٦: ٣٩): في مجموعةِ النصِ الماسوري «وَكَانَ اسْمُ مَدِينَتِهِ فَاعُوَ/ فَاعُو»= النص السامري وترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية في أخبار الأيام الأول بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١: ٥٠ «واسْمُ مَدِينَتِهِ فَاعِي/ فَاعِي».

- (الأمثال ١٧: ٢٧): في النص الماسوري المكتوب «وَقُورُ الرُّوحِ/ قُقُورْ رُوَحْ» بينما في النص الماسوري المقروء «وَقُورُ الرُّوحِ/ يَقُورْ رُوَحْ».

- نجد العديد من النماذج الإضافية في: (التكوين ١٠: ٢٨ // أخبار الأيام الأول ١: ٢٢؛ التكوين ٤٩: ٧؛ صموئيل الثاني ٢٢: ٥١ المكتوب/ المقروء؛ أيوب ١٧: ١٠).

في مقابل ذلك يبدو أنَّ تبادلًا مشابهًا قد يعكس ظاهرةً فونيميةً (صوتيةً) وليست ظاهرةً نصيةً[1]:

- (التكوين ٣٦: ٢٢): في النص الماسوري «وَكَانَ ابْنَا لُوطَانَ: حُورِيَ وَهَيْمَامَ/ فْهِيمَامْ»= النص السامري والترجمة السبعينية وترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية؛ الترجمة السبعينية في أخبار الأيام الأول بينما في مجموعة النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١: ٣٩ «وَابْنَا لُوطَانَ: حُورِي وَهُومَامُ/ فْهُومَامْ»= ترجمة البشيطتا السريانية في سفر التكوين.

- (إرميا ٤٨: ٢١): في النص الماسوري المكتوب «مَوفَعَةَ/ مُوفَعَتْ»= الترجمة السبعينية بينما في النص الماسوري المقروء «مَيْفَعَةَ/ مِيفَاعَتْ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية≈ ترجمة البشيطتا السريانية= (أخبار الأيام الأول ٦: ٦٤؛ يشوع ١٣: ١٨) (ميفَعَةَ/ مِيفَاعَتْ).

- التشابهُ بين حرفي الباء والدال

- (يشوع ١١: ٢): في النص الماسوري «فِي الْجَبَلِ وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ/ نِجِفْ» (كِنْرُو= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية ≈ ترجمة البشيطتا السريانية) بينما في الترجمة السبعينية «نِجِدْ» (هكذا أيضًا يشوع ١٥: ٣ النص الماسوري/ الترجمة السبعينية).

- (يشوع ١٥: ٤٧): في النص الماسوري المكتوب «وَالْبَحْرِ الْحدِ/ هَجْفُولْ» بينما في النص الماسوري المقروء «وَالْبَحْرِ الْكَبِيرِ/ هَجَّادُولْ»= النص الماسوري- مخطوطات، الترجمة السبعينية ترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية < النص الأفضل >. وقد تأثر النص الماسوري المكتوب في المثال السابق بكلمة (وَتُخُومِهِ/

(١) انظر: ש' מורג, "מישע, עיונים בתכונות לשון של להגים קדומים", ארץ ישראל ה (תשי"ט), 138- 144. [المؤلف]

أوجُفُون) بينما النص الماسوري المقروء أصلي («وَالْبَحْرِ الْكَبِيرِ») وكذلك في صموئيل الثاني ٢٣: ٢٩// أخبار الأيام الأول ١١: ٣٠.

– التشابهُ بين حرفي الباء والميم

على غير المتوقع يقترب حرفا الباء والميم في شكل الخط بدرجةٍ كبيرةٍ في كثيرٍ من مخطوطات قمران، فضلًا عن أنهما يقتربان أيضًا من الناحيةِ الصوتيةِ، وهكذا من الصعب الفصل بين كون التبادل تبادلًا نصيًا أم لغويًا:

– (الملوك الأول ١٢: ٢): في النص الماسوري «وَلَمَّا سَمِعَ يَرُبْعَامُ ... وَأَقَامَ يَرُبْعَامُ فِي مِصْرَ/ بْمِصْرَايِمْ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والترجمة السبعينية ١١: ٤٣ بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الثاني ١٠: ٢ «وَلَمَّا سَمِعَ يَرُبْعَامُ ... وَأَقَامَ يَرُبْعَامُ مِن مِصْرَ/ مْمِصْرَايِمْ»= الترجمات الآرامية والترجمة السبعينية^٨ وترجمة الفولجاتا اللاتينية في الملوك الأول[١].

– (الملوك الثاني ٥: ١٢): في النص الماسوري المكتوب «أَلَيْسَ أَبَانَةُ وَفَرْفَرُ نَهْرَا دِمَشْقَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ مِيَاهِ إِسْرَائِيلَ؟»= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري المقروء «أَلَيْسَ أَمَانَةُ وَفَرْفَرُ نَهْرَا دِمَشْقَ أَحْسَنَ مِنْ جَمِيعِ مِيَاهِ إِسْرَائِيلَ؟»= ترجمة يوناثان الآرامية.

– (الملوك الثاني ٢٠: ١٢): في النص الماسوري «بَرُودَخُ بَلاَدَانُ بْنُ بَلاَدَانَ مَلِكُ بَابِلَ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري «مَرودَخ بَلاَدَانُ بْنُ بَلاَدَانَ مَلِكُ بَابِلَ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية والترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية هنا وفي الملوك الثاني < النص الأفضل >.

– نجد العديد من النماذج الإضافية في: (التكوين ٢٥: ٣٣؛ يشوع ٣: ١؛ إرميا ٢٩: ٢٦).

– التشابهُ بين حرفي الباء والكاف

– (الملوك الأول ٢٢: ٢٠): في النص الماسوري «فَقَالَ هـذَا هكَـذَا/ بْخُـه وَقَالَ ذَاكَ هكَـذَا/ بْخُـه»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية هنا وفي أخبار الأيام الأول بينما في النص

(١) قارن مع: T.M. Willis, "The Text of I Kings 11:43–12:3", CBQ 53 (1991) 37–44 [المؤلف]

السامري «فَقَالَ هكَذَا/ كَاخَاه وَقَالَ ذَاكَ هكَذَا/ كَاخَاه»= الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية في الملوك الأول.

- (الملوك الثاني ٣: ٢٤): في النص الماسوري المكتوب «فَدَخَلُوهَا/ فَيَفُو فَاه وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْمُوآبِيِّينَ»= الترجمة السبعينية بينما في النص الماسوري المقروء «فَضربوها/ فَيَكُّو- فَاه وَهُمْ يَضْرِبُونَ الْمُوآبِيِّينَ»= ترجمات يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية. النص الماسوري المكتوب (مشتقٌ من الجذر ب.و.أ؟) غير منطقي ويبدو خطأ.

- نجد العديد من النماذج الإضافية في: (يشوع ٤: ١٨؛ صموئيل الأول ٣٠: ٣٠؛ إرميا ٢٣: ٩).

- التشابهُ بين حرفي الكاف والميم

- (يشوع ١٩: ٢): في مجموعة النص الماسوري «وَمُولاَدَةُ» بينما في الترجمة السبعينية B «وَخُولاَدَةُ».

- (يشوع ٢١: ٣٨): في مجموعة النص الماسوري «وَمَحَنَايِمُ» بينما في الترجمة السبعينية B «وَكَحَنَايِمُ».

- التشابهُ بين حرفي الهاء والحاء

- (صموئيل الثاني ١٣: ٣٧): في النص الماسوري المكتوب «عَمِّيحُودَ»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري المقروء «عَمِّيهُودَ»= الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية.

(iii) وصلُ حروفٍ بغيرها (ligatures)(١)

عند قيامِ ناسخين بعينهم بكتابةِ حروفٍ مختلفةٍ قد تتصل هذه الحروفُ ببعضها لينتج حرفٌ واحدٌ مما قد يؤدي إلى الخلط بين هذه الحروف وبين حروفٍ أخرى. تظهر هذه العادةُ بجلاءٍ في مخطوطاتِ قمران؛ حيث

(١) الوصلاتُ الأبجديةُ أو الوصلاتُ الكتابيةُ أو التضميداتُ المطبعيةُ هي رمزٌ ينتج عن دمج رمزين أو أكثر، أو حرفين أو أكثر لتكوين شكلٍ موحدٍ يعبر عن الرمزين معًا. مثال لذلك في العربية الرمز «لا» المكون من حرفي الألف واللام مع أنه عند كتابة الحرفين حسب قواعدهما الأساسية يكون الشكل الناتج «لـا».

تتصل فيها حروفُ العين والواو، والعين والزاي، والعين والياء كحرفٍ واحدٍ يشبه حرف الشين (على سبيل المثال في الصفحة العاشرة الأسطر ١، ٦ من مخطوط المزامير 11QPs^a). أيضًا حرفا النون والواو يتصلان فينتج حرفٌ يشبه الميم النهائية[1]:

- (يشوع ٥: ١): في النص الماسوري المكتوب «حَتَّى عَبْرَنَا/ عَدْ-عَفْرُنُو» بينما في النص الماسوري المقروء «حَتَّى عَبْروها/ عَدْ-عَفْرَام»= النص الماسوري- مخطوطات والترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

- (الملوك الثاني ٢٢: ٤): في مجموعة النص الماسوري «فَيَحْسِبَ/ فَيَتِمْ الفِضَّةَ»= الترجمة السبعينية بينما في مجموعة النص الماسوري لأخبار الأيام الثاني ٣٤: ٩ «وَأَعْطَوْهُ/ فَيَتُو الفِضَّةَ»= الترجمة السبعينية ومراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

- (إرميا ٤٩: ١٩): في النص الماسوري «لأَنِّي أَغْمِزُ وَأَجْعَلُهُ يَرْكُضُ عَنْهُ/ أَرِيصِنُو»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية هنا وفي (إرميا ٥٠: ٤٤) بينما في النص الماسوري المقروء (إرميا ٥٠: ٤٤) «لأَنِّي أَغْمِزُ وَأَجْعَلُهُمْ يَرْكُضُونَ عَنْهُ» (النص الماسوري المقروء: أَرِيصِيمْ)= الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية هنا وفي (إرميا ٤٩: ١٩)[2].

- (عزرا ٢: ٢): في النص الماسوري «الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابِلَ يَشُوعُ نَحَمْيَا سَرَايَا»= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري لنحميا ٧: ٧ «الَّذِينَ جَاءُوا مَعَ زَرُبَّابِلَ يَشُوعُ نَحَمْيَا عَزَرْيَا»= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

- (نحميا ١١: ١١): في النص الماسوري «وَسَرَايَا بْنُ حِلْقِيَّا بْنِ مَشُلاَّمَ بْنِ صَادُوقَ»= الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية بينما في مجموعة النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ٩: ١١ «وَعَزَرْيَا بْنُ حِلْقِيَّا بْنِ مَشُلاَّمَ بْنِ صَادُوقَ»= الترجمةُ السبعينيةُ[3].

---

(١) وهي الظاهرةُ التي تشبهُ ارتباطَ الحروفِ التي ذُكرت في (مشنا شبات ١٢: ٥) «تقصدُ كتابةَ حرفِ الحاءِ فيُكتب حرفا زاي». [المؤلف]

(٢) في جميع هذه الأمثلة الثلاثة حرف النون والواو في بعض الشواهد النصية (١٢) أصبحا في الشواهد النصية الأخرى حرف ميم (٥).

(٣) في هذين المثالين حرفا العين والزاي العبريين (٢٥) في بعض الشواهد النصية أصبحا في الشواهد النصية الأخرى حرف شين (٣).

(iv) إبدالُ مواضعِ الحروفِ (שיכול אותיות /metathesis)

يشيرُ هذا المصطلح إلى إبدال موضعِ حرفين قريبين من بعضهما البعض. ويعد هذا الأمر جائزًا من الناحيةِ اللغويةِ، ولكنه يعد من باب الأخطاء النصية(١). ومن الضروري في الحالات التاليةِ من خلال الاستعانةِ بدراسةِ وتحليلِ مضمون النص حسمُ الأمر فيما يتعلق بأي النصين نتج عن هذه الظاهرة. وفي بعض الحالات- كما في الحالة الأولى فيما يلي- يكون من الصعوبة بمكانٍ حسمُ الأمر.

- (صموئيل الثاني ٢٢: ٤٦): في النص الماسوري «بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلَوْنَ وَيَزْحَفُونَ/ فَيَخْرجو مِنْ حُصُونِهِمْ» بينما في النص الماسوري للمزامير ١٨: ٤٦ «بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلَوْنَ وَيَزْحَفُونَ/ فَيَخرجو مِنْ حُصُونِهِمْ».

- (صموئيل الأول ١١: ١٢): في مجموعة النص الماسوري «وَصَنَعَ/ فَيَعَسن يهوه خَلاَصًا عَظِيمًا»= الترجمة السبعينية هنا وفي أخبار الأيام الأول بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١١: ١٤ «وَخَلَّصَ/ فَيُوشَع يهوه خَلاَصًا عَظِيمًا»= مراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

- (الملوك الأول ٧: ٤٥): في النص الماسوري المكتوب «وَجَمِيعُ آنِيَةِ الخيمة/ هَأُوهِل» بينما في النص الماسوري المقروء «وَجَمِيعُ هذِهِ/ هَإِلّه الآنِيَةِ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية ≈ الترجمة السبعينية < النص الأفضل >.

تتميز الحالاتُ الثلاثةُ التاليةُ بنطقِ الألفِ والحاءِ والعينِ بشكلٍ متشابهٍ أو لا تنطق على الإطلاق:

- (صموئيل الثاني ٢٣: ٣١): في النص الماسوري «عَزْمُوتُ الْبَرْحُومِيُّ»≈ الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية= ترجمة يوناثان الآرامية بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١١: ٢١ «عَزْمُوتُ الْبَحْرومِيُّ»≈ الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية= مراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية. و«بح(و)ريم» هي مدينة في منطقة

(١) على سبيل المثال: שמלה/ שלמה, כשב/ כבש: יונה אבן ג'נאח, ספר הרקמה, שער לב (לא), עמ' שנג במהדורת מ' וילנסקי (ירושלים 1964). [المؤلف]

بنيامين (صموئيل الثاني ٣: ١٦؛ ١٦: ٥) وهكذا يكون نصُ أخبار الأيام بتغييرٍ بسيط (البَحُوريمي) يبدو أنه الأصلي.

- (إشعيا ٩: ١٨): في النص الماسوري «تُحْرَقُ/ نِعْتَمَ الأَرْضُ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «تُحْرَقُ/ نِعْتَمَ الأَرْضُ».

- (إشعيا ١٣: ١٩): في النص الماسوري «بَهَاءُ/ تِفْإِرِتْ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «بَهَاءُ/ تِفْرِاتْ».

- نجد العديدَ من النماذجِ الإضافية في: (التثنية ٣١: ١) وهناك اقتراحٌ بالتصويب في (المزامير ٢٢: ١٦؛ ٤٩: ١٤؛ الأمثال ٣٠: ١٧).

- تشابهٌ فونيمي (صوتيٌ) للحروفِ (الألف والهاء والحاء والعين)

كثيرةٌ هي النصوص التي نتجت عن تشابهٍ صوتي للحروف؛ خاصةً الحروف الحلقية والشفوية. ومن بين أزواج تلك الحروف تحديدًا من الصعب حسمُ الأمر فيما يتعلق بحرفي الهاء والحاء؛ حيث بينهما أيضًا تشابهٌ خطيٌ فضلًا عن الصوتي. فضلًا عن أشكال التبادل بين الحروف في النص الماسوري والنص السامري (الفصل الثاني، الجدول رقم ١٧) ومخطوطات قمران (الفصل الثاني، الجدول رقم ٢٢) وسفر التوراة من معبد سيفيروس (الفصل الثاني، الجدول رقم ٢٤) انظروا إلى النماذج التالية:

- (صموئيل الأول ١٧: ٧): في النص الماسوري المكتوب «وَقَنَاةُ/ فْحِيصْ» بينما في النص الماسوري المقروء «وَقَنَاةُ/ فْعِيصْ رُمْحِهِ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية.

- (الملوك الأول ١: ١٨): في النص الماسوري «وَالآنَ/ فْعَتَّاه (أَنْتَ يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ)» بينما في الترجمةِ السبعينية «وَأَنتَ/ فْأَتَّاه (يَا سَيِّدِي الْمَلِكُ)»= النص الماسوري- مخطوطات وترجمة يوناثان الآرامية- مخطوطات وترجمة البشيطتا السريانية.

- (الملوك الأول ١٢: ١٨): في النص الماسوري «أَدُورَامَ» بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الثاني «هَدُورَامَ»= مراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

- نجد نماذجَ إضافيةً في (التثنية ٢٣: ٢).

– التشابهُ بين الباء والفاء

– (التكوين ٣١: ٤٠): في النص الماسوري «كُنْتُ فِي النَّهَارِ يَأْكُلُنِي الْحَرُّ/ حُرِبْ وَفِي اللَّيْلِ الْجَلِيدُ» بينما في النص السامري «الْحَرُّ/ حُرِفْ».

– (التكوين ٣١: ٤٩): في النص الماسوري «وَالْمِصْفَاةَ/ فَهَمِّصبَاه» لأَنَّهُ قَالَ: لِيُرَاقِبِ يهوه»= الترجمة السبعينية ومراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان ونيوفيتي الآراميتان بينما في النص السامري «وَالْمِصْفَاةَ/ فَهَمِّصبَاه».

– (الخروج ١٥: ١٠): في النص الماسوري «نَفَخْتَ/ نَاشَفْتَا بِرِيحِكَ» بينما في النص السامري «نَفَخْتَ/ نَاشَبْتَا».

– (صموئيل الثاني ١٠: ١٦): في مجموعة النص الماسوري «وَأَمَامَهُمْ شُوبَكُ/ شُوبِخْ رَئِيسُ جَيْشِ هَدَدِ عَزَرَ»= الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية في أخبار الأيام الأول، بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١٩: ١٦ «شُوفَكُ/ شُوفَخْ»= الترجمة السبعينية ومراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية.

(ج.٢) اختلافاتٌ في الرؤى والتصورِ عند تقسيم الكلماتِ

تعكس شواهدٌ نصيةٌ مختلفةٌ للنص نفسه أحيانًا اختلافاتٍ في الرؤى والتصور عند تقسيم الكلمات. فاكتشافات قمران تُظهر أنَّ الفراغ بين الكلمات أحيانًا يكون قليلًا جدًا، وبالتالي قد يتسبب في عدمِ وضوحِ النص(١):

– (التكوين ٤٩: ١٩-٢٠): في النص الماسوري «وَلكِنَّهُ يَزْحَمُ مُؤَخَّرَهُ٢٠ أَشِيرُ/ مِيأَاشِيرْ خُبْزُهُ سَمِينٌ»= ترجمات أُنْكِلُوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية بينما في الترجمة السبعينية «وَلكِنَّهُ يَزْحَمُ مُؤَخَّرَهُ/ عَقِيفَام٢٠ أَشِيرُ خُبْزُهُ سَمِينٌ»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية < النصُ الأفضلُ >.

تبدأ جميعُ مباركات الأسباط (التكوين ٤٩) باسم السبط دون وجود حرف جر، وهكذا يبدو للوهلة الأولى أنَّ النص الماسوري مشكوكٌ فيه. فضلًا عن ذلك فإنَّ الميم في

(١) مع ذلك كان يتم الفصل بين الكلمات في المخطوطات الأقدم: אכלה ואכלה, רשימות 98- 102; Tov, TCU, 174–177. [المؤلف]

«مُؤَخِّرَهُ/ عَقِيفَـام» (حسـب الترجمـة السـبعينية) في الفقـرة ١٩ أكثـر ملاءمـة مـن « عَقِيف» بـدون الميـم فـي النـص الماسـوري.

- (حزقيـال ٤٢: ٩): فـي النـص الماسـوري المكتـوب «وَمِـنْ تَحْـتِ/ أُمِتَّحْتْـه هـذِهِ الْمَخَادِعِ» بينمـا فـي النـص الماسـوري المقـروء «وَمِـنْ تَحْـتِ/ أُمِتَّحَتْ هـذِهِ الْمَخَادِعِ]» < النصُ الأفضـلُ >.

- (أيـوب ٣٨: ١٢): فـي النـص الماسـوري المكتـوب «هَـلْ عَرَّفْـتَ/ يَدَعْتَـه الْفَجْـرَ مَوْضِعَـهُ» بينمـا فـي النـص الماسـوري المقـروء «هَـلْ عَرَّفْـتَ/ يَدَعْـتَ الْفَجْـرَ مَوْضِعَـهُ».

إنَّ نـص المكتـوب الـذي يضـم الهـاء نـصٌ محتمـلٌ، لكنـه نـادر الظهـور فـي النـص الماسـوري. ومـن أمثلـة ذلـك: (صموئيـل الأول ١: ٢٤؛ ١٠: ٢٧؛ ٢٩: ٢٦؛ هوشـع ٦: ٥) (النـص الماسـوري/ الترجمـة السـبعينية/ ترجمـة يوناثـان الآراميـة/ ترجمـة البشـيطتا السـريانية).

هناك أيضًا كلماتٌ انفصلت لتصبح كلمتين والعكس:

- (الخـروج ٢: ٩): فـي النـص الماسـوري «اذْهَبِي/ هِيلِيخِي بِهـذَا الْوَلَـدِ»≈ النص السـامري والترجمـة السـبعينية وترجمـات أُنْكِلُـوسْ ويوناثـان ونيوفيتـي الآراميـة وترجمـة الفولجاتـا اللاتينيـة < النـص الأفضـل > بينمـا فـي ترجمـة البشـيطتا السـريانية «هـا لخـي طليـا هنـا هـي ل(ي)خـي» حسـب التلمـود البابلـي (سـوطا ١٢: ٢).

- (التثنيـة ٣٣: ٢): فـي النـص الماسـوري المكتـوب «نَـارُ شَـرِيعَةٍ/ إِشْـدَتْ» بينمـا فـي النـص الماسـوري المقـروء «نَـارُ شَـرِيعَةٍ/ إِشْ دَاتْ»= النـصُ السـامري وترجمـات أُنْكِلُـوسْ ويوناثـان والبقايـا أو الأجـزاء ونيوفيتـي الآراميـة وترجمـة الفولجاتـا اللاتينيـة.

- (إشـعيا ٤٠: ١٢): فـي مجموعـة النـص الماسـوري «(مَـنْ كَالَ بِكَفِّـهِ) الْمِيَـاهَ/ مَيـمْ (وَقَـاسَ السَّـمَاوَاتِ بِالشِّـبْرِ)»= الترجمـة السـبعينية بينمـا فـي مخطـوط إشـعيا الأول «مِيَـاهَ البحـر/ مِـيْ يَمْ»= مراجعـة كايـج- ثيؤدوثيـون علـى الترجمـة السـبعينية فـي (إشـعيا ٢٤: ١٤) < النـصُ الأفضـلُ >. وهنـا تعـد صيغـةُ المخطـوط هـي الأفضـلُ فـي ضـوء الوحـدةِ النصيـةِ المناظـرةِ (قَـاسَ السَّـمَاوَاتِ بِالشِّبْرِ»).

- نجـد العديـدَ مـن النمـاذج الإضافيـة فـي: (التكويـن ٢: ٤؛ ٤٩: ١٠؛ إرميـا ٤١: ٩) وهنـاك اقتراحـاتٌ بالتصويـب فـي (عامـوس ٦: ١٢؛ المزاميـر ٧٣: ١؛ مبحـث سـوفريم ٧: ٥).

(ج.٣) الهجاءُ: حروفُ العلةِ

أُدخلت حروفُ العلةِ على النص التوراتي بصورةٍ تدريجيةٍ- أحيانًا في مرحلةٍ متأخرةٍ بعض الشيء- وبشكلٍ مختلفٍ في النصوص المختلفة. من هنا فإنَّ الشواهد النصية تعكس عاداتٍ مختلفةً للهجاء، يمكن النقاش حولها من خلال تحليل النص الماسوري حسب مخطوط لينجراد والنص السامري وكثير من مخطوطات قمران. وبشكلٍ عامٍ لا يرتبط هذا الاستخدامُ المختلفُ لحروفِ العلةِ بدلالةِ ومعنى النص المكتوب. ومع ذلك فإنَّ الكاتب الذي يضيف حروفَ العلةِ يقدم فهمه هو للسياق والذي لا يعكس دائمًا مقصدَ النص الأصلي كما ينبغي أن نقف عليه:

- (صموئيل الأول ١: ٢٤): في النص الماسوري «بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ/ بْفَارِيم شْلُشَاه= بفاريمشلشاه= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في الترجمة السبعينية «بْفَرْ مِشَلُشْ= بْفَرْمِشَلُشْ= ترجمة البشيطتا السريانية < النصُّ الأفضلُ >. وفي مخطوط صموئيل 4QSamᵃ «[بفر بن] بقر مشلش».

يبدو أنَّ النص الماسوري وترجمتي يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية من ناحيةٍ، والترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية ومخطوط صموئيل 4QSamᵃ من ناحيةٍ أخرى يعودون إلى مصدرٍ مشتركٍ وهو الذي يستخدم «بْفَرْمِشَلُشْ». فهذا التابع للحروف يتعلق بالبقرة في صيغة المفرد «فَرْ»[1]؛ أي أنَّ حنه جلبت معها «بقرة من ثلاثة/ فَرْ مِشَلُشْ». لقد حافظ المصدرُ المشتركُ للترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية والمخطوط على الدلالة الأصلية للنص، بينما النص الماسوري وترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية أخطأتا في فهم تابع الحروف «بِفَرْمِ شَلُشْ». وبعد ذلك أضافوا الياء في «فَارِيمْ» وتغيرت الميمُ إلى ميمٍ نهائيةٍ وأضافوا الهاء في آخر كلمة «ثلاثة/ شْلُشَه».

- (إشعيا ٤٥: ٢أ): في النص الماسوري «(أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ) وَالْهِضَابَ/ فَهَدُورِيمْ» (المكتوب: أُمَهِّدُ/ أُوشِرْ والمقروء: أَيَشِرْ) بينما في مخطوط إشعيا الأول «فهرريم» ومخطوط إشعيا الثاني فهروريم= الترجمة السبعينية≈ ترجمة البشيطتا السريانية» < النص الأفضل >.

---

(١) في الفقرةِ التاليةِ قيلَ بالفعل «וַיִּשְׁחֲטוּ אֶת־הַפָּר وذبحوا الثور» في جميعِ الشواهدِ النصيةِ. [المؤلف]

ولأسبابٍ تتعلقُ بالسياق واللغة فإنَّ النص الوارد في مخطوط إشعيا والترجمة السبعينية يبدو أنه النص الأفضل. فالنبي يصف قدرة الرب على القيام بالمستحيل (الفقرة ٢ب «أُكَسِّرُ/ أَشَبِّرْ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ/ أَجَدِّعُ»). وفي ضوء هذا التقابل/ التناظر فإنَّ نص «فهرريم أَيَشِّرْ» في مخطوط إشعيا الأول والترجمة السبعينية يبدو مناسبًا جدًا. وعندما اضطرب هذا النص بسبب التبادل بين حرفي الراء والدال، وإضافة الواو كحرف علة تولدت كلمة «الهضاب/ هَدُورِيمْ» التي تبدو على صورة اسم المفعول[1].

(ج.٤) الهجاءُ: الألفُ الساكنةُ

أحيانًا يقوم ناسخون بالتخلص من الألف الساكنة؛ أي الألف بدون تشكيلٍ، حيث ينتقل التشكيل إلى الحرف السابق لها[2]. ومن أمثلة ذلك:

- بيت شان: يظهر هذا الاسم ٦ مرات في النص الماسوري بهجاءٍ كاملٍ بالألف (بيت شان) في: (يشوع ١٧: ١١، ١٦؛ القضاة ١: ٢٧؛ الملوك الأول ٤: ١٢، ١٢؛ أخبار الأيام الأول ٧: ٢٩ ويظهر ٣ مرات بهجاءٍ ناقصٍ بدون الألف (بيت شن) في: سفر صموئيل فقط (صموئيل الأول ٣١: ١٠، ١٢؛ صموئيل الثاني ٢١: ١٢).

- تَجْلَتَ بَلأَسِرَ: يظهر هذا الاسم في النص الماسوري للملوك الثاني ١٦: ٧ بهجاءٍ ناقص بدون الألف (تَجْلَتَ بَلَسِرَ) بينما يظهر بهجاءٍ كاملٍ بوجود الألف في النص الماسوري للملوك الثاني ١٦: ١٠ (تَجْلَتَ بَلأَسِرَ)= الملوك الثاني ١٥: ٢٩.

- شَأَلْتِيئِيلَ: يظهر هذا الاسم في النص الماسوري لحجي ١: ١٢ بهجاءٍ ناقص بدون الألف (شَلْتِيئِيلَ) بينما يظهر بهجاءٍ كاملٍ بوجود الألف في النص الماسوري لحجي ١: ١ (شَأَلْتِيئِيلَ)= (حجي ٢: ٢٣؛ عزرا ٣: ٢، ٨؛ ٥: ٢؛ نحميا ١٢: ٢؛ أخبار الأيام الأول ٣: ١٧).

---

(١) الجذرُ «هـ.د.ر» (הד"ר) غيرُ موثقٍ في أي موقع بالمعنى والدلالةِ المناسبةِ للسياقِ هنا. هناك من يربطُ الكلمةَ مع «هَادَار הָדָר» والفعل«هَـ.د.ر הד"ר» تبادلٌ مشابهٌ نجده في ميخا ٢: ٩ مجموعة النص الماسوري «هَدَارِي הֲדָרִי» – الترجمة السبعينية. في مقابلِ ذلك يشرحُ ساوثوود النصَ الماسوري حسب الكَلمةِ الأكاديةِ «دُورُو דורו» بمعنى «أسوار المدينة»: C.H. Southwood, "The Problematic hᵃdūrîm of Isaiah XLV 2", VT 25 (1975) 801–802. [المؤلف]

(٢) י' קוטשר, הלשון והרקע הלשוני של מגילת ישעיהו השלמה ממגילות ים המלח (ירושלים תשי"ט), 393; F.I. Andersen & A.D. Forbes, Spelling in the Hebrew Bible, 83- 88.

وهناك هجاءاتٌ مختلفةٌ داخل النص الماسوري حسب مخطوّط لينتجراد نذكر منها: ما ورد في (العدد ١٥: ٢٤): «ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ/ لَحَطَّتْ= لَحَطَّاتْ» وفي (صموئيل الأول ١: ١٧) «سُؤْلَكِ/ شِلَتِخْ= شِيلَتِخْ» وفي (أيوب ٨: ٨): «الأُولَى/ رِيشُونْ= رِاشُونْ» وفي (أخبار الأيام الأول ١١: ٣٩) «الْبَئِيرُوتِيُّ/ هَبَّرُتِي= هَبَارُتِي» (وهكذا في النص المقابل/ المناظر في صموئيل الثاني ٢٣: ٣٧).

(ج.٥) الهجاءُ: اختلافاتٌ في كتابةِ الحروفِ النهائيةِ

لا تُكتب حروف (منصفك) دائمًا في نهايةِ الكلمات على صورتها كحروفٍ نهائيةٍ، بل أحيانًا تُكتب على صورتها النهائيةِ دون أن تكون في آخر الكلمة. ولأنَّ التمييز بين الصورتين تم في مرحلةٍ متأخرةٍ بعض الشيء من تطور الخط المربع، فإنه يجوز التبادلُ بين الصورتين عند استنساخ مراحل مبكرةٍ من النص التوراتي. على سبيل المثال ما رأيناه بعاليه في (صموئيل الأول ١: ٢٤).

(ج.٦) التشكيلُ

إنَّ اختلافاتِ التشكيلِ بين نصوصٍ مختلفةٍ والتي تعكس اختلافاتٍ في فهم الحروف، تظهر في جميع التقاليد النصية للتوراة.

(ج.٧) اختلافاتٌ مركبةٌ

تتعدد اختلافاتُ النصوصِ في تفاصيلٍ كثيرةٍ مختلفةٍ من حيث: الحروف وحروف العلة والحروف النهائية وتقسيم الكلمات والتشكيل وما إلى ذلك. وإضافة إلى النماذج التي ذكرناها بعاليه انظروا إلى النماذج التالية:

- (المزامير ٣١: ٣): في النص الماسوري «كُنْ لِي صَخْرَةَ حِصْنٍ/ مَاعُوز بَيْتَ/ لُفِيتْ مَلْجَإٍ لِتَخْلِيصِي» بينما في مجموعة النص الماسوري للمزامير (٧١: ٣ «كُنْ لِي صَخْرَةَ مَلْجَأٍ/ مَاعُونْ أَدْخُلُهُ/ لَافُوا دَائِمًا. أَمَرْتَ بِخَلاَصِي».

نص (المزامير ٣١: ٣) معقولٌ في سياقه، ليس فقط بسبب التناظر الداخلي (صَخْرَةَ حِصْنٍ// بَيْتَ مَلْجَإٍ) بل بسبب التناظر مع الفقرة التالية (صَخْرَتِي وَحِصْنِي). في مقابل ذلك فإنَّ نصَّ (المزامير ٧١: ٣) صعبٌ، ويبدو أنه نتاج سلسلةٍ من اضطرابات النص (تبادلٌ بين بعض الحروف منها الألف والتاء وتقسيمٌ مختلفٌ للكلمات).

وفي النماذج التالية نُقل النص الماسوري حسب مخطوط لينَنجراد:

- (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٥): في النص الماسوري «وَشَمَّةُ الْحَرُودِيُّ» بينما في مجموعة النص الماسوري «وَشَمُّوت الهَرُورِيُّ»≈ الترجمة السبعينية.

- (صموئيل الثاني ٢٣: ٢٧): في النص الماسوري «مَبُونَـايُ الْحُوشَـاتِيُّ» بينما في مجموعة النص الماسوري «سَبْكَايُ الْحُوشِـيُّ»= الترجمة السبعينية؛ والنص الماسوري لصموئيل الثاني ٢١: ١٨.

- (إرميا ٢٩: ٢٦): في النص الماسوري «(قَـدْ جَعَلَـكَ يهـوه كَاهِنًـا ... لِتَكُونُـوا) وُكَلاَءَ بَيْتِ يهـوه» بينما في الترجمة السبعينية «وكيلًا فِي بَيْتِ يهـوه»= ترجمتـا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينيـة≈ ترجمة يوناثـان الأرامية < النص الأفضل >.

يعكس كلا المصدرين فهمًـا مختلفًـا لكلمة «وكيل» (في صورة المفرد أو في صورة الجمع) فضلًا عن التبادل بين حرفي الميم والباء وتقسيم مختلفٍ للكلمات. وصورة الجمع الواردة في النص الماسوري لا تلاءم السياق.

(ج.٨) اختصاراتٌ؟

رغم أنَّ الشواهدَ النصيةَ العبريةَ القديمةَ ليس فيها ما يدل على وجود اختصاراتٍ، إلا أنه يبدو أنَّ مثل هذه الاختصارات كانت موجودةً في مصادر قديمةٍ حسب افتراض كينيكوت ذلك للمرة الأولى. هذه الفرضيةُ التي وصفها بإسهاب ج.ر.درايفر (G.R. Driver)[1] استندت إلى أنَّ بعض المترجمين صاغوا عناصر معينةً من النص في شكل اختصاراتٍ. وهكذا بدا من المعقول أنَّ اسم الألوهية سيظهر في مخطوطاتٍ قديمةٍ بحرف الياء فقط، أو بحرف الياء مع علامة الاختصار (') ولكن لا يوجد وضوحٌ إزاء اختصاراتٍ أخرى.

- (القضاة ١٩: ١٨): في مجموعة النص الماسوري «وَأَنَـا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتِ يهوه/ بيتْ يْهُوفَاه (وَلَيْسَ أَحَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى الْبَيْتِ)» بينما في الترجمة السبعينية «(وإلى؟) وَأَنَـا ذَاهِبٌ إِلَى بَيْتـي/ بِيتِي» < النص الأفضل >.

(1) G.R. Driver, "Abbreviations in the Massoretic Text", Textus 1 (1960) 112–31; id., "Once Again Abbreviations", Textus 4 (1964) 76–94.

نص الترجمة السبعينية هو الأفضل؛ حيث إنَّ الرجل اللاوي يذهب لبيته (الفقرة ٢٩ «وَدَخَلَ بَيْتَهُ»). بناء على ذلك فإنَّ النص الأصلي المفترض تخمينًا «بيتي» فُهم خطأ في مجموعة النص الماسوري على أنه «بيتْ يْهُوِفَاه»= بيت يهوه.

- (يونا ١: ٩): في مجموعة النص الماسوري «أَنَا عِبْرَانِيٌّ/ عِفْرِي وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ» < النصُ الأفضل > بينما في الترجمة السبعينية «أَنَا عبْد يهوه/ عِفِذ ي».

فَهِمَتْ الترجمة السبعينية أو مصدرها الأصلي كلمة «عِبْرَانِيٌّ/ عِفْرِي» التي كانت على ما يبدو أصليةً أنها «عبْد يهوه/ عِفِذ ي». وعند الإجابة عن الأسئلة المختلفة حول أصلها يجيب يونا عن الأمر وفق النص الماسوري. في مقابل ذلك وحسب الترجمة السبعينية لَمْ يجب يونا عن السؤال، فضلًا عن ذلك فإنه يتحدث مرتين عن خشية الرب. فيما عدا اختلافات الفهم والتصور فيما يخص حرف الياء فإنَّ النصين يختلفان أيضًا فيما يتعلق بحرفي الدال والراء.

- (إرميا ٦: ١١): في مجموعة النص الماسوري «فَامْتَلأْتُ مِنْ غَيْظِ يهوه/ حَمَتْ يْهُوِفَاه»= مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية < النص الأفضل > بينما في الترجمة السبعينية «فَامْتَلأْتُ مِنْ غَيْظِي/ حَمَتِي».

- (التثنية ٣٢: ٣٥): في مجموعة النص الماسوري «لِيَ/ لِي النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ» بينما في النص الماسوري «لِيَوم/ لْيُومْ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ»≈ الترجمة السبعينية < النص الأفضل >.

يبدو أنَّ النص السامري والترجمة السبعينية يعكسان صيغة «لِيَوم» التي ربما كُتِبت بدلالة «لي'». إنَّ «لِيَوم» تقابل «فِي وَقْتٍ/ لْعِيتْ» في الوحدةِ النصيةِ المناظرةِ. وانظر أيضًا إلى «يَوْمَ هَلاَكِهِمْ/ يُومْ إِيدَامْ» في الوحدةِ النصيةِ الثالثةِ.

(د) اختلافاتٌ في الترتيب

تختلف الشواهدُ النصيةُ فيما بينها من حيث ترتيب العناصر في النص سواء اختلافات شاملة أو تفاصيل صغيرة:

- (التكوين ٣٠: ٤٣): في النص الماسوري «(وَكَانَ لَهُ غَنَمٌ كَثِيرٌ) وَجَوَارٍ وَعَبِيدٌ (وَجِمَالٌ وَحَمِيرٌ)»≈ النص السامري= ترجمات أُنْكِلُوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في الترجمة السبعينية «عَبِيدٌ وَجَوَارٍ».

- (صموئيل الثاني ٥: ١٣): في النص الماسوري «فَوُلِدَ أَيضًا لِدَاوُدَ بَنُونَ وَبَنَاتٌ» بينما في مخطوط صموئيل 4QSam[a] «فَوُلِدَ لِدَاوُدَ أَيضًا بَنُونَ وَبَنَاتٌ»= الترجمة السبعينية= ترجمة البشيطتا السريانية. قارنوا مع (أخبار الأيام الأول ١٤: ٣) في النص الماسوري «وَوَلَدَ دَاوُدُ أَيضًا بَنِينَ وَبَنَاتٍ»= الترجمة السبعينية ومراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

(هـ) تفسيراتُ الكتبةِ- الناسخين

وظَّفَ ناسخون تفسيراتهم وتأويلاتهم في تقسيم النص إلى وحداتٍ مختلفةٍ وفي تنظيم النص وهو ما تعرضنا له فيما سبق.

٣- اختلافاتٌ نصيةٌ تعكس تغييراتٍ في المضمون

إنَّ الاختلافات التي تم عرض نماذج لها فيما سبق فيها كثيرٌ من الاضطرابات التي نتجت عن إجراءات النسخِ. بينما معظمُ التغييرات التي ذُكرت فيما سبق تمت دون قصدٍ أو نتيجة غفلةٍ، فإننا سنركز فيما يلي على التغييراتِ المقصودةِ المتعمدةِ. لقد سمح بعضُ الكتبة لأنفسهم بالفعل بإدخال تغييراتٍ كبيرةٍ وصغيرةٍ على حدٍ سواءٍ في مضمون النص المكتوب. وسنقوم بالتمييز بين أنواع التغييرات التالية التي تتماس فيما بينها: (أ) تغييراتٌ تفسيريةٌ و(ب) تغييراتٌ لغويةٌ أسلوبيةٌ و(ج) إدخالُ نصوصٍ مترادفةٍ و(د) عملياتُ مواءمةٍ واتساقٍ و(هـ) إضافاتٌ على متن النص[1].

نقدم كلَّ هذه التفاصيل هنا على أنها «تغييراتٌ» طرأت على النص، جنبًا إلى جنب مع تفسيرنا للمعطيات النصية رغم أنه يمكننا تفسيرها أيضًا بشكلٍ آخر. إنَّ تقديم هذه التفاصيل يعكس إذن فهمنا لتطور النص التوراتي في مراحله الأولى. إننا نميز بين (أ) مؤلفين- ناسخين، ومحررين- ناسخين وبين

---

(١) لا يبحثُ هذا الكتابُ في أعمالِ المؤلفين كمفسرين وناسخين؛ لأنَّ هذه الأمور لا علاقةَ لها بالنقلِ النصي لأسفارِ التوراة. على سبيل المثال قام صاحبُ أخبار الأيام بتغييرِ مصدرِهِ الذي كان بشكلٍ عام قريبًا من النصِ الماسوري لأسفار صموئيل- الملوك بجعله نمطًا أدبيًا جديدًا. تلك التغييراتُ التي قام بها صاحبُ أخبار.الأيام لم يأخذها الكتابُ الحالي بعين الاعتبار. من الواضح بالنسبةِ لنا أنَّ إجراءاتٍ أدبيةً تمت وقت كتابةِ الأسفارِ أثرت أيضًا على نقلِ المخطوطاتِ ولكن رغم ذلك كله فإننا نتحدث عن إجراءاتٍ محدودةٍ. [المؤلف]

(ب) كتبةٌ- ناسخين. إنَّ علامات المقيف تُظهِرُ الصعوبات في التمييز بين هذه المراحل. ففي بداية الأمر أخذت الأسفار صورتها وشكلها على أيدي مؤلفيها ومحرريها، ولكن هؤلاء أيضًا مارسوا عملهم كناسخين عبروا عن أقوالهم تدوينًا، وأحيانًا كانوا ينقلون من نصوصٍ سابقةٍ، بينما البعض بالتأكيد أملى ودون خواطره الشخصية (كما في إرميا ٣٦)(١).

لقد واصل كتبةٌ- ناسخون عمليةَ تثبيت الأسفار وقت نقل الأسفار عبر الأجيال، مع إدخالهم كذلك تغييرات من جانبهم. ويركز هذا الفصل على مفهوم التحرر والمرونة الذي سمح به كتبةٌ- ناسخون لأنفسهم، مع معرفتنا أنه من الصعب أن نميز بين ما قاموا به وما قام به مؤلفون/ محررون- ناسخون والذي سنتناوله في الفصل السابع من هذا الكتاب(٢).

(أ) تغييراتٌ تفسيريةٌ

سمحَ الكتبةُ- الناسخون القدماء لأنفسهم بإدخال تغييراتٍ من أنواع مختلفةٍ على النص (حذف وإضافة وتغييرات في المضمون)؛ حيث كان منَ المقبول والمعتاد التدخل في البدايات الأولى لنقل النص التوراتي. أُدخِلَتْ مثلُ هذه التغييرات في جميعِ النصوص، وبناء على ذلك نجدها أيضًا في النصوص ما قبل الماسورية وفي النص الماسوري وفي مخطوطات قمران وفي الأصل العبري المقترح للترجمات القديمة وفي النص السامري. ويمكن لنا أن نميز بينها من خلال مقارنةٍ غير موضوعيةٍ بين جميع النصوص.

بشكلٍ عامٍ لَمْ يَقُمْ كَتَبَةٌ- ناسخون بإدخالِ تغييراتٍ شاملةٍ على النصوص؛ حيث لَمْ يعتادوا تغيير النص المكتوب بصورةٍ جوهريةٍ. وظهرت الاختلافاتُ الكبيرةُ بين الشواهدِ النصيةِ- حسب ما وصل إليه أفضل فهم لنا- في مرحلةٍ

(1) K. van der Toorn, Scribal Culture and the Making of the Hebrew Bible (Cambridge, MA/ London 2007), 48- 49.

(٢) تتعلقُ الأمثلةُ في هذا الفصل- كما في باقي الكتاب- بثنائياتٍ نصيةٍ، إحداها أصليةٌ والأخرى تمثل تغييرًا ما. وكلا النصين حازا اهتمامَ العلماء، ليس فقط للصعوبةِ المستمرةِ في الحسم بينهما، بل أيضًا لأنَّ النصوصَ الفرعيةَ والثانويةَ تسلطُ الضوءَ حول عملياتٍ تفسيريةٍ ولغويةٍ وفكريةٍ تفاعلت خلال عمليةِ انتقالِ ونقلِ النصِ التوراتي. [المؤلف]

سابقةٍ على تشكل الأسفار على يد المؤلفين- الناسخين والمحررين- الناسخين كما سيأتي في الفصل السابع. إنَّ ما سنناقشه هنا وفي الفصل السابع يسمح لنا بفهمٍ محدودٍ فقط حول تطور وازدهار أسفار التوراة، حيث إننا لا نعرف في أية مرحلةٍ زمنيةٍ أُدخلت تغييراتٌ بعينها في النصوصِ المختلفةِ.

وفيما يلي فإنَّ التغييرات التي سنستعرضها ستكون تغييراتٌ تمت لتحقيق اتساق النص والتوافق مع السياق (١) وتغييراتٌ دينيةٌ (٢). تضم المجموعةُ الأولى تغييراتٍ من جميع الأنواع، بينما تتركز المجموعةُ الثانيةُ في مجموعةٍ واحدةٍ مهمةٍ.

(١) تغييراتٌ من أجل اتساقِ النصِ والتوافقِ مع السياقِ

تأثرت تغييراتٌ كثيرةٌ أدخلها الكتبةُ- الناسخون بالسياق، وليس لأسبابٍ خارجيةٍ مثل تلك التي سنتعرض لها فيما يلي. وفي تلك الحالات فقد أَخذَ الكتبةُ- الناسخون على عاتقهم التحررَ في إدخال تفسيرهم على النصِ المكتوب، وفي حالاتٍ معينةٍ استوعبوا وجمعوا تقاليدَ تفسيريةً كانت معروفةً بالنسبة لهم. ولقد تناولنا نماذجَ على مثل هذا التفسير فيما سبق:

- نصوصٌ بعينها للمقروء [الفصل الأول]
- حالات توافق مع السياق في مخطوطات قمران [الفصل الثاني، الجدول رقم ٢١]
- نصوصٌ كثيرةٌ من النص السامري [الفصل الثاني، الجداول رقم ١٠- ١٦]
- عناصرٌ تفسيريةٌ تتجلى في التشكيل
- منظومةُ النبراتِ في النص الماسوري

وفيما يلي مزيدٌ من النماذجِ الإضافية:

- (إشعيا ١٤: ٢): في مجموعة النص الماسوري «وَيَأْخُذُهُمْ شُعُوبٌ»= الترجمةُ السبعينيةُ بينما في مخطوط إشعيا الأول «وَيَأْخُذُهُمْ شُعُوبٌ كثيرة»= (إشعيا ٢: ٣-٤؛ ١٧: ١٢).

- (إشعيا ٣٥: ٦): في مجموعة النص الماسوري «لأَنَّهُ/ كَي قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط إشعيا الأول «لأَنَّهُ/ كِيا قَدِ انْفَجَرَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ مِيَاهٌ وَأَنْهَارٌ فِي الْقَفْرِ تجري/ يِلْخُو».

وهناك أمثلةٌ على تأثير الوحدةِ النصيةِ المقابلةِ/ المناظرةِ:

- (إشعيا ٩: ١٧): في النص الماسوري «لأَجْلِ ذلِكَ لاَ يَفْرَحُ/ يِسْمَحْ أدوناي بِفِتْيَانِهِ وَلاَ يَرْحَمُ يَتَامَاهُ وَأَرَامِلَهُ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «لأَجْلِ ذلِكَ لا يُشْفِقُ/ يَحَمُولْ أدوناي بِفِتْيَانِهِ وَلاَ يَرْحَمُ يَتَامَاهُ وَأَرَامِلَهُ». الفعل «يُشْفِقُ» أُدخل إلى المخطوط تأثرًا بالوحدةِ النصيةِ المناظرةِ/ المقابلةِ (قارنوا التناظر للجذر «ح.م.ل»: أشفق» والجذر «ر.ح.م»: رأف» في إرميا ١٣: ١٤؛ ٢١: ٧.

- (إشعيا ٤٥: ٧): في مجموعة النص الماسوري «صَانِعُ السَّلاَمِ/ شَالُومْ وَخَالِقُ الشَّرِّ»= الترجمةُ السبعينيةُ بينما في مخطوط إشعيا الأول «صَانِعُ الخير/ طُوفْ وَخَالِقُ الشَّرِّ».

وهناك أمثلةٌ على كيفيةِ تأثير تعبيرٍ شائعٍ متكررٍ على تغيير كلماتٍ في النص:

- (إشعيا ٥٦: ٦): في مجموعة النص الماسوري «وَلِيُحِبُّوا/ أُلأَهَفَاه اسْمَ يهوه» بينما في مخطوط إشعيا الأول «وليُبارك/ أُلْفَارِخْ اسم يهوه». يعكس المخطوطُ تعبيرًا شائعًا في التوراة (على سبيل المثال المزامير ١١٣: ٢) وفي الصلاةِ.

(٢) تغييراتٌ دينيةٌ

كثيرٌ من التغييرات التي لحقت بالشواهدِ النصيةِ نتجت عن خبراتٍ وتجارب دينيةٍ، ولذلك يُطلق عليها تغييراتٌ دينيةٌ. نجد تغييراتٍ من هذا النوع في معظم أسفار التوراة وفي معظم الشواهد النصية، ولو لَمْ يكن بالدرجة نفسها من الاستمرارية. لقد أُدخلت تغييراتٌ دينيةٌ دون أيةِ منطقيةٍ أو منهجيةٍ، ولكن يمكننا أحيانًا أن نميز تراكمًا وتجمعًا لمثل هذه الظواهر في وحدةٍ نصيةٍ بعينها.

من بين التغييرات الدينيةِ الصغيرةِ في النص الماسوري نجد ما يتعلق بظاهرةِ المقروء وتصويباتِ الكتبةِ. أيضًا يتجلى في النص السامري قليلٌ من التغييراتِ الإيديولوجيةِ، كما تتجلى النصوصُ الدينيةُ أيضًا في الترجماتِ القديمةِ. يجب أن نميز بين تغييراتٍ دينيةٍ شاملةٍ نعزوها للمؤلفين/ المحررين،

وبين تغييراتٍ دينيةٍ في تفاصيل صغيرةٍ أدخلها كتبةٌ- ناسخون[1]. فالمجموعة الأولى- التي بشكلٍ عام لَمْ تُذكر ضمن النقاشاتِ والدراساتِ النصيةِ- تعكس اختلافاتٍ بين طبقاتٍ أدبيةٍ ظهرت كجزءٍ من مسيرةِ النمو الأدبي لأسفار التوراة.

- تغييراتٌ دينية شاملةٌ (استنادًا إلى ما سيرد في الفصل السابع)

◄ تعكس عناصرٌ كثيرةٌ في النص «الطويل» (النص الماسوري ومخطوطات إرميا 4QJer^a^c) لسفر إرميا أفكارًا دينيةً. على سبيل المثال أضاف السفرُ مظاهرَ تمجيدِ الرب[2] في مجموعة النص الماسوري في (إرميا ١٠: ٦- ٨، ١٠) وَلَمْ يحدث ذلك في الترجمة السبعينية للسفر أو في مخطوط إرميا 4QJer^b. ويؤكد النص الطويل على خطيئةِ الأمةِ ومركزيةِ الإله، كما يشير إلى عودةِ أدوات الهيكل التي تم أخذها إلى أورشليم، الأمر الذي يعود كله إلى سيطرة الإله على كل شيء.

◄ عناصرٌ كثيرةٌ في الترجمة السبعينية أو في النص الماسوري ليشوع. فالترجمة السبعينية تتخلص من تفاصيل كثيرةٍ تتعلق بتدخل الكهنة في احتلال أريحا (النص الماسوري ٦: ٣ب، ٤، ٦ب، ٩أ) وتدخل إلوهيم وقت احتلال مدينة عاي (النص الماسوري ٨: ٧ب). وفي الترجمة السبعينية لا نجد أي تعاطٍ مع الهيكل في (يشوع ٦: ٢٤؛ ٩: ٢٣؛ ٢٤: ٢).

◄ رغم أنه يتم تصوير اللقاء بين داود وجليات في الترجمة السبعينية لصموئيل الأول ١٦- ١٨ بالصورة المعروفة في الترجمة السبعينية، إلا أنَّ النص الماسوري يؤكد أنَّ إلوهيم يحقق انتصارات أيضًا بمساعدة أناسٍ بسطاء (صموئيل الأول ١٧: ١٢- ٣١ النص الماسوري). وبالروح نفسها في النص الماسوري (١٧: ٥٠) لَمْ يكن داود بحاجة إلى سيفٍ لينتصر على الفلسطيني.

◄ تصويباتٌ دينيةٌ مختلفةٌ لحقت بالنص الماسوري والترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل 4QSam^a لأنشودة حنة: على سبيل المثال في (صموئيل الأول ٢: ٨ج، ٩أ) يعيد النصُ الماسوري والترجمةُ السبعينيةُ صياغةَ الفكرةِ الرئيسةِ للأنشودة بطرقٍ وأساليبِ مختلفةٍ.

---

(١) يعتمدُ هذا التمييزُ على معايير كميةٍ، ونظرًا لذلك فثمة إشكاليةٌ فيها. تتجلى هذه الصعوبةُ على سبيل المثالِ في تسجيلِ النصوصِ الدينيةِ في النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ ومخطوطِ التثنيةِ 4QDeut^q في (التثنية ٣٢: ٤٣) وفي الجدول رقم ٨ ضمن التغييراتِ الدينيةِ الصغيرةِ. يبدو لنا أنَّ التغييراتِ الدينيةَ للنصِ الماسوري في هذه الفقرةِ لا تشملُ ما يكفي حتى نرى أنها تمثلُ طبقةً منفصلةً، ولكن كما ذكرنا سلفًا حسمُ ذلك الأمر ينطوي على إشكالياتٍ. [المؤلف]

(٢) تُعرف بظاهرةِ «دوكسولوجي» (doxology/הדוקסולוגיה) أي تمجيدُ الألوهيةِ/ الربِ.

◄ وفي الاستكتاب الشامل للنص الماسوري للملوك الأول في الترجمة السبعينية (سفر المملكة الثالث) يتم تقديم الملوك «الخطاة»: سليمان ويربعام وآحاب بشكلٍ إيجابي أكثر مما هم عليه في مجموعة النص الماسوري. كذلك في الإصحاحات ٢، ٥، ٦-١١ يتم التأكيد على حكمةِ سليمان من أجل تمجيده كنموذج ومثالٍ.

◄ أعيد كتابةُ النص الماسوري لاستير بشكلٍ شاملٍ في الأصل العبري للترجمة السبعينية وفي الترجمة السبعينية[8]. السمة الأبرز في الترجمة السبعينية تتمثل في إضافة خلفيةٍ دينيةٍ للسفر حيث غابت أسماء الألوهية في النص الماسوري له. كذلك تضيف الترجمة السبعينية نص صلوات استير ومردخاي.

◄ النشاطُ التحريري للنصوص الذي يتجلى في مجموعة النص السامري يقوم على مبادئ دينيةٍ واضحةٍ.

◄ يبدو أنَّ الأصل العبري للمزمور ١٥١ في الترجمة السبعينية أزال كلمات الإطراء والثناء على إلوهيم انطلاقًا من صياغةٍ قديمةٍ كما حفظها لنا العمود ٢٨ من مخطوط المزامير 11QPs[a] حيث كانت صياغة المخطوط مختلفةً بصورةٍ جوهرية عن وصف داود في صموئيل الأول ١٧ في مجموعة النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية[(١)].

- تغييراتٌ دينيةٌ في تفاصيل صغيرةٍ

رغم أنَّ جميع العلماء يقبلون فرضية أنَّ الشواهد النصية تضم تصويباتٍ دينيةً، إلا أنهم يختلفون حول مدى شيوعها وانتشارها. وباستطلاع أدبيات البحث يتولد أحيانًا الانطباع بأنَّ تلك التصويبات شائعةٌ جدًا، ولكن يبدو أنَّ أبعاد تلك الظاهرة لَمْ تكن كبيرةً على هذا النحو؛ حيث إنَّ معظم العلماء يستخدمون النماذج والأمثلة نفسها للتدليل على هذه الظاهرة. يجب أيضًا الانتباه إلى أنَّ معظم النماذج عند جايجر ترتبط وتتعلق باقتراحاتٍ للتصويب[(٢)]. إنَّ حقيقة أنَّ الماسورا تشير صراحةً إلى «تصويباتِ الكتبة»- وهي الظاهرةُ

---

(١) انظروا دراسة ساندرز: J.A. Sanders, The Psalms Scroll of Qumrân Cave 11 (11QPs[a]) (DJD IV; Oxford 1965), 54–64 في مقابل ذلك يرى سيجل في نصي المزمور نصينِ متقابلينِ/ متناظرينِ M. Segal, "The Literary Development of Psalm 151: A New Look at the Septuagint Version", Textus 21 (2002) 139–158. [المؤلف]

(٢) كان جايجر ١٩٧٢م (بالألمانية: ١٨٥٧م) هو أول من بحث في التصويبات والتعديلات الدينية في جميع أسفار التوراة تحت عناوين مختلفة: أسماء الألوهية، تعبيرات غير متجانسة بما في ذلك «تصويبات وتعديلات الكتبة»، شعوب أجنبية وفصائل داخل شعب إسرائيل ومشاعر المهانة والخزي. [المؤلف]

المعروفةُ في تطور النص الماسوري- أثرت على العلماء في افتراضهم حالاتٍ مشابهةٍ أخرى منها على سبيل المثال ما ورد لدى جايجر وبارتيلمي ومككارثي[1].

وإلى جانب تلك التصويبات التي لَمْ نلحظ فيها مقصدًا لاهوتيًا محددًا، فإنه في حالات أخرى يمكن تمييزُ وجود خطٍ مشتركٍ. كثيرٌ من التصويبات يتعلق بمجالات كانت تمثل إشكالًا أمام أجيال من الكتبة- الناسخين الذين طوروا آراءً وتوجهاتٍ معينةً مثلهم في ذلك مثل كل من اطلع وقرأ في التوراة.

(i) مختاراتٌ من تصويباتٍ دينيةٍ

اجتهد ناسخون في تجنب المشاكل الدينية عن طريق إدخال تغييراتٍ متنوعةٍ:

- (التكوين ٢: ٢): في النص الماسوري «وَفَرَغَ الربُ فِي الْيَوْمِ السَّابِع مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ»= ترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية < النصُّ الأفضلُ > بينما في النص السامري «وَفَرَغَ الربُ فِي الْيَوْمِ السَّادس مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ»= ترجمة البشيطتا السريانية= الترجمة السبعينية.

حسب النص الماسوري وترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية فإنَّ إلوهيم أكمل عمله «فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ» رغم أنَّ النص المكتوب لَمْ يقل صراحةً أنه عمل في ذلك اليوم. بيد أنه بالنسبة للناسخين (وربما أيضًا بالنسبة للمترجمين) كان من الصعب أن يتخيلوا أنَّ إلوهيم عمل في اليوم نفسه، وهذا التصور والظن أنتج تغيرًا عن النص الأصلي المفترض تخمينًا ليكون أكثر بساطةً وسهولةً كما هو موجودٌ في بعض المصادر (النص السامري والترجمة السبعينية وسفر اليوبيل ٢: ١٦) ربما دون ارتباطٍ بشيء.

- (صموئيل الأول ٢: ١٨): في مجموعة النص الماسوري «فَكَانَتْ خَطِيَّةُ الْغِلْمَانِ عَظِيمة جِدًّا أَمَامَ يهوه لأنَّ النَّاسَ/ هَاأُنَاشِيمْ اسْتَهَانُوا بِتَقْدِمَةِ يهوه» بينما في مخطوط صموئيل «لأنهم اسْتَهَانُوا بِتَقْدِمَةِ يهوه»= الترجمة السبعينية.

(١) א' גייגר, המקרא ותרגומיו, תרגם י"ל ברוך (ירושלים תשל"ב); D. Barthélemy, Études d'histoire du texte de l'Ancien Testament (OBO 21; Fribourg/Göttingen1978), 91- 110; C. McCarthy, The Tiqqune Sopherim and Other Theological Corrections in the Masoretic Text of the Old Testament (OBO 36; Freiburg/Göttingen 1981), 197- 243. [المؤلف]

يبدو أنَّ مجموعة النص الماسوري أدخلت كلمة «الناس» وذلك من أجل تخفيف أو تلطيف خطيئة أبناء عالي. هذه الزيادة التي تقابل «الغلمان» من حيث السياق تسمح بالافتراض بأنَّ آخرين غير أبناء عالي كانوا متورطين في خطيئة العبادة. تطورت مجموعة النص الماسوري في (صموئيل الأول ٢: ٢٢- ٢٣) في اتجاهٍ آخر. فالكلمةُ غير موجودة في الترجمة السبعينية وفي مخطوط صموئيل 4QSam^a(١).

- (صموئيل الأول ١٤: ١٨): في مجموعة النص الماسوري «فَقَالَ شَاوُلُ لأَخِيَّا: قَدِّمْ تَابُوتَ إلوهيم لأَنَّ تَابُوتَ إلوهيم كَانَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» بينما في الترجمة السبعينية «فَقَالَ شَاوُلُ لأَخِيَّا: قَدِّمْ الأَفُودَ».

تغير نص الترجمة السبعينية- المتوافق مع السياق (الفقرة ٣؛ صموئيل الأول ٢٣: ٩؛ ٣٠: ٧)- في النص الماسوري على ما يبدو لأنَّ الزي لَمْ يُنظر إليه كوسيلةٍ مناسبةٍ للتواصل مع الرب. ومع ذلك فالنص الماسوري لَمْ يحذف الزي من الفقرة ٣(٢).

- (صموئيل الأول ٢: ٢٢- ٢٣): في النص الماسوري «وَسَمِعَ/ فَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ ٢٣ فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ الأُمُورِ؟»، بينما في مخطوط صموئيل «وَسَمِعَ/ فيسمع [بِكُلِّ] مَا عَ[مِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ ٢٣ فَـ]قَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا] تَعْمَلُو[نَ مِثْلَ هذِهِ الأُمُورِ]؟»= الترجمة السبعينية.

أضاف النصُّ الماسوري جزءًا إلى النصِ القصير، وعلى ما يبدو كان أصليًا في الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل 4QSam^a استنادًا لما ورد في (الخروج ٣٨: ٨) «(مِنْ مَرَائِي) الْمُتَجَنِّدَاتِ اللَّوَاتِي تَجَنَّدْنَ عِنْدَ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ» من أجل زيادة خطايا أبناء عالي كتفسيرٍ لجملة «مِثْلَ هذِهِ الأُمُورِ» (الفقرة ٢٣). لا تتوافق التفاصيلُ الواردةُ في إضافة مجموعةِ النص الماسوري مع السياق، بل جعلت منها النص الثانوي: الإشارة إلى «خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ» (قارنوا مع يشوع ١٨: ١) بدلًا من «بيت يهوه» أو «هيكل يهوه» (صموئيل الأول ١: ٧، ٩، ٢٤؛ ٣٣: ١٥) والإشارة إلى النساء اللاتي لَمْ يُذكرن في السياق.

---

(١) التأكيدُ على خطايا أبناء عالي في النصِ الماسوري لصموئيل الأول ٢: ٢٢- ٢٣ والتي سنناقشها فيما بعد لا تناقضُ عن عمدِ الخطَّ المتبعَ في ٢: ١٧ حيث إنَّ النصين يعتمدان على أسفار التوراة، ويمكنُ أن نرى في كليهما تغييراتٍ ماديةً. [المؤلف]

(٢) י״א זליגמן, מחקרים בתולדות נוסחת המסורה, תרביץ כה (תשכ"ו), 123- 124.

- (صموئيل الأول ١١: ٩): في مجموعة النص الماسوري «غَدًا عِنْدَمَا تَحْمَى/ بُحُمْ (المقروء نُحُمْ) الشَّمْسُ يَكُونُ لَكُمْ خَلاَصٌ» بينما في مخطوط صموئيل 4QSamª «]من يهوه الخـ[لاص». نسب مخطوط صموئيل 4QSamª الإنقاذ على يد البشر إلى الرب كما حدث أيضًا في نصوص أخرى(1).

وأحيانًا يكون من الصعب أن نثبت الطابعَ الثانوي لإقحاماتٍ دينيةٍ مفترضةٍ تخمينًا، ولكن أحيانًا لا تكون هذه الإقحاماتُ متوافقةً أو ملاءمةً للسياق:

- (صموئيل الأول ٢: ١٠): في النص الماسوري «مُخَاصِمُو/ مْرِيفَفْ يهوه يَنْكَسِرُونَ» (النص المقروء: مْرِيفَيفْ) بينما في الترجمة السبعينية «+ يهوه قدوس. لا يتفاخر الحكيم بحكمته ولا الشجاع بشجاعته ولا الغني بثروته بل ليتفاخر المتفاخر بمعرفة وإدراك يهوه وأداء العدل والبر في الأرض+»= مخطوط صموئيل 4QSamª (بقايا أجزاء منه).

إنَّ إضافة الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل (بقايا صغيرة جدًا) تعد إقحامًا على النص بعد الوحدة النصية الأولى من الفقرة ١٠، رغم أنها مرتبطة بالفقرة ٩ج «لأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَغْلِبُ إِنْسَانٌ». وهذا الجزء هو تكرار لإرميا ٩: ٢٢- ٢٣ مع اختلافاتٍ قليلةٍ(2).

فيما يلي نستعرض أمثلةً على تغييراتٍ دينيةٍ حدثت من خلال تغيير الحركات:

- (إرميا ٧: ٣): في النص الماسوري «فَأُسْكِنَكُمْ/ فَأَشَكْنَاه إِتْخِمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ»= الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية، بينما في مراجعة أكويلا على الترجمة السبعينية «فَأَسْكُنَكُمْ/ فِإِشْكْنَاه إِتْخِمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية.

- (إرميا ٧: ٧): في النص الماسوري «فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ/ فِشِكَّنْتِي إِتْخِمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ»= الترجمة السبعينية وترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية بينما في النص الماسوري- مخطوطات «فَإِنِّي أُسْكُنُكُمْ/ فَشَخَنْتِي إِتْخِمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية.

(1) A. Rofé, "4QMidrash Samuel?: Observations Concerning the Character of 4QSama", Textus 19 (1998) 63.

(٢) كُتب هذا الجزءُ الذي يبدو أنه يُمكّنُ من استنساخ مريح بمساعدةِ النصِ الماسوري لإرميا ٩/ ٢٢-٢٣ بدايةً على هامشي المخطوطِ، وبعد ذلكَ تم إدخاله إلى النصِ في الموضعِ غير الصحيحِ. [المؤلف]

حسب جايجر والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) فإنَّ مراجعة أكويلا على الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية حافظتا على النص الأصلي لإرميا ٧: ٣. وحسب رأيهم فإنَّ فكرة هذا النص- التي مفادها أنَّ إلوهيم سكن مع البشر- لَمْ تكن أمرًا معتادًا ومقبولًا بالنسبة لكتبةٍ بعينهم، وتم تصويبُها لتبسيط وتخفيف دلالتها أكثر حسب التشكيل الوارد في النص الماسوري والترجمة السبعينية وترجمتي يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية[١]. بيد أنه وفق هوليداي في دراسته حول سفر إرميا حفظ النص الماسوري الصيغةَ الأصليةَ[٢].

- (المزامير ٤٢: ٣): في النص الماسوري «وَأَتْـرَاءَى/ فَـإِرْإِه قُـدَّامَ إلوهيم»= الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية بينما في النص الماسوري- مخطوطات «وَأَتْرَاءَى/ فَإِرْإِه قُدَّامَ إلوهيم»= ترجمة البشيطتا السريانية ومراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

لقد ذكرت المقرا باستمرار أشكال الجذر (رأى) في وزن «نِفْعَل» المبني للمجهول والتي فسرت جميعها أنها ترتبط بالرب (على سبيل المثال في الخروج ٢٣: ١٥ «يَظْهَرُ/ يِرَاءِه جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ يهوه»؛ ٣٤: ٢٠، ٢٤؛ التثنية ١٦: ١٦). وفي جميع نصوص الإثني عشر يرى جايجر ومككارثي أنَّ هذا الجذر على الوزن البسيط هو الذي يعبر عن الأصل، بافتراضهم أنَّ صورة الجذر على وزن «نِفْعَل» شوهت معالم فكرة رؤية الرب[٣]. وعلى نحوٍ مشابهٍ يرى شموئيل دافيد لوتساتو حول إشعيا الأول ١: ١٢ أنَّ («أصحاب التشكيل ... صوبوا اللغة بتوقيرٍ واحترام»). لا يوجد ضمن معظم المخطوطات أيُّ اكتشافٍ يدعم مثل هذه الفرضية التي يجب أن تظل في إطار كونها مقترحًا للتصويب. بيد أنَّ هناك مثلَ هذا الاكتشاف في المزامير ٤٢: ٣ وفي إشعيا ١: ١٢ الذي ذكرناه فيما سبق.

---

(١) تطورٌ مشابهٌ نلحظه في «دينية الاسم» الخاص بسفرِ التثنيةِ. فهذا السفرُ يشيرُ دائمًا إلى نص «לשכן שמו שם لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ» (على سبيل المثال التثنية ١٢: ١١) وليس إلى موضع سكنِ الرب نفسه كما هو الحال في مواضعَ أخرى في التوراة. وثمة تطورٌ معاكسٌ سجله حزقيال ٤٣: ٧ ومفاده أنَّ الرب يسكن بين أبناءِ إسرائيل «אשכן שם حَيْثُ أَسْكُنُ» حسب النصِ الماسوري (مشابهٌ لحزقيال ٣٦: ٩) بينما الترجمةُ السبعينيةُ تفسرُ أو تفهم النص أنه «اسمي يحل هناك שמי ישכן שם». [المؤلف]

(2) W.L. Holladay, Jeremiah, 1–2 (Hermeneia; Philadelphia/Minneapolis 1986, 1989), 235- 237.

(٣) انظروا أيضًا: J. Joosten, "To See God: Conflicting Exegetical Tendencies in the Septuagint", in: Karrer–Kraus, Septuaginta, 287–299. [المؤلف]

(ii) تغييراتٌ مناهضةٌ للوثنيةِ

تعكس التوراة بعض آثار من الاعتقاداتِ الوثنيةِ التي تتجلى في جميعِ الشواهدِ النصيةِ، ولكن بعض التفاصيل تم تصويبُهَا في مصادر بعينها كما هو موضحٌ في الحالات الثلاثة التالية:

◀ عنصر الاسم الإلهي «بعل» الذي كان في وقتٍ ما شائعًا ومنتشرًا في أسماء الأعلام، كما يمكن أن نرى ذلك في قليلٍ من الشواهدِ النصيةِ. وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا تم التخلص من تلك العناصر أو استبدالها(١) بوصف الذم والقدح (بُوشِتْ) للأصنام بشكلٍ عام(٢) خاصة في النص الماسوري لأسفار صموئيل بالمقارنة مع أخبار الأيام. وفي هذه الحالة تحفظ مخطوطات أخبار الأيام تقاليد نصيةً أقدم من تلك الخاصة بالنص الماسوري لصموئيل كما يتبين ويتضح من العمودين الثالث والرابع من الجدول رقم ٧.

---

(١) هكذا جايجر ومككارثي بتفصيلٍ أكبر. في مقابل ذلك زعم ثلاثةٌ من الباحثين أنَّ عنصرَ الذم «בשת بُوشَت» هو إيجابيٌ لأنه يقدم العنصرَ «בשתו» (طبقةَ النبلاءِ) في أسماء الأعلام. انظر: M. Tsevat, "Ishbosheth and Congeners: The Names and Their Study", HUCA 46 (1975): 71–87; G.J. Hamilton, "New Evidence for the Authenticity of bšt in Hebrew Personal Names and for Its Use as a Divine Epithet in Biblical Texts", CBQ 60 (1998) 228–50; S. Schorch, "Baal oder Boschet? Ein umstrittenes theophores Element zwischen Religions und Text-geschichte", ZAW 112 (2000) 598–611. بيد أنَّ تقليصَ عنصر «בשת» في مصدرٍ واحدٍ فقط وهو النصُ الماسوري لسفر صموئيل يقوي ويدعمُ احتماليةَ التغييرِ اللاهوتي. يؤيد هذا الرأي تيجاي الذي يصفُ عملياتِ تبادلٍ مشابهةٍ في أسماءِ الأعلام بالتوراة: J.H. Tigay, You Shall Have No Other Gods: Israelite Religion in the Light of Hebrew Inscriptions (HSS 31; Atlanta 1986) 8. [المؤلف]

(٢) تبادلٌ أو استبدالٌ مشابهٌ حفظه الملوك الأول ١٨ : ١٩، ٢٥؛ النص الماسوري «هَبَعَلْ הבעל البعل» - الترجمة السبعينية «هَبُوشِتْ הבשת» وفي النص المناظر في إرميا ١١ : ١٣ بَعَلْ // بُوشِتْ בעל // בשת. وحسب جايجر فإنَّ ثمة نزوعًا ملحوظًا مشابهًا نجده في استبدالِ اسم إله بني عمون «مُولِيخْ מלך مولك» الذي كان مقبولًا أيضًا بالنسبةِ لكثيرٍ من بني إسرائيل بالاسم نفسه بما يتطابق مع بنيةِ تشكيلِ «بُوشِتْ בשת». [المؤلف]

جدول (٧)

استبدالُ العنصر الإلهي «بَعَلْ» بعنصرٍ آخر

صورةٌ أصليةٌ		صورةٌ معدلةٌ		النص الماسوري لصموئيل
يَرُبَعَلْ بديلة لجدعون (القضاة ٧: ١)	(القضاة ٦: ٣٢؛ ٧: ١؛ ٨: ٢٩، ٣٥؛ ٩: ١، ٢، ٥، ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٥٧) (صموئيل الأول ١٢: ١١؛ صموئيل الثاني ١١: ٢١) في الترجمة السبعينية، ٢٢ في الترجمة السبعينية	يَرُبَوشِتْ	(صموئيل الثاني ١١: ٢١) في الترجمة السبعينية وترجمتا الفولجاتا اللاتينية ويوناثان الآرامية	يظهر فيه بالأساس النص الأصلي، في حين يظهر النص المعدل مرة واحدة
إِشْبَعَلْ الابن الرابع لشاؤول	(أخبار الأيام الأول ٨: ٣٣؛ ٩: ٣٩)	١- يِشْوِي على ما يبدو من إِيشْيُو أو إِيشْيَهُو ٢-إِيشْ بُوشِتْ[1]	١- (صموئيل الأول ١٤: ٤٩) في النص الماسوري ٢- النص الماسوري لصموئيل الثاني ٢: ٨، ١٠، ١٢، ١٥؛ ٣: ٨، ١٤، ١٥؛ ٤: ٥، ٨، ٨، ١٢	في كليهما: فقط توجد النصوص المعدلة
مْرِيفْ بَعَلْ بِنْ يُونَاتَانْ أيضًا: مْرِي - بَعَلْ[2]	(أخبار الأيام الأول ٨: ٣٤، ٣٤؛ ٩: ٤٠أ؛ أخبار الأيام الأول ٩: ٤٠ب) (مْرِي-بَعَلْ)	مْفِيبُوشِتْ	النص الماسوري صموئيل الثاني ٤: ٤؛ ٩: ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٣؛ ١٦: ١، ٤؛ ١٩: ٢٥، ٢٦، ٣١؛ ٢١: ٧، ٨	فقط النص المعدل

(١) التوثيقُ الوحيدُ الذي بقيَ فيما يتعلقُ بتلك الأسماء كان في مخطوط صموئيل 4QSam[a] في صموئيل الثاني ٤: ١٢ مْفِيبُوشِتْ מפיבשת (النصُ الماسوري: איש בשת إِيشْبُوشَتْ) وهكذا في صموئيل الثاني ٤: ١، ٢ مْفِيبُوشِتْ מפיבשת (غير موجودةٍ في النصِ الماسوري). هناك خطأ في النصوصِ الثلاثة بالأساس. [المؤلف]

(٢) العلاقةُ المنضبطةُ بين «מפי־» وبين «מריב־» غيرُ واضحةٍ. [المؤلف]

إِيشْبَعَلْ أحد أبطال داود	(صموئيل الثاني ٢٣: ٨) في الترجمة السبعينية- لوقيانوس؛ وفيتوس لاتينا: Iesbael أخبار الأيام الأول ١١: ١١ الترجمة السبعينية- مخطوطات إِيشْبَعَلْ	الترجمة السبعينية- أغلب المخطوطات: إِيشْ بُوشِتْ وبصورة مضطربة أيضًا في النص الماسوري: يُشِيفْ بَشِيفِتْ تَحْكَمُونِي	النص الماسوري (صموئيل الثاني ٢٣: ٨)	فقط النص المعدل بصورة مضطربة
بِعِلْيَادَاعْ(١)	(أخبار الأيام الأول ١٤: ٧)	إِلْيَادَاعْ	النص الماسوري صموئيل الثاني ٥: ١٦؛ أخبار الأيام الأول ٣: ١٨	فقط النص المعدل

◀ (التثنية ٣٢: ٨): في مجموعة النص الماسوري: (حَسَبَ عَدَدِ) بَنِي إِسْرَائِيلَ= النص السامري بينما في مخطوط التثنية 4QDeut^j بني إلوهيم= الترجمة السبعينية- مخطوط 848, 106^c = إل(وهيم)= الترجمة السبعينية- معظم المخطوطات= إل(هيم).

في صياغتها الأصلية المفترضة تخمينًا التي تم إعادة استنساخها من مخطوط التثنية 4QDeut^j تتعاطى أنشودة «أنصتوا» مع عددٍ من الآلهة (قارنوا المزامير ٨٢؛ الملوك الأول ٢٢: ١٩)(٢) التي قيل عنها «حِينَ قَسَمَ عليون/ عِلْيُونُ للأُمَمِ/ حِينَ فَرَّقَ بَنِي آدَمَ/ نَصَبَ تُخُومًا لِشُعُوبٍ/ حَسَبَ عَدَدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (مجموعة النص الماسوري: إِسْرَائِيلَ)»(٣). في الفقرات التالية قيل إنَّ يهوه كرس إسرائيل لنفسه. وفي النص الأصلي المفترض تخمينًا فإنَّ «عِلْيُونْ» و«إِيلْ» هما إلهان معروفان لنا من عالم آلهة كنعان وأوجاريت (انظر الشاهد KTU 1.4, VI.46 من أوجاريت حيث ذُكر به الأبناءُ السبعةُ للإله إيل وعشتارت) ولا يعبران عن

---

(١) يشيرُ التشكيلُ «بْعِلْ בעל» ربما إلى تجنبِ استخدام العنصر «بَعَلْ בעל». [المؤلف]

(٢) حسب هذا الرأي فإنَّ الصورةَ الأصليةَ «إِيلْ אל» مستنسخةٌ من داخلِ مخطوطِ التثنيةِ 4QDeut^j «بَنِي إِلُوهِيمْ בני אלהים بني إلوهيم» و4QHª XXIV 33-34 «من بني إيل מבני אל ... [מג] בולות עמים». تشير شهادةُ الترجمةِ السبعينيةِ إلى الاتجاه نفسه. في مقابل ذلك إذا كان نصُ المخطوطِ يعد أصليًا فإنَّ التغييرَ الحاصلَ في مجموعةِ النصِ الماسوري هو تغييرٌ لاهوتيٌ بشكلٍ عام وليس مناهضًا للوثنيةِ. [المؤلف]

(٣) في الترجمةِ السبعينيةِ لأيوب ١: ٦؛ ٢: ١ «בני אלהים بني إلوهيم» تُرجمت أيضًا إلى «בני המלאכים بني الملائكة». وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك شرح يوناثان «بَنِي يِسْرَائِيلْ בני ישראל» أنها «مَلَاخَيَا מלאכיא» وبمثابةِ «מספר בני ישראל שירדו מצרימה عددِ بني إسرائيل الذين نزلوا إلى مصر». قارنوا ترجماتٍ مشابهةً في الترجمةِ السبعينيةِ وترجمةِ يوناثان الآرامية لسفر أيوب ٣٨: ٧. [المؤلف]

أوصافٍ لإله إسرائيل. يبدو أنَّ كاتبًا قديمًا لَمْ يكن متفقًا مع صورة التعددِ فاستبدل «بني إيل» بـ«بني إسرائيل» في النص الماسوري، وهكذا تسبب في تغيير معنى ودلالة النص المكتوب من أساسه عن طريق استبدال كلمةٍ واحدةٍ[1].

◀ تغييرٌ مشابهٌ يتجلى في النص الماسوري في نهاية الأنشودة:

جدول (٨)

مخطوط التثنية 4QDeutq II 5 ii (التثنية ٣٢: ٤١د- ٤٣) مقارنة مع مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية[2]

4QDeutq	الترجمة السبعينية	مجموعة النص الماسوري
١[ولمبغض]يَّ أجازي		
٢ ٤٢أسْكِرُ سِهَامِي بِدَم		
٣ وَيَ]أكُلُ سَيْفِي] لَحْمًا		
٤ [بِدَمِ الْقَتْلَى وَ]السَّبَايَا		
٥ وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوّ		
أ ٤٣تَهَلَّلُوا أَيَّتهَا السمواتُ شَعْبُهُ	٤٣تَهَلَّلُوا أَيَّتهَا السمواتُ شَعْبُهُ	٤٣تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ شَعْبُهُ
ب وسجدوا له كل الآلهة	واسجدوا له يا كل بني إيل*	
أ/	تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مع شَعْبُهُ	
ب/	وتَجرأوا له يا كل بني إيل(هيم)*	
ج لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ أبنائهِ	لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ أبنائهِ	لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ
د وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ	وَيَرُدُّ وينقمَ عَلَى أَضْدَادِهِ	وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ
هـ ولمبغضيه يجازي	ولمبغضيه يجازي	
و وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِ شَعْبِهِ	وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِ شَعْبِهِ	وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ

(١) انظروا الدراسةَ الشاملةَ ومراجعَ عند تيجاي: J.H. Tigay, The JPS Torah Commentary: Deuteronomy (Philadelphia 1996, 314–315, 513–518; M.S. Smith, "What is a Scriptural Text in the Second Temple Period? (…)", in the Dead Sea Scrolls at 60 (ed. L.H. Schiffman & S. Tzoref; STDJ 89; Leiden/Boston 2010) 271–298. [المؤلف]

(٢) أوجهُ اتفاقٍ متميزةٌ بين المخطوطِ والترجمةِ السبعينيةِ أُشير إليها بحروفٍ مائلةٍ. أما عملياتُ الاستنساخ ذاتُ الإشكاليةِ فقد أُشير إليها بالنجمةِ السداسيةِ (*). [المؤلف]

ج- مسارات في نقل النص

وفيما يلي الاختلافاتُ بين مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية ومخطوط التثنية 4QDeut[q]:

أ- مجموعة النص الماسوري: «تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ شَعْبُهُ» بينما في الترجمة السبعينية ومخطوط التثنية: «تَهَلَّلُوا أَيَّتهَا السمواتُ شَعْبُهُ».

ب- أضاف مخطوط التثنية: «وسجدوا له كل الآلهة» وأضافت الترجمة السبعينية: «واسجدوا له يا كل بني إيل*».

أ/ - تضيف الترجمة السبعينية: «تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الأُمَمُ مع شَعْبُهُ» (يعد ازدواجًا للنص).

ب/- تضيف الترجمة السبعينية: «وتَجرأوا له يا كل بني إيل(هيم)*» (يعد ازدواجًا للترجمة).

ج- مجموعة النص الماسوري: «لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ» بينما في الترجمة السبعينية ومخطوط التثنية: «لأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ أبنائهِ».

د- مجموعة النص الماسوري ومخطوط التثنية: «وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ» بينما في الترجمة السبعينية: «وَيَرُدُّ وينقُمَ عَلَى أَضْدَادِهِ».

هـ- يضيف مخطوط التثنية والترجمة السبعينية: «ولمبغضيه يجازي».

و- مجموعة النص الماسوري: «وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ» بينما في مخطوط التثنية والنص السامري والترجمة السبعينية: «أَرْضِ شَعْبِهِ».

إنَّ الاختلافات الأساسية بين المصادر الثلاثة يتعلق بالوحدةِ النصيةِ الثانيةِ والخامسةِ اللتين أُضيفتا إلى مخطوط التثنية والترجمة السبعينية زيادة عن النص الماسوري[1]. ذُكر «بني إيل» في التثنية في الترجمة السبعينية (الفقرات ٨، ٤٣) وفي مخطوط التثنية (الفقرة ٤٣) وَلَمْ يُذكر في مجموعة النص الماسوري. يبدو أنَّ هذه الوحدة النصية نُزعت من مجموعة النص الماسوري كونها تدل على مظهرٍ وثني غير مرغوب فيه[2]. ليست هناك

---

(١) الوحدتانِ النصيتانِ الأولى والثانيةُ للترجمةِ السبعينيةِ ثانويةٌ (فرعيةٌ) (ازدواجٌ أو تكرارٌ للترجمةِ). [المؤلف]

(٢) انظروا: J.H. Tigay, The JPS Torah Commentary: Deuteronomy, 513–18; Rofé, Deuteronomy, 47–54. [المؤلف]

استمراريةٌ أو ديمومةٌ بالنسبة للتصويبات من هذا النوع من التوجه؛ حيث إنَّ تعبير «بني إيل» يظهر أيضًا في أماكنَ أخرى من النص الماسوري (على سبيل المثال في التكوين ٦: ٢؛ المزامير ٢٩: ١؛ وقارنوا مع المزامير ٨٢: ١)[١].

◄ صموئيل الثاني ٥: ٢١: في مجموعة النص الماسوري «وَتَرَكُوا هُنَاكَ أَصْنَامَهُمْ/ عَصَبِيهِمْ فَنَزَعَهَا دَاوُدُ وَرِجَالُهُ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية في أخبار الأيام الأول بينما في النص الماسوري لأخبار الأيام الأول ١٤: ١٢ «وَتَرَكُوا هُنَاكَ آلِهَتَهُمْ/ إِلُوهِيهِمْ فَأَمَرَ دَاوُدُ فَأُحْرِقَتْ بِالنَّارِ»= الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية؛ والترجمة السبعينية في صموئيل الثاني < النصُ الأفضلُ >. يبدو أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ لصموئيل الثاني ٥: ٢١ وفي أخبار الأيام حفظت لنا النص الأصلي حيث عبرت بكلمة «آلِهَتَهُمْ/ إِلُوهِيهِمْ» تقصد بها آلهةَ الفلسطينيين. ويبدو أنَّ كاتب النص الماسوري لصموئيل الثاني وجد ما يدعو للعيبِ والنقيصةِ أن يستعمل كلمة «إِلُوهِيهِمْ»- التي يُقصد بها بشكلٍ عام إله إسرائيل- عند الحديث عن الأوثان ولذلك غيرها إلى «أَصْنَامَهُمْ/ عَصَبِيهِمْ»[٢].

- تغييراتٌ لغويةٌ سليمةٌ

بعضُ التصويباتِ الدينيةِ في المخطوطات تشبه «تصويبات الكتبة» التي تمت لأسبابٍ تتعلق بسلامةِ اللغةِ[٣]. وبينما تصويباتُ الكتبة تمثل تقاليد تفسيريةً فقط، فإنَّ النماذج التالية تتعلق بتغييراتٍ أُدخلت بالفعل كأصول من مصادر قديمةٍ.

---

(١) انظروا: F.M. Cross, "Notes on a Canaanite Psalm in the Old Testament", BASOR 117 (1950) 19–21; F.-L. Hossfeld, Die Psalmen I (ed. F.-L. Hossfeld & E. Zenger; NEchtB; Würzburg 1993) 184–185. [المؤلف]

(٢) كان جايجر هو أول من اقترح أيضًا أن التغيير من «إلوهيم» إلى «אהלים أوهاليم» كان مقصودًا ومتعمدًا: صموئيل الثاني ٧: ٢٣ النص الماسوري ואהליו وَآلِهَتِهِمْ/ مخطوط صموئيل 4QSamª والترجمة السبعينية ואהלים؛ صموئيل الثاني ٢٠: ١ «تعديلٌ للكتبةِ» לאלהיו إِلَى خَيْمَتِهِ/ النص الماسوري والترجمة السبعينية לאהליו؛ وهو ما يسري كذلك على الملوك الأول ١٢: ١٦// أخبار الأيام الثاني ١٠: ١٦. انظر: S. Schorch, Euphemismen in der Hebräischen Bibel (Orientalia Biblica et Christiana 12; Wiesbaden 2000), 46–47, 77. [المؤلف]

(٣) جميعُ التغييراتِ من هذا النوعِ نجدها في واحدٍ من الشواهدِ النصيةِ دون الأخرى. أما التغييراتُ الأخرى من هذا النوعِ الموجودةُ (تقريبًا) في جميع المصادر فقد أحصاها شورش: S. Schorch, Euphemismen in der Hebräischen Bibel, 85–214. [المؤلف]

- (صموئيل الثاني ١٢: ٩): في مجموعة النص الماسوري «لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ يهوه»= الترجمة السبعينية بينما في الترجمة السبعينية- لوقيانوس «لِمَاذَا احْتَقَرْتَ يهوه».

يبدو أنَّ نص الترجمة السبعينية- لوقيانوس (مخطوط boc_2e_2) يعكس النص الأصلي لأقوال ناثان لداود (الفقرة ١٠: احْتَقَرْتَنِي) الذي تبلور في مجموعة النص الماسوري عن طريق الإضافة[١].

- (صموئيل الثاني ١٢: ١٤أ): في مجموعة النص الماسوري «(غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ) أَعْدَاءَ يهوه»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «كلام يهوه».

حسب النص الماسوري فإنَّ ناثان يتطرق إلى خطيئةِ داود الذي أخذ زوجة أوريا الحثي[٢]. يبدو في هذا السياق أنَّ الاختلافين الأساسين في النص يلطفان من حدة النص الأصلي المفترضة تخمينًا («جعلتَ يهوه») حيث يمكن فهمها أنها تنال من أو تضر بمكانة الرب: حسب نص المخطوط قال ناثان: «[جعلتَ/ نأصت] كلام يهوه» بينما حسب مجموعة النص الماسوري قال: «(جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ) أَعْدَاءَ يهوه»[٣]. وهناك نصٌ مشابهٌ- رغم أنه يتعلق بداود- يظهر في (صموئيل الأول ٢٠: ١٦؛ ٢٥: ٢٢)[٤].

- (أيوب ٢: ٩): في النص الماسوري «بَارِكِ إلوهيم وَمُتْ!»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية ومراجعة كايج-ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية بينما في الترجمة السبعينية «قل شيئًا ما ليهوه».

---

(١) واعتبرت الياء هنا اختصار للدلالة على اسم الألوهية «يهوه».

(٢) يعترفُ داود في الفقرة ١٣ بذنبه «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى يهوه»، وتشيرُ الفقرة ١٤ إلى عقوبةِ ذنبه «فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ». [المؤلف]

(٣) تم بحثُ هذين النصين عند:- Ginsburg, Introduction, 101; S.R. Driver, Samuel, 225; McCarthy, 184–7; Schorch, 2000, 87. [المؤلف]

(٤) انظروا أيضًا:- D.W. Parry, "The 'Word' or the 'Enemies' of the Lord? Revisiting the Euphemism in 2 Sam 12:14", in Paul, Emanuel, 367–78. ربما أيضًا في هذه الحالة وفي حالاتٍ أخرى اتخذ المؤلفُ التوراتي بنفسه لغةً سليمةً كما اقترح يارون وعنبار استنادًا إلى اكتشافاتٍ من مصر وألواح ماري:; R. Yaron, "The Coptos Decree and 2 Sam XII 14", VT 9 (1959) 89–91; M. Anbar, "Uneuphémisme 'biblique' dans une lettre de Mari", Orientalia 48 (1979) 109–111. في حالةٍ كهذه فإنَّ هذه النصوصَ لا ترتبطُ ولا تتعلق بالنقدِ النصي. [المؤلف]

من المقبول والمعتاد الظن أنه لا يمكن فهم الفعل (بَارَكَ) هنا حرفيًا أو في مواضع أخرى مشابهة: (أيوب ١: ٥، ١١؛ ٢: ٥؛ الملوك الأول ٢١: ١٠، ١٣). بل يبدو أنَّ النصَ الأصلي لهذه الفقرة استعمل «لَعَنَ» (هكذا في ترجمة البشيطتا السريانية) وتم تصويبها في مرحلةٍ قديمةٍ في النص الماسوري وتبلورت وصيغت في الترجمة السبعينية[1].

- نجد نماذجَ إضافيةً في (التثنية ٢٨: ٢٧، ٣٠).

- (التثنية ٢٥: ١١): في النص الماسوري «وَأَمْسَكَتْ بِعَوْرَتِهِ/ بِمُفْشَافِه»= ترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في النص السامري «وَأَمْسَكَتْ بِبَشْرِهِ/ بِبِسْرُو» (قارن مع الخروج ٢٨: ٤٢ «وَتَصْنَعُ لَهُمْ سَرَاوِيلَ مِنْ كَتَّانٍ لِسَتْرِ الْعَوْرَةِ مِنَ الْحَقْوَيْنِ إِلَى الْفَخْذَيْنِ تَكُونُ»).

يبدو أنَّ النص الماسوري استبدل الكلمة الصريحة الموجودة في النص السامري، ولكن حسب شورش فإنَّ التعبيرين يستخدمان على سبيل اللغة السليمة.

د- تغييراتٌ ناموسيةٌ (بتأثير من أسفار التوراة الخمسة الأولى)

تنامى تأثيرُ تشريعاتِ أسفار التوراة الخمسة الأولى على كَتَبَةِ أسفار التوراة وقرائه، ومن ذلك على سبيل المثال إعادةُ الكتابة التي قام بها صاحبُ أخبار الأيام الذي عمل على توفيق ومواءمة تفاصيل في وصفه التاريخي مع أسفار التوراة الخمسة الأولى. هذا النزوع الذي أُطلق عليه أحيانًا «ناموسيٌّ»[2] يتجلى أيضًا في وقوع تغييراتٍ نصية؛ أورد ل.بريجز (L. Prijs) نماذج لها فيما يتعلق بالترجمة السبعينية، وأورد أ.روفا نماذج لها فيما يتعلق بباقي الشواهد النصية[3]. أيضًا في الواقع فإنَّ تغيير أسماء الألوهية قد يمكن اعتباره من تلك التغييرات الناموسية:

---

(١) في مقابلِ ذلك إذا كان المؤلفون أنفسهم اتخذوا الفعل «ברך بارك» على أنه يمثل اللغةَ السليمةَ الصحيحةَ، فإنَّ الأمرَ ليس مقصودًا بِهِ تصويبٌ من الكاتب. [المؤلف]

(٢) مصطلح «ناموس/ ناموسي נומוס/ נומיסטי» هو المكافيء اللغوي الأكثر انتشارًا ورواجًا «لأسفار التوراة الخمسة الأولى» في الترجمةِ السبعينيةِ. [المؤلف]

(3) L. Prijs, Jüdische Tradition in der Septuaginta (Leiden 1948; repr. Hildesheim 1987); A. Rofé, "The Nomistic Correction in Biblical Manuscripts and Its Occurrence in 4QSama", RevQ 14 (1989) 247–254.

- (الخروج ٢٤: ٤): في النص الماسوري «(وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَاثْنَيْ عَشَرَ) عَمُودًا/ مَصِيفَاه (لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)»= ترجمات أنكلوس ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والبشيطتا السريانية بينما في النص السامري «(وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ وَاثْنَيْ عَشَرَ) حجرًا/ أَفْنِيمْ (لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ)»= الترجمة السبعينية.

قد يكون النص الأصلي «عَمُودًا» خضع للتصويب في النص السامري أو أنَّ الأصل «حجرًا» كان بعد نص (التثنية ١٦: ٢٢) الذي يحرم إقامة النصب.

ويرى أ. روفا[1] أنَّ مخطوط صموئيل 4QSam^a يكثر من تلك التغييرات الناموسية؛ منها[2]:

- (صموئيل الأول ٢: ١٦): في النص الماسوري «لِيُحْرِقُوا أَوَّلاً الشَّحْمَ»≈ الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «يحرق الكاهن أولًا الـ[شحم]».

حسب النص الماسوري فإنَّ الرجل الذي يقوم بالذبح يسمح لكل واحدٍ بحرق الشحوم أو الدهن بينما حسب المخطوط فإنه يجب على الكاهن القيام بهذه المهمة (وهو ما يتوافق مع (اللاويين ٧: ٣١) «فَيُوقِدُ الْكَاهِنُ الشَّحْمَ عَلَى الْمَذْبَحِ»).

أُضيفت في بعض النصوص كلماتُ «توراة/ شريعة» أو «فريضة» بما يتواءم مع تطورات يهودية ما بعد التوراة:

- (يشوع ١: ٧): في مجموعة النص الماسوري «لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ/ كِخُلْ هَتُوراه الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي» بينما في الترجمة السبعينية «لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ ما أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي».

حسب النص المشترك بين النص الماسوري والترجمة السبعينية فإنَّ يشوع يوصف كخادمٍ مخلصٍ لموسى ولكن النص الماسوري يخطو خطوةً أخرى إضافيةً بوصفه منفذ شريعةٍ أو توراة موسى. إضافات مشابهةٌ نجدها في (التثنية ٢٤: ٨) للترجمة السبعينية وفي

(1) A. Rofé, "The Nomistic Correction in Biblical Manuscripts and Its Occurrence in 4QSama", 252.

(٢) أشار أ. روفا إلى صموئيل الأول ٢٤ [פר בן]בקר (الخروج ٢٩: ١؛ اللاويون ٤: ٤)؛ ١: ٢٢؛ ٢: ١٤؛ ١٠: ٦ (إضافةُ «תנופות» قبل «לחם» في الترجمةِ السبعينيةِ ومخطوطِ صموئيل 4QSam^a وقارنوا اللاويون ١٣: ١٥- ٢١. انظروا أيضًا الإضافةَ في المخطوطِ لكلمةِ «לחם» في صموئيل الأول ١: ٢٤ (قارنوا اللاويين ٧: ١٣). [المؤلف]

النص السامري خلافًا لما هو في النص الماسوري (قارن مع النص الماسوري للتثنية ١٧: ١١ «حَسَبَ الشَّرِيعَةِ الَّتِي يُعَلِّمُونَكَ وَالْقَضَاءِ الَّذِي يَقُولُونَهُ لَكَ تَعْمَلُ لاَ تَحِدْ عَنِ الأَمْرِ الَّذِي يُخْبِرُونَكَ بِهِ يَمِينًا أَوْ شِمَالاً»)؛ وفي (إرميا ٤٤: ١٠) النص الماسوري يخالف الترجمة السبعينية؛ وفي (أخبار الأيام الثاني ٣١: ٤) النص الماسوري يخالف الترجمة السبعينية.

- (الملوك الأول ١٨: ١٨): في مجموعة النص الماسوري «بِتَرْكِكُمْ وَصَايَا يهوه» بينما في الترجمة السبعينية «بتَرْكِكُمْ يهوه إلهكم». حسب الترجمة السبعينية فإنَّ إلياهو يندد بآحاب لهجرانه يهوه (الفقرات ٢١، ٣٩). والتصويب المفترض تخمينًا للنص الماسوري يضيف «وَصَايَا يهوه» كما هو في مجموعة النص الماسوري للتثنية ٢٦: ١٧ وإرميا ٣٢: ١١ خلافًا لما ورد في الترجمة السبعينية.

مجموعةٌ أخرى من التصويبات تُظهر مشاعرَ وانفعالاتٍ إزاء مشروعية مكان العبادة في إسرائيل القديمة؛ منها على سبيل المثال ما ورد في (يشوع ٢٤). فحسب مجموعة النص الماسوري في الفقرة الأولى فإنَّ يشوع اجتمع بالشعب في شكيم في الهيكل («قدام إلوهيم») رغم أنَّ خيمةِ الاجتماع كانت لا تزال في شيلو حسب حزقيال ١ في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية. وبما يتوافق مع هذه الفقرة فقد تم تعديل «شكيم» في مجموعة النص الماسوري إلى «شيلو» في المصدر العبري للترجمة السبعينية في (يشوع ٢٤: ١)[١]. إنَّ الصياغةَ الحرفيةَ لإضافةِ مشابهةٍ لموقع العبادة في الفقرة ٢٥ من الترجمة السبعينية (=قدام هيكل إله إسرائيل) تدعم فرضية أنَّ تلك التصويبات تستند إلى أصلٍ عبري (التثنية ٢٧: ٤)[٢].

- تراكمُ تصويباتٍ دينيةٍ في النصِ الماسوري لصموئيل

رغم أنَّ هناك تصويباتٍ دينيةً في جميع الشواهدِ النصيةِ، إلا أنه من الصعب أن نرسخ لفرضية وجود تصويباتٍ طائفيةٍ أو مناهضةٍ للطائفية سواء أسينيةٍ أو صدوقيةٍ

---

(١) يتجلى مثلُ هذا الفهم بالنسبةِ لترتيبِ مراكزِ العبادةِ الشرعيةِ أيضًا في مشنا زباحيم ١٤: ٤-٨. [المؤلف]

(٢) الحذفُ المفترضُ في النصِ الماسوري لموقع عبادةٍ غير شرعي والذي ذُكر في الترجمة السبعينية للقضاة ٢: ١ (بيت إيل) يشيرُ إلى التوجه نفسه. Rofé, 1989, 249–50; id., 2003b, 781–782. [المؤلف]

أو مناهضةٍ للصدوقيين أو سامريةٍ أو مناهضةٍ للسامريين[١]. ومع ذلك فثمة تراكمٌ ملحوظٌ لتصويباتٍ دينيةٍ في موضعٍ آخر - في النص الماسوري لصموئيل - أكثر مما هو موجود في باقي الشواهد النصية الأخرى لهذا السفر[٢]، وأكثر مما هو موجودٌ في باقي الأسفار الأخرى من النص الماسوري[٣]. من الواضح بالنسبة لنا أنَّ الأمر انطباعيٌّ فقط؛ لأنَّ الحسابات الإحصائية لن تفيدنا شيئًا، ونماذج بعينها يمكن تفسيرها تفسيراتٍ بديلةٍ[٤]. ما عدا النماذج التي ناقشناها بعاليه في (i) و(ii) فإننا نشهد على إزالة أنشطة حنة التعبدية من نص (صموئيل الأول ١ - ٢) أو إقحام تغييراتٍ عليها لاعتبارها غير مناسبة لها كامرأة:

---

(١) حسب رأي كثيرين فإنَّ «عيبال» في النصِ الماسوري للتثنية ٢٧: ٤ ليست صورةً مناهضةً للسامريين ولكنها تعكسُ صورةً قديمةً. أما جايجر فيرى أنَّ الصورةَ التاليةَ تعكسُ نزوعًا مناهضًا للصدوقيين: الأمثال ١٤: ٣٢ في النصِ الماسوري «اَلشِّرِّيرُ يُطْرَدُ بِشَرِّهِ، أَمَّا الصِّدِّيقُ فَوَاثِقٌ عِنْدَ مَوْتِهِ»= ترجمة الفولجاتا اللاتينية؛ والترجمة السبعينية= ترجمة البشيطتا السريانية. صيغةُ الترجمةِ السبعينيةِ التي تعكسُ «בתומו بصدقه» تبدو أصليةً حسب رأي جايجر وباحثين آخرين. وحسب هذا الرأي فإنَّ «במותו عند موتِهِ» في النصِ الماسوري تعكسُ (الجزاءُ الأخروي في عالمِ ما بعد الموت) وهو ما لم يكن معتادًا أو مقبولًا بالنسبةِ للصدوقيين. وعلى نحوٍ مشابهٍ فإنه حسب رأي أ.روفا «بدايةُ ازدهارِ الطوائفِ في عصرِ الهيكلِ الثاني (أدلةٌ مهملةٌ من الترجمةِ السبعينيةِ وإشعيا الثالث وابن سيراخ وملاخي)» وأيضًا الترجمة السبعينية لصموئيل الأول ٧: ٦ تعكس نزوعًا مناهضًا للصدوقيين. بيد أنه بشكلٍ عامٍ لا توجد اكتشافاتٌ أكثر إقناعًا لصالح فرضيةِ وجودِ نصوصٍ صدوقيةٍ أو مناهضةٍ للصدوقيين (انظروا أيضًا الجامعة ٣: ٢١ والمزامير ٤٩: ١٢ في دراسة جايجر). [المؤلف]

(٢) قليلٌ من النماذج أوردها ميسر: M. Meiser, "Samuelseptuaginta und Targum Jonathan als Zeugen frühjüdischer Geistigkeit", in Karrer–Kraus, Septuaginta, 323–335. [المؤلف]

(٣) لم تهتم دراساتٌ ونقاشاتٌ نصيةٌ سابقةٌ بهذه السمة: Thenius (Löhr), Bücher Samuels; Wellhausen, Bücher Samuelis; S.R. Driver, Samuel; McCarter, Samuel. [المؤلف]

(٤) لم يُستخدم سفرُ صموئيل كأرضيةٍ خصبةٍ للتفسيرِ اللاهوتي أكثرُ من باقي أسفار التوراة. من المدهش إذن أن نرى دراسةَ صورٍ لغويةٍ سليمةٍ في الأدبِ التوراتي عند شورش تعتمدُ على وجهِ الخصوص على النصِ الماسوري لصموئيل. وقد درس بارتيلمي تغييراتٍ دينيةً في سفر صموئيل:

D. Barthélemy, "La qualité du Texte Massorétique de Samuel", in Tov, Samuel, 1–44 (5–10); W. Dietrich, "Doch ein Text hinter den Texten? Vorläufige textkritische Einsichten eines Samuel-Kommentators", in Archaeology of the Books of Samuel, 133–59 (141–159); P. Hugo, "l'Archéologie textuelle du temple de Jérusalem: Étude textuelle et littérare du motif théologique du temple en 2 Samuel", ibid., 161–212; D.W. Parry, "Hannah in the Presence of the Lord", ibid., 53–73 (70–72); Hutzli, Hanna, 145–6, 214–216.

[المؤلف]

أ.

أزال النص الماسوري حضور حنة «أمام الرب» مرتين من النص بينما ظلت إشاراتٌ مشابهةٌ في سياقاتٍ غير تعبديةٍ كما هي (صموئيل الأول ١٢؛ ١٥):

– (صموئيل الأول ١: ٩): في النص الماسوري «فَقَامَتْ حَنَّةُ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شِيلُو وَبَعْدَمَا شَرِبُوا»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في الترجمة السبعينية «+ ووقفت قدام يهوه»≈ ترجمة البشيطتا السريانية (قارن ١: ٢٦؛ ٣: ١٠؛ ١٠: ٢٣ «أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى يهوه»).

– (صموئيل الأول ١: ١٤): في مجموعة النص الماسوري «انْزِعِي خَمْرَكِ عَنْكِ» بينما في الترجمة السبعينية «+ واخرجي من قدام يهوه».

ب.

– (صموئيل الأول ١: ٢٥): في مجموعة النص الماسوري «+ فَذَبَحُوا الثَّوْرَ وَجَاءُوا بِالصَّبِيِّ إِلَى عَالِي» بينما في الترجمة السبعينية «فَذَبَحُوا الثَّوْرَ وَجَاءت حنة بِالصَّبِيِّ إِلَى عَالِي».

حسب مجموعة النص الماسوري فإنَّ أناسًا مجهولين جلبوا الصبي إلى عالي، بينما حسب الترجمة السبعينية فإنَّ حنة بنفسها هي من جاءت إلى عالي. وسياق الكلام داخل مجموعة النص الماسوري صعبٌ؛ حيث إنَّ الفقرة ٢٦ الخاصة بحوار حنة مع عالي ليست ذات صلةٍ بالفقرة التي تسبقها، على عكس الأمر في الترجمة السبعينية. من غير المستبعد أن تكون الصياغةُ الأولى تغيرت في النص الماسوري من أجل الحط من قدر ومكانة حنة.

ج.

– (صموئيل الأول ١: ٢٨): في النص الماسوري وفي ترجمة يوناثان الآرامية «وَسَجَدُوا هُنَاكَ لِيهوه» بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «وتتركون]ه هناك وتسجد[وا ليهوه»[١] أما في الترجمة السبعينية هناك تفاصيلُ ناقصةٌ.

(١) هناك استنساخٌ بديلٌ يعتمدُ على استنساخِ الترجمةِ السبعينيةِ (لصموئيل الأول ١١:٢): -Wellhau sen, Samuel, 42. [المؤلف]

- (صموئيل الأول ٢: ١١): في مجموعة النص الماسوري «وَذَهَبَ أَلْقَانَةُ إِلَى الرَّامَةِ إِلَى بَيْتِهِ» بينما هناك تفاصيلٌ ناقصةٌ في مخطوط صموئيل 4QSam^a. أما في الترجمة السبعينية «وتركته هناك قدام يهوه وذهبت إلى الرامة»[1].

لقد نُسبت الأنشطةُ الرئيسةُ الموصوفةُ في (صموئيل الأول ١: ٢٨؛ ٢: ١١) وبقاءُ صموئيل في الهيكل والسجودُ أمام يهوه إلى أناسٍ مختلفين في الشواهدِ النصيةِ المختلفةِ أو بشكلٍ عام لَمْ يتم التعبير عنها (فالسجود لَمْ يُذكر في الترجمة السبعينية). وحسب مخطوط صموئيل تسجد حنة في الفقرةِ السابقةِ للأنشودة، وفي هذه النقطة فإنها تبقي على صموئيل في الهيكل (١: ٢٨). من ناحيةٍ أخرى حسب الترجمة السبعينية فإنَّ حنة تبقي على صموئيل في الهيكل بعد الأنشودة (٢: ١١). يمكن أن نعتبر أنَّ الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل يقدمان حَدَثَينِ مختلفين، كلٌّ منهما منطقيٌّ من الناحيةِ الداخليةِ. في مقابل ذلك فإنَّ مجموعة النص الماسوري ١: ٢٨ تنقل إلى ألقانه- رغم أنه لَمْ يُذكر صراحة- الوظيفةَ أو المهمةَ التي خُصصت منذ الوهلة الأولى لحنة (حسب الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل)[2].

د.

- (صموئيل الأول ٢: ٢٠): في النص الماسوري «بَدَلَ الْعَارِيَةِ/ هَشْإِلَه الَّتِي أَعَارَتْ لِيهوه»= مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية بينما في مخطوط صموئيل «التي أعارت[ها لـ]يهوه- هشايل[هـ لي]هوه» (اكتشافات صحراء الخليل وردت فيها الكلمة بحرف التاء هشايل[ت أما الترجمة السبعينية= ترجمة الفولجاتا اللاتينية.

إنَّ نصَّ المخطوط المعاد استنساخه يتوافق مع مجريات القصة: نذرت حنة صموئيل ليهوه تمامًا بتلك الكلمات (١: ٢٧- ٢٨). ورغم أنَّ صياغة النص الماسوري محل شك، إلا أنه يبدو أنَّ حنة استبدلت بألقانة كما هو الحال في الحالات السابقة. وعملت الترجمة السبعينية والفولجاتا والبشيطتا على مواءمة الفعل مع السياق («أعرتِ/ هِشْأَلْتْ»).

(١) يعتمدُ هذا النصُ على مخطوط B: Tov, "Hannah", 435

(2) E. Tov, "Different Editions of the Song of Hannah", in id., Greek–Hebrew Bible, 433–455. [المؤلف]

هـ-

- (صموئيل الأول ١: ٢٣): في النص الماسوري «إِنَّمَا يهوه يُقِيمُ كَلاَمَهُ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط صموئيل «[إِنَّمَا يُقِيمُ يهوه]ه ما يخرج من فمك»= الترجمة السبعينية.

يتعرض النص الماسوري هنا لأوامر يهوه، في حين يتناول بشكلٍ أساسٍ في مخطوط صموئيل وفي الترجمة السبعينية نذرَ حنة. إنَّ صياغة النص الماسوري نلحظها في مواضع أخرى مختلفةٍ؛ منها على سبيل المثال ما ورد في (التثنية ٢٧: ٢٦) و(الملوك الأول ٢: ٤) بينما الصياغةُ البديلةُ نجدها في (العدد ٣٠: ٣) في سياق الحديث عن النذور: «حَسَبَ كُلِّ مَا خَرَجَ مِنْ فَمِهِ يَفْعَلُ». ويبدو لنا أنَّ صياغة مخطوط صموئيل والترجمة السبعينية خضعت للتصويب في النص الماسوري وترجمتي يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية. الإشارةُ إلى أوامر يهوه أكثر توقيرًا واحترامًا من نذر امرأة. يتناسب هذا الفهم مع التغييرات التي تعرضنا لها بالوصف بعاليه[1].

(ب) تغييراتٌ لغويةٌ- اسلوبيةٌ

تعد تصويباتُ الكتبة عن قصدٍ أو بدون قصدٍ في المصادر القديمة من بين ما تتجلى به الخلفيةُ اللغويةُ للكتبةِ- الناسخين؛ منها على سبيل المثال النص السامري (الفصل الثاني، الجداول رقم ١٢ و١٣، وفي مخطوطاتٍ كثيرةٍ من قمران (الفصل الثاني، الجدول رقم ٢٢). وفيما يلي نماذجُ إضافيةٌ أخرى:

- (إشعيا ١٣: ١٠): في النص الماسوري «فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ/ يَاهِيلُو نُورها» بينما في مخطوط إشعيا الأول «فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبرز/ يَإِيرُو نُورها».

استبدل مخطوط إشعيا الأول بعض كلماتٍ نادرةٍ بكلماتٍ أكثر انتشارًا وشيوعًا كما في النص السامري (الفصل الثاني، الجدول رقم ١٢) وفي مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا اعتاد على ذلك

(١) تم تعديلُ النصِ الماسوري وترجمتي يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بشكلٍ غير مباشر «דבר ה'» حسب النصِ الوارد في المخطوطِ والترجمةِ السبعينية حيث إن «דבר ה'» لم يُذكر قبل ذلك. [المؤلف]

أصحاب أخبار الأيام[1]. يظهر الجذر «هـ.ل.ل بَرَزَ» بدلالة «أضاءَ/ زَرَخَ» أيضًا في التوراة في سفر أيوب فقط (٢٩: ٣؛ ٣١: ٢٦؛ ٤١: ١٠) من هنا جاءت رغبةُ الكاتب في استبدال هذا الجذر بجذرٍ أكثر انتشارًا وشيوعًا.

- (إشعيا ٤٧: ٢): في النص الماسوري «اكْشِفِي نِقَابَكِ شَمِّرِي الذَّيْلَ/ حِشْفِي- شُبِلْ اكْشِفِي السَّاقَ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «شمري ذيلاكِ/ حشوفي شوليخ».

فكلمة «ذيل/ شُبِلْ» ذكرت مرةً واحدةً في التوراة وغير معروفة كذلك في لغة الحاخامات. في مقابل ذلك فإنَّ كلمة «ذيلٌ/ شوليم» منتشرةٌ وشائعةُ الاستعمال في سياقاتٍ مشابهةٍ (إرميا ١٣: ٢٢، ٢٦؛ المراثي ١: ٩؛ نحميا ٣: ٥). وحول هذا التركيب قارن على وجه الخصوص مع إرميا ١٣: ٢٦ «فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ ذَيْلَيْكِ عَلَى وَجْهِكِ فَيُرَى خِزْيُكِ».

وهناك اختلافاتٌ لغويةٌ في تفاصيل صغيرة:

- (التكوين ١٠: ١٣): في النص الماسوري «لُودِيم» بينما في النص الماسوري المكتوب لأخبار الأيام الأول ١: ١١ «لُودِيِيم» وفي النص الماسوري المقروء «لُودِيم».

- (التثنية ٢١: ٧): في النص الماسوري المكتوب «أَيْدِينَا لَمْ تَسْفِكْ/ شَفْخَه هَذَا الدَّمَ» (صورةٌ قديمةٌ للفعل) بينما في النص الماسوري المقروء «تَسْفِكْ/ شَفْخُو»= النص السامري.

- (القضاة ٩: ٨): النص الماسوري المكتوب «امْلِكِي/ مُلُوخَه» (صورةٌ قديمةٌ من صيغة الأمر) بينما في النص الماسوري المقروء «امْلِكِي/ مَلْخَه».

(ج) إنتاجُ نصوصٍ مترادفةٍ

كثيرٌ من أشكال الاختلاف بين النصوص عبارة عن كلماتٍ تقوم بالدور نفسه أو بدورٍ مشابهٍ على المستوى الأدبي، رغم أنَّ دلالاتها ليست بالضرورة متطابقةً مع الكلمة التي تحل محلها. من هنا تأتي التسمية «نصوصٌ مترادفةٌ». أُدخلت هذه الكلماتُ إلى المخطوطات ككلماتٍ بديلةٍ في جميع مراحل نقل

(١) انظروا: ש' יפת, "חילופי שרשים בפועל בטקסטים המקבילים בספר דברי הימים", לשוננו לא (תשכ"ז), 165- 179, 261- 279. [المؤلف]

النص عن قصدٍ أو بدون قصدٍ. فهي تظهر سواء في مصادر متناظرةٍ للنص نفسه- كما هو الحال في النموذجين الأولين- أو في مخطوطاتٍ مختلفةٍ للنص نفسه- كما هو الحال في النماذج والأمثلة التالية.

من ذلك على سبيل المثال الدلالةُ الأساسيةُ لكلمات «كف» و«يد» مختلفةٌ، ولكن رغم ذلك تم التبادلُ بينهما بحريةٍ في مرحلة البلورة الأدبية للنصوص بمعنى «يد»، وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا أيضًا عند نقل النص، كما يمكن أن نرى ذلك في النموذج الأول. وعلى المستوى الأدبي أيضًا فقد أنتجت تلك النصوصُ المترادفةُ ازدواجًا نصيًا[1].

فضلًا عن الأمثلة التي سُجلت في الفصل الثاني الجدول رقم ١٦ فيما يتعلق بالتبادل بين النص الماسوري والنص السامري وإشعيا ٣٦: ١١، فسوف نستعرض أمثلةً للكلماتِ المترادفةِ في النصوصِ المتناظرةِ في النص الماسوري، وفي حالات التبادل بين المكتوب- المقروء:

- النص الماسوري لصموئيل الثاني ٢٢: ١ «فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْقَذَهُ فِيهِ الرَّبُّ مِنْ أَيْدِي كُلِّ أَعْدَائِهِ وَمِنْ يَدِ/ أُمِكَّفْ شَاوُلَ» بينما في النص الماسوري للمزامير ١٨: ١ «فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْقَذَهُ فِيهِ الرَّبُّ مِنْ أَيْدِي كُلِّ أَعْدَائِهِ وَمِنْ يَدِ/ أُمِيَّدْ شَاوُلَ».

- (صموئيل الثاني ٢٢: ٥) «لأَنَّ أَمْوَاجَ الْمَوْتِ/ مِشْبْرِي- مَافِتْ اكْتَنَفَتْنِي»= الترجمة السبعينية بينما في المزامير ١٨: ٥ «أَشْرَاكُ الْمَوْتِ/ حِفْلِي- مَافِتْ انْتَشَبَتْ بِي»= الترجمةُ السبعينية.

- (إشعيا ٣٩: ٢) «(... لَمْ يُرِهِمْ إِيَّاهُ حَزَقِيَّا فِي بَيْتِهِ وَفِي كُلِّ) مُلْكِهِ/ مِمْشَلْتُو» بينما في مخطوط إشعيا الأول «مُلْكِهِ/ مملختُو».

- (إشعيا ٦٢: ١) «(مِنْ أَجْلِ صِهْيَوْنَ لاَ) أَسْكُتُ/ إحشِه» بينما في مخطوط إشعيا الأول «أَسْكُتُ/ أحريش». الفعلان مترادفان (إشعيا ٤٢: ١٤ «قَدْ صَمَتُّ/ هِحِشِيتِي مُنْذُ الدَّهْرِ سَكَتُّ/ أَحَرِيشْ») كما يظهران في مواضع أخرى في إشعيا («صَمَتَ/ حَشَه» ٥٧: ١١؛ ٦٢: ٦؛ ٦٤: ١١؛ «سَكَتَ/ حَرَشْ» ٣٦: ٢١؛ ٤١: ١)[2].

(1) S. Talmon, Text and Canon of the Hebrew Bible: Collected Studies, "Synonymous Readings" (Winona Lake, IN 2010).

(2) S. Talmon, The World of Qumran from Within: Collected Studies (Jerusalem/ Leiden 1989), 128

وهناك صورٌ أخرى تأتي بالتبادل فيما بينها:

- (التكوين ٢٧: ٣): في النص الماسوري المكتوب «صَيْدًا/ صِيدَه» بينما في النص الماسوري المقروء «صَيْدًا/ صَيْدْ».

- (إرميا ٤٢: ٦): في النص الماسوري المكتوب «نحن/ أَنُو» بينما في النص الماسوري المقروء «نحن/ أَنَحْنُو».

(د) عملياتُ اتساقٍ في النص

قام كتبةٌ بمواءمة كلماتٍ كثيرةٍ مع تفاصيل أخرى في الفقرة نفسها، على مستوى السياق الحالي أو سياقٍ مشابهٍ في السفر نفسه أو في النصوصِ المتناظرةِ. أُطلق على هذه الظاهرة «الاتساقُ النصي أو المواءمةُ النصيةُ» من جانب معظم العلماء، وأطلق عليها ج.كونيج (J. Koenig) «אנלוגיה/Analogy»[1]. لقد تم استعراضُ نماذج واضحةٍ لعمليات الاتساق النصي في مجموعة النص السامري (الفصل الثاني، الجدول رقم ١٠) وفي مخطوطات النص الماسوري من العصر الوسيط (الفصل الثاني الجدول رقم ٤). وكانت عملياتُ الاتساق النصي تتم باستمرار في النصوص المعروفة حول تفاصيل صغيرةٍ في المصدر العبري المقترح للترجمة السبعينية وفي مجموعة النص السامري، رغم أنَّ كثيرين ربطوا تلك الظاهرةَ بالنص السامري وحده.

لقد قام صاحبُ سفر أخبار الأيام بتحقيق الاتساقِ النصي مع تفاصيل كثيرةٍ كانت مختلفةً من حيث أصولها[2]. كثيرٌ من تلك النماذج من الاتساق النصي تمت دون قصدٍ (مخطوطات النص الماسوري من العصر الوسيط) بينما معظمها تم عن قصدٍ (المصدرُ العبري المقترح للترجمة السبعينية ومجموعة النص السامري). ومن الأمثلةِ الإضافيةِ على ذلك:

---

(1) J. Koenig, L'herméneutique analogique du judaïsme antique d'après les témoins textuels d'Isaïe (VTSup 33; Leiden 1982).

(2) I. Kalimi, Zur Geschichts-schreibung des Chronisten: Literarisch-historiographische Abweichungen der Chronik von ihren Paralleltexten in den Samuel- und Königsbüchern (BZAW 226; Berlin/New York 1995) 57–79.

- (إشعيا ١: ١٥): في مجموعة النص الماسوري «أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط إشعيا الأول « أَيْدِيكُمْ مَلآنَةٌ دَمًا وأصابعكم بالإثم». قارن المثال السابق مع (إشعيا ٥٩: ٣): في مجموعة النص الماسوري «لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ»= الترجمة السبعينية، بينما في مخطوط إشعيا الأول «لأَنَّ أَيْدِيَكُمْ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالدَّمِ، وَأَصَابِعَكُمْ بِالإِثْمِ». وهناك إضافاتٌ مشابهةٌ نجدها في (مخطوط إشعيا الأول ٣٤: ٤؛ ٥١: ٣، ٦؛ ٥٢: ١٢).

- (إشعيا ٦٠: ٤): في النص الماسوري «وَتُحْمَلُ/ تَأْمَنَاه (بَنَاتُكِ عَلَى الأيدي)»= مخطوط إشعيا الأول بينما في مخطوط إشعيا الثاني «وَتُحْمَلُ/ تنسيناه». قارن هذا المثال مع المثال التالي: (إشعيا ٦٦: ١٢) في مخطوط إشعيا الأول «على الأيدي تُحملُ/ تِنَّشِأُو».

- (إرميا ٤٨: ٤٥): في النص الماسوري «وَلَهِيبٌ مِنْ وَسْطِ/ مِبِينْ سِيحُونَ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط إرميا 2QJer «وَلَهِيبٌ] من قرية/ مقريت [سِيحُونَ»= ترجمة البشيطتا السريانية. قارن ذلك المثال مع ما ورد في (العدد ٢١: ٢٨) «لَهِيبًا مِنْ قَرْيَةِ سِيحُونَ»= الترجمة السبعينية ومراجعة كايج ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية.

(هـ) إدخالُ ملاحظاتٍ توضيحيةٍ وتفسيريةٍ داخل النص

أُدخلت أنواعٌ مختلفةٌ من الملاحظاتِ التوضيحيةِ والتفسيريةِ في النص على يد الكتبةِ- الناسخين القدماء والمتأخرين، وأيضًا على أيدي القراء. نعرف تلك الطرقَ والأساليب من خلال تاريخ انتقال نصوصٍ قديمةٍ أخرى من العالم السومري- الأكادي، واليوناني- الروماني، حيث إنَّ المصادر العبرية (مخطوطات قمران من القرن الثالث قبل الميلاد وما بعده) متأخرةٌ بعض الشيء.

يُكتب النوعان الرئيسان لملاحظاتٍ من هذا النوع على هامشي النص وبين الأسطر أو ضمن تقاليد نصيةٍ لآداب أخرى داخل النص نفسه[1].

---

(١) يتم فصلُ العناصرِ المضافةِ عن الكلماتِ التي حولها بعلامةِ فصلٍ خاصةٍ في تقاليد الكتابةِ السومريةِ- الأكاديةِ. [المؤلف]

(١) الحواشي

عبارة عن إيضاحاتٍ قصيرةٍ بهدف شرح كلماتٍ صعبةٍ، يبدو أنها أُضيفت في مصادر عبريةٍ قديمةٍ على هامشي المخطوطات أو بين الأسطر، عندما لَمْ يكن يُقصَد تضمينها في بناء الجملة. لا نعرف شيئًا عن تلك الطريقة في مصادر عبرية قديمةٍ، ولكن من المعقول أنْ نفترض أنَّ النصوصَ العبريةَ كانت تضم بالفعل تلك الحواشي كما هو الحال في مصادر قديمةٍ في السومرية والأكادية والأوجاريتية. هناك مثالٌ واحدٌ فقط معروفٌ من مخطوطات قمران عن هذه الحواشي في (إشعيا ٧: ٢٤) حيث يأتي في مجموعة النص الماسوري «شَوْكًا وَحَسَكًا»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط إشعيا الأول «ברזל شَوْكًا وَحَسَكًا». فالكلمةُ التي أُضيفت في المخطوط فوق كلمة «شَوْكًا» تفسر معناها[١].

لكن النصَ التوراتي يضم قليلًا من الحواشي المؤكدة. ومع ذلك فثمة أساسٌ معقولٌ لوجود بعض حواشٍ مفترضةٍ تخمينًا تضم إيضاحاتٍ وشروحًا لكلماتٍ قصيرةٍ أُدخلت على النص المكتوب مع نهاية كتابته أو في وقت انتقال النص[٢].

(٢) إقحاماتٌ/ إدراجاتٌ

أُضيفت إقحاماتٌ/ إدراجاتٌ (إضافاتٌ تفسيريةٌ/ إقحاماتٌ interpolation) على النص بشكلٍ واضحٍ للعيان أو تم استيعابُهَا بين كلماتِ النص[٣]. وكما كان الأمر في الحواشي، فإنَّ مخطوطات قمران لَمْ تحفظ نماذج وأمثلةً من إقحاماتٍ/ إدراجاتٍ مكتوبةٍ بين الأسطر أو على هامشي النص ربما فيما عدا

(١) كان المعنى الثانوي أو الفرعي لكلمة «שָׁמִיר شوك» في لغةِ حقبةِ الهيكلِ الثاني هو «ברזל حديد». انظر: ש' ליברמן, "הוראות נשכחות", לשוננו לב (תשכ"ח), 99- 102; א' קימרון, "לנוסחה של מגילת ישעיהו", טקסטוס 12 (תשמ"ה) נט – ס. [المؤلف]

(٢) انظروا: טוב, 1994; S.R. Driver, 124–126 [المؤلف]

(٣) حسب ما قاله الباحثون فإنه أحيانًا يتولدُ الانطباعُ بأنَّ أسفارَ حزقيال ويشوع مشبعةٌ بتلكِ الإقحاماتِ والإدراجاتِ. ولكن هذا الانطباعَ خطأ لأنه يجب أن نفسرَ الإقحاماتِ المفترضةَ كبدائل. [المؤلف]

النموذج التالي: في (إشعيا ٤٤: ٣) حيث في مجموعة النص الماسوري «لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ/ عَلَ-يَبَّشَه أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ وكذلك/ كين أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ».

يبدو أنَّ إقحاماتٍ/ إدراجاتٍ كثيرةً أُدخلت في النص الذي نتجت عنه كلُّ النصوص المعروفة، ولذلك فإنَّ هذه الإقحامات/ الإدراجات تقع اليوم ضمن جميع الشواهدِ النصيةِ أو في معظمها كما هو الحال في النماذج التالية. وبشكل عام فإنَّ هناك علماء يطلقون على هذه الإقحامات خطأً تسمية «حواشي».

- (التكوين ١٤: ٢٢): في النص الماسوري «فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: رَفَعْتُ يَدِي إِلَى يهوه الإِلهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»= ترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية وترجمة الفولجاتا اللاتينية بينما ينقص الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية ومخطوط أبوكريفي للتكوين سطر ٢٢ من العمود ٢١ اسم الألوهية «يهوه». ويستخدم النص السامري «إلوهيم».

إنَّ الصياغة الأصلية المفترضة تخمينًا لهذه الفقرة- التي تتجلى في النص القصير للترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية والمخطوط الأبوكريفي لسفر التكوين- تتعامل مع إلوهيم كونه «إيل عليون» وهو الوصف الذي يظهر أيضًا في نصوصٍ كنعانيةٍ حيث يوصف فيها بـ«مالك/ قُنيه» كما الحال هنا[1]. وبإضافتها لكلمة «يهوه» فإنَّ النص الماسوري وترجمات أُنْكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية وترجمة الفولجاتا اللاتينية تميز «إيل عليون» مع آلهة إسرائيل عندما توجه إليه أبرام. والنص الأصلي للفقرة ٢٢ حفظته أيضًا الفقرة ١٩ «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ إيل عليون مَالِكِ/ قُنيه السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ». لاحظ أيضًا (الملوك الأول ٨: ٢) وإضافة الترجمة السبعينية في (صموئيل الأول ٢: ٩) حسب (إرميا ٩: ٢٢- ٢٣).

---

(١) وحول خلفية الكلمتين انظروا: ב' מזר, "בעל שמם ואל קונה ארץ", ארץ ישראל טז (ירושלים תשמ"ב), 132- 134; Niehr, "Der höchste Gott", BZAW 190 (1990) 119–140 [المؤلف]

(و) تغييراتٌ وإضافاتٌ على خطى المدراش

هناك بعض التغييراتِ النصيةِ تشبه التفسير المدراشي:

- (صموئيل الأول ١: ٢٢): في مجموعة النص الماسوري «وَيُقِيمَ هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط صموئيل «+ فَإِنِّي أُعْـ]طِيهِ نـذرًا للأبد كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ +».

يتبين من الفقرة ١١ أنَّ صموئيل مكرسٌ ليكون نذيرًا للرب(١)، وهذا ما تؤكده إضافةُ الترجمةِ السبعينية على تلك الفقرة («ونبيذًا ومسكرًا لا يشرب») ولكن مصطلح «نذير» لَمْ يظهر في النص الماسوري ولا الترجمة السبعينية (العدد ٦؛ القضاة ١٣: ٥، ٧). ويظهر هذا المصطلح في التقليد النصي لصموئيل فقط في مخطوط صموئيل 4QSam^a كجزءٍ ضمن إضافةٍ طويلةٍ(٢).

- (صموئيل الأول ٢: ١٤): في مجموعة النص الماسوري «كُلُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ»= الترجمة السبعينية بينما في مخطوط صموئيل «[كُـ]لُّ مَا يَصْعَدُ بِهِ الْمِنْشَلُ يَأْخُذُهُ إن [شرًا هو وإن] خيرًا لأنَّ صَـ[دْرَ التَّرْدِيدِ وَالسَّـ]اقَ اليمنى قَدْ أَخَذْتُهُمَا». لقد وسع المخطوطُ من وصف مهام الكاهن بما يتوافق ويتسق مع (اللاويين ٧: ٣٠- ٣٤) وبذلك زاد من خطايا أبناء عالي.

وحسب أ.روفا(٣) فإنَّ صيغًا إضافيةً في هذا المخطوط تحمل طابعًا مدراشيًا (على سبيل المثال صموئيل الثاني ٢٤: ١٦- ١٧؛ صموئيل الأول ١١ وذلك فيما يلي من الفصل السابع من الكتاب) وبما يتواءم مع ذلك فإنه يطلق على هذا المخطوط مخطوط صموئيل المدراشي(٤) 4QMidrash Samuel(٥). وحسب ما توصل إليه أ.روفا فإنَّ التغييرات الناموسية (من أسفار التوراة الخمسة

(١) (ابن سيراخ ٤٦: ١٣؛ مشنا نذير ٩: ٥).

(٢) انظروا: M. Tsevat, "Was Samuel a Nazirite?", in Fishbane, Sha'arei Talmon, 199–204 [المؤلف]

(3) A. Rofé, "Midrashic Traits in 4Q51 (So-called 4QSama)", in Archaeology of the Books of Samuel (2010) 75–88.

(4) A. Rofé, "4QMidrash Samuel, 63–74.

(٥) هكذا أيضًا ما ذُكر سلفًا: «ספר שמואל או מדרש שמואל? העלאת הארון לירושלים במגילת 4Q51 מגילות ה-ו» (תשס"ח), 237- 243. [المؤلف]

الأولى) تعد نوعًا من التغييراتِ المدراشية. كما أنَّ إضافة «أنشودة مريم» في مخطوطِ التقاليد المطموسة للتوراة 4QRPc (4Q365) 6aii; 6c تحمل أيضًا طابعًا مدراشيًا. وهناك بعضُ التغييراتِ المدراشيةِ تتعلق بمجال الهَلَاخَاه[١]؛ خاصةً في الإضافات ذات الطبيعةِ التوافقيةِ من أجل اتساقِ النصِ[٢].

(١) انظروا: Prijs, Jüdische Tradition, 1–19; A. Teeter, "'You Shall Not Seethe a Kid in Its Mother's Milk': The Text and the Law in Light of Early Witnesses", Textus 24 (2009) 37–63; L.H. Schiffman, "The Septuagint and the Temple Scroll: Shared 'Halakhic' Variants", in id., The Courtyard of the House of the Lord: Studies on the Temple Scroll (STDJ 75; Leiden/Boston 2008) 85–98. [المؤلف]

(٢) يحلل لفينسون بتوسع هذه الإضافةَ ذاتَ الطبيعةِ التوائميةِ للنصِ الماسوري للتثنية ١٣: ٧ في النصِ السامري والترجمةِ السبعينية وفي مخطوطاتِ التثنيةِ 4QDeut[c], 11QT[a] [المؤلف]

الفصلُ الخامسُ
النظريةُ والتطبيقُ في النقدِ النصي

وُصفت الشواهدُ النصيةُ في الفصل الثاني، وتاريخُ النص التوراتي في الفصل الثالث، ونَقْلُ النص في الفصل الرابع. وسنهتم في هذا الفصل - بإيجاز - بما يجب أن نقوم به في ضوء المعطياتِ الهائلةِ التي توفرها لنا الشواهدُ النصيةُ. ورغم أنه كثيرًا ما تتجاهل التفسيراتُ والاقتباساتُ مضامين الشواهدِ النصيةِ غير التقليدية - ومن بينها مخطوطات صحراء الخليل والترجمة السبعينية - إلا أنه يبدو من الجدير استخدام هذه المعطيات في عمليةِ التفسيرِ والشرح. إلا أنه عند دراسة هذه المعطياتِ النصيةِ تتراكم مشاكلُ كثيرةٌ جدًا لدرجة تدفع بعض العلماء إلى تجنب استخدامها من الأساس. تظهر هذه المشاكل ونلاحظها سواء على المستوى النظري (قواعدُ استخدام المعطياتِ النصيةِ) أو على المستوى التطبيقي (أيُّ الاختلافاتِ النصيةِ يجب على المفسرين استخدامها وكيف؟). فلا توجد إجاباتٌ حاسمةٌ على كلا المستويين، ولا توجد حلولٌ يقبلها ويرضى بها الجميع. إنَّ بحث الصورة التي كان عليها النصُّ التوراتي في الحقبِ القديمةِ (الذي تعرضنا له في الفصل الثالث) مهمٌ جدًا لإجراء مثل هذه الدراسة.

أ- نظريةُ النقدِ النصي

إنَّ بحث الجوانب التطبيقية للنقدِ النصي في الفصول التالية (السادس والثامن والتاسع) مرتبطٌ بتحليلِ ماهيةِ وغاياتِ النقدِ النصي. ومن أجل فهمٍ أفضل لطبيعةِ نقد النص التوراتي، سيكون من المفيد إذا تمكنا من أن نجعل هذا الاتجاه البحثي في مقابل تحليلٍ نصي لنصوصٍ أخرى. على سبيل المثال في إحدى النقاشات والدراسات المنهجيةِ المهمةِ في هذا المجال كتب ماس

(Mass)[1]: «إنَّ مهمةَ النقدِ النصي تتمثلُ في إنتاج نصٍ أقرب ما يكون للأصل (constitutio textus)». بينما اقترح ج.ب.بوستجيت (J.P. Postgate)[2] تعريفًا أكثر تفصيلًا يقول: «يمكن تحديدُ غايةِ الباحثِ النصي بأنها تتمثل في إعادةِ استنساخ أقرب النصوص للنص الأصلي بقدر الإمكان، إذا كنا نقصد «بالصورة الأصلية» تلك الصورةُ التي تعكس غايةَ ومقصدَ كاتب النص». إننا عندما نطبق هذين التعريفين على النص التوراتي نخلص إلى بعض النقاط:

◀ كلا التعريفين يشيران إلى صورةٍ أصليةٍ للنص، وليس تلك الصورة التي ظهر عليها النص الحالي. ويبدو أنَّ ماس وبوستجيت انتبهوا لحقيقة أنه أحيانًا تتغير الصورةُ النهائيةُ للنص عن مراحل تطورٍ قديمةٍ جدًا للنص. بناء على ذلك يمكن أن نطبق التعريفين المشار إليهما سلفًا على التوراة بالطريقة التالية: الأصل أنَّ نقد النص التوراتي ليس موجهًا للنصوص التي كتبها المؤلفون- التوراتيون أو للمراحلِ المبكرةِ جدًا للتراث الشفهي- إذا كانت موجودةً بالأساس- بل هو موجهٌ فقط لمرحلةٍ (لمراحل) من النص (النصوص) المحفوظ (المحفوظة) في الشواهدِ النصيةِ الحاليةِ. إنَّ جوهرَ الفرضيةِ الخاصة بمسألة وجود مراحل مبكرةٍ تستند فقط إلى استنتاجاتٍ مجردة منطقيةٍ، ولكن لا يمكن إثباتُهَا.

وحسب التعريفات المقترحة في الفصل الثالث، فإنَّ إحدى غايات وأهداف النقد النصي تتمثل في معرفة تفاصيل حول الصورةِ أو الصور الأصلية أو المُلْزِمَةِ لأسفار التوراة. ويزعم بعضُ العلماء أنه يجب علينا أن نعيد استنساخ هذه الصورة (تلك الصور). ويذهب آخرون إلى أبعد من ذلك، ويشيرون إلى أي مرحلةٍ مفترضة تخمينًا في تطور الأسفار يجب علينا أن نعيد استنساخها، بينما يشير علماء آخرون إلى قرونٍ بعينها.

إنَّ المستمسكين بمدرسةِ النقلِ الشفهي مضطرون حتمًا للعمل مع تعريفٍ أكثر توسعًا لغايات وأهداف النقد النصي. وحسب رؤيتهم[3] فإنَّ أسفار التوراة لَمْ يكن لها وجودٌ أبدًا في صورةٍ أصليةٍ مكتوبةٍ، بل كانت موجودةً فقط ضمن صياغاتٍ نصيةٍ شفهيةٍ متناظرةٍ/ متقابلة.

---

(1) Maas, Textual Criticism (1958).

(2) J.P.Postgate, "Textual Criticism", EncBrit (1929) 14, 709.

(3) Nyberg, "Problem"; J. van der Ploeg, "Le rôle de la tradition orale dans la transmission du texte de l'Ancien Testament", RB 54 (1947) 5–41; Bentzen, Introduction, I.92 and Appendix, p. 6; R.B. Coote, "The Application of Oral Theory to Biblical Hebrew Literature", Semeia 5 (1976) 60–62. [المؤلف]

◀ مشكلةٌ أخرى نتجت عن تعريف أهداف وغايات النقد النصي تتعلق بالمجالات العملية (التطبيقية) للتحليل والدراسة النصية. يعتقد ماس ويوستجيت أنه بشكلٍ عام يكمن هدفُ وغايةُ النقد النصي في تحديد النص. يتضح من هذا القول أنّ علماء النص يسعون إلى إنتاج نسخةٍ نقديةٍ عن طريق اختيار وانتقاء النصوص من داخل النسخ التي- حسب ما هو مفترض تخمينًا- كانت ضمن النص «الأصلي». وإذا اقتضت الحاجةُ فإنّ العلماء أيضًا يعيدون استنساخ عناصر هذا النص الأصلي عن طريق وضع اقتراحاتٍ للتعديل والتصويب.

تُظهر هذه التعريفات أنّ نقد النص التوراتي يختلف عن نقد النصوص الأخرى؛ حيث تمت محاولاتٌ قليلةٌ نسبيًا فقط لاستنساخ النص الأصلي لسفرٍ توراتي لأسبابٍ نظريةٍ وتطبيقيةٍ على حدٍ سواء. ومعظمُ النسخِ النقدية الموجودة هي نسخٌ للنص الماسوري التي تحفظ وتوثق اختلافات في إطار منظومةٍ نقديةٍ ملحقةٍ بالنص، بينما الوسائلُ والأدواتُ النقديةُ في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تضم أيضًا اقتراحاتٍ للتصويب.

إنّ المشاكل التي يواجهها النقد النصي ليست قاصرةً على البحث التوراتي؛ حيث إنّ هناك آدابًا أخرى- على غرار بعض النصوص الأكادية- تطورت بشكلٍ مشابهٍ في مراحل مركبةٍ من التحرير الأدبي ونقل النصوص. وعلى نحوٍ مشابهٍ مرت الإلياذة والأوديسا لهوميروس بعدة مراحل من عمليات التحرير النصي. ويبدو أنّ النقد النصي لهذين الأدبين يكشف عن مشاكل صعبة على نحوٍ خاصٍ، ربما لأنها حُفظت على نحوٍ أفضل بكثيرٍ من معظم الآداب الأخرى، وهكذا فإننا وقفنا على التقلباتِ الكثيرةِ التي مَرَّتْ بها النصوص.

في ضوء هذا البحث والنقاش يمكننا حاليًا أن نصيغ أهداف وغايات ومنهج النقد النصي للتوراة. إنّ بحث النص التوراتي يهتم ببحث تطور النص ونَسْخِهِ وَنَقْلِهِ، ويهتم أيضًا بإنتاج وتشكل نصوصِهِ على مدى قرون. وخلال هذه العملية يقوم علماءُ النص من خلال النصوصِ العبرية والمترجمة بجمع كلِّ التفاصيل التي تختلف فيها تلك النصوص بعضها عن

بعض. بعض هذه التفاصيل ظهرت خلال عملية نقل النص، بينما أخرى ظهرت في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا من النمو والتشكُّل الأدبي. يحاول العلماء فصلَ ومحاولةَ تقدير النصوص التي تولدت خلال عملية نقل النص عن طريق مقارنتها بمعطياتٍ نصيةٍ أخرى؛ لاسيما النص الماسوري، بينما يعتنون بالنصوص التي تولدت في مراحل مبكرةٍ (نصوص أدبية) بشكلٍ مختلفٍ. إنَّ صعوبةَ التمييز بين نصوص من هذين النوعين، يجعل من الصعوبة بمكان الحكم على قيمة النصوص ومدى أهميتها لدرجة جعلت بعض العلماء يتجنبون إجراء ذلك الأمر من الأساس. يعتقد معظمُ العلماء أنَّ هذا الحكم على النصوص تحوطه عملياتُ استنساخ لعناصر تضمنها النص (النصوص) الأصلي (الأصلية) الملزم (الملزمة) للتوراة كما حددنا سلفًا. وعن طريق الحكم على هذه النصوص يستطيع العلماء الخروج بوسائل وأدوات للتفسير والشرح.

ب- عمليةُ النقدِ النصي

تتألف عمليةُ النقد النصي من تحليلٍ ودراسةِ المعطياتِ النصيةِ واستخدامها في تفسير التوراة وتضم منظومتين من المعطيات: (١) النصُ التوراتي كما هو موجودٌ في مصادر عبريةٍ، وكما يظهر في الترجماتِ القديمةِ؛ (٢) اقتراحُ التصويبِ للنص التوراتي الذي يتم عندما لا تحفظ المخطوطاتُ العبريةُ والترجماتُ القديمةُ ما يحظى بالرضا والقبول. ويمكن أن نطلق على المجال الأول نواة النقد النصي، بينما المجال الثاني يعد ملحقًا به[1].

ينقسم النقد النصي إلى مرحلتين: (١) جمعُ نصوصٍ عبريةٍ وإعادةُ استنساخها من خلال الترجماتِ القديمةِ (الفصول الثاني والرابع والسابع) (٢) الحكمُ على تلك النصوص (الفصل السادس). تضم هذه العمليةُ كلَّ التفاصيل العبريةَ المختلفةَ والمعاد استنساخها عن الصورةِ المقبولةِ

(١) أطلقَ بارتيلمي على المجالِ الأولِ «النقد النصي الداخلي» (critique textuelle interne) وعلى المجالِ الثاني «النقد النصي الخارجي» (critique textuelle externe). [المؤلف]

للنص الماسوري من بقايا ونواقص واختلافات في الحروف والكلمات وترتيب الكلمات وأيضًا اختلافات التشكيل وتقسيم الكلمات والتقسيم إلى فقراتٍ كبرى. ويعد النص الماسوري (بشكلٍ عامٍ مخطوط لينتجراد) نقطة الانطلاق عند وصف الاختلافات النصية؛ لأنه أصبح «النص المعتمد/المستلم» (textus receptus) للتوراة، ولكن في هذه العملية لَمْ يكن هناك أيةُ أفضليةٍ لمضمون النص الماسوري عن غيره من الشواهد النصية. خلال هذه المقارنة يجب علينا أن نشير إلى فقدانِ وضياعِ المصادر القديمة جدًا للنص التوراتي. بناءً على ذلك فإنه رغم أنَّ نصوصًا في الشواهد النصيةِ القديمةِ- الترجمة السبعينية كمثالٍ- يتم مقارنتها مع النص الماسوري، إلا أنه من الممكن أن تكون هناك عدةُ مراحل انتقالية بين هذا الأصل وبين النص الماسوري، ولكن ليست بالقدر الذي يلغي معه الأمر برمته. فجميع التفاصيل في المخطوطات تعد نصوصًا، بينما النصوص المختلفة عن النص الماسوري يُطلق عليها «اختلافاتٌ نصيةٌ»[1].

وبشكلٍ عام فإنَّ جمعَ الاختلافاتِ النصيةِ العبريةِ من مخطوطاتٍ توراتية أمرٌ بسيطٌ نسبيًا، طالما يتفق العلماءُ على أنَّ نصًا معينًا هو بالفعل نصٌ توراتي. المربك أكثر هو إعادة استنساخ الاختلافات النصية من داخل الترجماتِ القديمةِ. فجمعُ الاختلافاتِ النصيةِ من اقتباساتٍ في مصادر ليست توراتية، ومن نص التوراة كما لُخصت وأعيد كتابتها في العصور القديمة أمرٌ مربكٌ ومعقدٌ بالدرجة نفسها.

بعد جمعِ الاختلافاتِ النصيةِ من نصوصٍ عبريةٍ ومترجمةٍ، يقارن العلماءُ بينها بشكلٍ عام مع مقابلها في النص الماسوري؛ بالإشارة إليها بالنص (أ) الذي قد يكون الأفضل مقارنةً بجميع النصوص الأخرى، وأحيانًا بالإشارة إليها افتراضًا أنَّ جميع النصوص قد تكون ناتجةً عن هذا النص (أ). وإذا

(١) في مقابلِ ذلك هناك بعضُ الباحثين يتخذون مصطلحَ «اختلافاتٍ نصيةٍ» بالصورة نفسها المحايدة التي نتخذها مع مصطلحِ «نصوص» في هذا الكتاب. [المؤلف]

افترضنا اضطرابًا في النص (أ) مقارنة بالنصوص الأخرى، تكون غايةُ هذه المقارنة هي اختيارُ النص الأول الذي حسب المفترض تخمينًا تضمنته الصورةُ الأصليةُ للنص كما وصفنا سلفًا. أيضًا العلماء الذين يفترضون وجود أكثر من صورةٍ أصليةٍ، أو أكثر من نصٍ ملزمٍ سيفعلون ما فعله من يفترضون وقوع اضطرابٍ نصي، فلابد أنهم سيكونون بحاجةٍ إلى فرضيةٍ إزاء نصٍ أصلي واحدٍ على الأقل كما هو في حالاتِ النصوصِ التوليديةِ. وبسبب تقلبات عملية نقلِ النص، ربما يتضمن النصُ الماسوري في أي فقرةٍ كانت صيغةً أصليةً في إحدى تفاصيل النص، بينما الصيغة الأصلية لإحدى التفاصيل الأخرى نجدها في مصدرٍ آخر مثل الترجمة السبعينية.

إنَّ الحكم بالدرجة نفسها على الاختلافاتِ النصيةِ الذي سيتعرض له الفصل السادس أمرٌ تنقصه حتمًا الموضوعيةُ. فهذا الإجراءُ قاصرٌ على تلك النصوص التي تولدت في وقت نقلِ النص، ولا يتضمن النصوصَ التي تولدت خلال مراحل النمو والتشكُّل الأدبي للسفر، رغم أنها موجودةٌ ضمن الشواهدِ النصيةِ. وسيكون من الصعوبة دائمًا أن نقرر أي نصوصٍ يجب أن نستعين بها في تحليلٍ ودراسةِ النص، وعلى أي نصوصٍ لا يمكن إصدارُ أحكامٍ بشأنها. إلا أنَّ الاحتمالَ الثاني جديدٌ في مجالِ البحثِ والدراسةِ، فإنه حتى لو اتفق باحثان بشكلٍ مبدئي أنه يجب تجنب الحكمَ على اختلافاتٍ نصيةٍ بعينها، فكثيرًا ما يختلفان حول التفاصيل. وللمساعدة في توضيح الأمور محل الدراسة والبحث، فإنَّ العنوان التالي من هذا الفصل سيقدم أمثلةً ونماذج على الأنواع المختلفة للنصوص التي نرى أنه يجب دراستها وتحليلها وإبداء الرأي إزاءها بأدوات النقد النصي، أو تجاهلها.

ج- أنواعُ النصوصِ

سنتناول هنا أنواعًا مختلفةً للنصوص؛ منها تلك التي سنصدر حكمًا إزاء مكانتها النصية (١) أو كتلك النصوص التي لن يتم دراستها باستخدام أدوات النقد النصي(٢).

ج- أنواع النصوص

١- نصوصٌ مخصصةٌ لإبداء الرأي إزاء مكانتها النصية (نصوصٌ توليديةٌ)

(أ) نصوصٌ تتعلقُ بالهجاءِ[١]:

– (التكوين ٢٤: ٤١): في النص الماسوري «بَرِيئًا/ نَقِي» بينما في النص السامري «بَرِيئًا/ نَقِيا».

– (التكوين ٤٩: ١٧): في النص الماسوري «أُفْعُوانًا/ شْفِيفُنْ» بينما في النص السامري «أُفْعُوانًا/ شفِفون».

– (إشعيا ٦١: ٢): في النص الماسوري «النَّائِحِينَ/ أَفِيلِيمْ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «النَّائِحِينَ/ أفيليم».

(ب) تراكيبٌ لغويةٌ[٢]:

– (التكوين ٤٩: ٤): في النص الماسوري «لاَ تَتَفَضَّلُ/ أَلْ-تُوتَرْ» على الصورةِ الأقصر للتركيبِ اللغوي بينما في النص السامري «لاَ تَتَفَضَّلُ/ أَلْ تُوتِير» على الصورةِ الاعتياديةِ للتركيب.

– (إشعيا ٣٣: ١): في النص الماسوري «يَنْهَبُونَكَ/ يِفْجُدُو-بَاخْ» على الصورةِ الاعتياديةِ للتركيب بينما في النص السامري «يَنْهَبُونَكَ/ يِفْجُودُو-بَاخْ» يأتي التركيبُ اللغوي عند الوقف أو نهاية الفقرة.

– (إشعيا ٤٧: ٢): في النص الماسوري «الذَّيْلَ/ شُفِلْ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «الذَّيْلَ/ شوليخ».

---

(١) تعد صورُ المكتوبِ التي فيها أيُ حذفٍ أو إضافةٍ لحروفِ العلةِ ضمن الصيغِ التوليديةِ حيث تغيرُ من هجاءِ الحروفِ. وعلى كل حالٍ فإنَّ صورَ المكتوبِ ضمن النصوص. [المؤلف]

(٢) إنَّ الصورَ اللغويةَ بشكلٍ عام تغيرُ صورةً لغويةً واحدةً لغيرها، أحيانًا بما يتلاءم مع تطوراتٍ لغويةٍ، وفي هذه الحالةَ يكونُ المقصودُ بالفعل تطورًا توليديًا. وقد عالجَ عددٌ من الباحثين مصطلحَ «لغوي» بصورةٍ مختلفةٍ. على سبيل المثال يرى كروس في الصورةِ الطويلةِ مثل «[illegible]» و«[illegible]» وكذلك في الصورةِ «[illegible]» (مخطوط صموئيل 4QSam*) بدلًا من الصورةِ الواردةِ في النصِ الماسوري «[illegible]» (DJD XVII, 9) هو أمرٌ يتعلقُ بالهجاءِ وليس باللغةِ. [المؤلف]

(ج) نصوصٌ تتعلقُ بالمضمون:

(١) نتيجةُ عمليةِ نقلِ النصوصِ (اختلافاتٌ عن غير قصدٍ أو تعمدٍ)

- (صموئيل الأول ١: ٢٤): في النص الماسوري «بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ/ بْپَاريمْ شْلُشَاه» بينما في مخطوط صموئيل 4QSam «[بقر بن] بقر مشلش».

- (إرميا ٢٩: ٢٦): في النص الماسوري «(قَدْ جَعَلَكَ يهوه كَاهِنًا ... لِتَكُونُوا) وُكَلاَءَ بَيْتِ يهوه» بينما في الترجمة السبعينية «وكيلًا في بيت يهوه»= ترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية≈ ترجمة يوناثان الآرامية.

- (إرميا ٤٨: ٤٥): في النص الماسوري «وَلَهِيبٌ مِنْ وَسْطِ سِيحُونَ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط إرميا «وَلَهِيبٌ] مِنْ قريةِ[سِيحُونَ»= ترجمة البشيطتا السريانية.

(٢) نتيجةُ أنشطةِ الكتبةِ (اختلافاتٌ عن قصدٍ أو تعمدٍ)

- (التكوين٢ : ٢): في النص الماسوري «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ (مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ)» بينما في النص السامري «وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّادسِ (مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ)»= الترجمة السبعينية.

- (صموئيل الأول ٢: ١٦): في النص الماسوري «لِيُحْرِقُوا أَوَّلاً الشَّحْمَ» بينما في مخطوط صموئيل «لِيُحْرِق الكاهن أَوَّلاً الـ[شَّحْمَ]».

٢- نصوصٌ غير مخصصةٍ لإبداءِ الرأي إزاء مكانتها النصيةِ (نصوصٌ غير توليديةٍ)

(أ) نصوصٌ مترادفةٌ[١]:

- (الخروج ٢: ١٠): في النص الماسوري «الْوَلَدُ/ هَيِّلِدْ» بينما في النص السامري «الْصبي/ هَنَّعَرْ».

(١) هناك من الباحثين من يعتقد أنه كانت هناك نصوصٌ توراتية قديمةٌ ذاتَ مكانةٍ متساويةٍ ضمت صورًا مترادفةً. بناءً على ذلك فإنه في المنظومةِ النقديةِ للكتابِ المقدس العبري يوجد في نسخةِ أكسفورد مكانٌ لصورٍ من هذا النوع. وهذا ما قال به يوستن فيما يتعلق بكلمة «אלהי إله» المعاد استنساخها من ترجمةِ البشيطتا السريانية، والتي تعد ذاتَ مكانةٍ متساويةٍ مع صورةِ النصِ الماسوري «רגש رِجْسٍ» في الملوك الأول ١١: ٥. [المؤلف]

- (العدد ٢١: ٥): في النص الماسوري «أَضْعَدْتُمَانَـا/ هِعِلِيتَانُو» بينما في النص السامري «أخرجتمانـا/ هُوصِياتَانُو».

- (إشعيا ٣٩: ٢): في النص الماسوري «مُلْكِهِ/ مِمْشَلْتُو» بينما في مخطوط إشعيا الأول «مُلْكِهِ/ مملختُو».

- (إشعيا ٦٢: ١): في النص الماسوري «صَمتُ/ إخشِه» بينما في مخطوط إشعيا الأول «سكتُ/ أحريش».

(ب) صيغٌ ظهرت خلال مراحلِ التشكُّل والنمو الأدبي للأسفارِ

(١) اختلافـاتٌ شـاملةٌ (النمـاذج مـن الترجمـة السـبعينية لسـفري إرميـا وحزقيـال): (إرميـا ٢٧: ١٩؛ إرميـا ٢٧: ٢٢؛ إرميـا ٢٩: ١٦- ٢٠؛ حزقيـال ١: ٢٧).

لقـد ابتكـرت سلسـلةُ البيليـا هبرايـكا كويتتـا (BHQ) تسـجيلًا جديـدًا أشـارت إليـه بالرمـز Lit (أي أدبـيٌّ [lit[erary]) ليحـل محـل إبـداء الـرأي والحكـم علـى نـصٍ مـا. وبهـذا الشـكل فقـد قدمـت هـذه السلسـلةُ اختلافـاتٍ شـاملةً بيـن النـص الماسـوري ومصـادر أخـرى علـى أنهـا اختلافـاتٌ أدبيـةٌ دون أيـة ملاحظـاتٍ إضافيـةٍ: مـع استير ١: ١؛ ٣: ١٣؛ ٤: ١٧؛ ٥: ١؛ ٨: ١٢؛ ١٠: ٣ فيمـا يتعلـق بتوسـع الترجمـة السـبعينية والنـص الأول للترجمـة السـبعينية A-Text فيهـا؛ وفـي عـزرا ٢: ٢٥، ٢٨، ٣١، ٤٧؛ نحميـا ٨: ٦ فيمـا يتعلـق بالسـفر الأبوكريفـي لعـزرا حيـث يختلـف عـن النـص الماسـوري لعـزرا- نحميـا.

(٢) اختلافاتٌ ذاتُ دلالةٍ بين تفاصيل صغيرةٍ

- (الملـوك الأول ٨: ٢): فـي مجموعـةِ النـصِ الماسـوري «فَاجْتَمَـعَ إِلَـى الْمَلِـكِ سُـلَيْمَانَ جَمِيـعُ رِجَـالِ إِسْـرَائِيلَ فِـي شَـهْرِ أَيْثَانِيـمَ { فـي الْعِيـدِ هُـوَ الشَّـهْرُ السَّـابعُ }» بينمـا فـي الترجمـة السـبعينية ينقصهـا الجملـةُ التـي بيـن الأقـواس { فـي الْعِيـدِ هُـوَ الشَّـهْرُ السَّـابعُ } فالكلمـاتُ غير الموجـودة فـي الترجمـة السـبعينية (أو التـي أُضيفـت للنـص الماسـوري) تضـم الإشـارةَ الأولـى للعيـد (عيـد المظـال) فـي الأسـفارِ التاريخيـةِ. قـارن ذلـك مـع (نحميـا ٨: ١٤) «فَوَجَـدُوا مَكْتُوبًـا

فِي الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَسْكُنُونَ فِي مَظَالَّ فِي الْعِيدِ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ».

- (الملوك الأول ١٦: ٣٤): «فِي أَيَّامِهِ بَنَى حِيئِيلُ الْبَيْتَئِيلِيُّ أَرِيحَا بِأَبِيرَامَ بِكْرِهِ وَضَعَ أَسَاسَهَا وَبِسَجُوبَ صَغِيرِهِ نَصَبَ أَبْوَابَهَا حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ» ناقصة بأكملها في الترجمة السبعينية- لوقيانوس.

الفصلُ السادسُ

الحكمُ على النصوصِ

أ- الخلفيةُ

استمرارًا لوصفِ عمليةِ النقدِ النصي في الفصلِ الخامس، نتجه الآن إلى الحكم على النصوص. إنَّ معظم العلماء يعلنون أنَّ مقصدهم هو اختيارُ نصٍ واحدٍ من بين النصوصِ المختلفةِ يبدو أنه كان ضمن النص الأصلي، أو النص الذي يمكنه أن يفسر لنا كيفيةَ إنتاجِ النصوصِ الأخرى من النص الأصلي. ورغم ذلك يقوم علماءُ- ممن يعارضون مسألةَ تحديد النص الأصلي لأسبابٍ مختلفةٍ- بالحكم على النصوص بصورةٍ ما، حيث يتفقون على أنَّ جميع المصادر القديمة- ومن بينها النص الماسوري- تضم نصوصًا تعاني من الاضطراب. ونرى أنه لا يجب الحكم على النصوص التي أُنتجت في مرحلة التشكل والنمو الأدبي للسفر، حيث كانت أشكالٌ معتمدةٌ/ قانونيةٌ من السفر نفسه قائمةً وموجودةً جنبًا إلى جنب (سيتعرض الفصل السابع لتحليل ودراسة هذه المسألة، واستعرضنا خلال الفصل الخامس النماذجَ والأمثلةَ الدالةَ على ذلك). يناقش هذا الفصلُ إذن عمليةَ التفكير التي يقوم عليها إصدارُ الحكم على النصوصِ المختلفةِ.

ب- قواعدُ/ مبادئ نصيةٌ

يستخدمُ علماءُ التوراة بشكلٍ مستمرٍ قواعدَ ومبادئ نصيةً من أجل الحكم على النصوص، رغم أنَّ ثمة شكًا في وجود معايير محددةٍ أو موضوعيةٍ أيًا كانت. وخلال استعراضنا النقدي لتلك القواعد في الصفحات التالية، نعمل على تطوير وجهة نظرٍ سلبيةٍ بعض الشيء فيما يخص تطبيق وسريان تلك

المعايير. واقتراحنا يتمثل في أنَّ الخطَ الرئيسَ الموجهَ للباحث النصي في محاولته تحديد النص الأكثر ملاءمة للسياق يجب أن يتركز على المنطقِ السليمِ. وفي الوقت نفسه فإنَّ وجودَ قواعد مجردةٍ قد تساعد أحيانًا.

وُصفت قواعدُ الدراسةِ النصيةِ للتوراة منذ القرن السابع عشر(١)؛ في البداية كانت بغرض «تصويب» النص الماسوري مثلما فعل وولتون في القرن السابع عشر في دراسته بعنوان (المدخل Prolegomena)، وأوبيجان وجلاسيوس(٢) في القرن الثامن عشر، ودي.روسي وبورتر وديفيدسون ودي.فيته ولويسي وكينيدي وسميث وثنيوس في القرن التاسع عشر(٣)، وشتويرناجل وكوبينس وبنتسين ونوت وآرتشر وبيين وكلاين وتومبسون وبارت–شتيك ودايست وفيرتفاين وبارتيلمي وهييز وآخرين في القرن العشرين(٤).

---

(١) القائمةُ الأولى للقواعدِ/ للمباديء التي تم اقتراحُهَا لمقارنةِ صورٍ في التوراة هي تلك الخاصة بوولتون سنة ١٦٥٧م (نُشرت ثانيةً على يد Wrangham, Prolegomena, 332- 336). قواعدُ/ مباديءُ أخرى لتصويبِ/ لتعديلِ النصِ الماسوري أو للكشفِ عن أخطاءٍ اقترحت على يد كابيللوس (Cappellus, Critica Sacra (1650) 299–314) وعلى يد جيه. كليرك (J. Le Clerc (Cleri-cus) Ars Critica (Amsterdam 1697) xvi). في هذا المجال اعتاد علماءُ التوراة كما في اتجاهاتٍ أخرى، خاصةً الدراسات الكلاسيكية وبحث العهد الجديد. على سبيل المثال كابيللوس صاحب أول دراسةٍ نقديةٍ شاملةٍ في النصِ التوراتي وترجماته، اقتبسَ ونقلَ كثيرًا من الدراسةِ النصية لسيسرو:- Castigationes in Marci Tulii Ciceronis quamplurimos locos (Paris 1577) vi–xii. [المؤلف]

(2) Houbigant, Notae criticae (1777) cxvi- cxxiv; Glassius, Philologia (1795) 454- 458.[المؤلف]

(3) J.B. de Rossi, Introduzione alla sacra Scrittura (Parma 1817) 99–100; J.S. Porter, Principles of Textual Criticism: With Their Application to the Old and New Testaments (London 1848); Davidson* 1853, 382–387; W.M.L. de Wette, Lehrbuch der historischkritischen Einleitung in die kanonischen und apokryphischen Bücher des Alten Testaments (8th ed.; Berlin 1869) 233–240; A. Loisy, Histoire critique du texte et desversions de la Bible (Amiens 1892) 1.239 ff.; J. Kennedy, An Aid to the Textual Amendment of the Old Testament (Edinburgh 1928) 189–231; Smith* 1899; Thenius(Löhr), Bücher Samuels (1898) xc–xcii. [المؤلف]

(٤) Steuernagel, Einleitung (1912) 72–73; J. Coppens, "La critique du texte hébreu de l'Ancien Testament", Bib 25 (1944) 9–49; Bentzen, Introduction, 1.94–98; Noth, Old Testament World, 358–363; Archer*, 50–53; Payne, "Old Testament Textual Criticism", 99–112; Klein, Textual Criticism, 69–75; Thompson*; Barth–Steck*, 37– 44; Deist, Text, 243–247; Würthwein, Text, 130–132; id., Text (English) 118–119; Barthélemy*, v–xxxii; Hayes, Introduction, 80–81. وحول دراسات مشابهة في مجال العهد الجديد انظروا: Royse [المؤلف]

ب- قواعد/ مبادئ نصية

مَيَّـزَ بعـضُ العلمـاء قيـودًا علـى اسـتخدامِ تلـك القواعـد النصيـة. كتـب ديفيدسـون علـى سـبيل المثـال: «حـاول كثيـرون الخـروج بأطـر عامـة يمكـن عـن طريقهـا الحكـم بقـدرٍ مـن الدقـة علـى نصـوصٍ مختلفـةٍ. ولكننـا علـى قناعـة أنـه لا جـدوى مـن قواعـد مـن هـذا النـوع. فـلا أحـد يلتـزم بهـا فـي الواقـع كمـا لا يمكنهـا أن تضمـن لنـا حكمًـا دقيقًـا فـي كلِّ الحـالات»[1].

رغـم ذلـك فـإنَّ ديفيدسـون نفسـه قـد اقتـرح قائمـةً طويلـةً جـدًا مـن مثـل هـذه القواعـد[2]. ويعتقـد آخـرون أنَّ اسـتخدامَ قواعـد صحيحـة فـي أساسـها هـو المفتـاح نحـو حكـمٍ موضوعـي علـى النصـوص. علـى سـبيل المثـال آمـن فولتـس بجـدوى وفائـدة وجـود كتـاب لتلـك القواعـد (Regelbuch) كان قـد أُلـف بالفعـل فـي تلـك الأثنـاء[3].

إنَّ وجـود قواعـد مجـردةٍ حتمًـا يمكـن أن يجعـل منهـا أكثـر قبـولًا وموضوعيـةً إذا مـا عبـرت عـن نفسـها فـي نمـاذج تطبيقيـة وأمثلـةٍ ملموسـةٍ. إلا أنـه فـي واقـع الأمـر يتـم تقديـم هـذه القواعـد بشـكلٍ عـام دون وجـود تلـك النمـاذج التطبيقيـة أو الأمثلـة الملموسـةِ[4]، الأمـر الـذي ربمـا يشـير إلـى انعـدامِ رغبـةِ العلمـاء فـي الالتـزام باقتـراح الأمثلـة والنمـاذج. وبمـا أنـه مـن الممكـن شـرح وتفسـير معظـم النمـاذج والأمثلـة بطـرقٍ بديلـةٍ، فإنـه مـن الصعـب أن نقتـرح نمـاذجَ/ أمثلـةً تبرهـن وتثبـت بشـكلٍ واضـحٍ لا لبـس فيـه صحـة تلـك القواعـد/ المبـادىء أيًـا كانـت.

ننتقـل الآن إلـى المعاييـر التـي تـم اقتراحُهَـا فيمـا يخـص الأدب. فكثيـرًا مـا يميـزون بيـن معاييـر (اعتبـاراتٍ) خارجيـةٍ وداخليـةٍ تتعلـق بالحكـم علـى النصـوص. تتعلـق المعاييـرُ الخارجيـةُ بالشـاهد النصـي حيـث النـص محـلُّ الحكـم، بينمـا تتعلـق المعاييـرُ الداخليـةُ بالقيمـةِ الداخليـةِ للنـص نفسـه. ويكمـن أصـلُ الحاجـةِ الملحـة والمسـتمرة للاعتبـارات الخارجيـة فـي النقـد النصـي للعهـد الجديـد، حيـث

(1) S. Davidson, The Hebrew Text of the Old Testament, Revised from Critical Sources; Being an Attempt to Present a Purer and More CorrectText than the Received One of Van der Hooght; by the Aid of the Best Existing Materials (London 1855), 383.

(٢) Davidson* 1853, 382–387 ولملاحظاتٍ مشابهةٍ انظروا: Hayes, Introduction, 80 [المؤلف]

(3) P. Volz, "Ein Arbeitsplan für die Textkritik des Alten Testaments", ZAW 54 (1936) 107.

(٤) باستثناء: "Payne, "Old Testament Textual Criticism [المؤلف]

استُخدمت تلك المعايير كقواعد/ مبادئ نصيةٍ بدايةً من القرن السابع عشر وما بعده[١]. إنَّ المعاييرَ الخارجيةَ التالية تتعلق بالحكم على النصوص في إطار نقد النص التوراتي[٢].

١- معاييرٌ خارجيةٌ

(أ) مكانةٌ غير متساويةٍ لمصادر نصيةٍ

كتب ر.و.كلاين (R.W. Klein) يقول: «ستحظى نصوصُ مخطوطات البحر الميت وأسفار التوراة الخمسة السامريةُ أو الترجمةُ السبعينيةُ على ما يبدو باهتمام أكبر من النصوص التي تظهر في ترجمةٍ آراميةٍ أو في واحدةٍ من الترجماتِ الفرعيةِ/ الثانويةِ للترجمةِ السبعينيةِ»[٣].

وحسب زعمٍ مشابهٍ كثيرًا ما يُنظر إلى نصوصٍ بعينها من قمران وفي النص السامري على أنها أقل مكانةً بسبب كونها تضم نصوصًا فرعيةً/ ثانويةً كثيرةً[٤]. إلا أنَّ كلَّ المزاعم التي تقوم على افتراض مكانةٍ غير متساويةٍ للنصوص هي محل شك. فالأساس أنَّ كلَّ النصوصِ القديمةِ تتساوى في مكانتها دونما ارتباطٍ بالمخطوط أو الترجمة[٥] التي تأتي بين ثناياها. ورغم أنَّ قوة الإحصاء

(١) للتفاصيل، انظروا:; Epp, Perspectives, 125–129; id., "Textual Criticism, New Testament", IDBSup (1976) 891–895 ولُخصت تلك المعايير على يد (Epp, Perspectives, 158) على النحو التالي:
- «اعتمادُ النص على المخطوطاتِ الأقدم أو على المخطوطاتِ التي من المؤكد أنها تحفظُ النصوصَ الأقدمَ.
- اعتمادُ نصٍ في المخطوطات «الأكثر جودةً من الجميع < يقدمُ هذا المعيار في الواقع اعتباراتٍ داخليةً وخارجيةً على حدٍ سواء >.
- اعتمادُ نصٍ على المخطوطاتِ ذاتِ الانتشارِ الجغرافي الأوسع.
- اعتمادُ نصٍ على مجموعةٍ أو مجموعاتٍ تعتمد على مخطوطاتٍ قديمة وسماتها وربما أماكنها معروفةٌ؛ أي تلك التي تعد «الأكثرَ جودةً». [المؤلف]

(٢) أولُ عالمٍ استخدمَ هذه المعايير الخارجيةَ كمجموعةٍ منفصلةٍ كان ديفيدسون. انظروا على سبيل المثال عند وولتون. [المؤلف]

(3) R.W. Klein, Textual Criticism of the Old Testament: The Septuagint after Qumran (GBS, Old Testament Series 4; Philadelphia 1974), 74.

(٤) على سبيل المثال انظروا: الفصل الثاني، الجداول رقم ١٠- ١٣، ٢١- ٢٢. [المؤلف]

(٥) إعادةُ استنساخ نصوصٍ من داخلِ الترجماتِ القديمةِ ليس مؤكدًا، ولكن مع النقلِ الأمينِ لها إلى العبريةِ فإنَّ النصوصَ المختلفةَ المعاد استنساخها والنصوصَ العبريةَ الأصليةَ متساويةً بدرجةٍ

أيًا كانت لنصٍ ما في مقابل آخر ذات اعتبارٍ ومهمةٍ، إلا أنها لا يجب أن تؤثر في الحكمِ على قيمةِ نصوصٍ نوعيةٍ؛ فالمعطيات الإحصائية ليست ذات صلةٍ بالحكم على المعطيات النصية[١].

إنَّ وجهة النظر التالية التي عَبَّرَ عنها دي لاجارد فيما يخص مخطوطات الترجمة السبعينية تعكس اتجاهًا نصيًا «محافظًا» لا يتأثر بالعلاقة بين النصوص وبين سماتها: «أعتقد ... أنَّ المخطوط الأفضل للترجمة السبعينية ليس ذلك المخطوط الذي لا يضم نصوصًا سيئة أحيانًا، وأنَّ المخطوط الأسوأ ليس ذلك المخطوط الذي لا نجد فيه شيئًا ذا قيمةٍ»[٢].

الاستثناءُ الرئيسُ من هذا الفهم يتعلق بمخطوطاتٍ عبريةٍ من العصر الوسيط؛ حيث إنَّ معظم نصوصها أُنتجت في مرحلةٍ متأخرةٍ، وأحيانًا كثيرة أُنتجت بالفعل في العصر الوسيط. بناء على ذلك يجب أن نأخذ بعين الاعتبار في عملية الحكم على النصوص قدرًا معينًا من الاعتبارات والآراء القديمة.

(ب) تفضيلُ النصِ الماسوري

نجد الكثيرين يتحدثون عن: «وجوب تفضيل النص الماسوري طالما يتشارك مع جميع الشواهد النصية باقي السمات والخصائص». ولأنَّ مثل هذا الحديث يشير إلى وجود سماتٍ وخصائص لا تتشاركها جميع الشواهدِ النصيةِ، فإنه يقدم صياغةً مختلفةً للقاعدةِ السابقةِ. على سبيل المثال يعلن فيرتفاين[٣] قائلًا: «بشكلٍ عامٍ يجب أن نُفضِّلَ النص الماسوري على جميع الشواهد النصيةِ الأخرى عندما لا نجد فيه عيبًا أو نقصًا من ناحية اللغة أو المضمون، إلا إذا كان في حالاتٍ معينةٍ هناك ما يدعو إلى تفضيل شاهد نصي آخر»[٤].

ما. وبناءً عليه لا يجب إعادة استنساخ النصوص مرةً أخرى بسبب مكانةِ ووضع الترجمةِ التي تتضمن تلك النصوص. [المؤلف]

(١) في أعقاب ذلك فإنَّ التقييماتِ الموجزةَ للشواهدِ النصيةِ في كل سفرٍ من أسفار التوراة التي تمت على يد (Mc-Carter,Textual Criticism, 87–94) حتمًا ذاتُ قيمةٍ محدودةٍ وقد تؤدي إلى حالةٍ من عِدم الفهم. [المؤلف]

(2) P. de Lagarde, Anmerkungen zur griechischen Übersetzung der Proverbien.

(٣) Würthwein, Text, 131; id., Text (English), 116. [المؤلف]

(٤) نحو قولٍ مماثلٍ انظروا: סגל, מבוא המקרא, כרך ד', עמ'883. وأيضًا:-Thenius (Löhr), Bücher Sam

بالفعل هو كذلك؛ فكثيرًا ما نجد النص الماسوري الأفضلَ مقارنةً بالنصوص الأخرى، ولكن لا يجب أن تؤثر هذه المعلومات الإحصائية على قرارنا في حالاتٍ نوعيةٍ حيث لا نتوقع من البداية استثناءات لتلك القاعدة[١].

فعندما يكون المقصود هو الحكمُ على النصوص، فإنَّ المعلومات الإحصائيةَ لا يجب النظر إليها على أنها يمكن أن تسهم في حسم الأمر بشكل جازم، رغم أنه من المؤكد أنها تؤثر على البعض بشكلٍ غير مباشر. فضلًا عن ذلك فإنَّ النص الماسوري ليس أكثر موثوقيةً من الترجمةِ السبعينيةِ أو أكثر موثوقيةً من نصوصٍ بعينها في قمران. إنَّ تطبيق هذه القاعدةِ/ المبدأ يعكس تفضيلًا غير جدير بالنص الماسوري. وجديرٌ بالإشارة أنَّ المعيارين السابقين، رغم أنهما للوهلة الأولى يعكسان معايير خارجية، إلا أنهما في الواقع يربطان شواهدَ وأدلةً داخليةً وخارجيةً[٢].

(ج) حفظٌ/ توثيقٌ واسعٌ

كثيرًا ما يُقال إنَّ سطوةَ نصٍ ما يرتبط مباشرةً بمقدار حفظه وتوثيقه في المصادر والشواهد النصية المختلفة[٣]. فأحيانًا يؤكد باحثٌ ما على الانتشار والرواج الجغرافي الواسع لنصٍ ما مثل ج.ل.أرشير (G.L. Archer)[٤] أو في حالاتٍ أخرى يؤكد على انحسارِ الانتشارِ والرواجِ الجغرافي لنصٍ ما مثل بارتيلمي وآخرين: «إذا ظهر اختلافٌ في شاهدٍ نصيٍ واحدٍ فقط- على سبيل

---

uel, sxci; J. Méritan, La version grecque des livres de Samuel, précédée d'une introduction sur la critique textuelle (Paris 1898) 58; Noth*, 359; Thompson*, 888; Barth–Steck*41. [المؤلف]

(١) هكذا تشابهت أقوالُ سميث في رده على ثيوس: «في الحالاتِ التي تُقدمُ فيها الترجمةُ السبعينيةُ والنصُ الماسوري النصوصَ المختلفةَ المتاحةَ للفهم من الناحيةِ النحويةِ، فإنها جديرةٌ للوهلةِ الأولى بالقدر نفسه من الاهتمام، والحسم بينها يجب أن يتم استنادًا إلى منطقيةٍ ومعقوليةٍ داخليةٍ». [المؤلف]

(٢) تفضيل عناصر كثيرة في نصٍ معينٍ استنادًا إلى اعتباراتٍ داخليةٍ يؤدي إلى استنتاج بالمقارنة نحو تفضيلٍ عام للنص نفسه. هذا التفضيلُ أثمر معيارًا خارجيًا يستخدم في حالاتٍ نوعيةٍ عن طريق القياس. [المؤلف]

(٣) أول عالم قال بذلك كان على ما يبدو وولتون: Walton*, I.37 (Wrangham, Prolegomena, I.334): «الصورةُ التي تدعمها مخطوطاتٌ كثيرةٌ وذاتٌ قيمةٍ أفضلُ من تلك الصورة التي تدعمها مخطوطاتٌ أقلُ وغيرُ دقيقةٍ». [المؤلف]

(4) G.L. Archer, A Survey of Old Testament Introduction (Chicago 1964) 52.

المثال في الترجمة الآرامية أو في البشيطتا السريانية أو الفولجاتا اللاتينية- فإنهم يكونون أقل ميلًا لاعتباره أصليًا مقارنة بظهوره في أكثر من تقليدٍ نصي واحدٍ»[١].

إلا أنَّ الاعتماد على الحفظِ والتوثيقِ الواسع للشواهدِ النصيةِ ليس فيه متسعٌ سواء في حالة المخطوطاتِ العبرية من العصر الوسيط أو في حالةِ الترجماتِ القديمةِ؛ حيث إنَّ هذا التوثيق أو الحفظ قد يكون ناتجًا عن تراكم تاريخي للنصوص. لذلك فقد تم الاعترافُ من وقتها أنه «يجب النظر إلى قيمة المخطوطات وليس عددها». نستخدم القياسَ نفسه أيضًا مع الترجمات القديمة. فبعضها قد يكون مرتبطًا ببعضه- كما في حالة اعتماد هيرونيموس (في الفولجاتا اللاتينية) على الترجمةِ السبعينيةِ، واعتماد سيماخوس وأكويلا على مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية. لذا يجب أن نحكم على النصوصِ استنادًا إلى قيمتها الداخليةِ، وبعد ذلك فربما تكون النصوصُ التي تمثل الأقليةَ أفضلَ من النصوصِ واسعةِ الحفظِ والانتشارِ. إنَّ النقدَ النصي لا يمارس مهمته وفق أحكام ومعايير ديموقراطية[٢].

(د) أعمارُ الشواهدِ النصيةِ

بشكلٍ عام يتم تقديمُ الشواهدِ النصيةِ الأقدم على أنها أفضلُ من الشواهدِ النصيةِ المتأخرةِ؛ حيث «من المعقول أن نفترض أنَّ النصَ الأقدم كان أقلَ عرضةً للاضطرابات النصية مقارنةً بالنصِ المتأخر»[٣]. لذلك فإنهم يتجاهلون ويلغون أحيانًا وصف النص الماسوري بأنه «النص الأحدث والأسوأ ضمن نصوص التوراة»[٤]. إنَّ الاعتمادَ على أعمارِ الشواهدِ النصيةِ قد يبدو للوهلة الأولى أمرًا

---

(١) Barthélemy*, ix. ولكن في دراسته بعنوان «Report» يضيف: «مع ذلك فإنه في سبيلِ العنايةِ بشواهد نصيةٍ فإنَّ الكتبةَ لا يكتبون تقاليدَ النصِ بل يأخذونها بعينِ الاعتبار». كذلك العاملُ الثاني في دراسةِ بارتيلمي يحذرُ من التوسع في القاعدةِ بما يؤدي إلى نتائج مضللةٍ. [المؤلف]

(٢) يعني أنه ليس بالضرورة النص الأكثر حفظًا والأوسع انتشارًا هو النص الأفضل من حيث القيمة النصية أو دلالة على موثوقيته أكثر من غيره من النصوص التي لَمْ تنل ذات القدر من الحفظ والتوثيق والانتشار.

(3) F.E. Deist, Towards the Text of the Old Testament (Pretoria 1978; 2nded. 1981), 232.

(4) H.S. Nyberg, "Das textkritische Problem des Alten Testaments am Hoseabuche demonstriert", ZAW 52 (1934) 242.

مرغوبًا، لأنه كلما كان الحفظُ والتوثيقُ أقربَ من زمن المخطوط الأصلي للنص[١]، كان من المنطقي أكثر أنه يحفظ صياغةَ هذا النص الأصلي. إلا أنَّ بعض الناسخين حفظوا مصدرهم الأصلي بشكلٍ جيدٍ أكثر من الآخرين. على سبيل المثال فإنَّ الدوائر التي قامت بنقل النص الماسوري عبر الأجيال تركت النص التوراتي كما هو على مدى ألفي عام على وجه التقريب منذ كتابة النصوص ما قبل الماسورية من صحراء الخليل، بينما قامت مخطوطاتٌ كثيرةٌ من قمران (على سبيل المثال تلك التي كُتِبت على يد مدرسة طائفة قمران) بتغيير النصوص باستمرار من حيث الهجاء والصور اللغوية ومضمون النص. بناءً على ذلك فإنَّ مخطوط إشعيا الأول من القرن الأول قبل الميلاد يبتعد عن النص الأصلي المفترض تخمينًا لإشعيا أكثر من أي مخطوطٍ ماسوري كُتب في القرن العاشر الميلادي. وإزاء مثل هذه الحالاتِ الخاصة، فقد تم الاعتراف منذ زمن بأنَّ الاعتماد على أعمار الشواهد النصية هو من باب التوهم والخيالات[٢].

فضلًا عن المعايير الخارجية التي ناقشناها سلفًا، يُستخدم أحيانًا الأصلُ الجغرافي للنص كمعيارٍ يعكس أصالته[٣]؛ في الغالب من خلال الارتباط مع معيارٍ آخر.

٢- معاييرُ داخليةٌ

أثبتَ ما سبق أنَّ ثمة معاييرًا خارجيةً لا تصلحُ للتطبيق بشكلٍ عام في حالة التوراة. لذا فإننا نتجه الآن إلى معايير داخليةٍ تتعلق بالقيمةِ الداخليةِ

(١) (الأوتوجراف האוטוגרף): المخطوطُ الأصليُّ للنصِ.

(٢) على سبيل المثال في القرن الثامن عشر أظهر سيملر (J.S. Semler, Hermeneutische Vorbereitung (Halle 1765) 3/1.88) أنَّ عددًا من مخطوطاتٍ متأخرةٍ للعهدِ الجديد تضم صورًا قريبةً جدًا من النصِ الأصلي أكثر من تلك النصوصِ الأقدم، وبما يتناسبُ مع ذلك الأخذ بعين الاعتبارِ القِدَمَ الداخلي والخارجي للمخطوطات. أيضًا في البحثِ المعاصر فإنَّ الاعتمادَ على أعمار الشواهدِ حظي بنقدٍ كبيرٍ خاصةً على يد G. Pasquali, Storia della tradizione e critica del testo (2nd ed.; Florence 1971) 41–108 في الفصلِ الذي يحمل عنوان «الشواهدُ المتأخرةُ ليست [بالضرورة] أسوأ [من الأقدم]. [المؤلف]

(٣) خاصةً عند أولئك العلماء الذين يرفعون لواء نظريةِ النصوصِ (المعياريةِ) المحليةِ: Klein, Textual Criticism. [المؤلف]

للنصوص ومضامينها[1]. وقد سَجَّلَ أ.شينكر (A. Schenker)[2] المعاييرَ الداخليةَ التي تستخدم في النقد النصي للتوراة بشكلٍ مستوفٍ وشاملٍ[3]. وفيما يلي أكثرُ هذه المعايير رواجًا وانتشارًا.

(أ) معيارُ «النصُ الأصعبُ أفضلُ»

تمت صياغةُ معيارِ «النص الأصعب أفضل»[4] بطرقٍ مختلفةٍ. على سبيل المثال: «عندما يكون هناك نصٌ معينٌ يتسم بالصعوبة على نحوٍ خاص، فإنَّ الكتبةَ والمترجمين القدماء كانوا يميلون إلى تبسيطه عن طريق استخدام الصورِ المعجميةِ والنحويةِ والأسلوبيةِ الأكثر توافقًا مع السياق (تلك التغييرات كثيرًا ما يتم وصفها كمعيناتٍ على تبسيطِ النص)»[5].

فعندما نواجه نصوصًا مختلفةً، يُحدِّدُ أحدُهَا أحيانًا بأنه «النصُ الصعبُ» والنص (النصوص) الآخرُ (الأخرى) السهلُ (السهلة)، عندها يتمتع النصُ الصعبُ بوضعيةِ التفضيلِ (كونه نصًا أصليًا). هذا المعيار منطقيٌ؛ لأنَّ عدة نصوصٍ «صعبةٍ» تغيرت بالفعل على يد الكَتَبَةِ بنصوصٍ أكثر تبسيطًا. على سبيل المثال في (التكوين ٢: ٢) يعد تعبير «في اليوم السابع» في النص الماسوري

---

(١) يميزون في النقدِ النصي للعهدِ الجديد بشكلٍ عام بين نمطين من الأدلةِ الداخليةِ (وجاهتها من حيث المعقوليةِ والمنهجيةِ) صاغها ميتسجر: B.M. Metzger & B.D. Ehrman, The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration (4th ed.; Oxford 2005) 302–303 على النحو التالي: (أ) «معقوليةُ النسخ» مثل «النصُ الأصعبُ هو الأفضلُ»، «النصُ الأقصرُ هو الأفضلُ». (ب) «معقوليةٌ داخليةٌ» مثل «الأسلوب والثروة اللغوية واللاهوت الخاصة بالكاتب طول السفر»، «والسياق الحالي» «والمواءمة مع أقوال المؤلف في مواضع أخرى». هذا التمييز تم على يد ويستكوت: Westcott–Hort, NT, II.19–30. ومثل هذا التمييز في الغالب لا وجود له في النقد النصي للتوراة. [المؤلف]

(2) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta (ed. A. Schenker; Stuttgart 2004 –), Part 18: General Introduction and Megilloth (ed. P.B. Dirksen et al., 2004), LXXXV–XCIV.

(3) Ibid.

(٤) أشار كابيللوس (Cappellus, Critica Sacra (1650) 303) إلى هذه القاعدةِ للمرةِ الأولى. وفي بحثِ العهد الجديد كانت القاعدةُ مستخدمةً منذ ج. أ. بنجل (J.A. Bengel) (بلغتنا: نصٌ أصعبٌ أفضلُ من نصٍ أسهل) في دراسته السابقةِ: J.A. Bengel, Gnomon Novi Testamenti (Tübin-gen 1742) [المؤلف]

(٥) Barthélemy*, ix. ونحو تعريفاتٍ مشابهةٍ انظروا: Bentzen, Introduction, I.97; Klein, Textual Criticism, 75; Deist, Text, 244–245; idem, Witnesses, 203; Barth–Steck*, 41. [المؤلف]

وترجمات أُنكِلُوسْ ويوناثان ونيوفيتي الآرامية والفولجاتا اللاتينية هو النص الأكثر صعوبة (من الناحية الدينية) في مقابل تعبير «في اليوم السادس» في النص السامري والترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية و(سفر اليوبيل ٢: ١٦). هكذا الأمر أيضًا فيما يتعلق بكلمة «ذيل/ شُفِلْ» النادرة في النص الماسوري لـ(إشعيا ٤٧: ٢) التي تغيرت في مخطوط إشعيا الأول إلى كلمة «ذيولك/ شُولِيخ» كما ذكرناها في الفصل السابق.

رغم أنه لا يجب أن ننكر القوةَ الأساسيةَ لهذا المعيار، إلا أنَّ كثيرين يعترفون بالإشكاليات التي ينطوي عليها[1]، وبانعدام واقعية تطبيقه، حيث إنه لا يأخذ بعين الاعتبار الأخطاءَ البسيطةَ للكتبة[2]. فمن حيث التعريف كثيرًا ما كانت أخطاءُ الكتبةِ ينتج عنها «نصٌ صعبٌ». ولو كان هناك اتفاقٌ واسعٌ فيما يتعلق بتحديد تلك الأخطاء لهؤلاء الكتبة، لكان ذلك المعيار عمليًا أكثر من حيث التطبيق، ولكن نظرًا لأنه في أحيانٍ كثيرةٍ لا يتضح ما إذا كان نصٌ بعينه يعكس خطأ للكتبة، فإنه من غير الممكن تطبيق معيار «النص الأصعب» بفاعليةٍ. إنَّ أخطاءَ الكتبةِ موجودةٌ في جميعِ الشواهدِ النصيةِ، وتختلف الآراءُ إزاء تحديدها كما سيتضح من خلال المثالين التاليين:

- (إرميا ٢٣: ٣٣): في النص الماسوري «(وَإِذَا سَأَلَكَ هذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟ فَقُلْ لَهُمْ) أَيُّ وَحْيٍ/ إث-مَه-مَّسًا» قارن مع ترجمتي يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في الترجمة السبعينية «اتم همسا» < النص الأفضل >= ترجمة الفولجاتا اللاتينية.

الجزءُ الأخيرُ من الفقرةِ السابقةِ صعبٌ من ناحيةِ السياق نظرًا لأنَّ استعمال «إث» غير مسبوق. إنَّ هذا الجزء يعكس «نصًا صعبًا» بالمقارنة مع النص الوارد في الترجمة السبعينية والذي يتلاءم مع السياق. ويتفق معظم العلماء على أنَّ النص الماسوري يعكس تقسيمًا مخطئًا للكلمات على ما يبدو بتأثير من ظهور الكلمات «أَيُّ وَحْيٍ/ مَه-مَّسًا» في الفقرة ٣٣أ بينما تعكس الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية النص الأصلي. إلا أنَّ العلماء لَمْ

(١) رغم هذه التعقيدات فإنَّ مككارتر يرى في هذه القاعدة «القاعدةَ الأكبرَ» من الجميع في الحكم على النصوص. حسب تعريف مككارتر فإنه من المفترض لهذه القاعدة أن تهتمَ بالنصِ «المتميزِ» في مقابلِ النصِ «العادي». [المؤلف]

(٢) هكذا عند: Bentzen, Introduction, I.97; Steuernagel, Einleitung, 97; Albrektson [المؤلف]

يكونوا على رأي واحد أو اتفاق فيما يتعلق بهذا النص كما يظهر في الدراسات التي نُشرت دفاعًا عن النص الماسوري[1].

- (إرميا ٤١ : ٩): في مجموعة النص الماسوري «فَالْجُبُّ الَّذِي طَرَحَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ كُلَّ جُثَثِ الرِّجَالِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ) بِسَبَبِ جَدَلْيَا/ بِيَدْ-جَدَلْيَاهُو هُوَ الَّذِي صَنَعَهُ الْمَلِكُ آسَا» بينما في الترجمة السبعينية < النص الأفضل >.

تعكس عبارة «بِسَبَبِ جَدَلْيَا» في مجموعة النص الماسوري من وجهة نظرنا نصًا لا يمكن تفسيره من ناحية السياق (جدلياهو كان أحد الشهداء وَلَمْ يمت الشهداء على يديه) بينما النص الأصلي المفترض تخمينًا «جب كبير هو» يتجلى في الترجمة السبعينية. أيضًا في هذه الحالة خرج من العلماء من يدافع عن النص الماسوري[2]. إذا كان النصان ظهرا في النص الماسوري نتيجة أخطاءٍ للكتبة- كما هو منطقي أن نفترض- فإنَّ قاعدة «النص الأصعب» لا تسري عليهما.

فضلًا عن ذلك فإنه في حالاتٍ كثيرةٍ سيُطَبق هذا المعيار بطريقةٍ غير موضوعيةٍ لدرجة أنه من الصعوبة بمكان أن نطلق عليه معيارًا نصيًا. لأنَّ ما يبدو لباحثٍ ما أنه نصٌ صعبٌ من الناحيةِ اللغويةِ أو من ناحيةِ السياقِ، ليس بالضرورة أن يكون صعبًا بالنسبة لباحثٍ آخر. هذا فضلًا عن أنه في أحيانٍ كثيرةٍ ما يكون النصان صعبين بنفس القدر. والحالاتُ التاليةُ تعبر عن نماذج لصعوباتٍ إضافيةٍ فيما يتعلق بهذا المعيار:

- (صموئيل الأول ١ : ٢٣): في مجموعة النص الماسوري «إِنَّمَا يهوه يُقِيمُ كَلاَمَهُ»= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية بينما في مخطوط صموئيل 4QSam[a] «[إِنَّمَا يُقِيمُ يهو]ه ما يخرج من فمك»= الترجمة السبعينية.

---

(١) لبياناتٍ كاملةٍ انظروا: N. Walker, "The Masoretic Pointing of Jeremiah's Pun", VT 7 (1957) 413 W. McKane, "Massa' in Jeremiah 23 33–40", in Prophecy: Essays Presented to Georg Fohrer on His Sixty- Fifth Birthday, 6 September 1980 (ed. J.A. Emerton; BZAW 150; Berlin/ New York 1980) 35-54. من غير المعقول أنه يجب إعادة استنساخ الأصل المقترح للترجمة السبعينية على أنها الصورة الأقل اعتيادية «אתמה» مثلما اقترح: P. Wernberg-Møller, "The Pronoun 'tmh and Jeremiah's un", VT 6 (1956) 315–316. [المؤلف].

(٢) M.J. Dahood, "Hebrew-Ugaritic Lexicography I", Bib 44 (1963) 302–303. [المؤلف].

في هـذا المثـال- الـذي تعرضنـا لـه فيمـا سبق- لا توجـد اعتبـاراتٌ خارجيـةٌ أو داخليـةٌ مقنعـةٌ لصالـح أحـد النصيـن. فالنصـان محتمـلان مـن حيـث السـياق.

- (صموئيـل الأول ١: ٢٤): فـي مجموعـة النـص الماسـوري «أَصْعَدَتْـهُ مَعَهَـا/ فَتَعْلِيهُـو عِمَّـاه» بينمـا فـي مخطـوط صموئيـل «وأصْعَدَتْـهُ/ فتعـل أوتـو» وفـي الترجمـة السـبعينية «وصَعَدَتْ مَعَـه/ فتعـل إِتُّـو».

لقـد تولـدت النصـوصُ الـواردةُ فـي مخطـوط صموئيـل والترجمـة السـبعينية جميعهـا مـن «مَعَـه/ إِتُّـو» التـي فُهِمت كأنهـا ضميـر المفعـول بـه المتصـل «أوتُـو» أو «إِتُّـو». إنَّ النصيـن ومعهما النـص الـوارد فـي مجموعـة النـص الماسـوري محتملـةٌ مـن حيـث السـياق.

إنَّ تحديـدَ النصـوصِ الصعبـةِ بالفعـل يعـد أمـرًا غيـر موضوعـي. فعلـى سـبيل المثـال:

- (صموئيـل الأول ٢٠: ٣٠): فـي النـص الماسـوري «يَـا ابْـنَ الْمُتَعَوِّجَـةِ الْمُتَمَـرِّدَةِ» بينمـا فـي الترجمـة السـبعينية «يَـا ابْـنَ الفتيـات الْمُتَمَـرِّدَات»= مخطـوط صموئيـل 4QSam[b].

نـرى أنَّ النـص الماسـوري صعـبٌ مثـل نـص الترجمـة السـبعينية ومخطـوط صموئيـل. فالنـص الماسـوري صعـبٌ مـن الناحيـة اللغويـة لأنـه يبـدو أن «المتعوجـة» و«المتمـردة» تعبـران عـن الفكـرة نفسـها[١]. نـصُ (نصـوص) الترجمـةِ السـبعينيةِ ومخطـوط صموئيـل صعـبٌ (صعبـة) مـن نـواحٍ أخـرى. فالترجمـةُ السـبعينيةُ ترمـز إلـى أن يوناثـان هـو ابـن أكثـر مـن فتـاةٍ واحـدةٍ وهـو الأمـر المسـتحيل. يبـدو أنَّ مخطـوط صموئيـل يعكـس النـص نفسـه رغـم أنَّ كلمـة «المتمـردات» غيـر موجـودة فـي النصيـن الآخريـن؛ الأمـر غيـر المعتـاد فـي هـذا المخطـوط القديـم. كل نـصٍ مـن هذيـن النصيـن (أو ربمـا النـص الثالـث)[٢] قـد يعكـس النـص الأصلـي.

(ب) معيارُ «النصُ الأقصرُ أفضلُ»

إنَّ منطقيـة معيـار «النـص الأقصـر أفضـل» تكمـن فـي أنَّ الكتبـةَ القدمـاء كانـوا أكثـر ميـلًا إلـى إضافـة تفاصيـلٍ وليـس حـذف تفاصيـل[٣]. وفـي النمـاذج التاليـة مـن

(١) هكذا: S.R. Driver, Samuel, 170 [المؤلف]

(٢) يفضـل كل مـن فلهـاوزن ودرايفـر نـص «يَـا ابْـنَ الفتيـات الْمُتَمَـرِّدَات» فـي تلـك الوحـدةِ النصيـةِ: Wellhausen, Bücher Samuelis, 119; S.R. Driver, Samuel, 171. [المؤلـف]

(٣) يقـول كلايـن: «طالمـا ليـس هنـاك دليـلٌ واضـحٌ علـى وجـودِ تسـجيعٍ [نهايـاتٍ متشـابهةٍ] أو علـى

المعقول أكثر أنَّ العنصر الذي تمت إضافتُهُ هو توضيحٌ لما تم حذفُهُ على اعتبار أنه زائدٌ:

- (صموئيل الأول ١: ٢٤): في مجموعة النص الماسوري «بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ» بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «بثلاثٍ من بقرٍ وخبزٍ».

- (صموئيل الأول ٢: ٢١): في مجموعة النص الماسوري «وَكَبِرَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ عِنْدَ يهوه»= الترجمة السبعينية، وأيضًا ٣: ١ في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية، بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «وَكَبِرَ هناك صَمُو[ئِيلُ] قدام يـ[هوه]»= ترجمة البشيطتا السريانية.

- (صموئيل الأول ٢: ٢٢): في مجموعة النص الماسوري «وَشَاخَ عَالِي جِدًّا»= الترجمةُ السبعينيةُ بينما في مخطوط صموئيل 4QSam^a «وَعَالِي شاخ جِدًّا وبلغ تسعين سنة».

يبدو هذا المعيارُ منطقيًا، ورغم ذلك فإنَّ كثيرين قد اختلفوا حول حقيقةِ وجودِهِ. وفي الواقع من غير الممكن أن نقرر بصورةٍ تلقائيةٍ أنَّ النص القصير أفضل سواء في العهد الجديد أو في التوراة[1]. فضلاً عن ذلك فإنَّ هذا المعيار لا يسري على ما يقوم به الكتبةُ من عملياتِ حذفٍ. كان ذلك ذا جدوى لو تمكنَّا من تحديد مصادر تميل إلى إضافةٍ أو حذفِ تفاصيل، ولكن ما نعرفه فقط بعضَ المصادرِ المتفرقة هنا وهناك[2].

وجودِ صورةٍ أخرى من الحذفِ فإنه على ما يبدو أنَّ النصَ الأقصرَ جدًا هو الأفضلُ. فالأشخاصُ الذين نسخوا المخطوطاتِ وسعوا من النصِ بعدةِ طرقٍ: أضافوا مسندًا إليه ومسندًا في الجملِ التي كانت صورتها الأصليةُ ترمزُ إليهما فقط، وأضافوا ملاحظاتٍ لتوضيحِ كلماتٍ أو أفكارٍ صعبةٍ، وإزاء وجودِ صورٍ بديلةٍ في مخطوطين أو أكثر مما قاموا بنسخها، فقد ضموا كلتا الصورتين (بطريقِ الدمجِ والمزجِ) في محاولةٍ لحفظِ الصورةِ الأصليةِ»: Klein, Textual Criticism, 75 وعلى نحو مشابهٍ عند: Archer*, 52 [المؤلف]

(١) انظروا دراسة رويس: J.R. Royse, "Scribal Habits in the Transmission of New Testament Texts", in O'Flaherty*, 139–161 (وتتضمن إحالاتٍ للدراساتِ السابقة لكلارك A.C. Clark وكولويل E.C. Colwell). [المؤلف]

(٢) يمكن أن نميز في مخطوط إشعيا الأول نزوعًا وميلاً واضحًا لإضافة تفاصيل كما أنَّ D.N. Freedman & D. Miano "Is the Shorter eading Better? Haplography in the First Book of Chronicles", in Paul, Emanuel, 687–698 يعتقدان أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ لأخبار الأيام تميلُ إلى الحذفِ. [المؤلف]

بناء على ذلك فإنَّ هذا المعيار ليس عمليًا كما يتضح من المثال التالي:

- (أخبار الأيام الأول ١١: ٣١): في النص الماسوري «مِنْ جِبْعَةِ بَنِي بَنْيَامِينَ» (= ترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية وصموئيل الثاني ٢٣: ٢٩) بينما في الترجمة السبعينية «مِنْ جِبْعَةِ بَنْيَامِينَ»= مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

إنَّ النصَ الأقصرَ في الترجمةِ السبعينية وترجمة يوناثان الآرامية قد يكون أصليًا (قارن صموئيل الأول ١٣: ١٥؛ ١٤: ١٦ «جِبْعَةِ بَنْيَامِينَ») وإذا كان الأمرُ هكذا فإنَّ الصيغةَ الواردةَ في النص الماسوري وترجمتي البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية تولدت نتيجة تكرار الحروف. وبالتبادل فإنَّ نص الترجمة السبعينية وترجمة يوناثان الآرامية تولدت عن طريق كتابة الحروف مرةً واحدةً بدلًا من وجوب كتابتها مرتين[٣]. إنَّ كلا التفسيرين يفترضان من البداية أنه وقعت أخطاءٌ من الكتبةِ في مخطوطٍ عبري. إلا أنه ربما أيضًا حذفت كلمة «بَنِي» أو أضيفت لأسبابٍ تتعلق بالسياق أو وقوع اضطرابٍ ترجمي داخلي في الترجمة السبعينية وترجمة يوناثان الآرامية.

إنَّ معياري «النص الأصعب أفضل» و«النص الأقصر أفضل» قابلانِ للتطبيق فقط في جزءٍ صغيرٍ من النصوص التي يجب أن نحكم عليها. مع ذلك فإنهما يعدان المعيارين الأساسين في الكتبِ المساعدةِ على النقدِ النصي وفي الدراساتِ والبحوثِ المنهجيةِ، واقتُرح القليلُ فقط من المعايير الإضافية؛ منها:

(ج) المواءمةُ مع الأجزاءِ المتناظرةِ (الانسجامُ/ الاتساقُ)

صاغ هذا المعيار بارتيلمي على النحو التالي: «تولدت نصوصٌ بعينها لأنَّ محررين أو كتبةً أو مترجمين قدماء تسببوا في جعل جزءٍ ما يشبه جزءًا ما لنصٍ مشابهٍ أو قريبٍ، في الأغلب انطلاقًا من توجهٍ واضحٍ لتحقيق أكبر قدرٍ من الترابطِ والاستمرارية». ويمكن اعتبار هذا المعيار فرعًا عن معيار «النص الأصعب أفضل» حيث إنَّ النص الذي خضع للمواءمة هو النص «الأبسطُ/

(٣) الاختلافاتُ نفسها (التبادلاتُ نفسها) بين النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ نجدها في (صموئيل الأول ٢: ٣١؛ ٩: ١). [المؤلف]

الأسهلُ» والنصُ الآخرُ هو «الأصعبُ». بناء على ذلك عندما يكون لنصين مختلفين مخطوطاتٌ بعينها للنص (أ) تتفق مع النص (ب) بينما مخطوطاتٌ أخرى للنص (أ) تختلف مع النص (ب)، فثمة موضعٌ للشك والارتياب في أنَّ مجموعة المخطوطات الأولى للنص (أ) خضعت للمواءمة مع النص (ب).

إنَّ التشابهَ بين الأجزاء المتناظرةِ يعد معيارًا جديرًا بالتطبيق، ولكنه يتعلق بعددٍ صغيرٍ من الحالات.

(د) تغييراتٌ تتعلقُ بالتفسيرِ

قام بارتيلمي بصياغة هذا المعيار على النحو التالي: «في عددٍ من الحالات قد يعكس النص توجهًا تفسيريًا. أي أنَّ محررين وكتبةً أو مترجمين قدماء ربما اعتقدوا أنَّ النصَّ الموضوع أمامهم يتطلب تغييرًا أو توسيعًا بما يتناسب مع وجهات نظرٍ بعينها خاصةً إذا كانت تتعلق باللاهوت. ويبدو أحيانًا أنَّ غايتهم كانت تتمثل في أن يعبر النص عن مضمونٍ بعينه لَمْ يكن واضحًا على الإطلاق في الصياغةِ الأصليةِ للنص. مثلُ هذه النصوص المختلفة التي كان من الممكن أن تتولد في مراحل متأخرةٍ من تطور النص لا يمكن اعتبارها بدائلَ قويةً وصحيحةً».

يمكن أيضًا أن نرى هذا المعيار فرعًا عن معيار «النص الأصعب أفضل». وغنيٌ عن الذكر أنَّ تطبيقَ هذا المعيار غير موضوعي تمامًا لدرجة أنه غير واقعي على مستوى الافتراض النصي. وفي الأغلب فإنهم لا يستخدمون هذا المعيار، حتى بارتيلمي نفسه لا يستخدمه.

الخلاصةُ:

إنَّ هذه القواعد التي سجلها وأوجزها فولتس وبارتيلمي وشينكر وبيين[1] تمثلُ الاتجاهَ المقبولَ للمعاييرِ النصيةِ. وفيما يلي سنجمل سلبيات هذه المعايير:

---

(1) P. Volz, "Ein Arbeitsplan für die Textkritik des Alten Testaments", ZAW 54 (1936) 100–113; D.F. Payne, "Old Testament Textual Criticism: Its Principles and Practice Apropos of Recent English Versions", TynBul 25 (1974) 99–112; A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta (ed. A. Schenker; Stuttgart 2004 –), Part 18: General Introduction and Megilloth (ed. P.B. Dirksen et al., 2004) VII–XXXVI.

- المنطقُ الذي تعتمد عليه معاييرُ بعينها محل شكٍ وريبةٍ («النصُ الأصعبُ أفضلُ»، و«النصُ الأقصرُ أفضلُ»).

- تطبيقُ معايير مجردةٍ ليس فيه ما يكفي لجعل مسألةِ الحكمِ على النصوص أمرًا موضوعيًا.

- يمكنُ تطبيق المعاييرِ النصيةِ فقط على جزءٍ صغيرٍ من النصوص التي يجب الحكمُ عليها.

- المعاييرُ النصيةُ قاصرةٌ على معايير داخليةٍ. وفي نقد النص التوراتي لا يوجد أي معيارٍ خارجي قوي أو مقبولٍ بالنسبة للجميع.

ترتبطُ هذه الأقوال النقديةُ فقط بتطبيقِ المعايير النصيةِ. وليس فيها أيُ حسمٍ إزاء عدم صحةِ هذه المعايير، أو التخلي عنها، بل مجرد القول إنه يجب استخدامها بصورةٍ أقل وبوعيٍ كاملٍ بسماتها وخصائصها غير الموضوعية[1]. هذه المعاييرُ الخارجيةُ قد تساعدُ في الحكمِ على عمليةِ نقلِ النصِ كتابةً في عددٍ من الشواهدِ النصيةِ؛ مثل الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية. إلا أنَّ استخدامَ مثل تلك المعايير محدودٌ جدًا، ويقتصرُ على مقارنةِ نصوص عبريةٍ ومقارنةِ نصوصٍ عبريةٍ بنصوصٍ معاد استنساخها من داخل الترجمات القديمة. فضلًا عن ذلك لو كان لتلك المعايير جوانبٌ موضوعيةٌ، فإنَّ مجرد اختيارِ معيارٍ بعينه غير موضوعي. على سبيل المثال يمكن أن نحدد نصًا بعينه «النص الأصعب» على أنه خطأ في النقلِ أو كعنصرٍ تفسيري. وكلٌ واحدٍ من احتمالات هذا الحكم يؤدي إلى استنتاجاتٍ مختلفةٍ.

يؤدي هذا الزعمُ إلى أفكار وهواجس عامةٍ عن طبيعةِ الحكم على النصوص، واستخدام معايير في هذا الإطار. وفي القلب من عملية الحكم على النصوص يأتي اختيارُ النص الأكثر مناسبةً للسياق. وخلال عملية اختيار النص يكون لمفهوم «السياق» فهمٌ واسعٌ يتعلق باللغةِ والأسلوبِ ومضمونِ السياقِ الحالي والوحدةِ الأدبيةِ التي تضم النص الذي نحن بصدد الحديث

(١) يعترفُ إب بالنواحي الإشكاليةِ للاستخدام التلقائي لتلك المعايير في بحثِ العهدِ الجديد، وهو يفضلُ العودةَ إلى المصطلح الذي يستخدمه ويستكوت (Westcott-Hort, NT (1896) 20-22) وهو «المعقوليةُ»: Epp, Perspectives, 647-648. [المؤلف]

عنه. تمنح هذه العمليةُ الباحثَ حريةً كبيرةً، ولكن في الوقت نفسه تحمله عبءَ الطريقِ المليءِ بمعطياتٍ واعتباراتٍ مركبةٍ. ونظرًا لأنَّ السياق يُفهم بمفهومه الواسع، فإنه يجب على العلماء أن يتعاملوا مع المعطياتِ والمزاعمِ ذاتِ الصلةِ بالجوانبِ المختلفةِ للنص، وبناءً على ذلك فإنها تتعلق بمستوياتٍ مختلفةٍ من حيث: اللغةِ والثروةِ اللغويةِ للوحداتِ الأدبيةِ وللتوراة بشكلٍ عام، وتفسيرِ الفقراتِ والإصحاحاتِ والأسفارِ، والمضمونِ العام والأفكارِ في وحدةٍ بعينها أو في السفر. فضلًا عن ذلك يجبُ على الباحثِ أن يكون مدركًا للتعقيداتِ التي ينطوي عليها نقلُ النصِ كتابةً، لا سيما مدركًا للأخطاء التي تمت خلال عمليةِ النقلِ.

يُقال أحيانًا إنه يجب بالأساس النظرُ بعينِ الاعتبار للنص الذي يشرحُ أصولَ نصوصٍ أخرى بصورةٍ أكثر قبولًا، أو النص الذي تطورت عنه جميعُ النصوص الأخرى(1). هذه الصياغةُ مقبولةٌ بالنسبة لنا، ولكن بالطريقة التي قُدمت بها لا نرى فيها أي معيارٍ عملي لصالح الباحث النصي، لأنها تمثل معيارًا عامًا لدرجة أنه لا فائدةَ ولا جدوى منها. فهو معيارٌ يتعامل مع اختيار نصوصٍ أصليةٍ في مقابل نصوص تعرضت لأخطاءِ الكتبةِ والحواشي والتغييرات الموجهة والحذف. كما يتعرض أيضًا لأشكالٍ وصورٍ لغويةٍ غير اعتياديةٍ ولكنها أصليةٌ في مقابل تلك التي خضعت للتصويب، وعلى العكس فإنه يتعرض لأشكالٍ لغويةٍ صحيحةٍ في مقابل الأشكال المضطربةِ.

نخرج من هذا النقاش إذن بأنَّ الحكمَ على النصوص بشكلٍ كبيرٍ لا يمكن أن يكون مُقيدًا أو محكومًا بمعايير جازمةٍ صارمةٍ. إنه فنٌّ بكل ما تعنيه الكلمةُ، وهو تمكنٌ وخبرةٌ يمكن تطويرها بتوجيهٍ من الحدس والفراسة المستندين إلى خبرةٍ وتجربة نصية كبيرةٍ. إنه فنُّ تحديدِ المشكلاتِ وإيجادُ ما يدعم وما يفند أصالةَ النصوصِ. إنَّ صياغةَ تلك المزاعم والأقوال ودراستها هي أمورٌ مركزيةٌ بالنسبة للنقد النصي. كثيرًا ما يقترح علماءٌ وباحثون مزاعمَ من غير الممكن

(1) هكذا عند ديفيدسون: Davidson*, 385; Steuernagel, Einleitung, 73; Bentzen, Introduction, I.97; Greenberg "Ancient Versions", 148 [المؤلف]

المقارنة بينها على الإطلاق؛ مثل الأسلوب الخاص بوحدةٍ أدبيةٍ معينةٍ ولغتها ونظريةِ الأشكال للغةِ التوراة ومنطق نصٍ بعينه أو انسيابية سياقه. وفي داخل هذا الحكم غير الموضوعي على النصوص ثمة مجالٌ لكثرةِ الآراء وتعددها. فالرأي الذي يعرض المزاعمَ الأكثر إقناعًا يبدو أنه الأكثر صوابًا. إلا أنَّ هناك تأثيرًا مختلفًا لمزاعمَ كثيرةٍ على بعض الباحثين، وكثيرًا لا يكون ممكنًا الحسمُ إزاءها كما هو الحال مع النصوصِ المترادفةِ والنصوصِ الطويلةِ والقصيرةِ أو النصوص التي تتساوى من حيث مناسبتها للسياق. لا يوجد في تلك الصعوبات ما يكفي للشك في عملية الحكم على النصوص لأنَّ هذه هي طبيعة تلك المهمة.

لذلك فإنَّ المهمة الرئيسةَ للنقد النصي هي اختيارُ النص الأكثر مناسبةً للسياق(١) (أمثلةٌ على ذلك انظر النصوص المشار إليها في الفصل الرابع تحت عنوان «النصوصُ الأفضلُ»). هذا الإجراءُ غير موضوعي تمامًا. فالعقلُ المستنيرُ وليست النظريات النصية هو الموجهُ الرئيس(٢)؛ رغم أنه أحيانًا ثمة جدوى من القوانين المجردة. وفي الوقت المعاصر كثيرًا ما يتجنب باحثون

(١) حسب رأيِ بوربون (Borbone, Osea, 26–32) فإنَّ الخطَ الموجهَ المرشدَ يعد «قاعدةً» نصيةً، على سبيلَ المثال القاعدة ٦ (Lectio, quae cum stylo scriptoris convenit, melior est) والقاعدة ٧ (Ea lectio vera et genuine esse nequit, quae nullo modo contextui apta aut consilio scriptoris prorsus contraria est) [المؤلف]

(٢) مع ذلك تتجلى بشكلٍ عام في كتبِ مساعدةٍ وجهةُ نظرٍ متفائلةٌ في مسألة الجدوى والمنجزِ الممكنِ للقواعد التي ذكرناها سلفًا. على سبيلِ المثال في كتابِ فيرتفاين الأكثر تأثيرًا (Würth-wein,Text (English), 76 (1995) الذي يعتمدُ على الطبعةِ الألمانيةِ الخامسةِ يقال: «لا يوجدُ للنقدِ النصي للتوراة أيةُ منهجيةٍ محددةٍ بدقةٍ. فضلًا عن ذلك فثمة شكٌ في إمكانيةِ حدوث ذلك حيث إنَّ النقل النصي متنوعٌ جدًا للدرجةِ التي يكون فيها الإجراءُ المفيدُ في إيجاد حل لمشكلةٍ ما أيًا كانت لا يصلح لحلِ مشكلةٍ أخرى. إلا أنَّ هناك مبادئ أساسيةً معروفةً للجميع، على الأقل بشكلٍ نظري لو لم يكن عمليًا، هدفها وضعُ وإرساءُ النقدِ النصي على أساسٍ متينٍ قوي والحيلولةِ دون المبالغةِ في التعسفِ وعدمِ الموضوعيةِ». تلك النبرةُ التفائليةُ نفسها نجد لها صدًى عند أيسفلت (Eissfeldt, Introduction, 721) في حديثه عن «الحكمِ على الشواهدِ ذاتِ الصلةِ بالنقدِ النصي» عندما أحالَ إلى سلسلةِ (BH) وفيرتفاين ولم يبحث هو الموضوع بنفسه. كما يصف كايسر وكوميل مسيرةَ النقدِ النصي والحكمَ على النصوصِ كما لو كان التلميذُ والباحثُ يمكنهما الاشتغالُ بهما بكل سهولةٍ بمساعدةِ أحدِ الكتبِ المساعدة: O. Kaiser & W.G. Kümmel, Exegetical Method, A Student's Handbook, New Revised Edition (New York 1981) 5–11. وهكذا أيضًا Volz, "Arbeitsplan" (1936) 107. [المؤلف]

الاعتـراف بالطبيعـة غيـر الموضوعيـة للحكـم علـى النصـوص، وبنـاء علـى ذلـك تجري كثيـرًا محاولـةٌ- بقصـدٍ أو بـدون قصـدٍ- لإنتـاج بعـدٍ موضوعـيٍ زائـفٍ عـن طريـق التطبيـق المسـتمر لمعاييـر مجـردة.

ج- نصوصٌ أفضلُ

النتيجـةُ العمليـةُ للحكم علـى النصوص الذي تعرضنا لـه بالوصف في هذا الفصل تتمثل في أنهـم يعبـرون عن النصـوصِ في إطـار المقارنةِ مـع النصِ الماسـوري. وفي هـذه العمليـة يتحـدثُ معظـمُ العلمـاء عن نصـوصٍ أفضـل أو أفضـلَ بكثيـرٍ أو أصليةٍ، بينمـا يحـاول آخـرون تحديـدَ النـص الـذي تولـدت عنه بقيـةُ النصـوصِ. وبالاسـتعانة بهـذه العمليـة يخـرج العلماء بـأدواتٍ لتفسـير التـوراة بتناولهم أو بتعرضهـم للنصوصِ الأصليـةِ وأيضًـا بتعرضهـم للنصـوصِ التـي تطـورت بعـد ذلـك. وكلا النوعيـن مـن النصـوص يُؤخـذان بعيـن الاعتبار فـي عملية التفسـير.

إنَّ نصوصًـا كثيـرةً تقدمهـا فصـولٌ أخـرى مـن هـذا الكتـاب مصحوبـةٌ بحكمنـا الشـخصي. هكـذا رأينـا عنـد تحليلنـا ودراسـتنا لتغييـراتٍ نصيـةٍ ترتبـط بالمواءمـةِ النصيـةِ فـي النـص السـامري (الجـدول رقـم ١٠ فـي الفصـل الثانـي) حيـث نقـدم معطيـات المقارنـة جنبًـا إلـى جنـب مـع رأينـا بـأنَّ نصـوص النـص السـامري هـي ثانويـةٌ مقارنـةً بمجموعـة النـص الماسـوري حيـث عمليـات المواءمـةِ والانسـجامِ ثانويـةٌ بالأسـاس. كمـا يتعلـق هـذا الأمـر أيضًـا بتصويبـاتٍ لغويـةٍ فـي النـص السـامري (الجـداول رقـم ١١- ١٣ مـن الفصـل الثالـث) وبتغييـراتٍ فـي السـياق فـي مخطـوط إشـعيا الأول (الجـدول رقـم ٢٢ مـن الفصـل الثانـي). كمـا تعتمـد أيضًـا معظـمُ الظواهـر النصيـةِ الموصوفـةِ فـي الفصـلِ الرابـعِ علـى الحكـمِ علـى عمليـةِ الحفـظِ والتوثيـق: عمليـاتُ الحـذفِ العارضـةُ والتكـرارُ الخاطـيءُ للحـروف والحـذفُ بالخطـأ وازدواجُ النـص وتغييـراتٌ تفسـيريةٌ وإضافـاتٌ علـى متـنِ النـصِ؛ خاصـةً الحواشـي والإقحامـات علـى النـص ومـا إلـى ذلـك.

وعلـى نحـوٍ مشـابهٍ فعنـد تقديـمِ وعـرضِ نصـوصٍ كثيـرةٍ، فإننـا نعـرض مزاعـمَ وأقـوالًا غيـر موضوعيـة إزاء مضمـون تلـك النصـوص. فـي الوقـت نفسـه بعـضُ

النصوص في الفصل الرابع والمشارُ إليها بـ«النصوص الأفضل» لَمْ تصحبها أيةُ أقوالٍ أو مزاعمٍ كانت. على سبيل المثال (الخروج ٢٠: ٩؛ إشعيا ٣٩: ١). وفي جميعِ المجموعاتِ النصيةِ التي تعرض لها الفصل السابع بالوصف على أنها نصوصٌ نتجت خلال إحدى مراحل التشكل والنمو الأدبي للسفر لَمْ تتحدث عن أي تفضيلٍ لنصٍ أو لنصوصٍ بعينها. هذا التوجه لا يقبله جميعُ العلماء؛ حيث يعرب بعضُهُم عن تفضيله لمجموعةٍ نصيةٍ أو لنصوصٍ بعينها أيضًا في تلك الحالات.

الفصلُ السابعُ
النقدُ النصيُّ والنقدُ الأدبيُّ

أ- الخلفيةُ

يهتمُ النقدُ النصيُ بدراسةِ الشواهدِ النصيةِ وكيفيةِ نقلها. ولكن دراسةَ هذه الشواهد النصية يقودنا أيضًا إلى مساراتٍ أخرى في البحثِ والدراسةِ؛ خاصةً ما يتعلق بالتفسيرِ والنقدِ الأدبي[1]. يبدو للوهلة الأولى أنَّ النقد الأدبي يبتعد عن مجالات اهتمام النقد النصي بشكلٍ عام، ولكن اهتمامَ العلماء بهذا الاتجاه آخذٌ في التنامي؛ حيث تحفظ الشواهدُ النصيةُ معلوماتٍ وفيرةً ذاتَ صلةٍ بالنقد الأدبي.

ويتوق علماءٌ محدثون إلى نوع جديدٍ من الاكتشافات في الوقت الذي يزعمون أنه ليست كل الاختلافات بين الشواهد النصية بسبب كتبةٍ- ناسخين متأخرين، بل إنَّ جزءًا منها ظهر بشكلٍ مؤكد في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا على يد مؤلفين- ناسخين ومحررين- ناسخين. لقد كانت الاختلافاتُ الصغيرةُ الكثيرةُ التي استعرضناها في الفصل الرابع نتاج أيدي الكتبة- الناسخين، بينما الاختلافاتُ الكبيرةُ التي سنتناولها في هذا الفصل نتاج أيدي المؤلفين- الناسخين والمحررين- الناسخين. إنَّ التمييز بين نوعي الشواهدِ وتلك الأدلةِ النصيةِ يستند إلى فرضية أنَّ الكتبةَ- الناسخين لَمْ يتدخلوا في تغيير المضمونِ بشكلٍ كبير. ويؤدي هذا التفسيرُ غير الموضوعي إلى تخمينٍ إضافي مفاده أنَّ التفاصيل- الموصوفة فيما بعد في هذا الفصل- هي نتاجُ المرحلةِ الأخيرة من التشكل والنمو الأدبي لأسفار التوراة. كثيرًا ما كانت توصف تلك التغييرات-

(١) يهتم النقدُ الأدبي بمعظم الأسئلةِ ذاتِ الصلةِ بأسفار التوراة (الأصلُ والتاريخُ والبناءُ والتأليفُ والموثوقيةُ والروافدُ الأدبيةُ) ومن بينها تحليلُ ودراسةُ المراحل الأولى المفترضةُ لتطور تلك الأسفار. [المؤلف]

الحواشي والإقحامات- في الماضي أنها نتاجُ أيدي الكتبةِ، ولكنها أصبحت تنتمي حاليًا لمرحلةٍ مبكرةٍ من التاريخ المفترض تخمينًا لأسفار التوراة ومخطوطاتها. توصف هذه التغييراتُ حاليًا بأنها اختلافاتٌ أدبيةٌ بافتراض أنها تشهد على وجود مراحل مختلفةٍ من التطور الأدبي للأسفار. وفي حالاتٍ معينةٍ يمكن أن نسمي هذه المراحل نسخًا قديمةً لأسفار التوراة، بينما في حالاتٍ أخرى نسميها تدخلًا محدودًا جدًا من جانب المحررين. وفيما يلي أهم سمات المعطيات التي سيتناولها هذا الفصل:

- تتعلقُ المعطياتُ التاليةُ في معظمها باختلافاتٍ كبيرةٍ بين الشواهدِ النصيةِ حول ظواهر متفرقةٍ في سفرٍ معينٍ، مثل تلك التي سيتم تناولها في ثنايا هذا الفصل (النقاط الفرعية ١-٥، ٧، ١٥، ١٦) والظواهر التي تتركز في فقراتٍ وإصحاحاتٍ بعينها (مثل النقاط الفرعية ٤ أ-ب، ١٣، ١٤).

- تتعلقُ الاكتشافاتُ فقط بكتاباتٍ ونصوصٍ عبريةٍ آراميةٍ أو بترجماتٍ قديمةٍ تعتمد على مصدرٍ عبري آرامي.

- تتبعُ البياناتُ والمعطياتُ ذاتُ الصلةِ بالاختلافاتِ الأدبيةِ (التحريريةِ)- التي يتضمنها الفصلُ الثاني- من مقارنةٍ داخليةٍ لمجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ والنصِ السامري وبعض مخطوطات قمران. وَلَمْ نُدْخِل ضمنها تلك الاختلافاتِ الشاملةَ الموجودةَ في نصوص «التوراة المعاد استنساخها» من قمران ومن مواقع أخرى ونصوصٍ توراتية مختصرةٍ؛ لأنها تمثل نصوصًا جديدةً، ولا تمثل مراحل من التشكل والنمو الأدبي لأسفار التوراة[1].

- تتعلقُ الشواهدُ والأدلةُ النصيةُ بمراحل أدبيةٍ لأسفار التوراة التي سبقت النص الماسوري (على سبيل المثال معظمُ البياناتِ والمعطياتِ في النقاط ١-٤) وهي المراحلُ التي وقعت بعد النص الماسوري (الأدلةُ والشواهدُ في الترجمة السبعينية في النقطة (ب) والنقاط الفرعية ٧أ، ١٥ أ-ب، ١٦، وفي النص

---

(١) لهذا السبب لم تضم دراستنا الانحرافاتِ الشاملةَ عن النصِ الماسوري في مخطوطِ الهيكلِ وسفر حانوخ وسفر اليوبيل ومعظم سفر المزامير. [المؤلف]

السامري النقطة الفرعية ٢١) وأيضًا اختلافاتٌ أدبيةٌ (تحريريةٌ) من غير الممكن تحديد علاقتها الدقيقة بالنص الماسوري. بعبارةٍ أخرى فإنَّ النقطة (ب) التالية لا تتعلق بتطور القانون الذي يعبر عنه النصُ الماسوري؛ لأنَّ مجموعة الكتابات الدينية تضم ما هو أكثر من الأسفار التي يتضمنها النص الماسوري(١).

- لَمْ يقم محررون- ناسخون بإدخال تغييراتٍ في المضمون في النسخِ المبكرةِ نفسها، ولكنهم أنتجوا مخطوطاتٍ جديدةً تعبر عن توجهاتهم وأفكارهم(٢). تستند هذه الفرضيةُ إلى المعلوماتِ الوفيرةِ حول إعداد مخطوطات قمران: فبعد كتابةِ المخطوط كان من غير الممكن من الناحيةِ التقنيةِ إدخالُ إضافاتٍ حقيقيةٍ إلى داخل النص أو محو أو إعادة كتابة أجزاءٍ كبيرةٍ من كلماتٍ متفرقةٍ أو من سطرٍ ما.

- عند الحكم على الاكتشافات الموصوفة في النقطة (ب) التالية، فإنَّ ثمة أهميةً كبيرةً لمعايير أدبيةٍ ونصيةٍ على حدٍ سواء. فالنماذجُ والأمثلةُ تمثل إضافةً ذات صلةٍ بالنقدِ النصي؛ حيث توجد في الشواهدِ النصيةِ، بينما تحريرها تم عن طريق أدواتٍ ووسائل أدبيةٍ(٣).

- تعد المعطياتُ والبياناتُ في النقطة (ب) التالية غير موضوعيةٍ بصورةٍ كبيرةٍ مقارنةً بتلك المعطيات والبيانات الواردة في الفصل الثاني. ورغم أنَّ العناوين مصاغةٌ بشكلٍ محايدٍ مثل عنوان النقطة الفرعية ١ «طبقتان أدبيتان من سفر إرميا: مخطوط إرميا 4QJer^b,d، والترجمة السبعينية في مقابل مجموعة

---

(١) تطور رأينا حيالَ هذه النقطةِ المهمةِ منذ TCHB², 315–317. والتطوراتُ الأدبيةُ التي تلت مجموعةَ النصِ الماسوري لم تُؤخذ بعين الاعتبار في الطبعةِ الحاليةِ. [المؤلف]

(٢) انظروا أيضًا: van der Toorn, Scribal Culture, 125 «باستثناءِ الملاحظاتِ التي تم تسجيلها في الهوامش والتي بشكلٍ عام يُطلق عليها «حواشٍ»، فالتوسع بشكلٍ عام ألزم الكاتبَ بإعدادِ نسخةٍ جديدةٍ من النص». أيضًا «طالما الأمر هكذا فمن المعقول جداً أن نفسرَ التوسعَ على أنه نشاطٌ في سياقِ نسخةٍ أو طبعةٍ جديدةٍ». [المؤلف]

(٣) ذهب فان دير كوي إلى ما هو أبعد من ذلك، وقال إنه «يمكن أن ننظر إلى النقدِ النصي في الفترةِ التي تلت اكتشافات قمران على أنه جزءٌ من النقدِ الأعلى» A. van der Kooij, "The Textual Criticism of the Hebrew Bible before and after the Qumran Discoveries", in The Bible as Book, 167–177 (175) بالنسبة لي يبدو رأي برووك في تعليقه على فان دير كوي منطقيًا أكثر؛ حيث اقترح وجوب أن ننظر إلى الاتجاهين في الوقت الحالي على أنهما بدرجةِ القداسةِ نفسها: Brooke*, 41 [المؤلف]

النص الماسوري، إلا أنَّ التفسير (مخطوط إرميا 4QJer b,d والترجمة السبعينية سبقت مجموعة النص الماسوري) يمثل وجهة نظرنا. إنَّ إعادة استنساخ عناصر في المقترح العبري للترجمة السبعينية يضيف عنصرًا إضافيًا غير موضوعي للبحث والنقاش.

ومع الفرضيةِ المتعلقةِ بوجود اختلافاتٍ أدبيةٍ بين مثل تلك الشواهدِ النصيةِ التي تم التدليلُ عليها في النقطة (ب) التالية، أُرفقت محاولةٌ لتفسير وجود تلك الاختلافات. إنَّ صحة مثل هذا التفسير ليست جزءًا حتميًا في وصف البيانات والمعطيات نفسها. فقد اقتُرح بعاليه أنَّ الصياغاتِ الأدبيةَ المختلفةَ تمت بعضها إلى جانب الآخر في إسرائيل القديمة؛ نظرًا لأنَّ الصياغات القديمة لَمْ تُمحَ. اقترحت مثل تلك الفرضيات فيما يخص النصوص الأكادية[1].

إنَّ القيامَ بتحديد صيغ أدبيةٍ هو بمثابة تطور «متأخر» في البحث؛ حيث بدأ تحديدًا مع اكتشاف مخطوطات صحراء الخليل التي تضم عددًا كبيرًا من مثل تلك النصوص (النقاط الفرعية ب١، ٢، ٤، ٩-١٣، ١٨، ٢٣). لقد ساعدت تلك الاكتشافاتُ العلماءَ على تمييز صيغ أدبيةٍ أيضًا في الترجمة السبعينية رغم أنَّ مضمون هذه الترجمة كان معروفًا منذ زمنٍ طويلٍ[2]. إنَّ العددَ الأكبرَ من النصوصِ الأدبيةِ نجده في الترجمةِ السبعينيةِ.

تقدم الاكتشافاتُ التاليةُ مجموعةً من الفقراتِ وأجزاءً من أسفارٍ وأسفارًا تحافظ على قليلٍ من مظاهر المرحلةِ الأخيرة من تطور الأسفار. ورغم الخطورة التي تنطوي على هذه الحلقةِ المفرغة، سنشير إلى أنَّ بعضًا من النماذج والأمثلة تتعلق بنصوصٍ قصيرةٍ في الترجمة السبعينية في مقابل النصوصِ الطويلةِ في مجموعة النص الماسوري (يشوع؛ صموئيل الأول ١٦- ١٨؛ إرميا؛ حزقيال).

(١) أظهر كلٌّ من كوجن وتيجاي كيف أنَّ صورًا مختلفةً للإبداعاتِ الأكادية نفسها التي تعكس نصوصًا معياريةً مختلفةً كانت قائمةً إلى جانب بعضها على مدى فتراتٍ طويلةٍ. اهتم كوجن بنصوصِ الحوليات لآشوربانيبال التي أُعدت على الأقل في ٨ طبعاتٍ على مدى ٢٧ عامًا في القرن السابع قبل الميلاد، بينما حلل تيجاي النسخَ الكثيرةَ لملحمةِ جلجاميش. [المؤلف]

(٢) قبل اكتشاف مخطوطات صحراء الخليل بكثير عرف وأدركَ فلهاوزن أهميةَ نصوصِ الترجمةِ السبعينيةِ لصموئيل في التحليلِ الأدبي:Wellhausen, Bücher Samuelis, xi. [المؤلف]

ب- الاكتشافات

١- طبقتان أدبيتان لإرميا: مخطوط إرميا 4QJer^b,d والترجمة السبعينية في مقابل مجموعة النص الماسوري

أشار أوريجينيس إلى الطابع الخاص للترجمة السبعينية لإرميا؛ حيث وجد انحرافاتٍ كثيرةً عن النص العبري الذي كان يعرفه. وفي القرنين الأخيرين حظيت انحرافاتُ الترجمة السبعينية لسفر إرميا عن مجموعة النص الماسوري في أمورٍ مركزيةٍ باهتمامٍ بالغٍ أيضًا من جانب العلماء[1]. السؤالُ الذي شغل بعض العلماء هو عما إذا كان المترجم قد غيَّرَ من المقترح الذي كان أمامه أو الذي كان له نصٌ عبريٌ مختلفٌ للسفر الذي كان أمامه. ومع اكتشاف مخطوطات إرميا 4QJer^b,d التي رغم كونها عبارة عن أجزاءٍ وقطعٍ تعكس سمتين تحريريتين أساسيتين للترجمة السبعينية- تمت الإجابةُ عن هذا السؤال خاصة عند ج.ج. يانتسن (J.G. Janzen) وطوف وب.م.بوجارت (P.M. Bogaert)[2]. من المعقول أكثر أنَّ الترجمة السبعينية تُرجمت عن نصٍ عبري كان قريبًا جدًا من هذين المخطوطين. وتتركزُ الاختلافاتُ بين مجموعة النصِ الماسوري من ناحيةٍ والترجمة السبعينية ومخطوطات إرميا

(1) L. Stulman, The Other Text of Jeremiah: A Reconstruction of the Hebrew Text Underlying the Greek Version of the Prose Sections of Jeremiah with English Translation (Lanham, MD/ London 1985); P.-M. Bogaert "Le livre de Jérémie en perspective: les deux rédactions antiques selon les travaux en cours", RB 101 (1994) 363–406; R.D. Weis, "The Textual Situation in the Book of Jeremiah", in Sôfer Mahîr (2006) 269–293.

(2) J.G. Janzen, Studies in the Text of Jeremiah (HSM 6; Cambridge, MA 1973); P.-M. Bogaert, "De Baruch à Jérémie: Les deux rédactions conservées du livre de Jérémie", in Le livre de Jérémie (ed. P.-M. Bogaert; BETL 54; Leuven 1981) 168–173; id., " Relecture et déplacement de l'oracle contre les Philistins: our une datation de la rédaction longue (TM) du livre de Jérémie", in La vie de la Parole... Études ... offertes à Pierre Grelot (Paris 1987) 139–150; id., "La libération de Jérémie et le meurtre de Godolias: le texte court (LXX) et la rédaction longue (TM)", in Studien zur Septuaginta: Robert Hanhart zu Ehren (ed. D. Fraenkel et al.; MSU 20; Göttingen 1990) 312–322; id., "Les trois formes de Jérémie 52 (TM, LXX et VL)", in Tradition of the Text, 1–17; id., "Le livre de Jérémie en perspective: les deux rédactions antiques selon les travaux en cours", RB 101 (1994).

4QJer b,d من ناحيةٍ أخرى في مجالين أساسين يضعان تلك النصوص كما لو كانت نسختين أدبيتين مختلفتين[1]:

من حيث الطول:

فالترجمةُ السبعينية أقصرُ بمقدار السدس من مجموعة النص الماسوري (الجدول رقم ١). فتنقصها كلماتٌ وتعبيراتٌ وجملٌ وأجزاءٌ كاملةٌ موجودةٌ في مجموعة النص الماسوري. تتجلى هذه السمةُ أيضًا في مخطوطات إرميا 4QJer b,d (الجداول رقم ١، ٢).

من حيث ترتيبِ النصِ:

فالترجمةُ السبعينيةُ تختلفُ عن ترتيبِ مجموعة النص الماسوري في عدة أقسامٍ وإصحاحاتٍ. على سبيل المثال نجد الفقرات (٢٣: ٧- ٨) في النص الماسوري تأتي في الترجمة السبعينية بعد الفقرات (٢٣: ٤٠). كما يختلف الترتيبُ الداخليُّ للفقرات (١٠: ٥- ١٢) في الترجمة السبعينية وفي مخطوط إرميا 4QJer b عن الترتيب في مجموعة النص الماسوري (الجدول رقم ٢). يتعلق الاختلافُ الأبرزُ من هذه الناحية بالإصحاحات التي تتناول نبوءات عن الأغيار، والتي تأتي في مجموعة النص الماسوري في الإصحاحات الأخيرة من السفر ٤٦-٥١ قبل «الملحق» التاريخي في الإصحاح٥٢، بينما تأتي هذه الإصحاحاتُ في الترجمة السبعينية في منتصف السفر بعد (٢٥: ١٣). وتستخدم هذه الفقرة كمدخلٍ للنبوءات التالية: «وَأَجْلِبُ عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ كُلَّ كَلاَمِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَيْهَا كُلَّ مَا كُتِبَ فِي هذَا السِّفْرِ الَّذِي تَنَبَّأَ بِهِ إِرْمِيَا عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ»[2].

---

(١) تعقدَ هذا الوضعُ بسبب حقيقة أنَّ (باروخ ١: ١- ٣: ٨) جاء ضمن الأصلِ العبري المقترح للمترجمِ اليوناني الأصلي لإرميا الذي ترجم أيضًا تلك الإصحاحات: Tov, Jeremiah–Baruch [المؤلف]

(٢) يبدو أنَّ تقسيمَ نصِ الترجمةِ السبعينيةِ يقدمُ المقصدَ الأصلي للسياق. والجزءُ «الَّذِي تَنَبَّأَ بِهِ إِرْمِيَا عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ» يتكررُ في النصِ الماسوري ٤٦: ١ ويشكلُ مقدمةَ النبوءاتِ حول الأغيارِ في مجموعةِ النصِ الماسوري. وكثيرًا ما يتم تحديدُ مواضع النبوءاتِ حول الأغيارِ في الترجمةِ السبعينيةِ على أنها أصليةٌ بسبب السياقِ الوثيقِ بين ٢٥: ١٣ ونبوءةِ كأسِ السخطِ (٢٥:

مما يؤيد أيضًا الوجود المفترض تخمينًا لنصٍ عبري قصير اعتمدت عليه الترجمةُ السبعينيةُ تلك الاتفاقات بين النص القصير للترجمة السبعينية- خاصة في أسماء الأعلام- وبين مجموعة النص الماسوري للملوك الثاني ٢٤- ٢٥ في مقابل النص الطويل للإصحاح المقابل في إرميا ٥٢ في مجموعة النص الماسوري. هذا فضلًا عن حرفية الترجمة التي تتجلى في إرميا بدرجةٍ ما، ولذلك من غير المعقول أن يكون المترجمُ قد قام باختصار الأصل العبري للسفر.

حسب طوف (١٩٨٥- ١٩٩٩م) فإنَّ الترجمةَ السبعينيةَ تعكس نسخةً أدبيةً أوليةً وقصيرةً لسفر إرميا «نسخة أ» تختلف عن النسخةِ الموسعةِ في مجموعة النص الماسوري «نسخة ب». أُدخلت تغييراتٌ في «النسخة ب» على مستوى ترتيبِ الفقراتِ وصياغتها، ولكن كثيرًا ما أُضيفت عناصرٌ مختلفةٌ على غرار: أجزاءٌ تظهر الآن مرتين (على سبيل المثال قارن الفقرات ٨: ١٠ب- ١٢ بالفقرات ٦: ١٣- ١٥، وقارن الفقرات ١٧: ٣- ٤ مع الفقرات ١٥: ١٣- ١٤، وقارن الفقرات ٣٠: ١٠- ١١ مع الفقرات ٤٦: ٢٧- ٢٨) وفقراتٌ وأجزاءٌ جديدةٌ أكبرها في الفقرات ٣٣: ١٤- ٢٦ والفقرات ٥١: ٤٤ب- ٤٩أ؛ وتفاصيلٌ جديدةٌ وتفسيراتٌ وشروحٌ وإيضاحاتٌ قصيرةٌ؛ خاصةً من حيث التوسع في أسماء الأعلام[1] والتوسع في النصوص وما إلى ذلك. إنَّ مثلَ هذا النوع من التوسع

١٥- ٢٦) والنبوءاتِ حول الأغيارِ الواقعة بعدها. في الوقت نفسه يصعب أن نفهم لماذا نُقلت النبوءاتُ في طبعاتِ النصِ الماسوري إلى آخر السفر. (إلا أنه حسب جولدمان (,*Goldman 235) وبوجارت (377 ,1994 *Bogaert) فإنَّ الإضافةَ في الإصحاحِ ٢٥ بين تأثيمِ الأغيارِ وشربِ يهودا من كأس السخط (الفقرة ١٨) في مجموعةِ النصِ الماسوري تشهدُ وتدل على نوعٍ من التنظيمِ الواضحِ). بما يتواءم مع ذلك يشيرُ روفا وفيشر بقوةٍ لصالحِ السمةِ الثانويةِ/ الفرعيةِ للترتيبِ والتنظيمِ في الترجمةِ السبعينيةِ:, A. Rofé, "The Arrangement of the Book of Jeremiah", ZAW 101, (1989), 390- 398; G. Fischer, "Jer 25 und die Fremdvölkersprüche: Unterschiede zwischen hebräischem und griechischem Text", Bib 72 (1991) 474–499. وأحدُ المزاعم الأساسيةِ في تلك الدراسات هو الرابطةُ والصلةُ الضعيفةُ بدرجةٍ ما بين عقاب يهودا في الأحد عشرة فقرة الأولى من الإصحاح ٢٥، وعقاب بابل في الفقرة ١٢ والنبوءات حول جميع الأغيار الواردة بعدها. مع ذلك قد يكون التغييرُ في تحديدِ موضعِ النبوءاتِ في نسخةِ مجموعةِ النصِ الماسوري تمَّ بعد إنتاج النسخةِ نفسها، وإذا كان الأمر كذلكَ فلا صلةَ لهذا الأمر بتحديدِ ترتيبِ النسختين (الطبعتين): Holladay, Jeremiah, II.7. [المؤلف]

(١) كثيرًا ما نجد صورةً بعينها للنص الأقصر فيما يتعلق بأسماء الأعلام في الإصحاحات التاريخية

يقدمه الجدول رقم ١ في سياقه ضمن الإصحاح ٢٧. جديرٌ بالاهتمام على نحوٍ خاصٍ الفقرات ١٩- ٢٢ في هذا الإصحاح حيث الإضافات في مجموعة النص الماسوري لا تتناسب مع السياق (فهي تتعارض مع أقوال النبي وتستخدم كنبوءات بأثرٍ رجعي) وتحصر زمنها في «النسخة ب» بعد السبي (أمثلةٌ إضافيةٌ على إضافات ما بعد السبي في «النسخة ب» نجدها في الفقرات ٢٥: ١٤؛ ٢٧: ٧؛ ٢٩: ٦)[1]. وحسب طوف (١٩٩٩م) فإنه من بين ما تؤكد عليه «النسخة ب» خطيئةَ الشعبِ (على سبيل المثال الفقرات ١١: ٧- ٨؛ ٢٩: ١٦- ٢٠) ومركزيةَ الربِ (على سبيل المثال ١٠: ٦- ٨، ١١) وأضافت تلك النسخةُ ملاحظاتٍ مُحدثةً (إضافات ما بعد السبي التي ذكرناها بعاليه). إنَّ دراسات هـ.ج.ستب (H.-J. Stipp) وج.يوستن (J. Joosten) توفر نماذجَ وأمثلةً على التميز اللغوي في «النسخة ب» التي كثيرًا ما تشير إلى التأخر النسبي لها عند مقارنتها بباقي النصوص الماسورية[2]. إنَّ التغييرات التحريريةَ تمت بشكلٍ متساوٍ في جميع مراحل التأليفِ والكتابةِ الثلاثية لسفر إرميا، والتي يُطلق عليها في البحث العلمي (A, B, C) ولذلك من المعقول أن نفترض أنَّ هذه المسيرة وقعت في مرحلةٍ متأخرةٍ نسبيًا من تطور السفر[3].

مفادها أنه عند إطلاق الاسم في المرة الأولى يظهر كاملًا وبعد ذلك تظهر صورٌ مختصرةٌ له، مثلما هو الحال في حالة «إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا بن إليشمع» الذي يظهر كاملًا في ٤١: ١ في النسخة (أ) وفي الفقراتِ التالية مختصرًا إلى «إِسْمَاعِيلُ»؛ Tov* 1985, 375. [المؤلف]

(١) إعادةُ استنساخٍ مشابهٍ لذلك الذي يقدمه الجدول رقم ١ موجودٌ عند ستولمان لأي وحداتٍ متفرقةٍ في السِّفر. وحول سماتٍ وخصائص الرافدِ الإضافي في النسخةِ (ب) انظروا: *Bogaert 1981–1994; Wells*, Stulman*, Tov* 1985–1999; Gosse, Goldman, Lust. وحسب فايس فإنَّ الرأي بخصوص نسختي إرميا متفقٌ عليه عند معظم العلماء. [المؤلف]

(2) H.-J. Stipp, Das Masoretische und alexandrinische Sondergut des Jeremiabuches: Textgeschichtlicher Rang, Eigenarten, Triebkräfte (OBO 136; Freiburg/ Göttingen 1994); J. Joosten, "L'Excédent Massorétique du livre de Jérémie et l'Hébreu post-classique", in Conservatism and Innovation in the Hebrew Language of the Hellenistic Period: Proceedings of a Fourth International Symposium on the Hebrew of the Dead Sea Scrolls & Ben Sira (ed. J. Joosten & J.-S. Rey; STDJ 73; Leiden/Boston 2008) 93–108.

(٣) على سبيل المثال: ١٧: ١- ٢؛ ٣٠: ١٥؛ ٥١: ٤٤ب- ٤٩أ (جميعها النسخة أ)؛ ٣٩: ٤- ١٣ (النسخة ب)؛ ٢٩: ١٦- ٢٠ (النسخة ج). إلا أنَّ النسخةَ ب لم تظهر في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا مثل نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الثاني قبل الميلاد بعد اكتمال الترجمة اليونانية مثلما اقترح شينكر (٢٠٠٧م)، بل في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا. وعلى مدى عدة مئات من السنين وجدت النسختان في إسرائيل القديمة إلى جانب بعضهما البعض. [المؤلف]

من غير الممكن إعادةُ استنساخ مسيرة التطور الدقيقة من «النسخة أ» إلى «النسخة ب»؛ لأنَّ النصَ الذي تعتمد عليه «النسخةُ ب» - رغم أنه يشبه كثيرًا النص الذي اعتمدت عليه «النسخةُ أ» - إلا أنه لَمْ يكن مطابقًا له. لهذا السبب فإنَّ «النسخةَ ب» قليلًا ما تكون أقصر بكثيرٍ من «النسخة أ». وحسب تصورٍ آخرٍ فقد يكون فضلًا عن ظاهرة التوسع في مجموعة النص الماسوري لحقَ ضررٌ ما بالنص. هكذا يرى أ.روفا (١٩٩٥م) فيما يتعلق بأجزاء الإصحاح ٥٢ (= الملوك الثاني ٢٥)[1]. فضلاً عن ذلك فلا شك أنَّ بعضَ النصوصِ القصيرة نتجت عن خللٍ نصي[2] مثل الحذف بالخطأ في (إرميا ٢٧: ١٣- ١٤)[3].

جدول (١)

اختلافاتٌ بين مجموعةِ النصِ الماسوري والمقترح العبري المعاد استنساخه للترجمةِ السبعينيةِ لإرميا ٢٧

يقدم هذا الجدول إرميا ٢٧ في أسطرٍ متقابلةٍ: المصدرَ العبريَ المعادَ استنساخُهُ للترجمةِ السبعينيةِ في العمود الأول والنص الماسوري في العمود الثاني:

الترجمةُ السبعينيةُ	النصُ الماسوريُ
١	١في ابتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا صَارَ هذَا الْكَلاَمُ إِلَى
٢هكَذَا قَالَ يهوه اصْنَعْ (؟) رُبُطًا وَأَنْيَارًا وَاجْعَلْهَا	إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ يهوه قَائِلًا: ٢هكَذَا قَالَ يهوه لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا وَاجْعَلْهَا
عَلَى عُنُقِكَ ٣وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ وَإِلَى	عَلَى عُنُقِكَ ٣وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ وَإِلَى

(1) A. Rofé, "The Editing of the Book of Joshua in the Light of 4QJosha", in Brooke; New Qumran Texts (1994) 73–80.

(٢) إلا أنَّ هذا التفسيرَ يسري فقط على نسبةٍ صغيرةٍ جدًا من النصوصِ القصيرةِ وليس على نسبة ٦٤٪ مثلما اقتُرح على يد: Lundblom, Jeremiah; id., "Haplography in the Hebrew Vorlage of LXX Jeremiah", HS 46 (2005) 301-320. [المؤلف]

(٣) اقتراح سوديرلوند (Soderlund) الذي يعد موقفه وسطًا بين فرضيةِ أنَّ المترجم قصَّر الأصلَ المقترحَ الذي كان متاحًا له وبين فرضية وجود نصٍ عبريٍ قصيرٍ جدًا تم تفنيده على يد: Janzen, "A Critique of Sven Soderlund's The Greek Text of Jeremiah: A Revised Hypothesis", BIOSCS 22 (1989) 16-47. يفضلُ أيضًا كلٌ من رودولف وروفا موقفًا وسطًا: Rudolph, Jeremia, 158-161. [المؤلف]

مَلِكِ صُورَ وَإِلَى مَلِكِ صِيدُونَ بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى صِدْقِيَّا	مَلِكِ صُورَ وَإِلَى مَلِكِ صِيدُونَ بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى صِدْقِيَّا
مَلِكِ يَهُوذَا ٤وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ يهوه إِلهُ إِسْرَائِيلَ	مَلِكِ يَهُوذَا ٤وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ
هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ: ٥إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ	هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ: ٥إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَالإِنْسَانَ وَالْحَيَوَانَ الَّذِي
بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ ٦	عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ ٦وَالآنَ
(؟) قَدْ دَفَعْتُ هذِهِ الأَرَاضِي فِي يَدِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ	قَدْ دَفَعْتُ كُلَّ هذِهِ الأَرَاضِي لِيَدِ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ
لعَبْدِه وَأَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ لِيَخْدِمَهُ٧	عَبْدِي وَأَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ لِيَخْدِمَهُ. ٧فَتَخْدِمُهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَابْنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ أَرْضِهِ أَيْضًا فَتَسْتَخْدِمُهُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَمُلُوكٌ
٨ الأُمَّةَ والْمَمْلَكَةَ الَّتِي	عِظَامٌ ٨وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ
لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابَلَ إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ	وَالَّتِي لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ
يَقُولُ يهوه حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ ٩فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَ	يَقُولُ يهوه حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ ٩فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ وَ
عَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ:	عَرَّافِيكُمْ وَحَالِمِيكُمْ وَعَائِفِيكُمْ وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ
لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ ١٠لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ لِكَيْ يُبْعِدُوكُمْ	قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ ١٠لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ لِكَيْ يُبْعِدُوكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ ١١وَالأُمَّةُ الَّتِي تُدْخِلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ	مِنْ أَرْضِكُمْ وَلأَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا ١١وَالأُمَّةُ الَّتِي تُدْخِلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ
بَابِلَ وَتَخْدِمُهُ أَجْعَلُهَا تَسْتَقِرُّ فِي أَرْضِهَا وَتَعْمَلُهَا وَتَسْكُنُ بِهَا ١٢و	بَابِلَ وَتَخْدِمُهُ أَجْعَلُهَا تَسْتَقِرُّ فِي أَرْضِهَا يَقُولُ يهوه وَتَعْمَلُهَا وَتَسْكُنُ بِهَا ١٢و
كَلَّمْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلًا: أَدْخِلُوا أَعْنَاقَكُمْ	كَلَّمْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلًا: أَدْخِلُوا أَعْنَاقَكُمْ
وَاخْدِمُوا ١٣	تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ وَاخْدِمُوهُ وَشَعْبَهُ وَاحْيَوْا ١٣لِمَاذَا تَمُوتُونَ أَنْتَ وَشَعْبُكَ بِالسَّيْفِ بِالْجُوعِ وَالْوَبَإِ كَمَا تَكَلَّمَ يهوه عَنِ الأُمَّةِ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ مَلِكَ بَابِلَ؟
١٤ مَلِكَ بَابِلَ	١٤فَلاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ

لأنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ ١٥لأَنِّي لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ يهوه بَلْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ	لأنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ ١٥لأَنِّي لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ يهوه بَلْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ
لِكَيْ أَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا أَنْتُمْ وَالأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ (لِـ) كذبًا يكذبون عليكم	لِكَيْ أَطْرُدَكُمْ فَتَهْلِكُوا أَنْتُمْ وَالأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ
١٦وَكَلَّمْتُ الْكَهَنَةَ وَكُلَّ هـذَا الشَّعْبِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ يهوه: لاَ تَسْمَعُوا لِـ	١٦وَكَلَّمْتُ الْكَهَنَةَ وَكُلَّ هـذَا الشَّعْبِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ يهوه: لاَ تَسْمَعُوا لِـ
كَلاَمِ أَنْبِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ قَائِلِينَ: هَا آنِيَةُ بَيْتِ يهوه سَتُرَدُّ الآنَ مِنْ بَابِلَ	كَلاَمِ أَنْبِيَائِكُمُ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ قَائِلِينَ: هَا آنِيَةُ بَيْتِ يهوه سَتُرَدُّ الآنَ مِنْ بَابِلَ
لأنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ ١٧	سَرِيعًا لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ ١٧لاَ تَسْمَعُوا لَهُمْ. اُخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ
لم ارسلهم ١٨فَإِنْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ	وَاحْيَوْا. لِمَاذَا تَصِيرُ هـذِهِ الْمَدِينَةُ خَرِبَةً؟ ١٨فَإِنْ كَانُوا أَنْبِيَاءَ، وَإِنْ كَانَتْ
كَلِمَةُ يهوه مَعَهُمْ فَلْيَتَوَسَّلُوا بي	كَلِمَةُ يهوه مَعَهُمْ فَلْيَتَوَسَّلُوا إِلَى رَبِّ الْجُنُودِ لِكَيْ لاَ تَذْهَبَ إِلَى بَابِلَ الآنِيَةُ الْبَاقِيَةُ فِي بَيْتِ يهوه
١٩لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ يهوه	وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ ١٩لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَعْمِدَةِ
عَنِ (؟) سَائِرِ الآنِيَةِ ٢٠الَّتِي	وَعَنِ الْبَحْرِ وَعَنِ الْقَوَاعِدِ وَعَنْ سَائِرِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي هـذِهِ الْمَدِينَةِ ٢٠الَّتِي
لَمْ يَأْخُذْهَا مَلِكُ بَابِلَ عِنْدَ سَبْيِهِ يَكُنْيَا	لَمْ يَأْخُذْهَا نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عِنْدَ سَبْيِهِ يَكُنْيَا بْنَ يَهُويَاقِيمَ مَلِكَ يَهُوذَا
مِنْ أُورُشَلِيمَ	مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ وَكُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ ٢١إِنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ
٢٢	إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الآنِيَةِ الْبَاقِيَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَبَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا وَفِي أُورُشَلِيمَ: ٢٢
يُؤْتَى بِهَا إِلَى بَابِلَ يَقُولُ يهوه	يُؤْتَى بِهَا إِلَى بَابِلَ وَتَكُونُ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ افْتِقَادِي إِيَّاهَا يَقُولُ يهوه فَأُصْعِدُهَا وَأَرُدُّهَا إِلَى هـذَا الْمَوْضِعِ

نجد سمات الترجمة السبعينية أيضًا في مخطوطات إرميا 4QJer[b,d] في الإصحاحات ٩-١٠؛ ٤٣. وفيما يلي نص (إرميا ٩: ٢١- ١٠: ٢١) في النص الماسوري.

جدول (٢)

مخطوطاتُ إرميا 4QJer^b,d وعلاقتُها بالترجمةِ السبعينيةِ ومجموعة النص الماسوري لإرميا

أ- مخطوط إرميا 4QJer^b: (إرميا ٩: ٢١- ١٠: ٢١)(١)

١	[٢٢ تَكَلَّمْ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: وَتَسْقُطُ جُثَّةُ الإِنْسَانِ كَدِمْنَةٍ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ وَكَقَبْضَةٍ وَرَاءَ الْحَاصِدِ وَلَيْسَ مَنْ يَجْمَعُ! ٢٣ هكَذَا قَالَ يهوه: لاَ يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلاَ يَفْتَخِ]رِ
٢	[الْجَبَّارُ بِجَبَرُوتِهِ وَلاَ يَفْتَخِرِ الْغَنِيُّ بِغِنَاهُ ٢٤ بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ: بِأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا يهوه الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقَضَـ]اءً وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ لأَنِّي
٣	[بِهذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ يهوه ٢٥ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ يهوه وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ وَأَغْلَفَ ٢٦ مِصْرَ وَيَهُوذَا وَأَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ وَمُوآبَ وَكُلَّ] مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا السَّاكِنِ[يـ]ـنَ
٤	[فِي الْبَرِّيَّةِ لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ غُلْفٌ وَكُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ غُلْفُ الْقُلُوبِ ١ اِسْمَعُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا يهوه عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ ٢ هكَذَا قَالَ يهوه]: طَرِيقَ الأُمَمِ
٥	[لاَ تَتَعَلَّمُوا وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ لاَ تَرْتَعِبُوا لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا ٣ لأَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ لأَنَّهَا شَجَرَةٌ يَقْطَعُونَهَا مِنَ الْوَعْرِ صَنْعَةُ يَدَيْ نَجَّارٍ بِالْقَدُومِ ٤ بِالْفِضَّةِ وَالذَّ]هَبِ يُزَيِّنُونَهَا وَبِالْمَطَارِقِ
٦	[وَبِالْمَسَامِيرِ يُشَدِّدُونَهَا فَلاَ تَتَحَرَّكُ ٥ هِيَ كَاللَّعِينِ فِي مَقْثَأَةٍ فَلاَ تَتَكَلَّمُ! ٩ فِضَّةٌ مُطَرَّقَةٌ تُجْلَبُ مِنْ تَرْشِيشَ وَذَهَبٌ مِنْ أُوفَازَ صَنْعَةُ صَانِعٍ وَيَدَيْ صَائِغٍ؟] أَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوَانٌ
٧	[لِبَاسُهَا ٥ تُحْمَلُ حَمْلاً لأَنَّهَا لاَ تَمْشِي! لاَ تَخَافُوهَا لأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ وَلاَ فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا ١١ هكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ: الآلِهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ] تَبِيدُ مِنَ الأَرْضِ
٨	[وَمِنْ تَحْتِ هذِهِ السَّمَاوَاتِ ١٢ صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ ١٣ إِذَا أَعْطَى قَوْلاً تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَا]صِي الأَرْضِ
٩	[صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ ١٤ بَلُدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ وَلاَ رُوحَ فِيهِ ١٥ هِيَ بَاطِلَةٌ صَنْعَةُ الأَضَالِيلِ]فِي وَقْتِ عِقَابِهَا
١٠	[تَبِيدُ ١٦ لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ لأَنَّهُ مُصَوِّرُ الْجَمِيعِ وَإِسْرَائِيلُ قَضِيبُ مِيرَاثِهِ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ ١٧ اِجْمَعِي مِنَ الأَرْضِ حُزَمَكِ أَيَّتُهَا السَّاكِنَةُ فِي الْحِصَارِ ١٨ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ يهوه: هأَنَذَا رَامٍ] مِنْ مِقْ[لاَعِ] سُكَّانَ
١١	[الأَرْضِ هذِهِ الْمَرَّةَ وَأُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ لِكَيْ يَشْعُرُوا ١٩ وَيْلٌ لِي مِنْ أَجْلِ سَحْقِي! ضَرْبَتِي عَدِيمَةُ الشِّفَاءِ! فَقُلْتُ: إِنَّمَا هذِهِ مُصِيبَةٌ فَأَحْتَمِلُهَا ٢٠ خَيْمَتِي خَرِبَتْ وَكُلُّ أَطْنَابِي قُطِعَتْ بَنِيَّ خَرَجُوا]عَنِّي
١٢	[٢١ يَطْلُبُوا]

(١) إعادةُ استنساخِ النصِ بين القوسين المعكوفين يناسبُ الترجمةَ السبعينيةَ، ويناسبُ بشكلٍ ثانوي أيضًا النصَ الماسوري. ويتناسب ترتيبُ الفقراتِ مع الترجمةِ السبعينيةِ. يُشار إلى الانحرافاتِ عن النصِ الماسوري في تفاصيل صغيرةٍ بحروفٍ مائلةٍ. أسطر هذا الجزء من قمران طويلةٌ جدًا. [المؤلف]

يبدو أنَّ (١٠: ٦- ٨، ١٠) غير موجودةٍ في هذا المخطوط كما أنها غير موجودةٍ في الترجمة السبعينية. ورغم الوضع المجزَّأ للمخطوط فإنَّ كلّاً من طوف ور.ج.سيلي (R.J. Saley) أظهرا أنَّ ترتيب الفقرات في مخطوط إرميا 4QJer^b لا يمكن إعادةُ استنساخه إلا عن طريق الترجمة السبعينية[1]، أي ٣، ٤، ٥أ، ٩، ٥ب، ١١. وتعد ٦- ٨، ١٠ غير الموجودة في مخطوط إرميا وفي الترجمة السبعينية ذات طابعٍ مميزٍ وفريدٍ: فهي تمجدُ إله إسرائيل بينما باقي الفقرات تسخرُ من تماثيل عبدة الأوثان. يبدو أنَّ تمجيد الألوهية في تلك الفقرات تمت إضافته في «النسخةِ ب»[2]. وفيما يلي نص (إرميا ٤٣: ٢- ١٠) حسب مخطوط إرميا 4QJer^d

ب- مخطوط إرميا 4QJer^d: (إرميا ٤٣: ٢- ١٠)

١	[إلهُنَا لِتقُولَ: لاَ تَذْهَبُوا إِلَى مِصْرَ لِتَتَغَرَّبُوا هُنَـ]اكَ ٣بَلْ بَا[رُوخُ] مُهَيِّـ]جُكَ عَلَيْـ]نَا [لِـ][تَدْفَعَنَا]
٢	[لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَقْتُلُونَا وَلِيَسْبُو]نَا إِلَى بَا[بِلَ] ٤[فَـ]لَمْ يَسْـ[مَعْ] يُوحَانَانُ [وَكُلُّ] رُؤَسَاءِ الْجُـ[يُو]شِ وَكُلُّ
٣	[الشَّعْبِ لِصَوْتِ يهوه بِالإِقَامَةِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا «فراغ في النص»] ٥بَلْ أَخَـ[ذَ يُو]حَانَانُ [وَكُلُّ رُؤَ]سَاءِ الْ[جُـ]يُوشِ كُلَّ بَقِيَّةِ
٤	[يَهُوذَا الَّذِينَ رَجَعُوا مِنْ كُلِّ الأُمَمِ الَّذِ]ينَ [تَغَرَّبُوا] هناك ٦الرِّجَالَ [وَ] النِّسَـ[ا]ءَ وَالأَطْفَالَ وَبَنَاتِ
٥	[الْمَلِكِ وَكُلَّ الأَنْفُسِ الَّذِينَ تَرَكَـ]هُمْ نَبُوزَرَادَانُ مَعَ جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ وَإِرْمِيَا النَّبِيِّ
٦	[وَبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا ٧فَجَاءُوا إِلَى أَ]رْضِ مِصْرَ لأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ يهوه [وَ]أَتَوْا إِلَى تَحْفَنْحِيسَ
٧	[٨ ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ يهوه إِلَى إِرْمِيَا] فِي تَحْفَنْحِيسَ قَائِلَةً: ٩خُذْ بِيَدِكَ حِجَارَةً كَبِيرَةً وَاطْمُرْهَا
٨	[ ] الَّذِي عِنْدَ الْبَابِ فِي تَحْفَنْحِيسَ أَمَامَ رِجَالٍ يَهُودٍ «فراغ في النص»
٩	[١٠وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُرْسِلُ وَآخُذُ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَـ]لِـ[ـكَ

يعكس مخطوط إرميا 4QJer^d النص القصير نفسه في (إرميا ٤٣: ٢- ١٠) مثل الترجمة السبعينية (٥٠: ٢- ١٠ حسب الترجمة السبعينية) خاصة في أسماء الأعلام مثلما ستدلل الأمثلة والنماذج فيما بعد. في العمود الأيمن تأتي

(1) R.J. Saley, "Reconstructing 4QJerb According to the Text of the Old Greek", DSD 17 (2010) 1–12; E, Tov, DJD, XV, 1997, 173.

(٢) يقدم يعقوف بن داف تحليلاً أدبيًا للطبقاتِ المختلفةِ في هذا الإصحاح: י' בן־דב, "אוצרות אור", על קו התפר, 155- 162. [المؤلف]

النواقص في الترجمة السبعينية في مقابل مجموعة النص الماسوري مكتوبة بين قوسين { }:

مخطوط إرميا ٤، ٥ والترجمة السبعينية يُوحَانَانُ	مجموعة النص الماسوري يُوحَانَانُ { بْنُ قَارِيحَ }
مخطوط إرميا ٦ والترجمة السبعينية نَبُوزَرَادَانُ	نَبُوزَرَادَانُ { رَئِيسُ الشُّرَطِ }
مخطوط إرميا ٦ والترجمة السبعينية جَدَلْيَاهو	جَدَلْيَا بن أَخِيقَامَ { بْن شَافَانَ } بْن أَخِيقَامَ

٢- طبقتانِ أدبيتانِ ليشوع: الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النصِ الماسوري

تضم الترجمةُ اليونانيةُ ليشوع مادةً استثنائيةً من ناحية الموضوع الأدبي الذي يثيره السفر. فجزءٌ من عناصر السفر أقصرُ من مجموعة النص الماسوري وجزءٌ آخر أطولُ منها وجزءٌ ثالثٌ يقدم ترتيبًا مختلفًا. وقد اقترح البعض أنَّ مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية تعكسان طبقتينِ أدبيتينِ مختلفتينِ وأنَّ الترجمة السبعينية تمثل على ما يبدو الطبقةَ الأقدمَ(١). تضم الترجمةُ السبعينيةُ ليشوع أيضًا مادةً متأخرةً(٢).

وبسبب قلة المعايير الخارجية التي تلقي الضوء على طبيعة الترجمة السبعينية، يجب علينا أن نلتفت إلى سماتٍ وخصائصِ ترجمة السفر نفسها.

(١) א' רופא, "סיומו של ספר יהושע לפי תרגום השבעים", שנתון למקרא ולחקר המזרח הקדום ב, 1977, 217- 227; A.G. Auld, "Textual and Literary Studies in the Book of Joshua", ZAW 90 (1978) 412–417; id., "The 'Levitical Cities': Texts and History", ZAW 91 (1979) 194–206; id., "The Cities in Joshua 21: The Contribution of Textual Criticism", Textus 15 (1990) 141–152; E. Tov, "The Growth of the Book of Joshua in the Light of the Evidence of the LXX Translation", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 385–396; S. Holmes, The Hebrew and Greek Texts of Joshua (Cambridge 1914); L. Mazor, "The Origin and Evolution of the Curse upon the Rebuilder of Jericho: A Contribution of Textual Criticism to Biblical Historiography", Textus 14 (1988) 1–26; id., , "A Nomistic Re-Working of the Jericho Conquest Narrative Reflected in LXX to Joshua 6:1-20", Textus 18 (1995) 47–62.

(٢) يمثل مخطوط يشوع 4QJosh[a] مصدرًا ثالثًا. مع ذلك يقف فان دير مير (van der Meer* 2004) ضد هذا التوجه بزعم أنَّ الاختلافاتِ الكبيرةَ بين تلك المصادر الثلاثة تعود إلى الديناميكا الداخلية للمخطوطِ وتعد من سماتِ وخصائص الترجمة السبعينية. [المؤلف]

فرغم أنَّ ترجمة سفر يشوع ليست ترجمةً حرفيةً مثل ترجمة سفر إرميا، إلا أنَّ الحرية النسبيةَ لترجمته لا تسمح لنا باستخلاص نتيجةٍ مفادها قيام المترجم بإدخال تلك التغييرات[1]. تأكد ذلك بوجود نصٍ قصيرٍ جدًا ليشوع ٨: ١٤- ١٨ يشبه الترجمةَ السبعينية- في الجزء رقم ١٨ من مخطوط يشوع 4QJosh^a. جديرٌ بالاهتمام تلك العناصر غير الطبيعية نتيجة النقل الحرفي في بقايا الترجمة السبعينية مثل ١٦: ١٠؛ ١٩: ٤٨أ؛ ٢٤: ٣١أ[2].

(أ) النصُ القصيرُ للترجمةِ السبعينيةِ ليشوع في مقابل النصِ الطويلِ لمجموعةِ النص الماسوري

يفتقد نصُ الترجمة السبعينية عناصرَ مختلفةً موجودةً في مجموعة النص الماسوري، بإجمالي ٤- ٥٪ من السفر على وجه التقريب. وفي الأغلب تضم مجموعةُ النص الماسوري عناصرَ متأخرةً مثل إيضاحاتٍ قصيرةٍ وإضافاتٍ تتعلق بالمواءمةِ والانسجامِ وسياق النص وتصويباتٍ دينيةٍ وتعبيراتٍ تثنويةٍ[3]. ورغم أنه لا يمكن بشكلٍ كاملٍ إلغاءُ احتمالِ قيام المترجم باختصار النص، إلا أنَّ الشواهد والأدلةَ النصيةَ إجمالًا تشير إلى أنه من المنطقي الافتراض بأنَّ مجموعة النص الماسوري تمثل بتلك التفاصيلِ الصغيرةِ طبقةً أدبيةً موسعةً. وبناء على ذلك يجب أن نفهم ما ينقص في الترجمة السبعينية في الأمثلةِ التالية على أنها بقايا من مجموعة النص الماسوري:

- (يشوع ١: ١): في مجموعة النص الماسوري «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى { عَبْدِ الرَّبِّ }» بينما في الترجمة السبعينية «وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى». التعبير نفسه { عَبْدِ الرَّبِّ } تفتقده الترجمةُ السبعينيةُ أيضًا في الفقرات ١: ١٥؛ ٢٢: ١٤. وهناك تعبيراتٌ تثنويةٌ أخرى تفتقدها الترجمة السبعينية في الفقرات ١: ١١؛ ٤: ١٠؛ ٨: ٣١، ٣٤؛ ٢٤: ١٧[4].

(١) ל' מזור, עיונים בתרגום השבעים לספר יהושע: תרומתו להכרת המסירה הטקסטואלית של הספר ולהתפתחותו הספרותית והרעיונית, עבודת דוקטור, האוניברסיטה העברית בירושלים, תשנ"ד, 27- 73.

(2) E. Ulrich, "4QJoshuaa and Joshua's First Altar in the Promised Land", in Brooke, New Qumran Texts (1994) 89–104.

(3) E. Tov, "The Growth of the Book of Joshua in the Light of the Evidence of the LXX Translation", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 385–396; id., "Deuteronomists" (2008); id., "Literary Development" (2012).

(٤) اقترح طوف سنة ٢٠٠٨م أنَّ هذه النواقص والبقايا في الترجمةِ السبعينيةِ، والتي تتوائم مع الصورِ اللغويةِ التثنويةِ ليست مبررًا للافتراضِ بوجودِ طبقةٍ تثنويةٍ ثانيةٍ في يشوع. ويمكن

- (يشوع ٢: ١٥): في مجموعة النص الماسوري «فَأَنْزَلَتْهُمَا بِحَبْلٍ مِنَ الْكُوَّةِ { لأَنَّ بَيْتَهَا بِحَائِطِ السُّورِ وَهِيَ سَكَنَتْ بِالسُّورِ }» بينما في الترجمة السبعينية «فَأَنْزَلَتْهُمَا بِحَبْلٍ مِنَ الْكُوَّةِ». فالنص الطويل لمجموعة النص الماسوري نصٌّ ثانوي نظرًا لأنَّ منزل راحاف ظل كما هو في يشوع ٦: ٢٢ بعد سقوط الأسوار، ولذلك من غير الممكن أنه كان «في حائط السور».

هناك بعضُ الإضافات تُصاغ وكأنها تعبر عن رؤيةٍ أخرى:

- (يشوع ١: ١٥): في مجموعة النص الماسوري «ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ { وَتَمْتَلِكُونَهَا } الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى { عَبْدُ الرَّبِّ }» بينما في الترجمة السبعينية «ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى». إنَّ الجزء الأول الذي تفتقده الترجمةُ السبعينيةُ لا يتناسب مع البناء التركيبي للنص الماسوري.

- (يشوع ٤: ١٠): في مجموعة النص الماسوري «وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو التَّابُوتِ وَقَفُوا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ حَتَّى انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ الرَّبُّ يَشُوعَ أَنْ يُكَلِّمَ بِهِ الشَّعْبَ { حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى يَشُوعَ }» بينما في الترجمة السبعينية «وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو التَّابُوتِ وَقَفُوا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ حَتَّى انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ الرَّبُّ يَشُوعَ أَنْ يُكَلِّمَ بِهِ الشَّعْبَ». حسب الصياغة المختصرة للترجمة السبعينية فإنَّ ما قام به يشوع كان تنفيذُ توجيهاتٍ يهوه بكل صرامةٍ، بينما الجزء المضاف في مجموعة النص الماسوري- الذي ربما يعود أصلُهُ إلى الفقرات ١٢؛ ١١: ١٥ أو التثنية ٣: ٨ تؤكد أنَّ الأمر صدر من موسى.

إنَّ النصَ القصيرَ المختصرَ في الترجمة السبعينية للإصحاح ٢٠ جديرٌ باهتمامٍ خاص. ففي هذا الإصحاح يأمر يشوع بتخصيص مدن ملاجيء بما يتواءم مع أمرٍ سابقٍ لموسى؛ انظروا تشريعات المصدر الكهنوتي (العدد ٣٥: ٩- ٣٤) وفي (التثنية ١٩: ١- ١٣). إنَّ الترجمة السبعينية وسفر يشوع السامري يعكسان نصًا أقصر بكثير[1].

تفسيرُ كل الحالات على أنها تغييراتٌ تعود للكتبةِ الذين تأثروا بالتراكيب الثنويةِ التي كان يتم استخدامها بصورةٍ مستمرة. [المؤلف]

(1) M. Gaster, "Das Buch Josua in hebräisch-samaritanischer Rezension", ZDMG 62 (1908) 209–79, 494–549; id., "The Samaritan Book of Joshua and the Septuagint", PSBA 31 (1909) 115–127, 149–153.

جدول (٣)

نواقصُ الترجمةِ السبعينيةِ في (يشوع ٢٠: ١ - ٦)

يمثل النصُ التالي النصَ الماسوري الذي يتضمن نواقصَ الترجمةِ السبعينيةِ التي نعرضها بحروفٍ مائلةٍ وبين أقواسٍ متقابلةٍ بينما إضافاتُ الترجمة السبعينية (قارن العدد ٣٥) نعرضها بحروفٍ أصغر:

¹وَكَلَّمَ يهوه يَشُوعَ قَائِلًا: ²كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ مُدُنَ الْمَلْجَإِ كَمَا كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى ³لِكَيْ يَهْرُبَ { إِلَيْهَا } الْقَاتِلُ ضَارِبُ نَفْسٍ سَهْوًا { بِغَيْرِ عِلْمٍ } فَتَكُونَ لَكُمْ+ المدن+ مَلْجَأً+ ولا يموت القاتل + مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ { ⁴فَيَهْرُبُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْ هذِهِ الْمُدُنِ وَيَقِفُ فِي مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِدَعْوَاهُ فِي آذَانِ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَيَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُعْطُونَهُ مَكَانًا فَيَسْكُنُ مَعَهُمْ ⁵وَإِذَا تَبِعَهُ وَلِيُّ الدَّمِ فَلاَ يُسَلِّمُوا الْقَاتِلَ بِيَدِهِ لأَنَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ ضَرَبَ قَرِيبَهُ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مِنْ قَبْلُ } ⁶وَيَسْكُنُ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ { حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ } { إِلَى أَنْ يَمُوتَ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَكُونُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. حِينَئِذٍ يَرْجِعُ الْقَاتِلُ وَيَأْتِي إِلَى مَدِينَتِهِ وَبَيْتِهِ، إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي هَرَبَ مِنْهَا }

تُظهر المقارنةُ بين النصين أنهما يعكسان نسخاتٍ أدبيةً مختلفةً؛ حيث تطورت النسخةُ الأطولُ من النسخةِ القصيرةِ. كُتبت مجموعةُ النص الماسوري ليشوع ٢٠ بأسلوبين مختلفين: بشكلٍ عام يعكس الجزءُ الناقصُ في الترجمةِ السبعينيةِ (الفقرات ٤- ٦، والتركيب { بِغَيْرِ عِلْمٍ } في الفقرة ٣) مضمونَ وأسلوبَ سفر التثنية، بينما باقي الإصحاح (مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية) يعكس أسلوبَ ومضمونَ العدد ٣٥ (المصدر الكهنوتي). على سبيل المثال قارن «سَهْوًا» (الفقرة ٣) في (العدد ٣٥: ١١) مع التركيب المضاف لها «بِغَيْرِ عِلْمٍ» أيضًا في (التثنية ١٩: ٤) (يظهر هذا التركيب في المقرا فقط في التثنية ويشوع ٢٠: ٣)[1].

(١) نحو دراسةٍ مفصلةٍ للشروةِ اللغويةِ لهذه القطعةِ انظروا: א' רופא, "שיטת הביקורת הספרותית- היסטורית מודגמת ביהושע כ" בתוך: א' רופא וי' זקוביץ, עורכים, ספר יצחק אריה זליגמן, (ירושלים), 1983, 137- 150; M. Fishbane, "Biblical Colophons, Textual Criticism and Legal Analogies", CBQ 42 (1980) 438–449.

بناءً على ذلك اقترح أنَّ النصَّ القصيرَ الذي تعكسه الترجمةُ السبعينيةُ والمصاغَ وفق العدد ٣٥ يعكس على ما يبدو رافدًا أدبيًا مبكرًا لهذا الإصحاح. يستند هذا الفرضُ التخمينيُ إلى التناقض الداخلي بين هذا الرافدِ وبين رافدِ الإضافاتِ في النصِ الطويل لمجموعة النص الماسوري. فرافد إضافات مجموعة النص الماسوري في يشوع يضم كلماتٍ وأجزاءً من داخل التثنية ١٩ الهدفُ منها مواءمةُ الرافدِ السابق لسفر التثنية؛ وهي الفرضيةُ غير المفاجئة إزاء سفر يشوع الذي تقدم صورتُهُ الحاليةُ مراجعةً تثنويةً في مواضع أخرى من السفر. أما الإضافاتُ في الإصحاح ٢٠ فقد تسببت في إحداث تناقضٍ داخلي: ففي الفقرة الرابعة (الزائدة في مجموعة النص الماسوري) تم استقبالُ القاتل في مدينة الملجأ كالمعروف بالقتل الخطأ وبناء على ذلك أصبح لاجئًا قانونيًا. وكان قبوله في مدينة الملجأ رهن رأي شيوخ المدينة الذين سمعوا روايته لما حدث (الفقرات ٤- ٥). إلا أنه مع استمرار تفاصيل النص في الفقرة السادسة (مجموعةُ النص الماسوري والترجمةُ السبعينيةُ) لَمْ يُقَدَّم القاتل للمحاكمة بعد («حَتَّى يَقِفَ أَمَامَ الْجَمَاعَةِ لِلْقَضَاءِ»). أما في النص القصير للترجمة السبعينية الذي لا يضم الفقرتين ٤- ٥ فلا وجود لمثل هذا التنازع.

(ب) بعضُ إضافاتِ الترجمةِ السبعينيةِ التي تختلف عن مجموعةِ النصِ الماسوري، وهي في الأغلب أقدمُ من النص الماسوري

رغم أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ ليشوع تمثل أحيانًا كثيرة نصًا أقصرَ من مجموعة النص الماسوري، إلا أنها تضم أيضًا زياداتٍ مهمةً عن مجموعة النص الماسوري تحمل إشاراتٍ وملامحَ لعناصر عبريةٍ غير طبيعيةٍ نتيجة النقل الحرفي. عددٌ من تلك الزياداتِ الطويلةِ تضم تراكيب وأجزاءً من فقراتٍ تظهر في مواضع أخرى في يشوع- القضاة أو في الملوك الأول. يعكس جزءٌ منها نصوصًا عبرية سابقةً على النص الماسوري، بينما تعكس أخرى إضافاتٍ مدراشيةً على نسخةِ النص الماسوري. يكون من الصعب أحيانًا كثيرةً الفصلُ بين هذين الاحتمالين؛ فعلى سبيل المثال من غير الواضح إذا ما كان التقليد النصي في تعبير «سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ» التي «أُخذت» بيد يشوع ودُفنت في

قبره (الترجمة السبعينية ٢١: ٤٢ب؛ ٢٤: ٣١أ) يقدم نصًا أصليًا أزيل ومُحِي بواسطة مجموعة النص الماسوري، أم إضافةً مدراشيةً للقصة. انظر الترجمة السبعينية ليشوع ١٩: ٤٧-٤٨؛ ٢١: ٤٢أ-د؛ ٢٤: ٣١أ وأيضًا:

◄ (٦: ٢٦أ): يتطابقُ تجسيدُ لعنة يشوع على من يعيد بناء أريحا في الترجمة السبعينية (٦: ٢٦أ) على نحوٍ يقل أو يزيد مع (الملوك الأول ١٦: ٣٤) في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية. وَلَمْ تتأثر الإضافةُ في الترجمة السبعينية ليشوع بالنص المقابل/ المناظر في الترجمة السبعينية للملوك الأول(١)، بل تأثرت بنصٍ عبري مختلفٍ إلى حدٍ ما. هذه الزيادةُ تقابلُ/ تناظرُ الرؤيا النبوية لمن يعيد البناء في مخطوط يشوع الأبوكريفي في قمران 4QapocrJosh^b (4Q379) الجزء ٢٢ العمود الثاني ٧- ١٥ وفي مخطوط تستمونيا 4Q175)4QTest(٢))21-30.

يمكن إعادةُ استنساخ تاريخ التقليد النصي في مسألة إعادةِ بناء أريحا على النحو التالي. في الأصل لَمْ يضم النصُ المكتوبُ تجسيد اللعنة كما يبدو ظاهرًا في مراجعة لوقيانوس للترجمة السبعينية (مخطوطات borc2e2) في (الملوك الأول ١٦: ٣٤) حيث لا توجد فيه. وفي مرحلةٍ ثانيةٍ (مجموعة النص الماسوري وجميع الترجمات القديمة باستثناء مراجعة لوقيانوس للترجمة السبعينية) حدثت إضافةٌ تثنويةٌ في (الملوك الأول ١٦: ٣٤) غير ذات صلةٍ بالفقرات حولها تتحدث عن تجسيد النبوءة. وهناك مرحلةٌ ثالثةٌ مدراشيةٌ من التطور يعكسها المصدرُ العبري المقترحُ للترجمة السبعينية ليشوع ٦: ٢٦.

◄ (١٦: ١٠أ): فيما يتعلق بوصف نصيب يوسف عند الإشارة إلى جازر، تضيف الترجمةُ السبعينيةُ قصةً مفادها أنَّ فرعون منح هذه المدينة على سبيل الهدية لابنته. نُقلت هذه القصة من الملوك الأول حيث تتناسب مع السياق أكثر في (٩: ١٦) (مجموعة النص الماسوري)

(١) يختلفُ النصان اليونانيان عن بعضهما البعض. [المؤلف]

(٢) واحدٌ من مخطوطاتِ البحر الميت عُثر عليه في الكهف الرابع من قمران عبارة عن مجموعةٍ من الاقتباساتِ من الكتابِ المقدس مرتبةٍ في أربعةِ أقسام تتعلق بفعلِ الرب في نهايةِ الزمان. يتكون القسمُ الأول من نصين من سفر التثنيةِ ويشير إلى صورةِ النبي مثل موسى (التثنية ٥: ٢٨-٢٩؛ ١٨: ١٨- ١٩). القسمُ الثاني مقتطفٌ من نبوءةِ بلعام عن المخلص (العدد ٢٤: ١٥- ١٧) التي تتحدث عن خروج «نجم من يعقوب ويصعد صولجان من إسرائيل يسحق هياكل موآب ويهلك جميع بني شيث». أماَّ القسمُ الثالثُ هو بركة اللاويين والكاهن المسيح الذي سيكون معلمًا مثل لاوي (التثنية ٣٣: ٨- ١١). يبدأ القسمُ الأخير بفقرةٍ من (يشوع ٦: ٢٦). [المؤلف]

أو بعد (٥: ١٤) (الترجمة السبعينية). كلتا الصياغتين اليونانيتين تختلفان عن بعضهما البعض في عددٍ من التفاصيل وهي الحقيقة التي تبطل أيةَ احتمالاتٍ بـأنَّ النصَ المكتوبَ في الترجمة السبعينية للملوك الأول ٥: ١٤ نُقل إلى الترجمةِ السبعينيةِ ليشوع. توسع الزياداتُ في الترجمةِ السبعينيةِ ليشوع من الإشارة إلى جازر بأسلوبٍ مدراشي.

◀ (٢٤: ٣٣أ-ب): (المرحلةُ الانتقاليةُ بين يشوع والقضاة). تعكس الزياداتُ الطويلةُ في الترجمةِ السبعينيةِ بعد (يشوع ٢٤: ٣٣) على ما يبدو مرحلةً مبكرةً من تطور السفر العبري. فالأسلوبُ الغريب نتيجة النقل الحرفي لهذا الجزء يسمح بإعادة استنساخ موثوقةٍ نسبيًا للنص العبري الذي اعتمدت عليه الترجمةُ السبعينيةُ. وهناك تفاصيل تنطوي على إشكاليات أشرنا إليها بعلامة النجمة:

> في هذا اليوم أخذ بنو إسرائيل تابوت الرب وداروا (أو: وحملوا) وسطهم*
> ومارس فينحاس الكهانة* خلفًا لإليعازر أبيه حتى موته* (أو: ودفنوه معه) في الجبعة
> التي له. وذهب* بنو إسرائيل كل رجل إلى موضعه ومدينته. وعبد بنو إسرائيل
> العشتارت والعشتاروت وآلهة الأمم التي حولهم. وجعلهم الرب في يد
> عجلون ملك موآب وحكمهم ثمانية عشر سنة*

إنَّ النصَ الواردَ في مجموعةِ النصِ الماسوري ليشوع لا يضم نصًا مناظرًا متواصلًا لهذا الجزء، ولكن يمكن إيجادُ عناصر هذا الجزء في بعض المواضع: قارن b٣٣أ «وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي جِبْعَةِ فِينْحَاسَ ابْنِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَـهُ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ» مع (يشوع ٢٤: ٣٣؛ القضاة ٢: ٩) وقارن ٣٣ب مع (القضاة ٢: ٦، ١١- ١٤؛ ٣: ١٢، ١٤). يبدو أنَّ هذا النص كان متاحًا أمام مؤلف سفر وثيقة دمشق.

أظهر أ.روفا أنَّ هذا الجزء كان موجودًا في وقت ما بصياغةٍ عبريةٍ في إحدى المراحل المبكرة للسفر الموحد ليشوع- القضاة[1]. الجانبُ الأكثرُ تميزًا للفقرة المضافة (يشوع ٢٤: ٣٣) هو أنَّ الجزءَ الأخير من هذه الفقرة يشير إلى بدايةِ قصة إهود في (القضاة ٣: ١٢- ٣٠). إذن تحافظ إضافةُ الترجمة السبعينية على نص قديمٍ للسفر الموحد ليشوع- القضاة. ومن الممكن إعادةُ

(١) א' רופא, "סיומו של ספר יהושע לפי תרגום השבעים", שנתון למקרא ולחקר המזרח הקדום ב, 1977, 217-227.

استنساخ التفاصيل الخاصة بالترجمة السبعينية على النحو التالي (حسب ترتيب الإصحاحات في مجموعة النص الماسوري): يشوع ٢٤، والزيادات في الترجمة السبعينية، وقصة إهود (القضاة ٣: ١٢- ٣٠) وباقي سفر القضاة[١]. يبدو أنَّ هذا الجزء الذي يعد حاليًا من الزيادات في الترجمة السبعينية بعد (يشوع ٢٤: ٣٣) حُذف من مجموعة النص الماسوري ربما لأسبابٍ إيديولوجية[٢]. وهذا الرأي لم يقبله هـ.ن.روزل (H.N. Rösel) الذي يعتقد أنَّ هذه الإضافة للترجمة السبعينية تعد ثانويةً[٣].

(ج) التتابعُ المختلفُ لأحداث الإصحاحات ٨- ٩ في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مجموعةِ النصِ الماسوري

يختلف تتابعُ الأحداث في الإصحاحات ٨- ٩ في الترجمة السبعينية كثيرًا عن مجموعة النص الماسوري. فترتيبُ الأحداث في الترجمة السبعينية على النحو التالي:

١- احتلال عاي (٨: ١- ٢٩).

٢- ملاحظةٌ إجماليةٌ (٩: ١- ٢): «١وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ ٢اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ».

٣- بناءُ المذبح (٨: ٣٠- ٣٥).

٤- دهاءُ سكان جبعون (٩: ٣- ٢٧).

---

(١) ومما يدعمُ هذه الفرضيةَ يقول أ.روفا إنَّ الكتلةَ النصيةَ بأكملها التي تضم (القضاة ١: ١- ٣: ١١) هي كتلةٌ نصيةٌ فرعيةٌ/ ثانويةٌ في جميع الشواهد النصية. فهي تضم (أ) مجموعةً من القصص حول احتلال الأرض وحول الفشل في السيطرة على ساكنيها (الإصحاح الأول) تقابل يشوع، (ب) مقدمةً تحريريةً متأخرةً لسفر (القضاة ٢: ١- ٣: ٦)، (ج) قصةَ القاضي عُثنيئيل (٣: ٧- ١١) الذي صورته كقاضٍ لم يكن وصفها واضحًا بصورةٍ كافية. يبدو أنَّ هذه الكتلةَ النصيةَ (القضاة ١: ١- ٣: ١١) أُضيفت إلى سفر القضاة بعد أن تم فصلُ السفرِ الأصلي لسفري يشوع والقضاة. [المؤلف]

(٢) א' רופא, "סיומו של ספר יהושע לפי תרגום השבעים", 217- 227.

(3) H.N. Rösel, "Die Überlieferungen vom Josua- ins Richterbuch", VT 30 (1980) 342–350 (348–349); M. Rösel, "Die Septuaginta-Version des Josuabuches", Brennpunkt (2001) 197–211.

من الممكن أن نقدم عدم المواءمة والاتساق بين التقليدين أيضًا على أنه من باب الاختلافاتِ الأدبيةِ (التحريريةِ) من حيث موضع القصة حول بناء المذبح (٨: ٣٠- ٣٥). هذا الجزءُ ثانويٌ من حيث السياق حيث لا صلةَ واضحةً له بالفقرات التي حوله. لكن كلمة «حِينَئِذٍ» في (٨: ٣٠) ترتبط بموضعٍ آخر بعيد عن النص هنا: فالجزء كله يعتمد على التثنية ٢٧، وكذلك تعتمد الصياغةُ على هذا السفر.

بناء على ذلك قد يكون هذا الجزء قد أُضيف في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا في مواضع مختلفةٍ عند التحرير التثنوي ليشوع: ففي مجموعة النص الماسوري يأتي قبل (٩: ١- ٢) وفي الترجمة السبعينية يأتي بعد تلك الفقرات. ورغم أنه لا اختلافَ بين هذين التقليدين بالأساس فإنَّ موضع (٩: ١- ٢) في الترجمة السبعينية هو الأكثر معقولية ومنطقية نظرًا لأنه هنا بمثابة النتيجة لما سبقه من أحداث (احتلال عاي ٨: ١- ٢٩).

(د) تغييراتٌ دينيةٌ وإيديولوجيةٌ

تعرض مازور بالوصفِ إلى عدةِ تغييراتٍ دينيةٍ في الترجمةِ السبعينيةِ يبدو أنَّ مردها المصدرُ العبريُ المقترحُ لها؛ خاصةً التغييرات الناموسية/ من أسفار التوراة الخمسة الأولى (يشوع ٦: ١-٢٠؛ ٢٢: ٢٣، ٢٩؛ ٢٤: ١، ٢٥)[1].

٣- طبقتانِ أدبيتانِ في حزقيال: الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النصِ الماسوري

تعكس الترجمةُ السبعينيةُ لحزقيال نصًا أقصر بعض الشيء (٤-٥ ٪ على وجه التقريب) مقارنةً بالنص الوارد في مجموعة النص الماسوري، حيث تضم

(1) P.-M. Bogaert , "Les deux rédactions conservées (LXX et TM) d'Ezéchiel 7", in Lust, Ezekiel, 21–47; J. Lust, "Ezekiel 36–40 in the Oldest Greek Manuscript", CBQ 43 (1981) 517–533; id., "The Use of Textual Witnesses for the Establishment of the Text: The Shorter and Longer Texts of Ezekiel, An Example: Ez 7", in Lust, Ezekiel, 7–20; id., "Major Divergences between LXX and MT in Ezekiel", in Schenker, Earliest Text (2003) 83–92; id., "The Ezekiel Text", in Sôfer Mahîr (2006) 153–167.

طبقةً دقيقةً من الاختلافات الأدبية مع مجموعة النص الماسوري في (٧: ٣-٩)[1]. إنَّ الترجمةَ السبعينيةَ لحزقيال حرفيةٌ نسبيًا وهي الحقيقة التي تؤدي إلى فرضية أنَّ الاختلافات في تتابع الأحداث للسفر، والنواقصَ في مقابل مجموعة النص الماسوري تعكس مصدرًا عبريًا قصيرًا. هذا النصُ العبريُ القصيرُ تم توسيعه قليلًا في مجموعة النص الماسوري عبر وسائل مختلفةٍ منها: تفسيرٌ ومواءمةٌ وتأكيدٌ على المضمون، وكلماتٌ متناظرةٌ، وإضافةُ مادةٍ جديدةٍ[2] كما سيتضح من الأمثلة والنماذج التالية[3]. معظمُ الإضافات تعد تفسيريةً ومن باب الإيضاح؛ منها:

- (حزقيال ١: ٢٢): في مجموعة النص الماسوري «شِبْهُ مُقَبَّبٍ { مَنْظَرٍ }» بينما في الترجمة السبعينية «شِبْهُ مُقَبَّبٍ».

- (حزقيال ٣: ١٨): في النص الماسوري «إِنْذَارًا لِلشِّرِّيرِ مِنْ طَرِيقِهِ { الرَّدِيئَةِ }» (= ترجمتا يوناثان الآرامية والفولجاتا اللاتينية) بينما في الترجمة السبعينية «إِنْذَارًا لِلشِّرِّيرِ مِنْ طَرِيقِهِ».

- (حزقيال ٨: ٣): في مجموعة النص الماسوري «إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ { الدَّاخِلِيِّ }» بينما في الترجمة السبعينية «إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ»[4].

كثيرًا ما يقدم بعض العلماء العناصرَ الزائدةَ في مجموعةِ النص الماسوري لحزقيال على أنها من باب الحواشي (المصطلحُ الأنسبُ لها إقحامات)[5]. إلا

(1) H.N. Rösel, "Die Überlieferungen vom Josua- ins Richterbuch", VT 30 (1980) 342–350 (348–349); M. Rösel, "Die Septuaginta-Version des Josuabuches", Brennpunkt (2001) 197–211.

(2) E. Tov, "Recensional Differences between the MT and LXX of Ezekiel", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 397–410; Trebolle Barrera, Biblia, 420–421; T.P. Mackie, Expanding Ezekiel: The Hermeneutics of Scribal Addition in the Ancient Text Witnesses of the Book of Ezekiel, Ph.D. diss., University of Wisconsin, Madison, 2010.

(٣) أشار ستيب (Stipp) إلى عدةِ كلماتٍ وتراكيب في الإضافاتِ الموجودةِ في النصِ الماسوري والتي تميز فقط الطبقةَ التي أُضيفت على سبيل المثال كلمات مثل «קמאות, קנים». [المؤلف]

(٤) الإضافةُ في مجموعةِ النصِ الماسوري ليست في محلها من حيث السياق. فحسب فريدي «فهي تسبق زمنها من ناحيةٍ مضمون الجولة الإلهية مثلما كانت تُقدم في هذه المرحلةِ من القصة». Freedy*, 138 [المؤلف]

(٥) انظروا:

P. Rost, "Miszellen, I. Ein Schreibgebrauch bei den Sopherim und seine Bedeutung für die alttestamentliche Textkritik", OLZ 6 (1903) 403–407, 443–446; 7 (1904) 390– 393, 479–483; J. Herrmann, "Stichwortglossen im Buches E echiel", OLZ 11 (1908) 280–282; id., "Stichwortglossen im Alten Testament", OLZ 14 (1911) 200–204; G Fohrer, "Die Glossen im Buche

أنَّ هذا الرأي ليس معقولًا بسبب العددِ الكبير لتلك العناصر الزائدة، وبسبب حدوث عناصر مقابلةٍ وكلماتٍ مترادفةٍ في الإضافات الخاصة بمجموعة النص الماسوري (مثلما أوضحنا في الأمثلة الثلاثة الأولى) ووجود مادةٍ جديدةٍ فيها (المثالان الأخيران). على سبيل المثال:

- (حزقيال ٥: ١٤): في مجموعة النص الماسوري «وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا { وَعَارًا } بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ» بينما في الترجمة السبعينية «وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ». ولسياقٍ مشابهٍ انظر (إرميا ٤٩: ١٣): «إِنَّ بُصْرَةَ تَكُونُ دَهَشًا وَعَارًا { وَخَرَابًا }» فالكلمةُ بين القوسين ناقصةٌ في الترجمة السبعينية.

- (حزقيال ٥: ١٥): في مجموعة النص الماسوري «إِذَا أَجْرَيْتُ فِيكِ أَحْكَامًا { بِغَضَبٍ وَبِسَخَطٍ } وَبِتَوْبِيخَاتٍ حَامِيَةٍ» بينما في الترجمة السبعينية «إِذَا أَجْرَيْتُ فِيكِ أَحْكَامًا وَبِتَوْبِيخَاتٍ حَامِيَةٍ»[1].

- (حزقيال ٦: ٦): في مجموعة النص الماسوري «... مَذَابِحُكُمْ وَتَتَكَسَّرَ { وَتَزُولَ } أَصْنَامُكُمْ» بينما في الترجمة السبعينية «... مَذَابِحُكُمْ وَتَتَكَسَّرَ أَصْنَامُكُمْ».

ومن النماذج لإضافة مادةٍ جديدةٍ:

- (حزقيال ١٦: ١٣): في مجموعةِ النص الماسوري «وَجَمُلْتِ جِدًّا جِدًّا { فَصَلُحْتِ لِمَمْلَكَةٍ }» بينما في الترجمة السبعينية «وَجَمُلْتِ جِدًّا جِدًّا».

- (حزقيال ٢٠: ٢٨): في مجموعة النص الماسوري «فَرَأَوْا كُلَّ تَلّ عَالٍ وَكُلَّ شَجَرَةٍ غَبْيَاءَ فَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَهُمْ { وَقَرَّبُوا هُنَاكَ قَرَابِينَهُمُ الْمُغِيظَةَ }» بينما في الترجمة السبعينية «فَرَأَوْا كُلَّ تَلّ عَالٍ وَكُلَّ شَجَرَةٍ غَبْيَاءَ فَذَبَحُوا هُنَاكَ ذَبَائِحَهُمْ».

يجب أن ننظر إلى الإضافاتِ في مجموعةِ النص الماسوري إجمالًا أنها تمثل رافدًا أدبيًا أُضيف إلى نسخةٍ مبكرةٍ جدًا كما عبرت عنها الترجمةُ

Ezechiel", ZAW 63 (1951) 33–53 = BZAW 99 (1967) 204–221; Freedy*; M. Dijkstra, "The Glosses in Ezekiel Reconsidered: Aspects of Textual Transmission in Ezekiel 10", in Lust, Ezekiel, 55–77; Allen*.

[المؤلف]

(١) قارنوا: (التثنية ٢٩: ٢٧) حيث يظهر تعبير «بِأَنْ أَقْحَمَاه באף ובחמה فَاشْتَعَلَ غَضَبٌ» في سياقٍ مشابهٍ. [المؤلف]

السبعينيةُ. فضلًا عن ذلك فإنَّ قسمين قصيرين (١٢: ١٢- ٢٨؛ ٣٢: ٢٥- ٢٦) من الترجمة السبعينية وقسمًا واحدًا كبيرًا (٣٦: ٢٣ج- ٣٨) ناقصًا في برديات شيستر بيتي (P.Chester-Beatty 967) من القرن الثاني أو بداية القرن الثالث الميلادي، والقسم الكبير ناقص أيضًا في الترجمة اليونانية القديمة (فيتوس لاتينا VL^Wirc). وحسب لوست[1] يبدو أنَّ الأقسامَ الثلاثةَ ناقصةٌ سواء في الترجمة اليونانية القديمة أو في أصلها العبري.

٤- طبقاتٌ أدبيةٌ مختلفةٌ في صموئيل الأول: مجموعةُ النصِ الماسوري والترجمةُ السبعينيةُ ومخطوطُ صموئيل 4QSam^a

تختلف مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية عن بعضهما البعض في تفاصيل كبيرةٍ وصغيرةٍ في سفر صموئيل؛ ومن بين تلك الاختلافات مجموعاتٌ تعكس من خلالها طبقاتٍ أدبيةً مختلفةً.

(أ) طبقتانِ أدبيتانِ في صموئيل الأول ١٦- ١٨ في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مجموعةِ النصِ الماسوري

نلحظ في (صموئيل الأول ١٦- ١٨) الذي يتضمنُ بالأساس قصةَ داود وجليات طبقتين أدبيتين في الترجمةِ السبعينية وفي مجموعة النص الماسوري تعكسان ميولًا دينيةً مختلفةً. تأتي قصة داود وجليات في الترجمةِ السبعينية أقصرَ بكثيرٍ من تلك القصة في مجموعة النص الماسوري: فينقصها ٣٩ فقرة من إجمالي فقراتها الـ ٨٨ (٤٤٪ من القصة كلها) ومن ضمنها أجزاءٌ طويلةٌ: ١٧: ١٢-٣١، ٤١، ٤٨ب، ٥٠، ٥٥- ٥٨؛ ١٨: ١- ٦أ، ١٠- ١١، ١٢ب، ١٧- ١٩،

(١) افترض لوست أنَّ النواقص في (١٢: ٢٦- ٢٨؛ ٣٢: ٢٥- ٢٦) قد تكون ناتجةً عن حذفٍ قام به الكاتبُ، ولكن حسب رأيه فإنَّ الافتراضَ فيما يتعلق بالنصِ القصيرِ أكثرُ معقوليةً. ففي جميع الحالاتِ الثلاثة فإنَّ المخطوطاتِ الرئيسةَ للترجمةِ السبعينيةِ تضم نصًا طويلًا كما هو الحالُ في مجموعةِ النصِ الماسوري، والنصُ الطويلُ هو فرعيٌ/ ثانويٌ حسب رأي لوست الذي ميز وجودَ إشاراتٍ على تأخرِ النصِ الأصلي للفقرات (١٢: ٢٦- ٢٨؛ ٣٦: ٢٣- ٣٨). كما ميز لوست أيضًا عناصر تتعلق بالأخرويات ونهايةِ العالم في الأجزاءِ التي أُضيفت في مجموعةِ النصِ الماسوري وفي الترجمةِ السبعينيةِ:

Lust* 1981, 2003; P.-M. Bogaert, "Le témoignage de la Vetus Latina dans l'étude de la tradition des Septante: Ezéchiel et Daniel dans le papyrus 967", Bib 59 (1978) 384–395.

[المؤلف]

٢١ب، ٢٩ب-٣٠. بينما يزعم بعضُ العلماء أنَّ المترجم حذف تلك الأجزاءَ بغيةَ حل مشاكلٍ واجهته في النص العبري، ويعتقد آخرون أنه كان أمامه نصٌّ قصيرٌ للقصة يمثل نسخةً أدبيةً مختلفةً عن مجموعة النص الماسوري.

ونظرًا لعدم وجود أدلةٍ وشواهد خارجيةٍ (مثل نصوصٍ عبريةٍ قديمةٍ) فإنَّ المؤيدين للوجود المفترض تخمينًا لنصٍ عبريٍ قديمٍ، يمكن أن يفسروا طبيعةَ الترجمة السبعينية فقط استنادًا إلى دراسةِ وتحليل سماتها وخصائصها. وحسب طوف فإنَّ هذه الوحدةَ الترجميةَ تعكس أسلوبًا للترجمةِ الحرفيةِ، وبناء على ذلك فمن غير الممكن أن نعزو للمترجم تعمدَ اختصار مصدره بصورةٍ كبيرةٍ إلى هذه الدرجة كما قال س.بيسانو (S. Pisano)[1].

وحسب أ.روفا وجودينج وبارتيلمي فإنَّ هذا النصَ العبري القصيرَ الذي تمت ترجمته بموثوقية وبدقة على يد المترجم ظهر في مرحلةٍ مبكرةٍ كاختصارٍ لنصٍ عبري طويلٍ مشابهٍ للنص الوارد في مجموعة النص الماسوري[2]. في مقابل ذلك- وحسب آراء لوست وطوف- فإنَّ الترجمة السبعينية تعكس نصًا قصيرًا من قصة مواجهة داود وجليات[3]. هذا النصُ القصيرُ الموجودُ- سواء في الترجمة السبعينية أو في مجموعة النص الماسوري والذي يُطلق عليه هنا «النسخة أ»- أكثرُ «منطقيةً» من مجموعة النص الماسوري التي لا تضم ازدواجيةَ النصوص والتكرار الموجودة في مجموعة النص الماسوري. وقد أُضيفت «النسخة ب» (الفقراتُ المضافةُ في مجموعة النص الماسوري) إلى القصة الواردة في «النسخة أ» (وقد اقترح أولد اقتراحًا مشابهًا لذلك[4]). كلا النصين لقصة داود وجليات يضمان بعضَ العناصر المتقابلة (المتكررة) التي لَمْ

(1) S. Pisano, S.J., Additions or Omissions in the Books of Samuel: The Significant Pluses and Minuses in the Massoretic, LXX and Qumran Texts (OBO 57; Freiburg/Göttingen 1984).

(٢) א' רופא, "מלחמת דוד בגלית: אגדה,תיאולוגיה ואסכטולוגיה", אשל באר שבע ג (1986), 55- 89;
D. Barthélemy, D.W. Gooding, The Story of David and Goliath, Textual and Literary Criticism (OBO 73; Fribourg/Göttingen 1986).

(3) J. Lust, E. Tov, The Story of David and Goliath, Textual and Literary Criticism (OBO 73; Fribourg/Göttingen 1986).

(4) A.G. Auld, "The Story of David and Goliath: A Test Case for Synchrony plus Diachrony", David und Saul im Widerstreit: Diachronie und Synchronie im Wettstreit. Beiträge zur Auslegung des ersten Samuelbuches (ed. W. Dietrich; OBO 206; Fribourg/Göttingen 2004) 118–128.

ب- الاكتشافات

يتم الإشارةُ إليها بما نسميه «إحالاتٍ داخليةً»: فداود قُدم أمام شاؤول مرتين (١٦: ١٧- ٢٣؛ ١٧: ٥٥- ٥٨) ومرتين تم تعيينه ضابطًا في جيش شاؤول (١٨: ٥، ١٣) وفي مناسبتين يقترح شاؤول على داود إحدى بناته (مَيْرَبُ ١٨: ١٧- ١٩؛ ميخال ١٨: ٢٠- ٢٧). إنَّ القصتين ليستا متقابلتين على الإطلاق؛ حيث إنَّ «النسخة أ» أكثرُ اكتمالًا من «النسخة ب».

جدول (٤)

روايتانِ لقصةِ داود وجليات

	النسخةُ أ (الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النص الماسوري)	النسخةُ ب (مجموعةُ النص الماسوزي فقط)
١٦: ١٧- ٢٣	يُقدم داود أمام شاؤول على أنه أفضل من يعزف ويتم تعيينه كأحد حاملي أسلحته	
١٧: ١- ١١	استعداداتٌ فلسطينيةٌ للحرب. وجليات يقترح قتالًا ثنائيًا مع أحد الإسرائيليين	
١٧: ١٢- ٣١		إرسال داود عن طريق والده لإحضار الطعام لأخوته في ساحة المعركة فيسمع جليات ويطلب مواجهته في قتال ثنائي
١٧: ٣٢- ٣٩	داود يتطوع لقتال جليات	
١٧: ٤٠- ٥٤	القتال الثنائي. بعد السقوط الإعجازي لجليات ينسحب ا لفلسطينيو ن	وصفٌ قصيرٌ للقتال (٤١، ٤٨ب، ٥٠)
١٧: ٥٥- ٥٨		شاؤول يتساءل عن داود. وأبنير يقدمه أمام شاؤول
١٨: ١- ٤		داود ويوناثان يقطعان عهدًا
١٨: ٥- ٦أ		تعيين داود ضابطًا في جيش شاؤول
١٨: ٦ب- ٩	مجدُ داود. وكراهيةُ شاؤول له	
١٨: ١٠- ١١		شاؤول يحاول عبثًا قتل داود

١٨: ١٢أ، ١٣-١٦	نجاحاتُ داود	
١٨: ١٧-١٩		شاؤول يعرض على داود ابنته البكر مراف
١٨: ٢٠-٢١أ	شاؤول يعرض على داود ابنته ميخال	
١٨: ٢٢-٢٩أ	شاؤول يخشى من داود.	
١٨: ٢٩ب-٣٠		كراهيةُ شاؤول لدواد. ونجاحاتُ داود

إنَّ محرر مجموعة النص الماسوري- الذي ضم «النسخة ب» «للنسخة أ» على ما يبدو بهدف حفظ قصةٍ مناظرةٍ قديمةٍ- لَمْ يُدلِ برأيه إزاء عدم المواءمة والاتساق الذي ظهر نتيجة ضم القصتين. إنَّ النص الأهم من بين النصوص المزدوجةِ المتكررةِ هو ذلك النص الموجود في (١٧: ٥٥- ٥٨). ففي هذا الجزء يرغب شاؤول في معرفة هوية داود رغم أنه قد قُدِّمَ أمامه في نهاية الإصحاح السابق (١٦: ٢١ب «فَأَحَبَّهُ < شاؤول > جِدًّا وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ»). إنَّ الطبقتين تعكسان اختلافاتٍ دينيةً.

(ب) طبقتانِ أو ثلاثُ طبقاتٍ أدبيةٍ في صموئيل الأول ٢ في مجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ ومخطوطِ صموئيل 4QSam^a

تقدم أنشودة حنة (صموئيل الأول ٢: ١- ١٠) في نسختينِ متقابلتينِ في مجموعة النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية، وفي نسختها الثالثة في مخطوط صموئيل 4QSam^a على ما يبدو اختلافاتٍ شاملةً بين النسخ الثلاثة وإضافاتٍ ونواقصَ في الفقرات (١، ٢، ٨ج، ٩، ١٠)[١].

تعكس أنشودة حنة في صورتها الأصلية المعاد استنساخها ترنيمةَ شكرٍ يرددها شخصٌ ما يتعرض لمواقف مختلفةٍ نجى فيها من الوقوع في مصيبةٍ ما. تؤكد هذه الترنيمةُ على القوةِ الخاصةِ التي تمكن الرب من إحداث تغييرٍ؛

(١) للتفاصيل انظروا:

A. Aejmelaeus, "Hannah's salm in 4QSama", in Archaeology of the Books of Samuel (2010), 37; O. Thenius, Die Bücher Samuels erklärt (ed. M. Löhr; KeH; 3rd ed.; Leipzig 1898).

خاصةً التغيير للخير أو للشر. وقد تم التأكيدُ بقوةٍ في هذه الترنيمة على التغيير نحو الخير، ويتوجه صاحب الترنيمة بالشكر للرب على تغيير مصيره للأفضل.

تم تفسيرُ الفكرةِ المركزيةِ للصورة الأصلية المعاد استنساخها للأنشودة في اتجاهين مختلفين في كلا النصين المحفوظين، وبناء على ذلك فإنهما يمثلان نسختينِ مختلفتينِ للأنشودة وإطارها القصصي[1]. هذه التغييرات حفظتها المصادرُ النصيةُ الثلاثةُ الرئيسةُ الباقيةُ، في واحدٍ منها أو في اثنين بدون أية استمراريةٍ أو منطقيةٍ[2]. كلُّ واحدٍ من هذه الشواهدِ النصيةِ يجعلُ من أنشودة حنة أكثرَ صلةٍ بسياقه، أو بميولٍ دينيةٍ معينة في التوراة. على سبيل المثال أُضيفت الفقرة ٨ج «لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ» الناقصةُ في الترجمة السبعينية إلى مجموعة النص الماسوري ومخطوط صموئيل من أجل التأكيد على القوة الكونية للرب، بينما يهتم السياقُ بقوة الرب في تحديد مصير الفرد. أيضًا تتعرض الفقرة ١٠ لتلك القوة الكونية ولكن هذه المرة بما يتوافق ويتلاءم مع السياق. هذا وغيره: فالنصُ الأكثرُ قدمًا المعاد استنساخه في (٢: ٨- ٩) مركبٌ من (٨أب، ٩ب) فقط. إلا أنه اتضح بطرقٍ مختلفةٍ أنَّ هذا النصَ القصيرَ موجودٌ في النص الماسوري وفي المصدر العبري المقترح للترجمة السبعينية[3]. تقدم الفقرة (٢: ٩أ) المشتركةُ مع مجموعة النص الماسوري ومخطوط صموئيل والناقصة في الترجمة السبعينية «أَرْجُلَ أَتْقِيَائِهِ يَحْرُسُ وَالأَشْرَارُ فِي الظَّلاَمِ يَصْمُتُونَ» تفسيرًا دينيًا للموضوع الرئيس لأنشودة حنة. حسب هذه الفقرة فإنَّ الإنسان المؤمن بالرب يستحق التغييرَ للأفضل، أمَّا الأشرارُ (أي أولئك غير المؤمنين بالرب) سيكافئون بالتغيير للأسوأ. في مقابل ذلك فإنَّ الترجمة السبعينية ومخطوط صموئيل يقدمان تفسيرًا آخر للنص الأصلي يختلف تمامًا عن مجموعة النص الماسوري: «منح نذرًا لصاحب النذر ويبارك الصديق ضِعْفًا» (الفقرة ٩أ[= صياغة مقابلة للفقرة

---

(١) يعتقد أولريخ أنَّ اختلافاتِ النصوص «لا تمثل نسخًا أو طبعاتٍ أدبيةً بديلةً ظهرت عن عمد منذ البداية» Ulrich* 2007, 160. [المؤلف]

(٢) أحيانًا يكون التغييرُ محفوظًا في مجموعةِ النص الماسوري، وأحيانًا يكون في الترجمة السبعينية، ويقترب مخطوطُ صموئيل 4QSam* إلى أحدهما أكثر من مرة كل مرة. [المؤلف]

(٣) يقدم مخطوط صموئيل 4QSam* نصًا مختلطًا من كلا الاتجاهين. [المؤلف]

٩أ])[1]. فضلاً عن ذلك فإنَّ مجموعة النص الماسوري تعزو أنشطة حنة في قصة الزيارة الثالثة لألقانه في شيلو.

هـ- نسختانِ ادبيتانِ للأمثال: الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النصِ الماسوري

فضلًا عن تحررِ الترجمةِ السبعينيةِ للأمثال وعدمِ التزامها بحرفيةِ الترجمةِ، إلا أنها تعكسُ سماتًا أدبيةً على مستوى تغييرِ الترتيبِ ونواقصِ وإضافاتٍ تختلف عن مجموعة النص الماسوري[2]. واقترح طوف أنَّ كلتا المجموعتين النصيتين تقدمان نسخًا أدبيةً مختلفةً، ولكن من الصعب تحديدُ العلاقة بينهما بدقة. كما أنَّ تتابعَ الأمثال واستمراريتها في معظم الإصحاحات ضعيفٌ، ونظرًا لأن كل مَثَلٍ مستقلٍ أو مجموعةِ أمثالٍ مستقلةٍ- ربما بشكلٍ يقل أو يزيد- يعني أنَّ تقليدين متوازيين من التحرير كانا منتشرين ورائجين آنذاك. يتعلق التغييرُ الأساسُ في الترتيب بالإصحاحات ٢٤- ٣١ التي تظهر في الترجمة السبعينية بالتتابع التالي المشار إليه وفق ترقيم النص الماسوري:

- (٢٢: ١٧- ٢٤: ٢٢): («أَقْوَالِ الْحُكَمَاءِ» [٢٢: ١٧]).
- (٣٠: ١- ١٤): («كَلاَمُ أَجُورَ» – الجزء أ).
- (٢٤: ٢٣- ٣٤): («هذِهِ أَيْضًا لِلْحُكَمَاءِ»).

(١) بعد الإشارة إلى التصنيفاتِ المختلفةِ للتغيير من الخير إلى الشر والعكس، وبعد القول في مسألةِ قوة الرب في إحداث تلك التغييرات، فإنَّ الإشارةَ إلى استجابةِ الرب للإنسان الذي يقوم بالنذر في الفقرة ٩أ تضعف من هذا الزعم. تتجلى قوةُ الرب في تصنيفاتٍ كثيرةٍ جدًا لدرجة أنَّ الاستجابةَ للنذر تبدو هامشيةً/ ثانويةً أُضيفت في مرحلةٍ لاحقةٍ. ولأنَّ الفقرة ٩أ غير موجودة في مجموعة النص الماسوري فيمكن الشك في كونها فرعيةً أو ثانويةً حيث تعكس الوضعَ الخاصَ لحنة. تعكسُ هذه الفقرةُ محاولةً لجعلِ الأنشودةِ متواءمةً مع حالةِ حنه. لمزيد من التفصيل انظروا: طوف، ١٩٩٩م. [المؤلف]

(٢) انظروا:

A.J. Baumgartner, Étude critique sur l'état du texte du livre des Proverbes d'aprésles principales traductions anciennes (Leipzig 1890); G. Mezzacasa, Il libro dei Proverbi di Salomone: Studio critico sulle aggiunte greco-alessandrine (Rome 1913); G. Gerleman, Studies in the Septuagint, III: Proverbs (LUÅ NF 52,3; Lund 1956); J. Cook, The Septuagint of Proverbs, Jewish and/or Hellenistic Colouring of LXXProverbs (VTSup 69; Leiden 1997).

[المؤلف]

- (٣٠: ١٥- ٣٣): («كَلاَمُ أَجُورَ» - الجزء الثاني- الجزء ب).
- (٣١: ١- ٩): («كَلاَمُ لَمُوئِيلَ» - الجزء أ).
- (٢٥- ٢٩): («هذِهِ أَيْضًا أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ الَّتِي نَقَلَهَا رِجَالُ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا» [٢٥: ١]).
- (٣١: ١٠- ٣١): («كَلاَمُ لَمُوئِيلَ»- الجزء ب).

فقراتٌ كثيرةٌ مثل (٤: ٧؛ ٨: ٣٣؛ ١٦: ١، ٣؛ ٢٠: ١٤- ١٩) ناقصةٌ في الترجمة السبعينية. وعلى نحوٍ مشابهٍ أضيفت فقراتٌ كثيرةٌ جزءٌ منها يعتمد على مصدرٍ عبري مختلفٍ. فضلًا عن ذلك هناك فقراتٌ كثيرةٌ نُقلت في الترجمةِ السبعينيةِ لموضعٍ آخر؛ وجديرٌ بالاهتمام نسخُ مواضعَ عدةِ فقراتٍ في الإصحاح ١٦ في مجموعة النص الماسوري إلى آخر الإصحاح ١٥ في الترجمة السبعينية (الترجمة السبعينية ١٥: ٢٧أ= النص الماسوري ١٦: ٦؛ الترجمة السبعينية ١٥: ٢٨أ= النص الماسوري ١٦: ٧؛ الترجمة السبعينية ١٥: ٢٩أ-ب= النص الماسوري ١٦: ٨- ٩) وأيضًا تغيير موضع ١٦: ٤. ينضم إلى تلك الظواهر نواقصٌ مثل ١٥: ٣١؛ ١٦: ١، ٣ في الإصحاحات نفسها، واستبدال ١٦: ٦- ٨ في النص الماسوري بفقرتين يونانيتين مختلفتين (تم ترقيمهما ١٦: ٧- ٨ في طبعة Rahlfs–Hanhart). وهو الأمر نفسه في الإصحاحات ١٧؛ ٢٠؛ ٣١ حيث التتابع فيها مختلف تمامًا عن ذلك التتابع الموجود في مجموعة النص الماسوري[١]. تعترف أيضًا م.ف.فوكس (M.V. Fox) وفورتي-تالشير (T. Forti & Z. Talshir)[٢] بحقيقةِ أنَّ الترجمة السبعينية تعكس مقترحًا آخرَ للمصدر العبري[٣].

(1) R.J. Clifford, "Observations on the Text and Versions of Proverbs", in Wisdom, You Are My Sister: Studies in Honor of Roland E. Murphy, O. Carm., on the Occasion of His Eightieth Birthday (ed. M.L. Barré, S.S.; CBQMS 29 [1997]) 47–61; E. Tov, "Recensional Differences between the Masoretic Text and the Septuagint of Proverbs", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 419–431.

(٢) كلتا الباحثتين تدركان التغييراتِ التفسيريةَ للمترجم، ولكن حسب زعمهما فإنَّ المترجمَ لم يكن يُدخلُ مثلَ تلك التغييراتِ الواسعةِ التي ذكرناها سلفًا:

T. Forti & Z. Talshir, "Proverbs 7 in MT and LXX: Form and Content", Textus 22 (2006) 129–167; M.V. Fox, The Redaction of the Books of Esther (SBLMS 40; Atlanta 1991).

(٣) وجهةُ نظرٍ مختلفةٌ قدمها كوك (Cook* 2003–2009) الذي عزا التتابعَ المنحرفَ للترجمةِ السبعينيةِ

٦- انساقٌ زمنيةٌ مختلفةٌ في (التكوين ٥: ٦-١١): مجموعةُ النصِ الماسوري والنصُ السامري والترجمةُ السبعينيةُ

يختلف النصُ السامري والترجمة السبعينية لسفر التكوين (رغم الاختلافات بينهما) تمامًا عن مجموعة النص الماسوري في عرض التفاصيل الزمنية في قوائم الأنساب الواردة في (٥: ٦ - ١١). والسبب في ذلك مرده في نهاية الأمر اختلافات الرؤى بين المصادر العبرية والمصدر المقترح للترجمة السبعينية[١]. البيانات التي تعرضها جداول ج.سكينر (J. Skinner) وهيندل درسها وبحثها هيندل وج.لارسون (G. Larsson) ور.و.كلاين (R.W. Klein)[٢]. وحسب كلاين وهيندل فإنَّ مناهج مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري هي ثمرةُ تقليدٍ قديمٍ تغير في جميع المصادر الثلاثة. وفي مقابل هذا الرأي دافع لارسون عن أفضليةِ مجموعة النص الماسوري بينما سبقه س.هيس (C. Hayes) وأ.كلوسترمان (A. Klostermann) في منح الأفضليةِ للترجمةِ السبعينيةِ التي حسب كلوسترمان اعتمدت على أصلٍ عبري[٣]. وقد وصف طوف بتوسعِ الخطوطَ التحريريةَ التي تتجلى في التغييراتِ التي خررتها

إلى المترجمِ نفسه. حقًا إنَّ الترجمةَ تتسم بالمرونةِ والتحرر وكثيرًا تكون ترجمةً معادلةً/ مكافئةً (תרגום פרפרסטי) وبها عددٌ كبيرٌ جدًا من الترجماتِ المتكررةِ/ المزدوجةِ (כפילויות תרגום) دون باقي الأسفار في الترجمةِ السبعينيةِ. ومع ذلك فكثيرًا ما يمكن أن نميز الصورَ المختلفةَ وراء التوسعات التفسيريةِ التي يبدو أنها كانت تعتمدُ على نصٍ عبري مقترحٍ يقوم بالتوسع والتفسير يختلفُ عن مجموعةِ النصِ الماسوري. ويقترح بولاك (Polak) الذي يتخذ موقفًا وسطًا بين طوف وكوك أنَّ المترجمَ ربما يكون قد غير تتابعَ الفقراتِ، لكنه لم يغير تتابعَ الإصحاحات. [المؤلف]

(١) في المقابل يعزو بريس تلك الاختلافات إلى المترجمِ اليوناني:
E. Preuss, Die Zeitrechnung der Septuaginta vor dem vierten Jahr Salomo's) (Berlin 1859). [المؤلف]

(2) R.W. Klein, "Archaic Chronologies and the Textual History of the Old Testament", HTR 67 (1974) 255–263; J. Skinner, Genesis (ICC; 2nd ed.; Edinburgh 1930) 134, 167, 233; Hendel, Genesis 1–11, 49–62; G. Larsson, "The Chronology of the Pentateuch: A Comparison of MT and LXX", JBL 102 (1983) 401–9.

(3) A. Klostermann, NKZ 5 (1894) 208–47 = Der Pentateuch (2nd ed.; Leipzig 1907); C. Hayes, A Dissertation on the Chronology of the Septuagint with an Appendix Shewing that the Chaldean and Egyptian Antiquities, Hitherto Esteem'd Fabulous, Are Perfectly Consistent with the Computations of That Most Ancient Version of the Holy Scriptures (London 1741).

الترجمـةُ السـبعينيةُ والنـصُ السـامريُ فـي الصياغـةِ الأولـى التـي كانـت مشـابهةً للنـص الماسـوري[1].

٧- سـفرُ الملـوكِ في الترجمـةِ السـبعينيةِ (سـفرُ المملكـةِ الثالـثُ- المملكـةِ الرابـعُ)

(أ) اختلافـاتٌ أدبيـةٌ (تحريريـةٌ) بيـن الترجمـةِ السـبعينيةِ ومجموعـةِ النـصِ الماسـوري فـي الملـوك الأول

يشـكل سـفرُ المملكـة الثالـث (=الملـوك الأول فـي النـص الماسـوري) تحديًـا كبيـرًا أمـا الباحـث فـي أسـفار المملكـة الأول- الثانـي والرابـع (صموئيـل الأول- الثانـي والملـوك الثانـي فـي النـص الماسـوري) وانحرافاتـه عـن مجموعـة النـص الماسـوري تعـد الأكبـر فـي الترجمـة السـبعينية. ونظـرًا لأنَّ الترجمـةَ السـبعينيةَ تتسـم بالطابـع الحرفـي نسـبيًا والإضافـاتِ اليونانيـةَ يمكـن تحويلهـا للعبريـة بسـهولةٍ نسـبيًا، فـإنَّ عـدم الاتسـاق النصـي مرده علـى مـا يبـدو المصـدر العبـري المقتـرح المختلف عـن النـص الماسـوري وليـس مـن صنيـع يـد المترجـم. فضـلًا عـن كـم الإضافـات الكبيـر والنواقـص والتغييـرات مقارنـة بمجموعـة النـص الماسـوري، فـإنَّ الترجمـة السـبعينية هنـا تعكـس عـددًا مـن السـمات والخصائـص ذات الطابـع المميـز:

◀ إضافةٌ فـي الإصحـاح الثانـي لملخصيـن طويليـن للموضـوع (أطلـق عليهمـا فيمـا مضـى «إضافـاتٌ» أو «اختلافـاتٌ») يركزان على حكمة سـليمان (الترجمة السـبعينية للملـوك الأول ٢: ٣٥$_{a-o}$، ٤٦$_{a-l}$). هـذه الملخصـات تعـد ازدواجًـا لأجزاءٍ مختلفةٍ في أماكن أخرى من السـفر. ولا تسـتخدم هـذه الوسـيلة فـي موضـعٍ آخر مـن مجموعـةِ النـص الماسـوري أو مـن الترجمة السـبعينية.

◀ تكـرارُ أجـزاءٍ كجـزءٍ مـن عمليـة إعـادة التحريـر. فالنـصُ المعـادُ تحريـره للمملكـة الثالـث يكـرر (الملـوك الأول ٢٢: ٤١- ٥١) (وصـف أعمـال وأنشـطة يهوشـافاط) فـي المملكـة الثالـث ١٦: ٢٨$_{a-h}$ ويكـرر (الملـوك الأول ٩: ٢٤) فـي الفقـرة ٩$_{a}$ فـي الإصحـاح نفسـه. هناك وسـائل تكرار أجـزاء لَـمْ تُسـتخدم فـي موضـعِ آخـرِ مـن مجموعـة النـص الماسـوري أو الترجمـة السـبعينية.

(1) E. Tov, "The Genealogical Lists in Genesis 5 and 11 in Three Different Versions", From Author to Copyist: Composition, Redaction and Transmission of the Hebrew Bible, Fs. Z. Talshir, forthcoming, 2013.

◀ ضمُّ نصٍ بديلٍ. النصُّ البديلُ الطويلُ لسلسلةِ أنسابِ يربعام الموجود فقط في سفر المملكة الثالث ١٢: ٢٤ي يعرض قصة منافسةٍ إلى جانب القصةِ الأصليةِ الموجودةِ في جميع المصادر النصية بما فيها الترجمة السبعينية (الملوك الأول ١١؛ ١٢؛ ١٤). إنَّ تقنيةَ وضع روايتين للقصة نفسها أمرٌ واردٌ في الكتابة التوراتية دائمًا وأبدًا. وباستثناءِ وحيدٍ (صموئيل الأول ١٦- ١٨) لا يوجد أيُّ مقابلٍ/ مناظرٍ لوضع نصينِ بديلينِ الواحد إلى جانب الآخر في نصٍ ما، ولا يوجد في باقي النصوص.

◀ نسخُ فقراتٍ في محيطٍ آخر بما يتوافق مع ميولٍ ونزعاتٍ من يقوم بمراجعة النص، خاصة ما يتعلق بالمنهج الزمني الذي يتبعه: على سبيل المثال (الملوك الأول ٣: ١؛ ٩: ١٦-١٧a وُضع في المملكة الثالث ٥: ١٤b والملوك الأول ٥: ٧- ٨ وُضع في المملكة الثالث ٥: ١؛ والملوك الأول ٥: ٣١-٣٢ والملوك الأول ٦: ٣٧- ٣٨ نُقلوا إلى المملكة الثالث ٦: ١ي والملوك الأول ٨: ١٢- ١٣ وُضع في المملكة الثالث ٨: ٥٣a وفقراتٌ من ٩: ١٥-٢٢ وُضعت في ١٠: ٢٢ي إلخ. هذه الآليةُ محفوظةٌ أيضًا في مواضع أخرى من مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية.

يجب أن ننظر إلى التغييراتِ في الترجمة السبعينية على أنها تشكل إعادةَ تحريرٍ لنصٍ قديمٍ على غرار النص الماسوري بأسلوبٍ مشابهٍ لإعادة التحرير في النص السامري والنصوص المعاد تحريرها من قمران[1]. من بين تلك التغييرات: النص المعاد تحريرُهُ وتضمينُهُ في أصل الترجمة السبعينية يقدم «الخطاة/ حُوطْإِيمْ» بهجاءٍ كاملٍ، ويربعام وآحاب بنظرة أكثر إيجابيةٍ من مجموعة النص الماسوري، ويضيف «ملخصاتٍ/ إيجازاتٍ تتعلق بالموضوع» ويعيدُ ترتيب وتنظيم تتابع القصص وينظم من جديد الترتيبَ الزمني للسفر. تؤكد الإصحاحات الثاني والخامس والسادس والحادي عشر في الترجمة السبعينية على حكمة سليمان في إطار توجهٍ ينزع إلى تمجيد شخصيته[2]. وفي صورتها اليونانية- على ما يبدو أيضًا في صورتها العبرية القديمة التي تُرجمت عنها- تعد هذه الإصحاحات مُعتمدةً ومعياريةً مثل مجموعة النص الماسوري. جديرٌ بالاهتمام أيضًا الترتيبُ المختلفُ للإصحاحات ٢٠- ٢١ في الترجمة السبعينية. لا يُعرف لماذا فقط الترجمة اليونانية القديمة للمملكة الثالث أعيد

(1) E. Tov, "Three Strange Books" (2008).

(2) Z. Talshir, "1 Kings and 3 Kingdoms: Origin and Revision, Case Study: The Sins of Solomon (1 Kgs 11)", Textus 21 (2002) 71–105.

تحريرُهَا داخل المملكة الأول- الرابع، ولكن يبدو أنَّ الترجمة اليونانية القديمة تُرجمت بصورةٍ عرضيةٍ من داخل وثيقةٍ عبريةٍ تمت مراجعتها في هذا الجزء من المملكة الأول- الرابع[1].

في المقابل حسب رأي ب.هوجو (P. Hugo) وأ.شينكر وج.س.باريرا (J.C. Trebolle Barrera) فإنَّ الترجمة السبعينية تعكس مرحلةً في تطور السفر سبقت مجموعة النص الماسوري[2]. ويقترح شينكر أنَّ نسخة مجموعة النص الماسوري غيرت النسخةَ الأقدم التي تتجلى في الترجمة السبعينية[3]. طرح كلٌّ من د.و.جودينج (D.W. Gooding) وأ.س.توركانيك (A.S. Turkanik) وجهةَ نظرٍ بديلةً أخرى مفادها أنَّ سفر الملوك الثالث يعكس مراجعةً مدراشيةً للملوك الأول في النص الماسوري[4].

---

(1) E. Tov, "The Coincidental Textual Nature of the Collections of Ancient Scriptures", 156–60.

(2) A. Schenker, Septante et texte Massorétique dans l'histoire la plus ancienne du texte de 1 Rois 2–14 (CahRB 48; Paris, 2000); A. Schenker, The Earliest Text of the Hebrew Bible: The Relationship between the Masoretic Text and the Hebrew Base of the Septuagint Reconsidered (ed. A. Schenker; SBLSCS 52; Atlanta 2003); A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta (ed. A. Schenker; Stuttgart 2004 –), Part 18: General Introduction and Megilloth (ed. P.B. Dirksen et al., 2004) VII–XXXVI; P. Hugo, Les deux visages d'Élie: Texte massorétique et Septante dans l'histoire la plus ancienne du texte de 1 Rois 17–18 (OBO 217; Fribourg/Göttingen 2005); J.C. Trebolle Barrera, "Redaction, Recension, and Midrash in the Books of Kings", BIOSCS 15 (1982) 12–35; J.C. Trebolle Barrera, "The Text-Critical Use of the Septuagint in the Books of Kings", in Cox, VII Congress (1991) 285–299.

(٣) يؤرخُ شينكر (Schenker* 2000, 36–7, 152–3) لنسخةِ النصِ الماسوري في الفترة بين ٢٥٠ و١٣٠ ق.م، من بين ما استند عليه في نهايةِ تلك الحقبة على ما يبدو سفر المملكة الثالث ٢: ٣٥. حسب مجموعةِ النصِ الماسوري فقد قام سليمان بتعيين «صادوق الكاهن» مكان أفيتار، بينما حسب الترجمةِ السبعينية فقد تم تعيين صادوق «كاهنًا رئيسًا». رأى شينكر في الترجمةِ السبعينيةِ أنها الروايةُ الأقدمُ التي تعكسُ تعيينَ كهنةٍ رئيسيين على يد الملوك، بينما مجموعةُ النص الماسوري تعكسُ واقعًا متأخرًا بدأه شمعون المكابي سنة ١٤٠ ق.م عندما لم يعد باستطاعة الملوك تعيين شخصيات لمثل تلك المناصب. وحسب رأي شينكر (Schenker* 2000, 144–6) فإنَّ النصَ الماسوري قضى على هذه الصياغة الأقدم هنا وأيضًا في (الملوك الأول ١٢: ٣١) وفي (الملوك الثاني ١٧: ٢٩، ٣٢. [المؤلف]

(4) D.W. Gooding, "Problems of Text and Midrash in the Third Book of Reigns", Textus 7 (1969) 1–29; Gooding, Relics of Ancient Exegesis: A Study of the Miscellanies in 3 Reigns 2 (SOTSMS 4; Cambridge 1976); A.S. Turkanik, Of Kings and Reigns: A Study of Translation Technique in the Gamma/Gamma Section of 3 Reigns (1 Kings) (FAT 30; Tübingen 2008).

(ب) أنساقٌ زمنيةٌ مختلفةٌ في الترجمةِ السبعينيةِ (سفرُ المملكةِ الثالثُ) وفي النصِ الماسوري في الملوك الأول

تختلف مجموعةُ النص الماسوري والترجمة السبعينية في الملوك الأول والثاني منهجيًا من حيث الترتيبِ الزمني. فالاختلافاتُ الزمنيةُ الكثيرةُ بين مجموعة النص الماسوري وبين الترجمة السبعينية في سفر الملوك في كل مواضع التطابقِ بين حادثين أو أكثر (Synchronism) وفي كل مواضع إحصاء سنوات المملكةِ المنقسمة والتي سجلها س.ف.بيرني (C.F. Burney) وحاييم. تدمور وبُحثت تفصيلًا على يد ج.د.شينكل (J.D. Shenkel) وإ.ر.ثييل (E.R. Thiele)[1]. تتعلقُ الاختلافاتُ على وجه الخصوص بالفوارق الزمنية بين عمري ويورام- ملوك إسرائيل- ويهوشافاط وآحزيا- ملوك يهودا- ولكنها بدأت في وصف مرحلةٍ أكثر قدمًا. وحسب شينكل وآخرين[2] فإنَّ الأسلوبَ الخاصَ بالترتيبِ الزمني الذي اعتمدته الترجمةُ السبعينيةُ تم تغييرُهُ إلى ذلك الذي تعكسه حاليًا مجموعةُ النص الماسوري، والاختلافاتُ بين تلك الأساليب تتعلق بالفهمِ المختلفِ لخلفية الملوك الثاني[3]. في المقابل يعتقد كلٌّ من تدمور وثييل أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ غيرت النصَ الأقدمَ خاصةً في تلك الإصحاحات التي تضم بياناتٍ ومعلوماتٍ زمنيةً متناقضةً ومتعارضةً[4].

---

(١) ח' תדמור, "כרונולוגיה", א"מ כרך ד (ירושלים תשכ"ג), 245- 310 (252- 262); C.F. Burney, Notes on the Hebrew Text of the Book of Kings (Oxford 1903; repr. New York 1970); J.D. Shenkel, Chronology and Recensional Development in the Greek Text of Kings (HSM 1; Cambridge, MA 1968); E.R. Thiele, The Mysterious Numbers of the Hebrew Kings (Chicago 1951).

(٢) انظروا:

J.D. Shenkel, Chronology; J.M. Miller, "The Elisha Cycle and the Accounts of the Omride Wars", JBL 85 (1966) 441–454; id., "Another Look at the Chronology of4 the Early Divided Monarchy", JBL 86 (1967) 267–288; Klein, Textual Criticism, 36–46; W.R. Wifall, Jr., "The Chronology of the Divided Monarchy", ZAW 80 (1968) 319–337; S.J. De Vries, "Chronology, Old Testament", IDBSup, 161–166.

(3) J.D. Shenkel, Chronology and Recensional Development in the Greek Text of Kings (HSM 1; Cambridge, MA 1968), 87- 111.

(٤) ח' תדמור, "כרונולוגיה", א"מ כרך ד (ירושלים תשכ"ג), 255; E.R. Thiele, The Mysterious Numbers of the Hebrew Kings.

(ج) أنساقٌ زمنيةٌ مختلفةٌ وطبقاتٌ تحريريةٌ في الملوك الثاني في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مجموعةِ النصِ الماسوري

مثلما أشرنا في النقطة السابقة، فإنَّ سفر المملكة الرابع (الملوك الثاني في النص الماسوري) ينحرفُ عن النص الماسوري في التفاصيل الزمنية نفسها كما هو في سفر المملكة الثالث (الملوك الأول). فالترجمةُ السبعينيةُ للملوك الثاني التي تعكس مراجعة كايج- ثيؤدوثيون تضم ترجمةً حرفيةً جدًا لنصٍ مشابهٍ لمجموعة النص الماسوري، بينما الترجمةُ اليونانيةُ القديمةُ في هذا السفر تضمنتها على ما يبدو مخطوطاتُ لوقيانوس. هذه المخطوطاتُ هي مصدرٌ مهمٌ للتحليل النصي والتفسيري للتوراة حيث تعكس تقاليد تحريريةً متمايزةً[1].

(د) تقسيمٌ مختلفٌ لصموئيل- الملوك في الترجمةِ السبعينيةِ في مراجعةِ لوقيانوس ومجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ

إنَّ مراجعةَ لوقيانوس للترجمةِ السبعينيةِ ويوسف بن متياهو وتفسير تيودور تبدأُ سفرَ المملكةِ الثالث (الملوك الأول) بالملوك الأول ٢: ١٢ بعد موت داود[2]. هذا التصور في تقسيم أسفار صموئيل والملوك قد تعكسه الترجمةُ اليونانيةُ القديمةُ وربما يعكسه المخطوطُ العبريُ الذي استخدمه المترجمُ.

---

(١) انظروا:

J.C. Trebolle Barrera, Jehú y Joás. Texto y composición literaria de 2 Reyes 9–11 (Institución San Jeronimo 17; Valencia 1984); id., "From the 'Old Latin' through the'Old Greek' to the 'Old Hebrew' (2 Kings 10,23-25)", Textus 11 (1984) 17–36; id., "La primitiva confesión de fe yahvista (1 Re 18,36-37): De la crítica textual a la teología bíblica", Salmanticensis 31 (1984) 181–205; id., "Old Latin, Old Greek and Old Hebrew in the Book of Kings (1 Ki. 18:27 and 2 Ki. 20:11)", Textus 13 (1986) 85–94; id., "Le texte de 2 Rois 7,20–8,5 à la lumière des découvertes de Qumrân (6Q4 15)", RevQ 13 (1988) 561–568.

[المؤلف]

(٢) יוסף בן מתתיהו,קדמוניות היהודים, ח;

H.St.J. Thackeray, The Septuagint and Jewish Worship (Schweich Lectures 1920; London 1921), 19.

٨- اختلافاتٌ من حيث تتابع الأحداثِ بين الترجمةِ السبعينيةِ ومجموعةِ النصِ الماسوري

ذكرنا فيما سبق اختلافاتٍ كبيرةً في تتابع الأحداث بين مجموعة النص الماسوري وبين الترجمة السبعينية حول إرميا ويشوع وحزقيال والأمثال والملوك الأول. قد تشير مثل هذه الاختلافات إلى اختلافاتٍ أدبيةٍ (تحريريةٍ) في تلك النماذج وفي نماذج أخرى غيرها. إنَّ الاختلافاتِ من حيث تتابع الأحداث كثيرًا ما تتعلقُ بالأجزاءِ التي لَمْ يُحَدَّد موضعُهَا بعد في التقاليدِ النصيةِ بسبب طابعها وسماتها الثانوية[١]- حسب طوف[٢]. هذه الحالة من عدم اليقين تتعلق بأجزاءٍ ذكرناها فيما سبق، وأخرى سنذكرها على النحو التالي:

- ترتيبُ الفقراتِ في (العدد ١٠: ٣٤- ٣٦) في الترجمة السبعينية يختلفُ عن ترتيبها في مجموعة النص الماسوري (٣٥، ٣٦، ٣٤). ما لَمْ يُذكر شيءٌ آخرُ فإنَّ الترجمةَ السبعينيةَ تتوافقُ مع مجموعةِ النصِ الماسوري في التفاصيل، وليس في تسلسل الأحداث:

[٣٥]وَعِنْدَ ارْتِحَالِ التَّابُوتِ كَانَ مُوسَى يَقُولُ: قُمْ يَا يهوه فَلْتَتَبَدَّدْ أَعْدَاؤُكَ وَيَهْرُبْ كل (الترجمة السبعينية) مُبْغِضُوكَ مِنْ أَمَامِكَ.

[٣٦]وَعِنْدَ حُلُولِهِ كَانَ يَقُولُ: ارْجِعْ يَا يهوه إِلَى رِبْوَاتِ أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ.

[٣٤]وَالسَّحَابَةُ (الترجمة السبعينية) عَلَيْهِمْ نَهَارًا فِي ارْتِحَالِهِمْ مِنَ الْمَحَلَّةِ.

يبدو أنَّ تسلسلَ الأحداثِ في الترجمةِ السبعينيةِ- حيث الفقرة ٣٥ التي تتحدث عن «تابوت يهوه» تأتي مباشرةً بعد الفقرة ٣٣ التي ذكر فيها أيضًا التابوت- أكثرُ منطقيةً، بينما في مجموعة النص الماسوري تفصل الفقرة ٣٤ بين الفقرتين. إنَّ التسلسلَ المختلفَ للأحداثِ نتجَ بسبب الإضافةِ المتأخرةِ لأنشودةِ التابوتِ (في الفقرتين ٣٥- ٣٦) في مواضع مختلفةٍ لَمْ يتم تضمينها للوهلة الأولى في مكانها الحالي. وحول المكانةِ الثانويةِ/ الفرعيةِ لهذا الجزء في تقليد النص الماسوري انظروا إلى النون المقلوبة قبل تلك الفقرات وبعدها.

---

(١) مع اكتمالِ الكتابةِ لم يعد هناك موضعٌ في الأعمدةِ أو في الهوامشِ أو في أي مكانٍ آخر في المخطوط لأي إضافةٍ كانت أطول من فقرةٍ واحدةٍ. [المؤلف]

(2) E. Tov, "Some Sequence Differences between the MT and LXX and Their Ramifications for the Literary Criticism of the Bible", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 57–70.

◀ تظهر فقراتُ (التكوين ٣١: ٤٦-٤٨) في الترجمةِ السبعينيةِ بالترتيب ٤٦، ٤٨أ، ٤٧. ففي الفقرتين ٤٥- ٤٦ يقيم يعقوب وأقاربه نصبًا وكومةً من الحجارة. ويعلن لابان- حسب الترجمة السبعينية- أنَّ هذه الكومةَ ستكون شاهدًا بينه وبين يعقوب (الفقرة ٤٨أ)، وبعد ذلك أطلقوا على المكان «جَلْ عِيدْ» (الفقرة ٤٧). تشير مجموعةُ النص الماسوري إلى الأسماء الآرامية والعبرية (الفقرة ٤٧) قبل إعلان لابان (الفقرة ٤٨أ). يمثل منحُ الاسم على ما يبدو إضافةً متأخرةً وُضعت في أماكن مختلفةٍ من مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية[1].

◀ تظهر بركةُ سليمان في افتتاح الهيكل (الملوك الأول ٨: ١٢- ١٣) في الترجمة السبعينية بعد الفقرة ٥٣ بعد بركة سليمان التي جاءت نثرًا (الفقرات ١٤- ٢١) وصلاته (الفقرات ٢٢- ٥٣) وكلاهما إضافاتٌ تثنويةٌ.

◀ تظهر فقراتُ (الملوك الأول ٢٠- ٢١) في الترجمة السبعينية في ترتيبٍ عكسي. وقد يكون مرد هذا الترتيب الطابعَ الثانوي/ الفرعي للإصحاح ٢١ (قصة كرم نابوت)[2]. وقد يكون مرده أيضًا أن تغيير الترتيب يعكس إعادة تحريرٍ للمصدر المقترح للسفر بواسطة الترجمة السبعينية[3].

◀ تظهر فقرات (إرميا ٢٣: ٧- ٨) في الترجمة السبعينية بعد الوحدة النصية التي تضم الفقرات ٩- ٤٠ والتي تركز على الأنبياء، وجدير بالاهتمام ذلك العنوان الوحيد في ٢٣: ٩ «للأنبياء/ لَنِّفِإيمْ». موضع هذه الوحدة النصية على ما يبدو لَمْ يكن ثابتًا.

---

(١) الموضوعُ أكثرُ تعقيدًا؛ حيث إنَّ الفقرات ٤٦، ٤٨أ، ٤٧، ٥١، ٥٢أ، ٤٨ب، ٤٩، ٥٠، ٥٢ب، وأيضًا الفقرات ١٨، ٢٦- ٢٧، ٣٢- ٣٥ في الترجمةِ السبعينية مختلفةٌ عن مجموعةِ النصِ الماسوري في تفاصيل أخرى. ويرى سيباس في الترجمةِ السبعينيةِ أنها «النصُ المعياريُ/ القياسيُ» الأقدمُ من النصِ الماسوري:36) 30–38 (H. Seebass, "LXX und MT in Gen 31, 44-53", BN 34 (1986). [المؤلف]

(٢) هكذا عند: א' רופא, "כרם נבות – מקור הסיפור ומגמתו", בית מקרא לג (תשמ"ח) 432- 466. وهي القصة التي تناولها الملوك الأول ٢١ من قصة «نَابُوتَ الْيَزْرَعِيلِيِّ» الذي طمع آحاب ملك السامرة في بستانه فأبى نابوتُ أن يعطيه إياه بأي ثمن فلما حزن آحاب كادت امرأته لنابوت ودبرت له مكيدة بالتعاون مع شيوخ وكبار وأشراف مدينة نابوت بأن يفتروا على نابوت بأنه جدف على الرب والملك فيستحق الرجم حتى الموت بحسب رواية (الملوك الأول ٢١: ١- ١٦). ولكن الرب أوحي إلى إِيلِيَّا التِّشْبِيِّ بأن يبلغ آحاب رسالة الرب بأنه كما قُتل نابوت ولحست الكلاب دمه هكذا يُفعل به أيضًا وكذلك زوجته وكل من يموت لآحاب تأكلهم الكلاب حسب رواية (الملوك الأول ٢١: ١٧- ٢٤).

(٣) هذا ما يعتقده جودينج:

D.W. Gooding, "Ahab According to the Septuagint", ZAW 76 [1964] 269–80.

٩- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ للملوك الثاني٢٠ // إشعيا ٣٨

قد يعكسُ مخطوطُ إشعيا مراحل مختلفةً من تطور القصة المعروفة من النصين المتقابلين/ المتناظرين كما سنذكرها على النحو التالي:

في ترتيب الأحداث في (الملوك الثاني ٢٠: ١- ١١) في مجموعة النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية يمكن أن نميز بعض المثالب:

في (الفقرات ١- ٦) حيث مرض حزقيا وأبلغه إشعيا بوعد الرب له (الفقرة ٥): «هأَنَذَا أَشْفِيكَ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ تَصْعَدُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ». ويواصل حزقيا فيسأل (الفقرة ٨): «مَا الْعَلاَمَةُ أَنَّ الرَّبَّ يَشْفِينِي فَأَصْعَدَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ؟». وحسب (الفقرة ٨) فحزقيا لَمْ يُشف بعد، بينما (الفقرة ٧) تقرر أنه تعافى وتماثل للشفاء: «فَقَالَ إِشَعْيَا: خُذُوا قُرْصَ تِينٍ. فَأَخَذُوهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى الدَّبْلِ فَبَرِئَ». وهناك أيضًا أسبابٌ أخرى وراء أنَّ (الفقرة ٧) ليست مناسبةً للسياق[1]. بناء على ذلك يبدو أنَّ (الفقرة ٧) أُضيفت في الملوك[2] من أجل جعل هذه القصة تتوافق مع القصص النبوية الأخرى خاصة تلك التي تتعلق بدائرة قصص إليشع.

ورغم أنه ليس هناك مقابلٌ (للملوك الثاني ٢٠: ٧) في القصة المقابلة في (إشعيا ٣٨: ١- ٨) إلا أنَّ (الفقرتين ٧- ٨) للملوك وُضعت في نهاية الإصحاح في إشعيا. بناء على ذلك فإنَّ النتيجة أنَّ الفقرات ذات الإشكالية ٧- ٨ نُقلت من الملوك إلى إشعيا، حيث تظهر هذه الفقرات بصياغةٍ أقل اختلافًا في نهاية القصة (إشعيا ٣٨: ٢١- ٢٢). يؤكد السؤال في الفقرة ٢٢ («مَا الْعَلاَمَةُ أَنَّ الرَّبَّ يَشْفِينِي فَأَصْعَدَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ؟») الذي ليس له إجابة على تلك الطبيعة الثانوية لهذه الفقرة. يجب أن تظهر هذه الفقرةُ في إشعيا قبل

(١) يختلفُ وصفُ التعافي ومضمونُ القصةِ عن ذلك الموجود في قصصٍ نبويةٍ أخرى، والإشارةُ إلى مرضِ الجلد يتناقضُ مع ما قيل في بدايةِ القصة حول المرض القوي الذي يعاني منه حزقيا. [المؤلف]

(٢) يجبُ الإندهاشُ إذا ما كان بمقدور هذه القصة أن تكون قائمةً بدون نهايةٍ مثل الفقرةِ السابعة وإشعيا ٣٨: ٩. إذا كانت الفقرةُ السابعةُ نُقلت من موضعها الحالي فإنَّ القارئ بإمكانه أن يدرك أن تعافي الملك تم الإشارةُ والتلميحُ إليه رغم عدم الإشارة صراحةً. [المؤلف]

(الفقرة ٧) كما في سفر الملوك. هذا ليس بالأمر المستحيل أنَّ (الفقرتين ٢١-٢٢) وُضعت في مكانها الحالي بسبب ظهور التعبير «بيت يهوه» في (الفقرة ٢٠) (ومرة ثانية في الفقرة ٢٢).

إنَّ التحليلَ والدراسةَ النصيةَ توفر تغذيةً راجعةً لتحليل ودراسة المضمون الخاص بكلا الإصحاحين. وفي الواقع يمكن أن نميز أنَّ (إشعيا ٣٨: ٢١- ٢٢) يمثل إضافةً في مخطوط إشعيا الأول؛ حيث أضيفت الفقرتان بيدٍ أخرى في مساحةٍ فارغة نهاية السطر وإلى داخل الهوامش[١]. إذن يحفظ هذا المخطوطُ مرحلتين من تطور السفر: مرحلةُ النصِ الأساسُ الذي يضم النص الأصلي القصير، ومرحلةُ الإضافةِ النصيةِ التي كُتبت حسب القصةِ المقابلةِ/ المناظرةِ في الملوك- في مكانٍ غير مناسب بالفعل- كما هو الحالُ في الشواهدِ النصيةِ الأخرى. وإذا كان هذا التحليلُ صحيحًا[٢] فإنَّ الإضافةَ في مخطوط إشعيا الأول- التي يبدو أنها تعود إلى سفر الملوك وبيد محرر آخر- تدل على وجودِ نسخٍ مختلفةٍ للسفر تعكس المراحلَ المختلفةَ من تكوين سفر إشعيا[٣].

١٠- النصُ الطويلُ والقصيرُ لصموئيل الأول ١١: مخطوطُ صموئيل 4QSam^a ومجموعةُ النصِ الماسوري والترجمةُ السبعينيةُ

حُفظ النص الأصلي والطويل لصموئيل الأول ١١ على ما يبدو في مخطوط صموئيل 4QSam^a بينما النص الوارد في مجموعة النص الماسوري والمعتمد على خطأ الكتبة تنقصه وحدةٌ نصيةٌ كاملةٌ. حسب هذا الرأي فإنَّ مخطوط صموئيل لا يحفظ مرحلةً مبكرةً من تكوين السفر في مقابل باقي

(١) أضاف كوتشر مزاعمَ لغويةً حول تأخيرِ هذه القطعة: קוטשר, לשון, 444. [المؤلف]

(٢) يذكر زاكوفيتش (Zakovitch) تفسيراتٍ تتعلقُ بالمواءمةِ والانسجامِ فيما يخص الصعوباتِ الموجودةِ في إشعيا. [المؤلف]

(٣) رغم ذلك فإنَّ النصَ القصيرَ (من يد الكاتبِ الأول للمخطوطِ) يمكن أن يعكسَ حذفًا على طريقةِ تشابهِ النهايات (من القراءة الأولى للتعبير «بيت يهوه» للقراءةِ الثانية للتركيب) وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ المواءمةَ بين البياناتِ النصيةِ والأدبيةِ هي أمرٌ عارضٌ (هكذا تحدث فان دير كويج وسترومبيرج van der Kooij*, Stromberg). وعن حالةٍ أخرى من حذف قطعةٍ من السياق القريب في المخطوط انظروا (إشعيا ٤٠: ٧-٨). [المؤلف]

الشـواهد النصيـة، بـل يحفـظ مـا يبـدو كمـا لـو كان النـص الأصلـي الـذي نالـه الاضطـرابُ فيمـا بعـد. تضـم الإضافـةُ فـي مخطـوط قمـران مقدمـةَ القصـة فـي مجموعـة النـص الماسـوري التـي أصبحـت مفهومـةً أكثر في الوقـت الحالـي. بعـد جملـة «وَلَـمْ يُقَدِّمُـوا لَـهُ هَدِيَّـةً» فـي نهايـة الإصحـاح العاشـر فـي مجموعـة النـص الماسـوري وبعـد فقـرةٍ مفتوحـةٍ، يضيـف مخطـوطُ صموئيـل وحـدةً نصيـةً يعرضهـا (الجـدول رقـم ٥). تظهـر جملـةُ «فَـكَانَ كَأَصَـمَّ» فـي مجموعـة النـص الماسـوري فـي (١٠: ٢٧) فـي مخطـوط صموئيـل فـي نهايـة الوحـدةِ النصيـةِ المضافـةِ ولـو بصـورةٍ مختلفـةٍ (السـطر التاسـع فـوق السـطر).

جدول (٥)

إضافةٌ طويلةٌ في مخطوط صموئيل 4QSam[a] على صموئيل الأول ١١

٦	[ونـ]احـاش ملـك بنـي عمـون هـو مـن ضغـط علـى بنـي جـاد وبنـي رئوبيـن بقـوة وفقـأ لهم كـ[ـل]
٧	[عـ]يـن يمنـى وَلَـمْ يعـط [خلا]صًـا علـى [إ]سـرائيل وَلَـمْ يبـق رجـل مـن بنـي إسـرائيل الذيـن فـي عـ[ـبر الأردن]
٨	[الذ]يـن لـ[ـم يفـ]قـأ لهـم ناحـا[ش ملك] بنـي [عـ]مون كل عيـن يمنى و[هـ]م سـبعة آلاف ر جل
٩	فوق السطر فأصبح بعد شهر ١١: ١وَصَعِدَ نَاحَاشُ الْعَمُّونِيُّ وَنَزَلَ عَلَى يَابِيشِ
٩	[فأنقـذ علـى الفـور] بنـي عمـون وجـاءوا إلـى [يا]بيـش جلعـاد وقالـوا كل رجـال يابيـش إلـى ناحـاش مـ[لك]
١٠	[بنـي عمـون اقطـع] لـ[نـا عهـدًا فنـستعبد لَـكَ ٢فَقَـالَ لَـ]هُـ[ـمْ نَاحَـاشُ [الْعَمُّونِـيُّ: بِهـذَا أَقْطَـعُ لَكُـمْ]

تعـد الأسـطر ٦- ٨ هـي الإضافـاتُ علـى مجموعـة النـص الماسـوري فـي مخطـوط صموئيـل. باقـي الأسـطر تمثـل النـص الخـاص بالنـص الماسـوري. سُـجلت الإضافـةُ بيـن الأسـطر (علـى يـد الكاتـب نفسـه) فـوق السـطر التاسـع بعـد حـدوث الحـذف بالخطـأ قبـل ذلـك مـن «يابيـش جلعـاد» حتـى «يابيـش».

حسب مجموعة النص الماسوري فإنَّ الشرط الذي وضعه ناحاش العموني لقطع العهد مع رجال يابيش جلعاد هو فقء أعينهم اليمنى. يبدو هذا الفعل وحشيًا جدًا في سياق العهد في مجموعة النص الماسوري، ولكنه أصبح مفهومًا أكثر بعد الإضافة في مخطوط صموئيل. فالنصُ الطويلُ لمخطوط صموئيل يضيف قبل الشرط مجموعةَ فقراتٍ تحكي كيف أصاب ناحاش العموني رجال جاد ورئوبين بعاهةٍ عن طريق فقء أعينهم، وهي عقوبة الأعداء الألداء أو الخونة المعروفة جيدًا من وثائق أشورية[1]. في ضوء هذا النص الطويل نفهم لماذا طلب ناحاش العموني التعامل بهذه الطريقة مع رجال يابيش جلعاد الذين فروا من العقوبة قبل ذلك.

وفيما يلي مزاعمٌ تدعم أصالةَ الإضافةِ في مخطوط صموئيل كما أوردها كروس ومككارتر[2]:

- يبدو أنَّ قسوة تعامل ناحاش العموني في مجموعة النص الماسوري ليست في محلها في هذا النص دون وجود حديث سابقٍ عليها أو تمهيدٍ لها.
- يتم تقديمُ الملك في بداية الإضافة في مخطوط صموئيل كونه «ناحاش ملك بني عمون» (الأسطر ٦، ٨) بوصفه الكامل، ويتواصل ذكرُهُ بالاسم المختصر «ناحاش العموني» (السطر التاسع= ١١: ١ في مجموعة النص الماسوري وأيضًا في الفقرات التالية). هذه عادةٌ مقبولةٌ في القصص التوراتية[3].
- تظهر جملةُ «فأصبح بعد شهر» في السطر التاسع فوق السطر أيضًا عند يوسف بن متياهو[4] وفي الترجمة السبعينية في ١١: ١ بدلاً من النص المشابه من ناحية الخط «فكان كأصم» في مجموعة النص الماسوري. يناسب هذا النص سياقَ مخطوط صموئيل[5]، بينما نص مجموعة النص الماسوري صعبٌ من حيث السياق، ولكنه ليس مستحيلًا (يمكن توقع

(1) F.M. Cross, "The Ammonite Oppression of the Tribes of Gad and Reuben: Missing Verses from 1 Samuel 11 Found in 4QSamuela", in Tov, Samuel (1980), 114.

(2) F.M. Cross, "The Ammonite Oppression of the Tribes of Gad and Reuben: Missing Verses from 1 Samuel 11 Found in 4QSamuela", 105-120; P.K. McCarter, I Samuel, II Samuel (AB 8; Garden City, NY 1980, 1984), 199.

(3) F.M. Cross, "The Ammonite Oppression of the Tribes of Gad and Reuben, 111.

(٤) יוסף בן מתתיהו,קדמוניות היהודים, ו, 68.

(٥) معنى «فأصبحَ بعد شهر ויהי כמו חדש» هي «بعد شهر לאחר חודש» (قارنوا التكوين ١٩: ١٥) بينما «ויהי כמחדש» (قارنوا التكوين ٣٨: ٢٤) تعد صياغةً أكثر مناسبة. [المؤلف]

أنَّ النص «فكان كأصم»). إنَّ الاختلافاتِ النصيةَ تعكس اختلافًا في تقسيمِ الكلماتِ وتبادلِ الحروف بين الدال والراء.

◀ كانت هذه الإضافةُ معروفةً بالنسبة ليوسف بن متياهو بتغييرٍ طفيفٍ في ترتيبِ الأحداث(١). على نحوٍ مشابهٍ أيضًا في مواضع أخرى يعكس يوسف بن متياهو نصًا مماثلاً لهذا الذي في مخطوط صموئيل(٢).

إنَّ الإضافة في مخطوط صموئيل حُذفت خطأً في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا كما ظهر من حفظها فقط في شاهدٍ نصي واحدٍ مباشرٍ. إنَّ حذف هذه الوحدةِ النصيةِ مردها على ما يبدو كونها ذاتَ وحدةٍ مضمونٍ واحدةٍ تبدأ بعد فقرةٍ مفتوحةٍ (هكذا في مخطوط صموئيل في السطر الخامس) وتنتهي بفقرةٍ مفتوحةٍ في منتصف السطر التاسع في الجزء الذي أمامنا. مع ذلك فإنَّ البعض يفسرون هذه الإضافةَ في مخطوط صموئيل بأنها إضافةٌ مدراشيةٌ(٣).

١١- نسختانِ أدبيتانِ للقضاةِ في مخطوطِ القضاةِ 4QJudg^a في مقابلِ مجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ؟

ينقص جزءٌ كاملٌ موجودٌ في مجموعة النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية- (القضاة ٦: ٧- ١٠) من مخطوط القضاة 4QJudg^a كما سيعرضه الجدول رقم (٤)٨. لو أنَّ مرد هذا النقص ليس نتيجة خطأٍ من الكتبة؛ مثل حذف وحدةٍ نصيةٍ كاملةٍ(٥)، فقد يعكس هذا النقصُ نصًا أدبيًا قديمًا

(١) יוסף בן מתתיהו, קדמוניות היהודים, ו, 68- 71.

(٢) هكذا: Ulrich, Josephus, 165–191. [المؤلف]

(٣) يعتقد أ.روفا ولانج وبارتيلمي وبيسانو أنَّ الإضافةَ في مخطوطِ صموئيل 4QSam^a توضح تفاصيل غير واضحةٍ في السياقِ حيث استنادها واعتمادها على أفكارٍ تظهر في مواضع أخرى من المقرا: רופא, 2011, 1985. Barthélemy, 1982, Pisano, 1984, Catastini, 1988, Lange, 2009. [المؤلف]

(4) J. Trebolle Barrera, "TextualVariants in 4QJudga and the Textual and Editorial History of the Book of Judges", RevQ 14 (1989) 229–245; id., DJD XIV (1995) 161–169.

(٥) ربما الوحدةُ النصيةُ التي يبدو أنها بدأت وانتهت بيراشا مفتوحة كما هو في النص الماسوري، حُذفت بالخطأ رغم أنه في الإطار النصي لمخطوط القضاة 4QJudg^a هي نصٌ متابعٌ مستمرٌ. يتمسك روفا وهيس وفيرنانديز ماركوس بالرأي القائل إنه من غير المعقول أنَّ نصًا متأخرًا نسبيًا بهذا الشكل كما هو في مخطوط القضاة 4QJudg^a يحفظ الصياغةَ الأصليةَ لهذا الإصحاح: רופא, 2005; Hess, 1997; Fernández Marcos, 2003.[المؤلف]

للسفر يضم جزءًا من الإطار التثنوي الموجود هنا في ٦: ٧- ١٠ لَمْ يعد له وجود.

جدول (٦)

غيابُ القضاة ٦: ٧-١٠ من مخطوط القضاة 4QJudg[a]

فيما يلي الفقرات ٦- ١١ من النص الماسوري. والكلمات المائلة بين قوسين (الفقرات ٧- ١٠) هي الناقصة في مخطوط القضاة:

٦فَذَلَّ إِسْرَائِيلُ جِدًّا مِنْ قِبَلِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى يهوه { ٧وكان لما صرخ بنو إسرائيل إلى يهوه بسبب المديانيين ٨ أن يهوه أرسل رجلًا نبيًا إلى بني إسرائيل فقال لهم هكذا قال يهوه إله إسرائيل أنا أصعدتكم من مصر وأخرجتكم من بيت العبودية ٩ وأنقذتكم من أيدي المصريين ومن أيدي جميع مضايقيكم وطردتهم من أمامكم وأعطيتكم أرضهم ١٠وقلت لكم أنا يهوه إلهكم لا تخافوا آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون أرضهم ولم تسمعوا لصوتي } ١١وأتى ملاك يهوه وجلس تحت البطمة التي في عفرة التي ليوآش الأبيعزري وابنه جدعون كان يخبط حنطة في المعصرة لكي يهربها من المديانيين

١٢- نسختانِ أدبيتانِ للتثنيةِ ٥ في مخطوطِ التفلين 4QPhyl A,B,J في مقابل مجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ؟

نصُّ التفلين من قمران في صوره الثلاثة المختلفة 4QPhyl A,B,J مثلما أعيد استنساخها على يد أ.روفا ينقصه (التثنية ٥: ٢٩-٣٠ (٣٢- ٣٣)(١). والنصُّ القصيرُ لهذه الصور الذي يرى فيه ج.ت. ميليك ظاهرة الحذف الخطأ(٢)، فسره أ.روفا على أنه النصُّ الأصليُّ للإصحاح الذي يعكس مرحلةً مبكرةً جدًا عن كل الشواهدِ النصيةِ الأخرى(٣). وفي هذا النصِ القديمِ فإنَّ الاستمرارَ المنطقي للتثنية ٥: ٢٨ (٣١) هو ٦: ١ ويقطع هذا الاستمرار في الوقت الحالي جملةُ التحذير من أجل الحفاظ على وصايا الرب في الفقرات ٢٩- ٣٠ (٣٢- ٣٣)، قارنْ ١١: ٣٢ في سياقٍ مشابهٍ.

---

(١) א' רופא, "חקירת נוסח המקרא לאור הביקורת הספרותית־היסטורית: תוכחת 'איש נביא' בשופטים ו' 7- 10, בתוך קו התפר (2005), 33- 44.]

(2) R. de Vaux & J.T. Milik, Qumrân grotte 4.II: I. Archéologie, II. Tefillin, Mezuzot et Targums (4Q128–4Q157) (DJD VI; Oxford 1977).]

(٣) א' רופא, "חקירת נוסח המקרא לאור הביקורת הספרותית־היסטורית, 33- 44.

١٣- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ ليشوع: مخطوطُ يشوع 4QJosh[a] ومجموعةُ النصِ الماسوري والترجمةُ السبعينيةُ

مخطوط يشوع 4QJosh[a] (نشره أولريك ١٩٩٥م) مستقلٌ في تفاصيل صغيرةٍ ولكن بشكلٍ عام يتفق مع مجموعة النص الماسوري في التفاصيل الكبيرة باستثناء الوحدات النصية التالية:

- يضم العمود ١: ١-١٤ دمجًا لفقرات من الإصحاحات ٨، ٤، ٥ بهذا الترتيب، وكذلك عناصر إضافيةً غير موجودة في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية. هذا فضلًا عن أنَّ (يشوع ٤: ١٩- ٥: ١) في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية لَمْ ترد في مخطوط يشوع (الجدول رقم ٧).
- الجزءُ الأكبرُ من (٨: ١١ب- ١٣) غير وارد في مخطوط يشوع وفي الترجمة السبعينية.
- حول الغياب المحتمل للفقرات (٨: ١٤ب- ١٧) انظر طوف ٢٠١٢م[١].

جدول (٧)

مخطوطُ يشوع 4QJosh[a] العمود ١: ١- ٤ (= يشوع ٨: ٣٤- ٣٥؛ ٤: ١٨- ٥: ٢[-٧])[٢]

١	٨/ ٣٤[فِي سِفْرِ] التَّوْرَاةِ ٣٥لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ مُوسَى [يهـ]وشع الذي لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ
٢	[إِسْرَائِيلَ في عبورهم] الأرد[ن] وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِ[يبِ] السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ ٤/ ١٨ بعد الذي قُطع [ ]
٣	[ ] لـ[ ] سِفْرِ التَّوْرَاةِ بعد ذلك [ ] لـه حاملي التابوت [ ]
٤	[ ] ٥/ ٢ في ذلك [الوقت] قال يهوه إلوهيم إلى يهوشـ[ع اصنـ]ع [لنفسك سكاكين من صوان]

الانحرافاتُ الثلاثةُ المشارُ إليها عن النصِ الماسوري- التي يمكن تفسيرُ كلٍ واحدةٍ منها بصورةٍ مختلفةٍ- قد تشير إلى سماتٍ وخصائص أدبيةٍ لهذا

(1) E. Tov, "Literary Development of the Book of Joshua as Reflected in the MT, the LXX, and 4QJosha", 65–85.

(٢) العناصرُ المختلفةُ عن مجموعةِ النص الماسوري مشارٌ إليها بالنسخِ بحروفٍ مائلةٍ. [المؤلف]

المخطوط تختلف عن النص الماسوري. رغم أنَّ المخطوط يعكس عددًا من عناصر قديمةٍ، إلا أنَّ الانحراف الرئيس لمخطوط يشوع في العمود ١ : ١- ٤ عن النص الماسوري يعكس على ما يبدو نصًا معاد تحريرُهُ للقصةِ التوراتية[1]:

تقدم الأسطر ٤- ١١ من العمود الأول النص المتابع ليشوع ٥ : ٢ وما بعده. ومن المعقول أن نفترض أنَّ الأسطرَ السابقةَ على هذه الأسطر ستقدم النص حتى يشوع ٥ : ٢. وحسب رأينا فهكذا الأمر بالفعل مع عددٍ من الانحرافاتِ الجديدةِ بالذكر عن مجموعة النص الماسوري:

- (٤ : ١٩- ٥ : ١) (سبع فقرات) ناقصةٌ في هذا الوصف. انظر فيما بعد.
- يصفُ (العمود ١ : ١- ٣) عبور نهر الأردن (= يشوع ٤) وفي هذا الوصف تم دمج ٨: ٣٤-٣٥ (قراءة يشوع التوراة وقت عبور نهر الأردن).
- العناصرُ الجديدةُ موجودةٌ في الأسطر ٢- ٣ وعلى ما يبدو في بداية السطر الرابع. هذه الأسطر هي نصٌ معاد تحريره ليشوع ٤ : ١٨.

إنَّ السياقَ المعادَ تحريره يعرض قصة يشوع بصورةٍ تختلف عن مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية، وبهذا الترتيب حسب ظهورها في مجموعة النص الماسوري: ٨: ٣٤- ٣٥ (قراءةُ أسفار التوراة الخمسة الأولى وقت إقامة المذبح يُعاد تفسيرها من جديدٍ كما لو أنها حدثت وقت اجتياز وعبور نهر الأردن)، ٤ : ١٨ (المرحلةُ الأخيرةُ من اجتياز نهر الأردن يُعاد تفسيرُها من جديدٍ)، ٥: ٢- ٩ (طقسُ الختانِ). يبدو أنَّ مخطوط يشوع أعاد تحريرَ بعض الفقرات من مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية بدمجها حدثينِ مختلفينِ: اجتياز وعبور نهر الأردن (الإصحاحات ٣- ٤) وقراءة التوراة (٨: ٣٤- ٣٥)[2].

---

(١) عددٌ من العناصرِ المقابلةِ للمخطوط 4QapocrJosh^b (4Q379) 22 ii 7–15 ويشوع في النص السامري. انظروا طوف (٢٠١٢م). سفر يشوع السامري كُتب في القرن الرابع عشر لكنه اعتمد على مصادر قديمةٍ جدًا، انظروا: P.Stenhouse, "Samaritan Chronicles", in The Samaritans (ed.: A.D. Crown; Tübingen 1989) 218–65; A.D. Crown, "New Light on the Interrelationships of Samaritan Chronicles from Some Manuscripts in the John Rylands Library of Manchester, (I-II", BJRL 54/2 (Manchester 1972) 1–32, 33–58 (33, 52). دراستنا الحاليةُ تختلفُ عن دراسة: TCHB2, 346. [المؤلف]

(٢) فسر باحثون هذه الأسطر في مخطوط يشوع 4QJosh^a بطرقٍ مختلفةٍ. بتجاهلهم نواحٍ بعينها لم يفسروا دومًا الرسالةَ الرئيسةَ لمخطوط يشوع 4QJosh^a بصورةٍ صحيحةٍ، بافتراضهم أنَّ (يشوع ٨: ٣٠- ٣٥) تضمنه المخطوط. وحسب رأينا فإنَّ بدايةَ العمودِ الأول لا تعكس الإصحاحَ الثامن، بل

بينما يرى آخرون أنَّ هذا المخطوط يمثل نسخةً بديلةً قديمةً ليشوع[1].

١٤- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ للخروج ٣٥-٤٠: الترجمةُ السبعينيةُ في مقابل مجموعةِ النصِ الماسوري والنصِ السامري

رغم وجود اتفاقٍ واضحٍ بين الترجمة السبعينية ومجموعة النص الماسوري والنص السامري في قصة البناء الأولى والتأسيس لخيمة الاجتماع وملابس الكهنوت (الخروج ٢٥- ٣١) إلا أنهم يختلفون بشكلٍ كبيرٍ في القصةِ المقابلةِ/ المناظرةِ في الإصحاحات ٣٥- ٤٠ خاصة ما يتعلق بالترتيبِ الداخلي للموضوعات. يرتبطُ الاختلافُ الرئيسُ بموضوع ملابس الكهنوت (الإصحاح ٣٩ في مجموعة النصِ الماسوري) الذي يسبق باقي الموضوعات في الترجمة السبعينية[2]. فضلاً عن ذلك فإنَّ الترجمة السبعينية تنقصها بعضُ الوحداتِ النصيةِ، وفي بعض المواضع تضيف تفاصيل عليها. ويعتقد هـ.ب.سويتي (H.B. Swete) وج.بوبر (J. Popper) وروبرتسن سميث (W. Robertson Smith) أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ تعتمدُ على نصٍ عبري يختلف عن مجموعة النص الماسوري[3].

تعكس روايةُ معاد استنساخها لنهايةِ الإصحاح الرابع تستخدم في (٨: ٣٤- ٣٥). وفي هذا النص المعاد استنساخه ثمة موضعٌ معتبرٌ لـ (٤: ١٨) ولو بترتيبٍ مختلفٍ. يبدو أنَّ قراءةَ التوراة أُقحمت إلى داخلِ السياق الخاص باجتياز نهر الأردن خلال عمليةِ استنساخِ النصِ الشاملةِ لهذه القطعة في المخطوطِ. من نواحٍ كثيرةٍ فإنَّ وصف يشوع في التوراة يضم بعضَ النصوص المتقابلة لموسى من بينها اجتيازُ نهر الأردن، ويجب النظرُ إلى الإضافةِ المتعلقةِ بمسألةِ قراءةِ التوراةِ وقت اجتياز نهر الأردن في ضوءِ هذه الحقيقةِ. قراءةُ التوراةِ في (يشوع ٨: ٣٥) تمت مواءمتها بواسطةِ المخطوطِ مع سياق اجتياز نهر الأردن من أجل التأكيد على التشابه بين موسى ويشوع. [المؤلف]

(1) H. Debel, "A Quest for Appropriate Terminology: The Joshua Texts as a Case in Point", in The Book of Joshua (ed. E. Noort; BETL 250; Leuven/Paris/Dudley, MA; 2012), 51–63; García Martínez, "Light on the Joshua Books from the Dead Sea Scrolls", in After Qumran: Old and New Editions of Biblical Texts. The Historical Books (ed. H. Ausloos et al.; BETL 246; Leuven/Paris/Dudley, MA), 145–159; E. Ulrich, "4QJoshuaa and Joshua's First Altar in the Promised Land", in Brooke, New Qumran Texts (1994) 89–104.

(٢) لتفاصيل انظروا الجدول الوارد عند كوينن وسويتي وأيضًا في طبعةِ (BHS) (للخروج ٣٦: ٨):
A. Kuenen, A Historico-Critical Inquiry into the Origin and Composition of the Hexateuch (London 1886) 76–7; Swete, Introduction, 231–2, 234–6. [المؤلف]

(3) J. Popper, Der biblische Bericht über die Stiftshütte: Ein Beitrag zur Geschichte der Composition und Diaskeue des Pentateuch (Leipzig 1862); W. Robertson Smith, The Old Testament in the Jewish Church (2nd ed.; London 1908) 124–125; H.B. Swete, An Introduction to the Old Testament in Greek (2nd ed.; Cambridge 1914).

وأشـارت أ.إيجميـلاوس[1] إلـى الاعتقـاد نفسـه وقالـت إنَّ المسـارَ الصحيـحَ للوصـول إلى هـذا النـص يكـون عـن طريـق الاسـتعانةِ بالاختلافـاتِ النصيـةِ العبريـةِ التـي أعيـد استنسـاخها فـي المصـدر المقتـرح للمترجـم بعـد فحصٍ ودراسـةٍ متأنيـةٍ لتقنيـات وآليـات الترجمـة. إنَّ الترجمـة السـبعينية تعكـس علـى مـا يبـدو نصًـا عبريًـا يختلـف تحريـرُهُ عـن ذلـك النـص الخـاص بمجموعـة النـص الماسـوري[2].

فـي مقابـل ذلـك اقتـرح جودينـج وأ.هـ.فيـن (A.H. Finn)[3] أنَّ مترجمًـا أو مراجعًـا متأخـرًا للترجمـة السـبعينية أعـاد ترتيبَ وتنظيمَ النـص اليونانـي دون اعتبـار للنـص العبـري[4]. أمَّـا ر.د.نيلسـون (R.D. Nelson)[5] فيمثـل موقفًـا وسـطًا فـي هـذا الخصـوص[6].

١٥- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ لاستير: الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النصِ الماسوري

تتخـذ روايـةُ اسـتير التاريخيـة تأثيـرات وأبعـادًا دراميـةً وحبكـةً قصصيـةً. ففـي صورتهـا الأصليـة المشـابهة لمجموعـة النـص الماسـوري ينقـص القصـةَ أحيانًـا معطيـاتٌ حـول خلفيتهـا؛ حيـث تركـز علـى أعمـال وأنشـطة أبطالهـا. والترجمـةُ السـبعينيةُ لاسـتير هـي ترجمـةٌ لنـصٍ أعـاد تحريـر نـصٍ شـبيهٍ بمجموعـة النـص الماسـوري. هـذا النـصُ العبـري المعـادُ تحريـرُهُ وفـر عـددًا مـن المعطيـات حـول

(1) A. Aejmelaeus, On the Trail of the Septuagint Translators: Collected Essays (revised and expanded edition; Leuven/Paris/Dudley, MA 2007).

(٢) أرى أنَّ عـدمَ التوافـقِ والملاءمـةِ بيـن الترجمـةِ السـبعينيةِ ومجموعـةِ النـصِ الماسـوري فـي تلـك الإصحاحـات يمثـل التحـدي الأكبـر أمـام علمـاء الترجمـةِ السـبعينيةِ أكثـر مـن عـدم التوافـق والملاءمة في الملـوك الأول واسـتير ودانيـال حيـث إنَّ الأمـور التقنيـةِ (للخـروج ٣٥- ٤٠) عصيـةٌ وصعبـةٌ على الدراسـةِ والتحليـل. [المؤلـف]

(3) A.H. Finn, "The Tabernacle Chapters", JTS 16 (1914–1915) 449–482; D.W. Gooding, The Account of the Tabernacle (TS, NS VI; Cambridge 1959).

(٤) لإيجازاتٍ وعروضٍ مبسطة عن ذلك انظروا:

D.W. Gooding, "On the Use of the LXX for Dating Midrashic Elements in the Targums", JTS 25 (1974) 1-11; Jellicoe, SMS, 273–276.

(5) R.D. Nelson, Studies in the Development of the Text of the Tabernacle Account, Ph.D. diss., Harvard University (Cambridge, MA 1986).

(٦) اقتـرح جودينـج أنَّ نـصَ Monacensis للترجمـةِ اللاتينيـةِ القديمـةِ الـذي يتجاهلـه علمـاءٌ آخـرون يعكـس نصًـا ثالثًـا يسـبق مجموعـةَ النـصِ الماسـوري والترجمـةِ السـبعينيةِ. [المؤلـف]

خلفية تلك القصة. وبالمقارنة مع مجموعة النص الماسوري، تضيف الترجمةُ السبعينيةُ تفاصيلَ واضحةً، وتحذف أخرى قد يُنظر إليها على أنها زائدةٌ أو أقل من حيث الأهمية (مثال لذلك ٣: ١٢، ١٣؛ ٥: ٦) وتغيرُ تفاصيل صغيرةً كثيرةً وفقراتٍ كاملةً على حد سواء. كما تضيف الترجمة السبعينية ستة فقراتٍ كبيرةً يُطلق عليها بشكلٍ تقليدي «إضافات ١- ٦»، ولكن نظرًا لأنَّ هيرونيموس وضعها في نهاية السفر، فإنها بشكل عام- وبأسلوبٍ مضلل- تمت دراستها ومناقشتها وحدها. إلا أنَّ تلك الإضافات الكبيرةَ هي جزءٌ لا ينفصل عن الترجمة، ولذلك من الأفضل وصفها «كتوسعاتٍ قصصيةٍ ١- ٦». أُدخلت هذه التوسعاتُ الكبيرةُ- التي تطيل من السفر اليوناني بنسبة تزيد عن ٥٠٪- في نقاطٍ مفتاحيةٍ من القصة: ١: ١- ٦ في البدايةِ والنهايةِ («حلم مردخاي» و«تفسيره»)؛ ٣ («صلاة مردخاي واستير»)؛ ٤ («استقبال استير عند الملك») بعد الإصحاح الرابع؛ ٢ (بعد ٤: ١٧) و٥ (بعد ٥: ١) يضمان الأمرين الصادرين من الملك. السمة المميزة جدًا للترجمة السبعينية هي إضافةُ خلفية دينية للسفر حيث غاب عنه في النص الماسوري أسماء الألوهية[1]. تتوافق الترجمةُ السبعينيةُ لاستير إذن مع باقي التوراة من حيث تفسيرها وشرحها للأحداث التي وقعت في تاريخ إسرائيل على أنها تحددت على يد الإله.

. الترجمةُ السبعينية لاستير صعبةٌ على التحليل والدراسة بسبب أسلوبها الذي يتسم بالتحرر وعدم التقيد بالحَرفيّة، وكونها ترجمةً تفسيريةً في كثيرٍ من الأحيان. عددٌ من التفاسير أو الشروح مردها عدم فهم المترجم للمصدر العبري، ولكن كثيرًا ما يمكن أن نميز فيها اختلافاتٍ نصيةً عبريةً في تفاصيل صغيرةٍ (مثال لذلك ١: ١، ٢؛ ٩: ١٢). إنَّ اللغة الأصلية لتوسعات سفر استير ١؛ ٣؛ ٤؛ ٦ في الترجمة السبعينية كانت اللغة العبرية.

---

(١) على سبيل المثال (٢: ٢٠؛ ٤: ٨؛ ٦: ١٣) وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك ذُكر اسم الرب كثيرًا في المدراش. اهتمامُ استير بقوانين الكاشروت بتوسعٍ (٣: ٢٧- ٢٨) له مقابله في (التلمود البابلي مجيلاه ١٣: ١) وفي ترجمةٍ ثانيةٍ (٢: ٧) قارنوا الترجمة السبعينية (لاستير ٢: ٧) «והוא אימן אותה לו לאישה اتَّخَذَهَا مُرْدَخَايُ لِنَفْسِهِ ابْنَةً» (النص الماسوري: «لَقَحَاه לקחה» اتخذها < את אסתר < מרדכי לו לבת مردخاي له فتاة) مع (التلمود البابلي مجيلاه ١٣: ١) «תנא משום רבי מאיר: «لا تقرأها «اتخذها فتاة» אל תקרי 'לבת' بل اتخذها سكنًا אלא 'לבית< = לאישה <زوجة». [المؤلف]

١٥ ب- نسخ أدبية مختلفة لاستير: الترجمة السبعينية A-Text ومجموعة النص الماسوري

تعتمد الترجمةُ اليونانية لاستير التي يُطلق عليها النص ألفا (A-Text)[١] على الترجمة السبعينية، ولكنها تصوبها استنادًا إلى نصٍ عبري غير معروفٍ يختلف عن مجموعة النص الماسوري وعن المصدر العبري الذي اعتمدت عليه الترجمةُ السبعينيةُ. إنَّ النص ألفا يعتمدُ بالفعل على مصدرٍ عبري مقترح[٢]. يمثل هذا النصُ إذن مع الترجمة السبعينية نصين مختلفين لمخطوط استير أُعيد تحريرهما. وذهب م.ف.فوكس (M.V. Fox) ود.ج.أ.كلينيس (D.J.A. Clines)[٣] إلى أبعد من ذلك بافتراضهم أنَّ النص ألفا للترجمة السبعينية يعكس نصًا أقدم يساعدنا على إعادة استنساخ تطور السفر العبري الأصلي[٤]. كما تعتقد ك.هـ.جوبس (K.H. Jobes) أنَّ النص ألفا للترجمة السبعينية يعتمد على مصدرٍ عبري كان أقصرَ بكثيرٍ من مجموعة النص الماسوري، ولكن يشبهه كثيرًا في المواضع التي يتماسا فيها مع بعضهما البعض[٥]. من ناحيةٍ أخرى تعتقد ك.د.ترويار (K. De Troyer)[٦] أنَّ النص ألفا يمثل مراجعةً يونانيةً داخليةً لا تعتمد على مصدرٍ عبري مختلفٍ[٧]. كما يعكسُ النصُ ألفا أحيانًا تفاسيرَ مدراشيةً حول استير موجودةً في الترجمات وفي المجموعات المدراشية.

---

(١) يُطلق على هذا النص بشكلٍ عام «نص لوقياني» رغم أنَّ المشترك بينه وبين تقاليد لوقيانوس قليلٌ في باقي أسفار الترجمة السبعينية. R. Hanhart, Esther, Septuaginta, Vetus Testamentum graecum, etc., (Göttingen 1966) 87–95. [المؤلف]

(2) E. Tov, "The 'Lucianic' Text of the Canonical and the Apocryphal Sections of Esther: A Rewritten Biblical Book", in id., Greek-Hebrew Bible (1999) 538–539.

(3) D.J.A. Clines, The Esther Scroll: The Story of the Story (JSOTSup 30; Sheffield 1984); M.V. Fox, The Redaction of the Books of Esther (SBLMS 40; Atlanta 1991).

(٤) لو كان هذا الرأي صحيحًا لكان لنص ألفا A-Text للترجمة السبعينية أهميةٌ كبيرةٌ للدراسةِ والتحليلِ الأدبي لهذا السفر. ويعتقد كلينس على سبيل المثال أنَّ السفرَ الأصلي انتهى بالفقرة ٨: ١٧ (٧: ١٧ في نص ألفا A-Text). [المؤلف]

(5) K.H. Jobes, The Alpha-Text of Esther: Its Character and Relationship to the Masoretic Text (SBLDS 153; Atlanta 1996).

(6) K. De Troyer, The End of the Alpha Text of Esther: Translation and Narrative Technique in MT 8:1-17, LXX 8:1-17, and AT 7:14-41 (SBLSCS 48; Atlanta 2000).

(٧) النشر الأصلي: De Troyer, Het einde van de Alpha-tekst van Ester (Leuven 1997). [المؤلف]

١٦- نسخ أدبية مختلفة لدانيال: الترجمة السبعينية ومجموعة النص الماسوري.

من الصعب الوقوف على العلاقات بين تفاصيل كثيرةٍ في مجموعة النص الماسوري وبين الترجمة السبعينية لدانيال ٤- ٦. رغم كل ذلك يعتقد معظم العلماء أنَّ الترجمة السبعينية تعكس مراجعةً متأخرةً للسفر تشبه مجموعة النص الماسوري رغم أنَّ الترجمة السبعينية تعكس أحيانًا تقليدًا نصيًا قديمًا جدًا(١).

لقد غيرت الترجمةُ السبعينيةُ وأضافت وحذفت تفاصيل كثيرةً في الإصحاح الرابع. من بين ما قامت به الترجمةُ السبعينيةُ وضعَ الفقرات الافتتاحية للإصحاح الرابع (= ٣: ٣١- ٣٣ في مجموعة النص الماسوري) في وقتٍ متأخرٍ جدًا في الإصحاح بصورةٍ موسعةٍ جدًا كما في الفقرة ٣٤c. كما تبدأ القصةُ في مجموعة النص الماسوري بتلك الفقرات التي تحكي عن اعتراف الملك بالذنب واعترافه بقدرة الرب، بينما في الترجمة السبعينية تشكل هذه الفقرات نهايةَ وخاتمةَ القصة على صورة تمجيد الرب والثناء عليه كما في ٦: ٢٦- ٢٧ وفي مواضع أخرى إضافيةٍ.

تميل مجموعةُ النص الماسوري إلى تغيير تفاصيل في صياغة الحلم في الإصحاح الرابع حتى يتناسب مع وصف تفسيره- أي الحلم. كما تبتعد الترجمةُ السبعينية أكثر وتتحدث عن تفسير الحلم داخل الحلم نفسه في الفقرة المضافة 14a (17a). تتحدث هذه الفقرةُ الطويلةُ التي تكرر صياغة الفقرات السابقة عن قطع الشجرة وعن تغيير شكلها إلى شكل حيوانٍ برمزيته حاليًا إلى الملك: «أكل العشب مع حيوانات الْبَرِّ» (قارن هذا النص مع الفقرة ١٢).

قبل بداية الإصحاح الخامس (مشروب الملك بلشاتسر والمكتوب على الحائط) تضيف الترجمةُ السبعينيةُ ملخصًا أو إيجازًا للإصحاح الذي لا شبيه له في مجموعة النص الماسوري أو في مراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية.

---

(١) على سبيل المثال في (٤: ٣- ٦) تصفُ مجموعةُ النصِ الماسوري المنافسةَ بين دانيال وبين السحرة والتي لا نجدها في الترجمةِ السبعينيةِ. تنطوي مجموعةُ النصِ الماسوري على إشكاليةٍ حيث إنه وفق روايتها فإنهم غير مؤهلين لحل لغز الحلم قبل ذكر مضمونه. [المؤلف]

في هذا الملخص يظهر نسخُ المكتوبِ الذي كُتب على الحائط (الفقرة ٢٥) والذي لَمْ يظهر في الترجمة السبعينية. إنَّ هذا الملخص يكرر جزئيًا مضمونَ الإصحاح، كما أنه يبدأ بالكلمات نفسها كما في الفقرة الأولى التي تعرض مشروب الملك. هذه الإضافةُ التي تختلف في التفاصيل عن مجموعة النص الماسوري والتي ترجمت عن الآرامية[١] من المؤكد أنها لخصت الإصحاح بصورةٍ أقل اختلافًا[٢].

وحسب آخرين فقد سبق المصدرُ العبريُ المقترحُ للترجمة السبعينية لدانيال، والذي يختلف بصورةٍ ملحوظةٍ في مجموعة النص الماسوري؛ خاصة في الإصحاحات ٤ - ٦ مجموعةَ النص الماسوري[٣]. تعرض برديات شيستر بيتي ترتيبًا مختلفًا للترجمة السبعينية (الإصحاحات ١ -٤، ٧، ٨، ٥، ٦، ٩ - ١٢) وربما تعكس نسخةً أدبيةً أقدم بكثيرٍ. من ناحيةٍ أخرى يعتقد ماكلاي أنَّ برديات شيستر بيتي تعكس تقليدًا ثانويًا.

١٧- عزرا- نحميا: الترجمةُ السبعينيةُ ومجموعةُ النصِ الماسوري

حسب ك.ف.بولمان (K.-F. Pohlmann) ود.بوهلر (D. Böhler) فإنَّ الصورةَ الأدبيةَ لعددٍ من الإصحاحات في عزرا الأبوكريفي (1Esdras) أقدمُ من

(١) هكذا: R. Grelot, "La chapitre V de Daniel dans la Septante", Sem 24 (1974) 45–66; J. Collins, A Commentary on the Book of Daniel (Hermeneia; Minneapolis 1994) 241. [المؤلف]

(٢) يمكن أن نقارن ذلك الملخص أو الإيجازَ مع الإيجازاتِ أو الملخصاتِ التي تتعلقُ بالمضمونِ في الترجمةِ السبعينيةِ للمملكةِ الثالث ٢ (الملوك الأول ٢). كلا الملخصين أو الإيجازين يتخذان تقنياتٍ مختلفةً حيث إنَّ الملخص أو الإيجاز في دانيال يلخصُ الأحداثَ المحكي عنها في الإصحاح، بينما المملكةُ الثالث ٢ يضم سلسلةً من التكراراتِ للفقراتِ حول موضوعٍ مشتركٍ. [المؤلف]

(3) O. Munnich, "Texte Massorétique et Septante dans le livre de Daniel", in Schenker, Earliest Text, 93–120; R. Albertz, Der Gott des Daniel, Untersuchungen zu Daniel 4–6 inder Septuagintafassung sowie zu Komposition und Theologie des aramäischen Danielbuches (SBS 131; Stuttgart 1988).

يفترضُ جريلو نموذجًا تحريريًا مختلفًا في الإصحاحِ الرابع: R. Grelot, "La Septante de Daniel IV et son substrat sémitique", RB 81 (1974) 5–23. وحسب أولريش فإنَّ طبعاتِ مجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ تعكسُ توسعاتٍ تمت مراجعتها لطبعةٍ أقدم: Ulrich, DSS, 34- 50 (40- 44)). [المؤلف]

الإصحاحاتِ المقابلةِ لها في النصِ الماسوري لعزرا- نحميا وأخبار الأيام. يصف بوهلر كيف أنَّ عزرا الأبوكريفي يصفُ الوضعَ في أورشليم بشكلٍ آخرِ غير الوصف الوارد في عزرا- نحميا الماسوري[1]. ففي عزرا الأبوكريفي سُكنت أورشليم ثانية أيام زروبابل وعزرا، بينما في عزرا- نحميا الماسوري حدث ذلك في وقتٍ متأخرٍ جدًا في زمن نحميا[2]. وينعكسُ هذا الموقفُ عند سلسلة البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) حيث كثيرًا ما تقتبس وتنقل عن عزرا الأبوكريفي في نسخة سفر عزرا[3].

بهذه الروح تأتي قائمةُ سكان أورشليم في الترجمة السبعينية في نحميا ١١ أقصر بشكلٍ ملحوظٍ من تلك الواردة في الإصحاحات ٢٥- ٣٥ في مجموعة النص الماسوري، وربما تعد أصليةً أكثر. تمثلُ هذه القوائمُ مرحلتينِ مختلفتينِ من تطور هذه القائمة، كلتاهما مختلفةٌ عن القائمة المقابلة/ المناظرة في (أخبار الأيام الأول ٩)[4].

١٨- كتاباتٌ شبيهةٌ بالتوراة

يضم عددٌ كبيرٌ من مخطوطات قمران نصوصًا توراتية تم إعدادُهَا لأغراضٍ طقوسيةٍ أو على سبيل الاستخدام الشخصي (مخطوطاتٌ توراتية جزئيًا أو بصورةٍ

(1) D. Böhler, "On the Relationship between Textual and Literary Criticism: Two Recensions of the Book of Ezra: Ezra–Neh (MT) and 1 Esdras (LXX)", in Schenker, Earliest Text (2003) 35–50; D. Böhler, "Literarischer Machtkampf: Drei Ausgaben des Esrabuches im Streit um das wahre Israel und die Legitimation von Herrschaft", in Juda und Jerusalem in der Seleukidenzeit: Herrschaft–Widerstand–Identität: Festschrift für Heinz-Josef Fabry (ed. U. Dahmen & J. Schnocks; BBB 159; Bonn 2010) 125–145; K.-F. Pohlmann, Studien zum dritten Esra: Ein Beitrag zur Frage nach dem Schloss des chronistischen Geschichtswerkes (FRLANT 104; Göttingen 1970).

(٢) آراءٌ ووجهاتُ نظرٍ مختلفةٌ تم استعراضها سنة ١٩٩١م على يد A. Schenker, "La relation d'Esdras A' au texte massorétique d'Esdras-Néhémie", in Tradition of the Text, 218–249 (246–248). أعربت عن العلاقةِ بين عزرا الأبوكريفي والأسفارِ القانونيةِ. وحسب شينكر نفسه فإنَّ هذا السفرَ يضمُ عناصرَ مدراشيةً وبناء عليه فهي متأخرةٌ. [المؤلف]

(3) D. Marcus, "How BHQ Differs from BHS in the Book of Ezra–Nehemiah", in Sôfer Mahîr (2006) 169–176. [المؤلف]

(4) G.N. Knoppers, "Sources, Revisions, and Editions: The Lists of Jerusalem's Residents in MT and LXX Nehemiah 11 and 1 Chronicles 9", Textus 20 (2000) 141–168. [المؤلف]

مختصرة). ونظرًا لأنها ليست مخطوطاتٍ توراتية بالمفهوم المعتاد للكلمة، فإنَّ انحرافاتها الشاملةَ عن مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية لا تستلزم أخذها بعين الاعتبار بحثًا ودراسةً على المستوى النصي- الأدبي، بينما اختلافاتٌ صغيرةٌ قد تكون ذاتَ صلةٍ وعلاقةٍ بالنقدِ النصي. إنَّ إلحاقَ هذه المخطوطاتِ في هذا الفصل تسمحُ وتمكنُ القارئ من بلورةِ موقفٍ مستقلٍ فيما يتعلق بصلتها وعلاقتها بالتحليلِ والدراسةِ النصيةِ- الأدبيةِ، ومن وجهة نظرنا فإنَّ هذه المخطوطات غيرُ ذاتِ صلةٍ بهذا المجال البحثي.

◀ مخطوطاتٌ طقوسيةٌ: عددٌ من مخطوطات قمران التي تضم مزامير قانونيةً/ معتمدةً، وأخرى خارجيةً (أبوكريفا) تضم على حدٍ سواء مزمورًا أو مزامير باسمها. ترمز هذه التسمية إلى أنَّ هذا النص يضم نصًا لسفر المزامير التوراتي الذي كثيرًا ما يختلف عن مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية بشكلٍ كبيرٍ. بيد أنه على أقل تقديرٍ فإنَّ الوحداتِ النصيةَ الخمسَ التاليةَ تختلفُ عن المزامير المعروفةِ بإضافةِ مزامير ليست قانونيةً/ معتمدةً، وكذلك تختلف عنها بعمليات حذفٍ وتغيير ترتيبِ المزامير القانونيةِ/ المعتمدةِ[1]؛ خاصة السفرين الأخيرين من المزامير (المزامير ٩٠- ١٥٠):

(١) يتجلى الترتيبُ الداخليُ ومضمونُ مخطوطِ المزامير 11QPs[a] أيضًا في مخطوط صموئيل 4QPs[e] وفي مخطوط صموئيل 1QPs[b].

(٢) مخطوطُ المزامير 4QPs[a] ومخطوط صموئيل 4QPs[q].

(٣) مخطوط المزامير 4QPs[b].

(٤) مخطوط المزامير 4QPs[d].

(٥) مخطوط المزامير 4QPs[f][2].

---

(١) على سبيل المثال مخطوطا المزامير 4QPs[a] و4QPs[q] يحذفان المزامير ٣٢، ويعكس مخطوط المزامير 4QPs[a] الترتيب التالي: ٣٨؛ ٧١؛ والترتيب في مخطوط المزامير 4QPs[d] هو: ١٤٧؛ ١٠٤؛ بينما في مخطوط المزامير 4QPs[e] الترتيب هو: ١١٨؛ ١٠٤؛ وكذلك ١٠٥؛ ١٤٦: Lange, Handbuch, 583. [المؤلف]

(٢) حول تفاصيل عن تلك المخطوطات انظروا:

P.W. Flint, The Dead Sea Psalms Scrolls and the Book of Psalms (STDJ 17; Leiden 1997); Lange, Handbuchder Textfunde vom Toten Meer.

يعـرض بعـضُ العلمـاء مخطوطـات المزاميـر تلـك علـى أنهـا نصـوصٌ توراتيـة، وحسـب رأيهـم فإنها تقـدم صـورةً مختلفـةً تمامًـا عـن تلـك التي يقدمهـا سفر المزاميـر(١). وعلى نحوٍ مشـابهٍ لـرأي ج.أ.سـاندرز (J.A. Sanders) وج.هـ.ويلسـون (G.H. Wilson)، اقترح ب.و.فلينت (P.W. Flint) أنّ الجـزءَ الأول مـن مجموعـةِ المزاميـر (١- ٣ لسـفر المزّاميـر: المزاميـر ١ - ٨٩) تسـبقُ فـي الاعتمـادِ/ القونـنـةِ الجـزءَ الثاني منهـا (الأسـفار ٤؛ ٥: المزاميـر ٩٠- ١٥٠) وأنّ الاختلافـاتِ الرئيسـةَ بيـن مجموعـات المزاميـر مـن قمـران تعكـس أشـكالًا مختلفـةً مـن بلـورة السـفر التوراتـي(٢). وحسـب سـاندرز فإنـه بمقارنـةِ النـص الماسـوري ومخطـوط المزامير 11QPs[a] يتبيـن أنّ مجموعـات مزاميـر بديلـةً انتشـرت وراجـت قبـل القـرن الأول الميـلادي، ووسـع فلينـت مـن هـذا الاعتقـاد بتطبيقـه أيضًـا علـى مخطوطـاتِ المزاميـر مـن الكهـف الرابـع. إلا أنـه يجـب أن نقبـل مـا ذهـب إليـه علمـاء آخـرون مـن الاعتقـاد بـأنّ هـذه المخطوطـات هـي مخطوطـاتٌ طقوسـيةٌ(٣). فالمخطوطـات الثلاثـة للمزمـور ١١٩ (فيمـا يلـي سـيأتي استعراضها) كانـت علـى مـا يبـدو أيضًـا لأغـراض طقوسـيةٍ.

◀ مخطوطـاتٌ توراتيـة مختصـرةٌ وجزئيـةٌ: خُصص عـددٌ من المخطوطـاتِ التي تضم فقـط أجزاءً مـن أسفارٍ توراتيـة علـى ما يبـدو للاستخدام الشـخصي: مخطـوطُ الخـروج 4QExod[d] الذي يضم الخـروج ١٣: ١٥- ١٦؛ الخروج ١٥: ١ ويحـذف الأجزاءَ القصصيـةَ ١٣: ١٧- ٢٢ والإصحاح ١٤ ومخطـوط شـرح نشـيد الأناشـيد 4QCant[a] الـذي ينقصـه نشـيد الأناشـيد ٤: ٧- ٦: ١١، ومخطوط شـرح نشـيد الأناشـيد 4QCant[b] الذي ينقصه نشـيد الأناشـيد ٣: ٦- ٨؛ ٤: ٤- ٧.

◀ وربمـا تكـون النصـوصُ التاليـةُ تمثـل نصوصًـا طقوسـيةً: مخطـوطُ التثنيـةِ 4QDeut[k1] الـذي يضـم فقـط الوحـداتِ النصيـةَ التـي تظهـر فـي التفليـن؛ ومخطـوطُ التثنيـة 4QDeu[q] الـذي يضـم علـى مـا يبـدو التثنيـةَ ٣٢ فقـط؛ ومخطوطـات المزاميـر 4QPsg, 4QPsh, 5QPs (جميعهـا: المزمـور ١١٩).

---

(١) انظـروا: سـاندرز وويلسـون فيمـا يتعلـق بمخطـوط المزاميـر 11QPs[a] وانظـروا فلينـت (Flint) فيمـا يتعلـق بمخطـوط المزاميـر 11QPs[a] ومخطوطـات الكهـف الرابـع. [المؤلـف]

(2) P.W. Flint, The Dead Sea Psalms Scrolls and the Book of Psalms (STDJ 17; Leiden 1997); J.A. Sanders, DJD IV (1965); G.H. Wilson, "The Qumran Psalms Manuscripts and the Consecutive Arrangement of Psalms in the Hebrew Psalter", CBQ 45 (1983) 377–388; id., The Editing of the Hebrew Psalter (SBLDS 76; Chico, CA 1985).

(٣) هكـذا عنـد دامـن (Dahmen, 313–18) وطـوف (Tov, 2008, 36) وكلاهمـا يرفـق ذلـك بمراجـع. [المؤلـف]

١٩- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ لأخبارِ الأيامِ في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مجموعةِ النصِ الماسوري؟

تضـم الترجمـةُ الـسـبعينيةُ لأخبـار الأيـام الثاني ٣٥- ٣٦ بعـضَ تغييـراتٍ شـاملةٍ مقارنـةً بالنـص الماسـوري: أخبـار الأيـام الثانـي ٣٥: ١٩ب ناقـصٌ؛ ٣٥: [١]١٩أ-د (=الملـوك الثانـي ٢٣: ٢٤- ٢٧) مضافـةٌ؛ ٣٥: ٢٠أ ناقـصٌ؛ ٣٦: ٢أ-ج (=الملـوك الثاني ٢٣: ٣١ب، ٣٢) مضافةٌ؛ ٣٦: ٤ مختلفـةٌ؛ ٣٦: ٤أ (=الملـوك الثانـي ٢٣: ٣٥) مضافـةٌ؛ ٣٦: ٥أ-د (=الملـوك الثانـي ٢٤: ١- ٤) مضافـةٌ. تهتـم الفقـراتُ المضافـةُ بإصـلاح يوشـياهو وَلَـمْ يتـم صياغتهـا مثـل الترجمـة الـسـبعينية للملـوك الثانـي (=مراجعـة كايج-ثيؤدوثيـون علـى الترجمـة السـبعينية)[٢]. فـي هـذه الحـالات ربمـا تعكـس الترجمـةُ الـسـبعينيةُ لأخبـار الأيـام نسـخةً أدبيـةً مختلفـةً[٣].

٢٠- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ لسفرِ العدد في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مجموعةِ النصِ الماسوري؟

تضـم الترجمـةُ الـسـبعينيةُ لسـفر العـددِ إضافـاتٍ صغيـرةً: ٢: ٧، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٩ (الإضافـاتُ نفسُـهَا فـي جميـعِ الفقـراتِ)؛ ٣: ١٠؛ ٧: ٨٨؛ ١٠: ٦أ؛ ١٤: ٢٣= التثنيـة ١: ٣٩؛ ٢٣: ٣ب (= مخطـوط العـدد 4QNum^b)= ٢٣: ٣أ؛ ٢٣: ٧= ٢٤: ٢؛ ٢٤: ٢٣؛ ٣٢: ٣٠= السـياق ٣٦: ١= ٢٧: ١. وفيمـا يتعلـق بالإصحـاح ٩: ٢٢- ٢٣ يوجـد للترجمـة السـبعينية نـصٌ أكثـر اختصـارًا وإيجـازًا (تضيـف مجموعـة النـص الماسـوري تفاصيـل مـن الفقـرات ٢١- ٢٢؛ ١٣: ٣٣؛ ١٥: ٣٥).

يختلـف التقليـدانِ النصيـانِ فـي اثنيـنِ مـن التفاصيـلِ المهمـةِ من حيـث الترتيب. ففـي الإحصـاء الـوارد فـي الإصحـاح الأول فـي المصـدر العبـري المقتـرح للترجمـة السـبعينية تظهـر شـخصيةُ جـاد (مجموعـة النـص الماسـوري الفقـرات ٢٤- ٢٦) بعد

---

(١) إحصاء وترقيم الفقرات الزائدة تم تتبعه على خطى: Rahlfs–Hanhart, Septuaginta [المؤلف]

(2) L.C. Allen, The Greek Chronicles: The Relation of the Septuagint of I and II Chronicles to the Masoretic Text, I–II (VTSup 25, 27; Leiden 1974) I.213–216.

(٣) مـن ناحيـةٍ أخـرى فـإنَّ حـذفَ (أخبـار الأيـام الأول ١: ١٠- ١٦، ١٧ب- ٢٣) يبـدو أن سـببه خطـأ نصـي (تسـجيعٌ أو تشـابهُ النهايـات) رغـم أنَّ رودولـف يعتقـد أنَّ مجموعـةَ النـصِ الماسـوري تعـد إضافـةً متأخـرةً: W. Rudolph, Chronikbücher (HAT I, 21; Tübingen 1955) 6–7. [المؤلـف]

منشيه (٣٤- ٣٥). كما أنَّ موضع شخصية جاد في مجموعة النص الماسوري أقل ملاءمة بعد رئوبين (٢٠- ٢١) وشمعون (٢٢- ٢٣) ويبدو أنَّ ذلك حدث نتيجة تأثرٍ بالترتيبِ الواردِ في ٢: ١٠- ١٦ (رئوبين وشمعون وجاد). وقع التغييرُ نفسه أيضًا في الإصحاح ٢٦ في الترجمة السبعينية؛ حيث تمت إزالة جاد من ثلاثية رئوبين- شمعون- جاد (الفقرات ٥- ١٨)، وتم إدماجُهُ في الفقرات ٢٤- ٢٧ بعد يساكر. وفيما يتعلق أيضًا بالموضعِ المختلفِ لأنشودةِ التابوتِ (العدد ١٠: ٣٥- ٣٦ في مجموعة النص الماسوري) في كلا التقليدين، فقد تعرضنا له بعاليه[1].

٢١- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ للنصِ السامري في مقابل مجموعةِ النصِ الماسوري والترجمةِ السبعينيةِ

تسببت تدخلاتُ محرري مجموعة النص السامري في نصٍ شبيهٍ بمجموعة النص الماسوري في تحويل نص هذه المجموعة إلى نسخةٍ أدبيةٍ جديدةٍ للنص التوراتي. إذن وضعُ هذا النص مشابهٌ لنصوصِ الترجمةِ السبعينيةِ في الملوك الأول واستير ودانيال كما تناولناها سلفًا. تتمثل التغييراتُ الأدبيةُ الرئيسةُ في إضافةِ أجزاءٍ من داخل الخطاب الختامي لموسى في التثنية ١- ٣ في أسفار الخروج والعدد وفي التحرير الموسع للخروج ٧- ١١.

٢٢- نسخٌ أدبيةٌ مختلفةٌ للمزمور ١٥١: الترجمةُ السبعينيةُ ومخطوطُ المزامير 11QPs^a

يعرضُ المصدرُ العبريُ المقترحُ للترجمةِ السبعينيةِ للمزمور ١٥١ والعمود ٢٨ من مخطوط المزامير 11QPs^a بديلينِ أدبيينِ (تحريريينِ) للمزمورِ نفسه[2].

(١) فضلاً عن ذلك يقترح كيسلف أنَّ الاختلافاتِ في الثروةِ اللغويةِ والمفرداتِ والمضمونِ تشيرُ إلى روافد تحريريةٍ مختلفةٍ في مجموعةِ النص الماسوري وفي الترجمةِ السبعينية للعدد ٢٧/ ١٥- ٢٣: I. Kislev, "The Vocabulary of the Septuagint and Literary Criticism: The Case of Numbers 27, 15–23", Bib 90 (2009) 59–67. [المؤلف]

(٢) يضم المزمور ١٥١ في الترجمةِ السبعينيةِ في هذا الاستعراض حيث البلورة القانونية للنص الماسوري والترجمة السبعينية مهمة بالدرجة نفسها من أجل التحليلِ والدراسةِ النصيةِ الأدبيةِ. [المؤلف]

قد تكون الترجمة السبعينية للمزمور ١٥١ أزالت مدحَ الرب على لسان داود من النص الأقدم لمخطوط سفر المزامير نظرًا لأنه يختلف بشكلٍ جوهري عن وصف داود في صموئيل الأول ١٦ في مجموعة النص الماسوري والترجمة السبعينية[١].

٢٣- نسخةٌ تفسيريةٌ لأسفار التوراةِ الخمسة الأولى في مخطوطاتِ التقاليدِ المطموسةِ للأسفارِ الخمسةِ 4QRP^a-e

تقدم المخطوطاتُ التوراتيةُ الخمسةُ التي يُطلق عليها التقاليد المطموسة لأسفار التوراة الخمسة (4QRP^a-e)(4Q158, 364–367 شهادةً قويةً على وجود نسخٍ تفسيريةٍ مختلفةٍ لأسفار التوراة الخمسة الأولى تعتمد على نصوصٍ شبيهةٍ بمجموعة النص الماسوري والنص السامري[٢]. تعرضُ تلك النصوص- التي يجب أن نرى فيها خمسةَ مصادر مختلفةً- نصوصًا توراتية متابعةً، بينما تعيدُ من جديدٍ ترتيبَ وتنظيمَ عددٍ من وحداتِ أسفار التوراة الخمسة الأولى النصية، وتُدخلُ تغييراتٍ صغيرةً كثيرةً، وتضيف عددًا من الإضافات التفسيرية الشاملة[٣]. النماذجُ الأكثر بروزًا لتلك المخطوطات هي «أنشودة مريم» الموسعة في مخطوط 4QRP^c (4Q365) 6aii, c، وقائمة الأعياد الموسعة في مخطوط 4QRP^c (4Q365) 23 وعلى ما يبدو في مخطوط 4QRP^a (4Q158) 14. في هذه التوسيعات الشاملة تتشابه المخطوطات الخمس لأسفار التوراة الخمسة الأولى 4QRP^a-e مع النصوصِ العبريةِ التي تعتمد عليها الترجمةُ السبعينيةُ في الملوك

---

(١) انظروا: J.A. Sanders, DJD IV, 54–64. [المؤلف]

(٢) نُشرت تلك النصوصُ في البداية على أنها نصوصٌ غيرُ توراتية: مخطوطُ التقاليد المطموسة لأسفار التوراة الخمسة الأولى 4Q158 نُشر باسم «4QBiblical Paraphrase» (DJD V) ومخطوطات 4Q364–367 نُشرت باسم «4QReworked Pentateuch» (DJD XIII). حتى سنة ٢٠٠٩م لم تكن هذه النصوص تم تضمينها في قوائم مخطوطاتٍ توراتية مثل تلك التي في المجلد ٣٩ من سلسلة مكتشفات صحراء الخليل. حول تغير هذا التوجه انظروا: طوف (٢٠٠٨م، ٢٠١٠م). أكد كلٌّ من زان ولانج وضع هذه المخطوطات ضمن النصوص التوراتية: Zahn, 2008; Lange, Handbuch, 37–43. [المؤلف]

(٣) على سبيل المثال تم إدماجُ أحكام عيد المظال في العدد ٢٩/ ٣٢-٣٠/ ١ والتثنية ١٦/ ١٣-١٤ في مخطوطِ التقاليدِ المطموسةِ لأسفار التوراةِ الخمسة الأولى 4QRP^b (4Q364) 23a–b i [المؤلف]

الأول واستير ودانيال كما استعرضناها سلفًا في هذا الفصل. وحول دراسة الوضع القانوني/ المعتمد لتلك المخطوطات انظر على وجه الخصوص ما أورده م.م.زان (M.M. Zahn)(1).

٢٤- اختلافاتٌ أدبيةٌ صغيرةٌ

كما هو الحال مع الاختلافاتِ الشاملةِ بين الشواهدِ النصيةِ التي وُصفت في النقاط السابقة، يمكن أن نجدَ نفسَ النوعِ من الاختلافاتِ الأدبيةِ أيضًا في تفاصيل صغيرةٍ سواء في القصص التي يوجد بها اختلافاتٌ شاملةٌ (خاصةً الترجمة السبعينية ليشوع وصموئيل وإرميا وحزقيال) وسواء في أسفار أخرى. على سبيل المثال:

- (صموئيل الأول ٢٣: ٢٣): في مجموعة النص الماسوري «فَانْظُرُوا وَاعْلَمُوا { جَمِيعَ الْمُخْتَبَآتِ الَّتِي يَخْتَبِئُ فِيهَا ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ عَلَى تَأْكِيدٍ فَأَسِيرَ مَعَكُمْ }» بينما في الترجمة السبعينية «فَانْظُرُوا وَاعْلَمُوا فَنَسِيرَ مَعَكُمْ». يمكن أن يكون الجزءُ الناقصُ في الترجمةِ السبعينيةِ والذي أشير إليه بين قوسين في النصِ الماسوري قد أُضيف للنصِ الماسوري في مرحلةٍ متأخرةٍ من تطور سفر صموئيل. في هذا الجزء يعطي شاؤول تعليماتٍ مكثفةً للوصول إلى أماكن اختباء داود والإبلاغ عنه.

- (الملوك الأول ١٦: ٣٤): في مجموعة النص الماسوري ناقصٌ في تقليد لوقيانوس للترجمة السبعينية (مخطوطات boc_2e_2): «فِي أَيَّامِهِ بَنَى حِيئِيلُ الْبَيْتَئِيلِيُّ أَرِيحَا بِأَبِيرَامَ بِكْرِهِ وَضَعَ أَسَاسَهَا وَبِسَجُوبَ صَغِيرِهِ نَصَبَ أَبْوَابَهَا حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَنْ يَدِ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ».

لا علاقة لهذه الفقرة التي تظهر في كل التقاليد النصية باستثناء تقليد لوقيانوس للترجمة السبعينية بأي تفاصيل تخص السياق؛ وجديرٌ بالاهتمام الربطُ والعلاقةُ العامةُ عن طريق التعبير «فِي أَيَّامِهِ». فضلًا عن ذلك فإنَّ هذه الفقرةَ تفصلُ بين المرتبطينَ والمتحدينَ: تسبق الفقرة ٣٤ قصة خطيئة آحاب (حتى الفقرة ٣٣) وبعدها تأتي قصةُ الجفافِ والجدبِ (١٧: ١) الذي يعد عقابًا على خطايا آحاب. ويبدو أنَّ الفقرة ٣٤ أُضيفت على يد المحررِ التثنوي

(1) M.M. Zahn, "Rewritten Scripture", The Oxford Handbook of the Dead Sea Scrolls (ed. T.H. Lim & J.J. Collins; Oxford 2010) 323–336.

للسفر الذي كان يرغبُ في التأكيد على أنَّ لعنة يشوع تجسدت مثل نبوءاتٍ كثيرةٍ أخرى خلافًا للمكتوب في سفر يشوع[1].

- هناك تغييراتٌ أخرى متعددةُ الدلالةِ في تفاصيل صغيرةٍ نجدها في مخطوطِ التثنيةِ 4QDeut في التثنية ٣٢: ٤٣ وفي الترجمة السبعينية في الملوك الأول ٨: ٢.

ج- الحكمُ على البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ

يعتمد الحكمُ على البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ (الفصل السادس) على الافتراض بأنَّ ثمة نصوصًا ظهرت خلال نقلِ النص، وأنه يجب الحكمُ عليها بما يتلاءم مع المنطقِ الداخلي لمجال النقد النصي. إلا أنه يبدو أنَّ البياناتِ والمعطياتِ المعروضة في هذا الفصل ظهرت في مرحلةٍ مبكرةٍ جدًا وقت الازدهار الأدبي لأسفار التوراة. بناء على ذلك فإنه من غير الممكن الحكمُ على نصوص تلك الأسفار. لذلك يجب أن ندرسَ ونحللَ النصوصَ الموصوفةَ في هذا الفصل وفق معايير أدبيةٍ تختلف عن تلك التي تستخدم في النقد النصي. فعند تحليل ودراسة تقاليد أدبيةٍ فنحن لا نتحدث عن تفضيل إحداها على الأخرى: لأننا لا نفضل مرحلةً ما في التطور الأدبي على أخرى، أيضًا لا نفضل نصوصًا موصوفةً في هذا الفصل على نصوصٍ أخرى. على سبيل المثال فإنَّ العلماء الذين يميزون بين مرحلةٍ ما قبل التثنوية وبين التحرير التثنوي للأسفارِ التاريخيةِ لا يعطون حكمًا كتلك الأحكام المتبعةِ في النقدِ النصي. الأمرُ بإيجاز أنه في حالاتِ الصياغاتِ الأدبيةِ المختلفةِ يجب دراسةُ وتحليلُ الاختلافاتِ أدبيًا وتجنب الحكم عليها نصيًا.

تتعلقُ وجهةُ النظر تلك بكل الأمثلةِ والنماذجِ التي عرضناها سلفًا في النقطةِ السابقة وغيرها. وتتبنى سلسلةُ البيبليا هبرايكا كويتنا (BHQ) حاليًا هذا التوجه بالنسبة لمجموعةِ الاختلافاتِ النصيةِ المسجلة في إطار المنظومةِ النقدية بالإشارة إليها بالاختصار «Lit(erary)». إنَّ هذا التوجه يضمن مسارًا جديدًا للنقد النصي.

---

(١) تظهر هذه الإضافة أيضًا في الترجمة السبعينية (يشوع ٦: ٢٦) لنص مجموعة النص الماسوري؛ حيث تعكس إضافةً تتعلق بالمواءمةِ والانسجامِ النصي في الترجمةِ السبعينية، أو تعكس النص العبري الأصلي. وهذا ما ذهبت إليه مازور: Mazor, Origin. [المؤلف]

إلا أنَّ المشكلة الرئيسة في تطبيق هذا التسجيل في سلسلة البيليا هبرايكا كويتنا (BHQ) هو عدمُ الموضوعيةِ في التمييز بين العناصر النصيةِ والأدبيةِ. فضلًا عن ذلك في أحيانٍ كثيرةٍ لا تكون هذه العناصر متواصلةً متتابعةً، بل تظهر في مواضع مختلفةٍ في الإصحاح أو في السفر. هذا التبعثرُ والتشتتُ لتلك العناصر يربكُ ويعقدُ مسألةَ التعرفِ عليها كمستوى واحدٍ من التقليدِ النصي. إنَّ العاملَ المشتركَ لتلك المجموعاتِ النصيةِ يتمثل في أنها تعكس سماتًا مشتركةً أو نزوعًا مشتركًا، مثل:

- النصُ القصيرُ للترجمةِ السبعينيةِ في يشوع وصموئيل الأول ١٦- ١٨ وإرميا وحزقيال (النقاط الفرعية ١-٣، ٤أ).
- ميولٌ تحريريةٌ تخص النصَ السامري في عناصر مضافةٍ خاصةً في سفر الخروج ٧- ١١، وفي أسفار الخروج والعدد التي تكرر أجزاءً من سفر التثنية ١ - ٣ (النقطة الفرعية ٢١).
- توسعاتٌ كبيرةٌ للترجمةِ السبعينيةِ في الملوك الأول واستير ودانيال (النقاط الفرعية ١٥ - ١٦).
- توجهاتٌ دينيةٌ في «أنشودة حنة» وعدمُ الإشارةِ أو ذكر حنة في صموئيل الأول ١ - ٢ في مجموعة النص الماسوري (النقطة الفرعية ٤ب).
- اختلافاتٌ زمنيةٌ بين مصادر نصيةٍ في التكوين وفي أسفار الملوك (النقاط الفرعية ٦ - ٧).

لا يجب أن نناقش ونبحث تلك النصوص متفرقةً، بل يجب دراستها على أنها تمثلُ مستوى واحدًا ضمن نصوصٍ أخرى ليس هناك ما يدعو إلى الحكم عليها. إلا أنَّ علماء كثيرين عزلوا نصوصًا بعينها من سياقاتها النصيةِ الكبرى، كما تعرضنا في العنوان السابق ب، ويحكمون عليها من الناحيةِ النصيةِ. بناء على ذلك فإنَّ نصوصًا بعينها تنتمي لأنماطٍ معينةٍ من العناصر في النصوصِ القصيرةِ للترجمةِ السبعينيةِ لإرميا ولحزقيال كثيرًا ما يتم الحكم عليها (وتفضيلها على مجموعة النص الماسوري) رغم رؤيتنا أنَّ هذا الإجراء غيرُ ذي صلةٍ ولا علاقةَ له بالأمر. والحالاتُ التي يُلقى عليها الضوءُ في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) وفي التفاسيرِ النقديةِ لسببٍ ما هي حالاتٌ

مميزةٌ للنسخِ الأدبيةِ القصيرةِ لإرميا وحزقيال، وبناءً على ذلك لا يجب الحكم عليها متفرقةً (الجدول رقم ٨).

جدول (٨)

الحكمُ النصيُّ على اختلافاتٍ أدبيةٍ

- (إرميا ٢٧: ١٩): في النص الماسوري «لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ { الْجُنُودِ عَنِ الأَعْمِدَةِ وَعَنِ الْبَحْرِ وَعَنِ الْقَوَاعِدِ }[1]» بينما في سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) أضافت الترجمةُ السبعينيةُ إرميا ٥٢: ١٧ < (الجدول رقم ١ بعاليه).

- (إرميا ٢٧: ٢٧): في النص الماسوري «وَتَكُونُ هُنَاكَ إِلَى يَوْمِ افْتِقَادِي إِيَّاهَا» بينما في سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) أضافت الترجمةُ السبعينيةُ < (الجدول رقم ١ بعاليه).

- (إرميا ١٩: ١٦- ٢٠): في النص الماسوري { ناقصةٌ في الترجمةِ السبعينيةِ } بينما في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) يضيفون ٨أ بينما يُحذف من الترجمةِ السبعينيةِ الفقرات ١٦- ٢٠.

- (حزقيال ١: ١١): في النص الماسوري «{ فَهذِهِ أَوْجُهُهَا } أَمَّا أَجْنِحَتُهَا» بينما نجدها محذوفةً في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) (قارن مع ٨ᵃᵉ) وفي الترجمة السبعينية < (النقطة ب٣).

- (حزقيال ١: ٢٧): في النص الماسوري «وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ { كَمَنْظَرِ نَارٍ دَاخِلَهُ مِنْ حَوْلِهِ }» بينما يضيفونها في سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) وفي الترجمةِ السبعينيةِ < (النقطة ب٣).

- (حزقيال ٧: ٦- ٧): في النص الماسوري «نِهَايَةٌ قَدْ جَاءَتْ جَاءَتِ النِّهَايَةُ { انْتَبَهَتْ إِلَيْكِ هَا هِيَ قَدْ جَاءَتْ ٧انْتَهَى الدَّوْرُ } إِلَيْكَ أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي الأَرْضِ» بينما يضيفونها في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) في الترجمةِ السبعينيةِ < (النقطة ب٣).

---

(١) التفاصيلُ بين الأقواس ناقصةٌ في الترجمةِ السبعينيةِ. [المؤلف]

تداعياتٌ وآثارٌ عمليةٌ:

رغم أنَّ هذا الحكمَ على النصوصِ هو جزءٌ حتميٌّ من عمليةِ النقدِ النصي، إلا أنَّ الصعابَ التي وصفناها سلفًا تؤدي إلى عدمِ وضوحٍ في الأمر. هذا لأنه فيما يتعلق بتفاصيلَ صغيرةٍ كثيرةٍ مثل تلك التي ذكرناها في النقطة الفرعية ب٢٤ لا يمكن في واقع الأمر أن نؤكد في أية مرحلةٍ ظهرت أو تكونت تلك التفاصيلُ. لو أنَّ نصوصًا كهذه هي نصوصٌ تعرضت للتحرير فيجب أن نتجنب إصدار الأحكام بخصوصها، ولكن إذا كانت قد ظهرت وقت نقلِ النص عندها سيكون الحكمُ عليها حتميًا. ورغم أنه سيكون هناك من يزعم أنَّ هذا الفصلَ والتمييزَ متكلفٌ ومصطنعٌ، وأنَّ الكتبةَ- الناسخين اعتادوا وتعاملوا كمحررين- ناسخين في جميعِ المراحلِ بشكلٍ مؤكدٍ وحتى القرن الثالث قبل الميلاد[1]، فإنَّ علماءَ النصِ والأدبِ يجب أن يحاولوا حسمَ أمرِهم في هذا الشأن.

(1) K. van der Toorn, Scribal Culture and the Making of the Hebrew Bible.

الفصلُ الثامنُ

اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ

أ- الخلفيةُ

في إطار الدراسةِ النصيةِ ينظر بعضُ العلماء بعين الاعتبار إلى قيمةِ ومكانةِ النصوص، وكثيرًا ما يفضلون نصًا بعينه؛ فأحيانًا يفضلون النص الماسوري وأحيانًا يفضلون النصَ الموجودَ في مخطوطٍ من قمران أو في الترجمةِ السبعينيةِ أو في مصدرٍ آخر. هذه المقارنةُ ليست من باب اقتراح للتعديلِ والتصويبِ. بل إنه من الخطأ الرائج والمنتشر- حتى بين أوساط علماءٍ متمرسين- اعتبارُ أي نصٍ ذا أفضلية غير النص الماسوري يمثل مجرد اقتراحٍ للتصويبِ والتعديلِ[1]. قد يبدو للوهلة الأولى أنّه نظرًا لأنَّ النص الماسوري هو النصُ الرئيسُ للتوراة، فإنه من الصواب أن تُقارنُ به الشواهد النصية الأخرى. إلا أنَّ طريقةَ المقارنةِ تلك ليست سوى من بدهيات ومسلمات البحث والدراسة. بناءً على ذلك فإنَّ الإجراء الذي يُطلقُ عليه علماءُ كثيرون «اقتراحًا للتعديلِ والتصويبِ» ليس سوى تفضيلًا لنصٍ مختلفٍ عن النصِ الماسوري (راجع الفصل الخامس).

---

(١) على سبيل المثال المصطلحُ المتبعُ في (NJPS) ص١٩ يميزُ بين اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ (emendations) التي تعد «النصوصَ الأفضل» في هذا الكتاب، وبين اقتراحاتِ تعديلٍ تخمينيةٍ أو مفترضةٍ (conjectural emendations) الموصوفةِ في هذا الفصل على أنها اقتراحاتُ تعديلٍ أو تصويبٍ. إنَّ استعمالَ مصطلح «emendation» كان سائدًا في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، على سبيل المثال: H. Oort, Textus hebraici emendationes quibus in Vetere Testamento Neerlandice vertendo usi sunt A. Kuenen, I. Hooykaas, W.H. Kosters, H. Oort (Leiden 1900). يضم هذا الكتابُ جميعَ الصورِ والنصوصِ المختلفةَ عن النصِ الماسوري التي تم تضمينها في الترجمةِ الهولنديةِ الرئيسةِ عند: A. Kuenen et al., Het Oude Testament opnieuw uit den grondtekst overgezet (Leiden 1899). وفي القرن الحادي والعشرين اعتبر هذا المصطلحُ غير مناسبٍ، ولكنه لا يزال متبعًا في كثيرٍ من الأحيان، من ذلك مثلًا استعماله المستمر بالاختصار «cj» (conjecture) في معجم HALOT عند الإشارةِ إلى الصورِ والنصوصِ الأفضل. [المؤلف]

إنَّ مصطلحَ «اقتراح التعديل والتصويب» (conjectural]emendation]) للنصِ التوراتي مفروضٌ وواجبٌ فيما يتعلق بنصوصٍ جديدةٍ غير محفوظةٍ أو موثقةٍ في الشواهدِ النصيةِ. يمكن وصفُ هذا الإجراء على النحو التالي: في المرحلةِ النهائيةِ من دراسةِ النصِ تتم مقارنةُ جميع النصوصِ بهدفِ جمعِ البياناتِ والمعطياتِ حول النصِ التوراتي المتغير، والتي من ضمنها ما يتعلق بصورته الأصليةِ المفترضةِ تخمينًا كما وصفناها في موضعٍ سابقٍ. ولو أنه في حالةٍ بعينها لَمْ ينجح العلماءُ في العثور بين الشواهدِ النصيةِ الكثيرةِ على نصٍ يرونه مناسبًا للسياق، فإنهم في أحيانٍ كثيرةٍ يتجهون إلى طريقةٍ بديلةٍ. ففي حالةٍ كهذه قد يقترح العالم أو الباحث أنَّ نصًا بعينه- لَمْ يكن معروفًا حتى ذلك الحين- كان ضمن صورةٍ أصليةٍ أو الصورة الأصلية للنصِ التوراتي. هذا النصُ المقترحُ يُطلق عليه «تعديلٌ/ تصويبٌ» (عمليةُ اقتراحِ التعديلِ والتصويبِ كثيرًا ما يُطلق عليها المصطلحُ اللاتيني divinatio «تخمينٌ»). إنَّ التعديلَ والتصويبَ هو عبارة عن نصٍ تم اختراعُهُ أو إيجادُهُ، منه تطورت باقي النصوص تخمينًا أو على الأقلِ تطورت عنه أحدُ هذه النصوص. غنيٌ عن البيان أنَّ هذا الإجراءَ الخاصَ باقتراحِ التعديلاتِ والتصويباتِ يسري على جميعِ الشواهدِ النصيةِ وليس النص الماسوري فقط.

التصويبُ والتعديلُ دائمًا يكون نصًا لَمْ تحفظه أو توثقه النصوصُ المعروفةُ. إلا أنه أحيانًا ما يقترح باحثون نصًا- تم اكتشافُهُ بعد ذلك ضمن أحدِ الشواهدِ النصيةِ التي لَمْ تكن معروفةً في حينها (الجدول رقم ١). وعندما يتم اكتشافُ مثل ذلك النص في أحد المصادرِ القديمةِ لا يمكن النظرُ إليه باعتباره تعديلًا وتصويبًا، بل يصبح نصًا مختلفًا تم نقلُهُ في أحد المصادر.

هناك بعض العلماء يدركون حقيقةَ أنَّ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ هي تخمينيةٌ، وبناء على ذلك تُطرح أحيانًا بعضُ الاقتراحاتِ البديلةِ لتعديلِ وتصويبِ النص. كما أنَّ هناك علماء يدركون أنه أحيانًا لا يناسبُ السياقَ أيُ تصويبٍ وتعديلٍ، وفي مثل تلك الحالات فإنهم يشيرون إلى أنَّ النص يكون «مضطربًا» (أو crux interpretum بلغةِ البحثِ العلمي).

أ- الخلفية

إنَّ مبررَ القيامِ باقتراحِ التعديلِ والتصويبِ مردُّهُ باديءِ ذي بدء الاعتراف بوجود أوجه خللٍ أو عيوبٍ في المكتشفاتِ النصيةِ: نعرفُ القليلَ جدًا عن النصوصِ التي ظهرت ونُقلت على مدى أجيالٍ كثيرةٍ خلال عمليةِ نقلِ النص. فكثيرٌ منها فُقد في النسخ الأولى للنص. ونظرًا لأنَّ حفظ الأدلة والشواهد التي صمدت حدث بطريق الصدفة من المنطلقِ النصي، فإنه من الممكن أن نحاول الوصول إلى النصوصِ القديمةِ أيضًا عن طريق إعادةِ استنساخِ النص[1].

يمكن التدليلُ على أي درجةٍ كان حفظ وصمود تلك الأدلة والشواهد من اكتشافاتِ قمران بطريق الصدفة وعن غير تعمد. لولا اكتشافات مخطوطات قمران لظلت اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ الموصوفةِ في الجدول رقم ١ مجرد اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ. بناءً على ذلك لو حدثَ في المستقبل واكتشفت نصوصٌ قديمةٌ إضافيةٌ مثل تلك التي اكتشفت في قمران، ستتراجع أهميةُ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ، وستقل الحاجةُ إليها.

جدول (١)

نصوصٌ في مخطوطاتِ قمران اقتُرحتْ في الماضي على أنها تعديلاتٌ أو تصويباتٌ

– (القضاة ٦: ٣): في النص الماسوري «كَانَ يَصْعَدُ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَبَنُو الْمَشْرِقِ يَصْعَدُونَ عَلَيْهِمْ»= الترجمةُ السبعينيةُ وترجمتا يوناثان الآرامية والبشيطتا السريانية بينما في مخطوط القضاة 4QJudg^a «كَانَ يَصْعَدُ الْمِدْيَانِيُّونَ وَالْعَمَالِقَةُ وَبَنُو الْمَشْرِقِ ــ ـــ» (اقترحت سلسلةُ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا BHS محو الكلمتين الأخيرتين= ترجمة الفولجاتا اللاتينية).

– (إشعيا ٣٣: ٨): في مجموعة النص الماسوري «رَذَلَ الْمُدُنَ/ عَارِيمْ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «رَذَلَ الشهود/ عِيدِيمْ» (= سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا BHS وأيضًا اقترحه دوم من باب التعديل والتصويب[2]).

(1) E. Tov, "The Coincidental Textual Nature of the Collections of Ancient Scriptures", 153–169.

(2) B. Duhm, Das Buch Jesaja (HAT; Göttingen 1902), 211.

- (إشعيا ٤٩ : ٧): في النص الماسوري «لِلْمُهَانِ النَّفْسِ/ لِفْزُوه-نِفِشْ» بينما في مخطوط إشعيا الأول «لإهانة النَّفْسِ/ لِفْزُوي نِفِشْ» (اقترحه دوم على سبيل التعديلِ والتصويبِ[١]).

تتعلقُ اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ بتغييرِ أو حذفِ أو إضافةِ حرفٍ أو كلمةٍ أو حتى وحدةٍ نصيةٍ كاملةٍ (بيسقاه)[٢] وتتعلقُ أيضًا بتغييراتٍ في ترتيبِ الكلماتِ وتقسيمها. إنَّ افتراض وجود حواشٍ أو إقحامات لَمْ تثبت في اكتشافاتٍ نصيةٍ يشكل نوعًا إضافيًا من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ، ولكن في الأغلب لا يستخدمون هذا المصطلحَ للإشارةِ إلى تلك الظاهرةِ.

يستخدم بعضُ العلماءِ مصطلحَ «اقتراحِ التعديلِ والتصويبِ» أيضًا لوصف تفاصيل لَمْ تُعرض أو تُقدم في النصِ المكتوبِ للتوراة كما نُقل في عصر الهيكل الأول والثاني، ولكنها أصبحت جزءًا لا ينفصل عنه في صورةِ تقليد قراءة النص الماسوري (التشكيلُ ووضعُ الحركاتِ). إنَّ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ لتقاليد قراءةِ النص الماسوري تمت تحديدًا كاقتراحاتِ تعديلٍ وتصويبٍ للحروف كما حدث في (المزامير ٨٤: ٧). وطرحت اقتراحاتٌ مشابهةٌ للتعديلِ والتصويبِ فيما يتعلق بالعلاقةِ التركيبيةِ والقواعديةِ بين الكلماتِ خلافًا لأدلةِ وشواهد النبر وفهم المترجمين القدماء.

كما يجب أن تكون اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ معقولةً من منظور نقل النص[٣]، ولكن ذلك لا يعني أنها جزءٌ لا ينفصل عن عملية نقل النص. فحسب معظم العلماء فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار طرحَ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ لدرجة الوصول بها إلى مرحلةِ الحكمِ على الاكتشافاتِ النصيةِ

---

(1) B. Duhm, Op.Cit, 211

(٢) اقترحَ بعضُ العلماء أنَّ البيسقاه أو العمود حذفا أحيانًا بطريق الخطأ أو تم نقلهما إلى موضع آخر: V.A. Dearing, "A New Explanation for the Discontinuities in the Text of Isaiah 1–10", in: O'Flaherty*, 77–93.; א' רופא, "שאלת חיבורה של פרשת 'וילך' (דברים לא) לאור השערה בדבר חילופי עמודות בנוסח המקרא", שנתון למקרא ולחקר המזרח הקדום ג (תשל"ג) 59- 76. [المؤلف]

(٣) يجب أن تكون اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ معتمدةً على ظواهر نصيةٍ قد تحدث وقتَ نقلِ أو انتقالِ النص مثل التبادل بين الحروفِ المتشابهةِ، وحذفِ الحروف، وإضافةِ حروفٍ أو فقدها نتيجة تجاورها وما إلى ذلك. بناءً على ذلك فإنَّ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ التي تفترض منذ البداية حدوثَ تبادلٍ على مستوى الخط أو الصوتِ لحروفٍ غير متشابهةٍ أقل من حيث قبولها. [المؤلف]

الشاملة (راجع الفصل السادس). فاقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ تستند إلى اعتباراتٍ غير تلك الخاصة بالنقدِ النصي؛ مثل تفسيرِ المكتوبِ والبحثِ اللغوي والنقدِ الأدبي وما إلى ذلك.

اقتراحاتُ التعديل والتصويب مشتقةٌ إذن من تفسير التوراة بالمفهوم الواسع للكلمة ومن الحكمِ على النصوص كجزءٍ من عملية النقدِ النصي[1].

إنَّ عمليةَ تعديلِ وتصويبِ النصِ التوراتي هي الجانبُ غيرُ الموضوعي بصورةٍ كبيرة في النقدِ النصي. وبشكلٍ عام طُرحت كثيرًا خلال القرونِ الأخيرةِ اقتراحاتٌ للتعديلِ والتصويبِ، معظمها اليوم اقتراحاتٌ زائدةٌ لا جدوى حقيقية منها[2]. يتفق معظمُ العلماء على أنَّ اللجوء إلى تعديلِ وتصويبِ النص يجب أن يكون السبيلَ الأخيرَ لحل مشكلةِ النصِ[3]. إلا أنه لن يكون هناك اتفاقٌ واسعٌ أبدًا حول تفسير ما يقبله الجميعُ. إنَّ قدرًا معقولًا من النقدِ الذاتي المستقل مطلوبٌ في كل ما يرتبط بحدودِ معارفنا خاصةً في مجال اللغة. على نحوٍ مشابهٍ يجبُ الاعترافُ باحتمال أن يكون مؤلفٌ توراتي قد استخدم الكلمةَ الأقل مناسبةً للسياقِ مقارنةً بتلك التي يمكن للباحث أن يقترحها تعديلًا وتصويبًا.

ظهرت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر اقتراحاتٌ كثيرةٌ للتعديلِ والتصويبِ من جانب علماء أمثال كابيللوس وكليريكوس وأوبيجان وجلاسيوس وميخائيليس[4]. وفي مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا تم تضمينُ اقتراحاتِ

(1) M.L. Margolis, "The Scope and Methodology of Biblical Philology", JQR 1 (1910–1911), 19.

(٢) حسب ميلارد فإنَّ: «البيسقاأوت القديمةَ < في هذا المقالِ > تشهدُ وتدلُ على أنَّ الناسخين القدماء لم يكونوا مقصرين بهذا الشكل أو إلى هذه الدرجةِ. وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ للنص يجب أن تصبح نادرةً: A.R. Millard, Ancient Scribes", BA 45 (1982) (152) 153–143). وعلى نحوٍ مشابهٍ يحذر زاكوفيتش من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ المتسرعةِ في الحالاتِ التي يكون فيها النص الذي يبدو ذا إشكاليةٍ ما مناسبًا بشكلٍ جيدٍ للسياق طالما تم تفسيره عن طريق إيضاحات وفهم نقدي أدبي جيد. [المؤلف]

(٣) بدايةً يجب فحصُ ما إذا كان بين الشواهدِ النصيةِ الكثيرةِ يوجد نصٌ ملائمٌ للسياق. [المؤلف]

(4) Cappellus, Critica Sacra (1650); Houbigant, Notae criticae (1777); Glassius, Philologia Sacra (1795); J.D. Michaelis, Deutsche Übersetzung des Alten Testaments mit Anmerkungen für Ungelehrte (Göttingen 1773–1786). [المؤلف]

التعديلِ والتصويبِ تلك في تفاسير نقديةٍ؛ خاصةً تلك التي كُتبت بالألمانية، وفي أحيانٍ نادرةٍ في الترجماتِ المعاصرةِ أيضًا. مقتطفاتٌ أو مختاراتٌ كتلك نجدها عند بيرليس وديلتسيش وفي سلسلة البيليا هبرايكا (BH)[1]. وفيما يلي نماذجٌ للأنواعِ الثلاثةِ الرئيسةِ لاقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ:

ب- أنواعٌ مختلفةٌ من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ

١- اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ حسب السياق

النوعُ الأكثرُ شيوعًا لاقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ[2] مردُّهُ فهمٌ معينٌ للسياق. فمعظم العلماء يقبلون ويوافقون على اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ الثلاثةِ الأولى التالية:

- (عاموس ٦: ١٢أ): في النص الماسوري «هَلْ تَرْكُضُ الْخَيْلُ عَلَى الصَّخْرِ) أَوْ يُحْرَثُ عَلَيْهِ بِالْبَقَرِ/ إِمْ-يَحَرُوشْ بَبْقَارِيمْ» بينما اقتراحُ التعديلِ «أَوْ يُحْرَثُ عَلَيْهِ بِبَقَرِ البحر إِمْ-يِحَارِيش بَبَقَر يَام». وأيضًا في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وسلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS): «بِالْبَقَرِ/ بَبَقَرْ».

إن جزئي الفقرة ١٢أ في النص الماسوري لا يناسبان بعضهما البعض، فالجزء الأول «هَلْ تَرْكُضُ الْخَيْلُ عَلَى الصَّخْرِ» تناسب جيدًا سياقَ الفقرةِ ١٢ب «حَتَّى حَوَّلْتُمُ الْحَقَّ سَمًّا وَثَمَرَ الْبِرِّ أَفْسَنْتِينًا». كل تلك الجملِ والعباراتِ تصفُ أوضاعًا غيرَ منطقيةٍ. تتركزُ مشكلةُ التفسيرِ إذن في الجزء الثاني من الفقرة ١٢أ «هَلْ تَرْكُضُ الْخَيْلُ عَلَى الصَّخْرِ أَوْ يُحْرَثُ عَلَيْهِ بِالْبَقَرِ) التي تصف عملًا متوقعًا. تظل الصعوبةُ قائمةً لو أنهم يفسرون «بِالْبَقَرِ/ بَبْقَارِيمْ» على صورةِ الجمع (ترجمات يونانان الآرامية والبشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية) وهي الصورةُ غيرُ المحفوظةِ أو الموثقةِ على هذا النحو (الصورة الإشكالية «البقر/ بْقَارِيمْ» في أخبار الأيام الثاني ٤: ٣) أو على الصورة بضم الباء «بُقِرْ». وبسببِ هذه الصعوبةِ في

(1) F. Perles, Analekten zur Textkritik des Alten Testaments, vol. I (Munich 1895); vol. II (Leipzig 1922); F. Delitzsch, Die Lese- und Schreibfehler im Alten Testament nebst dendem Schrifttexte einverleibten Randnoten Klassifiziert (Berlin/Leipzig1920).

(٢) كلُّ الكلماتِ تقريبًا التي استعرض العلماء لها اقتراحاتِ تعديلٍ وتصويبٍ تعد كلماتٍ صعبةً بدرجةٍ ما، ويجب أن نخمن أنها كانت بالصعوبةِ نفسها أمام المترجمين القدماء. وعندما يكون واضحًا أنّه كان من الصعب على المترجمين التعامل مع هذه الكلمات فلا تذكر ترجماتهم أو يُشار إليها هنا. [المؤلف]

السياق، اقترح ميخائيليس[١] قبل زمن طويل تقسيمَ «بِالْبَقَرِ/ بَبَقَارِيمْ» إلى كلمتين: «ببقر/ بَبَقَر» و«البحر/ يَامْ» وتغيير التشكيل لكلمةِ «يُحْرَثُ/ يَحَرُوشْ» لتصبح «يحاريش» بما في ذلك محو حرف العلة. هذا التعديلُ والتصويبُ يتلاءم مع التناظر ويكمل مغزاه ودلالته: هَلْ تَرْكُضُ الْخَيْلُ عَلَى الصَّخْرِ// أَوْ يُحْرَثُ عَلَيْهِ بِالْبَقَرِ. إنّ اقتراحَ التعديلِ والتصويبِ ينبعُ من اعتباراتٍ تفسيريةٍ ويعكس ظاهرةً نصيةً معروفةً وتقسيمًا مختلفًا للكلمات.

- (حزقيال ٣: ١٢): في النص الماسوري «ثُمَّ حَمَلَنِي رُوحٌ فَسَمِعْتُ خَلْفِي صَوْتَ رَعْدٍ عَظِيمٍ) مُبَارَكٌ/ بَاروخْ (مَجْدُ يهوه مِنْ مَكَانِهِ)»= الترجمة السبعينية بينما اقتراحُ التعديل «بْروم» [في سلسلة البليا هبرايكا (BH) وسلسلة البليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)].

يبدو أنَّ مقصدَ النصِّ الماسوري هو قولُ أو التغني بنصٍ مثل «مُبَارَكٌ مَجْدُ يهوه مِنْ مَكَانِهِ». ومع ذلك فإنَّ مغزى نصٍ كهذا غيرُ واضحٍ من ناحيةِ السياق لأنه لَمْ يحدد من يقول الكلمات، وليس هناك أي نصٍ افتتاحي مثل «قائلًا» التي أُضيفت في ترجمة يوناثان الآرامية. أيضًا من الصعب الوقوفُ على معنى كلمة «مِنْ مَكَانِهِ» التي ربما تتعلق بالسماء (ميخا ١: ٣). إنَّ اقتراحَ شموئيل دافيد لوتساتو[٢] بكلمة «بْروم» هنا معقولٌ ومنطقيٌ. هذا الاقتراحُ للتعديل والتصويب تؤيده صورُ التبادلِ الشائعةُ بين حرفي الكاف والميم المتشابهين[٣]. قارنوا أيضًا جملة «فَارْتَفَعَ مَجْدُ يهوه عَنِ الْكَرُوبِ» في حزقيال ١٠: ٤، ١٦، ١٩.

- (إشعيا ١١: ١٥): في النص الماسوري «وَيَهُزُّ يَدَهُ عَلَى النَّهْرِ) بِقُوَّةِ رِيحِهِ/ بَعْيَامْ رُوحُو» بينما اقتراحُ التعديلِ « بِقُوَّةِ رِيحِهِ/ بْعُوصِمْ رُوحُو».

إن دلالةُ كلمةِ «بَعْيَامْ» في النص الماسوري غيرُ واضحةٍ («كلمة ليس لها قرين ولا حتى أي دلالةٍ واضحةٍ في باقي اللغات»[٤]). يفسرها بعض العلماء على أنها «الحر والسخونة/

(١) للتحليل ولاقتراحاتِ تعديلٍ وتصويبٍ إضافيةٍ على هذه الفقرةِ انظروا: A. Szabó, "Textual Problems in Amos and Hosea", VT 25 (1975) 506–507; H.W. Wolff, Joel and Amos (Hermeneia; Philadelphia 1977) 284–5; M. Dahood, "Can One low without Oxen? (Amos 6:12): A Study of BA- and 'AL", in The Bible World: Essays in Honor of Cyrus H. Gordon (ed. G. Rendsburg; New York 1980) 14, 23; A. Cooper, "The Absurdity of Amos 6:12a", JBL 107 (1988) 725–727; O. Loretz, "Amos VI 12", VT 39 (1989) 240–241. [المؤلف]

(٢) يعتقدُ شموئيل دافيد لوتساتو أنَّ هذا التبادلَ حدثَ في الخطِ العبري القديم، وأورد نماذجَ وأمثلةً لعملياتِ تبادلٍ مشابهةٍ. [المؤلف]

(٣) يعتقد جايجر أنَّ النصَ الماسوري يعكس تغيرًا في التوجهِ الفكري على غرار تعديلاتٍ وتصويباتٍ الكتبةِ، الذي كان الغرضُ منه الحيلولةَ دون الإضرار أو المساسِ بمكانةِ الرب. [المؤلف]

(٤) שד"ל, ספר ישעיה מתורגם איטלקית ומפורש עברית (פדובה 1855; ד"צ ירושלים 1966), 165.

حُومْ» استنادًا إلى العربية، بينما يقترح آخرون قراءتها «بِقُوَّةِ رِيحِهِ/ بْعُوصِمْ رُوحُو»[1]. ظهر هذا الاقتراحُ للتعديلِ والتصويبِ للمرة الأولى على يد جزنيوس وشموئيل دافيد لوتساتو استنادًا إلى التبادلِ بين حرفي الياء والصاد المتشابهين في الخط العبري القديم[2].

– (الأمثال ٢٢: ٢٠): في النص الماسوري المكتوب «(أَلَمْ أَكْتُبْ لَكَ) أُمُورًا شَرِيفَةً مِنْ جِهَةٍ/ شِلْشُومْ (مُؤَامَرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ)» وفي النص الماسوري المقروء «أُمُورًا شَرِيفَةً مِنْ جِهَةٍ/ شَالِشِيمْ- شَالِشِمْ» بينما اقتراحُ التعديلِ «أُمُورًا شَرِيفَةً مِنْ جِهَةٍ/ شْلُشِيمْ» [وفي سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وسلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)].

ونظرًا لمعرفتهم الصعوبات الموجودة في النص الماسوري، قبل معظمُ العلماء باقتراح التعديلِ والتصويبِ المستندِ إلى النص المصري «وصايا أمون- أب(ت)» البيتُ رقم ٣٠ («انظر إلى الثلاثين بيتًا التالية: ممتعةٌ هي ومعلمةٌ»)[3] (سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا BHS). مجموعة الأمثال الثالثة في سفر (الأمثال ٢٢: ١٧-٢٤: ٢٢) متأثِّرةٌ بصورةٍ كبيرةٍ بالنص المصري أيضًا في تفاصيل أخرى إضافيةٍ. اقتراحُ التعديلِ والتصويبِ يغير من تشكيل المقروء. لمزيدٍ من اقتراح التعديلِ والتصويبِ الذي له ما يؤيده جزئيًا من مصادر خارجية انظر (صموئيل الأول ١٠: ٢٧).

يظهر عددٌ من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ في فقراتٍ صعبةٍ على نحوٍ خاص: على سبيل المثال في (القضاة ١٨: ٧) وكذلك في الأمثلةِ والنماذجِ الواردةِ في البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) وفي أماكن إضافيةٍ أخرى[4]:

---

(١) قارنوا: H. Wildberger, Jesaja (BK X/1; Neukirchen/Vluyn 1980) 464. إلا أنه قد يظهر تعبير كهذا في الترجمةِ السبعينيةِ «ברוח חזקה بريح قويةٍ» وفي ترجمة البشيطتا السريانية «באחדנא דרוחא بقوة روحه» و«בעצמת רוחו» = ترجمة الفولجاتا اللاتينية in fortitudine spiritus sui. وإذا كانت هذه الشواهدُ النصيةُ تعبرُ بالفعلِ عن صورةِ «בעצם بقوة» فإنَّ هذه الصورةَ المعادَ استنساخها تحددُ وقوعَ اقتراحِ للتعديلِ والتصويبِ. على نحوٍ مشابهٍ لذلك إذا كانوا يفسرون «בעים» بالمعنى الذي فُقِدَ وضاع فلا حاجة إذن لاقتراحِ التعديلِ والتصويبِ. أوضحت إيشيل أنَّ النصَ الماسوري من المفترض أنه من نهر الفرات: E. Eshel, "Isaiah 11:15: A New Interpretation Based on the Genesis Apocryphon", DSD 13 (2006) 38–45. أغرت وجهةُ النظر تلك ديمسكي: A. Demsky, "B'ym (Isa 11:15) = (Bit)Bahiān: Resolving an Ancient Crux", DSD 16 (2008) 248–252. [المؤلف]

(٢) שד"ל, ספר ישעיה מתורגם איטלקית ומפורש עברית, 165; W. Gesenius, Thesaurus philologicus crit-icus linguae hebraeae et aldaeae Veteris Testamenti, I–III (2nd ed.; Leipzig 1829–1858), 1017.

(٣) انظروا: ש' אחיטוב, 'משלי', ספר משלי', א"מ (ירושלים תשכ"ח), ה, טורים 556 -560; J.A. Wilson in An-cient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (ed. J.B. Pritchard 1950) 421. [المؤلف]

(٤) انظروا: H.W. Wolff, Dodekapropheton 1: Hosea (Hermeneia; Philadelpha 1974) 70. [المؤلف]

- (هوشع ٤: ٤): في النص الماسوري «وَشَعْبُكَ كَمَنْ يُخَاصِمُ كَاهِنًا/ فَعَمْخَا كِمْرِيفِي كُوهِنْ» بينما اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ: «فَعَمِّي كُخَمْرُو نِيِي كَكُهُنُو» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) و«فَعَمْ كَكُمِرْ فَنَافِيا كَكُهِين» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) و«(فنـ)عِمْخَا رِيفِي (هَـ)كُهِينْ» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH)وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) و«عَمّي كَامُوخَا كُهِينْ» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) و«فِعِمْخَا أَنِي رَافْ (هَـ)كُهِينْ» في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS).

ظهرت اقتراحاتٌ للتعديلِ والتصويبِ في فقراتٍ أخرى لكل كلمةٍ تقريبًا مثل طبعات البيليا هبرايكا (BH) [وليست طبعات البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)] في (المزامير ٨٤: ٧):

- (المزامير ٨٤: ٧): في النص الماسوري «عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ» بينما اقتراحاتُ التعديل بأن يكون في النص الماسوري على ما يبدو نتيجة خطأ في كتابة الحروف): «يَنْبُوعًا/ مَعْيَانْ- مِيعَينْ» (قارن أيضًا الترجمة السبعينية التي تعكس على ما يبدو مَاعُونْ) «يُصَيِّرُونَهُ/ يَشِيتُوهُو- يشْتُو» (ظهر النصُ الماسوري على ما يبدو نتيجة خطأ في تكرارِ الحروف)، «أَيْضًا/ جَمْ- أَجْمِي» «بَرَكَاتٍ/ بَرَاخُوتْ- بْرِيخُوتْ» «يُغَطُّونَ/ يَعْطِه- عَطُوفِيم» «مُورَةَ/ مُوره- رِفَاه». اقتراحان فقط من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ تتعلق بالتشكيل: «يَنْبُوعًا/ مَعْيَانْ- مِيعَينْ» «بَرَكَاتٍ/ بَرَاخُوتْ- بْرِيخُوتْ».

ظهرت بعضُ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ استنادًا إلى تناظرِ الترادفِ أو التضادِ[1]:

- (المزامير ٢٢: ١٦): في مجموعة النص الماسوري «يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي/ كُوحِي// (وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي)» بينما اقتراحُ التعديل «حنكي/ حِكّي» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). تتمثل الظاهرةُ النصيةُ التخمينيةُ في حدوث: تبادل لحرفين متجاورين. وحول قراءة «حنك» و«لسان» في التناظر انظر (أيوب ٦: ٣٠؛ ٢٠: ١٢- ١٣) (بترتيبِ عكسي).

(1) Y. Avishur, Stylistic Studies of Word-Pairs in Biblical and Ancient Semitic Literatures (AOAT 210; Neukirchen/Vluyn 1984), 669- 698.

– (المزامير ٤٩: ١٤): في مجموعة النص الماسوري «هـذَا طَرِيقُهُـمْ اعْتِمَادُهُـمْ// وَخُلَفَاؤُهُـمْ/ فَأَحْرِيهِـمْ (يَرْتَضُـونَ بِأَقْوَالِهِـمْ)»= الترجمة السبعينية بينما اقتراحُ التعديل «فأَرْحُوتَـامْ» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). يظهر اقترانُ الكلماتِ المتناظرةِ «طَرِيق» و«سبيل/ أورَحْ» أحيانًا بشكلٍ مستمرٍ في التوراة (على سبيل المثال التكوين ٤٩: ١٧؛ ٢٥: ٢٧؛ ٤٤: ١١). الظاهرةُ النصيةُ التخمينيةُ هنا تُعرف بتبادل حرفين متجاورين.

– (المزامير ٧٢: ٩): في النص الماسوري «أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ// (وَأَعْدَاؤُهُ/ فَأَيْفَاف يَلْحَسُـونَ التُّرَابَ» بينما اقتراحُ التعديل «مضايقون/ صَارِيمْ» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). التناظر بين عدو// مضايق كثيرًا ما نجده سواء في التوراة أو في كتابات أوجاريت[1]. الظاهرةُ النصيةُ التخمينيةُ هنا تبادلٌ بين الحروف.

– (المزامير ٧٣: ١): في مجموعة النص الماسوري «(إِنَّمَا صَالِحٌ) لإِسْرَائِيلَ/ لْيِسْرَائِيلْ // إلوهيم لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ»= الترجمة السبعينية بينما اقتراحُ التعديل «للمستقيم مع الرب/ لَيَاشَرْ إيلْ» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). يعتمد اقتراحُ التعديلِ والتصويبِ هنا على اقترانِ الكلماتِ المتناظرةِ مستقيم// نَقِيٌّ (قارن المزامير ١٩: ٩) وكذلك اقتران الكلمات إيل// إلوهيم[2]. يناسب اقتراحُ التعديلِ والتصويبِ السياقَ نظرًا لأن المزمور يفتقد إطارًا قوميًا. الظاهرةُ النصيةُ التخمينيةُ هنا: مفاهيمٌ وتصوراتٌ مختلفةٌ لتقسيمِ الكلمات.

٢- اقتراحاتُ التعديلِ والتصويبِ اللغوي

(أ) القواعدُ/ النحو والصرف

حظيت صورٌ غيرُ اعتياديةٍ باقتراحاتٍ كثيرةٍ للتعديلِ والتصويبِ استنادًا إلى اعتبارات تتعلق بالنحو والصرف. وباستناده على مجموعةٍ متميزةٍ من النماذج والأمثلة يهاجم أ.سبربر (A.Sperber)[3] اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ من هذا

(1) Y. Avishur, Stylistic Studies of Word-Pairs in Biblical and Ancient Semitic Literatures, 344- 346.

(2) Ibid, 683.

(3) A. Sperber, A Historical Grammar of Biblical Hebrew: A Presentation of Problems with Suggestions to Their Solution (Leiden 1966).

ب- أنواع مختلفة من اقتراحات التعديل والتصويب

النوع[1] زاعمًا أنها في معظمها تعتمد على «قواعد مدرسية»:

- (صموئيل الأول ١٣: ٦): في النص الماسوري «وَلَمَّا رَأَى/ رَأُو (رِجَالُ إِسْرَائِيلَ) (أَنَّهُمْ فِي صَنِك)» بينما اقتراح التعديل «وَلَمَّا رَأَى/ رَآه». جعلت طبعة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) المسند يناسب المسند إليه. إلا أنه لو أنَّ المسند إليه هو اسم ذات جمع يمكن للمسند أن يظهر كثيرًا على صورة الجمع[2].

- (الملوك الأول ٢٢: ٢٤): في النص الماسوري «لِيُكَلِّمَكَ/ (لَدَبِّيز) أُوتَاخْ» بينما اقتراح التعديل «ليتكلم معك/ (لَدَبِّيز) إِتَّاخْ».

- (حزقيال ٢: ١): في النصِ الماسوري «فأكلمك/ (فَأَدَبِّيز) أُوتَاخْ» بينما اقتراحُ التعديلِ «فَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ/ (فَأَدَبِّيز) إِتَّاخْ» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا BH). تصوبُ وتعدلُ سلسلةُ البيليا هبرايكا (BH) بشكلٍ منهجي «أُوت-/ أُتْ» بالتشكيل «إِتْ-» عند الاقترانِ مع الأفعالِ (تحدث- د.ب.ر/ رقد- ش.ك.ب/ صنع- ع.س.هـ/ طلب- د.ر.ش) ومع أسماء الذات مثل «العهد/ بْرِيتْ». وقد أظهرَ سبربر أنَّ هذه الاقتراحاتِ للتعديلِ والتصويبِ زائدةٌ ولا لزومَ لها[3].

- (حزقيال ٢: ٦): في النصِ الماسوري «وَأَنْتَ سَاكِنٌ بَيْنَ/ فَإِلَ الْعَقَارِبِ» بينما اقتراحُ التعديلِ «وَأَنْتَ سَاكِنٌ على/ فَإِلَ الْعَقَارِبِ» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا BH). كان لدى محرري سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تصورٌ جامدٌ فيما يتعلق باستخدام حرفي النسب «إلى/ على» وكثيرًا ما عدلوا وصوبوا النص بما يتوافق مع هذا التصورِ. هذه التعديلاتُ والتصويباتُ ليست ضروريةً حسب سبربر[4].

- (حزقيال ١١: ١٣): في النص الماسوري «(وَقُلْتُ: آهِ يَا إلهي يهوه) تُفْنِي/ كَالَاه (أَنْتَ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ)» بينما اقتراحُ التعديل «هل تُفْنِي/ هَكَالَاه» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH)

---

(١) معظمُ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ التي أوردها سبربر مأخوذةٌ عن طبعات (BH) وتفاسير نقديةٍ كثيرةٍ، وجديرٌ بالذكر أنَّ معظمها لا يتكرر في (BHS). [المؤلف]

(2) A. Sperber, A Historical Grammar of Biblical Hebrew, 91-92; E. Kautzsch, Gesenius' Hebrew Grammar (2nd ed.; Oxford 1910), 145.

(3) A. Sperber, A Historical Grammar of Biblical Hebrew, 63- 65.

(4) Ibid, 59- 63.

وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). هذا الاقتراحُ للتعديلِ والتصويبِ- بعيدًا عن خطأ النسخِ والنقلِ- يغير من بناءِ الجملةِ لتصبح جملةً استفهاميةً[١].

- (أيوب ٢٠: ٢٦): في النص الماسوري «(تَأْكُلُهُ نَارٌ لَمْ) تُنْفَخْ/ نُوبَاحْ» بينما اقتراحُ التعديل «تُنْفَخْ/ نُفُوحَاه» (في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). يتم التعامل مع «نَار» بشكلٍ عامٍ على أنها اسمُ ذاتٍ مؤنث، ولكن ليس على الدوام مثلما تدل الفقرة السابقة وفي (إرميا ٤٨: ٤٥؛ المزامير ١٠٤: ٤). طبعة البيليا هبرايكا (BH) تعدلُ أو تصوبُ النصَ الماسوري على صورةِ المؤنثِ أيضًا في (إرميا ٤٨: ٤٥). انظر ملاحظة السفيرين حول (إرميا ٤٨: ٤٥).

قارن أيضًا التعديلاتِ والتصويباتِ التاليةَ:

- (صموئيل الثاني ١: ٢٢): في النص الماسوري «(لَمْ) تَزْجعْ/ نَاسُوغ (قَوْسُ يُونَاثَانَ)» بينما اقتراحُ التعديلِ «تَرْجِعْ رجوعًا/ نَسُوجَاه تَسُوغ» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH).

- (أيوب ١: ١٩): في النص الماسوري «وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ ... وَصَدَمَتْ/ فَيِّجَعْ» بينما اقتراحُ التعديلِ «وَلَمَسَتْ/ فَتَجَعْ» في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH).

(ب) نصوصٌ مناظرةٌ/ مقابلةٌ في اللغاتِ المجاورةِ خاصةً الأوجاريتية

بينما يطرحُ الاتجاهُ النصي اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ في حالاتٍ تتعلق بصعوباتِ السياق[٢]، فإنَّ الاتجاهَ الفيلولوجي أو المعجمي يحاول حلَّ المشكلةِ عن طريق الاستعانةِ بما يُكتشف من شواهد نصية باللغاتِ القريبةِ المجاورةِ[٣].

---

(١) هكذا عند: Zimmerli, Ezechiel, 200; K.-F. Pohlmann, Der Prophet Hesekiel, Kapitel 1–19, ATD22 (Göttingen 1996) 127, 165. هذا الاقتراحُ للتعديلِ والتصويبِ مع اقتراحاتٍ أخرى مشابهةٍ له ذكرها ميتشيل: H.G. Mitchell "The Omission of the Interrogative article", in Old Testament and Semitic Studies in Memory of W.R. Harper (Chicago 1908) I.113–119 (117). معظم اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ تلك والتي ذُكرت أيضًا عند جزنيوس: Gesenius–Kautzsch, § 150a, n. 1 قبل بها محرروا (BH). [المؤلف]

(2) J. Barr, Comparative Philology and the Text of the Old Testament (Oxford 1968; Winona Lake, IN 1987, "with additions and corrections"); L.L. Grabbe, Comparative Philology and the Text of Job: A Study in Methodology (SBLDS 34; Missoula, MT 1977).

(3) J. Coppens, La critique du texte hébreu de l'Ancien Testament, Introduction à l'étude historique de l'Ancien Testament, III (Louvain [n.d.]) = Bib 25 (1944) 28–30.

ب- أنواعٌ مختلفةٌ من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ

ينطلق هذا الاتجاهُ من الاعتراف بأنَّ معرفتنا باللغة العبرية القديمة محدودةٌ، ولذلك يجب دراسةُ اللغاتِ القريبةِ المجاورةِ قبل الحديث عن اقتراحاتِ للتعديلِ والتصويبِ[١].

إنَّ مقارنةَ كلماتٍ عبريةٍ مع شواهد من اللغاتِ المجاورةِ- خاصةً مع اللغات الأوجاريتيةِ والفينيقيةِ- قد يرفع عن كاهلنا عناء الحاجة إلى اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ. ومن هذه الناحية فإنَّ الدراسة الفيلولوجية تتقاطع مع الدراسةِ الحاليةِ بشكلٍ محدودٍ فقط. ومع ذلك فإنَّ وجود دعمٍ من شواهد نصية من اللغاتِ المجاورة قد يثمر تصورًا ما لاقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ على مستوى التشكيل رغم أنه لا يتغير في كُلِّ الحالات. ورغم أنَّ هذا الاتجاه قد يبدو هامشيًا بالنسبة للنقد النصي، إلا أنَّ عناوين الدراسات والأبحاث المسجلة في ثبت المصادر والمراجع تظهر أنَّ المؤلفين الرواد في هذا المجال يعتقدون أنَّ بحوثهم تتعلق بهذا الاتجاه البحثي، حتى إنَّ م.داهود (M. Dahood) اتخذ مصطلحَ «اقتراح التعديلِ والتصويبِ» في سياق تفسيراته الاستثنائية لكلمات النص الماسوري استنادًا إلى اللغتين الأوجاريتية والفينيقية[٢].

إنَّ العلماء الذين يحتاجون كثيرًا إلى نصوص أوجاريت من الألف الثاني قبل الميلاد يقومون بذلك انطلاقًا من فرضية أنَّ لغة التوراة كانت قريبةً من اللغة الأوجاريتية. وحسب هذا التصور، فإنَّ نصوص أوجاريت تحفظ لنا تراكيبَ وظواهرَ لغويةً قديمةً لَمْ تكن مفهومةً دائمًا بشكلٍ صحيحٍ بالنسبة للأشخاص الذين قاموا بنسخٍ وتشكيلِ النصِ التوراتي في حقبةٍ متأخرةٍ جدًا. وحسب رأيهم، فقد نتج عن ذلك أنه يجب أن نحاول التعمق في بحثٍ وتدقيقِ المفهومِ الأصلي للغةِ التوراة، مع تجاهلِ تشكيلِ النص الماسوري أحيانًا. لقد تطور هذا الاتجاهُ في التعاطي مع نصوص من أوجاريت على وجه الخصوص

---

(١) رغم دفاعهِ عن الاتجاه الفيلولوجي فقد حذر بار (Barr, 1989) من استخدام مبالغ فيه للمتقابلاتِ والمتناظراتِ في اللغاتِ الساميةِ ومن افتراضِ فقدان معاني ودلالاتٍ عبريةٍ في حالاتٍ أكثر من اللازم. [المؤلف]

(2) M. Dahood, Proverbs and Northwest Semitic Philology (Scripta Pontificii Instituti Biblici 113; Rome 1963) 71. [المؤلف]

على يد هـ.ل.جينسبرج (H.L. Ginsberg) وبشكلٍ يتسم بالجنوح الكبيرِ على يد م.داهود سواء في دراساتٍ وبحوثٍ نظريةٍ أو في تطبيق هذا النهج في أسفار التوراة(١). لقد أضاف تلامذة م.داهود من أجل تطوير الاتجاه الخاص به(٢).

ميمُ الإحاطةِ/ الارتباطِ (מ"ם אֶנקליטית/ Enclitic Mem)

تعد الميم التي تُضاف إلى الكلماتِ الأوجاريتيةِ بغية التشديدِ أو التأكيدِ أو لأسبابٍ تتعلق بالأسلوب- إحدى السمات والخصائص الرئيسة للغة الأوجاريتية التي يميز العلماء وجودَها في النص الماسوري(٣) رغم اضطرابها بسبب التغييرات التي تطرأ على تقسيم الكلمات وفي التشكيل:

- (إشعيا ٥: ٢٣): في النص الماسوري «(الَّذِينَ يُبَرِّرُونَ الشِّرِّيرَ مِنْ أَجْلِ الرُّشْوَةِ وَأَمَّا حَقُّ) الصِّدِّيقِينَ/ صَدِّيقِيمْ (فَيَنْزِعُونَهُ مِنْهُ/ مِمِّنُّو)» بينما اقتراحُ التعديل «الصِّدِّيقِ+ الميم»= الترجمة السبعينية وترجمتا البشيطتا السريانية والفولجاتا اللاتينية.

(١) M. Dahood, "Qoheleth and Northwest Semitic Philology", Bib 43 (1962) 349–365; Proverbs (→ n. 17); Psalms, I–III (AB; Garden City, NY 1966, 1968, 1970); "Northwest Semitic Texts and Textual Criticism of the Hebrew Bible", in Brekelmans, Questions, 11–37. كلُّ الاقتراحاتِ الكثيرةُ التي طرحها داهود قبل ١٩٦٧م جُمعت في كتاب: Hebrew-Ugaritic Index to the Writings of Mitchell J. Dahood (ed. E.R. Martinez; Scripta Pontificii Instituti Biblici116; Rome (1967); vol. II (SubBi 4; Rome 1981). [المؤلف]

(2) A.C.M. Blommerde, Northwest Semitic Grammar and Job (BibOr 22; Rome 1969); K.J. Cathcart, Nahum in the Light of Northwest Semitic (Rome 1973); W. Kuhnigk, Nordwestsemitische Studien zum Hoseabuch (BibOr 27; Rome 1974); R. Althann, A Philological Analysis of Jeremiah 4–6 in the Light of Northwest Semitic (BibOr 38; Rome1983); W.L. Michel, Job in the Light of Northwest Semitic (BibOr 42; Rome 1987). [المؤلف]

(٣) Hummel, "Enclitic Mem" ومن قبله א"ד זינגר, "הבעת הפנייה באוגריתית", ידיעות יד (תש"ח-תש"ט) 98- 108 وأيضًا M. Pope, "Ugaritic Enclitic –m", JCS 5 (1951) 123–128. حتى ابن جناح في كتابه اللمع «ספר הרקמה» (מ' וילנסקי [מהדיר], ספר הרקמה (כתאב אללמע) לר' יונה אבן ג'נאח, בתרגומו העברי של ר' יהודה אבן תבון, ברלין תרפ"ט, מהדורה שנייה: ירושלים תשכ"ד, עמ' רל"ה, שס) تعرض إلى أنَّ هذه الميم زائدةٌ في بعضِ الكلماتِ في التوراة. مع ذلك فإنه لم ينسب لها الدلالةَ والمعنى الخاص الذي نسبه إليها علماء معاصرون. وللبحثِ والنقاشِ حول هذا العنصر النحوي انظروا: C. Cohen, "Jewish Medieval Commentary on the Book of Genesis and Modern Biblical Philology. Part I: Gen 1- 18", JQR 81 (1990) 1-11 (7-8). إنَّ جوهرَ وجودِ ميم الارتباطِ هذه في لغةِ التوراة تم التشكيك فيها من قبل إيمرتون: J.A. Emerton, "Are There Examples of Enclitic Mem in the Hebrew Bible?" in Texts, Temples, and Traditions: A Tribute to Menahem Haran (ed. M.V. Fox et al.; Winona Lake, IN 1996) 321–338. [المؤلف]

إنَّ صورة الجمع «الصَّدِّيقِينَ» لا تناسب ضمير المفرد «مِنْهُ» في النص الماسوري، وهي الحقيقة التي أدت إلى ما اقترحه جينسبرج بأنَّ هذه الكلمة تقدم في الحقيقة صورةَ المفرد مضافًا إليها ميم الإحاطة/ الارتباط[1]. هذا الاقتراحُ يؤكده ويؤيده ظهور كلمة «الشِّرِّيرَ» في الوحدةِ النصيةِ المقابلةِ/ المناظرةِ على صورةِ المفرد.

- (المزامير ٢٩: ١): في النص الماسوري «(قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ) الرب/ إيليم// (قَدِّمُوا لِيهوه مَجْدًا وَعِزًّا)» بينما اقتراحُ التعديل «إيلْ+ الميم».

حسب رأي هـ.د.هومل (H.D. Hummel) فإنه يُقصد بتعبير «أبناء إيل» الجالسين في اجتماع الآلهة كما ورد في (المزامير ٨٩: ٧؛ التثنية ٣٢: ٨)[2]. ووفق هذا التفسير فإنَّ المقصود في النص الأصلي هو «إيل» بزيادة ميم الإحاطة/ الارتباط.

- (المزامير ٢٩: ٦): في النص الماسوري «وَيُمْرِحُهَا/ فَيُرْقِيدِيمْ (مِثْلَ عِجْلٍ)» بينما اقتراحُ التعديل « وَيُمْرِحُ/ فَيُرْقِيدُ+ الميم».

فهم جينسبرج «وَيُمْرِحُهَا» أنها «وَيُمْرِحُ»[3]. وشرح جينسبرج الميم النهائية التي فهمها رجال الماسورا على أنها ضميرٌ مضافٌ كميم إحاطة/ ارتباط[4].

فهمٌ نحوي آخر يتعلق باستخدام اللام كعلاقة توجيهٍ في الأوجاريتية[5]، فهمٌ أعقبه تمييز مثل هذا الاستخدام في بعض فقرات التوراة:

- (المزامير ١٤٠: ٧): في مجموعة النص الماسوري «قُلْتُ لِيهوه (أَنْتَ إِلهِي أَصْغِ يَا يهوه إِلَى صَوْتِ تَضَرُّعَاتِي)» بينما اقتراحُ التعديل «قُلْتُ: يهوه»[6].

تطورٌ مشابهٌ فيما يتعلق بالثروةِ اللغويةِ. أولُ النماذج والأمثلة التالية يستند إلى اللغتين الحبشية والعربية:

---

(1) H.L. Ginsberg, "Some Emendations in Isaiah", JBL 69 (1950) 54.

(2) H.D. Hummel, "Enclitic Mem in Early Northwest Semitic, Especially Hebrew", JBL 76 (1957) 101.

(3) H.L. Ginsberg, "The Ugaritic Texts and Textual Criticism", JBL 62 (1943), 115.

(4) J. Barr, Comparative Philology and the Text of the Old Testament (Oxford 1968; Winona Lake, IN 1987, "with additions and corrections"), 32- 33.

(٥) انظروا: A.D. Singer, "The Vocative in Ugaritic", JCS 2 (1948) 1-10. [المؤلف]

(٦) انظروا: M. Dahood, "Vocative Lamedh in the Psalter", VT 16 (1966) 299 – 311 (309); id.: Psalms III (101–150) (AB; Garden City, NY 1970) 302. [المؤلف]

- (الأمثال ٣٠: ١٧): في النص الماسوري «(الْعَيْنُ الْمُسْتَهْزِئَةُ بِأَبِيهَا وَالْمُحْتَقِرَةُ) إِطَاعَةَ أُمِّهَا/ لِيقْهَتْ-إِيمْ» بينما اقتراحُ التعديل «إِطَاعَةَ/ لِهقَّتْ أو لِهَقَتْ».

حسب د.ف.توماس (D.W. Thomas) يجب أن نعدلَ ونصوبَ «إِطَاعَةَ/ لِيقْهَتْ» في النص الماسوري إلى «لِهـ(يـ)قَّتْ» أو «لِهَقَتْ» (تبادلٌ بين حرفين متجاورين)[1]. كلمة «لِهـ(يـ) قَّاه» لَمْ تحفظها اللغةُ العبريةُ ولكنها تعني تخمينًا «احترام/ توقير ـيفَّاه» استنادًا إلى الجذر (ل.هـ.ق) في الحبشية «يصبح عجوزًا» وفي العربية «يصبح أبيضًا شيبًا» وذلك بقصد بياض شعر الرأس. وحسب د.ف.توماس فإنَّ هذا الفهم كان في داخل نفس مترجم الترجمة السبعينية[2]. كما ذُكر اقتراحٌ بديلٌ للتعديلِ والتصويبِ وهو «الشيخوخة/ لِزقْنَتْ» الذي يستند أيضًا إلى الترجمةِ السبعينيةِ (ترجمة البشيطتا السريانية ومراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية) في سلاسل البيليا هبرايكا والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS /BH).

- (القضاة ١٨: ٧): في النص الماسوري «(وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ) مُؤْذٍ/ مَخْلِيمْ (بِأَمْرٍ)» بينما اقتراحُ التعديلِ «عوز/ مَحْسُوز كُلْ- أو من يسجن/ مَخَلًّا».

من غير الممكن تفسير وشرح «مُؤْذٍ/ مَخْلِيمْ» وفق دلالات الجذر المعتادة في التوراة («يتأزم- يسوء/ لِبيّشْ») ومن هنا فإنَّ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ تكون مختلفةً. فاقتراح التعديل «عوز/ مَحْسُوز» يستند إلى الفقرة العاشرة: «مَكَانٌ لَيْسَ فِيهِ عَوَزٌ لِشَيْءٍ مِمَّا فِي الأَرْضِ» بينما الاقتراحُ الآخرُ للتعديلِ والتصويبِ «مَخَلًّا» («الذي يقوم بالأسر والسجن») يستند على ما يبدو إلى تشابهٍ في الخط. من ناحيةٍ أخرى رفض بار اقتراحات التعديل السابقة، واقترح تفسيرَ الكلمةِ بدلالةٍ أخرى من الجذر «ك.ل.م أُهِينَ/ خَجِلَ». وحسب رأيه فإنه في الماضي كانت دلالةُ هذا الجذر أو جذرٍ مشابهٍ له «تكلم» كما هو الحال في العربية وقد فُهِم هذا الجذر على نحوٍ صحيحٍ في مخطوطA للترجمة السبعينية[3].

- (الملوك الثاني ٤: ٤٢): في النص الماسوري «(وَجَاءَ ... خُبْزَ بَاكُورَةٍ عِشْرِينَ رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ وَسَوِيقًا) فِي جِرَابِهِ/ بْصِقْلُنُو» بينما اقتراحُ التعديل «في غرفته/ بِقْلَعْتُو».

قبل اكتشاف نصوص أوجاريت فهم وأدرك بعض العلماء أنَّ كلمة «فِي جِرَابِهِ» اسم ذات «حقيبة- خُرْجْ/ صِقْلُونْ» بإضافة حرف النسب الباء، وبشكلٍ عام فقد فُهمت الكلمة

---

(1) D.W. Thomas, "A Note on liqahat in Proverbs XXX.17", JTS 42 (1941) 154.[المؤلف]

(٢) دلالةٌ مشابهةٌ نسبها توماس وغيره (الصموئيل الأول ١٩: ٢٠) «אֶת־לַהֲקַת הַנְּבִיאִים נִבְּאִים جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ» Barr, 1987, 25. [المؤلف]

(3) J. Barr, Comparative Philology and the Text of the Old Testament, 14- 15.

على أنها «جوال» أو «حقيبة» بما يتناسب مع الجذر العربي القريب وحسب السياق. في الوقت نفسه طرح بار اقتراحًا آخر للتعديل والتصويب «في غرفته»[١]. إلا أنه استنادًا إلى أساس واحدٍ من ألواح أوجاريت أقهات ١٩: ٦٢ اتفق في الغالب على أنَّ حرف الباء في الحقيقة من أصل الجذر «بْصِقْلُون» بمعنى «سنابل مطهوة» أو «قمح (أخضر)» وبناء على ذلك فليس هناك حاجة إلى تعديلٍ وتصويبٍ للنص الماسوري[٢].

٣- اقتراحاتُ تعديلٍ وتصويبٍ لأسبابٍ تتعلق بالوزنِ الشعري

طور بعض العلماء نظرياتٍ حول الشعر التوراتي فيما يتعلق بمظاهر التأكيد والتشديد وطول وعدد الوحدات النصية الشعرية وعدد المقاطع ووجود أبياتٍ ولازماتٍ متكررةٍ وإيقاعٍ ووزنٍ (عددٌ محددٌ من حركاتٍ طويلةٍ وقصيرةٍ أو مقاطع منبورةٍ وغير منبورةٍ)[٣]. تم استخدامُ هذه النظريات أساسًا «لاقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ لأسبابٍ تتعلق بالوزن الشعري»؛ أي اقتراحات التعديل والتصويب لتفاصيل في النص لَمْ تتناسب أو تتلاءم مع فهم الباحث للوزن أو للشعر[٤]. يعتقد معظم العلماء أنَّ اقتراحات التعديل والتصويب من هذا النوع غير مبررة. وفيما يلي بعض النماذج عليها:

- (التكوين ٤٩: ٢): في مجموعة النص الماسوري «اِجْتَمِعُوا وَاسْمَعُوا يَا بَنِي يَعْقُوبَ// وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ» بينما اقتراحاتُ التعديل «اِجْتَمِعُوا ـــــ يَا بَنِي يَعْقُوبَ//

---

(١) J. Barr, Op.Cit, 26.

(٢) لمزيدٍ من البحثِ انظروا: M. Cogan & H. Tadmor, II Kings: A New Translation with Introduction and Commentary (AB; New York 1988) 59. [المؤلف]

(٣) انظروا استعراض هذه النظريات عند أيسفلت: Eissfeldt; Kugel, 287–304. وفي الأدب المضاف المشار إليه عند كوجيل؛ Gray, Hebrew Poetry (1915) 201–204; E. König, "'Metrum' als Mittel der Textkritik in der althebräischen Poesie", JBL 46 (1927) 331–343; D.N. Freedman, "Prolegomenon" (1972) to Gray, Hebrew Poetry, xli–lii; M. O'Connor, Hebrew Verse Structure (Winona Lake, IN 1980); D.N. Freedman, Pottery, Poetry and Prophecy, Collected Essays on Hebrew Poetry (Winona Lake, IN 1980); W.G.E. Watson, Classical Hebrew Poetry: A Guide to Its Techniques (JSOTSup 26; Sheffield 1984); A. Berlin, The Dynamics of Biblical Parallelism (Bloomington 1985)). [المؤلف]

(٤) الزعمُ العامُ لصالحِ اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ تلك، والمنطق المستعار والمأخوذ عن بحث الشعر اليوناني واللاتيني يتعلق بشكلٍ عام بإحدى تفاصيل البناءِ الشعري التي أُشير إليها سلفًا وتحديدًا الوزن أو الإيقاع «המקצב». [المؤلف]

وَاصْغَوْا إِلَى إِسْرَائِيلَ أَبِيكُمْ». يستند اقتراحُ التعديل والتصويب- الذي طرحته سلسلةُ البيليا هيرايكا (BH) وسيفيرز إلى الظهور التخميني لعددٍ متطابقٍ من الوحداتِ النصيةِ في جزئي النص (٣: ٣) وإلى تجنب تكرار كلمة «وَاسْمَعُوا»[1].

- (التكوين ٤٩: ٧): في مجموعة النص الماسوري «مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ// وَسَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَاسٍ» بينما اقتراحاتُ التعديل «مَلْعُونٌ غَضَبُهُمَا فَإِنَّهُ شَدِيدٌ// وَملعون سَخَطُهُمَا فَإِنَّهُ قَا[سٍ]».

لقد أدى اقتراحُ التعديلِ والتصويبِ الذي طرحه سيفيرز والمستند إلى افتراض أنه يجب على جزئي النص أن يكونا متطابقين متماثلين (٤: ٤) بمن قام بالتعديل والتصويب أن يكرر كلمة «مَلْعُونٌ». حول هذا أيضًا قارن ما ورد في (التثنية ٢٨: [2]١٦).

- (الخروج ١٥: ٢): في النص الماسوري «هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ// إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ» بينما إعادةُ استنساخ النص تكون «هذَا إِله فَأُرَفِّعُهُ// إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ فَأُمَجِّدُهُ».

لقد تضمن إعادةُ استنساخ الصورة القديمة للأنشودة على يد كروس وفريدمان قلب موضع «فَأُمَجِّدُهُ» و«فَأُرَفِّعُهُ» نظرًا لأنه حسب رأي هؤلاء العلماء «فإنَّ الصورةَ الحاليةَ للنص الماسوري يكون الجزء الثاني من الوحدةِ النصيةِ الشعريةِ أطولَ بشكلٍ ملحوظٍ من الجزء الأول». والغاية من اقتراحِ التعديلِ والتصويبِ كان تعديلَ الصورةِ الشعريةِ الاستثنائيةِ على ما يبدو: «الحلُ الأبسطُ لمعالجةِ عدم الاتساق من حيث الوزن أو الإيقاع يتمثل في التبادل بين الأفعال وهو ما يحقق المطلوب والمرجو من اتساقٍ وانسجامٍ في النص»[3].

---

(1) E. Sievers, 367, 404.

(2) Ibid, 406.

(3) F.M. Cross& D.N. Freedman, Studies in Ancient Yahwistic Poetry, 55.

الفصلُ التاسعُ

طبعاتُ التوراة

لا يتحققُ النقدُ بمعزلٍ عن التفسيرِ، «والطبعاتُ النقديةُ» هي أقل وصفٍ مناسبٍ لما يمكن أن تقدمه تلك الطبعاتُ حيث يُسمح فيها للمحررِ بطرحِ آرائه أمام القارئ دون إبداء أسبابه ومبرراته[١].

أ- الخلفيةُ

تتمثل إحدى المعضلات المركزيةُ عند إعداد طبعةٍ ما للتوراة في اختيار النصِ أو المخطوط (المخطوطات) الذي ستعتمد عليه تلك الطبعة. ففي حالاتٍ كثيرةٍ- ومن بينها طبعاتٌ تقدم النصَ الماسوري- لا يتضح أيُ مخطوطٍ أو أيةُ مخطوطاتٍ تعتمد عليها هذه الطبعات. مشكلةٌ أخرى تتعلقُ بحقيقة أنَّ طبعات النص الماسوري لا تقدم المجموعةَ الكاملةَ للشواهد النصية للتوراة؛ «فالنصُ التوراتي» وحدةٌ متشعبةٌ لا نجدها في مصدرٍ واحدٍ، بل في مجملِ الشواهدِ النصيةِ القديمةِ (كما استعرضنا في الفصل الثاني). وفي معظم تلك الطبعات يتم تجاهلُ الشواهد النصية غير الماسورية، على عكس النهج المتبع في جميع طبعات العهد الجديد[٢]؛ حيث تقدم طبعاتُ العهد الجديد منهجًا انتقائيًا[٣]،

---

(١) مقدمةُ هوسمان (A.E. Housman) لطبعة مانيليوس: M. Manilius, Astronomicon [London 1903] I.xxxiii. [المؤلف]

(٢) أولُ طبعةٍ منشورةٍ للعهدِ الجديد والتي نُشرت على يد إيراسموس (١٤٦٩- ١٥٣٦م) سنة ١٥١٦م كانت أساسَ جميع الطبعاتِ التي خرجت بعدها حتى نهاية القرن الثامن عشر، عندما تم إعدادُ الطبعاتِ «الحديثةِ» الأولى. نص إيراسموس والذي كُتب بمنهج انتقائي من بين عددٍ من مخطوطاتٍ متأخرةٍ كان غريبًا وأحيانًا خطأ، ولكن رغم كل ذلك قبلَه الجميع بأنه «النصُ المستلمُ/ المعتمدُ/ المعياري». لمزيدٍ من التفاصيل انظروا دراسات كلٍ من: Metzger–Ehrman, 137–164; D.A. Carson, The King James Version Debate: A Plea for Realism (Grand Rapids, MI 1980) 33–37; J.L.H. Kraus, Beyond What Is Written: Erasmus and Beza as Conjectural Critics of the New Testament, Ph.D. diss., Vrije Universiteit, Amsterdam, 2004. [المؤلف].

(٣) تستندُ بعضُ الطبعات فقط إلى مخطوطٍ واحدٍ. انظروا: Metzger-Ehrman, 222-226; Parker, 194-196.

ويتم تحديثُهَا باستمرارٍ حتى تتوافقَ مع رؤى رواد علماء النص[1]. وقد حظي هذا النهجُ بمباركةِ علماءِ العهدِ الجديد والجمهورِ الواسع العريض على حدٍ سواء. ورغم أنَّ تنوعَ مصادر العهد الجديد المختلفة أقلُ بكثيرٍ من نظيره فيما يتعلق بالشواهد النصية للتوراة، إلا أنها تختلفُ عن بعضها البعض في تفاصيل صغيرةٍ كثيرةٍ. ونظرًا لذلك فإنَّ جميعَ طبعاتِ العهد الجديد (Nestle–Aland)[2] تختلفُ عن بعضها البعض في تفاصيل كبيرةٍ وصغيرةٍ. فالمبدأ الانتقائي الذي يقوم بتوجيه طبعات العهد الجديد وطبعاتِ بعض الأدبيات الأخرى الإضافية يُقبل فقط ضمن مجموعةٍ صغيرةٍ من طبعاتٍ انتقائيةٍ توراتية، بينما معظمُ طبعاتِ التوراة تقدم مصدرًا واحدًا ألا وهو النص الماسوري.

التميزُ بين طبعاتٍ علميةٍ وطبعاتٍ غيرِ علميةٍ:

نظرًا لأنَّ جميع الطبعات تقدم النص الماسوري بهذه الصورة أو بأخرى فإننا الآن سنتحول إلى وصف تلك الطبعات. ونظرًا لاعتماده على النص الماسوري فإنه يوجد أمام المحرر المعاصر بعضُ الاحتمالاتِ لتقديم النص. فيجب عليه أن يقرر ما إذا كان العنصرُ الرئيسُ لطبعته سيكون هو التقليد أو الموروث (إنتاج طبعةٍ غير علميةٍ استمرارًا للخط الخاص بمصاحف التوراة الكبرى) أم التقيُّد بأسسٍ علميةٍ. ومع ذلك فإنَّ التميز بين الطبعات غير العلمية والطبعات العلمية ليس واضحًا بما فيه الكفاية، ولا يضاهي التمييز بين الطبعات الدقيقة المنضبطة والطبعات غير الدقيقة وغير المنضبطة. يُطلق على الطبعات «علميةً» إذا كانت تقدم مخطوطًا واحدًا، أو تضيف إلى النص منظومةً من الملاحظاتِ النقديةِ حول الاختلافات النصية[3]، أو إذا كانت تتبع النهجين معًا. إلا أنه قد

---

(١) الطبعاتُ الرائدةُ في سنة ٢٠١٣م هي:Novum Testamentum graece: Based on the Work of: Eberhard and Erwin Nestle (ed. B. Aland, K. Aland, J. Karavidopoulos, C.M. Martiniet al.; 28th ed.; Stuttgart 2012); The Greek New Testament (ed. B. Aland, K. Aland, etal.; 4th ed.; Stuttgart 2001). [المؤلف]

(٢) طبعات نستله ألاند: هي الاسمُ اللاتيني لنسخةِ العهدِ الجديدِ باللغةِ اليونانيةِ، طبعها للمرةِ الأولى إيراسموس، لكن الاسم اليوم يشير إلى محرري النسخةِ الذينِ قاما بتحريرها نقديًا. وصلت طبعاتُ هذه النسخةِ إلى الطبعةِ ٢٧ لذا يُطلق عليها NA27.

(٣) منظومةٌ نقديةٌ كهذه تعكسُ وجهةَ النظرِ التي تقول إنَّ الاشتغالَ الجادَ ببحثِ التوراة يجب أن يتأسس على تنوع في المصادرِ النصيةِ وعلى الترجماتِ القديمةِ التي كثيرًا ما تعكسُ نصًا مختلفًا عن النصِ التوراتي «المركزي» للنصِ الماسوري. [المؤلف]

تكون هناك طبعاتٌ علميةٌ غيرَ دقيقةٍ أو منضبطةٍ، وقد تكون هناك طبعاتٌ غيرُ علميةٍ دقيقةً ومنضبطةً من نواحٍ بعينها. كما يُطلق على الطبعات العلمية أيضًا «نقدية» بسبب إضافة منظومة نقدية لها، ولكن الطبعات الدبلوماسية/ الانتقائية (التي تستند إلى مخطوطٍ واحدٍ خاصةً مخطوط لينتجراد ومخطوط حلب) التي لا يوجد فيها مثلُ هذه المنظومة النقدية تتقيد أيضًا بأسس ومبادئ علمية.

إنَّ مبادئ التحرير الرائدة لطبعةٍ ما تحدد طابعَهَا وسماتِهَا. ومعظمُ الطبعات ليست علميةً؛ حيث إنها تتمسكُ بالتقليد/ الموروث المتمثل في مصاحف التوراة الكبرى[٢] أو نسخة منقحة لها. رغم أنه ليس هناك طبعةٌ من تلك الطبعات التقليدية تتقيد بمباديء وأسس علمية من حيث اختيار المضمون، حيث إنه بداية من النسخ الأولى المطبوعة وما بعدها لَمْ تُشِرْ أو تذكر المصدر في مخطوط النصوص التي تم اختيارها. إنَّ أي طبعةٍ تقدم مصدرًا واحدًا بدقةٍ وصرامةٍ- خاصةً مخطوط لينتجراد أو مخطوط حلب- تعد طبعةً علمية نظرًا لأنَّ نصها الدبلوماسي/ الانتقائي يقدم بشكلٍ جيدٍ تقليد بن أشير الذي كان تقليدًا محوريًا رئيسًا في اليهودية. وبما يتسق مع ذلك تعد طبعات دوثان طبعات علمية رغم أنها لا تضم منظومةً نقديةً للاختلافاتِ النصيةِ. وهناك طبعةٌ أخرى منضبطةٌ ودقيقةٌ هي طبعةُ كوهين بعنوان «مصاحف التوراة الكبرى» حيث تقدم النصَ الخاصَ بمخطوط حلب رغم أنها تعكس التقليد النصي المتمثل في مصاحف التوراة الكبرى[٢] الذي تنقحه وتحسن منه. في مقابل ذلك فإنَّ طبعات برويار وكيتر يروشالايم[(١)] تعد في مكانةٍ وسط بين الطبعات العلمية والطبعات غير العلمية.

إنَّ طبعاتٍ منشورةً من شأنها أن تواصل تقليدَ المخطوطات التي استندت إليها، أو تنتج نصًا جديدًا عن طريق دمج مضامين بعض المخطوطات أو كثيرٍ منها. وهناك طبعاتٌ توراتيةٌ تميلُ إلى تقديم النص الماسوري على أنه «التوراة». وكان من الممكن توقع ذلك؛ حيث إنَّ المخطوطات الأولى أعدها

---

(١) يُقصدُ به نصُ التوراة الخاصُ بالجامعةِ العبريةِ بالقدس حسب نص وماسورا مخطوط حلب والمخطوطات القريبة منه على منهج الرابي مردخاي برويار (القدس ٢٠٠٠م). [المؤلف]

يهودٌ أو يهودٌ متحولون من غير اليهودية، وكان النص الماسوري هو مصدرهم الوحيد.

إنَّ من يتعقب وضعَ النص في المراحل القديمة يرى بوضوح أنَّ الطبعات المنشورة تقدم شواهد النص التوراتي القديم بشكلٍ موجزٍ ومختصرٍ ومبتورٍ حيث إنها لا تقدم التنوع النصي الذي ميز المراحل القديمة. تقدم الطبعاتُ العلميةُ التي تضم منظومةً نقديةً محاولةً مقبولةً لتعديل وتصويب هذا الوضع الخاص بالنص، ولكنها تبتعدُ عن تزويدنا بصورةٍ شاملةٍ لتنوع الشواهد والأدلةِ النصيةِ القديمةِ. وكلما اتسع لدينا الأفقُ النصيُ دون التمركز حول النص الماسوري كلما ازدادت معارفُنا وإدراكنا لهذا التنوع النصي، وبناءً على ذلك تكبر وتزداد احتمالاتُ البحث لدينا.

يمكن لنا أن نقسمَ طبعاتِ التوراة الموجودةَ إلى ثلاث مجموعات:

(أ) طبعاتٌ تضم النص الماسوري وحده: جميعُ الطبعات (التقليدية) غير العلمية، وأيضًا بعض طبعاتٍ دبلوماسيةٍ/ انتقائية لمخطوطٍ واحدٍ.

(ب) طبعاتٌ تضم النص الماسوري مضافًا إليه نصوصٌ مختلفةٌ، واقتراحاتٌ للتعديل والتصويب في إطار منظومةٍ نقدية: في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وطبعة مشروع التوراة.

(ج) طبعاتٌ تضم النص الماسوري مضافًا إليه نصوصٌ مختلفةٌ واقتراحاتٌ للتعديل والتصويب في «متن وداخل» النص نفسه: فيما يُعرف بالطبعات الانتقائية.

وسوف يركز هذا الفصل على أشكالٍ مختلفةٍ من طبعات التوراة؛ مع عدم إنكار وجود طبعاتٍ أخرى للتوراة[1].

---

(١) طبعاتٌ لمخطوطات توراتية مبتورةٍ من صحراء الخليل ومن النص السامري. وتعد طبعاتٌ للترجمةِ السبعينيةِ وترجمتا الفولجاتا اللاتينية والبشيطتا السريانية مقدسةً بين طوائف مسيحيةٍ بعينها. [المؤلف]

أ- الخلفية

جدول (١): مصادرُ طبعاتِ التوراة الرئيسةُ

يقدمُ هذا الجدولُ الأساسَ النصي لطبعات التوراة المركزية الرئيسة. وتشير علامة النجمتين «**» إلى وجود معلوماتٍ حول النص الأساس للطبعةِ في الصفحةِ الافتتاحيةِ أو في المدخلِ.

١- مصادرُ مختلفةٌ	- طبعةُ التوراة متعددةُ اللغات من كومبلوطوم بأسبانيا (١٥١٤- ١٥١٧م)[1]. - وجميعُ طبعات التوراة متعددةُ اللغات. - مصاحفُ التوراة الكبرى[1] (طبعة ١٥١٦- ١٥١٧م) - مصاحفُ التوراة الكبرى[2] (طبعة ١٥٢٤- ١٥٢٥م)
٢- مصاحفُ التوراة الكبرى[2] بشكلٍ مباشرٍ أو بشكلٍ غير مباشر	- (طبعةُ كينيكوت ١٧٧٦- ١٧٨٠م) وجميعُ الطبعاتِ السابقةُ على طبعةِ ليتريس ١٨٥٢م. - طبعةُ ليتريس ١٨٥٢م. - جيتسبورج** ١٨٩٤- ١٩٣٧م. - (BH)** الطبعتان الأولى والثانية ١٩٠٦م، ١٩٠٩- ١٩١٣م. - سيناي ١٩٤٩م: مصاحف التوراة الكبرى[2]؟ - كورن ١٩٦٢م - بروبار: تناخ يسرائيل: مصاحفُ التوراة الكبرى[2]
٣- مخطوطُ لينجراد بتغييراتٍ معينةٍ	- (BH)** الطبعةُ الثالثةُ ١٩٢٩- ١٩٣٧م. - عادي. - (BHS) ١٩٦٧- ١٩٧٧م[2]. - دوثان** ٢٠٠١م= مراجعةٌ لطبعةِ عادي[3]. - (NJPS)** (الطبعةُ الثانيةُ، ١٩٩٩م، الصفحات١٢- ١٣) - البيليا هبرايكا كوينتا** ٢٠٠٤م وما بعدها[4].

(1) B. Walton, Biblia Sacra Polyglotta complectentia textus originales, Hebraicum, cum Pentateucho Samaritano, Chaldaicum, Graecum; versionumque antiquarum, Samaritanae, Graecae LXXII Interpretum, Chaldaicae, Syriacae; Arabicae; Aethiopicae, Persicae, Vulg. Lat. etc. (London 1653–57; repr. Graz, 1965).

(2) F. Wrangham, Briani Waltoni S.T.P. in Biblia Polyglotta Prolegomena, I–II (Cambridge 1828), XII–XIX.

(3) Ibid, 1229- 1237.

(4) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta (ed. A. Schenker; Stuttgart 2004 –), Part 18: General Introduction and Megilloth (ed. P.B. Dirksen et al., 2004), XVIII–XX.

٤- مخطوطُ حلب	- بروبار** ١٩٧٧- ١٩٨٢م: مخطوطُ حلب ومخطوطاتٌ طبريةٌ ومصادر أخرى. - بروبار، حوريف** ١٩٩٧م وسلسلة «دَعَتْ مِقْرَا» للتفسير (أورشليم، ١٩٧٠- ١٩٨٩م): مخطوطُ حلب ومخطوطاتٌ طبريةٌ ومصادرُ أخرى؛ انظروا ملحق حوريف* ١٩٩٧م الذي يحدد انحرافاتٍ عن مخطوط حلب. - كوهين، مصاحف التوراة الكبرى هاكيتر** ١٩٩٢- ٢٠٠٧م: مخطوط حلب ومخطوطاتٌ قريبةٌ من أجزاء لَمْ يحفظها مخطوطُ حلب[1]. - طبعةُ مشروع التوراة **: مخطوطُ حلب مع تغييراتٍ قليلةٍ جدًا ومع تكملاتٍ من مخطوط لينتجراد في أجزاء لَمْ يحفظها مخطوطُ حلب[2]. - كيتر يروشالايم ٢٠٠٠**م
٥- طبعات مختلطة	- كاسوتو («تناخ يروشالايم** ١٩٥٣م: «ابن أشير»[3]. - سنيث ١٩٥٨م[4]. - «تَنَخ سِيمَانِيم»**: مخطوط حلب مع تكملاتٍ من مخطوطِ لينتجراد[5].

مئاتٌ من طبعاتِ التوراة التي تحسب على المجموعتين الأوليين تزيد أو تقل تماثلًا وتطابقًا حيث تعكسُ النصَ الماسوري، ولكنها تختلفُ عن بعضها البعض من حيث تفاصيل كثيرةٍ كبيرةٍ وصغيرةٍ. ومع ذلك ورغم تلك الاختلافات فإنَّ كل تلك المصادر تُعرف بصفتها «التوراة». يستطيع القارئُ بسهولةٍ أن يصفَ تلك الطبعاتِ بمصطلحِ «التوراة» نظرًا لعدم المواءمةِ والاتساقِ الكبيرِ في المنظومةِ النقديةِ وليس في النص نفسه.

وجهاتُ نظرِ المحررين:

يقفُ وراء معظم الطبعات محررٌ (نادرًا ما يكون محررون) يحدد سمات وخصائص الطبعة. بشكلٍ عام يُذكر اسم هذا المحرر في صفحةِ المدخل، ولكن أحيانًا لا يظهر اسمه ويظل مستترًا وغير معروف، وفي حالةٍ كهذه تُعرف الطبعة باسم دار النشر أو مكان النشر. تتمحور الاختلافاتُ بين الطبعات فيما يلي:

---

(١) מ' כהן, "מבוא", מקראות גדולות הכתר: יהושע-שופטים (תשנ"ב), 69- 71.

(٢) מ' גושן-גוטשטיין, ספר ישעיהו פרקים לדוגמה עם מבוא (ירושלים תשכ"ה); ספר ישעיהו: תורה נביאים כתובים, מה' האוניברסיטה העברית בירושלים (ירושלים 1995), 19- 20; ש' טלמון, ח' רבין, תורה נביאים כתובים, מהדורת האוניברסיטה העברית בירושלים: ספר ירמיהו (ירושלים 1997), 13- 14; וש' טלמון, ספר יחזקאל: תורה נביאים כתובים, מהדורת האוניברסיטה העברית בירושלים (ירושלים 2004), 14- 15.

(٣) תורה נביאים וכתובים הוצאת ירושלים, מוגהים לפי המסורה עפ"י בן־אשר (בעריכת מ"ד קאסוטו; ירושלים 1953)= תנ"ך ירושלים.

(٤) ספר תורה נביאים וכתובים מדויק היטיב על־פי המסורה (בעריכת נ"ה סניית'; לונדון 1958).

(٥) א' יוסף, תורה נביאים וכתובים, סימנים (ירושלים 2008).

أ- الخلفية

١ - النصُ الذي اعتمدت عليه الطبعةُ:

فأحيانًا يكون النصُ الذي اعتمدت عليه الطبعةُ دمجًا لعددٍ من المخطوطات، وفي حالةٍ واحدةٍ كان النصُ عبارة عن عرضٍ لأشكالٍ مختلفةٍ للمخطوط نفسه (مخطوط لينتجراد عُرض في طبعاتٍ مختلفةٍ مع اختلافاتٍ صغيرةٍ بين كلِّ طبعة وأخرى). يتعلقُ الحسمُ الرئيسُ من جانب المحرر باختيار النصِ الأساس الذي قد يكون مخطوطًا واحدًا أو مجموعةً من المخطوطات أو «النصوص» مغزاها ودلالتها تتقيد بمصاحف التوراة الكبرى[٢] بطريقة أو بأخرى.

هناك من الاختلافات بين الطبعات ما يتعلقُ بكلماتٍ وحروفٍ وتشكيلٍ ونبراتٍ وملاحظاتٍ ماسوريةٍ، منها اختلافاتُ المكتوب والمقروء. وتعد الاختلافاتُ من هذا النوع مهمةً، بينما الاختلافاتُ الأخرى بين الطبعات بشكلٍ عام أقل من حيث الأهمية. وتعد اختلافات التقسيم إلى فقراتٍ (وبما يتلاءم مع هذا من حيث إحصاء الفقرات) مهمةً بالنسبة للمضمون بالدرجة نفسها لأهمية اختلافات المكتوب- المقروء. وقد تكون الاختلافاتُ بين الطبعاتِ الانتقائيةِ شاملةً بصورةٍ كبيرةٍ. فضلًا عن تلك الاختلافات فإنَّ معظم الطبعات تضم أخطاء ما بشكلٍ عام وأخطاءً مطبعية.

٢- النصُ المعروضُ الذي يعكس جزئيًا ما هو محفوظٌ وموثق في المخطوطاتِ:

من حيث ترتيبِ وتنظيمِ النص نثرًا أو شعرًا (في سلسلة البيليا هبرايكا BH يكون الترتيبُ أحيانًا مخالفًا لما هو في مخطوط لينتجراد) وترتيبِ الأسفار والتقسيمِ إلى فقراتٍ وفقراتٍ كبرى (براشيوت) مفتوحةٍ ومغلقةٍ.

٣- مبادئُ/ أسسُ التحريرِ:

تلك التي تتعلقُ بقراراتٍ حاسمةٍ وصعبةٍ، وتتعلق أيضًا بتفاصيل صغيرةٍ في النص: من ضمٍّ للتفاسيرِ التقليديةِ للتوراة والترجمات القديمةِ والحديثةِ والمنظوماتِ النقديةِ في طبعاتٍ علميةٍ. وتتجلى مبادئُ التحرير أيضًا في

مظاهر التحرر والمرونة التي يمنحها المحررون لأنفسهم في القيام بتغييراتٍ صغيرةٍ في النص الأساس. بعضٌ من تلك التصورات تتعلقُ بجمهور القراء المستهدفين (المؤمنين/ العلماء والباحثين). ويظل القرارُ الرئيسُ للمحرر هو اختيارُ النصِ الأساس. معظم تلك القرارات تسري أيضًا على ما يخص الطبعاتِ الحاسوبية.

إنَّ مبدأ قبول نصٍ أساس أيًا كان يعد مبدأ محافظًا مقارنةً بالطبعاتِ الانتقائية التي تعتمد على عددٍ غير محدودٍ من مصادر واقتراحات التعديل والتصويب. ونظرًا لأنَّ معظم الطبعاتِ هي طبعاتٌ يهوديةٌ- مسيحيةٌ- عامةٌ أو علميةٌ، فإنَّ أول ما يخطر بالبال هو افتراض أنَّ الاختلافَ بين هذين الصنفين يتمثل في أنَّ الطبعات اليهوديةِ- المسيحيةِ- العامةِ تتقيد بالتقليد، والطبعاتَ العلميةَ تتقيد بمباديء البحث التي تسمح أيضًا بالاعتماد على مصدرٍ وحيدٍ. وفيما يخص قبول مصدرٍ وحيدٍ فإنَّ طبعاتٍ من كلا النوعين (ومن بينها الطبعتانِ الأوليان لسلسلةِ البيليا هبرايكا BH) تعكس مصاحف التوراة الكبرى[٢] وبعضَ طبعاتٍ إسرائيليةٍ معاصرةٍ تعتمد على مخطوطٍ وحيدٍ: تعتمد طبعتا دوثان على مخطوط لينتجراد (عادي ١٩٧٣م، ودوثان ٢٠٠١م) وتعتمد بعض طبعاتٍ أخرى بشكلٍ مباشر أو غير مباشرٍ على مخطوط حلب.

نتيجة لحالات عدمِ الاتفاقِ والاتساقِ تلك لا نجد طبعتين تتفقان في كلِّ التفاصيل. تختلفُ الطبعاتُ اللاحقةُ في معظمها عن طبعاتها الأولية المنشورة (أحيانًا تكون كما لو أنها طبعاتٌ مختلفةٌ) دون تعريف القارئ بالتفاصيل. نقصد بذلك طبعات مثل جينتسبورج وليتريس وكورن وعادي وسلاسل البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). وهناك طبعاتٌ مصورةٌ تعرض نصوصًا متطابقةً بينما الطبعاتُ التي تعتمدُ على النص نفسه المحوسب تقريبًا تكون شبه متطابقةٍ باستثناء تفاصيل صغيرةٍ تعكسُ تصورات ورؤى محرريها. إنَّ نصوصًا محوسبةً للتوراة كتلك- التي بشكلٍ عام يرافقها تحليلٌ ودراسةٌ مورفولوجيةٌ لكل مفرداتِ النص- تعتمدُ على مخطوطِ لينتجراد ومخطوطِ حلب أو البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) التي تعتمد على مخطوط لينتجراد.

أ- الخلفية

تختلف ترجماتٌ حديثةٌ عن بعضها البعض في عددٍ من المتغيرات التي ذُكرت سلفًا وغيرها كثير. تعكس هذه الترجماتُ بشكلٍ عام النص الماسوري مضافًا إليه مختاراتٌ من النصوص تعود إلى مصادر أخرى.

تطورُ مفاهيم وتصوراتِ المحررين(١):

لقد تغيرت مفاهيمُ وتصوراتُ المحررين على مرّ العقود. وفيما يلي نعرض اتجاهاتٍ مختلفةً تزيد أو تقل من حيث الترتيب الزمني(٢):

أ- غيابُ إشارةٍ دقيقةٍ للمصدرِ

تعتمد جميعُ طبعاتِ التوراة في الحقيقة- باستثناء الطبعاتِ الانتقائية- بشكلٍ مباشر أو غير مباشر على مخطوطاتٍ للنص الماسوري، وعلى نحو أكثر تحديدًا فإنها تعتمد على النص الطبري للماسورا. ونظرًا لأنَّ المخطوطاتِ التقليديةَ كانت مختلفةً عن بعضها البعض، فإنَّ المحررين والناشرين الأوائل قرروا ماهيةَ النصِ الأساس لطبعات التوراة. إنَّ التصورَ القائلَ بضرورة أن تعتمد الطبعةُ على مخطوطٍ وحيدٍ يُفضل أن يكون الأقدمَ أو الأفضلَ بشكلٍ كبيرٍ، وإدراك أنَّ اختيار النصوص من بين عدة مخطوطات يتطلب ذكر مصدرٍ كل نصٍ، لَمْ يكن قد تطور آنذاك. فعندما تم إعداد الطبعات الأولى اعتمدت على عددٍ من مخطوطاتٍ تقليديةٍ متأخرةٍ نسبيًا دون إشارةٍ إلى مصدرها (مصادرها).

ب- التقيُّد بالطبعةِ الثانيةِ من مصاحفِ التوراةِ الكبرى (مصاحفُ التوراةِ الكبرى٢)

نظرًا لأنَّ الماسورا والترجماتِ والتفاسيرَ اليهوديةَ التقليديةَ تضمنتها مصاحفُ التوراة الكبرى٢ فقد اعتبروها الطبعةَ اليهوديةَ الأبرزَ للتوراة. بناءً على ذلك فإنَّ معظمَ الطبعاتِ التي نُشرت بعد ذلك- باستثناء بعض طبعاتٍ علميةٍ

(١) ذكرت أحيانًا المباديءُ التي قامت عليها الطبعاتُ المختلفةُ في المقدمةِ كما أشرنا بعلامةِ النجمتين «**» في الجدول رقم ١. يستعرضُ عوفر بعضًا من تلك المقدماتِ ويشيرُ إلى ضياعِ مقدماتٍ أخرى: עופר ,"כתר ירושלים", 181, הערה 1. [المؤلف]

(٢) لا يمكن الفصلُ بين تلك الاتجاهاتِ الواحدِ عن الآخر إطلاقًا: فعلى سبيل المثال قد يتقيد محررون بتقليد بن أشير وفي الوقت نفسه قد يفضلون مخطوطًا وحيدًا بعينه. [المؤلف]

نُشرت في النصف الثاني من القرن العشرين- تعكسُ تلكَ الطبعةِ. إنَّ التقيُّدَ بمصاحف التوراة الكبرى[٢] أصبح إذن مبدأ حاكمًا في إعداد طبعات التوراة.

ج- التقيُّد بتقاليدِ بن أشير

منذ أن أصبح الفرعُ الطبري لمنهج بن أشير في النص الماسوري هو النص الملزم في التقليدِ اليهودي، أصبح أيضًا التقيُّد بتقاليد بن أشير مبدأ حاكمًا في طبعات التوراة.

د- تقديمُ مخطوطٍ وحيدٍ

يتحدد المخطوط الأفضل لتقاليد بن أشير (المبدأ السابق) من خلال اختيار مخطوطٍ وحيدٍ في مقابل دمج عددٍ من المصادر. يعكس هذا المبدأ أحد الأفكار الرائدة في فنيات إصدار الطبعات؛ ونعني بذلك إنتاج طبعة دبلوماسية لمخطوط وحيد دون «التحسين منه» بواسطة نصوص من مصادر أخرى. وفي القرن العشرين أصبح إصدار طبعات دبلوماسية هو المبدأ الحاكم بالنسبة للتوراة، كما هو الحال في بعض طبعات النص السامري والترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية والترجمات الآرامية. إنَّ تقديم مخطوطٍ وحيدٍ (يُفضل أن يكون المخطوط الأفضل بشكلٍ كبيرٍ) في مقابل تقديم دمج لعدد من المخطوطات يعد وسيلة من وسائل تحقيق الضبط والتدقيق لطبعة التوراة.

هـ- إضافةُ منظومةٍ نقديةٍ

إنَّ المطلب الخاص بتقديمِ دقيقٍ لمصدرٍ وحيدٍ (في هذه الحالة: نقصد به مخطوطًا وحيدًا يخص تقاليد بن أشير) كثيرًا ما يرافقه تقديمٌ لمنظومةٍ نقديةٍ تضم نصوصًا مختلفةً من داخل التقاليد نفسها ومن تقاليد نصيةٍ أخرى. وكانت طبعةُ كينيكوت هي الطبعةُ الأولى التي قامت بذلك، وتوسع هذا النهجُ في طبعةِ جينتسبورج التي تعرض نصوصًا من مخطوطاتٍ وطبعاتٍ منشورةٍ للنصِ الماسوري، وأيضًا على نحوٍ قليلٍ من المحفوظ في الترجماتِ القديمةِ. وقد

أ- الخلفية

تحسنت تقنيةُ الطبع في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وفي طبعة مشروع التوراة. ومع ذلك فإنَّ إضافةَ المنظومةِ النقديةِ واختيارَ مخطوطٍ وحيدٍ ليس دائمًا مرتبطًا بعضهما ببعض؛ حيث إنَّ مخطوط لينتجراد في طبعات دوثان (عادي ١٩٧٣م، ودوثان ٢٠٠١م) لا يرافقه مثل تلك المنظومة النقدية.

لقد أصبحت تلك المنظوماتُ النقديةُ نقطةَ الأساسِ بالنسبةِ للطبعاتِ العلميةِ نظرًا لأنها منحت القارئَ الانطباعَ بأنَّ لديه النصوصَ الأهمَ للتوراة. ويسري هذا الأمر على طبعةِ مشروع التوراة وسلسلة البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) اللتان تقدمان مجموعةً منتقاة جيدًا من النصوصِ المختلفةِ المعروفةِ، ولكنه لا يسري على سلاسل البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). وفي الوقت نفسه تتمثل إحدى مساوئ هذا النهج في حقيقة أنَّ هذه المنظوماتِ النقديةَ ستكون جيدةً بأي شكلٍ كانت، لأنَّ بناء طبعةٍ تركز على النص الماسوري أمرٌ يكرس مركزيةَ النص الماسوري التي تؤكدها تقديم الماسورا الخاصة بمخطوط لينتجراد أو مخطوط حلب في طبعة مشروع التوراة وفي سلسلة البيليا هبرايكا (BH).

إنَّ المنظومةَ النقديةَ توفر مجموعةً منتقاةً جيدًا من النصوصِ المختلفةِ، التي إلى جانب نص المتن من المفترض أنها تمكن القارئ من استثمار المعطياتِ النصيةِ بكاملها. وكما هو مفهوم فإنه حتى لو أنَّ المنظومةَ النقديةَ توفر فقط مجموعةً من النصوص- حتى لو تم جمعُهَا بدون أي منطقٍ كما هو الحال في (BHQ) وفي طبعة مشروع المقرا- فإنها توفر أداةً جيدةً بدرجةٍ ما. إلا أنَّ مجموعة النصوص في سلسلة البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) وفي سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) بعيدةٌ تمامًا عن تحقيق الرضا بالنسبة لنا.

و- طبعاتٌ انتقائيةٌ

ثمة طريقةٌ استحدثت لنقل المعطيات النصيةِ المجزأةِ والمضطربةِ في أحيانٍ كثيرةٍ في المنظومةِ النقديةِ إلى النص نفسه في إطار طبعةٍ انتقائيةٍ.

ب. طبعاتٌ علميةٌ (نقديةٌ)

إنَّ الباحثَ الذي يرغبُ في دراسةِ وفحصِ الاكتشافاتِ النصيةِ للتوراة سيكتشف أنه من الصعب جمع المعطياتِ ذات الصلة من الشواهدِ النصية الكثيرة؛ حيث إنَّ المادة متفرقةٌ في مصادر لا حصر لها. فضلًا عن ذلك فإنَّ الجميع ليس خبيرًا بلغاتِ الترجماتِ القديمةِ، وليس لدى الجميع ما يكفي من الخبرةِ والتجربةِ والمعرفةِ المطلوبةِ للحكم على الشواهد والأدلة النصية. بناء على ذلك فإنَّ هناك من العلماء والباحثين من يقدرون أهميةَ التوجيه نحو تحديد الاكتشافات، والحكم على مدى صلةِ وارتباط تلك الاكتشافات بالكلمةِ والفقرةِ والإصحاح محل الدراسة. لهذا السبب جُمعت الأدلةُ والشواهدُ النصيةُ ذاتُ الصلةِ في عددٍ من الدراسات التي خُصصت لموضوعاتٍ في مجالِ النقدِ النصي، وكذلك في عددٍ من تفاسير أسفار التوراة[1]. يوجد أيضًا عددٌ من التفاسير داخل تلك السلاسل وخارجها يولي اهتمامًا خاصًا بالنقد النصي[2].

(١) خاصة في سلاسل التفسير التالية (ICC/ BK/ Hermeneia):

W. McKane, A Critical and Exegetical Commentary on Jeremiah, I–II, (ICC; Edinburgh 1986, 1996); W. Zimmerli, Ezechiel (BK XIII; Neukirchen/Vluyn 1969); Zimmerli, Ezekiel, 1, 2 (Hermeneia; Philadelphia 1979, 1983).

(٢) وفق ترتيب أسفار التوراة:

A. Dillmann, Die Genesis (KeH; 5th ed.; Leipzig 1886); G.J. Spurrell, Notes on the Text of the Book of Genesis (Oxford 1896); A. Dillmann, Die Bücher Numeri, Deuteronomium und Josua (Leipzig 1886); G.A. Cooke, The Book of Joshua in the Revised Version with Introduction and Notes (CB; Cambridge 1918); Burney, Judges; Thenius, Bücher Samuels; Wellhausen, Bücher Samuelis; S.R. Driver, Samuel; A.Fernández Truyols, I Sam. 1–15, crítica textual (Rome, 1917); McCarter, I–II Samuel; Burney, Kings; J.A. Montgomery, Kings (ICC; Edinburgh 1951); van der Kooij, Textzeugen; P. Volz, Studien zum Text des Jeremia (BWANT 25; Leipzig 1920); McKane, Jeremiah; Cornill, Ezechiel; G.A. Cooke, Ezekiel (ICC; Edinburgh 1936); Zimmerli, Ezechiel (1969) = id., Ezekiel (1979, 1983); J. Taylor, The Massoretic Textand the Ancient Versions of the Book of Micah (London/Edinburgh 1891); J. Lachmann, Das Buch Habakkuk: Eine textkritische Studie (Aussig 1932); S. Zandstra, The Witness of the Vulgate, Peshitta and Septuagint to the Text of Zephaniah (Contributions to Oriental History and Philology IV; New York 1909); F. Wutz, Die Psalmen, Textkritische Untersuchung (Munich 1925); M. Scott, Textual Discoveries in Proverbs, Psalms, and Isaiah (London 1927); G. Beer, Der Text des Buches Hiob (Marburg1897); M.Th. Houtsma, Textkritische Studien zum Alten Testament, I: Das Buch Hiob (Leiden 1925); G. Richter, Textstudien zum Buche Hiob (BWANT 3.7; Stuttgart 1927); E. Dhorme, Job (EBib; Paris 1926; repr. Nashville 1984); J.A.

ب. طبعاتٌ علميةٌ (نقديةٌ)

في الوقت نفسه فإنَّ معظمَ المعطياتِ النصيةَ تأتي بشكلٍ أكثر تركيزًا واستقرارًا في الطبعاتِ العلميةِ (النقديةِ) للتوراة.

هناك مجموعاتٌ ثلاثةٌ للطبعاتِ العلميةِ تشمل التوراة بأكملها[1]؛ وهي سلسلةُ البيليا هبرايكا (BH) وطبعة مشروع التوراة والطبعات الانتقائية. ونتعرف على القيمة المضافة لتلك المجموعات الثلاثة التي سنناقشها في النقاط الفرعية التالية ١-٣ من خلال مجالين:

◀ النصُ الذي وقع عليه الاختيار أساسًا للطبعة:

لَمْ يقع اختيارُ معظم الطبعات العلمية على نص مصاحف التوراة[2] الكبرى[٢] كنصٍ أساس، وهو النصُ المعروضُ بصورةٍ أو بأخرى في معظم الطبعات؛ نظرًا لعدم وضوح طبيعتهِ النصيةِ (يبدو أنه عبارة عن مجموعةٍ من المخطوطات). بدلًا من ذلك فإنَّ هذه الطبعاتِ تقدم مصدرًا وحيدًا أكثر كثافةً وتنوعًا يعكس- حسب رأي العلماء- النصَ الماسوري على أحسن ما يكون. وبشكلٍ حتمي فمن المفترض أننا نتحدث عن نص مُشَّكل للنص الماسوري مثلما يظهر في تقليدِ النص الماسوري الرئيس والمركزي؛ أي بالتشكيل الطبري حسب منهج بن أشير. يتجلى هذا المبدأُ في طبعاتِ مخطوط لينتجراد في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي مخطوطِ حلب في طبعة مشروع التوراة.

Montgomery, Daniel (ICC; Edinburgh 1927); J. Collins, A Commentary on the Book of Daniel (Hermeneia; Minneapolis 1994); B. Albrektson, Studies in the Text and Theology of the Book of Lamentations (Lund 1963); J.A. Bewer, Der Text des Buches Ezra 1 (FRLANT n.s. 14; Göttingen 1922); H. Gotthard, Der Text des Buches Nehemia (Wiesbaden 1958).

انظروا إحالات مرجعية إضافية:

König, Einleitung, 133

حول جميع أسفار التوراة انظروا:

Davidson, Hebrew Text; Barthélemy, Interim Report; id., Critique textuelle, 1982, 1986, 1992, 2005. [المؤلف]

(١) فضلاً عن ذلك فإنَّ أولريخ (Ulrich, BQS (2010. يضم طبعةً جزئيةً تشتملُ على جميع المخطوطاتِ التوراتيةِ من قمران مع قائمةٍ بالنصوصِ الرئيسةِ المختلفةِ دون حكمٍ على أيٍ منها. [المؤلف]

(٢) الطبعتان الأوليان لسلسلة (BH) المعتمدتان على مصاحف التوراة الكبرى[٢] تعد استثناءً لتلك القاعدة. [المؤلف]

وبينما يقدم مخطوطُ حلب منهجَ التشكيلِ هذا على نحوٍ أكثر دقةٍ، إلا أنه ليس تشكيلًا كاملًا. ويعد مخطوطُ لينتجراد هو المصدرُ الأكثرُ اكتمالًا الذي يقتربُ بصورةٍ كبيرةٍ من منهج بن أشير. وفي مقابل اختيار مخطوطٍ وحيدٍ للطبعاتِ، تأتي الطبعاتُ الانتقائيةُ تخلق أساسًا جديدًا لطبعةٍ غير موجودة في المخطوطات.

◀ المنظومةُ النقديةُ التي تضم نصوصًا موجودةً في مصادر عبريةٍ قديمةٍ ومن حقبة العصر الوسيط وفي الترجماتِ القديمةِ:

فضلًا عن ذلك فإنَّ سلسلةَ البيليا هبرايكا (BH) والطبعاتِ الانتقائيةَ تضم أيضًا اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ. إنَّ المنطقَ الذي يوجه المنظومةَ النقديةَ هو أنَّ النصَّ الأساسَ (مخطوط لينتجراد أو مخطوط حلب) مع تفاصيل المنظومةِ النقديةِ يوفرون فهمًا جيدًا لجميعِ الشواهدِ النصية المتاحة لنا. إنَّ جودةَ الطبعةِ تتحددُ على أساس مقدار الحرص المتبع في اختيار تلك التفاصيل، وكلما كانت الطبعةُ أفضلَ هكذا يكون فهمُ المستخدمين الذي يخرجون به من النظر في الشواهد والأدلة النصية القديمة أكبرَ بكثيرٍ.

بشكلٍ عامٍ لا يفسرون ضمَّ أو عدم ضمَّ تفاصيل للمنظومةِ النقديةِ، ولكن توضيح ذلك في سلسلة البيليا هبرايكا كويتنا (BHQ) يوفر خلفيةً للحكمِ على النصوص. وكما قال هوسمان بحق فإنَّ من يستخدم طبعةً نقديةً يحظى فقط بالإلمام بالأحكام النقدية للمحررين، وليس الإلمام بمبرراتهم وراء إصدار تلك الأحكام، رغم أنه كثيرًا ما يرغب في معرفة المزاعم التي أدت بهم إلى إصدار مثل تلك الأحكام النقدية.

إحدى الطبعات التي سبقت الطبعاتِ النقديةَ هي طبعةُ النص الماسوري لجينتسبورج من سنة ١٩٢٦م. تضم هذه الطبعةُ منظومةً نقديةً بها نصوصٌ منتقاةٌ جيدًا من مخطوطاتٍ مختلفةٍ ومن طبعاتٍ عبريةٍ منشورةٍ ومن الترجماتِ القديمةِ. وبفضل كل هذه المعطياتِ النصيةِ أمكن اعتبار هذه الطبعة طبعةً علميةً. ومع ذلك فإنَّ النص الأساس لهذه الطبعة ليس مخطوطًا وحيدًا، بل طبعة مصاحف التوراة الكبرى[٢] التي تفتقد الدقةَ العلميةَ. فضلًا عن ذلك فإنَّ

الاقتباسـاتِ مـن الترجمـاتِ القديمـةِ، التـي دائمًـا بصبغـةٍ عبريـةٍ معـاد استنسـاخها، غيـر ُدقيقـةٍ. مـن أوائـل الطبعـاتِ العلميـةِ أيضًـا سلسـلة ب.هاويـت (P. Haupt) للطبعـاتِ الانتقائيـةِ وامتدادهـا بالإنجليزيـة[1]. فقـد وفـرت هـذه السلسـلةُ طبعـةً توراتيـة كاملـةً كثيـرًا مـا تغيـر النـص، كمـا أنَّ ترتيـبَ الوحـداتِ النصيـةِ بـارزٌ علـى نحـو جلـي. أشـار رودلـف كيتـل- صاحـبُ السلسـلة الأولـى مـن الطبعـات العلميـة الجـادة للبيليـا هبرايـكا (BH)- صراحـةً (١٩٠١م) بـأنَّ مشـروعه الجديـدَ جـاء كـرد فعـلٍ علـى طبعـة هاويـت الـذي قـام بتغييـر النـص بشـكلٍ صـادمٍ حـادٍ عـن طريـق الدمـج بيـن معطيـاتٍ نصيـةٍ ومبـادئ أدبيـةٍ مـع إضافـةٍ عـددٍ غيـر معقـول مـن التعديـلاتِ والتصويبـاتِ. كان مقصـدُ كيتـل تقديـمَ «طبعـةٍ نقديـةٍ للنـص التوراتـي بـلا عيـوب» للمتعلـم تتمركـز حـول النـص الماسـوري ولا تحيـد عنـه بصـورةٍ حـادةٍ عنـد التفضيـلات النصيـة للطبعتيـن الأولييـن لسلسـلة البيليـا هبرايـكا (BH)[2]. لا تضـم سلاسـل البيليـا هبرايـكا (BH) والبيليـا هبرايـكا شتوتجارتنسـيا (BHS) فـي الواقـع كل الملاحظـاتِ التقديميـةِ فيمـا يتعلـق بالمنهـج المتبـع فـي تلـك الطبعـات، بينمـا معظـمُ الملاحظـات فـي مدخـل الطبعـة تهتـمُ وتركـز علـى تقديـم وعـرض النـص الماسـوري. فـي مقابـل ذلـك فـإنَّ تفسـير البيليـا هبرايـكا كويتتـا (BHQ) يصـف تفصيـلًا كيفيـةَ اختيـار النصـوصِ والملاحظـاتِ فـي المنظومـةِ النقديـةِ.

١- سلسلةُ البيليا هبرايكا (Biblia Hebraica) (BH)

تعـد سلسـلةُ البيليـا هبرايـكا (BH) هي الطبعـةُ العلميةُ للتوراة التي حظيت بأوسـع استـخدامٍ- وفـي هـذه المرحلـة أيضًـا تعد هـي الطبعـةُ الوحيـدةُ الكاملـةُ[3]. النصوص

(1) A Critical Edition of the Hebrew Text, Printed in Colors, Exhibiting the Composite Structure of the Book (ed. P. Haupt; Leipzig/Baltimore/London 1893–1904); The Polychrome Bible: The Sacred Books of the Old and New Testaments: A New English Translation, Printed in Colors, Exhibiting the Composite Structure of the Book (ed. P. Haupt; London/New York/ Stuttgart 1897–1899).

(٢) Kittel, Notwendigkeit, 2–3, 34. وحـول دراسـةٍ سـابقةٍ لعالـم آخـر انظـروا:- J.B. de Rossi, Compendio di critica sacra dei difetti e delle emendazioni del Sacro Testo e piano d'una nuova edizione (Parma 1811)). [المؤلـف]

(٣) فـي سلسـلةِ (BH) نفسـها يُسـتخدمُ الاسـم بيليـا هبرايـكا بطريقتيـن؛ علـى صـورةِ المؤنـثِ المفـرد («مقـرا عبريـةٌ») فـي الطبعـةِ الثالثـةِ للسلسـلةِ (الصفحـات ١٧، ٢٠) وعلـى صـورةِ الجمـع المجـرد («أسـفارٌ عبريـةٌ») فـي مقدمـةِ الطبعـةِ الثانيـةِ للسلسـلةِ (١٩٠٩- ١٩١٣م) وفـي صفحـةِ العنـوان لسلسـلةِ (BHS) والطبعـةِ الرابعـةِ لسلسـلةِ (BH) (انتبهـوا لاسـتخدام Stuttgartensia وليـس -Stuttgar

التي تمت مراجعتها للطبعات الأولى من السلسلة هي البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كوينتا (BHQ). وفي وصفٍ مفصلٍ للخلفيةِ النظريةِ للطبعةِ العلميةِ الحديثةِ[1]، اقترح كيتل منهجَ توثيقٍ وحفظِ النصوص في إطار منظومةٍ نقديةٍ ملحقةٍ بالنص. ونظرًا لأنَّ هذه الطبعةَ جاءت نتيجةً لنقدِ التعديلاتِ والتصويباتِ الصارخةِ في سلسلة هاوبت، فإنَّ التعديلات والتصويبات على النص الماسوري المقترحة في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) جديرة بأن نعتبرها أكثر اعتدالًا. إلا أنه في نظر الجمهور فإنَّ هذه السلسلةَ تعد جريئةً لأنهم في العموم لَمْ يتعرفوا على طبعة هاوبت. وحتى الوقت الحالي ظهرت الطبعاتُ التاليةُ من السلسلة:

طبعةٌ أولى (ليبزج ١٩٠٦م) تستندُ إلى مصاحف التوراة الكبرى[2] («النص المعتمدُ/المعياري»)، وحُررت على يد رودلف كيتل، وجميعُ طبعاتِ السلسلةِ حتى سنة ١٩٥١م أُطلق عليها بيليا هبرايكا كيتل (BHK) على اسم محررها الأول.

◀ طبعةٌ ثانيةٌ (ليبزج ١٩٠٩- ١٩١٣م) مثل الطبعةِ السابقةِ تمامًا.

◀ طبعةٌ ثالثةٌ (شتوتجارت ١٩٢٩- ١٩٣٧م) حررها رودلف كيتل وبول كاله، ونُشرت نسخةٌ أخرى من هذه الطبعة (أطلق عليها بشكلٍ مضلل «النسخةُ السابعةُ») في شتوتجارت سنة ١٩٥١م[2]. وبمبادرةٍ من كاله ابتداء من الطبعة الثالثة وما بعدها أصبحت كلُّ طبعاتِ السلسلةِ تعتمدُ على مخطوط لينتجراد.

---

tensis). وفي الخطابِ المعاصر فإنَّ التسميةَ مفهومةٌ بشكلٍ عام على صورةِ المؤنثِ المفرد «المقرا العبرية». انظروا: Fischer, Text, 60, n. 52. إنَّ (BH) هو أيضًا اسم عددٍ من الطبعاتِ التي سبقت سلسلةَ (BH) مثل تلك الطبعةِ الخاصةِ دوديرليان:J.C. Döderlein & J.H. Meisner, Biblia Hebraica … ad fidem recensionismasoreticae cum variis lectionibus … Benj. Kennicotto et J.B. de-Rossi (Halle/ Berlin, 1818. [المؤلف]

(١) أكد كيتل في إعادةِ استنساخهِ للنصِ الأصلي للتوراة (Kittel, 76) على مكانةِ النصِ الماسوري كنصٍ أكثر مركزيةً من باقي الترجماتِ القديمةِ، وبما يتلاءم مع ذلك فقد قام بوصفٍ أكثر تفصيلًا لتفاصيل هذا النص. لقد خصص اهتمامًا متزايدًا للتشكيل والنبراتِ وهي المجالاتُ التي تخصص فيها بول كاله وسوف يتضح في مرحلةٍ متأخرةٍ جدًا على أنها ذاتُ أهميةٍ كبيرةٍ. لقد أكد بإسهابٍ على أنه يجب تضمين النبرات في النص، ووصف بتفصيلٍ كبيرٍ إعادةَ استنساخِ وزن وإيقاع الشعر التوراتي. [المؤلف]

(٢) حول الإحصاءِ المضطربِ المشوشِ للطبعاتِ انظروا ص٣٩ وصفحةَ العنوان:editionem tertiam denuo elaboratam ad finem perduxerunt, editionem septimam auxerunt et emendaverunt A. Altet O. Eissfeldt. («أ.ألت وأ.أيسفلد أكملا الطبعةَ الثالثةَ التي خضعت للمراجعةِ، ووسعوا وحسنوا وطوروا الطبعةَ السابعةَ»). مصطلح «طبعةٍ سابعةٍ» هو مصطلح مضلل حيث يُقصد به على ما يبدو الطبعة الثالثة؛ حيث إنَّ (BHS) تعد الطبعةَ الرابعةَ، و(BHQ) تعد الطبعةَ الخامسةَ. [المؤلف]

ب. طبعات علمية (نقدية)

أدخلت الطبعةُ المُعدَّلَةُ والمصوَّبَةُ الأولى البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) التي تعد الطبعة الرابعة في سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تحسيناتٍ ملحوظةً، ولكنها تضمنت تنوعًا ضئيلًا جدًا من النصوص المختلفة عن تلك التي في سلسلة البيليا هبرايكا (BH)[1]، وآخر طبعة حتى اليوم من البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS): ١٩٩٧م.

تنقسمُ الشهاداتُ والأدلةُ النصيةُ في النصوصِ المختلفةِ للطبعةِ الثالثةِ من البيليا هبرايكا (BH) إلى منظومتين نقديتين: المنظومةُ الأولى التي تضم أدلةً وشواهدَ نصيةٍ «أقلَ أهميةٍ»، والمنظومةُ الثانيةُ التي تضم بياناتٍ ومعطياتٍ نصيةً «أكثرَ أهميةٍ». تعكس البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ الأقلُ أهمية الاكتشافاتِ النصيةَ فقط، بينما البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ الأكثرُ أهمية لها تقديرُهَا أيضًا رغم أنه أحيانًا يكون التمييزُ بين المنظومتين مضطربًا وغير واضح. وأُضيفَ على نصِ السلسلةِ سنة ١٩٥١م من الطبعةِ الثالثةِ منظومةٌ نقديةٌ ثالثةٌ تضم تفاصيل من عدةِ مخطوطاتٍ من قمران. في مقابل ذلك تقوم البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) بدمج جميعِ الشهاداتِ والأدلةِ النصيةِ في منظومةٍ نقديةٍ واحدةٍ على غرار ما تم في أول طبعتين من السلسلة.

الطبعةُ المعدلةُ الثانيةُ لسلسلةِ البيليا هبرايكا (BH)[2]- التي تعد الطبعة الخامسة في السلسلة- هي البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ)[3]. وكما هو الحال مع الطبعاتِ الثالثةِ والرابعةِ في السلسلةِ، فإنَّ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) تعتمدُ على مخطوطِ لينجراد، وتنقل أخطاءَهُ مثلما أحصاها دوثان ومككارثي[4].

---

(1) Biblia Hebraica Stuttgartensia (ed. W. Rudolph & K. Elliger; Stuttgart, 1967- 1977).

(2) Biblia Hebraica Quinta (ed. A. Schenker; Stuttgart 2004-).

(٣) الأجزاءُ التي ظهرت حتى الآن: الجزءُ الخامسُ: الثنيةُ (بتحرير ك.مككارثي ٢٠٠٧م)؛ الجزء السابعُ: القضاةُ (بتحرير ن.فرنانديز ماركوس ٢٠١١م)؛ الجزءُ الثالثُ عشر: الإثني عشر (بتحرير أ.جلاستون ٢٠١٠م)؛ الجزءُ السابعُ عشر: الأمثال (بتحرير ي.دي فارد ٢٠٠٨م)؛ الجزءُ الثامنُ عشر: مدخلٌ عام ومخطوطات (بتحرير פ"ב דיררקסן ديركسين وآخرين ٢٠٠٤م)؛ الجزء العشرون: عزرا ونحميا (بتحرير د. ماركوس ٢٠٠٦م). [المؤلف]

(٤) תורה נביאים וכתובים, Biblia Hebraica Leningradensia (Peabody, MA 2001) עיבוד של מהדורת 'עדי', 1229- 1237;, C. McCarthy, "What's New in *BHQ*? Reflections on *BHQ* Deuteronomy" *PIBA* 30 (2007) 54–69.

السماتُ والخصائصُ التاليةُ مشتركةٌ بين البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)[1]:

١- الاختيارُ غيرُ الموضوعي للنصوص: من داخل الشواهدِ النصيةِ ومن مختاراتٍ منتقاةٍ من اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ التي تم اقتراحُهَا على مرّ الأجيال.

٢- الحكمُ على جزءٍ من النصوصِ واقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ: عُرِضت نصوصٌ وتعديلاتٌ وتصويباتٌ كثيرةٌ جنبًا إلى جنبٍ مع اقتراحاتٍ وتصويباتِ المحررِ؛ منها على سبيل المثال: (ege)1 «اقرأ»، d1 = delendum «امحُ!»؛ (ins(ere «أدْخِلْ!»؛ (pr(aemitte «ضَعْ قبل!». عن طريقِ هذه الاصطلاحاتِ يوجه المحررون القارئ بوجوبِ تغييرِ النصِ الماسوري بصورةٍ معينةٍ.

٣- نصُ التوراة الموجودُ في سلسلة البيليا هبرايكا (BH): بدايةً من الطبعةِ الثالثةِ وما بعدها هو ذلك النصُ الخاصُ بمخطوط لينتجراد، بينما نواح وجوانبُ أخرى- مثل عرضه شعرًا أو نثرًا- تعكسُ آراء ووجهاتِ نظرِ المحررين. بناءً على ذلك فإنه أكثرَ من أية طبعةٍ جديدةٍ أخرى فإنَّ سلسلة البيليا هبرايكا (BH) تقدم نصوصًا على صورةِ الشعرِ مثل أنشودةِ لامك (التكوين ٤: ٢٣-٢٤)[2].

وبالمقارنةِ مع البيليا هبرايكا (BH) فإنَّ طبعاتِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) تتميز بمظاهر التجديد التاليةِ:

٤- توحيدُ المنظوماتِ النقديةِ الثلاثةِ في منظومةٍ واحدةٍ: (نصوصٌ «مهمةٌ» و«غير مهمةٍ» ومخطوطات قمران) في منظومةٍ واحدةٍ.

٥- تسجيلٌ واسعٌ من داخل الماسورا الصغرى: (الموجودةُ في الهوامش الخارجيةِ للمتن الذي يقدم مخطوط لينتجراد) ومن داخل الماسورا الكبرى. أول طبعتين لسلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) لَمْ تشتملا على أيةِ ماسورا على الإطلاق، بينما الثالثةُ ضمت فقط الماسورا الصغرى. ذُكِرت مضامينُ الماسورا الكبرى في البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا

---

(١) الطرقُ والمناهجُ المتبعةُ في تلك الطبعات لم تتعرض لها المداخلُ بالوصفِ ويجب استنتاجها من المنظوماتِ النقديةِ نفسها. [المؤلف]

(٢) وفي هذا الخصوص سبقت طبعةُ هاوبت سلسلةَ البيليا هبرايكا (BH): Haupt, Critical Edition. انظروا على سبيلِ المثال المقطوعةَ الشعريةَ (إرميا ٩: ٢٠- ٢١) المحاطةَ بمقطوعاتٍ نثريةٍ في طبعةِ هاوبت.

ب. طبعاتٌ علمية (نقدية)

(BHS) باختصارٍ في المنظومةِ النقديةِ ضمن الأرقام التي تتعلق بالقوائم التي جُمعت في مجلد على يد ج.إ.ويل (G.E. Weil)[1].

٦- تسجيلٌ أكثرُ اكتمالًا للاكتشافاتِ من جنيزا القاهرة ومن مخطوطاتِ قمران بالفعل ولكن دون دقةٍ في الإشارة إلى المصادر[2].

٧- الإشارةُ بعلاماتٍ عامةٍ (دون تفصيل) إلى اختلافاتٍ بين النص الماسوري وبين الترجماتِ القديمةِ في عددٍ من أبوابِ النحو على غرار «om suff < ix > حذف اللاحقة» (= وتعني تنقصه اللاحقةُ النهائيةُ على سبيل المثال صموئيل الثاني ٢٢: ٢٨). إنَّ منطقَ هذه الرموز والإشارات- التي اقترحت للمرةِ الأولى في طبعةِ مشروع التوراة- هو أنه لا يمكن قياسُ الظاهرةِ المشارِ إليها من ناحيةِ قيمتها النصية.

٨- تفاصيلُ تم تضمينُها من داخلِ الترجماتِ القديمةِ: تُقدَّم بدقةٍ كبيرةٍ جدًا[3].

٩- تحرّي الحيطةِ والحذرِ بصورةٍ كبيرةٍ إزاء اقتراحاتِ التعديلِ والتصويبِ: فالعددُ الكبيرُ لمثلِ هذه الاقتراحات للتعديلِ والتصويبِ في طبعاتِ البيليا هبرايكا (BH) تراجعت بصورةٍ ملحوظةٍ في طبعةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS).

١٠- أدخلت البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) نوعًا جديدًا من الإشاراتِ والرموز: فالرمزُ «الترجمة السبعينية*»- يفتقد المنطقيةَ إلى حدٍ كبير بالفعل- للإشارة إلى النص

---

(1) G.E. Weil, Massorah Gedolah manuscrit B.19a de Léningrad, I (Rome 1971).

(٢) الاختلافاتُ النصيةُ داخل مخطوط التثنية 4QDeut^q (على سبيل المثال التثنية ٣٢: ٤٣) سُجلت بشكلٍ عام بالعلامةِ Q وهكذا أيضًا تلك المتضمنة داخل مخطوط المزامير 11QPs^a الأعمدة ١- ٤ (على سبيل المثال المزامير ١٤٥: ٥) ولكن النصوصَ المختلفةَ من أعمدةٍ أخرى لم يتم تضمينها. مخطوطاتُ إشعيا الأول وإشعيا الثاني تختلفُ عن بعضها البعض، بينما مخطوطات صموئيل 4QSam^a و4QSam^b لا تختلف عن بعضها البعض (انظروا على سبيل المثال الاقتباسات من مخطوط صموئيل 4QSam^a في صموئيل الأول١ وتلك الاقتباسات من مخطوط صموئيل 4QSam^b من صموئيل الأول ١٤ والتي يُرمز إليها جميعًا Q. [المؤلف]

(٣) رغم أنَّ سلسلةَ البيليا هبرايكا (BH) تقتبسُ النصَ الأفضلَ من النص الماسوري لحزقيال ٤٤: ٢٨ «وَيَكُونُ لَهُمْ مِيرَاثًا» (prb1 1 c d «ولا يكون لهم ميراثًا») فإنَّ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) أكثر حذرًا وتقتبس عن الفولجاتا يرافقها إعادةُ استنساخٍ للنص: crrp? d non erit ولن تكون لهم ميراثًا = eis autem eis hereditas. ولنماذج مشابهةٍ لسلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) بالمقارنةِ مع سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) انظروا (المزامير ٤: ٣؛ ١٠: ٨؛ ١٠١: ٥). [المؤلف]

الأولي للترجمة السبعينية (الترجمة السبعينية القديمة) على سبيل المثال في (إرميا ٢٥: ٣٨؛ ٣٠: ١٨). هذه الإشارةُ أضفت عنصرَ الدقةِ في الحفظ عندما قامت المخطوطاتُ المتأخرةُ جدًا للترجمةِ السبعينيةِ بتعديلها لتتوافق مع النص الماسوري. إنَّ طريقةَ ومنهجَ التسجيلِ في المنظومةِ النقديةِ لسلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والرموزَ المتبعةَ في الطبعاتِ تم تفسيرُها وشرحُها بالتفصيل على يد أ.لفيان وهـ.ب.روجر (H.P. Rüger) وف.إ.ديست (F.E. Deist) ور.فونتبرجر (R. Wonneberger) وو.ر.سكوت (W.R. Scott) وإ.فيرتفاين (E. Würthwein) ورومر– ماكاي (T.C. Römer & J.-D. Macchi) وميم. تسبور[١]. يقدم الجدول رقم ٢ الاختصاراتِ الرئيسةَ والكلماتِ المستخدمة باستمرارٍ بما في ذلك تلك الموجودةُ في سلسلةِ البيليا هبرايكا كويتا (BHQ).

جدول (٢)

اختصاراتٌ ورموزٌ شائعةٌ في البيليا هبرايكا (BH) والبيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كويتا (BHQ)

إلى/ لـ		ad
إضافة/ يضيف (يضيفون)	additum, addit, addunt	add
أخرى/ غيرها	alii, -ae, -a, etc.	al
في مواضع أخرى (في التوراة)	aliis locis	al loc
مع (فضلًا عن ...)	cum	c
الأخرى	ceteri	cet
مشار إليه بنجمة	cum asterisco	c ast

(١) א' לוין, טכניקה ביבליה הבראיקה (חיפה 1977); H.P. Rüger, An English Key to the Latin Words and Abbreviations and the Symbols of Biblia Hebraica Stuttgartensia (Stuttgart 1981); F.E. Deist, Towards the Text of the Old Testament (Pretoria 1978; 2nd ed. 1981); R. Wonneberger, Understanding BHS: A Manual for the Users of Biblia Hebraica Stuttgartensia (trans. D.R. Daniels; SubBi 8; Rome 1984); W.R. Scott, A Simplified Guide to BHS: Critical Apparatus, Masora, Accents, Unusual Letters & Other Markings (Berkeley, CA 1987; 2nd ed., 1990); E. Würthwein, Der Text des Alten Testaments: Eine Einführung in die Biblia Hebraica (5th ed.; Stuttgart 1988); T.C. Römer & J.-D. Macchi, Guide de la Bible hébraïque: La critique textuelle dans la Biblia Hebraica Stuttgartensia (Geneva 1994); מ' צפור, מדריך לשמוש בביבליה הבראיקה (רמת־גן, תשנ"א).

ب. طبعات علمية (نقدية)

cf	confer	قارن
cj	conjunge, -it, etc.	يصل/ يربط/ صِلْ
cod(d)	codex, codices	مخطوط
conjec	conjectura	اقتراح للتعديل أو التصويب
crrp	corruptum	مضطرب/ يعاني من خلل
dl	dele(ndum)	امحُ!/ يمحو
dub	dubium	مشكوك فيه
Ed(d)	editio(nes)	طبعة (طبعات)
et		و...
frt	fortasse	محتمل/ ربما
gloss	glossa(tum), etc.	حاشية/ ملاحظة موجزة
hab	habet, -ent	يوجد/ (له/ لهم)
init	initium, -ii, etc.	بادئة/ تبدأ بـ
ins	insere, -it	أدخلْ!/ يُدخل
interv	intervallum	فراغ بين كلمات أو فقرات
ita		هكذا/ بناء على ذلك
l	lege(ndum)	اقرأ!
leg	legit, -unt	يقرأ (يقرأون)
mg	marginalis, in margine	(في) الهوامش
m(u)lt	multi, -ae, -a, etc.	كثيرًا/ كثيرة
m(tr) c(s)	metri causa	لاعتبارات تتعلق بالوزن
nonn	nonnulli, etc.	بعضها
om	omittit, -unt	يحذف (يحذفون)
pass	passim	في مواضع كثيرة
p(au)c	pauci, etc.	يقلون من/ تقل
pl(ur)	plures, pluralis	ضمير الجمع/ صورة الجمع
pr(aem)	praemittit, unt, -e	ضَعْ (ضعوا) قبل/ ضَعْ قبل!
prim man	prima manu	أول يد (في المخطوط)

probabiliter	probabiliter	يبدو/ محتمل
prp(on)	proponit, -unt	يقترح (يقترحون)
prps	propositum, -o, etc.	مُقترح
rel	reliqui	البقايا
s (sq, seq)	sequens	التوالي/ التالي/ ما يليه
sec	secundum	وفق/ حسب
semel		مرة واحدة
sim(il)	similiter	بشكل مماثل/ مشابه
s(in)g	singularis	ضمير المفرد/ صورة المفرد
ss (sqq)	sequentes	والتوالي له/ وما يليه
super		على/ من فوق
tr(an)sp	transpone(ndum), it, -unt	انقُلْ!/ ينقل (ينقلون)
v, vv	versus	فقرة (فقرات)
v(r)b	verbum, -a, etc.	مفردة/ كلمة (مفردات/ كلمات)
vrs(s)	versions	ترجمة (ترجمات)
vid	vide(n)tur	يبدو (تبدو)
+		يضيف (يضيفون)
>		ناقص/ غير موجود
	*	صورة معاد استنساخها
كلمة معاد استنساخها		أ- كلمة*/ مفردة*
اليد الأولى للمخطوط قبل التعديل		ب- مخطوط*
النص الأولي للترجمة السبعينية		ج- الترجمة السبعينية*
نص معاد استنساخه من مراجعة أكويلا		د- نصوص الهيكسبلا مثل α *

الحكمُ على البيبليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)

لقد حسنت البيبليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) من طريقةِ ومنهجِ البيبليا هبرايكا (BH) بصورةٍ ملحوظةٍ، ولكن ظلت بعضُ الأمورِ تمثلُ إشكاليةً. مزاعمٌ

كثيرةٌ كانت ضد البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) بسبب مجموعةِ النصوصِ المنتقاةِ غير المتسقةِ نصيًا فيها وبسبب عدمِ الدقةِ وقلةِ الاهتمامِ بمخطوطاتِ قمران[1].

١١- كلُ مجموعةِ نصوصٍ في منظومةٍ نقديةٍ تعكسُ مختاراتٍ نصيةً منتقاةً: ولكن في الأغلب تقدم البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) بياناتٍ ومعطياتٍ نصيةً أقلَ من البيليا هبرايكا (BH)[2] وذلك بتطبيقها للمنظومةِ النقديةِ على نصوصٍ من حقبة العصرِ الوسيطِ من مجموعة كينيكوت (١٧٧٦- ١٧٨٠م) ومن جنيزا القاهرة التي تعد أقلَ من حيث الأهمية بالنسبة لدراسة وتحليلِ النص التوراتي القديم؛ على سبيل المثال في يشوع وصموئيل الأول والثاني والملوك الأول والثاني وإرميا واستير.

١٢- رغم الانتقاداتِ الموجهةِ ضد أقدم طبعةٍ لسلسلةِ البيليا هبرايكا (BH): فإنَّ عددَ المخطوطاتِ العبريةِ التي تضم نصًا بعينه، لا تزالُ البيليا هبرايكا (BH) تنظر إليه بعينِ الاعتبار من خلال وضع ملاحظاتٍ مثل «بعضٌ من المخطوطات/ كثيرٌ من المخطوطات/ تقل المخطوطات: pc Mss, nonn Mss, mlt Mss».

---

(1) F.E. Deist, Towards the Text of the Old Testament (Pretoria 1978; 2nded. 1981); E. Tov, The Hebrew and Greek Texts of Samuel; Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research; Tov, The Greek and Hebrew Bible: Collected Essays on the Septuagint; Tov, "The Place of the Masoretic Text in Modern Text Editions of the Hebrew Bible: The Relevance of Canon", in The Canon Debate; Tov, Textual Criticism of the Hebrew Bible; Tov,"Different Editions of the Song of Hannah"; Tov, "Electronic Resources Relevant to the Textual Criticism of Hebrew Scripture"; Tov, Scribal Practices and Approaches Reflected in the Texts Found in the Judean Desert; Tov, Hebrew Bible, Greek Bible, and Qumran: Collected Essays; Tov, "The Textual Basis of Modern Translations of the Hebrew Bible: The Argument against Eclecticism"; Tov, "The Nature of the Large-Scale Differences between the LXX and MT S T V, Compared with Similar Evidence in Other Sources"; Tov, "The Writing of Early Scrolls: Implications for the Literary Analysis of Hebrew Scripture"; Tov, "The Use of Computers in Biblical Research"; Tov, "Hebrew Scripture Editions: Philosophy and Praxis"; Tov, "Textual Harmonizations in the Ancient Texts of Deuteronomy"; Tov, "Three Strange Books of the LXX: 1 Kings, Esther, and Daniel Compared with Similar Rewritten Compositions from Qumran and Elsewhere"; Tov, "The Septuagint and the Deuteronomists".

(٢) على سبيلِ المثال في إشعيا عددُ الملاحظاتِ في سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) أقل بنسبة ٥٤٪ من تلك التي في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) وفي يشوع عدد الملاحظات في سلسلة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) أقل بنسبة ٢٩٪ من تلك التي في سلسلة البيليا هبرايكا (BH). في مقابل ذلك فإنَّ سلسلةَ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) لديها ملاحظاتٌ أكثر في التثنيةِ وصموئيل. [المؤلف]

١٣- عدمُ استمراريةِ هذا التوجه في الأسفارِ المختلفةِ أمرٌ ملحوظٌ تقريبًا في كل موضعٍ[1].

١٤- يتم تقديمُ بياناتٍ ومعطياتِ الترجماتِ أحيانًا كثيرةً دون أدنى علاقةٍ أو صلةٍ مع اقتراحاتِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) لتعديلِ وتصويبِ النصِ الماسوري، وبناءً على ذلك تبدو كما لو كانت اقتراحاتٌ للتعديلِ والتصويبِ من أجلِ أولئك الذين لا يتمتعون بمعرفةٍ جيدةٍ أو خبرةٍ في التعاملِ مع اللغاتِ القديمةِ[2].

١٥- تضم البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) نصوصًا تختلفُ مع مخطوطاتِ قمران على نحوٍ أقل بكثيرٍ مما كان يمكن أن نتوقعه من طبعةٍ نُشرت في الفترة ما بين ١٩٦٧- ١٩٧٧م.

طبعةُ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ)

تعد طبعةُ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) متطورة بصورةٍ كبيرةٍ مقارنةً بطبعةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS)[3]؛ حيث إنها أكثرُ ثراءً في البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ، وأكثرُ اعتبارًا ووزنًا من سابقاتها، ومن مظاهرِ التجديدِ فيها ما يلي:

١٦- الماسورا الكبرى: حيث تأتي الماسورا الكبرى بكاملها تحت النصِ المطبوعِ بشكلٍ مخالفٍ للمنظومةِ النقديةِ في البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS).

---

(١) جديرٌ بالاهتمام غيابُ تقديراتٍ واقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ في منظومةِ سفر صموئيل النقديةِ بما يخالف نهجَ سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) في الأسفار الأخرى. ففي سفرِ التثنية فإنَّ المنظومةَ النقديةَ توفرُ معلوماتٍ أكثر تفصيلًا فيما يخص مخطوطَ الترجمةِ السبعينيةِ مقارنةً بمواضع أخرى رغم أنَّ نقلَ أو انتقالَ نصِ الترجمةِ السبعينيةِ في هذا السفر ليس أكثر تعقيدًا منه في باقي الأسفار. [المؤلف]

(٢) هذه الطريقةُ المضللةُ تنبعُ من التوجه الحذر إلى حدٍ ما من جانب محرري سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) الذين فضلوا تجنب القول بوجود صلةٍ مباشرةٍ بين نصِ ترجمةٍ معينةٍ وبين النسخةِ العبريةِ المعاد استنساخها من الترجمةِ نفسها كما في سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH):

(إرميا ١٣: ١٢) אֲלֵיהֶם אֶת־הַדָּבָר הַזֶּה כֹּה־אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל فَتَقُولُ لَهُمْ هٰذِهِ الْكَلِمَةَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ

البيليا هبرايكا G dl < אל העם הזה l c G — إلى هذا الشعب

البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا אל העם הזה l * G + — إلى هذا الشعب

في هذه الحالةِ وأشباهها الكثيرة تقدم سلسلةُ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) الصورةَ الأفضل (التي يُشار إليها بـ[ege]l) كما لو كانت اقتراحًا للتعديلِ والتصويبِ حيث إنَّ الصورة نفسها غيرُ مرتبطةٍ بالترجمةِ السبعينيةِ. [المؤلف]

(3) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta.

ب. طبعاتٌ علمية (نقدية)

١٧- يتم تسجيلُ جميعِ النصوصِ من صحراء الخليل فيها باستثناء نصوص المكتوب والنصوص اللغوية[١].

١٨- المبدأُ الحاكمُ عند ضم تفاصيل في المنظومةِ النقديةِ حسب شينكر هو كون هذه التفاصيل «مهمةً للنقدِ النصي» وكونها «قد تكون مهمةً للترجمةِ أو التفسيرِ»[٢].

١٩- شروحٌ وتفسيراتٌ تتعلقُ بالنصِ: تضم المنظومةُ النقديةُ سلسلةً طويلةً من شروحٍ وتفسيراتٍ تتعلق بالنص فيما يخص خلفيةَ انحرافاتِ الترجماتِ عن النصِ الماسوري، والتي يتم توضيحُهَا على أنها ظواهرٌ تتعلق بمتنِ الترجمةِ من الداخل وليست اختلافاتٍ نصيةً[٣].

٢٠- الترجماتُ القديمةُ: توثيقها وحفظها هنا أكثر اكتمالًا مما هو في البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS). فالترجماتُ الثانويةُ/ الفرعيةُ التي اعتمدت على الترجمةِ السبعينيةِ مثل الترجمة اللاتينية القديمة يُنقل عنها فقط عندما تختلف عن الترجمةِ اليونانيةِ الأصليةِ.

٢١- النقدُ النصيُ والنقدُ الأدبي: تعكس البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) تغييرًا مهمًا في التعاطي مع البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ التي حسب المحررين يجب تقديرها بوسائلَ أدبيةٍ وليست نصيةً، حيث يوجد فيها بياناتٌ من شأنها أن تعكس طبعاتٍ أدبيةً أو روافدَ من سفرٍ توراتي تختلف عن تلك التي في النص الماسوري [الفصل السابع]. وترمز البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) إلى النصوصِ الأدبيةِ بالرمز (Lit(erary دون إضافةِ أي حكمٍ عليها.

٢٢- مخطوطاتٌ من العصر الوسيط: في أعقاب اكتشافات جوتشتاين[٤] تسجلُ طبعةُ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) تفاصيل من داخلِ ثمانيةِ مخطوطاتٍ تقليديةٍ قديمةٍ سجلها شينكر[٥].

---

(١) يمكن استخدامُ سلسلةِ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) بفعاليةٍ كونها مصدرًا للمعلوماتِ فيما يتعلقُ باختلافاتِ المضمون في المخطوطات. في الوقت نفسه فإنَّ انحرافاتِ المخطوطاتِ عن النصِ الماسوري فيما يتعلق بتقسيمِ النص إلى فقرات كبرى (براشيوت) لم تعبر عنها أو تظهر في الطبعة: Schenker, "General Introduction", XIV . هكذا في (نشيد الأناشيد ٣: ٨؛ ٤: ٣) لا توجد ملاحظةٌ في سلسلةِ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) عن البراشيوت المغلقة والمفتوحة المختلفة في مخطوط شرح نشيد الأناشيد «4QCant». [المؤلف]

(2) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta, XIII.

(٣) على سبيل المثال فإنَّ نص البشيطتا السريانية «ואמרת לה وتقول لها» في (روث ٣: ١٤) بدلاً من «ויאמר وقال» في النص الماسوري تم شرحها وتفسيرها في المنظومةِ النقديةِ بملاحظةِ «as-sim-ctext» أي (تتشابه مع كلماتٍ في السياق). [المؤلف]

(4) M.H. Goshen-Gottstein, "Hebrew Biblical Manuscripts: Their History and Their Place in the HUBP Edition", Bib 48 (1967) 243–90; repr. In Cross–Talmon, QHBT, 42–89.

(5) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta, XX- XXV.

٢٣- تفسيرُ النصِ: تضم البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) تفسيرًا تفصيليًا للنصوصِ تُناقش فيه النصوصُ الصعبةُ واقتراحاتُ التعديلِ والتصويب.

٢٤- اتجاهٌ محافظٌ في الحكم على النصوص: تعد البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) محافظةً في إصدارِ الأحكامِ على النصوصِ مقارنةً بطبعاتٍ أكثر قدمًا في سلسلة البيليا هبرايكا (BH)[١].

٢٥- توخي الحذر عند إعادةِ استنساخِ النصوصِ: تضم المنظومةُ النقديةُ مجموعةً كاملةً إلى حدٍ ما من الشواهد والأدلة المختلفة عن النص الماسوري (حسب مخطوط لينتجراد) المقدمة في البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) وفي البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) باللغةِ اليونانيةِ والآراميةِ والسريانيةِ واللاتينيةِ. عددُ حالاتِ إعادةِ الاستنساخِ للغةِ العبريةِ قليلٌ رغم وجود حالاتِ إعادةِ استنساخ من أنواع أخرى ضمن المنظومةِ النقديةِ؛ نظرًا لمكانتها المختلفة في البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ)[٢].

٢٧- هل هي طبعةٌ أقلُ جذبًا للمستخدم؟: طبعةُ البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) أكثرُ ثراءً من حيث البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ بما يستوجب وجودَ ملاحظاتٍ مركبةً تجعل من شبه الحتمي أن تكون هذه الطبعةُ أقلَ جذبًا بالنسبةِ للمستخدمِ.

الحكمُ على طبعةِ البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ)[٣]

٢٨- وفرةُ المعلوماتِ عن مخطوطات صحراء الخليل: فالقارئُ يطلعُ على فيضٍ من النصوصِ الفرعيةِ مثل الأخطاءِ الواردةِ في المخطوطات. ومن أجل راحةِ القارئ يجدر بها ذكرُ هذه النصوص على حدة.

٢٩- ملاحظاتٌ تتعلق بصياغةِ النص: المبادئُ التي توجهُ منهجَ تسجيلِ المعطياتِ والبياناتِ النصيةِ- والتي جزءٌ منها مستعارٌ ومأخوذٌ من طبعةِ مشروع التوراة- تحسن من

---

(١) هكذا في نشيدِ الأناشيد، فينما تفضلُ سلسلةُ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) ٣٢ صورةً نصيةً على تلك الواردة في النصِ الماسوري، فإنَّ البيليا هبرايكا كويتتا (BHQ) تقترح فقط ثلاثة اقتراحات مثل تلك (والتي يُصطلح عليها بالاختصار pref) في (نشيد الأناشيد ٤: ١٢؛ ٧: ٧، ١٠). وهذا الأمر مفترضٌ أيضًا في مخطوطات روت والمراثي. [المؤلف]

(٢) تضم المنظومةُ النقديةُ: (١) نصوصًا تعكس نصًا أكثر قصرًا من النص الماسوري في أحد الترجماتِ تُقدم عن طريق العلامة > أو (abbrev) تعني اختصارًا. على سبيل المثال (استير ١: ٢٠): (abbr) ^{AT} G G > [כי רבה היא. [المؤلف]

(٣) للتفاصيل انظروا دراساتي بعنوان: "The Principles behind Modern Hebrew Scripture Editions"; "The Principles behind Modern Editions of Hebrew Scripture", in The New Cambridge History of the Bible: From the Beginnings to 600 C.E. (ed. J.N.B. Carleton Paget & J.L.W. Schaper; Cambridge, 2013) 365-385. [المؤلف]

الطبعة، ولكنها تجعلها أقلَّ جاذبيةً بالنسبةِ للقاريء»[1]. يتم استخدامُ هذه الشروحِ والتفسيراتِ بصورةٍ نادرةٍ متقطعةٍ.

٣٠- النقدُ النصيُ والنقدُ الأدبي: فصلُ العناصرِ النصيةِ عن العناصرِ الأدبيةِ (Lit) في البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) من بابِ تحسينِ النصِ بصورةٍ واضحةٍ[2]. مع ذلك فإنه من الصعب معرفةُ ما إذا كان يجب تطبيقُ هذه الطريقةِ على جميعِ التفاصيلِ في الروافدِ الأدبيةِ مثل تلك التي ناقشناها في الفصلِ السابع باستثناء النصوص التي ظهرت وقت نقل النصِ كتابةً.

٣١- توخي الحذرِ في إصدارِ الأحكام: تقدم البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) نصوصًا معادَ استنساخُهَا من الترجماتِ بحذرٍ شديدٍ مقارنةً بما كان في الماضي، ولكنها تجنبت الربطَ المباشرَ بين النصِ المعادِ استنساخه الذي يفضله المحررون وبين نص الترجمة. وفي طبعةِ البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) يتم الربطُ بين إعادةِ النسخِ (الذي ذُكر أولًا) ونصِ الترجمةِ عن طريقِ الملاحظةِ النقديةِ «انظر see» التي تخلف مساحةً كبيرةً من عدمِ الثقة، ولا تعكسُ العلاقاتِ الحقيقيةَ بين النموذجين[3].

٣٢- تضم البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) نصوصًا مختلفةً تتجلى في الاقتباساتِ التوراتية من العهدِ الجديدِ وأدبياتِ قمران ومصادر أخرى قديمةٍ: إلا أنَّ ذلك يحدثُ فقط عندما لا يرافقها أدلةٌ أو شواهدٌ نصيةٌ إضافيةٌ[4]. عدم ضم تلك المادةِ في حالاتٍ أخرى مع عدمِ ضم تقليدِ القراءةِ السامريةِ مثلما هي محفوظةٌ وموثقةٌ على سبيلِ المثالِ عند طال-فلورنطين تتجاهلُ مصادر معلوماتٍ وبياناتٍ نصيةً مهمةً[5].

---

(1) R.D. Weis, "Biblia Hebraica Quinta and the Making of Critical Editions of the Hebrew Bible", TC 7 (2002): http://Purl.org/TC, 16.

(2) R.D. Weis, "The Textual Situation in the Book of Jeremiah", in Sôfer Mahîr (2006), 269–293.

(٣) تعطي سلسلةُ البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) أمثلةً ونماذجَ على هذا التسجيل في ملاحظةِ المدخل التي عنوانها «Figure 1» (ص٧٣):

لِمُخْتَقِرِيَّ: قَالَ يهوه — לִמְנַאֲצַי דִּבֶּר יְהוָה M (إرميا ٢٣: ١٧)

انظر: لِمُخْتَقِرِيَّ: قَالَ يهوه — see G (s) לִמְנַאֲצַי דְּבַר יהוה pref

في هذه الحالة وفي أشباهها الكثيرة تقدم سلسلةُ البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) الصورةَ الأفضل («pref») تقريبًا كا لو كانت اقتراحًا للتعديلِ والتصويبِ حيث إنَّ التوجيه إلى الترجمةِ السبعينيةِ (التي تُصاغ بكلمة «see») لا تشير صراحةً أنَّ الصورةَ الأفضلَ تستندُ في الواقع إلى الترجمةِ السبعينية. [المؤلف]

(4) A. Schenker, Biblia Hebraica Quinta, XIV.

(٥) א' טל ומ' פלורנטין, חמישה חומשי תורה: נוסח שומרון ונוסח המסורה (תל אביב 2010).

٣٣- ضمُّ تفاصيل في المنظومةِ النقديةِ: أدى مبدأ ضمّ جميع النصوصِ المختلفةِ «التي قد تكون مهمةً بالنسبةِ للترجمةِ أو التفسيرِ» إلى حفظِ نصوصٍ «غير مهمةٍ» كثيرةٍ من الترجماتِ ومن مخطوطاتِ قمران التي تبعد القارئ عن الغايةِ الرئيسةِ للمنظومةِ النقديةِ.

٢- طبعةُ مشروعِ التوراة للجامعةِ العبريةِ

بالنسبةِ لطبعةِ مشروعِ التوراة للجامعة العبرية فإنَّ «... إعادة استنساخ «النصِ الأصلي» ليس الهدفَ الأسمى للطبعةِ العلميةِ للتوراة»[1]. وبالمقارنةِ مع سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) فإنَّ طبعةَ مشروعِ التوراة تعد طبعةً نقديةً موسعةً رغم أنها تفتقدُ إلى التفسيرِ النصي المصاحبِ لسلسلة البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ).

إنَّ منهجَ طبعةِ مشروع التوراة يختلفُ في عددٍ من النواحي المهمةِ عن تلك التي في البيليا هبرايكا (BH) التي تأتي فيها جميعُ الشواهدِ النصيةِ معًا في منظومةٍ نقديةٍ واحدةٍ. أمَّا في طبعةِ مشروعِ التوراة فتنقسمُ الشواهدُ النصيةُ إلى أربعِ منظوماتٍ نقديةٍ تعكسُ فتراتٍ مختلفةً من نقلِ النصِ. وحسب المحررينَ فإنَّ المنظومةَ النقديةَ الثالثةَ تعكسُ «نشاطَ الكتبةِ» فقط، بينما «تضم المنظومتان النقديتان الأوليان اختلافاتٍ أيضًا من أنواع أخرى مثل النصوص التي تعكسُ تقاليدَ نصيةً مختلفةً أو كلماتٍ مترادفةً»[2].

وفي المجملِ فإنَّ تلك المنظوماتِ النقديةَ تعكسُ «تاريخَ النصِ التوراتي على مدى ما يقرب من ألفي عام» بدايةً من مخطوطاتِ صحراءِ الخليلِ وحتى مصاحف التوراة[3] الكبرى٢.

تتميزُ طبعاتُ طبعةِ مشروعِ التوراة بالخصائصِ والسماتِ التاليةِ:

١- تقسم طبعةُ مشروع التوراة الشواهدَ النصيةَ إلى أربعِ منظوماتٍ نقديةٍ منفصلةٍ، ويُضاف عليها منظومةٌ من الملاحظات:

---

(١) גושן-גוטליב, יחזקאל, 11. نظرًا لأنَّ حزقيال هو المجلدُ الأخيرُ الذي تم نشره فإننا ننقل تحديدًا من مدخلِ هذا المجلد وليس من مداخل المجلداتِ الأكثر قدمًا. هذه المجلداتُ التي نُشرت بواسطة مشروع التوراة للجامعة العبرية تصاحبها مداخل موسعة. [المؤلف]

(٢) ש' טלמון, ספר יחזקאל: תורה נביאים כתובים, מהדורת האוניברסיטה העברית בירושלים (ירושלים 2004), 13.

(٣) שם.

ب. طبعاتٌ علميةٌ (نقديةٌ)

I– الترجماتُ القديمةُ والترجمةُ السبعينيةُ وترجمات الفولجاتا اللاتينية والبشيطتا السريانية ومراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية، والمعروضةُ بهذا الترتيب نفسه.

II– نصوصٌ عبريةٌ من حقبةِ الهيكلِ الثاني: الأدبُ الحاخامي والنصوصُ من صحراءِ الخليل.

III– مختاراتٌ منتقاةٌ من مصادر العصر الوسيط: مخطوطاتٌ للنصِ الماسوري (كينيكوت ٣٠، ٨٩، ٩٣، ٩٦، ١٥٠[1]، والجدول رقم ٢٣ فيما يلي) وأجزاءٌ من جنيزا القاهرة ونصوصٌ غارقةٌ في تفاسير العصر الوسيط.

IV– مختاراتٌ منتقاةٌ من مخطوطاتِ العصر الوسيط التي تضم اختلافاتٍ في الهجاءِ والتشكيلِ والنبراتِ ومجالاتٍ لَمْ تعبر عنها المنظومةُ النقديةُ الثالثةُ. إنَّ إحدى غاياتِ التوثيقِ والحفظِ في المنظومةِ النقديةِ الرابعةِ هي جمعُ معلوماتٍ حول «تقاليد غير طبريةٍ أو تقاليد طبريةٍ «غير مقبولة» وأيضًا مخطوطات متأخرة تختلف في عديدٍ من التفاصيل»[2].

V– المنظومةُ النقديةُ للملاحظاتِ التي تتعلق تحديدًا بالمنظومةِ الأولى. وفي هذه المنظومةِ النقديةِ يتم تسليطُ الضوءِ باختصارٍ على الانحرافاتِ الملحوظةِ للترجماتِ القديمةِ عن النصِ الماسوري (على سبيل المثال: تأويلٌ/ تكرارٌ condens / parall / exeg). تفسيراتٌ مختصرةٌ تصف وضعَ الشواهدِ الترجميةِ أو وضعَ النصِ الماسوري (على سبيل المثال: مشكوكٌ فيها/ حاشيةٌ أو ملاحظةٌ موجزةٌ dupl / gloss).

٢– لا تضم طبعةُ مشروع التوراة اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ لأنها توثقُ وتحفظُ فقط الشواهدَ النصيةَ المنقولةَ.

٣– لا تأخذُ طبعةُ مشروعِ التوراة موقفًا بعينه إزاء القيمةِ النسبيةِ للنصوصِ. فهناك من يرى في ذلك ميزةً وأفضليةً، وهناك من يرى فيه عجزًا ونقصًا[3].

---

(١) ש' טלמון, ספר יחזקאל, 13.

(٢) שם, 37.

(٣) من غير الممكن أن نحيدَ مسألةَ الحكمِ على النصِ تمامًا، حيث إنَّ مجرد ضم صورةٍ أو نصٍ بعينه أو عدم ضمه هو بمثابة إصدار حكمٍ على هذا النص أو تلك الصورة، فالصورةُ التي تعد

٤- لا تتخذ طبعةُ مشروعِ المقرا موقفًا حول مقولاتٍ نحويةٍ فيما يتعلق بالقيمةِ النصيةِ للإنحرافاتِ عن النص الماسوري في الترجماتِ القديمةِ؛ لأنها تعتقدُ أنه لا يمكن أبدًا الحكم عليها[١]. إنَّ وقوع انحرافاتٍ في تلك المقولات النحويةِ يُشار إليها اختصارًا بمثل «عدد/ مراتٌ كثيرةٌ num(erus)» إزاء التبادل بين المفرد والجمع واختصار pers(on) بالنسبة لتغييرات للضمير في أشكال الفعل وما إلى ذلك[٢].

٥- طبعةُ مشروعِ التوراة هي الطبعةُ الأولى التي توثقُ وتحفظُ بشكلٍ منهجي اقتباساتٍ توراتيةٍ في الأدبِ الحاخامي واختلافاتٍ نصيةً من جنيزا القاهرة (من حقبةٍ ما قبل سنة ١٠٠٠م).

٦- تضم طبعةُ مشروعِ التوراة الحفظَ الأفضلَ للاختلافاتِ من حيث التقسيم إلى فقراتٍ كبرى (براشيوت) (يُشار إليها بالعلامة §) الموجودةِ في مخطوطاتِ العصرِ الوسيطِ ومخطوطاتِ قمران المحفوظةِ في المنظومةِ النقديةِ الثانيةِ والثالثةِ. إضافةً إلى ذلك فإنَّ طبعةَ مشروعِ التوراة تحفظُ وتوثقُ تفاصيلَ التقسيمِ إلى براشيوت في المصادر القديمةِ (براشيوت مفتوحةٌ ومغلقةٌ) في ملحقِ المدخلِ/ المقدمةِ[٣].

٧- طبعةُ مشروع التوراة هي الطبعةُ الأولى التي تميز بشكلٍ منهجي بين النصِ الأصلي المعاد استنساخه للترجمة السبعينية (الذي يشار إليه بالرمز G) وبين نصوصٍ متأخرةٍ جدًا (يشار إليها بالرمز G_{var})[٤].

فرعيةً أو ثانويةً التي لا تأتي ضمن ملاحظات باحثٍ ما، قد تكون هي الصورةُ الأفضلُ في نظر باحثٍ آخر. إضافةً إلى ذلك فإنه في حالاتٍ معينةٍ تتخذ طبعةُ مشروع التوراة رغم ذلك كله حكمًا يتعلق بقيمةٍ بعضِ النصوص. [المؤلف]

(١) هذه الطريقةُ التي استحدثها جوشن جوتشتاين أثرت أيضًا على سلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) وسلسلةِ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) والكتابِ المقدسِ العبري في أكسفورد (OHB). [المؤلف]

(2) E. Tov, The Text-Critical Use of the Septuagint in Biblical Research, 154- 162.

(٣) ש' טלמון, ספר יחזקאל, xlix–lxi.

(٤) المعروضُ بواسطةِ النصِ المطبوعِ والمنظومةِ النقديةِ لطبعةِ جوتنجين للترجمةِ السبعينيةِ. [المؤلف]

ب. طبعات علمية (نقدية)

الحكمُ على طبعةِ مشروعِ التوراة:

تعد طبعةُ مشروع التوراة أداةً بحثيةً ممتازةً ولكنها غيرُ كاملةٍ.

٨- تقسيمُ المادةِ إلى منظوماتٍ نقديةٍ مختلفةٍ تفيدُ وتعظمُ من مواصلةِ البحثِ والدراسةِ. كما توفر إحالاتُ الربطِ بين المنظوماتِ النقديةِ روابط بين أنواعِ مختلفةٍ من البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ؛ منها على سبيل المثال الربطُ بين نصٍ ما في ترجمةٍ قديمةٍ وبين مخطوطٍ من قمران. إلا أنَّ هذا التقسيمَ إلى منظوماتٍ نقديةٍ والذي يستند إلى أسسٍ تتعلقُ بالترتيبِ الزمني أحيانًا ينطوي على إشكاليةٍ ما[1].

٩- الدمجُ في المنظومةِ النقديةِ الثانيةِ بين النصوصِ من الأدبِ الحاخامي وبين مخطوطاتِ صحراءِ الخليل ينطوي على إشكاليةٍ بسبب طابعها وسماتها والحقب الزمنيةِ المختلفةِ للمجموعتين[2].

١٠- هل هي طبعةٌ جاذبةٌ للمستخدم مثل البيليا هبرايكا كويتا (BHQ): تعد طبعةُ مشروعِ التوراة أحيانًا كثيرةً غير جاذبةٍ للمستخدم غير المتمرس.

١١- معظمُ المادةِ ذاتُ الصلةِ تتضمنها الطبعةُ ولكن الطبعةَ في الوقت نفسه تتمركزُ حول مصادر يهوديةٍ وحاخاميةٍ. هذا التمركز ليس متوازنًا بسبب توجيه اهتمامٍ مماثلٍ للاقتباساتِ التوراتية في مصادر مسيحيةٍ قديمةٍ وفي الأدب الأبوكريفي وفي مصادر سامريةٍ. مع ذلك فإنَّ حزقيال وهو المجلد الثالث الذي تم نشره تحديدًا يغطي كتاباتٍ ليست توراتية من قمران.

---

(١) على سبيل المثال ترجمة الفولجاتا اللاتينية ومراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة البشيطتا السريانية التي تظهر في المنظومةِ النقديةِ الأولى متأخرةً جدًا عن معظمِ المادةِ في المنظومةِ النقديةِ الثانيةِ. كذلك وجود نص ما في المنظومةِ النقديةِ الثانيةِ (خاصةً في مخطوطاتِ قمران) كثيرًا ما يشكل الأساسَ لإعادةِ استنساخِ النص في الترجمةِ السبعينيةِ الموثقةِ والمحفوظةِ في الملاحظات. [المؤلف]

(٢) مخطوطاتُ صحراء الخليل أقربُ بكثيرٍ من الترجماتِ القديمةِ عن الأدبِ الحاخامي. وعلى نحوٍ مشابهٍ فإنَّ الاختلافاتِ النصيةَ التوراتيةَ في الأدبِ الحاخامي تنتمي جميعًا مع مخطوطات العصرِ الوسيطِ إلى المنظومةِ النقديةِ الثالثةِ نظرًا لأنَّ كلتا المجموعتين تعكس بشكل عام مجموعةَ النصِ الماسوري. [المؤلف]

١٢- أحكامٌ تتعلقُ بالقيمةِ النصيةِ: بشكلٍ عام لا توفر طبعةُ مشروع التوراة أحكامًا إزاء القيمةِ النصيةِ للنصوص، ولكن رغم ذلك أحيانًا تقوم بذلك على عكس منهجها[1].

٣- طبعاتٌ انتقائيةٌ

حسب التخمين فيما يتعلق بوجود نصٍ أصلي للتوراة (كما تناولنا في الفصل الثالث) فقد تم إعادةُ استنساخِ هذا النص في عددٍ من طبعاتٍ «انتقائيةٍ» («مُحكَّمةٍ») قبل ظهور الطبعات الدبلوماسيةِ (المفضلةِ). إضافةً إلى ذلك كثيرًا ما نشعر خلال البحثِ النقدي للتوراة أنه لا يكفي الدمجُ بين نصٍ أساس دبلوماسي [مُفضل] (مخطوط لينجراد أو حلب) وبين منظومةٍ نقديةٍ لتحقيق أقصى درجات الدقةِ والحذرِ عند التعامل مع المعطياتِ والبياناتِ النصيةِ. فدراسة النصِ الماسوري وحده ليست كافيةً لأنه لا يمثل سوى واحدًا من نصوصِ التوراة الكثيرة. يجب الاعترافُ أيضًا بحقيقة أنَّ استخدام منظومةٍ نقديةٍ أمرٌ مرهقٌ لأنه يتطلب أحيانًا كثيرةً مجهودًا فكريًا معقدًا لا يصل المرءُ من خلاله إلى قرارٍ حاسمٍ إزاء النصوص. فالمنظومةُ النقديةُ تتطلبُ تحديدَ مواضعَ ومكانةِ النصوص في أطرِ افتراضيةٍ يراها المستخدمُ قد تحل محل النص الماسوري. ونظرًا لأنَّ كلَّ باحثٍ يحكمُ بطريقتِهِ على البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ، فإنَّ جمهورًا من القراء المختلفين يخرجون من وجهة نظرهم بنصوصٍ (أصليةٍ) معاد استنساخها مختلفةٍ. بعبارةٍ أخرى فإنَّ المستخدم لسلسلةِ البليا هبرايكا (BH) يعمل دائمًا مع منظومتين من البياناتِ والمعلوماتِ النصيةِ- طبعةٍ حقيقيةٍ (النص الماسوري) أمام المستخدم، وطبعةٍ افتراضيةٍ تظهرُ انطلاقًا من اختيار نصوصٍ من المنظومةِ النقديةِ والأمر يختلف لدى كل مستخدم.

---

(١) النصُ القصيرُ للترجمةِ السبعينيةِ في حزقيال قد يعكس أو لا يعكس رافدًا أدبيًا أقدم، ولكن هذا الاحتمال يجب على أقل تقدير أن يظل مطروحًا. وإذا كان النص الأطولُ لمجموعةِ النص الماسوري يُطلق عليه نصًا مكررًا كما في طبعةِ مشروع التوراة أو ما إذا كانت الترجمةُ السبعينيةُ توصف على أنها النص الذي اختُصر أو تم إيجازه فإنَّ احتمالَ أنَّ الترجمةَ السبعينيةَ تعكسُ رافدًا أدبيًا قصيرًا لم يعد ساريًا بعد. على سبيل المثال (حزقيال ٥: ١١) النص الماسوري «بِكُلِّ مَكْرُهَاتِكِ وَبِكُلِّ أَرْجَاسِكِ». تعكسُ طبعةُ مشروع التوراة الترجمةَ السبعينيةَ وتضيفُ تلك الملاحظة: H p dupl., vid app 7:20. ملاحظاتٌ مشابهةٌ توجد في المنظومةِ النقديةِ لسفر (حزقيال ٥: ١٥؛ ٦: ٦، ١٣ (مرتين)؛ ٧: ٢٠). [المؤلف]

بناء على تلك الخلفية، ليس من المدهش إذن في كثير من الأحيان أنه يتم بطريقةٍ ما نقلُ المعلوماتِ النصيةِ المُقَطَّعة والمضطربةِ الخاصةِ بالمنظومةِ النقديةِ إلى النص نفسه مرتدية لباس الطبعةِ الانتقائية[1]. وبذلك لَمْ يعد هناك مزيدٌ من الحاجة في رأينا إلى استبدال أية تفاصيلٍ للنص الماسوري بالنص الموجود في المنظومةِ النقديةِ؛ حيث إنَّ النصوص الأفضل في نظر المحررين مُدمجةٌ داخل النص الحالي.

هكذا يأتي في مجموعة النص الماسوري في (التكوين١ : ٩) بعد الأمر الإلهي: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ» يأتي وصفٌ موجزٌ يفيد تحقق الأمر الإلهي «وَكَانَ كَذلِكَ». إلا أنه في الطبعةِ الانتقائية لهيندل يتحققُ الأمر الإلهي ضمنًا في النص نفسه: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَةُ» قياسًا على مخطوط سفر التكوين 4QGen^{k} والترجمة السبعينية[2]. وقد يرى بعض الباحثين والعلماء تلك الإضافةَ في مجموعةِ النص الماسوري تزيُّدًا يتعلق بمزيدٍ من اتساقِ النصِ، وأمرًا ثانويًا، ولكن ر.س.هيندل يرى فيها الصورةَ الأوليةَ للنص، لذلك وضعها في النص الأصلي المعاد استنساخه. إنَّ طبعةً من هذا النوع توفر سبيلًا مريحًا جدًا لاستخدامِ البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ لإصدارِ حكمٍ ما على النصوص من شخصٍ خبير. يسود هذا النهجُ بحثَ النصوصِ الكلاسيكيةِ وبحثَ العهد الجديد[3]، كما يتمتع بالعديد من المميزات فيما يتعلق بطبعاتِ التوراة. بناء على ذلك فإنَّ عددًا كبيرًا إلى حدٍ ما من طبعاتِ انتقائيةٍ لأسفار التوراة أو أجزاءِ

---

(١) أدخل محررو الكتاب المقدس العبري أكسفورد (OHB) تلك الطبعاتِ «النقديةَ» (على سبيل المثال العنوان الفرعي/ الثانوي عند Hendel, Genesis 1-11. هو «دراساتٌ نصيةٌ وطبعةٌ نقديةٌ») ولكن المصطلحَ ينطوي على إشكاليةٍ حيث إنَّ الطبعاتِ البديلةَ يُطلق عليها أيضًا طبعاتٍ نقديةً. [المؤلف]

(2) R.S. Hendel, The Text of Genesis 1-11, 120- 121.

(٣) انظروا الطبعاتِ الكثيرةَ لنصوصٍ كلاسيكيةٍ يونانيةٍ ولاتينيةٍ نُشرت بواسطة جامعة أكسفورد و Teubner من ليبزج. يصف ويستَ (West, 94) هذه العمليةَ فقط بالنسخِ للنصوص الكلاسيكيةِ، ويشير إلى التقنيةِ الخاصةِ بالطبعةِ الدبلوماسيةِ فقط فيما له صلة بالطبعاتِ الأولى لأوراق البردي. [المؤلف]

منها نُشرت بدايةً من تسعينيات القرن التاسع عشر[١] ابتداء من طبعة كورنيل لسفر حزقيال سنة ١٨٨٦م[٢]. لقد أثر أيضًا منهج ك.ليخمان (K. Lachmann)[٣] لإنتاج طبعةٍ انتقائيةٍ، وتحديد العلاقات بين المخطوطات[٤]، والذي تم تطبيقُهُ على نصوصٍ كلاسيكيةٍ في الأدب الألماني وفي العهد الجديد، كثيرًا على

---

(١) تقدمُ سلسلةُ المراجع والدراساتِ التالية (المرتبة ترتيبًا زمنيًا) إعادةَ استنساخ جزئي أو كاملٍ بالعبريةِ (أجزاء من) لأسفارِ التوراة: ב' מזר, "הגיבורים אשר לדויד", עז לדוד (ירושלים תשכ"ד) 248-267 = כנען וישראל (ירושלים 1974) 183-207 < صموئيل الأول ٢٣// أخبار الأيام الأول ١١ >؛ מ' באר, "שמות א'–ט"ו: שיחזור הנוסח", ספר שמואל ייבין (ירושלים תש"ל) 242-282; Cornill, Ezechiel; G. Bickell, Das Buch Job nach Anleitung der Strophik und der Septuaginta auf seine ursprüngliche Form zurückgeführt und in Versmasse des Urtextes übersetzt (Vienna 1894); J. Meinhold, Die Jesajaerzählungen Jesaja 36–39 (Göttingen 1898); N. Peters, Beiträge zur Text- und Literarkritik sowie zur Erklärung der Bücher Samuel (Freiburg i. Breisgau 1899) 58–62; C.H. Cornill, Die metrischen Stücke des Buches Jeremia (Leipzig 1901); F. Giesebrecht, Jeremias Metrik am Texte dargestellt (Göttingen 1905); D.H. Müller, Komposition und Strophenbau (Alte und Neue Beiträge, XIV Jahresbericht der Isr.Theol. Lehranstalt in Wien; Vienna 1907); P. Haupt, "Critical Notes on Esther", Old Testament and Semitic Studies in Memory of W.R. Harper (Chicago 1908) II.194–204; J. Begrich, Der Psalm des Hiskia (FRLANT 25; Göttingen 1926); C.C. Torrey, "The Archetype of Psalms 14 and 53", JBL 46 (1927) 186–192; K. Budde, "psalm 14 und 53", JBL 47 (1928) 160–183; P. Ruben, Recensio und Restitutio (London 1936); F.X. Wutz, Systematische Wege von der Septuaginta zum hebräischen Urtext (Stuttgart 1937); W.F. Albright, "The psalm of Habakkuk", in Studies in Old Testament Prophecy (ed. H.H. Rowley; Edinburgh 1950) 1–18; Cross–Freedman, Studies; F.M. Cross, "The Song of Miriam", JNES 14 (1955) 237–50; id., "A Royal Song of Thanksgiving II Samuel 22 = Psalm 18", JBL 72 (1953) 15–34; L.A.F. Le Mat, Textual Criticism and Exegesis of Psalm XXXVI, A Contribution to the Study of the Hebrew Book of Psalms (Studia Theol. Rheno-Traiectina 3; Utrecht 1957); P.D. Hanson, The Dawn of Apocalyptic (Philadelphia 1975) 46–86 < Isaiah 57–64>; A. Gelston, "Isaiah 52:13– 53:12: An Eclectic Text and a Supplementary Note on the Hebrew Manuscript Kennicott 96", JSS 35 (1990) 187–211; Hognesius, 2 Chronicles 1–16 (2003)) < قارنوا ما طرحته داخل > SEÅ 68 (2003) 208–13. قارنوا الدراسةَ المبكرةَ لكينيكوت Dissertation (1753) Part the First compares I CHRON. XI with 2 SAM. V and XXIII > نصٌ انتقائيٌ مترجمٌ >. [المؤلف]

(٢) لا أعرف متى نُشرت الطبعةُ الانتقائيةُ الأولى للتوراة أو جزءٌ منها؛ فالطبعةُ الأولى المعروفةُ بالنسبة لي هي طبعة كورنيل لحزقيال. بيد أنَّ هذه الطبعةَ تعتمدُ على منهجٍ بحثي متطورٍ وبناءً عليه من الصعب أن نفترض أنه لم يسبقها طبعاتٌ أخرى. [المؤلف]

(3) K. Lachmann, Kleinere Schriften (ed. J. Vahlen; Berlin 1876), 250–72.

(4) S. Timpanaro, The Genesis of Lachmann's Method (2nd ed.; trans. G.W. Most; Chicago/London 2005) = La genesi del metodo del Lachmann (2nd ed.; Padova 1981).

تطورِ طبعـاتٍ انتقائيـةٍ للمقـرا. وبعـد ظهـور تلـك الطبعـاتِ الانتقائيـةِ بوقـتٍ قصيـرٍ ظهـر نـوعٌ جديـدٌ مـن الطبعـاتِ النقديـةِ؛ نعنـي بـه الطبعـات الأولـى فـي سلسـلة البيليـا هبرايـكا (BH) التـي جـاءت فيهـا الملاحظـاتُ النقديـةُ ضمـن منظومـةٍ نقديـةٍ وليـس فـي المتـن نفسـه. لقـد أثـرت الطبعـاتُ الانتقائيـةُ علـى البحـث بصـورة أقـل مـن سلسـلة البيليـا هبرايـكا (BH) وطبعـة مشـروع التـوراة، ولكـن لا نقلـل بدايـةً مـن تأثيرهـا فـي ضـوء تضميـن ترجمـات انتقائيـةٍ فـي تفاسـير علميـةٍ.

مثـالٌ جيـدٌ لهـذا الاتجـاه الانتقائـي يتمثـل فـي سلسـلةِ «طبعـةٍ نقديـةٍ» (Critical Edition) التـي حررهـا هاوبـت (١٨٩٣ - ١٩٠٤م)، وامتدادهـا باللغـة الإنجليزيـة تحـت عنـوان Polychrome Bible (١٨٩٩ - ١٨٩٧م). تتسـم هـذه الطبعـاتُ بتوجههـا الحـادِ الصـادم؛ حيـث تغيـر بـكل أريحيـةٍ تسلسـلَ الإصحاحـاتِ والفقـراتِ وفـق الفهـم الأدبـي للمحـرر[١].

نُشـرت طبعـاتٌ انتقائيـةٌ لإصحاحـاتٍ وأسـفارٍ مختـارةٍ بدايـةً مـن العقـودِ الأخيـرةِ مـن القـرن التاسـع عشـر، وفـي العصـرِ الحديـث علـى وجـه التحديـد فـي الدراسـاتِ الإيطاليـةِ[٢]. وهنـاك طبعـةٌ كاملـةٌ للتـوراة حسـب هـذا المنهـج بـدأت

---

(١) هكذا على سبيل المثال سفر إرميا الذي تم تحريره في هذه السلسلةِ على يد كورنيل (١٨٩٥م) أعيد ترتيبه زمنيًا بما يتلاءم مع تواريخ الكتابةِ التخمينيةِ لعناصره. «السفر» الأول لإرميا الذي تم تحريره على يد باروخ في السنةِ الرابعةِ من حكم يهوياقيم يضم الإصحاحات ١- ٢؛ ٣: ١- ٤، ١٩- ٢٥؛ ٤- ٦ وبعدها ٣: ٦- ١٦؛ ١١؛ ١٢: ١- ٦؛ ١٨: ٧- ٨؛ ٩: ١٤- ٢١؛ ١٠: ١٧- ٢٤؛ ٢٥؛ ٤٦ إلخ. مجموعةُ النبوءاتِ والقصصِ التاليةُ نُسبت إلى أعيادٍ متأخرةٍ جدًا، ومن بعدها مجموعةٌ تم تحريرها بعد موتِ النبي (الإصحاحات ١٩؛ ٢٠؛ ٢٦؛ ٣٦؛ ٤٥؛ ٢٧؛ ٢٨ إلخ). إنَّ التوجهَ النقدي غيرَ المنضبطِ لكورنيل لا يستندُ إلى أيةِ أدلةٍ أو توثيقٍ تم التعبير عنه في مخطوطاتٍ. على سبيل المثال يقدم إرميا ٢٧ إعادةَ استنساخ عبري لنصٍ قصيرٍ للإصحاح نفسه الذي يتلاءم فقط جزئيًا مع الترجمةِ السبعينيةِ. وعلى نحوٍ مشابهٍ لذلك فإنَّ طبعةَ صموئيلَ الأول ١- ٢ (K. Budde, 1894) تضم نصوصًا كثيرةً تعود للترجمةِ السبعينيةِ مع اقتراحاتٍ للتعديلِ والتصويبِ من جانب المحرر (على سبيل المثال حذف ١: ٦). [المؤلف]

(2) Borbone, Osea; G. Garbini, Cantico dei Cantici: Testo, tradizione, note e comment (Brescia 1992).

ويجبُ النظرَ في دراسة:

A. Catastini, Storia di Giuseppe (Genesi 37–50) (Venice1994)

مع التحليلِ النصي المفصل عند:

L'Itinerario di Giuseppe: Studio sullatradizione di Genesi 37–50 (Studi Semitici, N. S. 13; Rome 1995).

[المؤلف]

تُكتب في أكسفورد (Oxford Hebrew Bible= OHB) وتم عرضُها في مخطط منهجي لهيندل سنة ٢٠٠٨م[١].

منهجُ الطبعاتِ الانتقائية

وصفت الطبعاتُ الانتقائيةُ التي نُشرت في القرنين التاسع عشر والعشرين الخلفيةَ النظريةَ للمنهجِ الانتقائي بصورةٍ موجزةٍ جدًا (على سبيل المثال عند هاوبت). كان من البديهي أنَّ الباحثين عند إعدادهم طبعاتٍ انتقائيةٍ يكون الأمر امتدادًا لتقليدٍ طويلٍ من مثل هذه الطبعات في مجالات الدراسات الكلاسيكية والعهد الجديد.

إلا أنه مع هيندل سنة ٢٠٠٨م أُعيد وبصورةٍ مطولةٍ هذه المرة تقديمُ وعرضُ الخلفية النظرية للمسيرةِ والعمليةِ الانتقائيةِ لطبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري (OHB) انطلاقًا من غاية تبرير ضم النصوص الأفضل في متن النص نفسه، وليس داخل المنظومةِ النقديةِ كما في سلسلة (BH). وقام هيندل بشرحِ التفاصيل التقنية لمنهجِ الحفظِ والتسجيلِ في طبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري[٢]. لقد اختلفت طبعةُ أكسفورد للكتاب المقدس العبري قليلاً عن الطبعاتِ الانتقائيةِ المبكرةِ جدًا خاصة في أنَّ تلك الطبعاتِ الأخيرةَ لا تضم دائمًا منظومةً نقديةً للنصوص كما هو الحال في طبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري. فهذه الطبعةُ تقدم (١) نصًا نقديًا معاد استنساخه («النص النقدي») مصحوبًا بـ (٢) منظومةٍ نقديةٍ من النصوص («نصوص فرعية/ ثانوية») تضم نصوصًا من النص الماسوري الذي يختلف عن «النص النقدي» و(٣) اقتراحات للتعديل والتصويب (يُطلق عليها حسب هيندل «إعادة استنساخات»

(١) فيما يلي أمثلةٌ على الطبعاتِ التي نُشرت حتى اليوم:

Hendel, Genesis 1-11 (1998); H. van Rooy, "A New Critical Edition of the Hebrew Bible", JNSL 30 (2004) 139-150; S. White Crawford, "Textual Criticism of the Book of Deuteronomy and the Oxford Hebrew Bible Project", in Wisdom of the Ancients, 315-26; M.V. Fox, "Editing Proverbs: The Challenge of the Oxford Hebrew Bible", JNSL 32 (2006) 1-22; Hendel, 2007; Crawford- Joosten- Ulrich.

تركز هذه الدراساتُ على الأسفارِ والإصحاحاتِ التالية: حزقيال ١؛ التثنية؛ الأمثال؛ صموئيل الأول ١؛ التثنية ٣٢؛ الملوك الأول ١١؛ إرميا ٢٧. [المؤلف]

(2) R.S. Hendel, The Text of Genesis 1-11, 109- 118.

والتي يُشار إليها في النص بعلامة النجمة) و (٤) سلسلة من الملاحظاتِ النصيةِ القصيرةِ التي تدعم الأحكام الخاصة بالمحررين[١].

أ- أهدافُ الطبعاتِ الانتقائيةِ:

صاغها هيندل على أحسن صورةٍ خلال حوارٍ دائمٍ ومستمرٍ مع منتقديه بقوله: «يتمثلُ الهدفُ التطبيقي لطبعةِ أكسفورد للكتاب المقدس العبري في الاقترابِ من النصِ النموذجِ من خلال الاستعانةِ بالنص النقدي؛ أي الاقتراب إلى الوضع النصي الأقدم الذي يمكن الوصول والتغلغل إليه»[٢].

ب- عدمُ الموضوعيةِ:

قد يكون محررٌ أو محررةٌ من محرري طبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري أقحم إضافةً طويلةً تعود إلى نصٍ من قمران، وقد يقوم أو تقوم بحذف فقرةٍ كاملةٍ من النص الماسوري، أو بتغيير الصياغةِ واللغةِ والهجاءِ. مثل هذه القرارات تعد غير موضوعية كتلك التي تظهر في سلسلة البيليا هبرايكا (BH)، ولكن الاختلافَ بين الطبعتين يتمثل في أنَّ من يمسك بيده سلاسل البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) والبيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) يواصل استخدامَ النصِ المعتمدِ/ المعياري (النص الماسوري) مع نصٍ معاد استنساخه يعبر عنه من وجهة نظره كما هو موثقٌ ومحفوظٌ في المنظومةِ النقديةِ. بينما في حالة الطبعاتِ الانتقائيةِ يجب استخدامُ النص المعاد استنساخه، ويمكن تداوله مع النص المعتمد/ المستلم الذي يظهر أسفل الصفحة.

ج- طبعاتٌ أدبيةٌ مبكرةٌ مختلفةٌ:

عندما حُفظت طبعاتٌ أدبيةٌ مختلفةٌ مبكرةٌ على غرار حالة النص الطويل والقصير لإرميا (كما تناولناه في الفصل السابع)، قامت طبعةُ أكسفورد للكتاب المقدس العبري (٢٠١١م) بإجراءٍ أكثر تطورًا عما قام به هيندل (١٩٩٩م)؛

(1) Ibid, 116.

(٢) يعتمد موقف هيندل على:
E.J. Kenney, "Textual Criticism", Encyclopaedia Britannica (15th ed.; Chicago 1984) 18.191. [المؤلف]

حيث لَمْ تضم المنظومةُ النقديةُ النصوصَ المختلفةَ أدبيًا بكثرة، بل عُرضت هذه النصوصُ كطبعاتٍ كاملةٍ في أعمدةٍ متقابلةٍ. لقد أرادت طبعةُ أكسفورد للكتاب المقدس العبري بهذه الطريقة أن توفر للقارىء أدواتٍ تمكنه من رؤيةِ مرحلتينِ أدبيتينِ وأكثر من تطور السفر دون الضغط عليه لاختيار إحداهما. هذا التطورُ في تقنيةِ التقديرِ النصي يعكس فهمنا لما يتعلق بتطورِ الأسفارِ القديمةِ (الفصل السابع). هكذا يقدم أولريك إعادةَ استنساخٍ للمصدر المقترح العبري للترجمة السبعينية لإرميا ٢٧: ١- ١٠ على أنها النسخةُ (أ) الأقدمُ إلى جانب النص الماسوري الذي يجسد النسخةَ (ب) المتأخرةَ جدًا[1]. على نحوٍ مشابهٍ عند عرض وتقديم الطبعتين الخاصتين بالملوك الأول ١١: ١- ٨، عرض يوستن النص الماسوري على أنه النسخة (أ) الأقدمَ والترجمةَ السبعينية على أنها النسخةُ (ب) المتأخرة (هكذا أيضًا في الفصل السابع ب٧)[2].

د- درجةُ الانحرافِ عن النصِ الماسوري:

تنحرف طبعاتٌ بعينها- ولكن بصورةٍ أقل- عن النص الماسوري[3] بينما تنحرف طبعاتٌ أخرى عنه بصورةٍ أكبر[4]. الحكمُ على طبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري (استنادًا إلى ما نُشر حتى ٢٠١٢م).

هـ- رغم المشاكل التي واجهت محرري طبعةِ أكسفورد للكتابِ المقدسِ العبري:

(1) S.W. Crawford, J. Joosten & E. Ulrich, "Sample Editions of the Oxford Hebrew Bible: Deuteronomy 32:1-9, 1 Kings 11:1-8, and Jeremiah 27:1-10 (34 G)", VT 58 (2008) 363–366.

(2) Ibid, 357–358.

(٣) يقترح فيرنانديز N. Fernández Marcos, "The Genuine Text of Judges", in Sôfer Mahîr, 33–45 أنَّ طبعةً انتقائيةً للقضاةِ ستكون مختلفةً عن النصِ الماسوري للقضاة ولكن بدرجةٍ قليلةٍ، وأنه بناء على ذلك فإنَّ منهجَ طبعةِ أكسفورد للكتابِ المقدس العبري مطلوبٌ بصورةٍ كبيرةٍ في هذا السفر. [المؤلف]

(٤) النصُ المعادُ استنساخه للتكوين عند هيندل (Hendel, Genesis 1-11) ينحرفُ عن النصِ الماسوري في ٤٣ اختلافًا من ضمن ٢٨٤ اختلافًا بين النصِ النقدي وبين الشواهدِ النصيةِ الموثقةِ والمحفوظةِ في المنظومةِ النقديةِ (١٥٪ من الانحرافات لا تخص النصَ الانتقائي نفسه). [المؤلف]

إلا أنهم يعتقدون بالفعل بوجود نصٍ أصلي (أو في حالاتٍ بعينها بوجود نصين) لأنه لو لَمْ يكن لديهم هذا الاعتقاد ما قاموا بإعادةِ استنساخ مثل هذا النص. ولكن يبدو الآن أكثرَ من أي وقتٍ مضى أنه لَمْ يكن هناك على الإطلاق «نصٌ نموذجٌ» أو «نصٌ أصليٌ» لمعظم أسفار التوراة؛ حيث يفترض الباحثون أنه طرأت على هذه الأسفار تغييراتٌ تحريريةٌ على مرّ الأجيال والقرون. وإذا صحَّ هذا الافتراض فلا يمكن على الإطلاق وجودُ نصٍ واحدٍ يمكن أن نعتبره النصَ الأصلي من أجل تطبيقِ النقد النصي؛ بل يجب علينا أن نفترض وجودَ مراحل مختلفةٍ من الكتابةِ والتحرير؛ كل مرحلةٍ منها كان من المفترض أن تكون معتمدةً ومعترفًا بها. في مقابل ذلك فإنَّ نقطةَ الانطلاقِ لطبعةِ أكسفورد للكتاب المقدس العبري هي الافتراضُ بأنه كانت هناك طبعةٌ وحيدةٌ كهذه، أو في حالاتٍ بعينها كانت توجد طبعتان يمكن إعادةُ استنساخهما. لقد واجهت سلسلة البيليا هبرايكا (BH) خاصة البيليا هبرايكا كويتا (BHQ) تلك الصعوبات ولكن بصورةٍ أقل لأنها دومًا تقدم النصَ الماسوري.

و- إذا كان المبدأ الذي قامت عليه طبعةُ أكسفورد للكتابِ المقدس العبري في إعادةِ استنساخ نسخةٍ أصليةٍ استنادًا إلى الاكتشافاتِ وتعديلاتِ وتصويباتِ النص مقبولًا فإنه لا يزال من الصعب أن نقرر أيةَ مرحلةٍ في الكتابةِ والتأليفِ المستمر يجب أن نعيد استنساخها[1].

ز- تقديمُ وعرضُ «نسخٍ» مختلفةٍ في أعمدةٍ متقابلةٍ:

هي خطوةٌ مهمةٌ للأمام ولكن الصعوبات في تقديمِ وعرضِ النسخِ المتناظرةِ المتقابلةِ (الملوك الأول ١١ في النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية وإرميا ٢٧ في النص الماسوري وفي الترجمة السبعينية عند أولريك

(١) محررُ طبعةِ أكسفورد للكتابِ المقدسِ العبري قد يقرر أن يحذف أنشودة حنة (صموئيل الأول ٢: ١- ١٠) وأنشودة يونا (يونا ٢) الثانويتين. في الوقت نفسه يمكن لطبعة أكسفورد للكتاب المقدس العبري أن تحذف (التكوين ١٢: ٦) «وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ» الذي يعد ثانويًا بالنسبة لجميع باحثين وعلماء النقد. [المؤلف]

ويوستن وكراوفورد[1] وصموئيل الأول ١٧) عند هيندل[2] تُعرِّضُ جوهر وجود هذه النسخ إلى الخطر.

ح- الهجاءُ في النصِ الأصلي المعاد استنساخه ينطوي على صعوبةٍ لا يمكن التغلب عليها تقريبًا: كما قال س.هـ.كورنيل (C.H. Cornill)[3] وكرر ذلك هـ.ج.م. ويليامسون (H.G.M. Williamson)[4]. لقد كان هيندل يقظًا إزاء تلك المشكلة لذا قرر التقيُّدَ بنظام الهجاءِ كما ورد في مخطوطاتِ القاهرة٣ أو في مخطوطِ لينتجراد مع الالتزامِ بالتشكيلِ والنبرِ الخاصين بهما[5]. إنَّ المفرداتِ المختلفةَ عن النصِ الماسوري في الطبعاتِ الانتقائيةِ يتم عرضُهَا دون التقيُّدِ بمخطوطات القاهرة٣ أو مخطوط لينتجراد، ولكن المصدر المقترح المعاد استنساخه للترجمة السبعينية في الملوك الأول ١١- لأنه متماثلٌ ومطابقٌ للنص الماسوري- يُعاد استنساخه وفق الحركات والنبرات في النص الماسوري.

ط- وجودُ مشاكل عمليةٍ لا حصرَ لها في إعادةِ استنساخِ المصدرِ المقترح العبري للترجماتِ القديمةِ وفي الحكمِ على النصوص يحول دون إعادةِ استنساخِ النصِ العبري الأصلي لجميع الوحداتِ النصيةِ[6].

---

(1) S.W. Crawford, J. Joosten & E. Ulrich, "Sample Editions of the Oxford Hebrew Bible, 357–358.

(2) R.S. Hendel, "Plural Texts and Literary Criticism: For Instance, 1 Samuel 17", Textus 23 (2007) 97–114.

(3) C.H. Cornill, Das Buch des Propheten Ezechiel (Leipzig 1886).

(4) H.G.M. Williamson, "Do We Need A New Bible? Reflections on the Proposed Oxford Hebrew Bible", Bib 90 (2009) 153–175.

(5) R.S. Hendel, "Plural Texts and Literary Criticism: For Instance, 1 Samuel 17", 97–114; R.S. Hendel, "Prologue" "The Oxford Hebrew Bible; Prologue to a New Critical Edition", VT 58 (2008) 343- 346.

(٦) على سبيل المثال الخروجُ باستنتاج معقولٍ فيما يتعلق بالنصِ الأصلي في (صموئيل الأول ١: ٢٢- ٢٨) وفي (صموئيل الأول ٢: ٣، ٨- ١١) يبدو تقريبًا غيرُ ممكنٍ. يمكن أن تحفظَ الشواهدُ النصيةُ القديمةُ صورتين أو ثلاثة مناظرةً/ مقابلةً (لصموئيل الأول ١- ٢) ولكن المشاكل لا تقل إذا عُرضت أو قُدمت النصوصُ في أعمدةٍ متقابلةٍ في مقابل نصٍ واحدٍ. جدير بالذكر أنَّ السفرَ الوحيدَ في سلسلةِ البيليا هيرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) الذي لا يضم تقديراتٍ نصيةً هو (صموئيل ١- ٢) (بتحرير P.A.H. de Boer). [المؤلف]

ب. طبعاتٌ علمية (نقدية)

٤- جميعُ الطبعاتِ القائمة

جميعُ الطبعات القائمة تعبر عن إشكالياتٍ بدرجاتٍ متفاوتةٍ:

◀ مركزيةُ النصِ الماسوري: رغم ما تناولته دراساتٌ مختلفةٌ؛ فإنَّ جميعَ الطبعاتِ العلميةِ وغيرِ العلميةِ للتوراة تدور حول النص الماسوري؛ حيث يمثل مكانةً رئيسةً على الدوام في نظرِ الجميع(١). تقدم الطبعاتُ غيرُ العلميةِ النصَ الماسوري، أو بصورةٍ أكثر دقة تقدم النص الماسوري وفق التقليد الطبري، بينما جميعُ الطبعاتِ العلميةِ تقدم النص الماسوري مع أو بدون منظومةٍ نقديةٍ. وتعد الطبعاتُ الانتقائيةُ الأكثرُ ابتعادًا عن النص الماسوري، رغم أنها تستخدم النص الماسوري كسياجٍ حاكمٍ لها، وتشكلُ النصوصَ المعادَ استنساخُهَا من الترجمةِ السبعينيةِ وفق أسلوب التشكيلِ في النص الماسوري. وتتقيد الطبعاتُ العلميةُ الأخرى [سلسلة البيليا هبرايكا (BH) وطبعةُ مشروع التوراة] بمنتهى الصرامة بالمخطوطاتِ الأفضل المنسوبةِ لبن أشير؛ بما في ذلك الماسورا الخاصة بها، وتقسيمها إلى فقراتٍ كبرى (براشيوت). إنَّ دراسةَ النص الماسوري حتميةٌ جدًا في دراسةِ العبريةِ الطبريةِ، وفي دراسةِ تاريخِ النصِ الماسوري، ولكن نظرًا للتمركز حول رافدِ النصِ الماسوري من حقبةِ العصر الوسيط، سيكون من الصعب على القارئ التركيزُ على المادةِ القديمةِ الأهم في الترجمة السبعينية وفي مخطوطات قمران. لقد تمت الإشارةُ إلى نصوصٍ من هذه المصادر القديمة- تلميحًا وبشكل ينطوي على التورية- في المنظومةِ النقديةِ الملحقةِ بالنص الماسوري، دون أن تظهر إلى جانبه أو تحل محله. إنَّ قرار الخروج بطبعةٍ ما تعتمد على النصِ الماسوري هو أمرٌ طبيعي، فقد انتهى الجميعُ إلى أنَّ النصَ الماسوري هو النصُ المركزيُ في اليهودية، ويقدره الباحثون والعلماءُ بصورةٍ كبيرةٍ إضافةً إلى المخطوطاتِ المقطعة والمجزأة والترجمة السبعينية باللغة اليونانية. رغم ذلك فإنَّ التصور الذي مفاده أنَّ جميعَ الطبعاتِ تتمركزُ حول النص الماسوري تصورٌ ذو إشكاليةٍ. فرغم التنوعِ الكبيرِ في البياناتِ

---

(١) يؤكد كيتل على هذه النقطةِ في تقديمه وعرضه للطبعةِ الأولى لسلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BH): Kittel, Notwendigkeit, 34. [المؤلف]

والمعطياتِ النصيةِ في طبعةِ مشروعِ التوراة وفي سلسلةِ البيليا هبرايكا (BH) إلا أنها ترسخُ التصورَ الذي مفاده أنَّ النصَ الماسوري هو الممثلُ الرئيسُ للتوراة والذي ساد المراحل القديمة. يبدو أنَّ النهجَ المتبعَ في الطبعاتِ الحاليةِ لا يعلمَ الأجيالَ التاليةَ التعاملَ بمساواةٍ مع جميعِ الاكتشافاتِ النصيةِ[1].

من المعلوم لدى الباحثين والعلماء أنَّ الطبعاتِ المنشورةِ لا تضم التوراة، بل تضم تقليدًا نصيًا واحدًا للتوراة، ولكن رغم ذلك كله فإنه في أحيانٍ كثيرةٍ يتعاملون مع النص الماسوري كما لو كان هو التوراة. إلا أنَّ النصَ التوراتي يأتي ضمن مجموعةٍ كبيرةٍ من المصادر بدايةً من النص الماسوري، مرورًا بمخطوطات صحراء الخليل، انتهاء بالترجمة السبعينية. بناء على ذلك فإنَّ الطبعة المعروفةَ باسم البيليا هبرايكا (BH) ليست جديرةً بأن يُطلق عليها ذلك الاصطلاحُ الشاملُ «التوراة العبرية» بل يجب أن تحمل تسميةً أكثرَ تواضعًا مثل «التوراة حسب النص الماسوري» أو ما تُعرف «بالبيليا ماسورتيكا» (Biblia Masoretica). أمَّا التسمية «بيليا هبرايكا» (Biblia Hebraica) ستكون مناسبةً فقط إذا ظهر في التفاصيل الواردةِ في منظومتها النقدية شواهدٌ نصيةٌ من جميع المصادر.

◄ إيضاحاتٌ في المنظومةِ النقديةِ: تطورت طبعاتٌ علميةٌ للتوراة طوال منتصف القرنِ الأخيرِ انطلاقًا من تفاعلٍ مستمرٍ بين الطبعاتِ بعضها ببعض. تحفظ هذه الطبعاتُ حاليًا منظومةً نقديةً لمجموعاتٍ كثيرةٍ من النصوص بهدف تمكينِ القراء من بلورةِ رأي حول الوضع الأولي والثانوي للنصوصِ العبريةِ والترجماتِ الأساسيةِ. هناك أيضًا نصوصٌ فرعيةٌ/ ثانويةٌ مهمةٌ حيث تعكس أحيانًا تفسير أجيالٍ من الكتبةِ والقراء، ولكن يبدو أنَّ هناك باحثين وعلماء يتفقون على أنَّ المنظوماتِ النقديةَ لطبعةِ مشروع التوراة وسلسلة البيليا هبرايكا

---

(١) أشار طوف (٢٠٠٢م) إلى أنَّ كتبَ التفاسير النقديةَ واقتباساتٍ كثيرةً تعتمدُ بالأساسِ على النصِ الماسوري. وللتفاصيل ذات الصلة باقتباساتِ درايفر وأيسفلت وتسينجير وبتفاستير جونكل وداهود ونوت وفيسترمان وتسميرلي وميلجروم ولافيان انظروا: طوف (٢٠٠٢م). ملاحظاتٌ ونظرياتٌ مهمةٌ لهؤلاء الباحثين والعلماء تستندُ فقط إلى النصِ الماسوري رغم أنَّ جميعهم كانوا على علمٍ بوجود اختلافاتٍ نصيةٍ في الترجمةِ السبعينيةِ وفي باقي المصادر المهمة. [المؤلف]

ب. طبعات علمية (نقدية)

(BH) تضم في كثيرٍ من الأحيان معلوماتٍ وبياناتٍ نصيةً أقلَّ في الأهميةِ بالنسبةِ للتفسير. وبصورةٍ ما لا يمكن تجنبُ ذلك نظرًا لأنَّ المحررين لا يعرفون أيَّ التفاصيل فرعيةً أو ثانويةً أو غيرَ مهمةٍ. ولكن ثمّة أمرًا واحدًا مؤكدًا وهو أنَّ المقصدَ والغايةَ الرئيسةَ للمنظومةِ النقديةِ المتمثلةِ في توفير المعلومات حول نظمٍ غيرِ تقليديةٍ لاستخدام تفسيرِ التوراة، ضاعت معالِمُهَا واضطربت بسبب كثرةِ تلك التفاصيل. هذه الملاحظة تؤدي إلى النقطةِ التاليةِ:

◀ بياناتٌ ومعطياتٌ نصيةٌ مهمةٌ: من الصعوبةِ التركيزُ على النصوصِ المهمةِ في المنظومةِ النقديةِ؛ لأنها محاطةٌ بسياجٍ من نصوصٍ كثيرةٍ ليست مهمةً. على سبيل المثال التفاصيلُ المهمةُ من الطبعاتِ الأدبيةِ القديمةِ لإرميا وحزقيال في الترجمةِ السبعينيةِ وفي مخطوطاتِ قمران حُفظت ووثقتها المنظومةُ النقديةُ في طبعةِ مشروعِ التوراة، ويمكن إيجادُهَا في البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) عند اكتمالها، ولكن القارئ لا يمكنه تمييزها بسهولةٍ. بناء على ذلك فإنَّ تلك الاختلافاتِ المهمةَ للنصوص لا يمكن للمفسرين استخدامها بسهولةٍ وأريحيةٍ. وقد كان استخدامُهَا أكثرَ سهولةٍ في طبعةِ أكسفورد للكتابِ المقدسِ العبري، ولكن هذه الطبعةَ ذاتُ إشكاليةٍ لأسبابٍ مختلفةٍ.

٥- هل هناك إمكانيةٌ لطبعاتٍ بديلةٍ في المستقبل؟

لقد تناول عمانوئيل طوف (٢٠٠٨م) بإيجازٍ إمكانيةَ وجودِ طبعةٍ متعددةِ الأعمدةِ. يكون الهدفُ من مثل هذه الطبعةِ- مطبوعةٍ أو حاسوبيةٍ- تعليمَ المستخدمين التعاملَ مع الشواهد النصية بدرجة متساوية، وهو الأمرُ الذي لا يمكن تحقيقه وإنجازُهُ بالوسائل الحاليةِ[1]. تقدم هذه الطبعةُ النصَّ الماسوري والترجمةَ السبعينية والنصَّ السامري وعددًا من نصوصٍ قمران بالدرجة نفسها من المساواة بين الأعمدة المتقابلة، مع وضع ملاحظاتٍ لنصٍ أساس (النصُّ النموذج) معاد استنساخه للترجمة السبعينية، وربما مع ترجمةٍ إنجليزيةٍ لبعض الأعمدة. إنَّ تقديمَ النص في أعمدةٍ متقابلةٍ سيوضح بصورةٍ مكتوبةٍ العلاقاتِ

---

(١) لحل من نوع واحدٍ انظروا طبعة البيليا قمرانيكا (Biblia Qumranica) التي ظهر منها مجلدٌ واحدٌ حتى سَنة ٢٠١٣م. [المؤلف]

بيـن العناصـرِ الزائـدةِ والناقصـةِ وستسـمح بالتحليـل والدراسـةِ الأدبيـةِ والتفسـيرِ والتحليـلِ والدراسـةِ النصيـةِ. إنَّ طبعـةً دبلوماسـيةً وانتقائيـةً مدمجـةً سـتقدم نوعـي الطبعـاتِ فـي الصفحـةِ نفسـها فـي أعمـدةٍ متقابلـةٍ، أو فـي أعمـدةٍ إلـى جانـب بعضهـا البعـض، وسـتدمجُ بذلـك الجيـدَ فـي كلا النهجيـن[1].

(١) اقترحه ن. باراق في عرضٍ ورقةٍ بحثيةٍ في ندوةٍ قُدمت في الجامعةِ العبريةِ. [المؤلف]

الفصلُ العاشرُ

أوعيةٌ حاسوبيةٌ في بحثِ النقدِ النصي

منـذ الربـع الأخيـر مـن القـرن العشـرين اسـتعان النقـدُ النصـي كثيـرًا بـأدواتٍ وأبحـاث حاسـوبيةٍ. مـن بيـن مـا تتضمنـه هـذه الأدواتُ بيانـاتٍ ومعطيـاتٍ تتسـمُ بالمرونـةِ والتفاعليـةِ، وأيضًـا دراسـاتٍ وأبحـاثٍ تـم تطبيقُهَـا عـن طريـقِ الاسـتعانةِ بالحاسـبِ. تسـاعد هـذه الأوعيـةُ الحاسـوبيةُ الباحـث أو العالـم علـى إنجـازِ وتحليـلِ المعلومـات، ونظـرًا لأنهـا وسـائلُ تفاعليـةٌ فإنهـا تحافـظ بدرجـةٍ أو بأخـرى علـى المرونـة. مـن ناحيـةٍ أخـرى فـإنَّ هنـاك باحثيـن يعلنـون أيضًـا نتائـج أبحاثهـم ودراسـاتهم التـي تحققـت عـن طريـقِ الاسـتعانةِ بالدراسـاتِ والأبحـاثِ الحاسـوبيةِ، ولكـن تلـك النتائـج لا تتسـم بالمرونـةِ لأنَّ أصحابهـا يقدمـون فقـط نتائـج أبحاثهـم ودراسـاتهم، وليـس البيانـات والمعطيـات الإليكترونيـة نفسـها[1]. ولـن يناقـش هـذا الفصـلُ ذلـك النـوعَ الأخيـرَ مـن الأبحـاثِ والدراسـاتِ. فالمطلـوبُ فـي القـرن الحـادي والعشـرين إجـراءُ دراسـاتٍ وأبحـاثٍ فـي النقـدِ النصـي مـن خـلال الاسـتعانةِ بوسـائل وأدواتٍ حاسـوبيةٍ، ولكـن ليـس متاحًـا فـي كل مجـالٍ بيانـاتٌ ومعطيـاتٌ حاسـوبيةٌ؛ فدائمًـا تُكتـب الأبحـاث والدراسـاتُ اسـتنادًا إلـى نسـخٍ مطبوعـةٍ وبيانـاتٍ ومعطيـاتٍ غيـر حاسـوبيةٍ. إنَّ وجـودَ عـددٍ آخـذٍ فـي التزايـد مـن الأوعيـةِ الحاسـوبيةِ يسـمح لنـا بالوصـول إلـى بيانـاتٍ ومعطيـاتٍ نصيـةٍ كان لا يمكـن الوصـولُ إليهـا بالوسـائل المعتـادةِ المتاحـة. وفـي هـذا الفصـل سـيجد القـارئ وصفًا موجـزًا قصيـرًا للوسـائل والأدوات الحاسـوبية المتاحـة لنـا، ولكـن جديـرًا بالذكـر أنَّ البيانـاتِ والمعطيـاتِ النصيـةَ تتغيـر علـى الـدوام.

---

(١) علي سبيل المثال تلك الدراساتُ المهمةُ لأندرسين- فورييس ١٩٨٦م، ١٩٨٩م:
Tov, "Electronicesources", 2008.

[المؤلف].

أ- الأوعيةُ القائمةُ

أشرنا في كُلِّ نقطةٍ من الفصول السابقة إلى الوسائل والأدوات الحاسوبية القائمة في إطار برامج تجاريةٍ وغير تجاريةٍ على شبكة الانترنت أو على أسطواناتٍ مدمجةٍ (CD-Rom, DVD)[1]. ذكرنا هذه الوسائلَ والأدواتِ في الفصول السابقة في نقاطٍ منفصلةٍ تحمل عنوان «وسائلٌ أو أدوات حاسوبيةٌ» بعد العناوين البيليوجرافية. قام طوف في الفترة ما بين ٢٠٠٣ و٢٠٠٨م باستعراض أنظمةِ الحوسبةِ المعياريةِ (Computing)[2] والبرامجِ والأدواتِ والوسائل التي كانت قائمةً وموجودةً وقتَ كتابةِ الأبحاثِ والدراساتِ. تضم معظمُ أنظمةِ الحوسبةِ المعياريةِ للنصوص تحليلًا ودراسةً مورفولوجيةً لجميع الكلمات[3] بما يسمح بالبحث حسب الكلمات وحسب المقالات (التصنيفات) النحوية[4] وبما يسمح أيضًا بإنتاج معاجم مفهرسةٍ لكل وحدةٍ نصيةٍ في التوراة. وفي هذه المرحلة يمكن إجراءُ عمليات البحث التالية من خلال أنظمة الحوسبة المعيارية:

---

(١) لم يضم هذا العرضُ استعراضًا لمصادر نظرًا لكونها لا تتمتع بالمرونةِ، ولا أوعيةٍ حاسوبيةٍ نظرًا لأنها ليست متاحةً للجميع: Tov, 2003, 2008; Worth, Biblical Studies. [المؤلف]

(٢) الحوسبةُ هي نصٌ وليكن على سبيل المثال النصُ الماسوري من الممكن النظر فيه عن طريقِ أحدِ برامج الحاسبِ (على سبيل المثال برنامج أكوردانس [برنامجٌ حاسوبيٌ لاسترجاع المعلوماتِ المتعلقةِ بالنصِ التوراتي والنصوصِ المرتبطةِ به مثل ترجمات التوراة والعهد الجديدَ والأدب الحاخامي... إلخ] وBibleWorks) الذي يمكن إجراءُ بحثٍ فيه عن كلماتٍ وصورٍ بعينها. وكلما كان البرنامجُ الحاسوبي أكثرَ إحكامًا كلما أمكن تحليلُ ودراسةُ النصِ بفعاليةٍ وجدوى أكثر. [المؤلف]

(٣) مفتاحُ (فهرسُ) جميعِ البرامجِ الحاسوبيةِ التي تعمل على النصوصِ التوراتية يتمثل في وجود تحليلٍ مورفولوجي في الخلفيةِ. على سبيل المثال في دراسةٍ وتحليلِ صورة «قَيَّامِرْ ויאמר وقال» يُشار إليها بالاختصار بحرف الواو «ו» في مقابل صورة «يُومِرْ יאמר قال» (الفعلُ في الوزنِ البسيط في زمن المستقبل مع المفرد الغائب) المشتق من الجذر «أ.م.ر אמ"ר». [المؤلف]

(٤) في المثال المشار إليه في الهامش السابق يمكن إجراءُ عملياتِ بحثٍ في جميعِ المقالاتِ (التصنيفاتِ/ الأبوابِ) النحويةِ المشار إليها. على سبيل المثال يمكن البحثُ عن جميعِ أشكالِ الوزنِ البسيطِ لهذا الفعل أو لكل الأفعال، والبحثُ عن جميعِ حالاتِ ظهورِ ضميرِ المفرد الغائب، والبحثُ عن جميع أشكالِ الوزنِ المزيدِ بالهاء والياء «הפעיל» إلخ. بمثلِ هذه الطريقةِ يمكن أن نحدد أيضًا جميعَ أنواعِ الأسماءِ وحروفِ النسب وأدواتِ العطفِ والربط في جميعِ أسفار التوراة أو في سفرٍ بعينه أوَ في «أي نطاقٍ بحثي» آخر. [المؤلف]

أ- الأوعية القائمة

- النصُ الماسوري (وفق مخطوط لينتجراد أو مخطوط حلب دون أية اختلافاتٍ نصيةٍ مع مخطوطاتٍ أخرى من العصر الوسيط): تسمح عملياتُ الحوسبة المعيارية للنص الماسوري بإجراء عملياتٍ بحثٍ عن كلماتٍ أو أجزاءٍ من الكلماتٍ أو نماذجٍ للتشكيل أو فقراتٍ كبرى مفتوحةٍ ومغلقةٍ ونصوصِ المكتوب والمقروء والنبراتِ والبحث عن الماسورا الصغرى والماسورا الكبرى[١].

- النصُ السامري (طبعة طال ١٩٩٤م دون اختلافاتٍ نصيةٍ):

يشير برنامج أكوردانس إلى جميع الاختلافات بين النصين السامري والماسوري كما يسمح بإجراء كل عمليات البحثِ عن الكلمات والتصنيفات (المقالات) النحويةِ داخل النص السامري.

- مخطوطاتٌ توراتية من صحراءِ الخليل، أو مجموعاتٌ للمخطوطاتِ مثل المخطوطات ما قبل السامرية:

فضلًا عن إمكانياتِ البحثِ عن كلماتٍ وتصنيفاتٍ (مقالاتٍ) نحويةٍ، يشير برنامج أكوردانس أيضًا إلى جميعِ الاختلافاتِ بين المخطوطاتِ وبين النصِ الماسوري.

- الترجمةُ السبعينيةُ (طبعة رالف هانهارت Rahlfs–Hanhart وسلسلة جوتنجين)[٢]:

يشير نظامُ CATSS للحوسبةِ المعياريةِ للترجمةِ السبعينيةِ إلى الاختلافاتِ مقارنةً مع النصِ الماسوري، ويعيد استنساخَ تفاصيل في المصدرِ العبري للترجمةِ السبعينيةِ، ويشير إلى ظواهر تتعلق بتقنياتِ الترجمةِ[٣]. تسمح الحوسبةُ المعياريةُ

---

(١) يمكن إجراءُ جميعِ أنواعِ البحثِ في معظمِ البرامج الحاسوبيةِ ولكن برنامجَ «مستودع التناخ מאגר התנ"ך» الذي تم إعداده في جامعة بار إيلان أكثرُ ملاءمة من البرامج الأخرى من حيث تحديد نماذج للتشكيلِ والحركاتِ: Tov, 2003, 2008. [المؤلف]

(٢) الحوسبةُ المعياريةُ لطبعةِ (Rahlfs–Hanhart, Septuaginta) في برنامج (SESB) تضم الاختلافاتِ النصيةَ لهذه الطبعةِ، وتضم الحوسبةُ المعياريةُ لطبعةِ جوتنجين المنظومةَ النقديةَ الكاملةَ لهذه الطبعةِ. [المؤلف]

(٣) منها على سبيل المثال اختلافاتٌ بين الترجمةِ السبعينيةِ والنصِ الماسوري من حيث العددِ والضميرِ وزيادةِ/ نقصِ كلمة «כל كل أو جميع». كما يضم التسجيلُ ملاحظاتٍ على النصوصِ المكررةِ في الترجمةِ السبعينيةِ وعلى التبادلِ بين الحروف بين النصين وعلى العلاقة بين الترجمة السبعينية وصور المكتوب والمقروء للنص الماسوري. [المؤلف]

للترجمةِ السبعينيةِ بإجراء عملياتِ بحثٍ داخل الترجمةِ اليونانيةِ؛ بينما نظامُ الحوسبةِ المعياريةِ CATSS يشير أيضًا إلى المكافئاتِ النصيةِ العبريةِ- اليونانيةِ.

- مراجعة كايج- ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية: (بشكلٍ عام لا توجد اختلافاتٌ بين النصوص، بينما الحوسبةُ المعياريةُ للفولجاتا اللاتينية في برنامج SESB تضم الاختلافات بين تلك النصوص). تسمح أنظمةُ الحوسبةِ المعياريةِ بعملياتِ بحثٍ داخل متن الترجمات.

- طبعة البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS): يسمح نظامُ الحوسبةُ المعياريةُ لتلك المنظومةِ النقديةِ بإجراء عملياتِ بحثٍ عن تفاصيل حفظ وتسجيلِ البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ[1].

ورغم تطور الوسائل والأداوت الحاسوبية بشكلٍ سريع، إلا أنه في سنة ٢٠١٣م؛ حيث كانت الاكتشافاتُ قليلةً بعض الشيء، كانتْ إمكانياتُ البحثِ الحاسوبيةِ لا تزالُ محدودةً. من هنا في الأغلب الأعم يجبُ الاستعانةُ بالأبحاثِ الحاسوبيةِ إلى جانب استخدامِ الكتبِ المطبوعةِ.

عدمُ موضوعيةٍ وحذرٍ.

يجب التعاملُ بحذرٍ مع الوسائل والأدواتِ الحاسوبيةِ كما يتم مع جميع المصادر المطبوعة. ونظرًا لأنَّ معظم الوسائل والأدواتِ الإليكترونيةِ تم إعدادُهَا يدويًا، فقد تضم تفاصيل غير صحيحة أو مضللة، وقد تعكس رأيًا مخطئًا أو مضللًا[2].

(١) الحوسبةُ المعياريةُ للمنظومةِ النقديةِ لسلسلةِ البيليا هبرايكا شتوتجارتنسيا (BHS) ليست مرضيةً بالنسبةِ لمتطلباتِ البحثِ والدراسةِ. في مقابل ذلك فإنَّ المنظومةَ النقديةَ لسلسلةِ البيليا هبرايكا كوينتا (BHQ) عندما تكتملُ ستكون أكثرَ فائدةً. وعندما ستكتمل أيضًا المنظومةُ النقديةُ لطبعةِ مشروع التوراة ستكون ذاتَ فائدةٍ كبيرةٍ جدًا. ومع ذلك فإنَّ هذه الطبعات الثلاثة تضم فقط مختاراتٍ (مجموعةً منتقاةً) قليلةً من النصوص، ولا يمكن استخدامها كبديلٍ لدراساتٍ وأبحاثٍ شاملةٍ. [المؤلف]

(٢) على سبيل المثال يتجلى رأيٌ في اختيار مخطوطٍ أو طبعةٍ منشورةٍ استخدمت كأساس لطبعةٍ حاسوبيةٍ، أو لتسجيل صورِ المكتوب والمقروء، أو وسم وتحديدِ الفقراتِ وما إلى ذلك. هذا الجانبُ غيرُ الموضوعي تم التعبير عنه تحديدًا عند عرضٍ أو تقديم مخطوطاتِ صحراءِ الخليل بسبب طابعها المجتزأ (على أجزاءٍ/ مبتور). أيضًا التسجيلُ المورفولجي للكلماتِ غيرُ موضوعي وهو يؤثر على عملياتِ البحثِ عن الكلماتِ المستندةِ إلى هذا التحليلِ وهذه الدراسة. كذلك استرجاعُ المصدرِ العبري المفترض للترجمةِ السبعينيةِ داخل نظامِ الحوسبةِ المعياريةِ (CATSS) يحمل طابعًا غير موضوعي بشكلٍ كبيرٍ. [المؤلف]

يعتمد الحكمُ على النصوص جزئيًا على بياناتٍ ومعطياتٍ نصيةٍ جُمعت عن طريق وسائل حاسوبيةٍ موضوعيةٍ في جزءٍ منها، ولكن الحكمَ على النصوص نفسها في المجمل وبشكلٍ عام غير موضوعي (الفصل السادس). وكقاعدةٍ ومبدأٍ حاكمٍ، فإنه عند استخدام الوسائل الحاسوبية لا مناصَ عن إبداء الحكم على المضمون.

ب- تصنيفاتُ البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ

يتعلق الحفظ والتسجيلُ الإليكتروني للنصوص ليس فقط بالنقد النصي، بل أيضًا باتجاهاتٍ أخرى مثل اللغةِ والتفسيرِ والعقائدِ والفكرِ والجغرافيا والتاريخ والترتيبِ الزمني والميثولوجيا، ويتعلق أيضًا بجميع الأنواعِ الأدبيةِ (على سبيل المثال الحكمة والنبوة وشعر المزامير والمراثي والقصة). وبالبحثِ والدراسةِ في كل هذه الاتجاهات والمجالات نلحظ أهميةً كبيرةً لنصوص وروايات النص الماسوري وجميع الشواهد النصية الأخرى. بيد أنه في هذه المرحلة من غير الممكن أن نستقي تلك النصوصَ ذاتَ الصلةِ من داخل أنظمةِ الحوسبةِ المعياريةِ بما يتلاءم مع نوع المعلوماتِ أو البياناتِ النصيةِ المطلوبةِ. مرد ذلك هو أنَّ النصوص ذات الصلةِ لَمْ يتم تضمينُهَا أنظمةَ الحوسبةِ المعياريةِ والأوعيةِ المعلوماتيةِ. من ذلك على سبيل المثال أنه لا يمكن أن نحصل على تفاصيل جغرافيةٍ أو تاريخيةٍ، أو تفاصيل تتعلقُ بالمراحل والترتيبِ الزمني لأنه لَمْ يتم تغذيةُ الأنظمةِ الحاسوبية بها. ولذلك فإنَّ مجالاتِ الاستفادةِ فقط من الوسائل الحاسوبيةِ تتمثل حول النص التوراتي ولغته.

إذا أردنا الحصولَ على معلوماتٍ حاسوبيةٍ في المجالات الأخرى يجب تضمينها في الأوعيةِ المعلوماتيةِ وفي أنظمةِ الحوسبةِ المعياريةِ. ورغم ذلك يمكننا أيضًا اليوم أن نخرج ببعض أنواع المعلومات التي لَمْ يتم تضمينُهَا أو الإشارةُ إليها مثل: عدد الحروف والكلمات والفقرات ورواج كلمات أو تراكيب في التوراة بأكملها أو في السفر أو في إصحاحٍ بعينه. كما يمكن تحديدُ الكلمةِ العبريةِ أو اليونانيةِ أو المكافيء العبري/ اليوناني الشائعِ أو الأكثر شيوعًا أو

النادرِ في وحدةٍ نصيةٍ بعينها، وأيضًا نماذج من استخدامِ أسماء الألوهية وما إلى ذلك.

باستثناء التفاصيل التي أشرنا إليها في الفقرةِ السابقةِ، لا يمكن للمستخدم أن يخرج من داخل نظامِ الحوسبةِ المعياريةِ لنصٍ ما بمعلومات لَمْ يتم تضمينُها سلفًا بنظامِ تشفيرٍ خاص[1]. فكل تشفيرٍ للمعلومات يوسعُ على الفور من إمكانياتِ عمليةِ البحثِ داخل النظام. تُستخدم مثل هذه المعلومات، التي يمكن أن نطلق عليها «المعلومات التي تم تضمينها منذ البداية» كمصدرٍ معلوماتي مهمٍ لتفسيرِ التوراة وكتابةِ الدراساتِ والأبحاث.

ج- البياناتُ والمعطياتُ النصيةُ التي تم تضمينها منذ البدايةِ

في سنة ٢٠١٣م كانت المعلوماتُ التي تم تضمينها منذ البداية تضم فقط البيانات والمعطياتِ المورفولوجيةَ والنحويةَ (التراكيب) للنص الماسوري، وقليلًا من خصائص وسمات الترجمةِ السبعينيةِ:

- تحليلٌ مورفولوجيٌ ونحويٌ (تراكيبيٌ) وأسلوبيٌ للنصِ الماسوري[2].
- تحليلٌ مورفولوجيٌ للنصِ السامري ومخطوطاتِ صحراءِ الخليل والترجمةِ السبعينية ومراجعة ثيؤدوثيون على الترجمة السبعينية وترجمة الفولجاتا اللاتينية.
- تحديدُ بعضِ الظواهر في تقنيةِ الترجمةِ للترجمةِ السبعينيةِ، وتحديدِ العلاقةِ بين الترجمةِ السبعينيةِ والنص الماسوري داخل نظامِ الحوسبةِ المعياريةِ (CATSS).

ولصالح تطوير هذه الدراسة سيكون من المفيد إذا تم إدخالُ منظوماتِ بياناتٍ مثل تلك التي ذكرناها سلفًا تحت عنوان (تصنيفاتُ البياناتِ والمعطياتِ النصيةِ)

(١) على سبيل المثال من غير الممكن الخروجُ بقوائم ملوكِ إسرائيل ويهودا وعددهم وأعمارهم وزوجاتهم، أو الخروج بأسماء أبناء يعقوب، والمدن في نطاق سبط أشير، وقائمة الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة، ومقارنة نبوءات إشعيا وإرميا وحزقيال عن الأمميين (الأغيار) وما إلى ذلك. [المؤلف]

(٢) أحصى طوف (٢٠٠٣م، ٢٠٠٨م) التحليلاتَ المورفولوجيةَ والنحويةَ (التراكيبيةَ) القائمةَ. وقد ضم برنامج (SESB) ووعاء البيانات الخاص (Andersen–Forbes) بياناتٍ ومعطياتٍ نحويةً (تراكيبيةً)، وكلاهما ضمن برنامج لوجوس (Logos) الحاسوبي. [المؤلف]

إلى أوعيةِ المعلومـاتِ. على سبيل المثـال فـإنَّ إضافـةَ تفاصيـل تاريخيـةٍ فـي أوعيةِ المعلومـاتِ مثـل نظـامِ الحوسبةِ المعياريـةِ (CATSS) أو الحوسبةِ المعياريـةِ للنصِ الماسـوري سيسـمحُ بالاسـتفادةِ منهـا بشـكلٍ تلقائي[1]. وبالدرجـةِ نفسـها سـيكون تحديدُ جميـعِ الاختلافـاتِ الدينيـةِ بيـن الشـواهدِ النصيـةِ مفيـدًا للباحث. بيـد أنَّ مثل هـذا الأمر سـيحمل طابعًـا غير موضوعي، ولكن يمكن اسـتخدامه أساسًـا لاسـتمرارية البحث. علـى سـبيل المثال يبـدو أنَّ النص الماسـوري لسـفر صموئيل يضـم كثيرًا من التعديـلاتِ والتصويبـاتِ الدينيـةِ أكثـر مـن باقـي أسـفار التوراة فـي النص الماسـوري، ولكـن هـذا الانطبـاع يجـب أن يخضـع لاختبارِ الدراسـةِ والفحصِ على جميعِ أسـفار التـوراة. سـنركز هنـا علـى مجالين:

◄ التحليـل/ الدراسـة النصيـة. يجـب أن نطمـح إلـى أن تسـجلَ أوعيـة المعلومـاتِ المسـتقبلية لجميـعِ الشـواهد النصيـةِ الاختلافـاتِ النصيـةَ وملاحظـاتٍ حـول تصنيفـاتِ تقنيـاتِ الترجمـةِ بصـورةٍ تشـبه تلـك المتضمنـة فـي برنامـج (CATSS) للحوسـبةِ المعياريـةِ، وأيضًـا ملاحظـاتٍ نصيـةً؛ مثـل عمليـاتِ المواءمـةِ والاتسـاقِ النصـي والإضافـاتِ وأوجـهِ النقـص والاتفـاقِ المطلـقِ بيـن ترجمتيـن فـي مقابـلِ النـصِ الماسـوري وأنـواعِ المعلومـاتِ مثـل تلـك التـي تعرضنـا لهـا بالوصـف سـلفًا. إنَّ البحـثَ الحاسـوبي للتبـادلِ بيـن الحـروفِ المتشـابهةِ يُظهـر نمـاذجَ وأمثلـةً بعينهـا منتشـرةً ورائجـةً كمـا يُظهـر الحـروفَ الأكثـرَ عرضـة للتبـادل باسـتمرار.

◄ التحليـل/ الدراسـة اللغويـة. إنَّ أفضـلَ مجـالٍ قدمتـه أنظمـةُ الحوسـبةِ المعياريـةِ هـو مـا يتعلـقُ بالدراسـةِ والتحليـلِ علـى المسـتوى المورفولوجـي. هـذا التحليـلُ/ الدراسـةُ يسـمحُ بإجـراءِ البحـثِ عـن الكلمـاتِ اسـتنادًا واعتمـادًا على الأشـكالِ الأساسـيةِ لجميـعِ كلمـاتِ النـصِ، واعتمـادًا علـى تصنيفـاتٍ/ مجموعـاتٍ لغويـةٍ.

---

(١) على سـبيل المثـال سـتضمن بيانـاتٌ ومعطيـاتٌ جغرافيـةٌ الاختلافـاتِ الكثيـرةَ للنصـوصِ فيمـا يتعلـق بالأسـماء الـواردةِ في قوائـم الأسـباط في يشـوع ١٥- ١٩ وفـي نصـوصٍ وكتابـاتٍ أخرى (على سـبيل المثـال فـي صموئيـل الأول ٩/ ٤ النص الماسـوري « فِي أَرْضِ شَعَلِيمَ» والترجمة السـبعينية- نـسخة لوقا «جـدي مدينـة شـعليم») بإضافـةِ التفاصيـل يجب أن نمـارس ونبدي حكمًا ما على سـبيل المثـال عند ضم الصـورِ اليونانيـةِ عنـد تـسـجيل أسـماءٍ بديلـةٍ للأماكـن نفسـها («تِمْنَةَ حَارَسَ חרס» فـي القضـاة ٢: ٩ في مقابـل «تِمْنَةَ سَارَحَ סרח» فـي يشـوع ١٩: ٥٠؛ ٢٤: ٣٠) وعنـد تـسـجيلٍ خـاصٍ لأسـماء أماكـن تظهر في قـسـمين جغرافيـن فـي الوقـت نفسـه؛ على سـبيل المثال أورشـليم تظهر في نصيـب بنيامين فـي القضـاة ١: ٢١ وضمـن نصيـب يهـودا فـي يشـوع ١٥: ٦٣؛ القضـاة ١: ٨. [المؤلف]

صدر من هذه السلسلة:

١- إشكاليات ترجمة القرآن إلى اللغة العبرية، أحمد هيكل.

٣- مسلمون ويهود ومشركون، ميخائيل ليكر.

٤- مقالات الإسلاميين في التوراة من الجدل إلى البحث العلمي، أحمد محمود هويدي.

٥- يهود المغرب في إسرائيل، أحمد هيكل .

٦- الحركة الصهيونية، محمد خليفة حسن

٧- الأنوار والمراقب للقرقساني (٦ أجزاء)، بإشراف أحمد محمود هويدي.

تاريخ التوراة

من الوحى إلي التدوين

يناقش هذا الكتاب بصورة أساسية رحلة النص الماسوري والترجمة السبعينية والنص السامري- التي كثيراً ما تُوصف بالشواهد النصية الثلاثة الرئيسة للتوراة. إن هذه النصوص الثلاثة تعكس في الواقع ثلاثة نصوصٍ فقط ضمن عددٍ كبيرٍ جدًا من نصوصٍ قديمة، يعتقد البعض أن جميعها يعود إلى نص واحد أو نصوص أصلية متعددة، كذلك يناقش مسألة النص الأصلي لأسفار التوراة التي لا يمكن أن تُحسم بشكلٍ قاطعٍ، حيث لا توجد أدلةٌ متماسكةٌ تساعد على الحسم بين الاحتمالات المتاحة.

يُعد هذا الكتاب واحدًا من أهم المصادر في بحث التوراة ودراستها دراسة علمية موضوعية مستعملاً منهج النقد النصي، وهو يُخضع هذه المنهجية لكل ما تم ويتم اكتشافه من مخطوطات سواء أكانت بالعبرية أم ترجمات عنها.

يقدم المؤلف عرضًا علميًّا موضوعيًّا للتوراة من حيث ترتيب الأسفار ووضع علامات تشكيل النص، كذلك يعرض تاريخ المخطوطات وتاريخ النسخ المطبوعة وبيان الإضافات والإقحامات والاختلافات بين المخطوطات والترجمات، وبين المخطوطات والنسخ المطبوعة، بل ويشير إلى الأخطاء التي حدثت في النسخ المطبوعة، ويوضح في ثنايا هذا كله أن نص التوراة الحالي لا يعكس النص الأصلي للتوراة؛ ولذلك رأى المؤلف أن يقدم تاريخًا للنص ولمراحل تطوره وأسطورة تثبيته، كما يوضح العلاقة بين النقد النصي والنقد الأدبي.

ISBN 978-977-87249-6-7



تصميم الغلاف
أحمد الصَّباغ

RED SEA
البحر الأحمر